

# الإكليل على مدارك التنزيل وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ لِلْإِمَامِ النَّسْفِيِّ

تأليف

الشيخ محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي  
المتوفى ١٣٣٣ هـ

اعتنى به وصّله

الشيخ محيي الدين أسامة البيرقدار

المجلد السادس

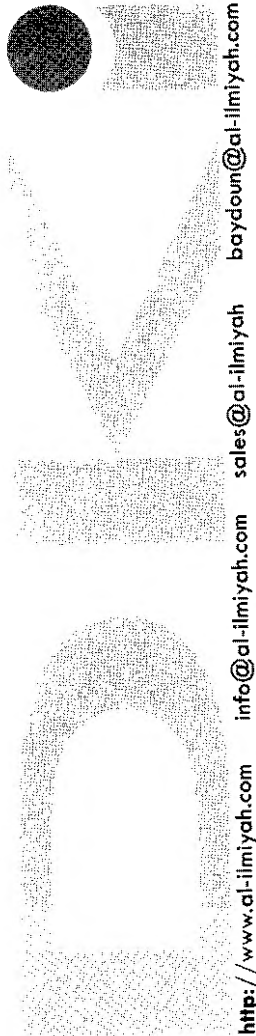
من أول سورة لقمان إلى آخر سورة الحجرات



دار الكتب العلمية  
Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

**DKI**

أسستها من رخصت بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان  
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon  
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



baydoun@al-ilmiyah.com

sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

http://www.al-ilmiyah.com

الكاتب :  
على مدارك التذليل وجمال التوفيل  
Title : Al-Ikhl 'ala madarik al-Tanzil  
wa haqq'iq al-Ta'wil

التصنيف : تفسير قرآن  
Classification: Exegesis of The Holy Qur'an

المؤلف : محمد عبد الحق الحنفي (ت ١٣٣٣ هـ)  
Author : Muhammed Abd Al-Haq Al-Hanafi (D.1333 H.)

المحقق : محيي الدين أسامة البيرقدار  
Editor : Muhiyiddin Ossama Al-Bayrqdar

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت  
Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات : (7 أجزاء) 4608  
Pages : (7 volumes) 4608

قياس الصفحات : 17\*24 cm  
Size :

سنة الطباعة : 2012 A.D - 1433 H.  
Year :

بلد الطباعة : لبنان  
Printed in : Lebanon

الطبعة : الأولى (لبنان)  
Edition : 1<sup>st</sup> (2 colors)

Exclusive rights by © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah  
Beirut-Lebanon No part of this publication may be  
translated, reproduced, distributed in any form or by any  
means, or stored in a data base or retrieval system, without  
the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah  
Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction  
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation  
préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à  
des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية  
بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب  
كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

**Dar Al-Kotob  
Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun  
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah  
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.  
Tel. : +961 5 804 810/11/12  
Fax: +961 5 804813  
P.O.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,  
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عزمون القبة عيني دار الكتب العلمية  
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢  
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣  
ص.ب ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان  
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٩٠

ISBN 978-2-7851-5727-0



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## (سورة لقمان)

(مكية، وهي ثلاث أو أربع وثلاثون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْع ١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

﴿الْع ١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ذي الحكمة أو وصف بصفة الله عز وجل على الإسناد المجازي ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ حالان من الآيات (والعامل معنى الإشارة في ﴿تِلْكَ﴾ حمزة بالرفع) على أن ﴿تِلْكَ﴾ مبتدأ و﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾ خبره و﴿هُدًى﴾ خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (أي هو) أو هي هدى ورحمة ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ للذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ﴿٤﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة لقمان، مكية) لقمان غير منصرف للعلمية والعجمة وإن كان عربياً فللعلمية والألف والنون الميزيدتين (وهي ثلاث أو أربع وثلاثون آية) وخمسائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف. قوله: (والعامل) فيها (معنى الإشارة في تلك) لأنه عامل معنوي إذ هو بمعنى أشير ولولاه لم يأت الحال من الخبر على المشهور. قوله: (حمزة بالرفع) وقرأ الباقون بالنصب. قوله: (أي هو) مراعاة لظاهر الخبر.

(ونظيره قول أوس) :

(الألمعي الذي يظن بك الـ      ظن كأن قد رأى وقد سمعا)  
أو للذين يعملون جميع ما يحسن. ثم خصّ منهم القائمين بهذه الثلاثة  
لفضلها.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ  
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى﴾ مبتدأ وخبر ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ صفة لـ ﴿هُدًى﴾ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ عطف عليه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ﴾ نزلت في  
(النضر بن الحارث) وكان يشتري أخبار (الأكاسرة) من فارس ويقول: إن محمداً  
يقصّ (طرفاً) من قصة عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث الأكاسرة فيميلون إلى  
حديثه ويتركون استماع القرآن. واللهو كل باطل ألهى عن الخير وعمّا (يعني)  
ولهو الحديث نحو (السمر) بالأساطير التي لا أصل لها والغناء وكان (ابن مسعود

قوله) : (ونظيره قول أوس) بن حجر بفتح الحاء المهملة والجيم قال في  
الأغاني كان أوس هذا من شعراء الجاهلية وفحولها:

(الألمعي الذي يظن بك الظن      كأن قد رأى وقد سمعا)

أي أن الصفة كاشفة حُكي عن الأصمعي أنه سُئل عن الألمعي فأنشد البيت  
وهذا البيت لأوس بن حجر من قصيدته المشهورة التي قالها في فضالة بن كلفة  
يمدحه فيها في حياته ويرثيه بعد مماته. قوله : (النضر بن الحارث) أسر يوم بدر  
وقُتل كافراً قتله عليّ بن أبي طالب أمره رسول الله ﷺ بذلك أجمع أهل المغازي  
والسير على أنه قتل يوم بدر كافراً وإنما قتله لأنه كان شديداً على رسول الله ﷺ  
والمسلمين. قوله : (الأكاسرة) جمع كسرى وهو معرب خسرو علم لملك منهم ثم  
كان لقباً لملك الفرس كما كان قيصر لقباً لملك الروم وفرعون لقباً لمن ملك  
العمالقة. قوله : (طرفاً) طائفة. قوله : (يعني) يقصد. قوله : (السمر) السمر  
والمسامرة الحديث بالليل وبابه نصر. اهـ مختار الصحاح. قوله : (ابن مسعود) هو  
عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من



وابن عباس) رضي الله عنهما يحلفان أنه الغناء. وقيل: الغناء مفسدة للقلب منفذة للمال مسخطة للرب. وعن النبي ﷺ «ما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين: أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا (المنكب) فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت». والاشترء من الشراء كما رُوِيَ عن النضر، أو من قوله اشتروا الكفر بالإيمان أي استبدلوه منه واختاروه عليه أي يختارون حديث الباطل على حديث الحق. وإضافة اللهو إلى الحديث للتبيين بمعنى «من»، لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبُيِّنَ بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث «الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش» أو للتبعض كأنه قيل: ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه.

﴿يُضِلُّ﴾ أي ليصد الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن، ﴿لِيُضِلَّ﴾ مكّي وأبو عمرو) أي ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دين الإسلام والقرآن ﴿يَغْيِرْ عَلَيَّ﴾ أي جهلاً منه بما عليه من الوزر به ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ أي السبيل (بالنصب كوفي غير أبي بكر) عطفاً على ﴿لِيُضِلَّ﴾ ومن رفع عطفه على ﴿يَشْتَرِي﴾ ﴿هُزُؤًا﴾ بسكون الزاي والهمزة: حمزة، (وبضم الزاي بلا همز: حفص)، وغيرهم بضم الزاي والهمزة ﴿أُولَئِكَ

السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. قوله: (وابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ وُلِدَ قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يُسمى البحر والحبر لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. قوله: (المنكب) بفتح ميم وكسر كاف وهو ما بين الكتف والعنق. قوله: ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء قبل الضاء من الضلالة (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وأبو عمرو) وقر الباقر بضمها. قوله: (بالنصب كوفي غير أبي بكر...) الخ في الخطيب قرأ حمزة والكسائي وحفص بنصب الذال عطفاً على يضل، والباقر بالرفع على يشتري. اهـ. قوله: (وبضم الزاي بلا همز: حفص) أي بإبدال همزتها واواً.

لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٧﴾ أَي يهينهم و«من» لإيهامه يقع على الواحد والجمع أي النضر وأمثاله.

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِ عَائِلُنَا وَلَوْ مُّسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَنَسِرُهُ يَعَذَابُ إِلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِ عَائِلُنَا وَلَوْ مُّسْتَكْبِرًا﴾ أعرض عن تدبرها متكبرًا رافعًا نفسه عن (الإصغاء) إلى القرآن ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ والأصل كأنه والضمير ضمير الشأن ﴿كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾ ثقلًا وهو حال من ﴿لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ (أذنيه: نافع) ﴿فَنَسِرُهُ يَعَذَابُ إِلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ولا وقف عليه لأن ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران مؤكّدان الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره إذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم، فأكد معنى الوعد بالوعد، و﴿حَقًّا﴾ يدل على معنى الثبات فأكد به معنى الوعد (ومؤكدهما ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾) ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيهين أعداءه بالعذاب المهين ﴿الْحَكِيمُ﴾ بما يفعل فيشيب أوليائه بالنعيم المقيم.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَآلْفَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِن السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ جمع عماد ﴿تَرَوْنَهَا﴾ الضمير للسَّمَوَاتِ وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ كما تقول لصاحبك «أنا بلا سيف ولا رمح تراني»، ولا محل لها من الإعراب لأنها مستأنفة أو في محل الجر صفة لـ ﴿عَمَدٍ﴾ أي بغير عمد مرئية يعني أنه عمدتها بعمد لا ترى وهي

قوله: (الإصغاء) في المصباح أصغيت الإناء بالآلف أملتة وأصغيت سمعي ورأسي كذلك. اهـ. وفي مختار الصحاح أصغى إليه مال بسمعه نحوه وأصغى الإناء أماله. اهـ. قوله: (أذنيه) بسكون الذال (نافع) وقرأ الباقون بضمها. قوله: (ومؤكدهما ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾) أي ومؤكدهما واحد.

إِمْسَاكَهَا بِقَدْرَتِهِ ﴿وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى﴾ ﴿جِبَالًا ثَوَابِتَ﴾ ﴿أَنْ تَعِيدَ بِكُمْ﴾ ﴿لَثَلَا تَضْطَرِبَ بِكُمْ﴾ ﴿وَبَشِّرْ﴾ ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَاتْرَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ ﴿صَفٍ﴾ ﴿كَرِيمٍ﴾ ﴿حَسَنَ﴾.

﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرَوْنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿١١﴾

﴿هَذَا﴾ إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته ﴿خَلَقَ اللَّهُ﴾ أي مخلوقه ﴿فَأَرَوْنِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني آلهتهم ﴿بَكْتَهُمْ﴾ بأن هذه الأشياء العظيمة مما خلقه الله، فأروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أضرب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم (بالتورط) في ضلال ليس بعده ضلال.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ﴿١٢﴾

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ وهو لقمان ابن (باعوراء) ابن أخت أيوب أو ابن خالته. وقيل: كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام، فلما بُعِثَ قُطِعَ الفتوى فقبل له فقال: ألا أكتفي إذا كُفيت؟ وقيل: كان خياطاً. وقيل: نجاراً، وقيل: راعياً، وقيل: كان قاضياً في بني إسرائيل. وقال (عكرمة والشعبي): كان نبياً. والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً. وقيل: خُيِّرَ بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وهي الإصابة في القول والعمل. وقيل: تتلمذ لألف وتلمذ له ألف نبي. و«أن»

قوله: (بَكْتَهُمْ) التبكيت كالتفريع والتعنيف وبكته بالحجة تبكيتاً غلبه. اهـ.

قوله: (بالتورط) في مختار الصحاح الورطة الهلاك وأورطه وورطه توريطاً أي أوقعه في الورطة فتورط فيها. اهـ.

قوله: (باعوراء) بعين مهملة ممدوداً. قوله: (عكرمة) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما ثقة عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة مات سنة سبع ومائة وقيل: بعد ذلك. قوله: (والشعبي) هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار وهو

في ﴿إِنْ أَشْكُرْ لِلَّهِ﴾ مفسرة والمعنى أي اشكر الله (لأن إيتاء الحكمة في معنى القول)، وقد نبه الله تعالى على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر إيتاء الحكمة بالحث على الشكر. وقيل: لا يكون الرجل حكيماً حتى يكون حكيماً في قوله وفعله ومُعاشرته وصحبته، وقال (السري السقطي): الشكر أن لا تعصي الله بنعمه. وقال (الجنيد): أن لا ترى معه شريكاً في نعمه. وقيل: هو الإقرار بالعجز عن الشكر. والحاصل أن شكر القلب المعرفة، وشكر اللسان الحمد، وشكر الأركان الطاعة، ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل. ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن منفعته تعود إليه فهو يريد المزيد ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ غير محتاج إلى الشكر ﴿حَمِيدٌ﴾ حقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد.

﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾

﴿وَإِذْ﴾ أي واذكر إذ ﴿قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ﴾ (أنعم أو أشكم) ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ (يَبْنَىٰ) بالإسكان مكى ﴿يَبْنَىٰ﴾ حفص بفتح في كل القرآن ﴿لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ إِنَّ

كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم. توفي بالكوفة سنة أربع وقيل: ثلاث وقيل: ست وقيل: سبع وقيل: خمس ومائة، والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شعب وهو بطن من همدان. قوله: (لأن إيتاء الحكمة في معنى القول) فإنه إما بوحي إن قيل إنه نبي أو إلهام أو تعليم والكل متضمن القول. قوله: (السري السقطي) هو أبو الحسن سري بن المغلس خال الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كان أوحده زمانه في الورع وأحوال السنة وعلوم التوحيد مات سنة سبع وخمسين ومائتين. قوله: (الجنيد) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة وإمامهم مات سنة سبع وتسعين ومائتين.

قوله: (أنعم أو أشكم) بوزن أفعل ماضياً من الرباعي علماً أعجميان أو ماثان بالثاء المثناة علم أعجمي أيضاً. قوله: (يَبْنَىٰ) بالإسكان مكى أي ابن كثير المكى ﴿يَبْنَىٰ﴾ حفص بفتح في كل القرآن عبارة الخطيب، قرأ حفص بفتح الياء

الْشَّرَكَ لَطَلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ لأنه تسوية بين مَنْ لا نعمة إلا وهي منه وَمَنْ لا نعمة له أصلاً.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي حملته تهن تهنًا على وَهْنٍ أي تضعف ضعفًا فوق ضعف أي يتزايد ضعفها ويتضاعف لأن الحمل كلما ازداد أو عظم ازدادت ثقلًا وضعفًا ﴿وَفَصَّلْهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (أي فطامه عن الرضاع) لتمام عامين ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ هو تفسير لـ ﴿وَصَّيْنَا﴾ أي وصَّيناه بشكرنا وبشكر والديه. وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلْهُ فِي عَامَيْنِ﴾ اعترض بين المفسر والمفسر لأنه لما وصَّى بالوالدين ذكر (ما تكابده الأم)

وسكنها ابن كثير وكسرهما الباقون. اهـ. قوله: (أي فطامه عن الرضاع) وهو أن يفصل الولد عن الأم كيلا يرضع الجوهرى فطام الصبي فصاله عن أمه، ويطلق الفطم على القطع فيقال: فطمت الحبل وفطمت الرجل عن عادته أي قطعتة ولما كان قوله: وفصاله مبتدأ وقوله: في عامين خبره كان المعنى وفصاله يقع في عامين وليس فيه تعيين مدة الرضاع فلذلك فسره القاضي البيضاوي وفطامه في انقضاء عامين على معنى أن انقضاءهما هو الغاية التي لا يتجاوز عنها الإرضاع والأمر فيما بين العامين موكول إلى اجتهد الأم إن علمت أنه يقوى على الفطام فلها أن تفظمه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٣]. وبه استشهد الإمام الشافعي على أن مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائها من وقت الولادة. وهو مذهب أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى، وأما عند أبي حنيفة فمدة الرضاع ثلاثون شهرًا استدلالًا بقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحاف: الآية ١٥] حيث جعل المدة المذكورة مدة لكل واحد من الحمل والفصال، لكن قول عائشة رضي الله تعالى عنها لا يبقى الولد في رحم أمه أكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل بين أن أكثر مدة الحمل سنتان لأن مثله لا يعرف قياسًا بل سماعًا من الشارع وبه يثبت النسخ وبقيت المدة المذكورة في حق الفصال فما كانت مدة الرضاع عنده ثلاثين شهرًا قيل: إن هذه الآية عنده لبيان الرضاع المستحق على الأم لا لبيان المدة التي ينتهي حكم الرضاع عندها. اهـ شيخ زاده رحمه الله. قوله: (ما تكابده الأم) في لسان العرب مكابدة الأمر معاناة مشقته وكابدت الأمر إذا قاسيت

وَتُعَانِيهِ مِنَ الْمَشَاقِّ فِي حَمَلِهِ وَفَصَالِهِ هَذِهِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ تَذَكِيرًا «بِحَقِّهَا الْعَظِيمِ مَفْرَدًا». وَعَنْ (ابْنِ عَيْنَةَ): مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ، وَمَنْ دَعَا لِلْوَالِدَيْنِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَقَدْ شَكَرَهُمَا ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ أَيُّ مَصِيرِكَ إِلَيَّ وَحِسَابِكَ عَلَيَّ.

﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (أَرَادَ بِنَفْيِ الْعِلْمِ بِهِ نَفْيَهُ أَيْ لَا تُشْرِكْ بِي مَا لَيْسَ بِشَيْءٍ يَرِيدُ الْأَصْنَامَ) ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ فِي الشُّرْكِ ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ صِفَةُ مَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ صَحَابًا مَعْرُوفًا حَسَنًا بِخَلْقٍ جَمِيلٍ وَحِلْمٍ وَاحْتِمَالٍ وَبِرٍّ وَصَلَةِ ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ أَيْ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دِينِكَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَهُمَا فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ مَأْمُورًا بِخُسْنِ مَصَاحِبَتِهِمَا فِي الدُّنْيَا. وَقَالَ (ابْنُ عَطَاءٍ): صَاحِبٌ مَنْ تَرَى عَلَيْهِ أَنْوَارَ خِدْمَتِي. ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ أَيْ مَرْجِعُكَ وَمَرْجِعُهُمَا ﴿فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَأُجَازِيكَ عَلَى إِيْمَانِكَ وَأُجَازِيهِمَا عَلَى كُفْرِهِمَا. وَقَدْ اعْتَرَضَ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْطِرَادِ تَأْكِيدًا لِمَا فِي وَصِيَةِ لُقْمَانَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الشُّرْكِ يَعْنِي إِنَّا وَصَيْنَاهُ بِوَالِدَيْهِ وَأَمَرْنَاهُ أَنْ لَا يَطِيعَهُمَا فِي الشُّرْكِ وَإِنْ (جَهَدَا) كُلَّ الْجَهْدِ لِقَبْحِهِ.

شَدَّتْهُ. اهـ. وَفِي الْمَصْبَاحِ الْمَكَابِدَةُ لِلشَّيْءِ وَهِيَ تَحْمِلُ الْمَشَاقَّ فِي فِعْلِهِ. اهـ.  
قَوْلُهُ: (ابْنُ عَيْنَةَ) هُوَ سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ مِمُّونُ الْهَلَالِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ثُمَّ الْمَكِّيُّ ثَقَّةٌ حَافِظٌ فَقِيهٌ إِمَامٌ حُجَّةٌ مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَلَهُ إِحْدَى وَتِسْعُونَ سَنَةً.

قَوْلُهُ: (أَرَادَ بِنَفْيِ الْعِلْمِ بِهِ نَفْيَهُ أَيْ لَا تُشْرِكْ بِي مَا لَيْسَ بِشَيْءٍ يَرِيدُ الْأَصْنَامَ) إِذْ ظَاهِرُهُ أَنَّ الْمَعْلُومَ مُتَحَقِّقٌ لَكُمْ الْعِلْمُ بِهِ مُنْتَفٍ وَلِدَفْعِ هَذِهِ الْخَدِشَةِ الْعَظِيمَةِ حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ كُنَايَةً. قَوْلُهُ: (ابْنُ عَطَاءٍ) أَيْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ بْنُ عَطَاءٍ مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ. قَوْلُهُ: (جَهَدَا) فِي مَخْتَارِ الصَّحَاحِ جَهَدَ الرَّجُلُ فِي كَذَا أَيْ جَدَّ فِيهِ وَبَالَغَ وَبَابُهُ قَطَعَ. اهـ.

﴿يَبْنِيْ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰۤاَتُ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ﴾ ﴿١٦﴾

﴿يَبْنِيْ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ بالرفع: (مدني)، والضمير للقصة وأنت الميثقال لإضافته إلى الحبة (كما قال):

كما شرقت صدر القناة من الدم

و«كان» تامة والباقون بالنصب والضمير للهيئة من الإساءة والإحسان أي إن كانت مثلاً في الصغر كحبة خردل ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة، أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي والأكثر على أنها التي عليها الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الفجار وليست من الأرض ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بتوصل علمه إلى كل خفي ﴿خَبِيرٌ﴾ عالم (بكنهه) أو لطيف باستخراجها خبير بمستقرها.

**قوله: (مدني)** أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة.  
**قوله: (كما قال)** أي الأعشى أبو بصير ميمون بن قنيل الجوع قيس بن جندل من شعراء الجاهلية وفحولهم:

وتشرق بالقول الذي قد أذعته      كما شرقت صدر القناة من الدم

أي أنت فعله مع أن الميثقال مذكر من حيث إنه اكتسب التأنيث بإضافته إلى حبة كما أنت الصدر لإضافته إلى القناة في قول الشاعر في حاشية تفسير البيضاوي للعلامة شيخ زاده رحمه الله الشرق الشجي والغصة يقال: شرق بريقه أي غص به وانسد حلقه بحيث لا ينزل ولا يخرج وذاع الخبر يذيع ذيعاً وذيوغاً أي انتشر وأذاعه نشره عبر بدم شخص أذاع خبراً وكان من حقه أن يخفيه. اهـ. وفي حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وهو يهتد بالهجاء من هجاء والشرق وقوف الماء في الحلق كالغصة وفعله كعلم وهو استعارة هنا لتضرره بما ظنه نافعا وتشبيه صدر القناة التي عليها الدم بمن شرق في مجرد وقوف المانع وإنشاده فيه ظاهر والميثقال ما يقدر به غيره لتساوي ثقلهما. اهـ. أي وإنما أنت شرقت لإضافة الصدر إلى القناة والقناة الرمح. **قوله: (بكنهه)** في المصباح كنه الشيء حقيقته ونهايته. اهـ.

﴿يَبْنِيْ اَقِمِ الصَّلَاةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْاُمُوْرِ﴾ (١٧)

﴿يَبْنِيْ اَقِمِ الصَّلَاةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ﴾  
 في ذات الله تعالى إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، أو على ما أصابك من (المحن) فإنها تُورث (المنح) ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الذي وصيتك به ﴿مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب وإلزام أي أمر به أمرًا حتمًا، وهو من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الأمور أي مقطوعاتها ومفروضاتها، وهذا دليل على أن هذه الطاعات كانت مأمورًا بها في سائر الأمم.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ﴾ (١٨)

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي ولا تُعرض عنهم تكبرًا. ﴿تصاعر﴾ أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي، وهو بمعنى تصغر، (والصعر) داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى: أقبل على الناس بوجهك تواضعًا ولا تُؤلِّهم شقَّ وجهك (وصفحته) كما يفعله المتكبرون ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي تمرح (مرحًا)، أو أوقع المصدر موقع الحال أي مرحًا، أو ولا تمش لأجل المرح و(الأشر) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متكبر ﴿فَخُورٍ﴾ من يعدد مناقبه تظاولًا.

قوله: (المحن) جمع المحنة التي يمتحن بها الإنسان من بليّة مثل سدره وسدر. قوله: (المنح) جمع المنحة بمعنى العطية.

قوله: (تصاعر) بألف بعد الصاد وتخفيف العين (أبو عمرو ونافع وحمزة وعلي) والباقون بتشديد العين بلا ألف. قوله: (والصعر) بفتحيتين. قوله: (وصفحته) أي جانبه. قوله: (مرحًا) في المصباح مرح مرحًا فهو مرحٌ مثل فرح فهو فرحٌ وزنًا ومعنى وقيل: أشد من الفرح. اهـ. قوله: (الأشر) في المصباح أشر أشرًا فهو أشر من باب تعب بظر وكفر النعمة فلم يشكرها. اهـ.



﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (١٩)

﴿وَأَقْصِدْ﴾ القصد التوسط بين العلو والتقصير ﴿فِي مَشْيِكَ﴾ أي اعدل فيه حتى يكون مشيًا بين مشيين لا تدب (دبيب المتماوتين ولا تثب وتثوب الشطار). قال عليه السلام: «(سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن)». وأما قول (عائشة) في (عمر) رضي الله عنه: كان إذا مشى أسرع، فإنما أرادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت، وعن (ابن مسعود) رضي الله عنه: كانوا ينهون عن (خبب اليهود) ودبيب النصارى ولكن مشيًا بين ذلك. وقيل: معناه وانظر موضع قدميك تواضعًا ﴿وَأَعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ وانقص منه أي اخفض صوتك ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ أي أوحشها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لأن أوله زفير وآخره شهيق) كصوت أهل النار.

قوله: (دبيب المتماوتين) الدبيب المشي على هيئة وبطء ضد الإسراع والمتماوت هو الذي يخفي صوته ويقل حركاته ممن يتزيا بزي العباد كأنه يتكلف في اتصافه بما يقرب من صفات الأموات كما في النهاية ليوهم أنه ضعف من كثرة العبادة. قوله: (ولا تثب وتثوب الشطار) في الصحاح وثب وثبًا ووثبًا وثبًا ظفر. اهـ. وقوله: (الشطار) بالضم وبتشديد الطاء جمع الشاطر. قوله: (سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن) هيئته وجماله لأنها تتعب فتغير اللون والهيئة. رواه أبو نعيم عن أبي هريرة في الحلية والخطيب في الجامع والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر وابن النجار عن ابن عباس. قوله: (عائشة) بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين أفضله النساء مطلقًا وأفضل أزواج النبي ﷺ إلا خديجة ففيها خلاف شهير ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. قوله: (عمر) بن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغرا ابن عبد العزى بن رباح بتحتانية ابن عبد الله بن قرط بضم القاف ابن رزاح براء ثم زاي خفيفة ابن عدي بن كعب القرشي العدوي أمير المؤمنين مشهور جم المناقب استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا. قوله: (ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. قوله: (خبب اليهود) في المصباح خبّ في الأمر خببًا من باب طلب أسرع الأخذ فيه ومنه الخبب لضرب من العدو. اهـ. قوله: (لأن أوله زفير وآخره شهيق) قال الضحاك

(وعن الثوري): صياح كل شيء تسبيح إلا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سمّاه الله منكراً. وفي تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم (بالنفاق) تنبيه على أن أرفع الصوت في غاية الكراهة يؤيده ما روي أنه عليه السلام كان يعجبه أن يكون الرجل خفيض الصوت ويكره أن يكون مجهور الصوت. وإنما وُحِدَ صوت الحمير ولم يجمع) لأنه لم يرد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع. بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت، وأنكر أصوات هذه الأجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده.

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني البحار والأنهار والمعادن والدواب

ومقاتل الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره إذا رددته في جوفه. قوله: (وعن الثوري) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون. قوله: (بالنفاق) في مختار الصحاح نفاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقاً وينهق بالضم نهيقاً بضم النون. اهـ.

قوله: (وإنما وُحِدَ صوت الحمير ولم يجمع) يعني أن الحمير جمع حمار فينبغي أن يعبر عن الصوت المضاف إليه بلفظ الجمع أيضاً لأن صوت الجماعة لا يكون واحداً إلا أنه وُحِدَ المضاف لأنه ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس ويقصد تفضيله على أصوات سائر الأجناس التي لها صوت حتى يجمع بل المراد تفضيل صوت هذا الجنس على أصوات غيره فيكون المراد من المضاف الجنس فلا وجه لجمعه فوجب توحيده. فإن قيل: إذا كان المراد تفضيل جنس الصوت المقيّد بالإضافة إلى جنس الحمير كان ينبغي أن يوحّد المضاف إليه أيضاً. قلنا الجمع المحلي بالألف واللام يضمحل عنه معنى الجمعية ويراد به الجنس فإنه إذا قيل: العصبة كل من يأخذ بقية الفرائض يكون المعنى من يأخذ ما بقي من جنس الفريضة وهي السهم المقدّر ضرورة أن اجتماع

وغير ذلك ﴿وَأَسْبَغَ﴾ وَأَتَمَّ ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَةً﴾ مدني وأبو عمرو وسهل وحفص .  
﴿نِعْمَةً﴾ غيرهم) والنعمة كل نفع قصد به الإحسان ﴿ظَهَرَتْ﴾ بالمشاهدة ﴿وَبَاطَنَتْ﴾  
ما لا يعلم إلا بدليل ثم قيل: الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح  
الظاهرة، والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك. ويروى في دعاء موسى  
عليه السلام: إلهي ذلني على أخفى نعمتك على عبادك، فقال: أخفى نعمتي  
عليهم النفس. وقيل: تخفيف الشرائع وتضعيف (الذرائع) والخلق ونيل العطايا  
وصرف البلايا وقبول الخلق ورضا الرب. وقال (ابن عباس): الظاهرة ما سوى من  
خلقك والباطنة ما ستر من عيوبك. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغْيِرْ عَلَيْهِ وَلَا هُدًى  
وَلَا كِتَابٍ مُّتِيرٍ﴾ نزلت في (النضر بن الحارث وقد مرّ في «الحج»).

الفروض في المسألة ليس شرطاً في العصوبة، فكذا لفظ الحمير يراد به الجنس  
لا الآحاد.

**قوله:** ﴿نِعْمَةً﴾ بفتح العين وهاء مضمومة غير منونة جمع نعمة كسدره  
والهاء ضمير اسم الله تعالى (مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر يزيد بن  
القعقاع المدني وليس من السبعة (وأبو عمرو وسهل) بن محمد السجستاني وليس  
من السبعة (وحفص ﴿نِعْمَةً﴾) بسكون العين وتاء منونة (غيرهم). **قوله:** (الذرائع)  
أي الوسائل للثواب. **قوله:** (ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن  
هاشم بن عبد مناف ابن عمّ رسول الله ﷺ، وُلد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له  
رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه مات سنة  
ثمان وستين بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء  
الصحابة رضي الله تعالى عنهما. **قوله:** (النضر بن الحارث) أُسر يوم بدر وقتل  
كافراً.

**قوله:** (وقد مرّ في «الحج») قال المصنّف رحمة الله عليه في سورة الحج:  
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾ [الحج: الآية ٣] في صفاته فيصفه بغير ما هو له  
نزلت في أبي جهل ﴿يَغْيِرْ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٠] أي ضروري ﴿وَلَا هُدًى﴾  
[الحج: الآية ٨] أي استدلاله لأنه يهدي إلى المعرفة ﴿وَلَا كِتَابٍ مُّتِيرٍ﴾ [الحج: الآية  
٨] أي وحي والعلم للإنسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة. اهـ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٢١)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٢١) معناه أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب.

﴿وَمَنْ يُسَيِّمِ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢٢)

﴿وَمَنْ يُسَيِّمِ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ عذى عنا بـ «إلى»، وفي ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: الآية ١١٢] باللام فمعناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالماً لله أي خالصاً له، ومعناه مع «إلى» أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه والمراد التوكل عليه والتفويض إليه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فيما يعمل ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾ تمسك وتعلق ﴿بِالْعُرْوَةِ﴾ هي ما يعلق به الشيء ﴿الْوُثْقَىٰ﴾ تأنيث الأوثق مثل حال المتوكل بحال من أراد أن (يتدلى) من (شاهق) فاحتاط لنفسه بأن استمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي هي صائرة إليه فيجازي عليها.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ عَلِيظٍ﴾ (٢٣)

﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ ولم يسلم وجهه لله ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ من حزن، ﴿يَحْزُنْكَ﴾ نافع من أحزن) أي لا يهمنك كفر من كفر ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ فنعاقبهم على أعمالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ إن الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه ﴿نُمَتِّعُهُمْ﴾ زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ بدنياهم ﴿ثُمَّ

قوله: (يتدلى) في لسان العرب التدلي النزول من العلو. اهـ. قوله: (شاهق) في مختار الصحاح الشاهق الجبل المرتفع.

قوله: (يَحْزُنْكَ) بضم الياء وكسر الزاي (نافع من أحزن).

نَضَطَرُّهُمْ ﴿٢٥﴾ نَلْجِئُهُمْ ﴿٢٦﴾ إِلَيْنَا عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٢٧﴾ شديد (شبه إلزامهم التعذيب وإرهاقهم إياه باضطراب المضطر إلى الشيء، والغلظ مُستعار من الأجرام الغليظة والمراد، الشدة والثقل على المعذب).

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٥) ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢٦)

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلزام لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله وحده، وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره. ثم قال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن ذلك يلزمهم وإذا نبهوا عليه لم يتنبهوا ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن حمد الحامدين ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد وإن لم يحمده.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٧) ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٢٨)

قال المشركون: إن هذا - أي الوحي - كلام سينفذ فأعلم الله أن كلامه لا ينفذ بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ (والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب) عطفاً على اسم «أن» وهو «ما»، والرفع على محل «أن» ومعمولها (أي ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً)

قوله: (شبه إلزامهم التعذيب وإرهاقهم إياه باضطراب المضطر إلى الشيء) الذي لا يقدر على الانفكاك منه أي ذكر لفظ المشبه به وأريد المشبه وهو إلزام العذاب فنضطرهم استعارة تبعية. اهـ فتوي. قوله: (والغلظ مستعار من الأجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب) أي شبه شدة العذاب بالأجرام الغليظة في الثقل فذكر لفظ المشبه به وأريد المشبه، والمراد عذاب ثقیل يثقل على المعذبين أشد الثقلة.

قوله: (والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب) بن إسحاق الحضرمي البصري وليس من السبعة والباقون بالرفع. قوله: (أي ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً) إشارة

وثبت البحر ممدودًا بسبعة أبحر، أو على الابتداء والواو للحال على معنى: ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدودًا (وقرىء ﴿يُمْدَهُ﴾) وكان مقتضى الكلام أن يقال: ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد، لكن أغنى عن ذكر المداد قوله: ﴿يُمْدُهُ﴾ (لأنه من قولك: «مدَّ الدواة وأمدَّها» جعل البحر الأعظم بمنزلة الدواة وجعل الأبحر السبعة مملوءة مدادًا فهي تصب فيه مدادها أبدًا (صبا لا ينقطع). والمعنى: ولو أن أشجار الأرض أقلام (والبحر ممدود بسبعة أبحر) وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفذت كلماته وتنفدت الأقلام والمداد كقوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: الآية ١٠٩]. فإن قلت: زعمت أن قوله: ﴿وَالْبَحْرُ يُمْدُهُ﴾ حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال. قلت: هو كقولك: «جئت والجيش مصطف» وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف. وإنما ذكر شجرة على التوحيد لأنه أريد تفصيل الشجر وتقصيصها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا وقد برئت أقلامًا، وأوثر الكلمات وهي جمع قلة على الكلم وهي جمع كثرة لأن معناه أن كلمات لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفذ كلماته وحكمه ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفِيرٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلا كخلق نفس واحدة

إلى أن ما بعد لو واقع موقع المفرد لكونه فاعلاً لفعل مقدر لأن لو تطلب الفعل لفظًا أو تقديرًا فقولك: لو أنك قائم تقديره لو وقع قيامك والفاعل يجب أن يكون مفردًا فلذلك فتحت كلمة أن الواقعة بعد لو وما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مَوْصُولَةٌ فِي مَحَلِّ النِّصْبِ عَلَى أَنَّهَا اسْمٌ أَنَّ أَقْلَامَ خَبَرِهَا وَمِنْ شَجَرَةٍ فِي مَحَلِّ النِّصْبِ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْمَنَوِيِّ فِي قَوْلِهِ فِي الْأَرْضِ. قوله: (وقرىء ﴿يُمْدَهُ﴾) بضم الياء وكسر الميم من أمدّه وقارئه الحسن والأعرج. قوله: (لأنه من قولك مدّ الدواة وأمدّها) أي جعلها ذات مداد وزاد في مدادها دون من مدّ الجيش وأمدّه. قوله: (صبا لا ينقطع) للمبالغة في الكثرة وإلا فهي منقطعة كما قال تعالى: ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ [الكهف: الآية ١٠٩] الآية. قوله: (والبحر ممدود بسبعة أبحر) قوله: سبعة أبحر ليس لحصر الأبحر في سبعة، بل المراد الإشارة إلى كثرة المدد ولو كان ألف بحر.

وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به أي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقول المشركين إنه لا بعث ﴿بَصِيرٌ﴾ بأعمالهم فيجازيهم.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٩) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَىٰ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ يُدْخِلُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ﴿كُلٌّ﴾ أي كل واحد من الشمس والقمر ﴿يَجْرِي﴾ في فلكه ويقطعه ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى يوم القيامة أو إلى وقت معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (وبالبيان: عياش). دَلٌّ أَيْضًا بِتَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَزِيَادَتِهِمَا وَنَقْصَانِهِمَا وَجَرَى النَّيْرَيْنِ فِي فَلَكيهِمَا عَلَى تَقْدِيرٍ وَحِسَابٍ وَبِإِحَاطَتِهِ بِجَمِيعِ أَعْمَالِ الْخَلْقِ عَلَى عَظَمِ قُدْرَتِهِ وَكَمَالِ حِكْمَتِهِ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ (بالبيان: عراقي غير أبي بكر) ﴿مِن دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ أي ذلك الوصف الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العاملون، فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله! إنما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الإلهية وأن من دونه باطل الإلهية وأنه هو العليُّ الشأن الكبير السلطان. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ﴾ (وقرىء: ﴿الْفُلْكَ﴾) وكلُّ فُعلٍ يَجُوزُ فِيهِ فُعلٌ كما يَجُوزُ فِي كُلِّ فُعلٍ فُعلٌ ﴿تَجْرَىٰ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ بإِحْسَانِهِ وَرَحْمَتِهِ أَوْ

قوله: (وبالبيان: عياش) بن الفضل الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء البصري في حاشية العلامة الشيخ زاده رحمه الله. قرأ أبو عمرو في رواية بياء الغيبة والباقون بقاء الخطاب. انتهت. قوله: (بالبيان: عراقي غير أبي بكر) إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة، قيل: عراقي. قوله: (وقرىء: ﴿الْفُلْكَ﴾) بضم اللام قارئه موسى بن الزبير. قوله: (وكل فعل) مضموم الفاء (يجوز فيه فعل) أي ضم عينه اتباعاً لفائه (كما يجوز في كل فعل) بضميتين (فعل) أي تسكينها تخفيفاً.

بالريح لأن الريح من نعم الله ﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ عجائب قدرته في البحر إذا ركبتموها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمانه، وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان: نصفه شكر ونصفه صبر فكأنه قال: إن في ذلك لآيات لكل مؤمن.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَاطِلٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدَّيْرِ فَاتَّبَعْتَهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَحْمَدُ بِمَا نَزَّلْنَا إِلَّا كُلٌّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ يَتَّبِعُ النَّاسُ أَتَقُولُ رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿مَوَجٌ كَاطِلٌ﴾ الموج يرتفع فيعود مثل (الظلل) والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرها ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فَنَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدَّيْرِ فَاتَّبَعْتَهُمْ مُّقْنَصِدٌ أي باقٍ على الإيمان والإخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر، أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط والمقتصد قليل نادر ﴿وَمَا يَحْمَدُ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ أي بحقيقتها ﴿إِلَّا كُلٌّ خَتَّارٍ﴾ غدار والختر أقبح الغدر ﴿كَفُورٍ﴾ لربه.

﴿يَتَّبِعُ النَّاسُ أَتَقُولُ رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ لا يقضي عنه شيئاً والمعنى لا يجزى فيه فحذف ﴿مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه لأن الجملة الاسمية أكد من الجملة الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله: ﴿هُوَ﴾ وقوله: ﴿مَوْلُودٌ﴾ والسبب في ذلك أن الخطاب للمؤمنين و(عليتهم) قبض آباؤهم على الكفر فأريد (حسم) أطماعهم أن ينفعوا آباءهم بالشفاعة في الآخرة. ومعنى التأكيد لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي وُلِدَ منه لم تُقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لأجداده إذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن وُلِدَ منك كذا في الكشف ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والحساب والجزاء ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ﴾

قوله: (الظل) جمع ظلة. قوله: (عليتهم) أي أشرفهم. قوله: (حسم) أي قطع.



الَّذِينَ ﴿بَزَيْنَتْهَا﴾ فَإِنْ نَعَمَتْهَا دَانِيَةٌ وَلَذَتْهَا فَانِيَةٌ ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الشيطان أو الدنيا أو الأمل.

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (أي وقت قيامها) ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ (بالتشديد: (شامي ومدني وعاصم)، وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل تقديره: إن الله يشبث عنده علم الساعة وينزل ﴿الْغَيْثَ﴾ في (إبانه) من غير تقديم ولا تأخير ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم أنثى وتام أم ناقص ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ﴾ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴿من خير أو شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شراً وعازمة على شر فعملت خيراً﴾ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ أي أين تموت؟ وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت لا أبرحها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها. (زوي) أن مَلَكَ الموت مرَّ على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل: مَنْ هذا؟ فقال له: مَلَكُ الموت. قال: كأنه يريدني وسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال مَلَكُ الموت لسليمان: كان دوام نظري إليه تعجباً منه لأنني أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَهُ بِالْهِنْدِ وهو عندك. وجعل العلم لله والدراية للعبيد لما في الدراية من معنى (الختل) والحيلة، والمعنى أنها لا تعرف وإن أَعْمَلْتَ حِيلَهَا ما يختص بها ولا شيء أخَصَّ بالإنسان من كسبه وعاقبته، فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتها كان معرفة ما عداها أبعد وأما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فإنه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيباً على أنه مجرد الظن والظن غير العلم.

قوله: (أي وقت قيامها) بتقدير مضاف. قوله: ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ (بالتشديد أي بفتح النون وتشديد الزاي) (شامي) أي ابن عامر الشامي (ومدني) أي نافع المدني (وعاصم) والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي. قوله: (إبانه) في مختار الصحاح أَبَانُ الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ وَقَتُهُ يُقَالُ: كُلُّ الْفَاكِهِةِ فِي إِبَانِهَا أَي فِي وَقْتِهَا. اهـ. قوله: (زوي...) الخ. رواه أحمد وابن أبي شيبه موقوفاً. قوله: (الختل) في مختار الصحاح ختلته من باب ضرب وخالته خدعه والتخاثل التخاذع. اهـ.

(وعن النبي ﷺ) «مفتاح الغيب خمس» وتلا هذه الآية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب. ورأى (المنصور) في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمس فعبرها المُعَبَّرُونَ بخمس سنوات وبخمس أشهر وبخمس أيام فقال (أبو حنيفة) رضي الله عنه: هو إشارة إلى هذه الآية. فإن هذه العلوم الخمسة لا يعلمها إلا الله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْغُيُوبِ﴾ ﴿حَئِيزٌ﴾ بما كان ويكون. وعن (الزهري) رضي الله تعالى عنه: أكثرُوا قراءة سورة لقمان فإن فيها أعاجيب والله أعلم.

**قوله:** (وعن النبي ﷺ...) الخ رواه البخاري. **قوله:** (المنصور) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمه سلامة البربرية أم ولد وُلد سنة خمس وتسعين وأدرك جده ولم يرو عنه. وروى عن أبيه وعن عطاء بن يسار وعنه ولده المهدي وبويع بالخلافة بعهد من أخيه وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزمًا ورأيًا وجبروتًا جماعًا للمال تاركًا للهو واللعب كامل العقل جيد المشاركة في العلم والأدب فقيه النفس قتل خلقًا كثيرًا حتى استقام ملكه وهو الذي ضرب أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيام. **قوله:** (أبو حنيفة) رضي الله تعالى عنه الصحيح أنه وُلد سنة ثمانين، وقيل: إحدى وستين، وقيل: ثلاث وستين وأجمعوا على أنه مات سنة خمسين ومائة. **قوله:** (الزهري) من كبار التابعين وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه. مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين رضي الله تعالى عنه. ثم ما يتعلق بسورة لقمان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، وهذا أوان الشروع في توضيح سورة ألم السجدة.

## (سورة السجدة)

(مكية، وهي ثلاثون آية مدني وكوفي، وتسع وعشرون آية بصري)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿آلَمْ تَنْزِلُ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾

﴿آلَمْ تَنْزِلُ﴾ على أنها اسم السورة مبتدأ وخبره ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ (وإن جملتها تعديدا للحرف) ارتفع ﴿تَنْزِيلُ﴾ بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة السجدة، مكية وهي ثلاثون آية مدني وكوفي، وتسع وعشرون آية بصري) لاختلافهم في قوله تعالى: ﴿لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: الآية ١٠] هل هو آية أو بعض آية، وستمائة وثمانون كلمة وألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفاً. اهـ خطيب. قوله: (وإن جعلتها تعديداً للحرف) لينتبه السامع ويقبل نحو المتكلم ويسمع ما يلقي إليه بقلب حاضر والسامع ههنا وإن كان يقظان الجنان لكنه إنسان يشغله شأن فكان يحسن من الحكيم أن يقدم على الكلام المقصود حروفاً كالمنبهات ليلتفت المخاطب بسببها إليه ويقبل بقلبه عليه ثم يشرع في المقصود فلا يكون لتلك الحروف محل من الإعراب لعدم تركبها مع العامل فحينئذ يكون ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي يتلى عليك منزل الكتاب أي كتاب منزل ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيف للبيان كما في جرد

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أو يَرْتَفَعُ بالابتداء وخبره ﴿مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اعتراض لا محل له، (والضمير في ﴿فِيهِ﴾ راجع إلى مضمون الجملة كأنه قيل: لا ريب في ذلك أي في كونه مُنزلاً من رب العالمين) لأنه مُعْجَز للبشر ومثله أبعد شيء من الرِّيب. (ثم أضرب عن ذلك) إلى قوله:

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إِشْدِذْ قَوْلًا مَّا أُنْثَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ﴾ أي اختلقه محمد لأن «أم» هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل يقولون افتراه إنكاراً لقولهم وتعجبياً منهم لظهور أمره في عجز بُلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ﴾ ثم أَضْرَبَ عن الإنكار إلى إثبات أنه الحق ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ ولم يفتره محمد ﷺ كما قالوا تعتاً وجهلاً ﴿إِشْدِذْ قَوْلًا﴾ أي العرب ﴿مَّا أُنْثَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ «ما» للنفي والجملة صفة لـ ﴿قَوْلًا﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (على الترجي من رسول الله ﷺ كما كان) لعله يتذكر على الترجي من موسى وهارون.

قطيفة ونحوه مما أضيف الصفة فيه إلى موصوفها ولا ريب فيه خبر ثانٍ أو حال من الكتاب ومن رب متعلق بتنزيل. قوله: (والضمير في ﴿فِيهِ﴾ راجع إلى مضمون الجملة) يعني على تقدير كونه اعتراضاً بين المبتدأ والخبر لتأكيد مضمون الجملة يكون الضمير لمضمونها (كأنه قيل: لا ريب في ذلك أي في كونه منزلاً من رب العالمين). وأما على تقدير أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره فالضمير حينئذ يكون راجعاً إلى تنزيل الكتاب. قوله: (ثم أضرب عن ذلك...) الخ وليس الإضراب لإبطال الكلام السابق بل بمعنى ترك الأول والأخذ فيما هو أهم فكأنه قيل: اترك هذا الذي ذكرنا من كونه من رب العالمين وانظر في كلمتهم الحمقاء وتعجب منها ثم أضرب عن ذلك أيضاً فكأنه قال: بل لا تلتفت إلى قولهم وانظر إلى كونه حقاً واستغرق أوقاتك في التفكير فيه وتبليغه والعمل بما فيه.

قوله: (على الترجي من رسول الله ﷺ) فالمعنى لتنذرهم راجعاً أنت اهتداءهم. قوله: (كما كان...) الخ أي كما كان ذلك من جهة موسى وهارون

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِمَّنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٢﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استولى عليه بإحداثه ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ﴾ من دون الله ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ أي (إذا جاوزتم رضاه) لم تجدوا لأنفسكم ولياً أي ناصراً ينصركم ولا شافعياً يشفع لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بمواعظ الله ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ أي أمر الدنيا ﴿مِمَّنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ إلى أن تقوم الساعة ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ذلك الأمر كله أي يصير إليه ليحكم فيه ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهو يوم القيامة ﴿مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ من أيام الدنيا ولا تمسك (للمشبهة) بقوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ في إثبات الجهة لأن معناه إلى حيث يرضاه أو أمره كما لا تشبث لهم بقوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [الصفات: الآية ٩٩]، ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [العنكبوت: الآية ٢٦]، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ﴾ [النساء: الآية ١٠٠].

﴿ذَٰلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٣﴾

﴿ذَٰلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي الموصوف بما مرّ عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب أمره ﴿الرَّحِيمُ﴾ البالغ لطفه وتيسيره.

على نبينا وعليهما الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ يَتَذَكَّرُ﴾ [طه: الآية ٤٤].

قوله: (إذا جاوزتم رضاه...) الخ قيد به إذ المقام مقام التهديد فلا يبقى على إطلاقه والتعبير بإذا والماضي لتحقيق وقوعه وعن هذا أورد الكلام على طريق الإطلاق والعموم والمراد التجاوز عن رضائه وفي بيانه تنبيه على أن دون بمعنى تجاوز حد إلى حد وتخطى أمر إلى آخر ومن دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور، فالمعنى ما ثبت لكم مجاوزين رضاه الله تعالى أحد ينصركم ويشفع لكم فلا يلزم كونه تعالى شافعياً ولا جواز إطلاق الشفيع عليه تعالى إذ المراد كما عرفت التجاوز عن رضائه لا التجاوز عن الشفاعة. اهـ فتوي. قوله: (للمشبهة) شبهوا الله بالمخلوقات ومثله بالحادثات.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾

وقيل: لا وقف عليه لأن ﴿الَّذِي﴾ صفته ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي حسنه لأن كل شيء مرتب على ما اقتضته الحكمة ﴿خَلَقَهُ﴾ كوفي ونافع وسهل على الوصف أي كل شيء خلقه فقد أحسن ﴿خَلَقَهُ﴾ (غيرهم على البدل أي أحسن خلق كل شيء) ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ (آدم) ﴿مِنْ طِينٍ﴾ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ من نطفة ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾ أي مني وهو بدل من ﴿سُلَالَةٍ﴾ ﴿مَّهِينٍ﴾ ضعيف حقير ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ قومه كقوله: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: الآية ٤] ﴿وَنَفَخَ﴾ أدخل ﴿فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ﴾ الإضافة للاختصاص كأنه قال: ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبعلمه ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرون (قليلًا).

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفُورُونَ﴾ (١٠) ﴿وَقَالُوا﴾ القائل (أبي بن خلف) ولرضاهم بقوله أسند إليهم ﴿إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ (أي صرنا تراباً) وذهبنا مختلطين بتراب الأرض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن، (أو غبنا في الأرض) بالدفن فيها.

قوله: ﴿خَلَقَهُ﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً (كوفي) أي قرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف (ونافع) المدني (وسهل) بن محمد السجستاني البصري وليس من السبعة. قوله: (غيرهم) بسكون اللام (على البدل) من كل بدل اشتمال (أي أحسن خلق كل شيء) فالضمير في خلقه يعود على كل. قوله: (آدم) فاللام للعهد. قوله: (قليلًا) صفة مصدر محذوف للفعل المذكور بعده (و﴿مَّاءٍ﴾) زائدة لتأكيد القلة.

قوله: (أبي بن خلف) عدو النبي ﷺ الذي قتله النبي ﷺ بيده يوم أحد قاله الطيبي. قوله: (أي صرنا تراباً...) الخ فهو من ضلّ المتاع وأضلّه إذا ضاع كأنه لاضمحلاله وامتزاجه بالتراب شيء ضائع. قوله: (أو غبنا في الأرض) بوزن بعنا

(وَقَرَأْ عَلَيَّ ﴿ضَلَّلْنَا﴾ بكسر اللام يقال: ضلّ يضلّ وضلّ يضلّ. وانتصب الظرف) في ﴿إِذَا ضَلَّلْنَا﴾ بما يدل عليه ﴿إِنَّا لَنَلْقَىٰ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ وهو نبعث ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ جاحدون. لما ذكر كفرهم بالبعث أضرب عنه إلى ما هو أبلغ وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالبعث وحده.

﴿قُلْ يَتُوفَنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١١)

﴿قُلْ يَتُوفَنَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١١)  
أي يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بقبض أرواحكم ثم تُرْجَعُونَ إلى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله. والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك: «توفيت حقي من فلان» إذا أخذته وافياً كاملاً من غير نقصان. وعن (مجاهد): حويت لملك الموت الأرض وجعلت له مثل الطست (يتناول منها حيث يشاء). وقيل: ملك الموت يدعو الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الأمر لذلك كله وهو الخالق لأفعال المخلوقات. وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله: ﴿تَوَفَّيْتُهُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٦١]، وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: الآية ٤٢].

من الغيبة وإن لم يفن ويضمحل بالمرة وهذا إشارة إلى القول ببقاء الأجزاء الأصلية والأول إلى القول بعدمها بالكلية. قوله: (وقرأ علي) وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ﴿ضَلَّلْنَا﴾ بكسر اللام) من باب علم والمشهور من باب ضرب كما في القراءة المتواترة وهذه من الشواذ (يقال: ضلّ يضلّ وضلّ يضلّ) كضرب يضرب وعلم يعلم وهما بمعنى. قوله: (وانتصب الظرف...) الخ ولا يجوز أن يعمل فيه قوله: ﴿خَلَقَ جَدِيدًا﴾ [السجدة: الآية ١٠] لأن ما بعد إن وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما قبلهما.

قوله: (مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي ثقة إمام في التفسير وفي العلم مات سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. قوله: (يتناول منها حيث يشاء) أي بحسب أمره تعالى.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ﴿١٢﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل أحد و«لو» امتناعية والجواب محذوف أي لرأيت أمراً عظيماً ﴿إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾ هم الذين قالوا: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ و«لو» و«إِذَا» للمضي وإنما جاز ذلك لأن المترقب من الله بمنزلة الموجود (ولا يقدر لترى) ما يتناوله كأنه قيل: ولو تكون منك الرؤية و«إِذَا» ظرف له ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾ من الذل والحياء والندم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف إذ التقدير يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ صدق وعدك ووعيدك ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق رسلنا أو كنا عُمياً وضماً فأبصرنا وسمعنا ﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ أي الإيمان والطاعة ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ بالبعث والحساب الآن.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٣﴾

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ في الدنيا أي لو شئنا أعطينا كل نفس ما عندها من اللطف الذي لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا لكن لم نعطيهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وإيثاره، وهو حجة على المعتزلة فإن عندهم شاء الله أن يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها لكنها لم تهتد، (وهم أولوا الآية بمشيئة الجبر) وهو تأويل فاسد

قوله: (ولا يقدر لترى...) الح فحينئذ ينزل منزلة اللازم.

قوله: (وهم أولوا الآية بمشيئة الجبر) وهو تأويل فاسد أي يقولون في الجواب عنها في توجيهها المراد بالآية ولو شئنا إيتاء كل نفس هداها على طريق القهر والجبر لفعلنا ذلك لكننا بنينا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا الكفر على الإيمان فحقت كلمة العذاب على الكافرين. ونحن نقول هذا التأويل فاسد لأنهم زعموا أنه تعالى شاء من الكافر أن يهتدي وآتاه ما به يهتدي إلا أنه لم يهتد ولم تنفذ فيه مشيئة الله تعالى فكيف يقدر ويملك أن يشاء مشيئة تقهرهم



(لما عرف في تبصرة الأدلة). ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ولكن وجب القول مني بما علمت أنه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم أنهم يختارون الرد والتكذيب. وفي تخصيص الإنسان والجن إشارة إلى أنه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم.

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَكُمُ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤﴾

﴿فَذُوقُوا﴾ العذاب ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ﴾ (بما تركتم) من عمل لقاء ﴿يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ وهو الإيمان به ﴿إِنَّا نَسِينَكُمُ﴾ تركناكم في العذاب كالمنسي ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾ أي وعظوا بها ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ سجدوا لله تواضعًا وخشوعًا وشكرًا على ما رزقهن من الإسلام ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ

وتجبرهم على الاهتداء. وأيضًا يقال لهم إن الإيمان والتوحيد في حال الجبر والقهر لا يكون إيمانًا لأن الإكراه يرفع الفعل عن فاعله ويحوّله عنه إلى المكره. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (لما عرف في تبصرة الأدلة) في الكلام مجلد ضخّم للشيخ الإمام أبي المعين ميمون بن محمد النسفي المتوفى سنة ثمان وخمسمائة أو أنه أحمد الله تعالى على منه... الخ جمع فيه ما جلّ من الدلائل في المسائل الاعتقادية وبين ما كان عليه مشائخ أهل السنة وأبطل مذاهب خصومهم معرضًا عن الاشتغال بإيراد ما دقّ من الدلائل سالكًا طريقة التوسط في العبارة بين الإطناب والإشارة فجاء كتابًا مفيدًا إلى الغاية ومن نظر فيه على أن متن العقائد لعمر النسفي كالفهرس لهذا الكتاب كذا في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

قوله: (بما تركتم...) الخ أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك.

رَبِّهِمْ ﴿وَنَزَّهُوا اللَّهَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ وَآثَنُوا عَلَيْهِ حَامِدِينَ لَهُ ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عَنِ الْإِيمَانِ وَالسُّجُودِ لَهُ .

﴿سَجَّافٍ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿سَجَّافٍ﴾ ترتفع وتنتحي ﴿جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ عن الفُرُش ومضاجع النوم . قال سهل : وهب لقوم هبة وهو أن أذن لهم في مناجاته وجعلهم من أهل وسيلته ثم مدحهم عليه فقال : ﴿سَجَّافٍ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ ﴿يَدْعُونَ﴾ داعين ﴿رَبِّهِمْ﴾ عابدين له ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ مفعول له أي لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون . وعن النبي ﷺ في تفسيرها قيام العبد من الليل . وعن ابن عطاء : أبت جنوبهم أن تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة يعني صلاة الليل . وعن أنس : كان أناس من أصحاب النبي ﷺ يصلّون من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء الأخيرة فنزلت فيهم . وقيل : هم الذين يصلّون (صلاة العتمة) لا ينامون عنها . ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله تعالى .

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم﴾ «ما» بمعنى «الذي» ﴿أُخْفِيَ﴾ على حكاية النفس : (حمزة ويعقوب) ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ أي لا يعلم أحد ما أعد لهؤلاء من الكرامة ﴿جَزَاءً﴾ (مصدر) أي جوزوا جزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عن الحسن رضي الله عنه : أخفى القوم أعمالاً في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . وفيه دليل على أن المراد الصلاة في جوف الليل ليكون الجزاء (وفاًفاً) .

قوله : (صلاة العتمة) أي صلاة العشاء الآخرة .

قوله : ﴿أُخْفِيَ﴾ على حكاية النفس أي بإسكان الياء فعلاً مضارعاً مسنداً لضمير المتكلم مرفوعاً تقديرًا ولذا سكنت ياؤه (حمزة) بن حبيب الزيات (ويعقوب) بن إسحق وليس من السبعة . والباقون بضم الهمزة وكسر الفاء وفتح الياء على أنه فعل ماضٍ مجهول . قوله : (مصدر) أي منصوب على أنه مصدر لفعله المحذوف . قوله : (وفاًفاً) موافقاً لأعمالهم .

ثم بين أن من كان في نور الطاعة والإيمان لا يستوي مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله:

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ أي كافراً وهما محمولان على لفظ من وقوله: ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ على المعنى بدليل قوله: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ هي نوع من الجنان تأوي إليها أرواح الشهداء. وقيل: هي عن يمين العرش ﴿نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عطاء بأعمالهم (والنزل عطاء النازل ثم صار عاماً).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أي ملجؤهم ومنزلهم ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي تقول لهم خزنة النار ﴿دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ وهذا دليل على أن المراد بالفاسق الكافر إذ التكذيب يقابل الإيمان.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ أي عذاب الدنيا من الأسر وما (محنوا) به من (السنة) سبع سنين ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ أي عذاب الآخرة أي نذيقهم

قوله: (والنزل عطاء النازل ثم صار عاماً) أي النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة ثم عم كل عطاء أو جمع نازل حالاً.

قوله: (محنوا) أي اختبروا وامتحنوا في المصباح محنته محناً من باب نفع اختبرته وامتحنته كذلك والاسم المحنة والجمع محن مثل سدره وسدر. اهـ. قوله: (السنة) القحط في المغرب السنة والحوّل بمعنى وجمعها سنون وسنوات وقد غلبت على القحط غلبة الدابة على الفرس. اهـ.

عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة. (وعن الداراني): العذاب الأدنى (الخدلان) والعذاب الأكبر الخلود في النيران. وقيل: العذاب الأدنى عذاب القبر ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ لعل المعذبين بالعذاب الأدنى ﴿يُرْجَعُونَ﴾ يتوبون عن الكفر.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ﴾ وعظ ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ أي بالقرآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ أي فتولى عنها ولم يتدبر فيها. و«ثم» للاستبعاد أي أن الإعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها، مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك: «وجدت مثل تلك الفرصة ثم (لم تنتهزها)» استبعاداً لتركه الانتهاز ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ ولم يقل «منه» لأنه إذا جعله أظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دلّ على إصابة الأظلم النصيب الأوفر من الانتقام. ولو قال بالضمير لم يفد هذه الفائدة.

**قوله:** (وعن الداراني) بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى داريا وهي قرية بغوطة دمشق والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب والياء في داريا مشددة وهو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية كان من جملة السادات وأرباب الجد في المجاهدات وكانت وفاته سنة خمس ومائتين، وقيل: سنة خمس عشرة ومائتين رضي الله تعالى عنه.

**قوله:** (الخدلان) في المصباح خذلة وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخدلان<sup>(١)</sup> إذا تركت نصرته وإعانتة وتأخرت عنه. اهـ. وفي لسان العرب الخاذل ضد الناصر خذله وخذّل عنه يخذل خذلاً وخذلاناً ترك عونهُ ونصرته. اهـ.

**قوله:** (لم تنتهزها) في المصباح انتهز الفرصة انتهض إليها مبادراً. اهـ.

(١) قوله الخدلان بالكسر قاموس ومختار الصحاح.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ لِمَا صَبَرْتِ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾ (من لقاء موسى الكتاب أو من لقاءك موسى) ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى ربه في الآخرة كذا عن النبي ﷺ ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ (أُمَمَةً)﴾ بهمزتين: كوفي وشامي ﴿يَهْدُونَ﴾ بذلك الناس ويدعونهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعه ﴿يَا مَرْيَمُ﴾ إياهم بذلك ﴿لِمَا صَبَرْتِ﴾ حين صبروا على الحق بطاعة الله أو عن المعاصي ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾ حمزة وعلي) أي لصبرهم عن الدنيا، وفيه دليل على أن الصبر ثمرته إمامة الناس ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ التوراة ﴿يُوقِنُونَ﴾ يعلمون علماً لا (يخالجه) شك.

قوله: (من لقاء موسى الكتاب) فاللقاء مصدر مضاف إلى المفعول وفاعله محذوف. قوله: (أو من لقاءك موسى) فالضمير لموسى عليه السلام والفاعل محذوف أيضاً.

قوله: ﴿(أُمَمَةً)﴾ بهمزتين: كوفي وشامي) وعبارة الإتحاف سهل الثانية من أئمة مع القصر قالون والأرزق وابن كثير وأبو عمرو ورويس وسهله مع المدّ الأصهباني وأبو جعفر واختلف في كيفية التسهيل فقليل: بين بين وقيل: هو الإبدال ياء مكسورة ولا يجوز الفصل بالألف حالة الإبدال عن أحد والباقون بالتحقيق والقصر بخلف عن هشام في المدّ. اهـ.

قوله: ﴿(لَمَّا صَبَرُوا)﴾ بكسر اللام وتخفيف الميم (حمزة وعلي) الكسائي على أنها جارة معللة متعلقة بجعل وما مصدرية أي جعلناهم أئمة هادين لصبرهم. والباقون بفتح اللام وتشديد الميم كلمة واحدة تضمنت معنى المجازاة وهي التي تقتضي جواباً أي لما صبروا جعلناهم... الخ أو ظرفية أي جعلناهم أئمة حين صبروا. قوله: (يخالجه) ينازعه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَقْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٢٥)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَقْضِلُ﴾ يقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بين الأنبياء وأممهم أو بين المؤمنين والمشركين ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فيظهر المحق من المبطل.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ (٢٦)

﴿أَوَلَمْ﴾ الواو للعطف على معطوف عليه من جنس المعطوف أي أو لم يدع ﴿يَهْدِ﴾ يبين والفاعل الله بدليل قراءة (زيد) عن (يعقوب) ﴿نَهْدِ﴾ ﴿لَهُمْ﴾ لأهل مكة ﴿كَمْ﴾ لا يجوز أن يكون «كم» فاعل ﴿يَهْدِ﴾ لأن «كم» للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب بقوله: ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ كعاد وثمود وقوم لوط ﴿يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ أي أهل مكة يمشون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ فيتعظوا.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (٢٧)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ﴾ نجري المطر والأنهار ﴿إِلَى (الْأَرْضِ الْجُرُزِ)﴾ أي الأرض التي جرز نباتها أي قطع إما لعدم الماء أو لأنه رعي، ولا يقال للتي لا تنبت (كالسباح) جرز بدليل قوله: ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ﴾ من

قوله: (زيد) هو أبو أحمد زيد بن أحمد بن إسحاق. قوله: (يعقوب) بن إسحاق الحضرمي توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وليس من السبعة.

قوله: ﴿(الْأَرْضِ الْجُرُزِ)﴾ أي الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها. قوله: (كالسباح) في مختار الصحاح السبخة بفتح الباء واحدة السباح وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباح قلت: أرض سبخة أي ذات ملح ونز. اهـ. وأيضاً فيه التزُّ بفتح النون وكسرها ما ينجلب من الأرض من الماء وقد أُنْزَت الأرض صارت ذات نز. اهـ. وفي المصباح نزلت الأرض نزاً من باب ضرب كثر نزها تسمية بالمصدر

الزرع ﴿أَنعَمْنَاهُمْ﴾ من (عصفه) ﴿وَأَنفُسِهِمْ﴾ من حبه ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ بأعينهم فيستدلوا به على قدرته على إحياء الموتى.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٨)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ﴾ النصر (أو الفصل بالحكومة من قوله: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا﴾) [الأعراف: الآية ٨٩] وكان المسلمون يقولون: إن الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون ذلك قالوا: متى هذا الفتح أي في أي وقت يكون ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنه كائن.

﴿قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٢٩)

﴿قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ أي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ وهذا الكلام لم ينطبق جواباً على سؤالهم ظاهراً ولكن لما كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالاً منهم على وجه التكذيب والاستهزاء أجبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم ف قيل لهم: لا تستعجلوا به ولا تستهزئوا فكأنهم بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتكم فلا ينفعكم الإيمان، أو استنظرتهم في إدراك العذاب فلم تنظروا، ومن فسره بيوم الفتح أو بيوم بدر (فهو يريد المقتولين منهم) فإنهم لا ينفعهم إيمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون إيمانه عند الغرق.

ومنهم من يكسر النون ويجعله اسمًا وهو النذى السائل. اهـ. قوله: (عصفه) أي ورقه.

قوله: (أو الفصل بالحكومة) بين المحق والمبطل. قوله: (من قوله: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا﴾) هو استشهاد على كون الفتح بمعنى الفصل بالخصومة لأن معنى الآية المستشهد بها ربنا احكم بيننا.

قوله: (فهو يريد المقتولين منهم...) الخ إشارة إلى دفع إشكال بأنه كيف يستقيم على تفسيره بيوم الفتح أو بيوم بدر أن لا ينفعهم الإيمان وقد نفع كثيراً من الناس يوم فتح مكة وناساً يوم بدر فأشار إلى دفعه بأن المراد بالذين كفروا

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ﴾ النصره وهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ الغلبة عليكم وهلاككم، (وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ ﴿الْعَلَّ﴾ ﴿تَنْزِيلُ﴾ [السجدة] و﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾). وقال: «مَنْ قرأ ألم تنزيل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام». وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سورة ألم تنزيل هي المانعة تمنع من عذاب القبر. والله أعلم.

المقتولون منهم في يوم الفتح أو في يوم بدر فإنه لا ينفعهم إيمانهم إن آمنوا حال القتل كما لم ينفع فرعون إيمانه عند إدراك الغرق فمعنى لا ينفعهم إيمانهم ما مر من أنهم إن آمنوا حال القتل فإنه إيمان بأس كإيمان فرعون كما عرفته فالإيمان متحقق والمنفي هو نفعهم.

قوله: (وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ ﴿الْعَلَّ﴾ ﴿تَنْزِيلُ﴾ [السجدة] و﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾) أخرجه الإمام أحمد والترمذي والدارمي عن جابر رضي الله تعالى عنه. وفي تفسير الخطيب عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة ﴿الْعَلَّ﴾ ﴿تَنْزِيلُ﴾ [السجدة: الآيتان ١، ٢] أعطي من الأجر كمن أحيى ليلة القدر انتهى. والله سبحانه وتعالى أعلم، تم هنا ما يتعلق بسورة ألم تنزيل السجدة والآن أوان الشروع فيما يتعلق بسورة الأحزاب.



## (سورة الأحزاب)

(مدنية، وهي ثلاث وسبعون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قال أبي بن كعب) رضي الله عنه لزرز: كم تعدون سورة الأحزاب؟ قال: ثلاثاً وسبعين. قال: فوالذي يحلف به أبي إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم». أراد أبي أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الأحزاب، مدنية، وهي ثلاث وسبعون آية) نقل عن الداني أنه قال متفق عليه. قوله: (قال أبي بن كعب) رضي الله عنه الأنصاري الخزرجي وله كنيستان أبو المنذر كناه بها النبي ﷺ وأبو الطفيل كناه بها عمر بن الخطاب بابنه الطفيل وشهد العقبة وبدراً وكان عمر يقول: أبي سيد المسلمين، قال أبو نعيم: اختلف في وقت وفاة أبي فقيل: توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر وقيل: سنة ثلاثين قال: وهو الصحيح لأن زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان وهو زر بن حبيش بن حباشته بن أوس الأسدي من أسد بن خزيمة يكتنأ أبا مريم وقيل: أبا مطرف أدرك الجاهلية ولم يز النبي ﷺ وهو من كبار التابعين. روى عن عمر وعلي وابن مسعود، روى عنه الشعبي والنخعي وكان فاضلاً عالماً بالقرآن، توفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة.

وأما ما يُحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فأكلتها (الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض).

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ وبالهمز: نافع أي يا أيها المخبر عنا المأمون على أسرارنا المبلغ خطابنا إلى أحبائنا. وإنما لم يقل: «يا محمد» كما قال: ﴿يَقَادُمُ﴾ ﴿يَمُوسَى﴾ تشريقاً له و(تنوياً) بفضله، وتصريحه باسمه في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: الآية ٢٩] ونحوه لتعليم الناس بأنه رسول الله ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ اثبت على تقوى الله وذم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك (مداه) ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ ولا تساعدهم على شيء واحترس منهم فإنهم أعداء الله والمؤمنين. ورؤي أن (أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل

قوله: (الداجن) في الصحاح شاة داجن وراجن إذا ألقت البيوت واستأنست. اهـ. قوله: (فمن تأليف الملاحدة والروافض) وقد ذهل هؤلاء الملاحدة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ الْحَافِظُونَ﴾ [الحجر: الآية ٩].

قوله: (تنوياً) في المصباح نوّه به تنوياً رفع ذكره وعظمه. اهـ. قوله: (مداه) في مختار الصحاح المدا الغاية. اهـ. قوله: (أبا سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما، وُلد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشرف قريش وأسلم ليلة الفتح وشهد حينئذ وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية وأعطى ابنه يزيد ومعاوية كل واحد مثله، وشهد الطائف مع رسول الله ﷺ ففقت عينه يومئذ وفقت الأخرى يوم اليرموك وكان من المؤلفة وحسن إسلامه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقيل: ثلاث وثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان، وقيل: صلى عليه ابنه معاوية وكان عمره ثمان وثمانين سنة، وقيل: ثلاث وتسعون سنة، وقيل غير ذلك. قوله: (وعكرمة بن أبي جهل) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وأمّه أم مجالد إحدى نساء بني هلال بن عامر واسم أبي جهل عمرو وكنيته أبو الحكم وإنما رسول

وأبا الأعور السلمي) قَدِمُوا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على (عبد الله بن أبي) وأعطاهم النبي الأمان على أن يكلموه فقالوا: (ارفض) ذكر آلهتنا وقل إنها تنفع وتشفع، (ووازرهم) المنافقون على ذلك فهم المسلمون بقتلهم فنزلت. أي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخبث أعمالهم ﴿حَكِيمًا﴾ في تأخير الأمر بقتالهم.

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ الذي يوحى إليك ﴿كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ أي لم يزل عالماً بأعمالهم وأعمالكم. (وقيل: إنما جمع لأن المراد بقوله: ﴿وَاتَّبِعْ﴾ هو وأصحابه، وبالياء: أبو عمرو) أي بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم

الله ﷺ والمسلمون كثوه أبا جهل فبقي عليه ونسي اسمه وكنيته وكنية عكرمة أبو عثمان أسلم بعد الفتح بقليل وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ في الجاهلية. قوله: (وأبا الأعور) عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد (السلمي) وهو مشهور بكنيته كان من أعيان أصحاب معاوية وعليه كان مدار الحرب بصفين وكان أشد من عنده على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان علي يدعو عليه في القنوت، قال مسلم بن الحجاج أبو الأعور السلمي اسمه عمرو بن سفيان له صحبة، وقال ابن أبي حاتم: لا صحبة له وقد أدرك الجاهلية وحديثه عن النبي ﷺ مرسل: «إنما أخاف على أمتي شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإماماً ضالاً» وكان من أصحاب معاوية قال أبو عمر كذا ذكره ابن أبي حاتم وهو الصواب. قوله: (عبد الله بن أبي) هو المعروف بابن سلول وكانت امرأة من خزاعة وهي أم أبي وابنه عبد الله بن أبي هو رأس المنافقين. قوله: (ارفض) أمر من الرفض بمعنى الترك أي اترك ذكر آلهتنا بالسوء بل اذكر بالجميل. قوله: (ووازرهم) في لسان العرب وازره على الأمر أعانه وقواه. اهـ.

قوله: (وقيل: إنما جمع لأن المراد بقوله: ﴿وَاتَّبِعْ﴾ هو وأصحابه) أو خوطب بلفظ الجمع تعظيماً له. قوله: (وبالياء: أبو عمرو) أي قرأ أبو عمرو بياء

ومكرهم بكم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أسند أمرك إليه وكله إلى تدبيره ﴿وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ حافظًا موكلًا إليه كل أمر، (وقال الزجاج) لفظه وإن كان لفظ الخبر فالمعنى اكتفِ بالله وكيلاً.

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿١﴾

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴿أي ما جمع الله قلبين في جوف، ولا زوجية وأمومة في امرأة، ولا بنوة (ودعوة) في رجل. والمعنى أنه تعالى كما لم يجعل لإنسان قلبين لأنه لا يخلو إما أن يفعل بأحدهما مثل ما يفعل بالآخر فعلاً من أفعال القلوب فأحدهما فضلة غير محتاج إليه، وإما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذلك يؤدي إلى اتصاف الجملة بكونه مُريدًا كارهاً عالماً ظاناً موقناً شاكاً في حالة واحدة. لم يحكم أيضاً أن تكون المرأة الواحدة أمًا لرجل وزوجاً له، لأن الأم مخدومة والمرأة خادمة وبينهما مُنافاة، وأن يكون الرجل الواحد دعياً لرجل وابناً له لأن البنوة أصالة في النسب والدعوة إلصاق عارض بالتسمية لا غير، ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل. وهذا مثل ضربه الله تعالى في (زيد بن حارثة) وهو رجل

الغيبية والباقون بناء الخطاب. قوله: (وقال الزجاج) أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنف كتاباً في معاني القرآن الكريم توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى، وقد أناف على ثمانين سنة.

قوله: (ودعوة) بكسر الدال يستعمل في التبني وادعاء النسب كما أن الدعوة بفتح <sup>(١)</sup> الدال في الطعام. قوله: (زيد بن حارثة) بن شراحيل ويكنى أبا أسامة وهو

(١) مصدر يراد به الدعاء إلى الطعام، ١٢ منه.

(من كلب) سبى صغيراً فاشتراه (حكيم بن حزام) لعمته (خديجة). فلما تزوجها رسول الله ﷺ (وهبته له) فطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله ﷺ فأعتقه وتبناه وكانوا يقولون: «زيد بن محمد»، فلما تزوج النبي ﷺ (زينب) وكانت

مولى رسول الله ﷺ أشهر مواليه وهو حب رسول الله ﷺ أصابه سباء في الجاهلية لأن أمه<sup>(١)</sup> خرجت به تزور قومها بني معن فأغارت عليهم خيل بني القين بن جسر فأخذوا زيداً فقدموا به سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد، وقيل: اشتراه من سوق حباشته وقتل زيد بن حارثة في مؤتة من أرض الشام في جمادى من سنة ثمان من الهجرة. **قوله:** (من كلب) في لسان العرب كَلَبَ حي من قُضَاعَةٍ. اهـ. **قوله:** (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي وحكيم ابن أخي خديجة بنت خويلد وابن عم الزبير بن العوام وُلد في الكعبة وذلك أن أمه دخلت الكعبة في نسوة من قريش وهي حامل فأخذها الطلق فولدت حكيمًا بها وهو من مسلمة الفتوح وكان من أشرف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام وكان من المؤلفة قلوبهم أعطاه رسول الله ﷺ يوم حنين مائة بعير ثم حسن إسلامه وكان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة على اختلاف في ذلك وعاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام وتوفي سنة أربع وخمسين أيام معاوية وقيل: سنة ثمان وخمسين. **قوله:** (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أول امرأة تزوجها وأول خلق الله أسلم بإجماع<sup>(٢)</sup> المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة. قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: توفيت خديجة قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين، وقال عروة وقتادة: توفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وهذا هو الصواب، وقالت عائشة: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة قيل إن وفاة خديجة كانت بعد أبي طالب بثلاثة أيام وكان موتها في رمضان ودُفنت بالحجون، قيل: كان عمرها خمسًا وستين سنة. **قوله:** (وهبته له) بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمانين سنين. **قوله:** (زينب) بنت

(١) أمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت، من بني معن من طيء، ١٢ منه.

(٢) هكذا في أسد الغابة، ١٢ منه.

تحت زيد قال المنافقون: تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عنه فأنزل الله هذه الآية، وقيل: كان المنافقون يقولون: لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه. وقيل: كان (أبو معمر) أحفظ العرب فقيل له: «ذو القلبين» فأكذب الله قولهم وضربه مثلاً في الظهار والتبني. والتنكير في ﴿رَجُلٍ﴾ وإدخال «من» الاستغراقية على ﴿قَلْبَيْنِ﴾ وذكر الجوف للتأكيد. ﴿أَنْتَى﴾ بياء بعد الهمزة حيث كان: كوفي وشامي، ﴿اللاء﴾ نافع ويعقوب وسهل) وهي جمع. ﴿التي﴾ ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ عاصم) مَنْ ظَاهَرَ إِذَا قَالَ لَامْرَأَتِهِ: «أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهَرَ أُمِّي» ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ علي وحمزة وخلف. ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ شامي) مَنْ ظَاهَرَ بِمَعْنَى تَظَاهَرَ

جَحَشُ وَكَانَتْ قَدِيمَةُ الْإِسْلَامِ وَمِنَ الْمَهَاجِرَاتِ تُوفِيَتْ سَنَةَ عَشْرِينَ قِيلَ: هِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ صَنَعَ لَهَا النِّعَشَ وَذُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ. قَوْلُهُ: (أَبُو مَعْمَرٍ) جَمِيلُ بْنُ أَسِيدِ الَّذِي صَحَّحَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ بَعْدَ مَا ذَكَرَ فِيهِ اخْتِلَافًا أَنَّهُ جَمِيلُ بْنُ أَسِيدِ مُصَغَّرُ الْفَهْرِيِّ وَأَنَّهُ يَكْنَى أَبَا مَعْمَرٍ وَضَعَفَ قَوْلُ ابْنِ دَرِيدٍ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ وَقَوْلُ غَيْرِهِ أَنَّهُ جَمِيلٌ<sup>(١)</sup> بَنَ مَعْمَرَ الْجَمْحِي. قَوْلُهُ: ﴿أَنْتَى﴾ بِيَاءٌ بَعْدَ الْهَمْزَةِ حَيْثُ كَانَ: كُوفِيٌّ وَشَامِيٌّ) أَيِ قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَالشَّامِ هُنَا<sup>(٢)</sup> وَفِي سُورَةِ الطَّلَاقِ بِيَاءٌ بَعْدَ الْهَمْزَةِ. قَوْلُهُ: (الَلَاءُ) بِغَيْرِ يَاءٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ (نَافِعٌ) بَنَ أَبِي نَعِيمٍ الْمَدَنِيَّ (وَيَعْقُوبُ)<sup>(٣)</sup> بَنَ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيِّ الْبَصْرِيِّ، تُوفِي فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ (وَسَهْلٌ)<sup>(٤)</sup> بَنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَثْمَانَ السَّجِسْتَانِي. قَوْلُهُ: ﴿تُظَاهِرُونَ﴾ عَاصِمٌ) أَيِ قَرَأَ ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ عَاصِمٌ بَضَمَ التَّاءَ وَتَخْفِيفَ الظَّاءَ وَأَلْفَ بَعْدَهَا وَكَسَرَ الْهَاءَ مَخْفَفَةً. قَوْلُهُ: ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ عَلِيٌّ وَحَمْزَةٌ وَخَلْفٌ) أَيِ قَرَأَ عَلِيُّ الْكَسَائِي وَحَمْزَةٌ وَخَلْفٌ بَفَتْحِ التَّاءِ وَالظَّاءِ مَخْفَفَتَيْنِ وَأَلْفَ بَعْدَ الظَّاءِ وَفَتْحَ الْهَاءِ مَخْفَفَةً وَالْأَصْلُ تَظَاهَرُونَ بِتَاءَيْنِ حَذَفَتْ إِحْدَاهُمَا. قَوْلُهُ: ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ شَامِيٌّ) أَيِ قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ الشَّامِيُّ تَظَاهَرُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْهَاءِ وَتَشْدِيدِ الظَّاءِ وَأَلْفَ بَعْدَهَا مُضَارِعَ تَظَاهَرَ وَأَصْلُهُ تَظَاهَرُونَ بِتَاءَيْنِ فَأُدْغِمَتِ الثَّانِيَةُ. وَكَذَا فِي الْمَاضِي إِلَّا أَنَّهُ أَتَى بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ بَعْدَ الْإِدْغَامِ فِيهِ لِيُمْكِنَ الْإِبْتِدَاءُ فَصَارَ ظَاهِرًا.

(٢) أَيِ ابْنِ عَامِرٍ، ١٢ مِنْهُ.  
(٤) لَيْسَ مِنَ السَّبْعَةِ، ١٢ مِنْهُ.

(١) أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ، ١٢ مِنْهُ.  
(٣) لَيْسَ مِنَ السَّبْعَةِ، ١٢ مِنْهُ.

(غيرهم) ﴿تَظْهَرُونَ﴾ من اظهر بمعنى ظهر. وعُدِّي بـ «من» لتضمنته معنى البعد) لأنه كان طلاقاً في الجاهلية ونظيره («آلى من امرأته») لما ضمن معنى التباعد عُدِّي بـ «من» وإلا فالآلى في أصله الذي هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه. والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعي ولدًا، (وجمع على أفعلاء شاذًا) لأن بابَه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي وأتقياء وشقي وأشقياء ولا يكون ذلك في نحو «رمي» و«سمي» (للتشبيه اللفظي).

﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أي أن قولكم للزوجة هي أم وللدعي هو ابن قول تقولونه بالسنتكم (لا حقيقة له) إذ الابن يكون بالولادة وكذا الأم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ أي ما حق ظاهره وباطنه ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أي سبيل الحق. ثم قال: ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وبين أن دعاءهم لآبائهم هو أدخل الأمرين في القسط والعدل. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه ولد

قوله: (غيرهم) ﴿تَظْهَرُونَ﴾ من اظهر بمعنى ظهر) أي قرأ الباقر بفتح التاء والطاء والهاء مع تشديد الظاء والهاء ولا ألف بعد الظاء وأصله تتظهِرون ببناءين فأدغمت الثانية في الظاء كما في تذكرون. قوله: (وعُدِّي بمن لتضمنته معنى البعد) يعني ظاهر مما يتعدى بنفسه يقال: ظاهره وإذا عدى بمن وجب الرجوع إلى معنى التضمين فالمعنى تظاهرون مجنبين عنهن أو تجانبون منهن مظاهرين فحاصل معنى تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار. قوله: (آلى من امرأته) أي حلف وأقسم على ترك وطء امرأته مدته وهي أربعة أشهر للحرة وشهران للأمة قال تعالى: ﴿لَلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَبَيُّنٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٦] الآية. قوله: (وجمع على أفعلاء شاذًا) لأن قياس فعيل بمعنى مفعول أن يجمع على فعلى كجريح وجرحى ومريض ومرضى. قوله: (للتشبيه اللفظي) وجه الشبه اتحاد وزنهما لكن هذا الشاذ مقبول ولذا ذكر في القرآن. قوله: (لا حقيقة له) أي لمدلول هذا القول في الأعيان أي في نفس الأمر ولا يطابق الواقع فيكون من الأقاويل الكاذبة.

الرجل ضمّه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه. وكان ينسب إليه فيقال: فلان بن فلان. (ثم انظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينها، ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينها ثم فصل بالطلبية) ﴿فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ﴾ فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ أي فهم إخوانكم في الدين وأولياؤكم في الدين فقولوا هذا أخي وهذا مولاي ويا أخي ويا مولاي. يريد الأخوة في الدين والولاية فيه.

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ أي لا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ﴿وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ولكن الإثم عليكم فيما تعمدتموه بعد النهي. أو لا إثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطأ وسبق اللسان، ولكن إذا قلتموه متعمدين، و«ما» في موضع الجر عطف على «ما» الأولى، ويجوز أن يراد العفو عن الخطأ دون العمد على سبيل العموم ثم تناوله لعمومه خطأ التبني وعمده. وإذا وجد التبني فإن كان المُتَّبَنَّى

قوله: (ثم انظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل الطلبية) أي اتق الله ولا تطع الكافرين واتبع وتوكل (ثم فصل الخبرية) أي ما جعل الله إلى آخره (عنها ووصل بينها، ثم فصل الاسمية) أي ذلكم قولكم (عنها ووصل بينها ثم فصل بالطلبية) أي ادعوهم إلى آخره بيانه أن الأمر والنهي في قوله: اتق الله ولا تطع واتبع وتوكل واردان على نسق عجيب وترتيب أنيق فإن الاستهلال بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ دال على أن الخطاب مشتمل على التنبيه على أمر معتنى بشأنه لا يخلو فيه معنى التهيج والإلهاب ومن ثم عطف عليه ولا تطع كما يعطف الخاص على العام وأردف النهي بالأمر على نحو قولك: لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك ولا يبعد أن يسمى بالطرد والعكس ثم أمر بالتوكل تشجيعاً على مخالفة أعداء الدين والالتجاء إلى حريم لجلال الله ليكفيه شرورهم، ثم عقب كلاماً من تلك الأوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعمل قوله: ﴿وَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾، بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ تتميمًا للارتداد أي اتق الله فيما تأتي وتذر من شرك وعلا نيتك لأنه عليم بالأحوال كلها يحب أن تحذر منه سخطه حكيم لا يحب متابعة حبيبه أعدائه وعمل قوله: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ بقوله: ﴿إِنَّكَ



مجهول النسب وأصغر سناً منه ثبت نسبُه منه وعُتق إن كان عبداً له، وإن كان أكبر سناً منه لم يثبت النسب (وعُتق عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه)، وأما المعروف

اللَّهُ كَأَن يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١﴾ تَمِيمًا أَيضًا أَي اتَّبَعَ الْحَقَّ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمُ الْبَاطِلَةَ وَأَرَاءَهُمُ الزَّيْغَةَ لِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَمَلَكُمْ وَعَمَلُهُمْ فَيَكَافِي كَلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ وَذِيلُ قَوْلِهِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ تَقْرِيرًا وَتَوْكِيدًا عَلَى مَنْوَالِ فَلَانٍ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ مَعْنَى مَنْ حَقَّ يَكُونُ كَافِيًا لِكُلِّ الْأُمُورِ حَسَنًا جَمِيعًا مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ أَنْ يَفُوضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَيَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَفَضْلُ قَوْلِهِ: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِيْنَاْفِ تَنْبِيْهُهَا عَلَى بَعْضِ مَنْ أَبَاطِيْلُهُمْ وَقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ فَذَلِكَ لِتِلْكَ الْأَحْوَالِ أَذْنَتْ بِأَنَّهَا جَدِيْرَةٌ بِأَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهَا بِالْبَطْلَانِ وَحَقِيقَ بِأَنْ يَذِمَّ قَائِلُهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُطَاعَ ثُمَّ وَصَلَ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ عَلَى هَذِهِ الْفَذْلَكَةِ بِجَامِعِ التَّضَادِّ عَلَى مَنْوَالِ مَا سَبَقَ فِي الْمَجْمَلِ فِي وَلَا تَطْعُ وَاتَّبِعْ وَفَصْلُ قَوْلِهِ: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: الآية ٦] وَهَلَمْ جَرًّا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ تَفْضِيلًا لِلْقَوْلِ الْحَقِّ وَالْهُدَايَةِ إِلَى السَّبِيلِ الْقَوِيمِ.

قوله: (وعُتق عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه) وعند صاحبيه لا يعتق وهو قول الإمام الشافعي رحمه الله لهم<sup>(١)</sup> إنه كلام محال بحقيقته فيردّ ويلغو كقوله: أعتقتك قبل أن أخلق أو قبل أن تُخلق ولأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه كلام محال بحقيقته لكنه صحيح بمجازه لأنه إخبار عن حرّيته من حين ملكه وهذا<sup>(٢)</sup> لأن البُنوّة في المملوك سبب لحرّيته إما إجماعاً أو صلة<sup>(٣)</sup> للقراة وإطلاق السبب وإرادة المسبب مستجاز في اللغة تجوز أو لأن الحرية لازمة<sup>(٤)</sup> للبُنوّة في المملوك والمُشابهة في وصف لازم من طرق المجاز على ما عرف في الأصول فيحمل أي قوله: هذا ابني على المجاز وهو الحرية تحرراً عن الإلغاء بخلاف ما استشهد به لأنه لا وجه له في المجاز فتعين الإلغاء.

(١) أي أن قوله هذا ابني للأب أكبر سناً منه. (٢) أي الإخبار عن حرّيته.

(٣) يعني أن البُنوّة موجبة لصلة والقراة صلة فتكون البُنوّة موجبة للعتق.

(٤) فذكر المعلوم وأريد اللازم.

النسب (فلا يثبت نسبه بالتبني وعتق إن كان عبداً) ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لا يؤاخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من المتعمد.

﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾

﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي أحق بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها، فعليهم أن يذلوها دونه ويجعلوها فداء، أو هو أولى بهم أي أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]. (وفي قراءة ابن مسعود) ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم﴾. وقال مجاهد: كل نبي أبو أمته ولذلك صار المؤمنون إخوة لأن النبي ﷺ أبوهم في الدين ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ في تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالإرث (ونحوه) كالأجنبيات (ولذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن) ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ (وذوو القربات) ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في التوارث وكان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا

قوله: (فلا يثبت نسبه بالتبني) لأنه ثابت النسب من الغير. قوله: (وعتق إن كان عبداً) إعمالاً للفظ في مجازه عند تعدد إعماله بحقيقته.

قوله: (وفي قراءة ابن مسعود) وأبي وهي من الشواذ. قوله: (ونحوه) كالنظر إليهن والخلوة بهن. قوله: (ولذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن) ولا يقال: لبناتهن هن أخوات المؤمنين ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام زوج بناته لعلي وذوي النورين رضي الله عنهم أجمعين ولا يقال أيضاً لإخوتهن وأخواتهن أخوال المؤمنين وخالاتهم حتى تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر وهي أخت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها. وهذا معنى ما روى مسروق أن امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها: يا أمه فقالت: لست لك بأم إنما أنا أم رجالكن.

قوله: (وذوو القربات) أشار به إلى أن المراد مطلق الأقرباء حتى تتناول الوالدين والأولاد لا أولو الأرحام المصطلحة المقابلين بأصحاب الفرائض

بالقربة (ثم نسخ ذلك) وجعل التوارث بحق القربة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في حكمه وقضائه أو في اللوح المحفوظ (أو فيما فرض الله) ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ يجوز أن يكون بياناً لأولي الأرحام أي الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضاً من الأجانب، وأن يكون لابتداء الغاية أي أولوا الأرحام بحق القربة أولى بالميراث من المؤمنين أي الأنصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا﴾ (الاستثناء من خلاف الجنس) أي لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفاً جائز وهو أن توصوا لمن أحببتهم من هؤلاء بشيء فيكون ذلك بالوصية لا بالميراث. وعُدِّي ﴿تَفْعَلُوا﴾ بـ «إلى» لأنه في معنى (تسدوا) والمراد بالأولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ أي التوارث بالأرحام كان مسطوراً في اللوح.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْ نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (٧)

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ﴾ واذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم ﴿وَمِنْكَ﴾ خصوصاً. وقدم رسول الله على نوح ومن بعده لأن هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء

والعصبات. قوله: (ثم نسخ ذلك) والناسخ هذه الآية وقيل: الناسخ آخر الأنفال لتقدمها على سورة الأحزاب. قوله: (أو فيما فرض الله) تعالى على أن الكتاب مصدر بمعنى المكتوب وهو المفروض من كتب إذا فرض وأوجب. قال الجوهري: الكتاب الفرض والحكم والقدر. اهـ. قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي فرض الله عليكم فرضاً.

قوله: (الاستثناء من خلاف الجنس) يعني أن الاستثناء منقطع ومعناه كأنه قيل: لا تورثوا غير أولي الأرحام لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفاً جائز. قوله: (تسدوا) في المصباح أسديت إليه معروفاً اتخذته عنده. اهـ. وفي لسان العرب قد أسدى إليه سداً وسداه عليه إذا اصطنع معروفاً. وفي الحديث من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه أسدى وأولى وأعطى بمعنى يقال: أسديت إليه معروفاً. اهـ باختصار.

(لأنهم أولو العزم) وأصحاب الشرائع، فلما كان محمد ﷺ أفضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ وثيقاً. وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف إليه وإنما فعلنا ذلك.

قوله : (لأنهم أولو العزم)'' الشرائع وآدم عليه السلام وإن كان أقدم الأنبياء إلا أن المقصود الأولى من خلقه عمارة الدنيا بيث الأولاد فيها ونبوته كانت من قبيل إرشاد الآباء الأولاد إلى التوحيد وحسن المعاشرة ولهذا لم يكن في زمانه إهلاك قوم ولا تعذيب بخلاف الأنبياء المذكورين في الآية فإنهم أصحاب الكتب والشرائع وأولو العزم من الرسل وقدم النبي ﷺ لقوله : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث كذا إفادة العلامة شيخ زادة رحمه الله.

وقال المصنف رحمه الله في تفسير سورة الأحقاف ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ [الآية ٣٥] أولو الجد والثبات والصبر من الرسل من للتبعض والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الآية ٧] ويونس ليس منهم لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم : الآية ٤٨] وكذا آدم عليه السلام لقوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه : الآية ١١٥] أو للبيان فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم انتهى. وقال العلامة شيخ زاده رحمة الله عليه : والصحيح أن الرسل كلهم أولو العزم ولم يبعث الله رسولا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ولفظة من في قوله : ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة : الآية ١٩] للتبيين لا للتبعض فكأنه قيل : اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وثباتهم، وما قيل : إن جميع الرسل أولو العزم إلا يونس لعجلة منه كانت لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم : الآية ٤٨] وإلا آدم لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه : الآية ١١٥] ليس بصحيح لأن معنى قوله ولم نجد له عزماً والله أعلم لم نجد له قصد إلى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توقيا عن نزول العذاب. اهـ بحروفيه.

(١) أي أولو الثبات والحد والجد والصبر على أذى معنديهم ومكذبيهم وأصحابهم.

﴿لَيْسَ لَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِيْنَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

﴿لَيْسَ لَ﴾ الله ﴿الصّٰدِقِيْنَ﴾ أي الأنبياء ﴿عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ عما قالوه لقومهم أو ليسأل المصدّقين للأنبياء عن تصديقهم لأن من قال للصادق صدقت كان صادقاً في قوله. أو ليسأل الأنبياء ما الذي أجابتهم أمهم وهو كقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: الآية ١٠٩] ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِيْنَ﴾ بالرسول ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (وهو عطف على ﴿أَخَذْنَا﴾) لأن المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لأجل إثابة المؤمنين وأعد للكافرين عذاباً أليماً. أو على ما دلّ عليه ﴿لَيْسَ لَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ كأنه قال: فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين.

وقال البغوي قال ابن عباس وقتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد ﷺ خمسة قلت: ذكرهم الله على التخصيص في قوله: ﴿وَرِإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: الآية ٧] وفي قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: الآية ١٣] الآية. اهـ. وهكذا في تفسير الخازن والخطيب. وفي الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: أولو العزم من الرسل النبي ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى. اهـ. وفي فتح القدير قال مجاهد: أولو العزم من الرسل خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم أصحاب الشرائع. اهـ. وفي تفسير ابن كثير قد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ وقد نصر الله على أسمائهم في اثنين من سورتي الأحزاب والشورى. وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل ويكون من في قوله: من الرسل لبيان الجنس والله أعلم. اهـ فافهم.

**قوله:** (وهو عطف على ﴿أَخَذْنَا﴾) أي على ما دلّ عليه أخذنا فإن بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم بتبليغ الرسالة إلى الأمم ودعوتهم إلى الدين القويم إنما هو لإثابة المؤمنين فكأنه قيل: إن الله تعالى أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لإثابة المؤمنين وأعد للكافرين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي ما أنعم الله به عليكم (يوم الأحزاب) وهو يوم الخندق وكان بعد حرب أحد بسنة ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ أي الأحزاب وهم: (قريش وغطفان وقريظة والنضير) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ (أي الصبا). قال عليه السلام: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادَ بِالْدَّبُورِ» ﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وهم الملائكة وكانوا أُلْفَا بعث الله عليهم صبًا (باردة في ليلة شاتية

**قوله :** (يوم الأحزاب) كان في شوال سنة أربع وقيل : سنة خمس . **قوله :** (قريش) قبيلة وأبوهم النضر بن كنانة وكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه وربما قالوا قرشي . **قوله :** (وغطفان) أبو قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان وقيس أبو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان . **قوله :** (وقريظة والنضير) في الصحاح قريظة والنضير قبيلتان من يهود خيبر . اهـ . وفي لسان العرب بنو قُريظة حي من يهود وهم والنضير قبيلتان من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب على نسبهم إلى هارون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام وبنو قريظة إخوة النضير وهما حيّان من اليهود الذين كانوا بالمدينة فأما قريظة فإنهم أبيروا<sup>(١)</sup> لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله ﷺ أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاء أموالهم . وأما بنو النضير فإنهم أُجلوا إلى الشام وفيهم نزلت سورة الحشر . اهـ . قيل : والمراد بالنضير وهم قوم من اليهود بقية منهم لأن النبي عليه السلام أجلاهم إلى الشام قبل ذلك . **قوله :** (أي الصبا) الصبا ريح تجيء من قبل المشرق . **قوله :** (قال عليه السلام: نصرت بالصبا) بفتح الصاد مقصورًا وتسمى القبول بالفتح لأنها تقابل باب الكعبة (وأهلكت) بضم الهمزة وكسر اللام (عاد) قوم هود (بالدبور) بفتح الدال ريح تهب من جهة المغرب . رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما . ورواه عنه أيضًا النسائي في التفسير . **قوله :** (باردة) صفة موصحة . **قوله :** (في ليلة شاتية) في المصباح شتا اليوم فهو شات من باب قال : إذا اشتد برده . اهـ . وفي لسان العرب وقد شتا الشتاء ويشتو ويوم

(١) أي أهلكوا .

فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم)، وأمر الملائكة فقلعت (الأوتاد) وقطعت (الأطناب) وأطفأت النيران و(أكفأت القدور) و(ماجت الخيل) بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب (وكبرت الملائكة) في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال. وحين سمع رسول الله ﷺ بإقبالهم (ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان) ثم خرج في ثلاثة آلاف

شات مثل يوم صايف وغداة شاتية كذلك. اهـ. قوله: (فأخصرتهم) أي أبردتهم والخصر<sup>(١)</sup> بالتحريك البرد وقد خصر الرجل إذا ألمه البرد. قوله: (وسفت<sup>(٢)</sup> التراب في وجوههم) أي رمته بالسين المهملة والفاء المخففة أصله سفيت فاعل فصارت سفت. قوله: (الأوتاد) في لسان العرب الوتد بالكسر والوَتْد والوَدَّ ما رُزَّ في الحائط والأرض من الخشب والجمع أوتاد. اهـ. قوله: (الأطناب) في المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشدُّ به الخيمة ونحوها والجمع أطناب مثل عنق وأعناق. اهـ. قوله: (أكفأت) في لسان العرب كفأت الإناء إذا لَبَّيْتَهُ وأَكْمَأ الشيء أَمَأَهُ كُفَيْتَهُ. اهـ. قوله: (القدور) في المصباح القدر آنية يطبخ فيها وهي مؤنثة ولهذا تدخل الهاء في التصغير فيقال: قديرة وجمعها قدور مثل حمل وحمول. اهـ. قوله: (ماجت الخيل) أي اضطربت واختلط بعضها ببعض. قوله: (وكبرت الملائكة) والمراد بالجنود هؤلاء الملائكة وهم غير مرثيين للمؤمنين وإن رآهم رسول الله ﷺ. قوله: (ضرب الخندق) أي صنعه والخندق معرَّب كندة وهو حفر حول المعسكر عميق وهذا من قبيل ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: الآية ٧١] فلا ينافي التوكُّل. قوله: (على المدينة) أي على مكان قريب منه كقوله تعالى: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: الآية ١٠] أو المعنى أن أهلها مشرفون عليها. قوله: (بإشارة سلمان) الفارسي أبي عبد الله ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله ﷺ وسئل عن نسبه فقال: أنا سلمان ابن الإسلام وتوفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان، وقيل: أول سنة ست وثلاثين، وقيل: توفي في خلافة عمر والأول أكثر. قال العباس بن يزيد: قال أهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فأما مائتان وخمسون فلا يشكون فيه. قال أبو نعيم: كان سلمان من المعمرين يقال

(١) بالخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين.

(٢) سفت التراب سفياً أي ذرته وطيرته.

من المسلمين (فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم)، وأمر (بالذراري والنسوان) فرفعوا (في الآطام) واشتد الخوف، وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف (من الأحابيش وبني كنانة وأهل تهامة

إنه أدرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين. قوله: (فضرب معسكره) في المصباح عسكرت الشيء جمعته فهو معسكر وزان دحرجته فهو مدحرج ومنه معسكر القوم على صيغة المفعول لموضع اجتماع العسكر وبكسر الكاف اسم فاعل لجامع العسكر. اهـ. وأيضاً فيه العسكر الجيش قال ابن الجواليقي: فارسيّ معرب. قوله: (والخندق بينه وبين القوم) وكان عرضه أربعين ذراعاً وعمقه عشراً. قوله: (بالذراري) في المصباح الذرية فعلية من الذر وهم الصغار وتكون الذرية واحداً وجمعاً وفيها ثلاث لغات أفصحها ضم الذال، وبها قرأ السبعة والثانية كسرهما، ويروى عن زيد بن ثابت. والثالثة فتح الذال مع تخفيف الزاي وزان كريمة وبها قرأ أبان بن عثمان وتجمع على ذريات وقد تجمع على الذراري. اهـ. قوله: (والنسوان) في لسان العرب النسوة والنسوة بالكسر والضم والنساء والنسوان والنسوان جمع المرأة من غير لفظه. اهـ. قوله: (في الآطام) في لسان العرب الأطم حصن مبني بحجارة والجمع القليل آطام. اهـ باختصار. وأيضاً فيه الأطم بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام. اهـ أي الأبنية المرتفعة كالحصون. قوله: (من الأحابيش) في شرح القاموس المسمى بتاج العروس من جواهر القاموس والحباشة (كثمامة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة) واحدة كالهباشة والجمع حباشات وهباشات (كالأحبوشة) بالضم والجمع الأحابيش. اهـ. وفي لسان العرب وفي المجلس حباشات وهباشات من الناس أي ناس ليسوا من قبيلة واحدة وهم الحباشة الجماعة، وكذلك الأحبوش والأحابيش. اهـ. قوله: (وبني كنانة) في الصراح ولسان العرب كنانة قبيلة من مضر وهو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وبني كنانة أيضاً من تغلب بن وائل وهو بنو عكب يقال لهم، قريش تغلب. اهـ. قوله: (وأهل تهامة) في المصباح تهـم اللبن واللحم تهماً من باب تعب تغير وأنتن وتهـم الحر اشتد مع ركود الريح، ويقال: إن تهامة مشتقة من الأول لأنها انخفضت عن نجد فتغيرت ريحها، ويقال: من المعنى الثاني لشدة حرّها وهي أرض أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مكة وما وراءها بمرحلتين أو أكثر ثم



وقائدهم) أبو سفيان، وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم (من أهل نجد) وقائدهم (عيينة بن حصن)، و(عامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم) اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي (بالنبل) والحجارة حتى أنزل الله النصر ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي بعملكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي ﷺ ﴿بَصِيرًا﴾ وبالياء، أبو عمرو أي بما يعمل الكفار من البغي والسعي في إطفاء نور الله.

تتصل بالغور وتأخذ إلى البحر، ويقال: إن تهامة تتصل بأرض اليمن وأن مكة من تهامة اليمن والنسبة إليها تهاميّ وتهام أيضًا بالفتح وهو من تغيرات النسب. قال الأزهري: رجل تهام وامرأة تهامية مثل رباح ورباعية. اهـ. قوله: (وقائدهم) في لسان العرب القَوْدُ نقيض السَّوْقِ يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها فالقود من أمام والسوق من خلف. اهـ.

قوله: (من أهل نجد) في المصباح النجد ما ارتفع من الأرض والجمع نجود مثل فلس وفلوس وبالواحد سمي بلاد معروفة من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وإن كانت من جزيرة العرب، قال في التهذيب: كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرة فإذا ملت إليها فأنت في الحجاز. قال الصغاني: كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد. اهـ.

قوله: (عيينة بن حصن) بن حذيفة بن بدر الفزاري يكنى أبا مالك أسلم بعد الفتح وقيل: أسلم قبل الفتح وشهد الفتح مسلمًا، وشهد حنينًا والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأخذ أسيرًا وحمل إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكان صبيان المدينة يقولون: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك فيقول: ما آمنت بالله طرفة عين فأسلم فأطلقه أبو بكر رضي الله تعالى عنه. قوله: (عامر بن الطفيل) اختلف في إسلامه. قوله: (في هوازن) في الصحاح هوازن قبيلة من قيس وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. اهـ. قوله: (وضامتهم) في لسان العرب ضام الشيء بالشيء انضم معه. اهـ. وأيضًا فيه ضاممت الرجل إذا أقمت معه في أمر واحد منضمًا إليه. اهـ. قوله: (بالنبل) النبل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها.

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِأَنَّهُ الظَّنُّونَ﴾ (١٠)

﴿إِذْ جَاءُوكُمْ﴾ (بدل من ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ﴾) ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أي (من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان) ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ (من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش) ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ (مالت عن سُنَّهَا ومستوى نظرها حيرة)، أو عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة (الروع) ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ الحنجرة رأس (الغليظة) وهي منتهى الحلقوم، والحلقوم مدخل الطعام والشراب. قالوا: إذا انتفخت (الرئة) من شدة الفرع أو الغضب

قوله: (بدل من ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ﴾) بدل الكل فائدة البدل زيادة التقرير. قوله: (من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان) من أعلى الوادي بالإضافة لأدنى ملابسة مع مراعاة دفع سوء الإيهام فإنه لو قيل من أعلاكم أو من أعلامكم لأوهم وصف الكفرة بالعلو قوله: (بنو غطفان) بدل من فاعل جاؤوا. قوله: (من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش) من أسفل الوادي بالإضافة لأدنى ملابسة أو هي على حالها قوله: (قريش) بدل من ضمير جاؤوا. قوله: (مالت) تفسير زاغت إذ الزبغ هو الميل.

قوله: (عن سننها) في مختار الصحاح السَّنُّ<sup>(١)</sup> الطريقة يقال: استقام فلان على سَنٍّ واحد. ويقال: امض على سننك أي على وجهك وثنَّ عن سَنِّ الطريق وسُنَّه وسنَّه ثلاث لغات. اهـ. قوله: (ومستوى نظرها) اسم مكان أو مصدر ميمي واستواء النظر اعتداله على المعتاد فيه. قوله: (حيرة) مفعوله له. قوله: (الروع) بفتح الراء الخوف وبالضم القلب والمراد الأول. قوله: (الغليظة) في لسان العرب الغليظة رأس الحلقوم بشواربه وخرقذته وهو الموضع الناتئ في الحلق والجمع الغلاصم، وقيل: الغليظ اللحم الذي بين الرأس والعنق. وقيل: متصل الحلقوم بالحلق إذا ازداد الأكل لقمة فزلت عن الحلقوم. وقيل: هي العُجْرة التي على ملتقى اللهاة والمريء. اهـ. قوله: (الرئة) في لسان العرب الرئة السحر مهموزة ويجمع على رئين والهاء عوض من الياء المحذوفة. اهـ. وأيضًا فيه السحر

(١) فيه لغات أجودها بفتحيتين وثانيها بضميتين والثالثة وزان رطب كذا في المصباح.

(ربت) وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة. وقل: هو مثل في اضطراب القلوب وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة. رُوي أن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ: هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال: «نعم قولوا (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا)». ﴿وَتُطْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ خطاب للذين آمنوا ومنهم (الثبت القلوب) والأقدام (والضعاف القلوب الذين هم على حرف) والمنافقون، فظن الأولون بالله أنه يبتليهم (فخافوا الزلزل وضعف الاحتمال، وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكي

والسحر ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن. ويقال للجبان قد انتفخ سحره. اهـ. وأيضا فيه إنما يقال: انتفخ سحره للجبان الذي ملأ الخوف جوفه فانتفخ السحر وهو الرئة حتى رفع القلب إلى الحلقوم ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَلَغْتَ أَلْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتُطْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾. وكذلك قوله: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذْ أَلْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: الآية ١٨] كل هذا يدل على أن انتفاخ السحر مثل لشدة الخوف وتمكن الفزع. اهـ. وفي منتهى الإرب رئة بالكسر شش والهاء عوض من الياء ريات ورثون جمع. اهـ. وأيضا منه سحر بالفتح ويحرك شش سحور وأسحار جمع. اهـ. وفي غياث اللغات شش بالضم نام عضو يست درون سينه كبر بهندي بهيرا كويند. اهـ. قوله: (ربت) في مختار الصحاح ربا الشيء زاد وبابه عدا. اهـ. قوله: (اللهم) يا الله (استر) من الستر أي غط عن إدراك جميع خلقك وملائكتك (عوراتنا) بسكون الواو جمع عورة سوء الإنسان وكل ما يستحي منه إذا ظهر (وآمن) بمد الهمزة أمر من آمن بهمزتين كقوله تعالى: ﴿وَأَمْنُهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قُرْش: الآية ٤] (روعاتنا) بسكون الواو جمع روعة أي فزعاتنا ومخوفاتنا في جملة حالاتنا. قوله: (الثبت القلوب) بفتح فسكون أو بضم مع فتح الباء المشددة جمع ثابت والقلوب مجرور بالإضافة وهو الظاهر ويجوز النصب والرفع أيضا والمراد ثبت القلوب إيمانا وإخلاصا فلا ينافيه قوله: (فخافوا الزلزل) أي أن تزل أقدامهم وهو كناية عن عدم تحملهم وهو المراد بقوله: (وضعف الاحتمال) أي التحمل فهو كعطف تفسير لما قبله. قوله: (والضعاف القلوب) إيمانا (الذين هم على حرف) أي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴿[الحج: الآية ١١]﴾. قوله: (وأما الآخرون) أي الضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون (فظنوا بالله ما حكي

عنهم. قرأ أبو عمرو وحمزة ﴿الظنون﴾ بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس. (وبالألف فيهما: مدني وشامي وأبو بكر إجراء للوصل مجرى الوقف. وبالألف في الوقف: مكّي وعلي وحفص). ومثله ﴿الرسولا﴾ و﴿السَّيِّلا﴾ (زادوها في الفاصلة) كما زادها في القافية. مَنْ قال:

(أقلّي اللوم عاذل والعتابا      وهن كلهن في الإمام) بالألف

عنهم) وهو قولهم ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ودخولهم في الخطاب مع أنه للمؤمنين لأنهم آمنوا بأفواههم. قوله: (قرأ أبو عمرو) بن العلاء البصري (وحمزة) بن حبيب الزيات الكوفي. قوله: (وبالألف فيهما: مدني وشامي وأبو بكر) أي قرأ نافع المدني وابن عامر الشامي وأبو بكر شعبة بن عياش الكوفي الظنونا بإثبات الألف في الوصل والوقف لأن هذه الألف تشبه هاء السكت في كونها مزيدة لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفًا للحاجة إليها وقد تثبت وصلًا (إجراء للوصل مجرى الوقف) فكذا هذه الألف.

قوله: (وبالألف في الوقف: مكّي وعلي وحفص) أي ابن كثير المكّي وعلي الكسائي الكوفي وحفص بن سليمان الكوفي. قوله: (زادوها في الفاصلة...) الخ تشبيهًا لرؤوس الآيات بآواخر الأبيات من حيث إن كل واحدة منهما مقطع الكلام ولأن هذه الألف كهاء السكت وهي تثبت وقفًا وتحذف وصلًا فكذا الألف. قوله:

(أقلّي اللوم عاذل والعتابا)      وقولي إن أصبت لقد أصابا

فقوله: أقلّي أمر حاضر مؤنث من الإقلال وعاذل منادى حذف منه حرف النداء أي يا عاذلة بمعنى لائمة ثم رخم فحذف التاء من آخره فبقي عاذل بفتح اللام والمعنى يا عاذلة أقلّي ملامي وعتابي وقولي إن فعلت حسنًا أو صوابًا لقد أصاب فلان في قوله وفعله والبيت من قصيدة لجرير تزيد على مائة وعشرين بيتًا وبعد البيت:

إذا غضبت عليّ بنو تميم      وجدت الناس كلهم غضابًا

قوله: (وهن كلهن) أي الظنونا والرسولا والسبيلا. قوله: (في الإمام) أي المصحف العثماني.

﴿هَٰذَا لَكَ آيَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾

﴿هَٰذَا لَكَ آيَاتُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ امتحنوا بالصبر على الإيمان ﴿وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ وحركوا بالخوف تحريكًا بليغًا.

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ (عطف على الأول) ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ (قيل: هو وصف المنافقين بالواو) كقوله:

(إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم)

(وقيل: هم قوم لا بصيرة لهم في الدين) كان المنافقون يستميلونهم بإدخال (الشبه) عليهم ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ رُوي أن (معشَب

قوله: (عطف على الأول) أي عطف على إذ السابق وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية كما في المعطوف عليه. قوله: (قيل: هو وصف المنافقين بالواو) والعطف لتغاير الوصف. قوله:

(إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم)

البيت من قصيدة من المتقارب القرم بفتح القاف وسكون الراء الفعل المكرم الذي لا يحمل عليه هذا أصله، ثم قيل للسيد المكرم بين قومه والهمام بضم الهاء عظيم الهمة من أسماء الملوك لعظم هممهم أو لأنهم يفعلون ما يهتمون به وليث بمعنى أسد والكتيبة بالتاء الفوقية الجيش والمزدحم اسم مكان من الازدحام<sup>(١)</sup> أي موضع الإزحام أي معركة القتال. قوله: (وقيل: هم قوم لا بصيرة لهم في الدين...) الخ يعني أن الذي مرض غير المنافقين لأن المنافق كافر لا اعتقاد له بخلاف الذين في قلوبهم مرض فإنهم مؤمنون معتقدون إلا أنهم ضعاف القلوب واليقين لا بصيرة لهم في الدين فالمؤمنون الذين أظهروا الإيمان ثلاثة أقسام: المخلصون الثبت القلوب وضعاف القلوب والمنافقون. قوله: (الشَّبه) جمع شُبهة بالضم. قوله: (معشَب) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء فوقها نقطتان

(١) وهو التدافع لضيق المجلس لكثرة من فيه ومنه استعير ازدحام الغرماء على المال والمراد به هنا المعركة لأنها موضع المزاحمة والمدافعة.

ابن قشير) حين رأى الأحزاب (قال: بعدنا محمد فتح فارس والروم) وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا إلا وعد غرور).

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَرْبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (١٣)

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ من المنافقين وهم (عبد الله بن أبي) وأصحابه ﴿يَا أَهْلَ يَرْبَ﴾ هم أهل المدينة ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ وبضم الميم: حفص) أي لا قرار

(ابن قشير) بقاف ومعجمة مصغر ابن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ذكروه فيمن شهد العقبة. وقيل: إنه كان منافقا وأنه الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هلهنا. وقيل: إنه تاب وقد ذكره ابن إسحق فيمن شهد بدرًا. قوله: (قال: بعدنا محمد فتح فارس...) الخ فيكون من قبيل إسناد ما للبعض إلى الكل مجازًا لكونهم راضين به. قوله: (فارس والروم) أي بلادهم مجازًا أو بتقدير مضاف. قوله: (يتبرز) أي يخرج من الخندق إلى البراز بفتح الباء وهو الأرض الخالية لأجل قضاء الحاجة. قوله: (فرقا) بالتحريك أي خوفًا هو مفعول له لا يقدر. قوله: (ما هذا إلا وعد<sup>(١)</sup> غرور) وهو الإطماع فيما لا مطمع فيه.

قوله: (عبد الله بن أبي) رأس المنافقين. قوله: ﴿يَا أَهْلَ يَرْبَ﴾ هم أهل المدينة) يثرب اسم المدينة فهي غير منصرف للعلمية ووزن الفعل أو التأنيث وقد نهى النبي ﷺ أن يسمى بها كراهة لها لكونه في الأصل من التثريب وهو اللوم والمعنى الأصلي في الإعلام منفهم وإن لم يقصد لكن النهي تنزيهي فغيرها وسمّاها طيبة وطابة، كما ورد في الحديث أن المدينة طيبة تنفي الخبث كما ينفي الكبير خبث الحديد. قوله: ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ (قراءة العامة بفتح الميم فهو اسم مكان أي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه ويعجوز<sup>(٢)</sup> أن يكون مصدرًا ميميًا والمعنى لا ينبغي أو لا يمكن لكم الإقامة هلهنا. قوله: (وبضم الميم: حفص) أي قرأ حفص

(٢) كذا في الشهاب.

(١) أي وعد لا أصل له.

لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه أو تقيمون ﴿فَارْجِعُوا﴾ عن الإيمان إلى الكفر أو من عسكر رسول الله إلى المدينة ﴿وَيَسْتَنْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ (أي بنو حارثة) ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي ذات عورة ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ العورة الخلل والعورة ذات العورة (وهي قراءة ابن عباس). يقال: عور المكان عورًا إذا بدا منه خلل يخاف منه العدو والسارق. (ويجوز أن يكون عورة وتخفيف عورة) اعتذروا أن بيوتهم (عُرْضة) للعدو والسارق لأنها غير محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا إليه فأكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وإنما يريدون الفرار من القتال.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُلِيتُ الْفِتْنَةُ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا﴾ (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَنَدَهَا لَئِنْ قُتِلَ لَا يَنْتَفِرُوا وَلَئِنْ أُنْزِلَتْ عَلَيْهَا مَقَادِيرُ الْفِتْنَةِ قَسُوا نَاصِيَةً ﴿١٥﴾

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةُ أَوْ بِيوتِهِمْ مِنْ قَوْلِكَ﴾ («دخلت على فلان داره»)

بالضم على أنه مصدر من أقام أو مكان. قوله: (أي بنو حارثة) من الأوس وبنو سلمة من الخزرج. قوله: (وهي) أي العورة بفتح العين وكسر الواو في الموضعين (قراءة ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وقتادة فهي من الشواذ فهي صفة مشبهة. قوله: (ويجوز أن يكون عورة) بسكون الواو (وتخفيف عورة) بفتح العين وكسر الواو على أنه صفة فعدم قلب الواو ألفًا لعدم قلبها في فعله أي عور حملًا له على أعور المشددة بوزن أحمر. كذا نقل عن المعرب. قوله: (عُرْضة) أي معروضة.

قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةُ﴾<sup>(١)</sup> أو بيوتهم من قولك: دخلت على فلان داره) فالرجل مدخول عليه والدار مدخولة وهي في الحقيقة مدخول فيها لأن الدار ونحوها من الظروف المحدودة لا تقبل النصب بتقدير في بل لا بد من التصريح بكلمة في إلا أن ما بعد دخلت حمل على المكان المبهم توسعًا والمقصود أن دخلت فعل ماضٍ مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل المنوي فيه راجع إلى المدينة أو البيوت والأصل ولو دخل الأحزاب بالمدينة أو البيوت عليهم أي وهم فيها.

(١) يعني صمير دخلت للمدينة أو بيوتهم.

﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ (من جوانبها) أي ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفاً منها مدينتهم أو بيوتهم من نواحيها كلها (وانثالت) على (أهاليهم) وأولادهم ناهبين سابين ﴿ثُمَّ سُئِلُوا﴾ عند ذلك الفزع ﴿الْفِتْنَةِ﴾ (أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين) ﴿لَا تَوَّهَا﴾ لأعطوها. ﴿لَا تَوَّهَا﴾ لا مد: حجازي) أي لجأوها وفعلوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا﴾ بإجابتها ﴿إِلَّا يَسِيرًا﴾ (ريثما يكون السؤال والجواب تفسير) من غير توقف، أو ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم إلا (يسيراً) فإن الله يهلكهم. والمعنى أنهم يتعلّلون بإعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله ﷺ والمؤمنين وعن مصافة الأحزاب الذين ملؤوهم هولاً ورعباً، وهؤلاء الأحزاب كما هم لو (كبسوا) عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر، وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا إليه وما تعلّلوا بشيء وما ذلك إلا لمقتهم الإسلام وحبهم الكفر. ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي بنو حارثة من قبل الخندق أو من قبل

قوله: (من جوانبها) جميعاً لا من بعضها دون بعض أقطار جمع قطر بمعنى الجانب. قوله: (وانثالت) أي اجتمعت وانصبت في المصباح انثال الناس عليه من كل وجه اجتمعوا. اهـ. وفي لسان العرب وانثال عليه القوم تتابع وكثر فلم يدر بأية يَبْدَأُ وانثال عليه التراب أي انصب. يقال: انثال عليه الناس من كل وجه أي انصبوا، وفي حديث عبد الرحمن بن عوف انثال عليه الناس أي اجتمعوا وانصبوا من كل وجه. اهـ. قوله: (أهاليهم) في المصباح يطلق الأهل على الزوجة والأهل أهل البيت والأصل فيه القرابة. وقد أطلق على الأتباع وأهل البلد من استوطنه وأهل العلم مَنْ اتصف به والجمع الأهلون وربما قيل الأهالي. اهـ. قوله: (أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين) أي المراد بالفتنة هنا ليست بمعنى الامتحان بل بمعنى البلية والمصيبة إذ لا مصيبة أشد من الردة وكذا مقاتلة المسلمين. قوله: ﴿لَا تَوَّهَا﴾ بلا مد: حجازي) أي قرأ لأتوها نافع بن عبد الرحمن المدني وعبد الله بن كثير المكي بقصر الهمزة لجأوها أو فعلوها. والباقون بالمد أي لأعطوها إجابة لسؤال من سألهم. قوله: (ريثما يكون السؤال والجواب تفسيراً) أي مقدراً من الزمان يقع فيه السؤال والجواب وهو مصدر راث علي خبرك يريث ريثاً أبطاً وما مصدرية وكان تامة فالمعنى زمان حصول السؤال والجواب. قوله: (كبسوا) أي دخلوا.



نظرهم إلى الأحزاب ﴿لَا يُولُوكَ الْآذِنُ﴾ منزهين ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَشْهُلًا﴾ مطلوبًا مقتضى حتى يوفى به .

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٦﴾ قَدْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿١٧﴾

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي إن كان حضر أجلكم لم ينفعكم الفرار، وإن لم يحضر وفررتم لم تمتعوا في الدنيا إلا قليلاً وهو مدة أعماركم وذلك قليل . وعن بعض المروانية أنه مرَّ (بحائط مائل) فأسرع فتليت له هذه الآية فقال: ذلك القليل نطلب . ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي مما أراد الله إنزاله بكم ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ في أنفسكم من قتل أو غيره ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ أي إطالة عمر في عافية وسلامة أي مَنْ يمنع الله من أن يرحمكم إن أراد بكم رحمة لما في العصمة من معنى المنع ﴿وَلَا يَحِذُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ناصرًا .

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٨﴾

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ أي من يعوق عن نصره رسول الله ﷺ أي يمنع وهم المنافقون ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في الظاهر من المسلمين ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ أي قربوا أنفسكم إلينا ودعوا محمداً (وهي لغة أهل الحجاز) فإنهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة، وأما تميم فيقولون: «هلمَّ يا رجل» و«هلموا يا رجال» (وهو صوت) سُمِّيَ به فعل متعدٍ نحو: «أحضر وقرب» ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ أي الحرب ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا إتياناً قليلاً أي يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلاً مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون .

قوله: (بحائط مائل) في المصباح مال الحائط زال عن استوائه . اهـ .

قوله: (وهي لغة أهل الحجاز) وبلغتهم جاء القرآن العزيز . قوله: (وهو صوت) أي اسم صوت .

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالنِّسَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَدَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾

(﴿أَشِحَّةً﴾ جمع شحيح) وهو البخيل نصب على الحال من الضمير في ﴿يَأْتُونَ﴾ أي يأتون الحرب بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالظفر والغنيمة ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ﴾ من قبل العدو أو منه عليه السلام ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ في تلك الحالة ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ يمينًا وشمالًا ﴿كَالَّذِي يُغْتَنى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ كما ينظر المغشي عيه (من معالجة سكرات الموت حذرًا وخوفًا ولو إذا بك).

﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ زال ذلك الخوف وأمنوا (وحيزت الغنائم) ﴿سَلَفُوكُمْ بِالنِّسَةِ جَدَادٍ﴾ خاطبوكم مخاطبة شديدة وآذوكم بالكلام. (خطيب مسلوق فصيح ورجل مسلاق مبالغ في الكلام) أي يقولون: وفروا قسمتنا فإننا شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي خاطبوكم أشحة على المال والغنيمة و﴿أَشِحَّةً﴾ حال من فاعل ﴿سَلَفُوكُمْ﴾ ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ في الحقيقة بل

**قوله:** (﴿أَشِحَّةً﴾ جمع شحيح) على غير القياس لأن قياس الذي عينه ولامه من جنس واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وعزيز وأعزاء وصحيح وأصحاء وقد سمع أشحاء وهو القياس لكن لما كان مطابقًا للاستعمال كان فصيحًا فاستعمل في أفصح الكلام. **قوله:** (من معالجة<sup>(١)</sup> سكرات الموت) نبه على تقدير المضاف إذ الغشي ليس من نفس الموت فإن وقت الموت يبطل كل شيء فالغشي من مقدمات الموت وكلمة من أجلية وابتدائية. **قوله:** (حذرًا وخوفًا ولو إذا بك) تعليل لقوله: ينظرون أو تدور وقوله: لو إذا بك أي التجاء إليك وعبادًا يقال: لاذ به أي لجأ إليه وعاذ به ومنه الملاذ للملجأ. **قوله:** (وحيزت الغنائم) من الحوز وهو الجمع أو من الحيز وهو السوق أي جمعت الغنائم أو سيقنت. **قوله:** (خطيب مسلوق فصيح ورجل مسلاق مبالغ في الكلام) في لسان العرب لسان مسلوق حديد ذلق ولسان مسلوق وسلاق حديد وخطيب سلاق يبلغ في الخطبة. وفي حديث علي رضوان الله عليه ذاك الخطيب المسلوق. يقال: مسلوق ومسلوق إذا كان

(١) أي من مقاسدة شدائده.

بِالْأَلْسِنَةِ ﴿فَلَحَبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطل بإضمارهم الكفر ما أظهره من الأعمال ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ إحباط أعمالهم ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينًا.

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتُلُوكَ عَنْ أَبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ أي (الجبينهم) يظنون أن الأحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا مع أنهم قد انصرفوا ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ كَرَّةً ثَانِيَةً ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ البادون (جمع البادي) أي يتمنى المنافقون لجبينهم أنهم خارجون من المدينة إلى البادية حاصلون بين الأعراب ليأمنوا على أنفسهم ويعتزلوا مما فيه الخوف من القتال ﴿يَسْتُلُوكَ﴾ كل قادم منهم من جانب المدينة ﴿عَنْ أَبَائِكُمْ﴾ عن أخباركم وعمّا جرى عليكم ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال ﴿مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء وسمعة.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (بالضم حيث كان: عاصم أي قدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به...) كما تقول:

نهاية في الخطابة. قال الأعشى:

فيهم الحزم والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق

وَيُرْوَى الْمِسْلَاقُ وَيُقَالُ: خَطِيبٌ مُسَقَّعٌ مُسَلَّقٌ وَالْخَطِيبُ الْمِسْلَاقُ الْبَلِغُ وَهُوَ مِنْ شِدَّةِ صَوْتِهِ وَكَلَامِهِ. اهـ. قوله: (الجبين بضم الجيم وإسكان الباء وبضمهما لكن سكون الباء أشهر صفة الجبان ضد الشجاعة وهو الخوف من العدو بحيث يمنع عن المحاربة أو يحمله على الموافقة معه. قوله: (جمع البادي) وهو المقيم بالبادية يقال: بدا يبدو بداوة إذا خرج إلى البادية.

قوله: (بالضم حيث كان: عاصم) أي قرأ عاصم الكوفي أسوة بضم الهمزة حيث وقعت هذه اللفظة والباقون بكسرها وهما لغتان كالقدوة والقدوة لفظًا ومعنى. قوله: (أي قدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به...) الخ فهو على هذا تجريد

«(في البيضة) عشرون (مثلاً حديدًا) أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد. أو فيه خصلة من حلقها أن (يؤتسى) بها حيث قاتل بنفسه ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر. قالوا: ﴿لَمَنْ﴾ بدل من ﴿لَكُمْ﴾ وفيه ضعف لأنه (لا يجوز البدل) من ضمير المخاطب. وقيل: ﴿لَمَنْ﴾ يتعلق بـ ﴿حَسَنَةً﴾ أي أسوة كائنة لمن كان ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ أي في الخوف و(الرجاء) والشدة و(الرخاء).

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا رَنَّهُمْ إِلَّا لَآ يُؤْمِنُوا وَتَسْلِيمًا﴾

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ وعدهم الله أن يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا لَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ

والتجريد في اصطلاح البديع أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ [فُضِّلَتْ: الآية ٢٨] مع أن الجنة في نفسها دار الخلد جرد منها أخرى مثلها في كونها دار الخلد وما نحن فيه من هذا القبيل إذ الأسوة نفس رسول الله ﷺ لكنه انتزع منه ﷺ شخص آخر مثله في حسن الاقتداء به تنبيهًا على كماله ﷺ في تلك الخصلة وهذا أجدر بفصاحة القرآن، ولهذا قدّمه المصنف رحمة الله عليه. قوله: (في البيضة) المراد بالبيضة بيضة الحديد وهي الكرة أو ما يوضع على الرأس للحفظ عن الضرر وهو المغفر بكسر الميم: وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ما يوضع على الرأس وقت المحاربة. قوله: (مثلاً) المن<sup>(١)</sup> بتشديد النون وزن معروف. قوله: (حديدًا) بدل منه. قوله: (يؤتسى) بمعنى يقتدى. قوله: (لا يجوز البدل) أي بدل الكل من ضمير المخاطب. قال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض أو اشتمال إذ المظهر لا يبدل من ضمير المخاطب بدل الكل. قوله: (الرجاء) أي التوقع والأمل. قوله: (الرخاء) أي سعة العيش.

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ (... الخ في تفسير الجلالين في سورة البقرة ﴿أَمْ﴾) بل ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا لَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ﴾ شبه ما أتى ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ

(١) الذي يوزن به رطلان.

﴿قَبْلَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: الآية ٢١٤] فلما جاء الأحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وعلموا أن الغلبة والنصرة قد وجبت لهم. (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه: إن الأحزاب سائرون إليكم (في آخر تسع ليال أو عشر). فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا ذلك، وهذا إشارة إلى (الخطب) والبلاء ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ما رأوا من اجتماع الأحزاب عليهم ومجئتهم ﴿إِلَّا إِيْمَانًا﴾ بالله وبمواعيده ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لقضائه وقدره.

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما في المثل («صدقني سن بكره») أي صدقتني في سن بكره بطرح الجار وإيصال الفعل. نذر رجال من الصحابة أنهم إذا لقوا حرباً مع رسول الله ﷺ ثبتوا

﴿قَبْلَكُمْ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿مَسْتَهْمٌ﴾ جملة مستأنفة لما قبلها ﴿الْبَاسَاءُ﴾ شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءُ﴾ المرض ﴿وَزُلْزُلُوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ بالنصب والرفع أي قال: ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿مَتَى﴾ يأتي ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ الذي وعدنا فأجيبوا من قبل الله ﴿إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرْبًا﴾ إتيانه. اهـ. قوله: (وعن ابن عباس) أي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبي العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ كني بابنه العباس وهو أكبر ولده وكان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الأمة. قوله: (في آخر تسع ليال أو عشر) من غرة الشهر أو من وقت إخباره ﷺ والشك من الراوي. قوله: (الخطب) في المصباح الخطب الأمر الشديد ينزل والجمع خطوب مثل فلس وفلوس. اهـ.

قوله: (صدقني سن بكره) البكر الفتى من الإبل ويقال: صدقه الحديث. وفي الحديث يضرب مثلاً في الصدق وأصله أن رجلاً ساوم في بكر فقال: ما سنه فقال صاحبه: بازل ثم نفر البكر فقال له صاحبه: هُدع هُدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الإبل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال: صدقتني سن بكره. قوله:

وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم (عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب) وغيرهم ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قُتِلَ تَحَبُّمًا﴾ أي مات شهيدًا كحمزة ومصعب.

(عثمان بن عفان) بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف وهو ذو النورين وأمير المؤمنين أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم وكان يقول: إني لرباع أربعة في الإسلام وكان ربعة لا بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كبير اللحية أسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب.

**قوله:** (وطلحة) بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة أبو محمد القرشي التيمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. **قوله:** (وسعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي أسلم قديمًا قبل عمر بن الخطاب وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. **قوله:** (وحمزة) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتها ثوية مولاة أبي لهب وكان حمزة رضي الله عنه وأرضاه أسن من رسول الله ﷺ بستين وهو سيد الشهداء أسلم في السنة الثانية من المبعث وكان مقتل حمزة للنصف من شوال من سنة ثلاث وكان عمره سبعًا وخمسين سنة.

**قوله:** (ومصعب) بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدري يكنى أبا عبد الله كان من فضلاء الصحابة وخيارهم من السابقين إلى الإسلام وشهد بدرًا مع رسول الله ﷺ وشهد أحدًا ومعه لواء رسول الله ﷺ وقُتل بأحد شهيدًا قتله ابن قمئة الليثي قيل: كان عمره يوم قُتل أربعين سنة أو أكثر قليلًا. **قوله تعالى:** ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قُتِلَ تَحَبُّمًا﴾ أصل معنى النحب النذر<sup>(١)</sup> وقضاؤه الوفاء به.

(١) وهو أن يلتزم الإنسان شيئًا من أعماله ويوجهه على نفسه بأن قال: عليّ كذا مثلاً، فيجب الوفاء إن كان موافقًا للشرع، ١٢ منه ﷺ.

وقضاء الثَّحب صار عبارة عن الموت لأن كل حيٍّ من المُحدثات لا بدُّ له أن يموت فكانه نذر لازم في رقبته فإذا مات فقد قضى نَحبه أي نذره ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ الموت أي على الشهادة كعثمان وطلحة ﴿وَمَا بَدَلُوا﴾ العهد ﴿بَدِيلًا﴾ ولا غِيْرُه لا المستشهد ولا مَنْ ينتظر الشهادة، (وفيه تعريض) لمن بدلوا من أهل النفاق ومرضى القلوب كما مرَّ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّوهُ الْآدِنَةُ﴾.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٤) ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٢٥)

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ بوفائهم بالعهد ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ إذا لم يتوبوا ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا﴾ بقبول التوبة ﴿رَحِيمًا﴾ بعفو الحوبة. جعل المنافقين كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم، لأن كلا الفريقين مسوق إلى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبها والسعي في تحصيلها ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ حال أي مغيطين (كقوله: ﴿تَبَّتْ بِالْذُّهْنِ﴾) [المؤمنون: الآية ٢٠]، ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ ظفروا أي لم يظفروا بالمسلمين وسمَّاه خيرا

قوله: (وفيه تعريض...) الخ يعني أنه كناية تعريضية تفهم من تخصيصهم به أي ما بدلوا كغيرهم من أهل النفاق ومرض القلوب والمراد بالتبديل نقض العهد.

قوله: (كقوله: ﴿تَبَّتْ بِالْذُّهْنِ﴾) قال صاحب الكشف في تفسير المؤمنين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَبَّتْ بِالْذُّهْنِ﴾ للمؤمنون. الآية [٢٠] بالذهن في موضع الحال أي تبنت وفيها الدهر. اهـ. وعبارة أبي السعود تبنت بالذهن صفة أخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها أي تبنت ملتبسة به. اهـ.

بزعمهم (وهو حال) أي غير ظافرين ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَاتِ﴾ بالريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ قادرًا غالبًا.

﴿وَأَرْسَلَ الَّذِينَ ظَهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْتَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَهَرُوهُمْ﴾ عاونوا الأحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ من بني قريظة ﴿مِنْ صَاصِيهِمْ﴾ من حصونهم الصيصية ما تحصن به. رُوي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ، صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب ورجع المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم، على فرسه (الحيزوم) والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: من متابعة قريش. فقال: يا رسول الله إن الله يأمرك بالمشير إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم فإن الله دافعهم دق البيض على (الصفاء) وإنهم لكم (طعمة). فأذن في الناس أن من كان سامعًا مُطيعًا (فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة). فحاصروهم خمسًا وعشرين ليلة فقال رسول الله ﷺ: تنزلون على حكمي فأبوا. فقال: على حكم

قوله: (وهو حال)<sup>(١)</sup> ثانية أو حال من الحال الأولى فهي متداخلة. قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَاتِ﴾ أي لم يحوجهم إلى قتال في دفع عدوهم وكفى يتعدى إلى مفعولين يقال: كفاه مؤنته كفاية.

قوله: (الحيزوم) اسم فرس. قوله: (الصفاء) في المصباح (الصفاء) مقصور الحجارة ويقال: الحجارة الملس الواحدة صفاء مثل حصي وحصاة ومنه الصفاء لموضع بمكة ويجوز التذكير والتأنيث باعتبار إطلاق لفظ المكان والبقعة عليه. اهـ. قوله: (طعمة) في المصباح الطعمة الرزق وجمعها طعم مثل غرفة وغرف. قوله: (فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة) فما صلى كثير من الناس العصر إلا بعد العشاء الآخرة.

(١) يعني أن قوله: ﴿بَغِيظِهِمْ﴾، وقوله: ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ حالان فإن كان حالين في مفعول (رد) وهو (الذين كفروا) تكونان من الأحوال المتعاقبة، وإن كان ﴿بَغِيظِهِمْ﴾ حالاً من المفعول ﴿لَمْ يَنَالُوا﴾ عن الضمير في الحالان، الأولى لأنه في تقدير ملتبسين بغِيظِهِمْ، ومآله إلى مغِظِينَ تكونان من الأحوال المتداخلة، ١٢ منه.



(سعد بن معاذ) فرضوا به فقال سعد: حكمت فيهم (أن تقتل مقاتلتهم) وتُسبى (ذرائعهم) ونسأؤهم، (فكبر النبي ﷺ) وقال: «لقد حكمت بحكم الله (من فوق سبعة أرقعة)». ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقاً وقدمهم فضرب أعناقهم (وهم من ثمانمائة إلى تسعمائة. وقيل: كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير) ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف (وبضم العين: شامي وعلي). ونصب ﴿فَرِيقًا﴾ بقوله: ﴿تَقْتُلُونَ﴾ وهم الرجال ﴿وَأَسْرُوتَ فَرِيقًا﴾ وهم النساء والذرائع.

قوله: (سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي بدري اهتز لموته العرش رضي الله عنه. قوله: (أن تقتل مقاتلتهم) أي الطوائف التي قاتلت وكانوا ستمائة وقيل: سبعمائة خازن. قوله: (ذرائعهم) وكانوا سبعمائة وقيل: وخمسين خازن.

قوله: (فكبر النبي ﷺ) ثناء على الله تعالى في إلهام حكم سعدًا يوافق حكم الله ورسوله حيث قال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت بحكم الله. قوله: (من فوق سبعة أرقعة) يعني من فوق سبع سموات كل سماء يقال لها رقيع والجمع أرقعة ويقال: الرقيع اسم لسماء الدنيا فأعطى كل سماء اسمها جاء سبعة على لفظ التذكير والرقيع مؤنث سماعي لأنه اسم السماء ذهابًا إلى معنى السقف فكأنه قيل: سبعة أسقف وهو متعلق بحكم الله أو ظرف مستقر صفة أو حال منه. والمعنى أن هذا الحكم مكتوب في اللوح المحفوظ الذي هو فوق السموات وكان السبب في رضى بني قريظة بحكم سعد بن معاذ أنه كان من الأوس وكان بنو قريظة موالي الأوس وحلفاءهم فظنوا منه أن يسعى لهم بخير ويحكم بما لا يكرهون.

قوله: (وهم من ثمانمائة إلى تسعمائة وقيل: كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير) هكذا في تفسير الخطيب وعبرة البغوي وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثّر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة إلى التسعمائة. اهـ. قوله: (وبضم العين: شامي وعلي) أي وقرأ ابن عامر الشامّي وعلي الكسائي رعبًا بضم العين والباقون بسكونها.

﴿وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْثُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ أي (المواشي) والنقود (والأمتعة). رُوِيَ أن رسول الله ﷺ جعل (عقارهم) للمهاجرين دون الأنصار وقال لهم: (إنكم في منازلكم) ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطْثُوهَا﴾ بقصد القتال وهي مكة أو فارس والروم (أو خير أو كل أرض تفتح إلى يوم القيامة) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ قادرًا.

﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلُوبَ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَعَلَيْكُمُ أَمَتُكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سِرَاعًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلُوبَ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾ أي (السعة) في الدنيا وكثرة الأموال ﴿فَعَلَيْكُمُ أَمَتُكُنَّ﴾ أصل تعال أن يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان (المستوى)، ثم كثر حتى استوى في استعماله الأمكنة، ومعنى ﴿تعالين﴾ أقبلن بإرادتك وإختيارك لأحد الأمرين، (ولم يرد نهوضهن إليه بأنفسهن) كقوله: «قام يهدني». ﴿أَمَتُكُنَّ﴾ أعطكن (متعة الطلاق

قوله: (المواشي) في مختار الصحاح الماشية معروفة والجمع المواشي. اهـ. وفي المصباح الماشية المال من الإبل والغنم قال ابن السكيت وجماعة وبعضهم يجعل البقر من الماشية. اهـ. قوله: (والأمتعة) في المصباح المتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام والبز وأثاث البيت والجمع أمتعة. اهـ باختصار. قوله: (عقارهم) في المصباح العقار مثل سلام كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل. اهـ. قوله: (إنكم في منازلكم) أي إنكم غير محتاجين لهذا لأنكم في دياركم وأما المهاجرون فلكونهم غرباء محتاجون. قوله: (أو خير) وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل. قوله: (أو كل أرض تفتح إلى يوم القيامة) ويدخل في ذلك أرض مكة وفارس والروم وخيبر دخولًا أوليًا فيكون الخطاب عامًا للموجودين والمعدومين تغليبا.

قوله: (السعة) بفتح السين وكسرهما لغة. قوله: (المستوى) أي المنخفض. قوله: (ولم يرد نهوضهن إليه بأنفسهن) أي المراد الإقبال المعنوي وهو الإنسار بالإرادة والاختيار لا الإقبال بالأبدان وإن تحقق في صورة الإقبال بالإرادة الإقبال بالأبدان. قوله: (متعة الطلاق) وهي درع بكسر المهملة أي

وتستحب المتعة لكل مطلقة إلا المفوضة قبل الوطء ﴿وَأَسْرَحَنَّ﴾ وأطلقكن ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ (لا ضرار) فيه أردن شيئاً من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن، فغم ذلك رسول الله ﷺ فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله ﷺ. ثم اختار جميعهن اختيارها. ورؤي أنه قال لعائشة: إني ذاكرك لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. (وحكم التخيير) في الطلاق أنه إذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي أن تقطع تطليقة بائنة، وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء.

قميص وخمار وملحفة بكسر الميم ما تلتحف به المرأة من قرنهما إلى قدمها لا تزيد على نصف مهر المثل ولا تنقص عن خمسة دراهم وتعتبر المتعة بحالهما كالنفقة به يفتى فإن كانا غنيين فلها الأعلى من الثياب أو فقيرين فالأدنى أو مختلفين فالوسط.

قوله: (وتستحب المتعة لكل مطلقة إلا المفوضة قبل الوطء) فتمتعها واجبة هكذا في الكنز والملتقى والمبسوط والمحيط وهو رواية التأويلات وصاحب التيسير والكشاف والمختلف وصرح به أيضاً في البدائع وعزاه في المعراج إلى زاد الفقهاء وجامع الأسبيجاني. وقوله: (المفوضة) بكسر الواو من فوّضت أمرها لوليها وزوجها بلا مهر وبفتحها من فوّضها وليها إلى الزوج بلا مهر.

قوله: ﴿سَرَّاحًا﴾ اسم أقيم مقام التسريح كما أقيم نباتاً موضع إنباتاً في قوله: ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: الآية ٣٧]. قوله: (لا ضرار) فيه معنى جميلاً والجميل في كل شيء أحسنه فهو في الطلاق ما يكون بلا ضرر للمرأة المطلقة والتسريح مقدم في الوجود على المتعة إذ الواو لا يقتضي الترتيب، ولعل تأخيره في الذكر للاستيناس ودفع الوحشة أول الأمر بذكر المتعة سوى المهر إذ الإنسان مجبول على حب المال. قوله: (وحكم التخيير...) الخ يؤيده قول عائشة رضي الله تعالى عنها خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعدّه طلاقاً.

(وعن علي رضي الله عنه: إذا اختارت زوجها فواحدة رجعية) وإن اختارت نفسها فواحدة بائة.

﴿وَلَنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْآخِرَةُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنْسَاءَ الَّتِي مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَلَنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْآخِرَةُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ﴾ («من» للبيان لا للتبعض). ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿يَنْسَاءَ الَّتِي مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ﴾ سيئة بليغة في القبح ﴿مُبَيَّنَةٍ﴾ (ظاهر فحشها). من بين بمعنى تبين (وبفتح الياء: مكى وأبو بكر). قيل: هي عصيانهن رسول الله ﷺ (ونشوزهن. وقيل: الزنى والله عاصم رسوله من ذلك) ﴿يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ ﴿يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ مكى وشامى

قوله: (وعن علي رضي الله عنه) ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ. قوله: (إذا اختارت زوجها فواحدة رجعية) ورؤي عنه رضي الله تعالى عنه أيضًا: إن اختارت زوجها فليس بشيء.

قوله: («من» للبيان لا للتبعض) لأن كلهن محسنات. قوله: (ظاهر فحشها) أي مبينة من بين اللازم بمعنى ظهر هذا على قراءة كسر الياء. قوله: (وبفتح الياء: مكى وأبو بكر) أي قرأ ابن كثير المكى وأبو بكر شعبة بن عياش الكوفي مبينة بفتح الياء التحتية أي بينت أي بينها الله أي بين قبحها وفحشها والباقون بكسرها أي واضحة ظاهرة في نفسها. قوله: (ونشوزهن) أي عصيانهن في المصباح نشزت المرأة لزوجها نشوزًا من بابي قعد وضرب عصت زوجها وامتنعت عليه. اهـ. قوله: (وقيل: الزنى والله عاصم رسوله من ذلك) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ما بغت امرأة نبي قط وإنما خانت في الإيمان والطاعة. قوله: (عاصم) في المصباح عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه. اهـ. قوله: ﴿يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ مكى وشامى) أي قرأ ابن كثير المكى وابن عامر الشامي بنون العظمة وتشديد العين مكسورة على بناء الفاعل ونصب العذاب لأنه مفعول به.

﴿يُضَعِّفُ﴾ أبو عمرو ويزيد ويعقوب ﴿يُضَعِّفِينَ﴾ ضعفي عذاب غيرهن من النساء لأن ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن. فزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لأحد من النساء مثل فضل نساء النبي ﷺ ولذا كان الذم للعاصي العالم أشد من العاصي الجاهل، لأن المعصية من العالم أقبح (ولذا فضل حد الأحرار على العبيد) ولا يرحم الكافر ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ أي تضعيف العذاب عليهن ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هيناً.

﴿وَمَنْ يَفْتَنُ مِنْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعَمَّلَ صَالِحًا نُؤْتِيهِ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ أَلْتَبَيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

﴿وَمَنْ يَفْتَنُ مِنْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ القنوت الطاعة ﴿(وَتَعَمَّلَ صَالِحًا) نُؤْتِيَهَا﴾ (وبالباة فيهما: حمزة وعلي) ﴿أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ مثلي ثواب غيرها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ جليل القدر وهو الجنة ﴿يَنْسَاءُ أَلْتَبَيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء إذا

قوله: ﴿يُضَعِّفُ﴾ أبو عمرو ويزيد ويعقوب) أي قرأ أبو عمرو زيان بن العلاء البصري وأبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري المدني وقارة موضع من المدينة ويعقوب بن إسحق الحضرمي البصري بالباء المضمومة وفتح الضاد والعين المشددة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالياء التحتية وألف بعد الضاد وتخفيف العين مفتوحة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل. قوله: (ولذا فضل حد الأحرار على العبيد) أي على حد العبيد إظهاراً لشرف الحرية.

قوله: ﴿(وَتَعَمَّلَ صَالِحًا)﴾ عطف على ﴿يَفْتَنُ﴾ عطف تفسير له أو المراد بالأول الطاعة له عليه السلام بتركهن زينة الدنيا واختيار الدار الآخرة. قوله: (وبالباة فيهما: حمزة وعلي) أي قرأ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي وعلي الكسائي بالياء التحتية في يعمل ويؤتها حملاً على لفظ من وهو الأصل والباقون ببناء الفوقية في يعمل على معنى من والنون في نؤتها على أن فيه ضمير اسم الله تعالى.

(تقصيت) أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل. وأحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويًا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ﴾ إن أردتُم التقوى أو إن كنتن متقيات ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي إذا كلمتن الرجال من وراء الحجاب (فلا تجئن بقولكن خاضعًا أي لينا خنثًا مثل كلام المريبات) ﴿فَيَطْمَعَ﴾ بالنصب على جواب النهي ﴿الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (ريبة وفجور) ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ حسنًا مع كونه خنثًا.

قوله: (تقصيت) في لسان العرب تقصَّيْتُ الأمر واقتصيته واستقصي فلان في المسألة وتقصى بمعنى اهد. وفي منتهى الإرب تقصى بنهايت رسيدن. اهد. وأيضا فيه استقصاء كوشش تمام كردن وبنهايت جيزي رسيدن، يقال: استقصي في المسألة أي بلغ الغاية. اهد.

قوله: (فلا تجئن بقولكن خاضعًا) وصف قولهن بكونه خاضعًا أي لينا للإشارة إلى أن الباء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ للتعدية. قوله: (أي لينا خنثًا) يورث ريبة في طهارتكن (مثل كلام المريبات<sup>(١)</sup>) أي الموقعات الشك في طهارتهن.

قوله: (لينا) في مختار الصحاح اللين ضد الخشونة وقد لان الشيء يلين لينا وشيء لين ولين مخفف منه ولين الشيء تليينا وألينه صيره لينا. اهد. قوله: (خنثًا) في المصباح خنث خنثًا فهو خنث من باب تعب إذا كان فيه لين وتكسر ويعدى بالتضعيف فيقال: خنثه غيره إذا جعله كذلك واسم الفاعل مخنث بالكسر واسم المفعول بالفتح. اهد.

قوله: (ريبة وفجور) أي المرض مستعار هنا للريبة والفجور أي الميل إلى الزنا لأنه يخرج النفس عن الكمالات كما أن المرض الحقيقي يخرج البدن عن الاعتدال، فالكلام من قبيل لا تشمتني فتكون مضروبًا أي لا يقع منك القول اللين ولا الطمع من الرجال الفجور.

(١) هن اللاتي توقعن الرجال في الريبة والتهمة من جمالهن، ١٢ منه كُتِبَ.

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣)

(﴿وَقَرْنَ﴾ مدني وعاصم غير هبيرة) وأصله «اقررن» فحذفت الراء تخفيفاً وألقت فتحتها على ما قبلها، (أو من قار يقار إذا اجتمع. والباقون ﴿قرن﴾) من (وقر يقر وقاراً، أو من قر يقر)، حذفت الأولى من رأي اقرن قراراً من التكرار (ونقلت كسرتها إلى القاف) ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (بضم الباء بصري ومدني وحفص) ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أي القديمة. (والتبرج التبخر في المشي

قوله: (﴿وَقَرْنَ﴾ مدني وعاصم غير هبيرة<sup>(١)</sup>) أي قرأ نافع المدني وعاصم الكوفي غير هبيرة قرن بفتح القاف من باب علم يعلم. قوله: (هبيرة) بن محمد التمار. قوله: (أو من قار يقار إذا اجتمع) وهو أيضاً من باب علم إلا أنه أجوف وأوى مثل خاف يخاف فالمعنى حينئذٍ قرن أي اجتمعن في بيوتكن وحاصله اثبتن في بيوتكن واستقرن فيها ما لم يمس الحاجة إلى الخروج كما يشير إليه قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ لأن البروج الخروج بالزينة أو التبخر في المشي وعلى التقديرين يستلزم الخروج فيهم منه إشارة جواز الخروج عند مساس الحاجة. قوله: (والباقون ﴿قرن﴾) بكسر القاف من باب ضرب يضرب من (وقر يقر وقاراً) إذا سكن وثبت واستقر أصله أوقرن حذفت الواو تبعاً للمضارع فاستغنى عن همزة الوصل فصار قرن بكسر القاف على وزن علن والمعنى كن أهل وقار وسكون واطمئنان (أو من قر يقر) من المضاعف وهو من باب ضرب. قوله: (ونقلت كسرتها إلى القاف) فاجتمع ساكنان فحذفت الأولى من رأي اقرن ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء. قوله: (بضم الباء بصري ومدني وحفص) أي قرأ أبو عمرو البصري ونافع المدني برواية ورش وحفص بضم الباء والباقون بكسرها. قوله: (والتبرج التبخر في المشي) هو منقول عن قتادة

(١) يروي عن حفص عن عاصم أبو محمد هبيرة بن محمد التمار طريق الحسنون بن الهيثم وطريق أحمد بن علي الخزان وأبو حفص عمرو بن الصالح طريق عبد الصمد بن محمد، كذا في تفسير النيسابوري، ١٢ منه بخطه.

أو إظهار الزينة) والتقدير: ولا تبرجن تبرجاً مثل تبرج النساء في الجاهلية الأولى - وهي الزمان الذي ولد فيه إبراهيم (أو ما بين آدم ونوح عليهما السلام) أو زمن داود وسليمان - (والجاهلية الأخرى - ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام). أو الجاهلية الأولى (جاهلية الكفر) قبل الإسلام، (والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام).

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ خصّ الصلاة والزكاة بالأمر ثم عمّ بجميع الطاعات تفضيلاً لهما لأن من واطب عليهما جرتاه إلى ما وراءهما ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (نصب على النداء أو على المدح)، وفيه دليل على أن نساءه من أهل بيته. وقال: ﴿عَنْكُمُ﴾، لأنه أريد الرجال والنساء من آله بدلالة ﴿وَيُطَهِّرُكَ تَطْهِيراً﴾ من نجاسة (الآثام). ثم بين أنه

ومجاهد والتبختر وهو المشي المنبىء عن الغنج والدلال<sup>(١)</sup>. قوله: (أو إظهار الزينة) وإبراز المحاسن للرجال وعن الزجاج قال: التبرج إظهار المرأة زينتها وما تستدعي به شهوة الرجال. قوله: (أو ما بين آدم ونوح) على نبينا وعليهما الصلاة والسلام) قيل: إنه ثمانمائة سنة والنساء فيه قباح والرجال حسان فلذا كانت تدعوهم لأنفسهن، كذا في حاشية العلامة الشهاب. قوله: (والجاهلية الأخرى) أي التي تستفاد من قيد الأولى (ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام) وهي زمان الفترة وكان بينهما ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة. قوله: (جاهلية الكفر) هي ما كان قبل ظهور الإسلام من التكبر والتجبر والتفاخر بالدنيا وكثرة البغايا. قوله: (والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام) وإطلاق الجاهلية عليها بناء على التشبيه لا على الحقيقة لأن زمن الإسلام ليس زمن الجاهلية على الحقيقة. قوله: (نصب على النداء) لطفاً بهم أي يا أهل بيت النبوة وفيه خبر<sup>(٢)</sup> لكلفة العبادة بلذة المخاطبة. اهـ قنوي. قوله: (أو على المدح) أي أو نصب على المدح فيقدر أمدح أو أعني أي أمدح أهل البيت أو أعني أهل البيت، قدم الأول لما عرفته. قوله: (الآثام) جمع الإثم في لسان العرب جمع الإثم آثام

(١) بالفتح وهو جراتها في تكسر وتغنج، ١٢ منه بحجة.

(٢) في المصباح حبرت الشيء حبراً من ناب قتل زينته، والحبر بالعكس اسم منه فهو محبور، وحبرته بالثقل مبالغة، ١٢ منه.



إنما نهاهنّ وأمرهنّ ووعظهنّ لئلا (يقارفن) أهل بيت رسول الله ﷺ (المأثم) وليتصوّنوا عنها بالتقوى. واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر، لأن (عرض المقترف) للمقبّحات يتلوّث بها كما يتلوّث بدنه بالأرجاس، وأما المحسّنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لأولي الألباب عن المناهي وترغيب لهم في الأوامر.

﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا بُشِيَ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَآخِذُوا بِهَا لَعَلَّكُمْ تَخْشَوْنَ اللَّهَ﴾ (٣٤)  
 ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا بُشِيَ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي السُّنَّةَ  
 أو بيان معاني القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَتْ لَطِيفًا﴾ عالِمًا (بغوامض الأشياء) ﴿خَبِيرًا﴾  
 عالِمًا بحقائقها أي هو عالم بأفعالكم وأقوالكم فاحذرون مخالفة أمره ونهيه ومعصية  
 رسوله .

[illegible]

(المنقاد الذي لا يعاند)، أو المفوض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ﴾ القائمين بالطاعة ﴿وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾ في النيات والأقوال والأعمال ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾ (على الطاعات وعن السيئات) ﴿وَالْخَائِفِينَ﴾ المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو الخائفين ﴿وَالْخَائِفِينَ وَالْمُتَصَدِّقِينَ﴾ فرضاً ونفلاً ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ فرضاً ونفلاً. وقيل: من تصدق (في كل أسبوع) بدرهم فهو من المتصدقين. (ومن صام البيض) من كل شهر فهو من الصائمين ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ عما لا يحل ﴿وَالْحَافِظِينَ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من

**قوله:** (المنقاد الذي لا يعاند) أي المنقاد لحكم الله تعالى جملة ظاهراً وباطناً وأشار إلى أن المراد الإسلام الشرعي، وهو مغاير للإيمان مفهوماً وإن لم ينفك أحدهما عن الآخر وهذا مراد من قال: إنهما مترادفان أي أنهما كالمترادفين.

**قوله:** (على الطاعات وعن السيئات) على الطاعات عدى بعلی حينئذٍ لتضمن الصبر معنى الإقبال والحبس وعدى بعن في السيئات لتضمنه المنع والكف. **قوله:** (في كل أسبوع) في المصباح الأسبوع من الأيام سبعة أيام وجمعه أسابيع. اهـ.

وفي لسان العرب والسبوع من الأيام تمام سبعة أيام قال الليث: الأيام التي يدور عليها الزمان في كل سبعة منها جمعة تُسمى الأسبوع وتجمع أسابيع، ومن العرب من يقول سُبُوع في الأيام والطواف بلا ألف مأخوذة من عدد السبع والكلام الفصيح الأسبوع.

**قوله:** (ومن صام البيض) أي أيام البيض في لسان العرب جمع الأبيض بيض وأصله بِيَضٌ بضم الباء، وإنما أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء. وأيضاً فيه البيض ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، وفي الحديث كان يأمرنا أن نصوم الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر سُميت لياليها بيضاً لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها. قال ابن بري: وأكثر ما تجيء الرواية الأيام البيض والصواب أن يقال أيام البيض بالإضافة لأن البيض من صفة الليالي. اهـ. في المصباح وقولهم: صام أيام البيض هي مخفوضة بإضافة أيام إليها وفي الكلام حذف والتقدير أيام الليالي البيض. اهـ.



الذكر (والمعنى والحافظات فروجهن) ﴿وَالذَّكَرَتْ﴾ الله فحذف لدلالة ما تقدم عليه . والفرق بين عطف الإناث على الذكور (وعطف الزوجين) على الزوجين لأن الأول (نظير قوله: ﴿ثَبَّتَتْ وَأَبْكَرَتْ﴾) [التحريم: الآية ٥] في أنهما (جنسان) مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بُدُّ من توسط العاطف بينهما، وأما الثاني فمَنْ عطف

قوله : (والمعنى والحافظات فروجهن) ترك مفعول الثاني لدلالة الأول عليه ، وكذا في قوله: ﴿وَالذَّكَرَتْ﴾ عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فتوضأ وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وقال: يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملاء ما علم فإنه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياها كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه. قوله : (وعطف الزوجين) أراد بالزوجين مجموع كل مذكر ومؤنث كعطف مجموع المؤمنين والمؤمنات على مجموع المسلمين والمسلمات. قوله : (نظير قوله: ﴿ثَبَّتَتْ وَأَبْكَرَتْ﴾) في تفسير الجلالين في سورة التحريم ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿أَنْ يُّبَدِّلَهُ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أَزْوَاجًا حَيْرًا مِّنْكَنْ﴾ خبر عسى، والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿مُسْلِمَتٍ﴾ مُقَرَّاتٌ بِالْإِسْلَامِ ﴿مُؤْمِنَتٍ﴾ مخلصات ﴿قَنِينَتٍ﴾ مطيعات ﴿ثَبَّتَتْ عِنْدَتْ سَيِّحَتٍ﴾ صائمات أو مهاجرات ﴿ثَبَّتَتْ وَأَبْكَرَتْ﴾... اهـ. في الجلالين. قوله: خبر عسى أي قوله: أن يبدله وفي حاشية الجمل قوله: والجملة جواب الشرط أي أن جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط. اهـ. وأيضا فيها ثيبات وأبكارا أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وإنما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارا لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات. اهـ. وعبارة المصنف رحمه الله في سورة التحريم ﴿ثَبَّتَتْ وَأَبْكَرَتْ﴾ إنما وسط العاطف بين الثيبات والأبكار دون سائر الصفات لأنهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات. قوله : (جنسان) أي نوعان لما كان الذكور والإناث متخالفين حكما عد الشرع إياهما جنسين .

الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه أن الجامعين والجامعات (لهذه الطاعات) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على طاعاتهم.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُ خَيْرَةٌ مِنْ مِثْلِهِمْ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا﴾

خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بنت عمته (أمية) على مولاه زيد بن حارثة فأبى وأبى أخوها (عبد الله) فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ أي (وما صحَّ لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة) ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أي رسول الله ﷺ ﴿أَمْرًا﴾ من الأمور ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ خَيْرَةٌ مِنْ أَمْرِهِ﴾ أن يختاروا من أمرهم ما شاؤوا بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه واختيارهم (تلوا) لاختياره فقالوا: رضينا يا رسول الله، فأنكحها إياه وساق عنه إليها مهرها. (وإنما جمع الضمير في ﴿لَهُمْ﴾) وإن كان من حقه أن يوحد لأن المذكورين وقعا تحت النفي فعمماً كل مؤمن ومؤمنة

قوله: (لهذه الطاعات) العشر.

قوله: (أمية) بنت عبد المطلب. قوله: (عبد الله) بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محمد الأسدي أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر المهاجرين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة وقتل يوم أحد وكان الذي قتله يوم أحد أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي وكان عمره حين قُتل نيفاً وأربعين سنة ودُفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد رضي الله تعالى عنهما. قوله: (وما صحَّ لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة) وما استقام أشار إلى أن المنفي ليس الكون فإنه قد يقع بل المنفي الصحة واللياقة وهذا المبني شائع في الاستعمال فصار حقيقة عرفية. قوله: ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ذكر الله لتعظيم أمر رسول الله ﷺ أو للإشعار بأن قضاء رسول الله هو قضاؤه لأن قضاء الرسول بأمر الله ووحيه ﴿وَمَا يَطُوقُ عَنِ قَوْلَى﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [الحج: الآيات ٣، ٤]. قوله: (تلوا) أي تبعاً. قوله: (وإنما جمع الضمير في ﴿لَهُمْ﴾...) الخ وأما جمع الضمير الثاني أي جمع ضمير أمرهم مع كونه راجعاً إلى الله ورسوله فلتعظيم المرجع إليه وقوله: ﴿مِنْ مِثْلِهِمْ﴾ الظاهر أن من للبدل أو بمعنى عن أي متجاوزين عن أمرهم.

فرجع الضمير إلى المعنى لا إلى اللفظ. (و﴿يَكُونُ﴾ بالياء: كوفي، والخيرة ما يتخير) ودل ذلك على أن الأمر للوجوب ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا﴾ فإن كان العصيان عصيان ردّ وامتناع عن القبول فهو ضلال وكفر، وإن كان عصيان فعل مع قبول الأمر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق.

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذْ قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام الذي هو أجل النعم ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالإعتاق والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب بنت جحش، (وذلك أن رسول الله ﷺ أبصرها) بعدما أنكحها إياه (فوقعت في نفسه) فقال: (سبحان الله مقلب القلوب)، وذلك أن نفسه

قوله: (و﴿يَكُونُ﴾ بالياء كوفي) أي قرأ أهل الكوفة أن يكون بالياء من أسفل لكون تأنيث الخيرة غير حقيقي وللفضل أيضا والباقون بالتاء من فوق اعتبارا للفظ الخيرة. قوله: (والخيرة ما يتخير) الخيرة اسم من الاختيار ويدل عليه قوله: أن يختاروا من أمرهم ما شاءوا لأن أن مع الفعل في معنى المصدر وقوله: والخيرة ما يتخير يدل على أن الخيرة بمعنى المختار كما في قوله: محمد خيرة الله أي مختاره، والمقصود بيان أنه قد يكون بمعنى المختار إلا أنه في الآية بمعنى الاختيار.

قوله: (وذلك أن رسول الله ﷺ أبصرها...) الخ. هذا الحديث ذكره الثعلبي وهو في الطبري بمعناه عن عبد الرحمن بن أسلم. قوله: (فوقعت في نفسه) أي وقعت محبتها وهو كناية عن الميل الاضطرابي وهذا لا يؤاخذ عليه كنهه يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام. قوله: (سبحان الله) تصدير الكلام به للاعتذار عما وقع من تغير أحوال القلوب. قوله: (مقلب القلوب) أي هو مقلب قلوب بني آدم أي متغير أحوالها وإيراد القلوب جمعا للتنبية على أنه لا يخلو أحد عن ذلك حتى الأنبياء فيدخل فيها قلبه المنيف دخولا أوليا وهذا أبلغ من مقلب

كانت (تجفؤ) عنها قبل ذلك لا تريدها، (وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن) وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله ﷺ: (إني أريد أن أفارق صاحبتي)، فقال: ما لك (أرابك) منها شيء؟ قال: لا والله ما رأيت منها إلا خيراً ولكنها تتعظم عليّ (لشرفها وتؤذيني) فقال له: أمسك عليك زوجك ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فلا تطلقها. وهو نهى تنزيه إذ الأولى أن لا يطلق أو واتق الله فلا تدمها بالنسبة إلى الكبر وأذى الزوج ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ أي تخفي في نفسك نكاحها إن طلقها زيد وهو الذي أبداه الله تعالى. وقيل: الذي أخفى في نفسه تعلّق قلبه بها ومودة مفارقة زيد إياها. (والواو في ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾) ﴿وَتُخْشَى النَّاسَ﴾ أي (قالت الناس) إنه نكح امرأة ابنه ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ واو الحال أي تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفياً في نفسك إرادة أن لا يمسكها وتخفي خاشياً قاله الناس وتخشى الناس حقيقة في ذلك بأن

قلبي مع أنه المراد. قوله: (تجفؤ) أي تبعد. قوله: (وسمعت زينب بالتسبيحة) وكذا قوله: مقلّب القلوب لم يذكره اكتفاء بذكرها، والظاهر أنه عليه السلام أراد سماعها ليرتب عليه حكم شرعي يدفع به الحرج كما ستعرفه. قوله: (فذكرتها لزيد) بالهام الله تعالى ليقع ما وقع. قوله: (ففطن) أي ففهم ذلك أي وقوع محبتها في قلبه الشريف ولو لم يكن اختيارياً.

قوله: (إني أريد أن أفارق صاحبتي) هذا وعد للفراق لا إنشاء له، ولذا قال النبي ﷺ: مالك إلى أن قال أمسك... الخ. قوله: (أرابك) أي أوقعك في ريب وشك أفعال من راب. قوله: (لشرفها) أي شرف نسبها. قوله: (وتؤذيني) بلسانها. قوله: (والواو في ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾...) الخ الأول حال من فاعل تقول وقوله: ﴿وَتُخْشَى النَّاسَ﴾ حال من الضمير في تخفي وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ﴾ حال من الضمير في تخشى وهذه الأحوال متداخلة إلا أن كل واحد من تخفي وتخشى مضارع مثبت والواو في المضارع مثبت إنما تكون للحال بتقدير المبتدأ أي وأنت تخفي وأنت تخشى كما في قولك قمت وأصك وجهك والمعنى على هذا تقولي لزيد أمسك عليك زوجك مخفياً... الخ.

قوله: (قالت الناس) أي قول الناس في لسان العرب القال في معنى القول وكذلك القالة، يقال: كثرت قالة الناس. اهـ باختصار.

تخشى الله. (وعن عائشة رضي الله عنها: لو كنتم) رسول الله ﷺ شيئاً مما أُوحي إليه لكنتم هذه الآية.

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ الوطر الحاجة فإذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همّة. قيل: قضى منه وطره، والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاشرت عنها همّته وطلّقها وانقضت عدّتها ﴿زَوَّجْنَاهَا﴾. رُوي أنها لما اعتدت قال رسول الله ﷺ لزيد: ما أجَدُّ أحدًا أوثق في نفسي منك: أخطب عليّ زينب. قال زيد: فانطلقت وقلت: يا زينب أبشري إن رسول الله ﷺ يخطبك ففرحت وتزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها (وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها)، ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم (حتى امتد النهار) ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَزْوَاجِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ قيل: قضاء الوطر إدراك الحاجة وبلوغ المراد منه ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الذي يريد أن يكونه ﴿مَفْعُولًا﴾ مَكُونًا (لا محالة) وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله ﷺ زينب.

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أحلّ له وأمر له وهو نكاح زينب امرأة زيد أو قدر له من عدد النساء ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ اسم موضع المصدر

قوله: (وعن عائشة رضي الله عنها: لو كنتم...) الخ أخرجه الترمذي.  
وقوله: هذه الآية ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾. قوله: (وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها) يحتمل أن سبب ذلك الشكر لنعمة الله في أن الله تعالى زوجه إياها بالوحي لا بولي وشهود بخلاف غيرها. قوله: (حتى امتد النهار) أي ارتفع. وفي شرح الإمام النووي على صحيح مسلم قوله: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعنا الخبز واللحم حين امتد النهار هو بفتح الهمزة من أن وقوله: حين امتد النهار أي ارتفع هكذا هو في النسخ حين بالنون. اهـ بحروفه. وفي صحيح مسلم قال أنس: أصبح رسول الله ﷺ عروسًا بزينب بنت جحش قال: وكان تزوجها بالمدينة فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار. قوله: (لا محالة) أي لا بُدّ.



(كقولهم) «ترابًا وجندلاً» مؤكد لقوله: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ كأنه قيل: سنُّ الله ذلك سُنَّةً في الأنبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الإقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره، وقد كانت تحتهم (المهائر والسراري) وكانت لداود مائة امرأة وثلاثمائة سَرِيَّةٍ ولسليمان ثلاثمائة حَرَّةٍ وسبعمائة سَرِيَّةٍ ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ في الأنبياء الذين مضوا من قبل ﴿وَمَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (قضاء مقضيًا وحكمًا مبتوتًا)، ولا وقف عليه إن جعلت:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ لِلَّهِ حِسَابًا﴾ ﴿٣٩﴾

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ بدلًا من ﴿الَّذِينَ﴾ الأول، (وقف) إن جعلته في محل الرفع (أو النصب على المدح) أي هم الذين يبلغون أو أعني الذي يبلغون ﴿وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ وصف الأنبياء بأنهم لا يخشون إلا الله تعريض

قوله: (كقولهم) ترابًا وجنده في لسان العرب يقال: تَرَبَّتْ يده وهو على الدعاء أي لا أصاب خيرًا وفي الدعاء تَرَبًّا له وجندلاً وهو من الجوامد التي أجريت مجرى المصادر المنصوبة على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره في الدعاء كان بدلًا من قولهم: تربت يده وجندلت من العرب من يرفعه وفيه مع ذلك معنى الثَّضَب كما أن في قولهم رحمة الله عليه معنى رحمه الله. اهـ.

قوله: (المهائر) في لسان العرب المهَيِّزَةُ الحَرَّةُ والمهائر الخرائر وهي ضد السرائر. اهـ. قوله: (والسراري) في لسان العرب السَّرِيَّةُ الأمة التي بواتها بيتًا وهي فُعْلِيَّة منسوبة إلى السَّر وهو الجماع والإخفاء لأن الإنسان كثيرًا ما يَسْرِها ويسترها عن حرته وإنما ضُمَّت سينه لأن الأبنية قد تُغَيَّر في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة إلى الدَّهْر دُهِرْتِي وإلى الأرض السهلة سُهْلِي والجمع السَّراري. اهـ. قوله: (قضاء مقضيًا وحكمًا مبتوتًا) فسر القدر بالقضاء تنبيهًا على أن كلاً منهما يستعمل بمعنى الآخر وقوله: قدرًا مقدورًا وقضاء مقضيًا من قبيل ظل ظليل وليل أليل وسواد أسود لأجل التأكيد، ولذا قال: وحكمًا مبتوتًا أي مقطوعًا به. قوله: (وقف) بصيغة الأمر.

قوله: (أو النصب على المدح) أي أو في محل النصب على المدح بتقدير أعني أو أمدح.

بعد التصريح في قوله: ﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ ﴿وَكُنْ لِلَّهِ حَسِيبًا﴾ (كافيا للمخاوف ومحاسبا) على الصغيرة والكبيرة فكان جديرا بأن تخشى منه.

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿٤٠﴾

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ أي لم يكن أبا رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصهر والنكاح، والمراد من رجالكم البالغين، (والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ

قوله: (كافيا للمخاوف ومحاسبا) والأول على أن يكون حسيبا من حسب بمعنى كفى والثاني على أن يكون من حسب بمعنى حاسب.

قوله: (والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ) وهما أيضا من رجاله لا من رجالهم أي من رجال النبي ﷺ لا من رجال المخاطبين وشيء آخر وهو أنه إنما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله: وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما قد عاشا إلى أن نيف أحدهما على الأربعين والآخر على الخمسين كذا في الكشف وذكر في جامع الأصول أنه ولد الحسن بن علي سنة ثلاث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل: تسع وأربعين وقيل: ثمان وأربعين وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسين وفي الاستيعاب قيل: كانت سن الحسن يوم مات ستا وأربعين سنة وقيل: سبعا وأربعين وسن الحسين يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل: ثمان وخمسين، وفي التاريخ الكامل كانت الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش وهي بنت عمته فيكون عمر الحسين ستين. وفي أسد الغابة الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو محمد سبط النبي ﷺ وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وهو سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي ﷺ وشبيهه سماه النبي ﷺ الحسن وعق عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة. قال أبو أحمد العسكري سماه النبي ﷺ الحسن وكنهه أبا محمد ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية. وروي عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي ﷺ

والطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم) توفوا صبياناً ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ (وكل رسول أبو أمته) فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم

ابنيه الحسن والحسين قال: فقلت له: فاللذين باليمن، قال: ذاك حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين. اهـ باختصار. وأيضاً فيه وُلد الحسن بن علي بن أبي طالب في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وتُوفي بالمدينة سنة تسع وأربعين وقيل: وُلد للنصف من شعبان سنة ثلاث، وقيل: وُلد بعد أحد بسنة. وقيل: بسنتين وكان بين أحد والهجرة سنتان وستة أشهر ونصف. اهـ باختصار. وأيضاً فيه الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عبد الله ريحانة النبي ﷺ وشبهه من الصدر إلى ما أسفل منه ولما وُلد أذن النبي ﷺ في أذنه فهو سيّد شباب أهل الجنة أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيّدة نساء العالمين إلا مريم عليهما السلام. اهـ باختصار. وأيضاً فيه وُلدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي في ليال خلون من شعبان سنة أربع وقال الزبير بن بكار وُلد الحسن لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وقال جعفر بن محمد: لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد. وقال قتادة: وُلد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر فولدته لست سنين وخمسة أشهر ونصف شهر من الهجرة. اهـ. وأيضاً فيه وقتل يوم الجمعة وقيل: يوم السبت وهو يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين بـكربلاء من أرض العراق وقبره مشهور يُزار. قوله: (والطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم) توفوا صبياناً أبناء النبي ﷺ على الصحيح ثلاثة: القاسم وبه يُكنى إذ هو أول أولاده عاش سنتين ومات قبل البعثة بمكة وعبد الله<sup>(١)</sup> وهو الطيب الطاهر مات في الرضاع بعد البعثة، ودُفن بمكة وهما من خديجة رضي الله تعالى عنها وإبراهيم من مارية القبطية وُلد في ذي الحجة في ثمان من الهجرة عتق عنه عليه السلام بكبشين يوم سابع ولادته وحلق رأسه وتصدّق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر شعره فدُفن في الأرض ومات في الرضاع وهو ابن ثمانية عشر شهراً ودُفن بالبقيع كذا في تفسير روح البيان. قوله: (وكل رسول أبو أمته) أشار به إلى أن ولكن رسول الله

(١) ولد في الإسلام فيسمى الطيب الطاهر، ١٢ منه ﷺ.

ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الأحكام الثابتة بين الآباء والأبناء، وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمه كحكمكم والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَّ﴾ بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا ينبا أحد بعده وعيسى ممن نبي قبله، وحين ينزل ينزل عاملاً على شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته. (وغيره بكسر التاء) بمعنى الطابع وفاعل الختم. وتقويه قراءة (ابن مسعود) ﴿وَلَكِنْ نَبِياً خَتَمَ النَّبِيِّنَّ﴾ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَّ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿٤١﴾ ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ ﴿٤٢﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿٤١﴾ أثنوا عليه بضروب الثناء وأكثروا ذلك ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً﴾ أول النهار ﴿وَأَصِيلاً﴾ آخر النهار، وخصاً بالذكر لأن ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما.

استدراكه مما سبق باعتبار أن معناه ولكن أبا أمته لأن كل رسول أبو أمته من الحيثية المذكورة ولو لم يلاحظ هذا المعنى لم يظهر معنى الاستدراك قيل: ظاهره أنه يصح إطلاق الأب عليه كما يطلق الأمر على زوجاته. ونقل الطيبي فيه خلافاً للشافعية وفي الروضة لا يجوز أن يُقال: هو أبو المؤمنين لظاهر هذه الآية وهذا أعجب إذ المنفى حقيقة الأبوة والمثبت من حيث التوقير والطاعة فلا وجه للإنكار ألا يرى أن المعلم أبو المتعلم من حيث يجب عليه الطاعة والاحترام فما ظنك بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كذا في القنوي.

قوله: ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَّ﴾ بفتح التاء عاصم) وهو اسم لما به يختم ويطبع.  
قوله: (بمعنى الطابع) الطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيه. قوله: (وغيره) أي وغير عاصم من القراء (بكسر التاء...) الخ لأنه اسم فاعل. قوله: (ابن مسعود) أي عبد الله بن مسعود كان إسلامه قديماً أول الإسلام حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان تُوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ولما مات ابن مسعود نعي إلى أبي الدرداء فقال: ما ترك بعده مثله.

وعن (قتادة بن دعامة): قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. والفعلان أي اذكروا الله وسبحوه مُؤجَّهين إلى البكرة والأصيل كقولك: «صم وصل يوم الجمعة». والتسبيح من جملة الذكر، وإنما اختصاص من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة إبانة لفضله على سائر الأذكار، لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات. وجاز أن يُراد بالذكر وإكثاره تكثير الطاعات والعبادات فإنها من جملة الذكر، ثم خُص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر وأصيلًا وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء أو صلاة الفجر والعشاءين.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُكَ يَخْرُجُكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُكَ﴾ لما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوًا عليه وترؤفًا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها، ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم: «صلى الله عليك» أي ترحم عليك وترأف. والمراد بصلاة الملائكة قولهم: «اللَّهُمَّ صل على المؤمنين» جعلوا لكونهم مُستجابين الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة. والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويتأف حين يدعوكم إلى الخير ويأمركم بإكثار الذكر والتوفّر على الصلاة والطاعة ﴿يَخْرُجُكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ هو دليل

**قوله: (قتادة بن دعامة)** بكسر الدال المهملة ابن قتادة بن عَزِيز البصري التابعي وُلد أعمى سمع أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس وأبا الطفيل وابن المسيب وأبا عثمان النُّهَدي والحسن وابن سيرين وعكرمة ووزارة بن أوفى والشعبي وخلائق غيرهم من التابعين. روى عن جماعة من التابعين منهم سليمان التيمي وحميد الطويل والأعمش وأيوب وخلائق من تابعي التابعين منهم مطر الوراق وجريز بن حازم وشعبة والأوزاعي وغيرهم وأجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وإتقانه وفضله. تُوفي سنة سبع عشرة وقيل: ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل: خمس وخمسين.

على أن المراد بالصلاة الرحمة. ورؤي أنه لما نزل ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قال (أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه): ما خَصَّك الله يا رسول الله بشرف إلا وقد أشركننا فيه فنزلت:

﴿يَجْتَنِبُهُمْ يَوْمَ يَقُولُهُمْ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (٤٤)

﴿يَجْتَنِبُهُمْ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول أي تحية الله لهم ﴿يَوْمَ يَقُولُهُمْ سَلَامٌ﴾ يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ يعني الجنة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِيرًا ﴿٤٦﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ على مَنْ بعثت إليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولاً قولك عند الله لهم وعليهم. كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم. وهو حال مقدرة كما تقول: «مررت برجل معه (صقر) صائداً به» أي مقدراً به الصيد غداً ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين بالنار ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ (بأمره أو بتيسيره) والكل منصوب على الحال ﴿وَسِرَاجًا مُبِيرًا﴾ جلا

قوله: (أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) واسمه عبد الله بن عثمان القرشي التيمي وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار والهجرة والخليفة بعده توفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليالٍ بقيين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة.

قوله: (صقر) قال الزجاج: يقع الصقر على كل صائد من البزاة والشواهين. قوله: (بأمره أو بتيسيره) أي أطلق لفظ الإذن وأريد به التيسير والتسهيل بطريق إطلاق اسم السبب على المسبب فإن الدخول في حق الغير متعذر فإذا صودف الإذن تسهل وتيسر فلما كان الإذن سبباً لتيسر ما تعذر صح أن يراد به التيسير مجازاً وإنما صرف عن ظاهره وحمل على المجاز لأنه قد فهم من قوله: إنا أرسلناك أنه عليه أفضل الصلاة والسلام مأذون له في الدعاء إلى الله وتوحيده وطاعته فلو لم يحمل على المجاز لما بقي له فائدة.

به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به . والجمهور (على أنه القرآن) فيكون التقدير وذا سراج منير أو تالياً سراجاً منيراً، ووصف بالإضاءة لأن من السرج ما لا يضيء إذا قلّ (سليطه) ودقت فتيلته، أو شاهداً بوحدانيتنا ومبشراً برحمتنا ونذيراً بنقمتنا وداعياً إلى عبادتنا وسراجاً وحجة ظاهرة لحضرتنا.

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿٤٨﴾

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ ﴿٤٧﴾ ثواباً عظيماً ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ المراد به التهييج أو الدوام والثبات على ما كان عليه ﴿وَدَعْ أَذُنَهُمْ﴾ هو بمعنى الإيذاء فيحتمل أن يكون مضافاً إلى الفاعل أي اجعل إيذاءهم إياك في جانب ولا تُبالِ بهم ولا تخف من إيذائهم، أو إلى المفعول أي دع إيذاءك إياهم مكافأة لهم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فإنه يكفيهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ وكفى به مفوضاً إليه.

وقيل: إن الله تعالى (وصفه بخمسة أوصاف) وقابل كلاً منها بخطاب مناسب له، قابل الشاهد ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنه يكون شاهداً على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير، والمبشّر بالإعراض عن الكافرين والمنافقين لأنه إذا أعرض عنهم أقبل جميع إقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة، والنذير بـ ﴿وَدَعْ أَذُنَهُمْ﴾ لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر والأذى لا بدّ له من عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في المستقبل، والداعي إلى الله بتيسيره بقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فإن من توكل على الله يسر عليه كل عسير،

قوله: (على أنه) أي السراج (القرآن) المجيد.

قوله: (سليطه) في لسان العرب السليط عند عامة العرب الزيت وعند أهل اليمن دهن السمسّم. اهـ.

قوله: (وصفه بخمسة أوصاف) المراد بالوصف الوصف اللغوي لا النعت النحوي فإن ما ذكر حال لا وصف.

(والسراج المنير باكتفاء به وكيلاً لأن من أناره الله تعالى برهاناً على جميع خلقه كان جديراً بأن يكتفي به) عن جميع خلقه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٤٩)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي تزوجتم. والنكاح هو الوطء في الأصل وتسمية العقد نكاحاً لملاسته له من حيث إنه طريق إليه كتسمية الخمر إثماً لأنه سببه، (وكقول الراجز:

أسنمة الآبال) في صحابه

سمي الماء بأسنمة الآبال لأنه سبب (سمن) الآبال وارتفاع أسنمتها. ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالى إلا في معنى العقد لأنه في معنى الوطء من باب التصريح به، ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملاسة والمماسة والقربان والتغشي والإتيان. وفي تخصيص المؤمنات مع أن الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم إشارة إلى أن الأولى بالمؤمن أن ينكح مؤمنة ﴿ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ

قوله: (والسراج المنير باكتفاء به وكيلاً) يعني في قوله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ [النساء: الآية ٨١]... الخ نبه به على أن كفى لازم هنا بمعنى اكتفى ويزاد الباء في فاعله. قوله: (لأن من أناره الله تعالى) وهو الرسول هنا لكنه ذكره على وجه العموم تقريراً وتوكيداً له (برهاناً) مفعول ثانٍ لأنار لتضمنه معنى الجعل وهذا أولى من كونه برهاناً حالاً (على جميع خلقه) أي بعد ما بعث إلى يوم القيامة (كان) أي الشخص المذكور (جديراً) أي حقيقة (بأن يكتفي به) أي بالله سبحانه وتعالى والمعنى كان الاكتفاء به تعالى عما سواه واجباً عليه.

قوله: (كقول الراجز) في المصباح الرجز بفتح الحين نوع من أوزان الشعر والأرجوزة القصيدة من الرجز ورجز الرجل يرجز من باب قتل قال شعر الرجز وارتجز مثله. اهـ. قوله: (أسنمة) في لسان العرب سَنَام البعير والناقة أعلى ظهرها والجمع أسنمة. اهـ. قوله: (الآبال) في لسان العرب جمع الابل آبال. اهـ. قوله: (سمن) في لسان العرب السمن نقيض الهزال. اهـ.



(أَنْ تَمْسُوهُنَّ) والخلوة الصحيحة كالمرس) ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ فيه دليل على أن العدة تجب على النساء للرجال. ومعنى ﴿تَعْتَدُونَهَا﴾ تستوفون عددها تفتعلون من العدة ﴿فَتَعْوَهُنَّ﴾ والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يُسم لها مهر دون غيرها ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ أي لا تمسكوهن ضارًا وأخرجوهن من منازلكن إذ لا عدة لكم عليهن.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ؕ آتَيْتُ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمِمَّا فَتَى اللَّهِ عَلَيْكَ وَنِسَاءَ عَمَّكَ وَنِسَاءَ عَمَّتِكَ وَنِسَاءَ خَلَتِكَ وَنِسَاءَ خَلَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَسَكْتَ أَيْمَانَهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ؕ آتَيْتُ أَجْرَهُنَّ﴾ مهورهن إذ المهر أجر على (البضع) ولهذا قال (الكرخي): إن النكاح بلفظ الإجارة جائز. وقلنا:

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وألف بعد الميم أي تماسوهن من المفاعلة والباقون بفتح التاء ولا ألف بعد الميم. قوله: (والخلوة الصحيحة كالمرس) أي الخلوة الصحيحة بها تقوم مقام المساس عند الحنفية وهي أن يخلو بها من غير أن يكون في أحد الزوجين مانع شرعي كالإحرام والصوم والفرض والحيض ومانع حسي كالمرض أو مانع عقلي بأن يكون هناك شخص يستحي منه الزوج فلو خلا بها على هذا الوجه ثم طلقها قبل الدخول بها يجب على الزوج المهر كاملاً وعليها العدة احتياطاً وأما إذا خلا بها مع أحد الموانع المذكورة ثم طلقها قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدة احتياطاً.

قوله: (البضع) في المصباح البضع بالضم جمعه أبضاع مثل قفل وأقفال يطلق على الفرج والجماع ويطلق على التزويج أيضاً كالنكاح يطلق على العقد والجماع وقيل: البضع مصدر أيضاً مثل السكر والكفر. اهـ. قوله: (الكرخي) أي الإمام عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم أبو الحسن الكرخي مولده سنة ستين ومائتين وتوفي ليلة النصف من شعبان سنة أربعين وثلاثمائة. قوله: (الكرخي) بفتح الكاف وسكون الواو وفي آخرها خاء معجمة نسبة إلى الكرخ أي كرخ

التأييد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الإجارة وبينهما منافاة. وإيتاؤها إعطاؤها عاجلاً أو فرضها وتسميتها في العقد ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ وهي (صفية وجويرية) فأعتقهما وتزوجهما ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ ومع ليس للقرآن بل لوجودها فحسب كقوله: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: الآية ٤٤] (وعن أم هانئ بنت أبي طالب

البصرة. قوله: (صفية) بنت حيي بن أخطب روى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر وجمع السبي أتاه دحية بن خليفة فقال: أعطني جارية من السبي قال: اذهب فخذ جارية فذهب فأخذ صفية، قيل: يا رسول الله إنها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك فقال له رسول الله ﷺ: خذ جارية من السبي غيرها وأخذها رسول الله ﷺ واصطفاهما وحجبهما وأعتقها وتزوجها وقسم لها وكانت عاقلة من عقلاء النساء وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل: سنة خمسين. قوله: (جويرية) بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية سبأها رسول الله ﷺ يوم المريسيع وهي غزوة بني المصطلق سنة خمس وقيل: سنة ست عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبتة على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأنت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها. قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهتها وقلت: يرى منها ما قد رأيت فلما دخلت على رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومهم وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك وقد كاتبت على نفسي فأعني على كتابتي فقال رسول الله ﷺ: أو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك فقالت: نعم ففعل رسول الله ﷺ فبلغ الناس أنه قد تزوجها فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فلقد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة منها على قومها ولما تزوجها رسول الله ﷺ حجبهما وقسم لها وكان اسمها برة فسمّاها رسول الله ﷺ جويرية وتوفيت سنة خمسين. قوله: (وعن أم هانئ بنت أبي طالب<sup>(١)</sup>)

(١) اسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. عنه رحمه الله تعالى.

عبد مناف : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت) فعذرني فأنزل الله هذه الآية، فلم أحلّ له لأنني لم أهاجر معه ﴿وَأَمْرًا مُؤْمَنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وأحللنا لك من وقع لها أن تهب لك نفسها ولا تطلب مهرًا من النساء المؤمنات إن اتفق ذلك ولذا نكرها. قال ابن عباس : هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده أحد منهن بالهبة. وقيل : الواهبة نفسها (ميمونة بنت الحارث) أو (زينب بنت خزيمة) أو (أم شريك بنت جابر) أو (خولة بنت حكيم). وقرأ الحسن «أن» بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام. وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه بغير «إن» ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ استنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه. وقيل : نكح واستنكح بمعنى، والشرط الثاني تقييد للشرط الأول شرط في الإحلال هبتها نفسها وفي الهبة إرادة استنكاح رسول الله ﷺ كأنه قال : أحللناها لك إن وهبت لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها لأن إرادته هي قبول الهبة وما به تتم، وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لأن رسول الله ﷺ وأمه سواء في الأحكام إلا فيما خصّه الدليل ﴿خَالِصَةً﴾ بلا مهر حال من الضمير في ﴿وَهَبْتَ﴾ أو مصدر مؤكد أي خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة بمعنى خلوصًا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعاقبة (والكاذبة) ﴿لَكَ﴾

خطبني رسول الله ﷺ... الخ). أخرجه الترمذي ثم نسخ بشرط الهجرة في التحليل. قوله : (أم هانئ بنت أبي طالب عبد مناف) القرشية الهاشمية بنت عم النبي ﷺ وأخت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد. واختلف في اسمها فقيل : هند وقيل : فاطمة وقيل : فاختة أسلمت عام الفتح. قوله : (فاعتذرت) بعذر صار مقبولاً عنده وقيل : أي قالت له : إني مصيبة أي ذات صبية وأطفال وعدم التعيين أنسب. قوله : (ميمونة بنت الحارث) بن حزن الهلالية وكان اسمها برة فسمّاها رسول الله ﷺ ميمونة توفيت سنة إحدى وخمسين وقيل : سنة ثلاث وستين عام الحرة. قوله : (زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية يقال لها أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وصدقتهما عليهم ولم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيرًا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته لا خلاف فيه. قوله : (أم شريك بنت جابر) الغفارية. قوله : (خولة بنت حكيم) بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمية. قوله : (والكاذبة) قال

مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ بل يجب المهر لغيرك وإن لم يسمه أو نفاه. عدل عن الخطاب إلى الغيبة في قوله: ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ﴾ ثم رجع إلى الخطاب ليؤذن أن الاختصاص تكرمة له لأجل النبوة وتكريره أي تكرير النبي تفخيم له.

﴿قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ أي ما أوجبنا من المهور على أمتك في زوجاتهم أو ما أوجبنا عليهم في أزواجهم من الحقوق ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ بالشراء وغيره من وجوه الملك. وقوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ ضيق متصل بـ ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله: ﴿قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضْنَا

تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعَنَاهَا كَذِبٌ﴾ [الواقعة: الآية ٢] أي كذب. قوله: ﴿قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾... الخ في تفسير الجلالين ﴿قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين ﴿فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر وفي و ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء. اهـ. وفي الجمالين للعلامة علي الفاري الحنفي. قوله: إلا بولي أي فيما يحتاج إليه عندنا. قوله: ومهر ذكر المهر غير شرط عندنا بل لو نفى المهر صح ولزمه مهر المثل. قوله: وغيره من وجوه الملك كالهبة والإرث والوصية والسبي. قوله: بخلاف المجوسية والوثنية وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد في رواية. وقال أبو حنيفة: يجوز استرقاق العجم منهم دون العرب. اهـ فافهم. وفي الدر المختار (لا) يصح نكاح (عابدة كوكب لا كتاب لها) ولا وطؤها بملك يمين (والمجوسية والوثنية) عطف على عابدة كوكب. اهـ باختصار. وفي رد المحتار وعدم جواز نكاحهم ولو بملك يمين مجمع عليه عند الأئمة الأربعة. اهـ. وفي تفسير روح البيان فسر والمفروض في حق الأزواج بالمهر والولي والشهود والنفقة ووجوب القسم والاقتصار على الحرائر الأربع وفي حق المملوكات بكونهن ملكاً طيباً بأن تكون من أهل الحرب لا ملكاً خبيثاً بأن تكون من أهل العهد وفي الحديث «الصلاة وما ملكت أيمانكم» أي احفظوا الصلوات الخمس والمماليك بحسن القيام بما يحتاجون إليه من الطعام والكسوة وغيرها وبغير تكليف ما لا يطيقون من العمل وترك التعذيب قرنه عليه السلام بأمر الصلاة إشارة إلى أن حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوات. اهـ.

عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴿جُمْلَةٌ اعْتَرَاظِيَّةٌ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ بالتوسعة على عباده.

﴿تَرْجَى مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقْوَى إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أَنْعَمْتَ بِهِمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ تَقْرَ أَعْيُنَهُمْ وَلَا يُخْزَكَ وَبِرَضَاكِ بِمَا أُنْزِلَتْهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا حَيَمًا﴾ ﴿٥١﴾

﴿تَرْجَى﴾ بلا همز: مدني وحمزة وعلي وخلف وحفص، وبهمز غيرهم: تؤخر ﴿مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقْوَى إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ﴾ تضم بمعنى تترك مضاجعة مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وتضاجع مَنْ نَشَاءُ، أو تطلق مَنْ نَشَاءُ وتمسك مَنْ نَشَاءُ، أو لا تقسم لأيتهن شئت وتقسم لمن شئت، أو تترك تزوج مَنْ شئت من نساء أمتك وتزوّج مَنْ شئت، (وهذه قسمة جامعة) لما هو الغرض لأنه إما أن يطلق وإما أن يمسك، فإذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم، وإذا طلق وعزل فإما أن يخلي المعزولة لا يبتغيها أو يبتغيها. ورؤي أنه أرجى منهن (جويرية وسودة

قوله: (جُمْلَةٌ اعْتَرَاظِيَّةٌ) واقعة بين التعليل الذي هو ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ وبين المعلن الذي هو ﴿خَالِصَةً لَكَ﴾. قوله: ﴿غَفُورًا﴾ لما يعسر التحرز عنه سواء تاب أو لم يتب.

قوله: ﴿تَرْجَى﴾ بلا همز: مدني وحمزة وعلي وخلف وحفص) أي قرأ نافع المدني وحمزة الكوفي وعلي الكسائي وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة وحفص بن سليمان البزار ترجي بالياء الساكنة بعد الجيم على أن أرجى أفعل من الناقص. قوله: (وبهمز غيرهم) أي قرأ الباقر ترجى بالهمزة مضمومة مكان الياء والمعنى واحد، قال في الصحاح: أرجيت الأمر أخرته يهمز ولا يهمز، فيقال: أرجأت الأمر وأرجيته بمعنى أخرته. قوله: (وهذه قسمة جامعة) إذ لو كانت للترديد لا يكون المفهوم من الآية إلا قسمًا واحدًا ولا يكون القسمة جامعة لتلك الأقسام. قوله: (جويرية) بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية. قوله: (وسودة) بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية تزوجها النبي ﷺ بمكة بعد وفاة خديجة قبل عائشة وكانت امرأة ثقيلة ثبطة وأسنت عند رسول الله ﷺ ولم تصب منه ولدًا إلى أن مات. عن ابن عباس قال: خشيت سودة أن يطلقها

وصفية وميمونة وأم حبيبة) وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء، وكانت ممن أوى إليه (عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب)، أرجى خمسا وأوى أربعا، ورُوي أنه كان يسوى مع ما أطلق له وخير فيه إلا سودة فإنها وهبت ليلتها لعائشة وقالت: لا تطلقي حتى أحشر في زمرة نساك ﴿وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ أي ومن دعوت إلى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالإرجاء فلا ضيق عليك في ذلك أي ليس إذا عزلتها لم يحز لك ردها إلى نفسك. و«من» رفع بالابتداء وخبره ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ التفويض إلى مشيئتك ﴿أَدْفَأْ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ أي أقرب إلى قرّة عيونهن وقلة حزنهن ورضا من جميعا لأنهن إذا علمن أن هذا التفويض من عند الله اطمأنن نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وقَرَّت العيون. ﴿كُلُّهُنَّ﴾ بالرفع تأكيد لنون ﴿يرضين﴾ (وقرىء ﴿ويرضين كلهن بما آتيتهن﴾ على التقديم،

رسول الله ﷺ فقالت: لا تطلقي وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل، نزلت ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: الآية ١٢٨] فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز. قوله: (وصفية) بنت حبي بن أحطب. قوله: (وميمونة) بنت الحارث بن حزن الهلالية. قوله: (وأم حبيبة) بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية توفيت سنة أربع وأربعين. قوله: (عائشة) بنت أبي بكر الصديق الصديقة بنت الصديق وكان عمرها لما تزوجها<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ بنت ست سنين وقيل: سبع سنين وبنى بها وهي بنت تسع سنين بالمدينة وتوفيت سنة سبع وخمسين وقيل: سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، ولما توفي النبي ﷺ كان عمرها ثمان عشرة سنة. قوله: (وحفصة) بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما توفيت في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة سبع وعشرين. قوله: (وأم سلمة) بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية واسمها هند. قوله: (وزينب) بنت جحش كان اسمها برة فسمّاها النبي ﷺ زينب. قوله: (وقرىء ﴿ويرضين كلهن بما آتيتهن﴾ على التقديم) والقارىء عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

(١) تزوجها قبل الهجرة بستين وهي بكر.

وقرىء شاذًا «كلهن» بالنصب تأكيدًا لهن في ﴿ءَايَتِهِنَّ﴾ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض إلى مشيئة رسوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بذات الصدور ﴿حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتقى ويحذر).

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعَجَلَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ ﴿٥٢﴾

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ﴾ (بالتاء: أبو عمرو ويعقوب، وغيرهما بالتذكير) لأن تأنيث الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل فمع الفصل أجوز ﴿مِنْ بَعْدُ﴾

قوله: (وقرىء شاذًا «كلهن» بالنصب) والقارىء أبو إياس جُوَيْهٌ بن عائذ وقوله: بالنصب أي بنصب اللام. قوله: (تأكيدًا لهن في ﴿ءَايَتِهِنَّ﴾) قال أبو الفتح نصبه على أنه تأكيد لهن من قوله: آيتهن وهو راجع إلى معنى قراءة العامة كُلُّهُنَّ بضم اللام وذلك أن رِضَاهُنَّ كُلُّهُنَّ بما أوتين كُلُّهُنَّ على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان إذاً واحدٌ إلا أن الرفع أقوى معنى وذلك أن فيه إضراحًا من اللفظ بأن يَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ والإضراح في القراءة الشاذة أعني النصب إنما هو بإيتائهن كلهن وإن كان محصول الحال فيهما مع التأويل واحدًا. كذا في كتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب. قوله: (فيه وعيد) وتهديد (لمن لم ترض منهن) ووعد لمن رضي منهن (بما دبر الله من ذلك وفوض إلى مشيئة رسوله) ﴿وَاللَّهُ عَلِيمًا﴾ فالخطاب له عليه الصلاة والسلام ولأزواجه تغليبيًا. قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ جملة تذييلية مقررة لمنطوق ما قبله. قوله: (بذات الصدور) أي بالضمائر قبل أن يعبر بها سرًا أو جهراً خضه لقوله ما في قلوبكم ولو عمم لكان ما في الصدور داخلًا فيه دخولاً أوليًا. قوله: ﴿حَلِيمًا﴾ ختم به لأن المقام كما عرفت للتهديد والوعد الأكيد فهو أولى من كان الله عليماً غفوراً. قوله: (لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتقى ويحذر) إشارة إلى أنه يعاقب من يستحق العقوبة لكنه لا يعاجل، ولذا قال: فهو حقيق بأن يتقى ويحذر لأن غضب الحليم أعظم فانتقامه أشد.

قوله: (بالتاء أبو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير) أي قرأ أبو عمرو البصري ويعقوب بن إسحق الحضرمي البصري وليس من السبعة ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ﴾

(من بعد التسع) لأن التسع نصاب رسول الله ﷺ من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ الطلاق. والمعنى أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجاً آخر بكلهن أو بعضهن كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله ﷺ عليهن وهن التسع التي مات عنهن: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة. سودة أم سلمة، صفية، ميمونة، زينب بنت جحش، جويرية. و«من» في ﴿مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ التأكيد النفي وفائدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في ﴿تَبَدَّلَ﴾ أي تبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج (لتوغله في التنكير). وتقديره (مفروضاً إعجابك بهن). وقيل: هي أسماء بنت عميس امرأة (جعفر بن أبي طالب) فإنها ممن أعجبه حُسنهن. وعن عائشة وأم سلمة: ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلّ له أن يتزوج من النساء ما شاء يعني أن الآية نسخت، ونسخها إما بالسُّنة أو بقوله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ﴾ وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾

بالتاء الفوقية والباقون بالياء التحتية. قوله: (من بعد التسع) لما بني بعد على الضم علم أنه قطع عن الإضافة وأن المضاف إليه محذوف منوي. وذكر المصنّف رحمه الله في تعيين المضاف إليه أنه التسع اللاتي اخترن الله ورسوله. قوله: (لتوغله في التنكير) والحال من النكرة لا يجوز تأخيرها عن ذي الحال. قيل: فيه نظر لأنه إذا كان في الحال واو جاز تأخيرها عن ذي الحال النكرة لأن الواو ترفع التباسها بالصفة بناء على أنه لا يجوز توسط الواو بين الصفة والموصوف.

قوله: (مفروضاً إعجابك بهن) إذ الحال أصلها أن تكون مفردة فيأول ما وقع جملة بما يناسبها من المفرد وهنا لما كان الحال مقرونة بلفظ لو كان تأويله ما ذكره ولا إشكال بأن لو تقتضي امتناع مدخولها والحال تدلّ على ثبوت أمر لذي الحال لأن لو هنا منسلخة عن معنى الشرطية كما أشار إليه المصنّف رحمه الله. قوله: (جعفر بن أبي طالب) واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ وأخو علي بن أبي طالب لأبويه وهو جعفر الطيار وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً أسلم بعد إسلام أخيه علي بقليل وكان عمر جعفر لما قتل إحدى وأربعين سنة وقيل غير ذلك.



استثنى ممن حرم عليه الإماء ومحمل «ما» رفع بدل من ﴿النِّسَاءُ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ حافظًا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ لَهُ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْسَبُوا وَلَا مَسْتَنِينَ لِحَبِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْخَرُ مِنْكُمْ وَهُوَ لَا يَسْخَرُ مِنْ تَحَوُّنٍ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُقَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاحَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَلَمْ يَأْتِ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ لَهُ إِنَّهُ﴾ ﴿أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في موضع الحال أي لا تدخلوا إلا مأذونًا لكم. أو في معنى الظرف تقديره إلا وقت أن يؤذن لكم. ﴿غَيْرِ نَظِيرٍ﴾ حال من ﴿لَا تَدْخُلُوا﴾ (وقع الاستثناء على الحال والوقت معًا) كأنه قيل: لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين أي غير منتظرين. (وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ) فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه، ومعناه لا تدخلوا يا أيها المتحينون للطعام إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه. (وأنى الطعام إدراكه يقال أنى الطعام) إني كقولك قلاه قلى. (وقيل: أنه وقته) أي غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله. وزوي أن النبي ﷺ أولم على زينب بتمر وسويق

قوله: (وقع الاستثناء على الحال والوقت معًا) إن كان يؤذن مأولًا بالوقت أو على الحاليين معًا إن كان مأولًا بمأذونًا لكم. قوله: (وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ) أي ينتظرون وقت تناول الطعام يقال: تحين الوارش إذا انتظر وقت الأكل ليدخل الوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع مثل الواغل في الشراب. قوله: (وأنى الطعام إدراكه) على أن يكون الأنى مصدرًا تقول أنى يأتي أنى مثل قلى يقلى قلى. قوله: (يقال أنى الطعام) أنى بمعنى أدرك إدراكًا. قوله: (وقيل: أنه وقته) على أن يكون الأنى اسمًا بمعنى الوقت فيجتمع على آناء. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آتَايَ الَّذِينَ﴾ [ضه: الآية ١٣٠] أي ساعته فحينئذ يحتاج إلى تقدير المضاف أي أنى أكله.

وشاة وأمر (أنسا) أن يدعو بالناس فترادفوا أفواجا يأكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج إلى أن قال: يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال: «ارفعوا طعامكم»، وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام رسول الله ﷺ ليخرجوا فطاف رسول الله ﷺ بالحجرات وسلم عليهم ودعون له ورجع، (فإذا الثلاثة جلوس) يتحدثون وكان رسول الله ﷺ شديد الحياء فتولى، فلما رأوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ﴿وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ فتفرقوا ﴿وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ هو مجرور معطوف على ﴿نَظَرِينَ﴾ أو منصوب أي ولا تدخلوها مستأنسين نهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدث به ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَجِى مِنْكُمْ﴾ من إخراجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِى مِنْ الْخَبِيثِ﴾ يعني أن إخراجكم حق ما ينبغي أن يستحيا منه. ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الأفعال قيل لا يستحيي من الحق أي لا يمتنع منه ولا يتركه (ترك الحيي) منكم، هذا أدب أدب الله به الثقلاء. وعن عائشة رضي الله عنها: حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾.

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ الضمير لنساء رسول الله ﷺ لدلالة بيوت النبي لأن فيها نساء ﴿مَتَعًا﴾ عارية أو حاجة ﴿فَسَلُّوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من خواطر الشيطان وعوارض الفتن، وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان (عمر) رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويؤذ أن ينزل فيه وقال: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت. وذكر أن بعضهم قال: أنهى أن نكلم بنات عمنا إلا من وراء حجاب لئن مات محمد لأتزوجن (فلانة) فنزل ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا﴾

قوله: (أنسا) هو ابن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار خادم رسول الله ﷺ كان يتسمى به ويفتخر بذلك وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة. قوله: (فإذا الثلاثة جلوس) أي جالسون أو ذوو جلوس. قوله: (ترك الحيي) بكسر الياء الأولى وتشديد الياء الثانية صفة مشبهة من الحياء. قوله: (عمر) بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص رضي الله تعالى عنه وهو أول من سمي أمير المؤمنين. قوله: (فلانة) في لسان

رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴿٥٤﴾ أَي (وَمَا صَحَّ لَكُمْ) إِذْ بَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا نِكَاحَ أَزْوَاجِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ذَلِكَ كَمِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ أَي ذَنْبًا عَظِيمًا.

﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَاتِبٌ كُلِّ شَيْءٍ عِيمًا ﴿٥٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي عَابِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أُمَّهَاتِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَاتِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا﴾ مِنْ إِذْ بَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مِنْ نِكَاحِهِنَّ ﴿أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ ذَلِكَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَاتِبٌ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فَيَعْقِبُكُمْ بِهِ.

ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ نَحْنُ أَيْضًا نَكْلِمُهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فَنَزَلَ ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي عَابِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أُمَّهَاتِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾ (أَي نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ) ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ أَي لَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي أَلَا يَحْتَجِبْنَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْعَمَّ وَالْخَالَ (لَأَنَّهُمَا يَجْرِيَانِ مَجْرَى الْوَالِدَيْنِ) وَقَدْ جَاءَتْ تَسْمِيَةُ الْعَمِّ أَبَا قَالَ اللَّهُ

العرب فلان وفُلانة كناية عن أسماء الآدميين والفُلان والفُلانة كناية عن غير الآدميين تقول العرب ركبَت الفُلانَ وَحَلَبَتِ الفُلانة. اهـ. وفي المصباح فلان وفُلانة بغير ألف ولام كناية عن الأناسي وبهما كناية عن البهائم فيقال: ركبَت الفُلانَ وَحَلَبَتِ الفُلانة. اهـ.. قوله: (وَمَا صَحَّ لَكُمْ) هَذَا أَحَدُ مَعَانِي مَا كَانَ إِذْ نَفَى الْكُونُ غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ لِإِمْكَانِ الْكُونِ وَالْفِعْلِ فَالْمُرَادُ نَفَى الصَّحَّةِ لَا نَفَى الْإِمْكَانِ.

قوله: (أَي نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ) فَيَجُوزُ لِلْمُسْلِمَةِ النَّظَرُ إِلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ سِوَى مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَالرَّكْبَةِ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمَةِ أَنْ تَتَكَشَّفَ لِلْكَافِرَةِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ. رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ أَنْ يَمْنَعَ الْكِتَابِيَّاتِ مِنْ دُخُولِ الْحَمَامَاتِ مَعَ الْمُسْلِمَاتِ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمَةِ كَشْفُ بَدْنِهَا لِلْمَشْرُكَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أُمَةً لَهَا فَإِنَّ الْمُسْلِمَةَ يَجُوزُ لَهَا كَشْفُ بَدْنِهَا عِنْدَ أُمَّتِهَا مُسْلِمَةً كَانَتْ الْأُمَةُ أَوْ كَافِرَةً لَمَّا فِي كَشْفِ مَوَاضِعِ الزَّيْنَةِ الْبَاطِنَةِ عِنْدَ أُمَّتِهَا الْكَافِرَةِ فِي أَحْوَالِ اسْتِخْدَامِهَا مِنَ الضَّرُورَةِ الَّتِي لَا تَخْفَى، فَفَارَقَتِ الْحِزَّةَ الْمَشْرُكَةَ. كَذَا أَفَادَهُ الْعَلَامَةُ شَيْخُ زَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. قوله: (لَأَنَّهُمَا يَجْرِيَانِ مَجْرَى الْوَالِدَيْنِ)

تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَابَايَكَ إِثْرَهُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: الآية ١٣٣]. وإسماعيل عم يعقوب، وعبيدهن عند الجمهور كالأجانب. ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كأنه قيل: ﴿وَأَتَقِينَ اللَّهَ﴾ فيما أمرتن به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ عالمًا. قال (ابن عطاء): الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦)  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ أي قولوا اللهم صل على محمد أو صلى الله على محمد ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي قولوا اللهم سلم على محمد أو انقادوا لأمره وحكمه انقيادًا. وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال: «إن الله وكل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي عليّ إلا قال ذاك الملكان غفر الله لك، وقال الله وملائكته جوابًا لذيّنك الملكين آمين، ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي عليّ إلا قال ذاك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابًا بالذيّنك الملكين آمين» ثم هي واجبة مرة (عند الطحاوي)، وكلما ذكر اسمه (عند الكرخي) وهو الاحتياط وعليه الجمهور. وإن صلى على غيره على سبيل التبع كقوله: «صلى الله على النبي وآله» فلا كلام فيه، (وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه) وهو من (شعائر الروافض).

فيكونان داخلين في آبائهن بطريق عموم المجاز. قوله: (ابن عطاء) أي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة.

قوله: (عند الطحاوي) أي الفقيه الإمام الحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة. قوله: (عند الكرخي) أي الإمام الكبير أبي الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم. قوله: (وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة فمكروه) ويصير آثمًا. وهو الصحيح وأما السلام فنقل اللقاني في شرح جوهره التوحيد عن الإمام الجويني أنه في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء فلا يقال عليّ عليه السلام وسواء في هذا الأحياء والأموات إلّا في الحاضر فيقال: السلام أو سلام عليك أو عليكم وهذا مجمع

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (أي يؤذون رسول الله). وذكر اسم الله لتتشریف أو عبّر بإيذاء الله ورسوله عن فعل ما لا يرضى به الله ورسوله كالكفر وإنكار النبوة مجازاً. وإنما جعل مجازاً فيهما وحقيقة الإيذاء يتصور في رسول الله لتلا يجتمع المجاز والحقيقة في لفظ واحد ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ طردهم الله عن رحمته في الدارين ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ في الآخرة.

عليه. اهـ. أقول ومن الحاضر السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، والنظاهر أن العلة في منع السلام ما قاله النووي في علة منع الصلاة أن ذلك شعار أهل البدع ولأن ذلك مخصوص في لسان السلف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن قولنا عز وجلّ مخصوص بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجلّ وإن كان عزيزاً وجليلاً ثم قال اللقاني وقال القاضي عياض الذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه يجب تخصيص النبي ﷺ وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم كما يختص الله سبحانه عند ذكره بالتقديس والتنزيه ويذكر من سواهم بالغفران والرضى كما قال الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: الآية ١١٩]، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: الآية ١٠] وأيضاً فهو أمر لم يكن معروفاً في الصدر الأول وإنما أحدثه الرافضة في بعض الأئمة والتشبه بأهل البدع منهى عنه فتجب مخالفتهم. اهـ. أقول وكراهة التشبه بأهل البدع مقررة عندنا أيضاً لكن لا مطلقاً بل في المذموم وفيما قصد به التشبه بهم كذا في رد المحتار. قوله: (من شعائر الروافض) أي علاماتهم.

قوله: (أي يؤذون رسول الله) فالإيذاء حقيقة ح ككسر رباعية<sup>(١)</sup> في أحد هذا أذى متعلق بالجسم وقولهم: شاعر ومجنون ونحو ذلك أذى روحاني فالأذى مشترك بينهما اشتراكاً معنوياً فلا إشكال في إرادتهما معاً وذكر اسم الله للتشريف أي لتعظيم الرسول ﷺ بأن يجعل أذاه أذى الله تعالى مع أنه منزّه عن ذلك.

(١) بفتح الراء المهملة وتخفيف الباء سن بين الثنية والناث.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ أطلق إيداء الله ورسوله وقيد إيداء المؤمنين والمؤمنات لأن ذلك يكون غير حق أبداً، وأما هذا فممنه حق كالحسد والتعزير ومنه باطل. قيل: نزلت في ناس من المنافقين (يؤذون علياً رضي الله تعالى عنه) ويسمونه. وقيل: (في زناة كانوا يتبعون) النساء وهن كارهات. (وعن الفضيل): لا يحل لك أن تؤذي كلماً أو خنزيراً بغير حق فكيف إيداء المؤمنين والمؤمنات ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا﴾ تحملوا ﴿بُهْتَانًا﴾ كذباً عظيماً ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ ظاهراً.

قوله: (يؤذون علياً رضي الله تعالى عنه) بالبهتان والفعل الطغيان. قوله: (في زناة) في المصباح زنى يزني زنى مقصوراً فهو زانٍ والجمع زناة مثل قاضٍ وقضاة. اهـ.

قوله: (كانوا يتبعون) بالعين المهملة لا بالمعجمة إذ الابتغاء لا يستلزم الاتباع قوله. وقيل في زناة أو ردّ عليه لكن ظاهر قوله بغير ما اكتسبوا لا يلايمه. وجوابه أن كره الاكتساب غير الاكتساب فلا إشكال.

قوله: (وعن الفضيل) بن عياض بن مسعود بن بشر أبي علي الإمام الرباني التميمي الزاهد المشهور أحد صلحاء الدنيا وعبادها ومناقبه كثيرة ومولده بأبيورد وقيل: بسمرقند ونشأ بأبيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث ثم انتقل إلى مكة شرفها الله سبحانه وتعالى وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وجاوز الثمانين رضي الله تعالى عنه.

ذكر الضميري أنه أحد من أخذ الفقه عن أبي حنيفة رحمه الله وروى عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه فأخذ عن إمام عظيم وأخذ عنه إمام عظيم وهو إمام عظيم نفعنا الله تعالى بهم آمين. وروى له إمامان عظيمان البخاري ومسلم وأصحاب السنن. وروى عنه أيضاً القطان وابن مهدي في خلق وكان يثقل عليه الحديث وكان يقول: لو طلب مني الدنانير كان أيسر عليّ من التحديث.

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبُ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَنْهُمْ مِنْ جَلْبَابِهِمْ ذَلِكَ أَذَقْنَاهُ أَنْ يَعْرِفَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبُ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَنْهُمْ مِنْ جَلْبَابِهِمْ﴾  
 الجلباب: ما يستر الكل مثل الملحفة (عن المبرد). ومعنى ﴿يُدْنِيْنَ عَنْهُمْ مِنْ جَلْبَابِهِمْ﴾ يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن (وأعطافهن). يقال: إذا زال الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك. و«من» للتبعض أي ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الأمة، أو المراد أن يتجلبن ببعض ما لهن من الجلابيب وأن لا تكون المرأة متبذلة في درع وخمار كالأمة ولها جلبابان فصاعدًا في بيتها، وذلك أن النساء كنَّ في أول الإسلام (على هجيراهن) في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فضل بين الحرة والأمة، وكان (الفتيان) يتعرَّضون إذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل (والغيطان)

**قوله:** (عن المبرد) أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري النحوي والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به وكانت ولادته يوم الاثنين عيد الأضحى سنة عشر ومائتين وقيل: سنة سبع ومائتين، وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقيل: ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشترت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى. **قوله:** (وأعطافهن) في لسان العرب العطف المنكب قال الأزهري: منكب الرجل وإبطه عطفه والجمع أعطاف. اهـ باختصار. **قوله:** (على هجيراهن) أي على عاداتهن في لسان العرب ما زال ذلك هجيراؤه وإجيراؤه وإهجيراه وإهجيراه بالمدة والقصر وهجيرته وأهجيرته ودأبه ودَيْدُنُهُ أي دأبه وشأنه وعادته وما عنده غناء ذلك ولا هجراؤه بمعنى. اهـ. وأيضا فيه هجيري الرجل كلامه ودأبه وشأنه. اهـ. وأيضا فيه الهجير مثال الفسيق الدأب والعادة وكذلك الهجيري والإهجيرى. اهـ. **قوله:** (الفتيان) جمع فتى. **قوله:** (والغيطان) في المصباح الغائط المظتمن الواسع من الأرض والجمع غيْطَانٌ<sup>(١)</sup>. اهـ.

(١) بالكسر قاموس.

للإماء، وربما تعرّضوا للحرّة لحسابان الأمة (فأمرن أن يخالفن بزيهن عن زيّ الإمام بلبس) الملاحف (وستر الرؤوس والوجوه) فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله: ﴿ذَلِكَ أَتَى أَنْ يَعْرفَنَّ فَلَا يُؤْذِنَنَّ﴾ أي أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يتعرض لهن ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من التفريط ﴿رَحِيمًا﴾ بتعليمهن آداب المكارم.

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٠﴾

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ فجور، وهم الزناة من قوله: ﴿قُطِّعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ هم أناس كانوا (يرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله ﷺ) فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم (كثيت وكثيت) فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين. يقال: أرجف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبراً متزلزلاً غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنأمرنك بقتالهم) أو لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾ في المدينة وهو عطف

قوله: (فأمرن أن يخالفن بزيهن عن زيّ الإمام بلبس) الملاحف (وستر الرؤوس والوجوه) في الخازن وغيره. قال ابن عباس: أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب إلا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر. وفي الجمالين للعلامة علي القاري الحنفي قوله إلا عينا واحدة. كذا نقله البغوي عن ابن عباس لكن فيه حرج مع نوع من العيب ولذا قل من يعمل بهذا وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن كذا خطر لي ولم أزل من تعرض لهذه المسألة. اهـ بحروفه.

قوله: (يرجفون بأخبار السوء) أي ينشرون أخبار السوء. قوله: (عن سرايا رسول الله ﷺ) أي عن عساكره ﷺ والسرايا جمع سرية وهي قطعة من الجيش يقال: خير السرايا أربعمئة رجل. قوله: (كثيت وكثيت) في لسان العرب وكان من الأمر كثيت وكثيت وإن شئت كسرت التاء وهي كناية عن القصة والأحدوث حكاهما سيبويه. اهـ. وأيضاً فيه قال ابن الأثير هي كناية عن الأمر نحو كذا أو كذا. اهـ. قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ جواب قسم مضمّر أي والله لئن لم ينته هؤلاء لنغرينك بهم. قوله: (لنأمرنك بقتالهم) أشار به إلى أن الإغراء مجاز عن الأمر إذ الأغراء وهو التحريش مستلزم للأمر والداعي إلى المجاز بيان اهتمام الأمر. قوله:



على ﴿لَتُغَرِّبَنَّكَ﴾ لأنه يجوز أن يُجاب به (القسم) لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك. ولما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بـ ﴿ثُمَّ﴾ لبعده حاله عن حال المعطوف عليه ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ زمانًا قليلًا. والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم، والفسقة عن فجورهم، والمرجعون عما يؤلفون من أخبار السوء، لنامرتك بأن تفعل الأفعال التي تسوءهم، ثم بأن تضطربهم إلى طلب الجلاء عن المدينة وإلى أن لا يساكنوك فيها إلا زمانًا قليلًا (ريثما) يرتحلون، فسُمي ذلك إغراء وهو التحريش على سبيل المجاز.

﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُفَفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

﴿مَلْعُونِينَ﴾ (نصب على الشتم) أو الحال أي لا يجاورنك إلا ملعونين، فالاستثناء دخل على الظرف والحال معًا كما مر (ولا ينتصب عن ﴿أُخِذُوا﴾ لأن ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها) ﴿أَيْنَ مَا نُفَفُوا﴾ وجدوا ﴿أُخِذُوا وَقُتِلُوا﴾

(القسم) المضممر. قوله: (ريثما) أي مقدارًا من الزمان وهو مصدر راث علي خبرك يريث ريثًا أي أبطأ وما مصدرية.

قوله: (نصب على الشتم) أي بفعل مقدر كأذم ونحوه مما يدل على الشتم وهذه العبارة إنما تستعملها النحاة في النعت المقطوع أي أذم ﴿مَلْعُونِينَ﴾ فلا يكون الاستثناء شاملاً له وهذا هو الراجح ولذا قدمه وإذا كان حالاً من فاعل ﴿يُجَاوِرُونَكَ﴾ يكون من جملة الاستثناء هذا بناء على جواز استثناء شيئين معاً بأداة واحدة كما مر في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٣]. قوله: (ولا ينتصب عن ﴿أُخِذُوا﴾) أي ولا يجوز أن ينتصب على أنه حال من فاعل أخذوا الذي هو جواب الشرط لأن معمول الجواب لا يتقدم على أداة الشرط فلا يقال: خيراً أن تأتني نصب كما لا يتقدم معمول فعل الشرط على أدواته فلا يقال: زيداً إن تضرب أهلك وقول المصنف رحمه الله: (لأن ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها) يتناول فعل الشرط وجواب الشرط وأجاز الكسائي تقديم معمول لكل واحد من فعل الشرط وجوابه على أدواته وأجاز الفراء تقديم معمول الجواب عليها ولم يجوز تقديم معمول فعل الشرط فظهر أن المسألة فيها ثلاثة مذاهب: المنع مطلقاً

تَقْتِيلًا ﴿وَالْتَشْدِيدِ يَدُلُّ عَلَى التَّكْثِيرِ﴾ ﴿سُتَّةَ اللَّهِ﴾ في موضع (مصدر مؤكد) أي سَنَ الله في الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا أينما وجدوا ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا﴾ مضوا ﴿مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُتَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ أي لا يبدل الله سُتُّه بل يُجريها مجرى واحدًا في الأمم.

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ﴿٦٣﴾  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿٦٤﴾

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ كان المشركون يسألون رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء، واليهود يسألونه امتحاناً لأن الله تعالى (عمى) وقتها في التوراة وفي كل كتاب، فأمر رسوله بأن يُجيهم بأنه علم قد استأثر الله به، ثم بيّن لرسوله أنها قريبة الوقوع تهديداً للمستعجلين وإسكاناً للممتحنين بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (شيئاً قريباً) أو لأن الساعة في معنى الزمان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿٦٤﴾ نازاً شديدة الانتقاد).

والتجوز مطلقاً والتفصيل. قوله: (والتشديد يدل على التكرير) في الفعل أو في نائب الفعل والتأكيد بالمصدر المبالغة في التشديد. قوله: (مصدر مؤكد) إذ أصله سَنَ الله ستة فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى الفاعل كسبحان الله.

قوله: (عمى) في المصباح عمى الخبر خفي ويعدّى بالتضعيف فيقال: عميته. اهـ. قوله: (شيئاً قريباً) يعني أن فعلاً بمعنى الفاعل حقه أن يميز فيه بين المذكر والمؤنث وقريباً في الآية خبر تكون المسندة إلى ضمير الساعة فحقه أن يقال قريبة إلا أنه ذكر لكونه صفة لموصوف مذكر هو خبر كان أي لعلها تكون شيئاً قريباً. قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ عام للمشركين واليهود والنصارى ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ هذا أشد من اللعن. قوله: (نازاً شديدة الانتقاد) أي سعيراً هنا ليس اسماً للدركة المخصوصة بل هو اسم جنس شامل لأبواب جهنم كلها ولذا نكر لأنه فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار أي ألهبتها ولذا فسره بالنار شديدة الانتقاد أي الالتهاب والتنكير يعينه في إفادة الشدة. وفي أعدّ تنبيه على أن النار أعدت للكافرين بالذات وللعصاة من الموحدنين بالتبع.

﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ﴿٦٦﴾

﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ هذا يردّ مذهب الجهمية لأنهم يزعمون أن الجنة والنار تفنيان. ولا وقف على ﴿سَعِيرًا﴾ لأن قوله: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾ حال عن الضمير في ﴿لَهُمْ﴾. ﴿لَا يَجْدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ناصراً يمنعهم. اذكر ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ تصرف في الجهات كما ترى (البضعة) تدور في القدر إذا غلت، وخصصت الوجوه لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن الجملة ﴿يَقُولُونَ﴾ حال ﴿يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ فتتخلص من هذا العذاب فتمنوا حين لا ينفعهم التمني.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾ ﴿٦٨﴾ الْعَذَابِ وَالْغَنَمِ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ ﴿٦٩﴾

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ جمع سيد. ﴿ساداتنا﴾ شامي وسهل ويعقوب جمع الجمع، والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنواهم الكفر وزينوا لهم ﴿وَكِبَرَاءَنَا﴾ ذوي الأسنان منا أو علماءنا ﴿فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ﴾ يقال ضلّ السبيل وأضله إياه.

قوله: (البضعة) في المصباح البضعة القطعة من اللحم والجمع بضع وبضعات وبضع وبضاع مثل تمر وتمر وسجدات وبدر وصحاف. اهـ.

قوله: ﴿سَادَتَنَا﴾ جمع سيد السادة يجوز أن يكون جمع سيد على خلاف القياس لأن فعلاً لا يجمع على فعلة وسادة فعلة لأن أصله سودة ويجوز أن يكون لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة.

قوله: ﴿ساداتنا﴾ شامي وسهل ويعقوب أي قرأ ابن عامر الشامي وسهل بن محمد ويعقوب بن إسحق وليسا من السبعة بألف بعد الدال وكسر التاء على جمع الجمع للدلالة على الكثرة، والباقون بغير ألف بعد الدال وفتح التاء على أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء. قوله: (جمع الجمع) أي جمع تصحيح بالألف والتاء.

وزيادة الألف لإطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر، وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مُستأنف ﴿رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ للضلال والإضلال ﴿وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ بالباء عاصم ليدل على أشد اللعن وأعظمه، وغيره بالياء تكثيراً لأعداد اللعائن.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فِرْعَاۤءَ اللَّهِ يَمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾

ونزل في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فِرْعَاۤءَ اللَّهِ يَمَّا قَالُوا﴾ «ما» مصدرية أو موصولة، وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداه وهو الأمر المُعيب. وأذى موسى عليه السلام هو حديث (المومسة) التي أرادها (قارون) على قذفه بنفسها أو اتهامهم إياه بقتل هارون فأحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام كما برأ نبينا عليه السلام بقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٤٠]، ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ ذا جاه ومنزلة مُستجاب الدعوة. وقرأ ابن مسعود (والأعمش) ﴿وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ صدقًا وصوابًا (أو قاصداً إلى الحق). والسداد: القصد إلى الحق والقول بالعدل والمراد نهيمهم عما خاضوا

قوله: (المومسة) في لسان العرب امرأة مُؤمِسٌ ومُؤمِسَةٌ فاجرة جهازاً. اهـ.  
قوله: (قارون) ابن عم موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقارون اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

قوله: (والأعمش) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي وُلد يوم قُتل الإمام الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وعند الإمام البخاري رحمه الله سنة ستين المتوفى سنة ثمان ومائة.

قوله: (أو قاصداً إلى الحق) إطلاق القاصد على القول مجاز تسمية للمقول بحال قائله.

فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن سدّدوا قولهم في كل باب، لأن حفظ النسان وسداد القول رأس كل حير. ولا تقف على ﴿سَدِيدًا﴾ لأن جواب الأمر قوله:

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١)

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ يقبل طاعتكم أو يوفّقكم لصلاح العمل ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي يمحوها. والمعنى اقبوا الله في حفظ أنفسكم وتسديد قلوبكم فإنكم إن فعلتم ذلك أعطاكم ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم ولإثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها. وهذه الآية مفرّدة للتي قبلها بُنيت تلك على النهي عما يزيد رسول الله ﷺ، وهذان على الأمر باتقاء الله في حفظ اللسان لئلا يترادف علمهم النهي والأمر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام وإتيان الأمر الوعد البليغ فيقوّي الصارف عن الأذى والنداعي إلى تركه. ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ أتبعه قوله.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢)

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ وهو يريد بالأمانة الطاعة لله وبحمل الأمانة الخيانة. يقال: فلان حامل للأمانة ومحتمل لها أي لا يؤذنها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته، إذ الأمانة كأنها راكبة للمؤمن عليها وهو حاملها ولهذا يقال: ركبته الديون ولي عليه حق، فإذا آذاه لم تبقى راكبة له ولا هو حامل لها يعني أن هذه الأجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها وهو ما يأتي من الجمادات، وأطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته إيجابًا وتكوينًا وتسوية على هيئت مختلفة وأشكال متنوعة كما قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اأْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فَلَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (٢١) لفصل: ٢١. وأخبر أن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله وإن من الحجارة لما يهبط من خشية الله، وأن الإنسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة وبلبل به من الانقياد لأوامر

الله ونواهيته وهو حيوان عاقل صانع للتكليف مثل حار تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتنع، وهذا معنى قوله: ﴿فَأَيُّكُمْ أَرَّ يَحْمِلُنَهَا﴾ أي أيمن الخيانة فيها وأن لا يؤدينها ﴿وَأَسْفَقَنَ مِنْهَا﴾ وحسن من الخيانة فيها ﴿وَحَمَلَهَا﴾ أي خان فيها وأبى أن لا يؤديها ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا ظُلُومًا﴾ لكونه تاركًا لأداء الأمانة ﴿جَهُولًا﴾ لإخضائه ما يساعده مع تمكنه منه وهو آذاؤها.

قل (الزجاج): الكافر والمنفق حملاً للأمانة أي خاناً ونم بطيعاً. ومن أطاع من الأنبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوماً جهولاً. وقيل: معنى الآية أن ما كلفه الإنسان بلغ من عظمه أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه فأبى حملة وأشفق منه وحمله الإنسان على ضعفه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا ظُلُومًا جَهُولًا﴾ حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمنه فيها. ونحو هذا من الكلام كثير عنى نسان العرب، وما جاء القرآن إلا على (أساليبهم) من ذلك قولهم: «لو قيل: (للشحم) أين تذهب لقل أسوى العوج».

﴿يُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٣)

واللام في ﴿يُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ للتعليل لأن العذيب هن نظير التأديب في قولك: «ضربته للتأديب» فلا تقف على ﴿جَهُولًا﴾ ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ وقرأ الأعمش ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ﴾ بالرفع لجعل

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. قوله: (أساليبهم) أي طرقهم في المصباح الأسلوب بضم الهمزة الطريق وانفن وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم. اهـ.

قوله: (لو قيل: للشحم...) الخ ونصوّر مقالة الشحم محال ولكن الغرض أن السمن في الحيوان مما يحسن قبحه كما أن العجف مما يقبح حسنه فصور أثر السمن فيه تصويراً هو أوقع في نفس السامع وهي به أنسر وله أقبل وعلى حقيقة أوقف وكذلك تصوير عظم الأمانة وصعوبة أمرها وثقل محلها والوفاء بها، كذا في لكشاف.

العلّة قاصرة على فعل الحامل وبيتدىء ﴿وَيَتَوَبُّ اللَّهُ﴾ ومعنى المشهورة ليعذب الله حامل الأمانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لأنه إذا تيبَّ على الوافي (كان) نوعاً من عذاب الغادر، أو للعاقبة أي حملها الإنسان (فأل) الأمر إلى تعذيب الأشقياء وقبول توبة السعداء ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للتائبين ﴿رَحِيمًا﴾ بعباده المؤمنين والله الموفق للصواب.

قوله : (كان) ذلك. قوله : (فأل) في المصباح آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع. اهـ.

الحمد لله ملهم الصواب  
وإليه المرجع والمآب على إتمام ما يتعلق بسورة الأحزاب،  
والصلاة والسلام على أفضل من أوتي الكتاب وفصل الخطاب،  
وعلى آله وأصحابه خير الآل والأصحاب.  
والآن نشرع فيما يتعلق بسورة سبأ

## ( سورة سبأ )

مكية وهي أربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمُتْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ  
الْخَبِيرُ﴾ ﴿١﴾

﴿الْحَمْدُ﴾ إن أجرى على المعهود فهو بما حمد به نفسه محمود، وإن أجرى على الاستغراق فله لكل المحامد الاستحقاق ﴿لِلَّهِ﴾ بلام التمليك لأنه خالق ناطق الحمد أصلاً فكان بملكه مالك الحمد للتحميد أهلاً ﴿الَّذِي لَمْ يَمُتْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وملكاً وقهراً فكان حقيقاً بأن يحمد سرّاً وجهراً ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ كما هو له في الدنيا إذ النعم في الدارين من المولى، غير أن الحمد هنا واجب لأن الدنيا دار تكليف وثم لا، لعدم التكليف وإنما يحمد أهل الجنة سروراً بالنعيم وتلذذاً بما نالوا من الأجر العظيم بقولهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾ [الزمر: الآية ٧٤]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: الآية ٣٤]، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ بتدبير ما في السماء والأرض ﴿الْخَبِيرُ﴾ بضمير من يحمده ليوم الجزاء والعرض.

﴿يَعْلَمُ مَا يَبْغِي فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ  
الْغَفُورُ﴾ ﴿٢﴾

﴿يَعْلَمُ﴾ مستأنف ﴿مَا يَبْغِي﴾ ما يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من الأموات والدفائن ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات وجواهر المعادن ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من الأمطار



وأنواع البركات ﴿وَمَا يَعْجُرُ فِيهَا﴾ يصعد إليها من الملائكة والدعوات ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بإنزال ما يحتاجون إليه ﴿الْفَقُورُ﴾ لما يجترئون عليه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِي السَّاعَةُ قَدْ بَلَغَ وَرَىٰ لَتَأْتِيَكُمْ عِبرَ الْغَيْبِ لَا يَعْرِئُ عَنْهُ﴾  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ وَلَا فِي  
كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَجْرَهُمْ ثُمَّ مَعَهُمْ وَرِزْقٌ  
كَرِيمٌ ﴿٤﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي مُنْكَرُوا البعث ﴿لَا تَأْتِي السَّاعَةُ﴾ نفي للبعث وإنكار لمجيء الساعة ﴿قَدْ بَلَغَ﴾ أوجب ما بعد النفي بـ «بلى» على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها ﴿وَرَىٰ لَتَأْتِيَكُمْ﴾ ثم أُعيد إيجابه مؤكداً بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل، ثم أمد التوكيد القسمي بما اتبع المقسم به من الوصف بقوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ لأن عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثباته واستقامته لأنه بمنزلة الاستشهاد على الأمر، وكلما كان المُسْتَشْهَد به أرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكد والمُتَشْهَد عليه أثبت وأرسخ، ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع إلى علم الغيب أولى وأحق.

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ مدني وشامي أي هو عالم الغيب ﴿علام الغيب﴾ حمزة وعلي ﴿عَلَى الْمُبَالْغَةِ﴾ لا يَعْرُبُ عَنْهُ ﴿وبكسر الزاي: علي. يقال: عزب يعزب

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي. قوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ مدني وشامي أي قرأه نافع المدني وابن عامر الشامي برفع الميم على هو عالم الغيب كما قال المصنف رحمه الله (أي هو عالم الغيب) أو مبتدأ وخبره ما بعده وابن كثير وأبو عمرو وعاصم بجزه نعتاً لربي. قوله: (علام الغيوب حمزة وعلي) على المبالغة أي قرأه حمزة وعلي الكسائي بعد العين بلام ألف مشددة وخفض الميم. قوله: (وبكسر الزاي: علي) الكسائي والباقون بضمها. قوله: (يقال: عزب يعزب

ويعزب إذا غاب ويغد) ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ مقدار أصغر نملة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ﴾ من مثقال ذرة ﴿وَلَا أَكْبَرُ﴾ من مثقال ذرة ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ إلا في اللوح المحفوظ، ﴿وَلَا أَصْغَرُ وَلَا أَكْبَرُ﴾ بالرفع عطف على ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ ويكون «إلا» بمعنى لكن، أو رفعاً بالابتداء والخبر ﴿فِي كِتَابٍ﴾ واللام في ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لما قصروا فيه من مدارج الإيمان ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ لما صبروا عليه من مناهج الإحسان متعلق بـ ﴿لَنُؤْتِيَنَّهُمْ﴾ تعليلاً له.

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِرِينَ ۖ وَلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ۝٤﴾

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا﴾ جاهدوا في رد القرآن ﴿مُعْجِرِينَ﴾ مسابقين ظانين أنهم يفوتونها. (﴿مُعْجِرِينَ﴾ مكى وأبو عمرو أي مثبطين) الناس عن اتباعها وتأملها أو ناسبين الله إلى العجز ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ﴾ برفع ﴿أَلِيمٍ﴾ (مكى) وحفص (ويعقوب) صفة لعذاب أي عذاب أليم من سيء العذاب. قال (قتادة): الرجز سوء العذاب، وغيرهم بالجر صفة لرجز.

ويعزب إذا غاب ويغد) في المصباح عزب الشيء عزوباً من باب قعد بعد وعزب من بابي قتل وضرب غاب وخفي. اهـ. وفي مختار الصحاح عزب بغد وغاب وبابه دخل وجلس. اهـ.

قوله: (﴿مُعْجِرِينَ﴾ مكى وأبو عمرو) أي قرأه ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري بغير ألف بعد العين وتشديد الجيم والباقون بألف بعد العين وتخفيف الجيم. قوله: (أي مثبطين) أي معوقين ومانعين في المصباح ثبطه تثبيطاً قعد به عن الأمر وشغله عنه ومنعه تخذيراً ونحوه. اهـ.

قوله: (مكى) أي قرأه ابن كثير المكي. قوله: (ويعقوب) بن إسحق الحضرمي البصري وليس من السبعة. قوله: (قتادة) بن دعامة بن عزيز<sup>(١)</sup>

(١) قوله: عزيز بن عمرو بن ربيعة.

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا آيَاتِنَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾

﴿وَيَرَى﴾ في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا آيَاتِنَا﴾ يعني أصحاب رسول الله ﷺ ومن يطاء أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا (كعبد الله بن سلام) وأصحابه، والمفعول الأول لـ ﴿يَرَى﴾ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا آيَاتِنَا﴾ يعني القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ أي الصدق (وهو فصل) و﴿الْحَقُّ﴾ مفعول ثانٍ أو في موضع النصب معطوف على ﴿لِيَجْزِيَ﴾ وليعلم أولوا العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علماً لا يُزاد عليه في الإيقان ﴿وَيَهْدِي﴾ الله أو الذي أنزل إليك ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وهو دين الله .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُمُ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْسُتُكُمْ إِذَا مُزَقَّتْ مِزْقَتُهُ لِيُفِي حَقَّ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقال قريش بعضهم لبعض ﴿هَلْ نَدُكُمُ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون محمداً ﷺ. وإنما نكروه مع أنه كان مشهوراً علماً في قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعاً عندهم تجاهلاً به وبأمره وباب التجاهل في البلاغة والي سحرها ﴿يَبْسُتُكُمْ إِذَا مُزَقَّتْ مِزْقَتُهُ لِيُفِي حَقَّ جَدِيدٍ﴾ أي يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب أنكم تُبعثون وتُنشؤون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا

السندوسي البصري كان تابعياً وكان عالماً كبيراً وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه.

قوله: (كعبد الله بن سلام) بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري كان حليفاً لهم من بني قينقاع وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وكان اسمه في الجاهلية الحصين فسمّاه رسول الله ﷺ حين أسلم عبد الله وكان إسلامه لما قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً وتوفي سنة ثلاث وأربعين. قوله: (وهو فصل) ويسميه الكوفيون عماداً.

(رفاتًا) وترابًا ويمزق أجسادكم (البلى) كل ممزق أي يفرقكم كل تفريق، فالممزق (مصدر) بمعنى التمزيق، والعامل في ﴿إِذَا﴾ ما دل عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي تُبعثون، والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين تقول (جد) فهو جديد كقل فهو قليل ولا يجوز ﴿إِنَّكُمْ﴾ بالفتح للام في خبره.

﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾

﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أهو مُفْتَرٍ على الله كذبًا فيما ينسب إليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ثم قال سبحانه وتعالى: ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مُبِرٌّ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤذيهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك. وذلك أجز الجنون، (جعل وقوعهم في العذاب رسيلاً لوقوعهم في الضلال) كأنهما كائنان في وقت واحد، لأن الضلال لما

قوله: (رفاتًا) أي حطامًا مكسرًا مفتتًا أو غبارًا وقال الفراء: هو التراب وهو قول مجاهد. قوله: (البلى) في المصباح بلى الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد خلق فهو بال وبلي الميت أفنته الأرض. اهـ. وأيضًا فيه خلق الثوب بالضم إذا بلى فهو خلق بفتحيتين وأخلق الثوب بالالف لغة وأخلقه يكون الرباعي لازمًا ومتعديًا. اهـ. قوله: (مصدر<sup>(١)</sup> ميمي). قوله: (جد) بمعنى صار جديدًا أو اتخذ جديدًا وهو ضد الخلق.

قوله: (جعل وقوعهم في العذاب رسيلاً) أي تابعًا مقارنًا (لوقوعهم في الضلال) حيث أعطف أحدهما على الآخر بالواو المؤذنة بالاجتماع في الوقوع مع أن ضلالهم كائن في الدنيا والعذاب في الآخرة ومع ذلك قدمه على الضلال في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له ورسيل الرجل الذي يرأسه مراسلة في نضال أو

(١) وهو قياس كل ما زاد على الثلاثة أنه يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله.

كان العذاب من لوازمه جعلاً كأنهما مقتريان. ووصف الضلال بانبعاث من الإسناد المجازي لأن البعيد صفة الضالّ إذا بُعد عن (الجادة).

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ تُخَسِّفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ تُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ تُخَسِّفُ بِهِمْ﴾ (وبالإدغام: علي) لتتقارب بين الفاء والباء، وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء ﴿الْأَرْضَ أَوْ تُسْقِطُ﴾ (الثلاثة بالياء: كوفي غير عاصم) لقوله: ﴿أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ﴿عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾ ﴿كِسْفًا﴾ (حفص) ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ (أي أعموا فلم ينظروا) إلى السماء والأرض وأنهما حيثما كانا وأينما سرورا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرّون (أن ينفذوا من أقطارهما) وأن يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخفوا أن يخسف الله بهم، أو يُسقط عليه كسفاً لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون

غيره والمراد هنا مطلق الاتصال والمقارنة. قوله: (الجادة) في المصباح الجادة وسط الطريق ومعظمه والجمع الجواد مل دابة ودواب. اهـ.

قوله: (وبالإدغام علي...) الخ أي أدغم علي الكسائي الفاء في الباء وأظهرها الباقيون. قوله: (الثلاثة بالياء: كوفي غير عاصم...) الخ أي قرأ حمزة الكوفي وعلي الكسائي غير عاصم الكوفي ﴿إِنَّ نَشْأَ تُخَسِّفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ تُسْقِطُ﴾ بالياء في الثلاثة والباقيون بالنون. قوله: ﴿كِسْفًا﴾<sup>(١)</sup> (حفص) أي قرأ حفص بفتح السين والباقيون بسكونها ولا يذهب عليك أن كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة. قوله: (أي أعموا فلم ينظروا) يريد أن الفاء في ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ للعطف على مقدر بعد الهمزة وأن قوله: أفلم يروا معطوف على ذلك المقدر والتقدير كما ذكره فصح بذلك وجه الجمع بين الهمزة المقترضة لصدر الكلام والفاء المقترضة لتقدم المعطوف عليه. قوله: (أن ينفذوا) أي يخرجوا (من أقطارهما) أي نواحي

(١) أي قطعاً.

(وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله تعالى ﴿لَا يَئِسْ﴾ لدلالة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنبِئٍ﴾ راجع إلى ربه مُطِيع له إذ المُنبِئ لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُورِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ﴾ (بدل من ﴿فَضْلًا﴾) أو من ﴿ءَاتَيْنَا﴾ بتقدير قولنا: يا جبال، أو قلنا: يا جبال ﴿أُورِي مَعَهُ﴾ من التأويب (رجعي معه التسبيح) ومعنى تسبيح الجبال أن الله يخلق فيها تسييحاً فيسمع منها كما يسمع من المُسَبِّح لداود عليه السلام ﴿وَالطَّيْرَ﴾ عطف على محل الجبال ﴿وَالطَّيْرَ﴾ عطف على لفظ الجبال) وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين إذا أمرهم بالطاعة أطاعوا وإذا دعاهم أجابوا إشعاراً بأنه مامن حيوان و(جماد) إلا وهو منقاد لمشيئة الله تعالى، ولو قال آتينا داود منّا فضلاً تأويب الجبال معه ﴿وَالطَّيْرَ﴾ لم يكن فيه هذه الفخامة. ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾

السماء والأرض. قوله: (وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أي الغيضة أي الشجر الملتف بعضه على بعض قوم شعيب.

قوله: (بدل من ﴿فَضْلًا﴾) بدل الكل للتقرير وكمال التوضيح. قوله: (رجعي معه التسبيح) قرينة اعتبار التسبيح ما ذكر في صورة ص قال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴿١٩﴾، وسورة الأنبياء قال تعالى: ﴿وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الاية ٧٩]. قوله: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ منصوب بإجماع القراء السبعة (عطف على محل الجبال) لأن كل منادى في موضع النصب. قوله: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ عطف على لفظ الجبال) قرأ يعقوب<sup>(١)</sup> ﴿وَالطَّيْرَ﴾ بالرفع عطفاً على لفظها تشبيهاً للحركة البنائية العارضة<sup>(٢)</sup> بحركة الإعراب. قوله: (جماد) في لسان العرب الجماد الحجارة واحداً

(١) ليس من السبعة.

(٢) وهي الضم لعروضها وعدم أصلها.

وجعلناه له لِيُنَّا كالطين المعجون يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب (بمطرقة). وقيل: لَأَنَّ الحديد في يده لما أُوتِي من شدة القوة.

﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَليحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١)

﴿أَنْ أَعْمَلَ﴾ «أَنْ» بمعنى (أي) أو (أمرناه أَنْ اعْمَلْ) ﴿سَيِّغَتٍ﴾ (دروعًا واسعة تامة من السبوغ وهو أول مَنْ اتخذها، وكان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء. وقيل: كان يخرج متكرراً فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكاً في صورة آدمي فسأله على عادته فقال: نَعَمْ الرجل لولا خصلة فيه وهو أنه يطعم عياله من بيت المال فسأله عند ذلك ربه أَنْ يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ لا تجعل المسامير دقاقاً (فتقلق) ولا غلاظاً (فتقضم) الحلق، والسرد: نسج الدروع ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ الضمير لداود وأهله ﴿صَليحًا﴾ خالصاً يصلح للقبول ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فأجازيكم عليه.

جمد. اهـ. قوله: (بمطرقة) في المصباح المطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد. اهـ.

قوله: (أي أمرناه أَنْ اعْمَلْ) لما كان من شرط أَنْ المفسرة أَنْ يتقدمها ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا إلا قوله: ﴿وَالنَّاسُ﴾ قَدَّرَ ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أَنْ اعْمَلْ. قوله: ﴿سَيِّغَتٍ﴾ موصوفها محذوف وهو دروع بقرينة قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ إذ السرد نسج الدروع. قوله: (فتقلق) في المصباح قلق قلقاً فهو قلق من باب تعب اضطرَب. اهـ.

قوله: (فتقضم) في المصباح قصمت العود قصماً من باب ضرب كسرتة فأبنته. اهـ. وعبارة الشهاب أي اجعلها على مقدار معين غلاظاً وغيره مناسبة للثقب الذي هُبِيءَ لها من ملتقى طرفي الحلقة فإنها إن كانت دقيقة اضطربت فيها فلم يمسك طرفها وإن كانت غليظة خرقت حرف الحلقة الموضوعة فيه فلا يمسكه أيضاً. اهـ.

﴿وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَرِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٢)

﴿وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ﴾ أي وسخرنا لسليمان الريح وهي الصبا. (ورفع ﴿الرِّيحَ﴾ أبو بكر وحمام والمفضل) أي ﴿وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ﴾ مسخرة ﴿غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ﴾ جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك، وكان يغدو من دمشق فيقيل (باصطخر) فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من إصطخر فيبيت (بكابل) وبينهما مسيرة شهر للراكب السريع. وقيل: كان يتغذى بالري ويتعشى بسمرقند ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي معدن النحاس فالقطر النحاس (وهو الصفر) ولكنه أساله وكان يسيل (في الشهر) ثلاثة أيام كما يسيل الماء وكان قبل سليمان لا يذوب، (وسماه عين القطر باسم ما آل إليه) ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ﴾ «من» في موضع نصب أي وسخرنا من الجن من يعمل ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بأمر ربّه ﴿وَمَن يَرِغْ مِنْهُمْ﴾ ومن يعدل منهم ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ الذي أمرنا به من طاعة سليمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ عذاب الآخرة. وقيل: كان معه ملك بيده سوط من نار فمَن زاع عن أمر سليمان عليه السلام ضرب ضربة أحرقتة.

قوله: (ورفع ﴿الرِّيحَ﴾ أبو بكر وحمام والمفضل) أي قرأ أبو بكر شعبة بن عياش وحمام بن زياد والمفضل بن محمد كلهم عن عاصم الريح بالرفع على الابتداء والخبر في الجار قبله أو محذوف والباقون بالنصب بإضمار فعل أي وسخرنا. قوله: ﴿وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ﴾ مسخرة) فالمحذوف مسخرة على أنه خبر للريح ولسليمان مسخرة فالتقديم لاهتمام أو للحصر. قوله: (باصطخر) بكسر الهمزة وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة وبعدها راء هي من بلاد فارس. قوله: (بكابل) مدينة مشهورة بأرض الهند. قوله: (وهو الصفر) في المصباح الصفر مثل قفل وكسر الصاد لغة النحاس. اهـ.

قوله: (في الشهر) أي من كل شهر. قوله: (وسماه عين القطر باسم ما آل إليه) أي ولما كان مآل المعدن إلى السيلاّن وإن كان في نفسه جامدًا قبل الإسالة سماه عينًا باعتبار ما آل إليه أمره.





يدي المعبود ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ﴾ بسكون الياء: حمزة وغيره بفتحها ﴿الشَّكُورُ﴾ المتوَقِّرُ على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادًا واعترافًا وكدحًا. وعن ابن عباس رضي الله عنه: مَنْ يشكر على أحواله كلها. وقيل: مَنْ يشكر على الشكر. وقيل: مَنْ يرى عجزه عن الشكر. وحُكي عن داود عليه السلام أنه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي.

﴿فَلَمَّا قَضَيْتَ عَلَيْهِ مَوْتَهُ مَا دَهَمَهُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَهُ فَلَمَّا خَرَ بَيَّتَتْ لَئِنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَلْغَيْتَ مَا يَبْتَغُونَ فِي الْعَذَابِ لَلْمُهِنِينَ﴾

﴿فَلَمَّا قَضَيْتَ عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ أي على سليمان ﴿مَا دَهَمَهُ﴾ أي الجن وآل داود ﴿عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ أي الأرضة وهي دويبة يقال لها (سُرْفَة والأرض فعلها) فأضيفت (إليه). يقال: (أرضت الخشب) أرضًا إذا أكلتها الأرضة ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَهُ﴾ والعصا تسمى منسأة لأنه ينسأ بها أي يطرد، و﴿مِنْسَأَهُ﴾ بغير همز: مدني وأبو عمرو ﴿فَلَمَّا خَرَ﴾ سقط سليمان ﴿بَيَّتَتْ لَئِنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَلْغَيْتَ مَا يَبْتَغُونَ﴾ بيتًا بعد التباس الأمر على علمتهم وضعفتهم ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَلْغَيْتَ مَا يَبْتَغُونَ﴾ بعد موت سليمان ﴿فِي الْعَذَابِ لَلْمُهِنِينَ﴾ ورُوي أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع (فسطاط) موسى عليه السلام فمات قبل أن يتمه فوصى به إلى سليمان فأمر الشياطين بإتمامه، فلما بقي من عمره سنة سأل ربه أن يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثًا وخمسين سنة، ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه أربعين سنة وابتدأ بناء بيت

قوله: (سرفه) هي دويبة تأكل الخشب. قوله: (والأرض فعلها) أعني أكلها الخشبية. قوله: (إليه) أي إلى فعلها. قوله: (أرضت الخشب) بالبناء للمفعول. قوله: ﴿مِنْسَأَهُ﴾ بغير همز مدني وأبو عمرو أي قرأه نافع المدني وأبو عمرو بالفتح محضة وقرأه الباقر بهمزة مفتوحة ويسكن ابن عامر الهمزة. قوله: (فسطاط) في المصباح الفسطاط بضم الفاء وكسرهما بيت من الشعر والجمع فساطيط. اهـ.

المقدس لأربع مضيئ من ملكه. ورؤي أن أفريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الأسدان ساقه فكسراها (فلم يجسر) أحد بعده أن يدنو منه.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَمْ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ (بالصرف بتأويل الحي، وبعدمه: أبو عمرو بتأويل القبيلة

وفي حاشية البيضاوي للعلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب قوله في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام الفسطاط الخيمة وبيت الشعر ونحوه. وقد استشكل هذا بأن موسى لم يدخل بيت المقدس حتى أنه عند موته سأل الله تعالى أن يدنيه منه مقدار رمية حجر فدفن عند الكثيب الأحمر وهو ضريحه المعروف الآن. وأجيب كان عندهم فسطاط له يتوارثونه ويضربونه ثمة تبركا يتعبدون فيه فبنى البيت في ذلك الموضع لا أنه كان يضرب هناك في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ولا يخفى بعده وأن مثله لا يقال بالرأي فإن كان فأهلاً ومُرْحَبًا ولو قيل: المراد مجمع العبادة على دين موسى كما وقع في الحديث فسطاط إيمان. وقال القرطبي في التذكرة: المراد به فرقة منحازة عن غيرها مجتمعة تشبيهاً بالخيمة أو المدينة كان أظهر انتهت والله سبحانه وتعالى أعلم.

**قوله:** (فلم يجسر) في مختار الصحاح جسر على كذا أقدم يجسر بالضم جسارة بالفتح. اهـ. وفي المصباح جسر على عدوه جسوراً من باب قعد وجسارة أيضاً هو جسور وامرأة جسور أيضاً. اهـ.

**قوله:** (بالصرف بتأويل الحي. وبعدمه: أبو عمرو بتأويل القبيلة) أي قرأ عمرو وكذا البزي بعد الموحدة بهمزة مفتوحة من غير تنوين لأنه صار اسم قبيلة وقبل بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مكسورة منونة وإذا وقف حمزة وهشام أبدلا الهمزة ألفاً ولهما أيضاً الروم مع التسهيل.

**فائدة:** اعلم أن الروم والاختلاس يشتركان في التبعية إلا أن الروم أخصر من حيث إنه لا يكون في الفتح والنصب ويكون في الوقف دون الوصل والثابت

﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ حمزة وحفص ﴿مَسْكِنُهُمْ﴾ علي وخلف) وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم، (غيرهم ﴿مَسَاكِنُهُمْ﴾) ﴿آيَةٌ﴾ اسم كان ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل من ﴿آيَةٌ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان، ومعنى كونهما آية أن أهلها لما أعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر (وغمط النعم)، أو جعلهما آية أي علامة دالة على قدرة الله وإحسانه ووجوب شكره ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ (أراد جماعتين من البساتين) جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها، وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بساتين

من الحركة أقل من الذاهب والاختلاس أعم لكونه يتناول الحركات الثلاث كما في لا يُهْدَى ونعمًا ويأمركم عند بعض القراء في الأمثلة الثلاثة ولا يخص بالآخر وهو محل الوقف والثابت من الحركة أكثر من الذاهب وذلك أن يأتي بثأثنيها وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة بالسماع من أفواه أرباب أداء القراءة.

فائدة أخرى: معنى التسهيل جعل الهمزة بينها وبين حرف حركتها فإن كانت مفتوحة فبين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة فبين الهمزة والياء وإن كانت مضمومة فبين الهمزة والواو فاحفظ هذه القاعدة فإنها كثيرة الفائدة.

قوله: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ حمزة وحفص) أي قرأ حمزة وحفص بسكون السين وفتح الكاف ولا ألف بينهما إشارة إلى أنها لشدة اتصال المنافع والمرافق كالمسكن الواحد. قوله: ﴿مَسْكِنُهُمْ﴾ علي وخلف) أي قرأ على الكسائي وخلف كذلك إلا أنه بكسر الكاف. قوله: (غيرهم ﴿مَسَاكِنُهُمْ﴾) أي قرأ الباقون بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف. قوله: (وغمط النعم) أي كفرانها وسترها في مختار الصحاح غمط النعمة من باب فهم وضرب ولم يشكرها. اهـ.

قوله: (أراد جماعتين من البساتين...) الخ جواب عما يقال كيف عظم الله تعالى جنتي أهل سبأ وجعلهما آية دالة على ما ذكر مع أن المسكن المتوسط بين جنتين كثير في الدنيا وتقرير الجواب أن ما ذكرت إنما يرد أن لو كان المراد بساتين اثنين فحسب وليس كذلك بل المراد جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم

البلاد العميرة، (أو أراد بستاني كل رجل منهم) عن يمين مسكنه وشماله ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون إليهم، أو لما قال لهم لسان الحال، أو هم أحقء بأن يقال لهم ذلك. ولما أمرهم بذلك أتبعه قوله: ﴿بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره. قال ابن عباس: كانت سبأ (على ثلاث فراسخ) من صنعاء وكانت أخصب البلاد، تخرج المرأة وعلى رأسها المبكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتلىء المبكتل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية، ومن يمر بها من الغرباء يموت قمله لطيب هوائها.

﴿فَاعْرِضُوا فَارِسَنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرَمِ وَيَدْلُغُهُمْ يَحْتَنِيهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْصُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾

﴿فَاعْرِضُوا﴾ عن دعوة أنبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة ﴿فَارِسَنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرَمِ﴾ أي المطر الشديد أو العرم اسم الوادي (أو هو الجرد)

وأخرى عن شماله سميت كل جماعة منها جنة لكونها في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة.

**قوله:** (أو أراد بستاني كل رجل منهم...) الخ أي ويجوز أن يكون المراد بستانيين اثنين وتعظيمهما من حيث إن مسكن كل رجل متوسط بينهما وكون جميع المساكن هكذا حالة عظيمة. **قوله:** (على ثلاث فراسخ) ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع.

**قوله:** (أو هو الجرد) بضم الجيم وفتح الراء والذال المعجمة نوع من الفأر أعمى ويقال له الخلد أيضًا لإقامته عند جحره لعماء وإضافة السيل إليه من قبيل إضافة المسبب إلى سببه فإنه كان سببًا لخراب السكر وانقلاب الماء المحتبس وراء السكر عليهم وذلك أن أهل سبأ كانوا يقتتلون على واديهم عند احتياجهم إلى سقي بساتينهم فسدت لهم بلقيس الملكة ما بين الجبلين بالصخور والقيير فحبست بذلك السد ماء العيون والأمطار وجعلت لهم أبوابًا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه

الذي نقب عليهم (السَّكْر) لما طغوا سلط الله عليهم الجرد فنقبه من أسفل فغرقهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمُ﴾ المذكورتين ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ وتسمية البدل جنتين (للمشاكلة) وازدواج الكلام كقوله: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: آية ٤٠]، ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمْطٍ﴾ الأكل الثمر يثقل ويخفف (وهو قراءة نافع ومكي)، والخمط شجر الأراك. وقيل: كل شجر ذي شوك ﴿وَأَثَلٍ وَشَقٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ الأثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودًا، ووجه من نون الأكل - وهو غير أبي عمرو - أن أصله ذواتي أكل خمط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، أو وصف الأكل بالخمط كأنه قيل: ذواتي (أكل بشع)، ووجه أبي عمر أن أكل الخمط في معنى البربر وهو ثمر الأراك إذا كان (غضًا) فكأنه قيل ذواتي (بربر)، والأثل والسدر معطوفان على

بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجًا على عدد أنهارهم إلى أراضيهم وبساتينهم يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا سدّوها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السدّ فاجتمع فيه إلى أن صار كالبحر فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى إلى أن يتسفل الماء عنه ثم من الباب الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفذ الماء إلى أن ينقطع احتياجهم إلى سقي الأراضي ثم يجتمع فيه الماء أوان الشتاء فيصير كالبحر أيضًا فيسقون منه في السنة المقبلة كما سقوا في السنة الماضية فكانت تقسم الماء بينهم على هذا الوجه في كل سنة فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا نقب الجرد السكر بسببه وانقلب البحر عليهم فغرق بلادهم ودفن الرمل بيوتهم ومنازلهم وتفرّقوا في البلدان أيدي سبأ. **قوله:** (السَّكْر) بفتح السين وسكون الكاف ثم راء مهملة السدّ على الماء. **قوله:** (للمشاكلة) اللفظية للتهكم بهم. **قوله:** (وهو قراءة نافع ومكي) أي سكن الكاف نافع المدني وابن كثير المكي وضمها الباقون. **قوله:** (أكل بشع) في القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة. اهـ. أي مرّ بشع أي كريه الطعم يأخذ بالحلق فلا يمكن أكله فسر الخمط بثلاثة أوجه، الأول أنه شجر الأراك والأكل ثمره ويقال له البربر، والثاني كل شجر ذي شوك، والثالث ما ذكره الزجاج وهو أنه كل نبت أخذ طعمًا من مرارة حتى لا يمكن أكله. **قوله:** (بربر) في المصباح البربر مثال كريم ثمر الأراك إذا اشتدّ. اهـ. **قوله:** (غضًا) في

﴿أَكُلْ﴾ لا على ﴿خَطٍ﴾ لأن الأثل لا أكل له. وعن الحسن: قلل السدر لأنه أكرم ما بدلوا لأنه يكون في الجنان.

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ يَمَّا كَفَرُوا وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ (٧)

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ يَمَّا كَفَرُوا﴾ أي جزيناهم ذلك بكفرهم فهو مفعول ثانٍ مقدّم ﴿وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ كوفي غير أبي بكر. ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ غيرهم) يعني وهل نجازي مثل هذا الجزاء إلا مَنْ كفر النعمة ولم يشكرها أو كفر بالله، أو هل يعاقب لأن الجزاء وإن كان عامًا يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الإثابة لكن المراد الخاص وهو العقاب. (وعن الضحاك): كانوا (في الفترة) التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظُهْرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (٨)

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين سبأ ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالتوسعة على أهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام ﴿قُرًى ظُهْرَةً﴾ متواصلة يرى بعضها من بعض

مختار الصحاح شيء غَضَّ وغضيض أي طَرِيَّ. اهـ. وأيضًا فيه شيء طَرِيَّ بين الطراوة. اهـ.

قوله: ﴿وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ كوفي غير أبي بكر. ﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ غيرهم) أي قرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون مضمومة وكسر الزاي الكفور بالنصب والباقون بالياء المضمومة ونصب الزاي الكفور بالرفع. قوله: (وعن الضحاك) بن مخلد قال الضميري ومن أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه الإمام الضحاك بن مخلد أبو عاصم والضحاك هذا هو المعروف بالنبيل. قال الذهبي: أجمعوا على توثيق أبي عاصم مات بالبصرة في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة وأشهر وقيل: سنة ثلاث عشرة روى له الشيخان. قوله: (في الفترة) أي انقطاع بعث الرسل ودروس أعلام دينهم.

لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين، أو ظاهرة (للسابلة) لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم (يقليل) المسافر في قرية ويروح في أخرى إلى أن يبلغ الشام ﴿سَيَرُوا فِيهَا﴾ وقلنا لهم سيروا ولا قول ثمة، ولكنهم لما مكثوا من السير وسئوت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك ﴿لِيَالِيَّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ أي سيروا فيها إن شئتم بالليل وإن شئتم بالنهار فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات أي سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوًا ولا جوعًا ولا عطشًا وإن تطاولت مدة سفركم وامتدت أيامًا وليالي.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ قالوا: يا ليتها كانت بعيدة فنسير على (نجائبنا)، ونربح في التجارات ونفاخر في الدواب والأسباب، (بطروا) النعمة (وملوا) العافية فطلبوا الكذ والتعب، ﴿بَعْدَ﴾ مكى وأبو عمرو

**قوله:** (للسابلة) في المصباح السابلة الجماعة المختلفة في الطرقات في حوائجهم. اهـ. **قوله:** (يقليل) في المصباح قال: يقليل قليلًا وقيلولة نام نصف النهار. اهـ.

**قوله:** (نجائبنا) في لسان العرب النجائب جمع نجيبة تأنيث النجيب. اهـ. وأيضًا فيه النجيب من الرجال الكريم الحسيب وكذلك البعير والفرس إذا كانا كريمين عتيقين. اهـ. وأيضًا فيه النجيب من الإبل والجمع الثُجْب والنجائب. اهـ. **قوله:** (بطر والبطر) طغيان من كثرة النعم. **قوله:** (وملوا) في المصباح مللته ومللت منه مللاً من باب تعب وملالة سئمت وضجرت والفاعل ملول. اهـ.

**قوله:** ﴿بَعْدَ﴾ مكى وأبو عمرو أي قرأ ابن كثير المكى وأبو عمرو وكذلك هشام ﴿بَعْدَ﴾ بتشديد الغين<sup>(١)</sup> ولا ألف قبلها فعل طلب والباقون بألف قبل

(١) على لفظ الأمر من باب التفعيل وفراءة باعد من المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة.



﴿وَطَلَمُوا﴾ بما قالوا ﴿أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثَ﴾ (يتحدث الناس بهم) ويتعجبون من أحوالهم ﴿وَمَزَقْنَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ وفرقناهم تفريقاً (اتخذهم الناس مثلاً مضروباً يقولون: «ذهبوا أيدي سبأ» و«تفرقوا أيادي سبأ») فلحق (غسان) بالشام و(أنمار) بيشرب و(جذام) بتهمة و(الأزد بعمان) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ للنعمة أو لكل مؤمن لأن الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر.

العين وتخفيف العين. قوله: (يتحدث الناس بهم...) الخ إشارة إلى أن الأحاديث جمع أحداث وهي ما يتحدث به على سبيل التلهي والاستغراب لا جمع حديث على خلاف القياس.

قوله: (اتخذهم الناس مثلاً مضروباً يقولون: «ذهبوا أيدي سبأ» و«تفرقوا أيادي سبأ») أي تفرقوا في طرق شتى واليد في كلام العرب تطلق على الطريق يقال: أخذ يد البحر أي طريقه وقيل: أيادي سبأ أولاده لأن الأولاد أعضاء الرجل لتقوية بهم والمعنى تفرقوا مثل تفرق أولاد سبأ وفي المفصل الأيادي الأنفس كناية أو مجازاً وهو أحسن من تفسيره بالطرق وبالأولاد وسبأ مهموز في الأصل غير أنه التزم التخفيف في هذا المثل ولا بد من إضمار لفظ المثل في هذا المثل لأن أيدي سبأ وقع حالاً من فاعل ذهبوا وهو معرفة لأن إضافته حقيقية ومن حق الحال أن تكون نكرة والتقدير ذهبوا متفرقين.

قوله: (غسان) اسم قبيلة. قوله: (أنمار) أبو بطن من العرب. قوله: (جذام) وزان غراب قبيلة من اليمن. قوله: (الأزد بعمان) قال الجوهري: أزد<sup>(١)</sup> أبو حيٍّ من اليمن وهو أزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ وهو بالسین أفصح يقال: أزد شئوء وأزد عمان وأزد السراة. اهـ.

وقوله: (بعمان) بضم العين وتخفيف الميم. قال الجوهري: عمان مخففاً بلد والعمان الذي بالشام عمان بالفتح والتشديد وهو غير مراد هنا لتقدم ذكر الشام.

(١) الأزد لغة في الأسد وهو أسد بالسین أفصح كذا في لسان العرب.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ بالتشديد: كوفي) أي حقق عليهم ظنه (أو وجده صادقاً)، وبالتخفيف: غيرهم أي صدق (في ظنه) ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾ الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ و﴿اتَّبَعُوهُ﴾ لأهل سبأ أو لبني آدم. وقلل المؤمنين بقوله: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لقلتهم بالإضافة إلى الكفار ﴿وَلَا تَحْدُ أَكْثَرَهُمْ شُكْرًا﴾ [الأعراف: الآية ١٧].

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ ﴿٢١﴾

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ﴾ لإبليس على الذين صار ظنه فيهم صادقاً ﴿مِّنْ سُلْطَانٍ﴾ من تسلط واستيلاء بالوسوسة ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ موجوداً ما علمناه معدوماً (والتغير على المعلوم لا على العلم).

قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ بالتشديد) أي بتشديد الدال بعد الصاد (كوفي) أي قرأه أهل الكوفة أي حققه عليهم ظنه أو وجده صادقاً وبالتخفيف غيرهم أي صدق في ظنه. وقوله: (أو وجده صادقاً) أي بناء فعل للوجدان مثل افعل. وقوله: (في ظنه) أي نصب ظنه بنزع الخافض.

قوله: (والتغير على المعلوم لا على العلم) قال العلامة الرازي رحمه الله: إن علم الله تعالى من الأزل إلى الأبد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالمًا لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فإن العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الأمر فعلم الله سبحانه وتعالى في الأزل أن العالم سيوجد فإذا وجد علمه موجوداً بذلك العلم وإذا عدم علمه معدوماً بذلك مثاله أن المرأة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد إن قابلها ثم إذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرأة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وإنما التغير في الخارجات، فكذلك ههنا قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أي ليقع في العلم صدور الكفر من الكافر والإيمان من المؤمن وكان قبله فيه أنه سيكفر زيد ويؤمن عمرو. اهـ.

﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ (وَرَبُّكَ) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾  
(محافظ عليه وفعل ومفاعل متأخيان).

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ (٢٢)

﴿قُلْ﴾ لمُشْرِكِي قومك ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي زعمتموهم آلهة من دون الله، فالمفعول الأول الضمير الراجع إلى الموصول وحذف كما حذف في قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: الآية ٤١] استخفافاً لطول الموصول بصلته. والمفعول الثاني آلهة وحذف لأنه موصوف صفته ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ والموصوف يجوز حذفه وإقامة الصفة مقامه إذا كان مفهوماً، فإذا مفعولاً زعم محذوفان بسببين مختلفين، والمعنى ادعو الذين عبدتموهم من دون الله من الأصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا إليهم (فيما يعرفونكم) كما تلتجئون إليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم كما تنتظرون استجابته، ثم أجاب عنهم بقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير أو شر أو نفع أو ضرر ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ﴾ وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ تعالى ﴿مِنْهُمْ﴾ من آلهتهم ﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾ من (عوين) يعينه على

قوله: ﴿(وَرَبُّكَ)﴾ فيه مزيد لطف له عليه الصلاة والسلام. قوله: (محافظ عليه) فسرّه بالمحافظ وهو المراقب المطالع على جميع الأحوال لأن الحفظ لا يتعدى بعلى فلا يقال: حفظ عليه بل حفظه ولأن معنى الحفظ الحراسة والاستظهار وكل واحد منهما غير ملائم لهذا المقام بل الملائم هنا معنى المراقبة وفي الصحاح حفظت الشيء حفظاً أي حرصته وحفظته أيضاً استنظرته والمحافظة المراقبة والحفيظ المحافظ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾ [الأنعام: الآية ١٠٤]. قوله: (فعل ومفاعل متأخيان) أي متمثالان يقعان بمعنى واحد كالقريب والجليس بمعنى المجالس والمراقب.

قوله: (فيما يعرفونكم) في المصباح عراه أمر واعتراه أصابه. اهـ. قوله: (عوين) بمعنى معاون.

تدبير خلقه يريد أنهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح أن يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى .

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٢٣)

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أي أذن له الله يعني إلا من وقع الإذن للشفيع لأجله وهي اللام الثانية في قولك: «أذن لزيد لعمر» أي لأجله، وهذا تكذيب لقولهم: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ . ﴿أَذِنَ لَهُ﴾ كوفي غير عاصم إلا الأعمش ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في إطلاق الإذن و ﴿فُزِعَ﴾ شامي أي الله تعالى . والتفريع إزالة الفزع و ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية لما فهم من أن ثم انتظاراً للإذن وتوقفاً وفزعاً من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم كأنه قيل: يتربصون ويتوقعون (ملئياً) فزعين حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴿قَالُوا﴾ سأل بعضهم بعضاً ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ قال: ﴿الْحَقُّ﴾ أي القول الحق وهو الإذن بالشفاعة (لمن ارتضى).

قوله: ﴿أَذِنَ لَهُ﴾ كوفي غير عاصم إلا الأعمش في إتحاف فضلاء البشر بقراءات الأربعة عشر للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء . واختلف في ﴿أَذِنَ لَهُ﴾ فأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف بضم الهمزة مبنياً للمفعول وله نائب الفاعل وافقهم الأعمش واليزيدي والحسن والباقون بفتحها مبنياً للفاعل وهو الله تعالى انتهى بحروفه .

قوله: ﴿فُزِعَ﴾ شامي أي قرأ ابن عامر الشامي وكذا يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري بفتح الفاء والزاي مبنياً للفاعل والضمير لله تعالى أي أزال الله تعالى الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن . وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاي مشددة مبنياً للمفعول والنائب الظرف بعده . قوله: (ملئياً) أي طويلاً . قوله: (لمن ارتضى) وهم المؤمنون .

﴿وَهُوَ أَعْلَى الْكَرْبِ﴾ ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بأذنه وأن يشفع إلا لمن ارتضى .

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ أمره بأن يقررهم بقوله : «مَنْ يَرْزُقُكُمْ» ثم أمره بأن يتولى الإجابة والإقرار عنهم بقوله : «يرزقكم الله» وذلك للإشعار بأنهم مُقَرَّون به بقلوبهم إلا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به لأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق، وأمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام الذي إن لم يزد على إقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ومعناه وإن أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال، وهذا من الكلام المُنصف الذي كل من سمعه من موالي أو مُنافٍ قال لَمَنْ خطب به: قد أنصفك صاحبك.

وفي درجة بعد تقدم ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على مَنْ هو من الفريقين على الهدى وَمَنْ هو في الضلال المبين ولكن التعرض أوصل بالمجادل إلى الغرض، ونحوه قولك للكاذب: «إن أحدنا لكاذب». وخولف بين حرفي الجر الداخلين على الهدى والضلال لأن صاحب الهدى كأنه مُسْتَعْلٍ على فرس جواد (يركضه) حيث شاء، والضال كأنه (ينغمس) في ظلام لا يرى أين يتوجه.

**قوله :** (يركضه) في المصباح ركض الرجل ركضًا من باب قتل ضرب برجله ويتعدى إلى مفعول فيقال: ركض الفرس إذا ضربته ليعدو. اهـ.

**قوله :** (ينغمس) في مختار الصحاح غمسه في الماء مقله فيه وبابه ضرب وانغمس واغتمس بمعنى. اهـ. وأيضًا فيه مقله في الماء غمسه وبابه نصر. اهـ.

﴿قُلْ لَا تُشْكُرُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُشْكُلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٥) ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (٢٦)

﴿قُلْ لَا تُشْكُرُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُشْكُلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢٥) (هذا أدخل في الإنصاف) من الأول حيث أسند الإجرام إلى المخاطبين وهو مزجور عنه محذور، والعمل إلى المخاطبين وهو مأمور به مشكور ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم المقابلة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ بلا جور ولا ميل ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾ الحاكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالحق.

﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۚ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٧) ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ ۚ أَيُ أَلْحَقْتُمُوهُمْ ۖ بِهِ﴾ بالله ﴿شُرَكَاءَ﴾ في العبادة معه.

ومعنى قوله: ﴿أَرُونِي﴾ (وكان يراهم) أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله وأن يطلعهم على حالة الإشراك به ﴿كَلَّا﴾ ردع وتنبيه أي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ الغالب فلا يشاركه أحد وهو ضمير الشأن ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

قوله: (هذا أدخل في الإنصاف) فإنه تنزل من المكافحة الصريحة ونسبة الضلال إليهم في قوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ الآية إلى تردد في قوله: ﴿وَلِئَا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هَذَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. ثم منه إلى نسبة الإجرام إلى نفسه والعمل إليهم ولما كان ﴿قُلْ لَا تُشْكُرُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾ الآية نازلاً بدرجتين عن أصل الكلام كان أبلغ وأدخل في الإنصاف.

قال صاحب الانتصاف: وذكر الإجرام المضاف إلى النفس بصيغة الماضي الذي معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب إلى الخصم بما لا يعطي ذلك.

قوله: (وكان يراهم) أي وقد كان يراهم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ (إلا إرساله عامة لهم) محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم. وقال الزجاج: معنى الكافة في اللغة الإحاطة، والمعنى أرسلناك جامعاً للناس في الإنذار والإبلاغ، فجعله حالاً من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ﴿بَشِيرًا﴾ بالفضل لمن أقر ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالعدل لمن أصر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٩) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣٠)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي القيامة المُشار إليها في قوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٩) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ ﴿مِيعَادُ يَوْمٍ﴾ فأبدل منه اليوم، وأما الإضافة فإضافة تبين كما تقول: ((بغير سانية)) ﴿لَا تَسْتَجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ أي لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال ولا التقدم إليه بالاستعجال، ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم أنهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتاً

**قوله:** (إلا إرساله عامة لهم) على أن كافة صفة مصدر محذوف وأن تعليل تفسيراً لكافة بالعامة المحيطة فكأنه قيل: أريد بالكافة العامة لأن الشمول والعموم مستلزم الكف فيكون كناية أو مجازاً بمعنى عامة لهم محيطة بهم لأن الإرسالة إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم من الكف وهو المنع يقال: كف يكف أي منع.

**قوله:** (من قرأ ﴿مِيعَادُ يَوْمٍ﴾) منونين. **قوله:** (بغير سانية) السانية الناضجة وهي الناقة التي يستقى عليها يقال: سنت الناقة تسنو إذا سقت الأرض وفي المثل سير السواني سفر لا ينقطع. **قوله:** (﴿لَا تَسْتَجِرُونَ﴾) لا تتأخرون ﴿عَنْهُ﴾ عن هذا الميعاد ﴿سَاعَةً﴾ ولو أنا ﴿وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ الواو استثنائية لا عاطفة.

لا استرشادًا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقًا للسؤال على الإنكار والتعنت وأنهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرًا عنه ولا تقدمًا عليه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِيَدِينِ اسْتَكَبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي (أبو جهل وذووه) ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار حتى إنهم جحدوا أن يكون القرآن من الله، (وأن تكون) لما دلّ عليه من الإعادة للجزاء (حقيقة) ﴿لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ محبوسون ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ﴾ يرد ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ في الجدل أخبر عن عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسول الله ﷺ أو للمخاطب: ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف (المحاورة) ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعُوا﴾ أي الاتباع ﴿لِيَدِينِ اسْتَكَبَرُوا﴾ أي (اللرؤوس) والمقدمين ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ لولا دعاؤكم إيانا إلى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله.

قوله: (أبو جهل) اسمه عمرو وكنيته أبو الحكم وإنما رسول الله ﷺ والمسلمون كنهه أبا جهل فبقي عليه ونسي اسمه وكنيته. قوله: (وذووه) أي أصحابه. قوله: (وأن تكون) تامة. قوله: (حقيقة) اسم تكون. قوله: (المحاورة)<sup>(١)</sup> المجاورة. قوله: (للرؤوس) في الصحاح الرأس يجمع في القلة أرؤس وفي الكثرة رؤوس. اهـ.

وفي شرح القاموس للعلامة السيد محمد مرتضى رحمه الله (الرأس) أي معروف وأجمعوا على أنه مذكر (و) الرأس (أعلى كل شيء) ومن المجاز الرأس (سيد القوم). اهـ. فالمراد هنا الرؤساء<sup>(٢)</sup>.

(١) في المصباح حاورته راجعته الكلام. (٢) جمع رئيس مثل شريف وشرفاء.



﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِلَ كُنتُمْ تُجْرِمِينَ﴾ (٣٢)

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ﴾ أولى الاسم أي نحن حرف الإنكار لأن المراد أن يكون هم الصادقين لهم عن الإيمان وإثبات أنهم هم الذين صدّوا بأنفسهم عنه وأنهم أتوا من قبل اختيارهم ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾ إنما وقعت «إذ» مضافاً إليها وإن كانت «إذ» و«إذا» من الظروف اللازمة للظرفية لأنه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فأضيف إليها الزمان ﴿بَلْ كُنتُمْ تُجْرِمِينَ﴾ كافرين لاختياركم وإيثاركم الضلال على الهدى لا بقولنا وتسويلنا.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا أَتُذَمَّ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَحَعْنَا الْأَعْلَىٰ فِي أَغْنَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٣)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ لم يأت بالعاطف في ﴿قَالَ الَّذِينَ﴾ استكبروا ﴿وَأَتَىٰ بِهِ فِي﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ لأن الذين استضعفوا مرّ أول كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف، ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بل مكرهم بنا بالليل والنهار فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه، أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي أي الليل والنهار مكرًا بطول السلامة فيهما حتى ظننا أنكم على الحق ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ أشباهها.

والمعنى أن المستكبرين لما أنكروا بقولهم: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ﴾ أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وأثبتوا بقولهم: ﴿بَلْ كُنتُمْ تُجْرِمِينَ﴾ أن ذلك بكسبهم واختيارهم، كرّ عليهم المستضعفون بقولهم: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ فأبطلوا إضرابهم بإضرابهم كأنهم قالوا: ما كان الإجماع من جهتنا بل من جهة مكرهم لنا

(دائبا) ليلاً ونهاراً وحملكم إيانا على الشُّرك واتخاذ الأنداد ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أضمروا أو أظهروا وهو من الأضداد وهم الظالمون في قوله: ﴿إِذْ أَظْلَمُوا مَوْفُوتٌ﴾ (يندم) المستكبرون على ضلالهم وإضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ الجحيم ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي في أعناقهم فجاء بالصریح للدلالة على ما استحقوا به الأغلال ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ، كَافِرُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ نبي ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ متنعموها ورؤساؤها ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ، كَافِرُونَ﴾ هذه تسلية للنبي ﷺ (مما مني به) من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وأنه لم يرسل قط إلى أهل قرية من نذير إلا قالوا له مثل ما قال لرسول الله ﷺ أهل مكة وافتخروا بكثرة الأموال والأولاد كما قال:

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ﴿٣٥﴾

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظراً إلى أحوالهم في الدنيا، وظنوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله، ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم، فأبطل الله ظنهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء، وربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس، وربما وسع عليهما أو ضيق عليهما فلا ينقاس عليهما أمر الثواب وذلك قوله:

قوله: (دائبا) أي دائماً (يندم) في مختار الصحاح ندم على ما فعل من باب طرب وسلم. اهـ.

قوله: (مما مني به) أي ابتلي يقال: منوته ومنيته أي ابتليته وهو بصيغة المجهول والفاعل هو الله تعالى أي مما مناه الله تعالى من أذى قومه.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦)

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ قدر الزرق تضييقه. قال الله تعالى: ﴿وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: الآية ٧]، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَدِيقًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ (٣٧)

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾ أي وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي تقربكم، وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث، والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب على المصدر أي تقربكم قربة كقوله: ﴿أُنَبِّئُكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَأًا﴾ [نوح: الآية ١٧]، ﴿إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ الاستثناء من «كم» في ﴿تُقَرِّبُكُمْ﴾ يعني أن الأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله، والأولاد لا تقرب أحداً إلا من علمهم الخير ووقفهم في الدين و(رشحهم) للصالح والطاعة. وعن ابن عباس: «إلا» بمعنى «لكن» ومن شرط جوابه ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾ وهو من إضافة المصدر إلى المفعول أصله فأولئك لهم أن يُجازوا الضعف (ثم ﴿جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾) ثم جزاء الضعف، ومعنى جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشراً (وقرأ يعقوب ﴿جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾ على «فأولئك لهم الضعف جزاء») ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ بأعمالهم ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ﴾ أي غرف منازل الجنة ﴿الْغُرُفَةُ﴾ حمزة ﴿ءَامِنُونَ﴾ من كل هائل وشاغل.

قوله: (رشحهم) أي يربّيهم في المصباح رشح الندى النبات ترشيحاً رباه فترشح. اهـ.

قوله: (ثم ﴿جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾) بالإضافة. قوله: (وقرأ يعقوب ﴿جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾ على فأولئك لهم الضعف جزاء) في تفسير العلامة البغوي رحمه الله. قرأ يعقوب جزاء منصوباً منوناً الضعف رفع تقديره فأولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالإضافة. اهـ. قوله: ﴿الْغُرُفَةُ﴾ حمزة أي قرأ حمزة بسكون

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لِمَن مَّاءَ أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ في إبطالها ﴿مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسع ﴿لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لِمَن مَّاءَ أَنْفَقْتُمْ﴾ «ما» شرطية في موضع النصب ﴿مِن شَيْءٍ﴾ بيانه ﴿فَهُوَ﴾ يُخْلِفُهُ يعوضه لا معوض سواء (إما عاجلاً بالمال أو آجلاً بالثواب) جواب الشرط ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ المطعمين لأن كل ما رزق غيره من سلطان أو سيد أو غيرهما فهو من رزق الله أجراه على أيدي هؤلاء، وهو خالق الرزق وخالق الأسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق. وعن بعضهم: الحمد لله الذي أوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مُشْتَهٍ لا يجد وواجد لا يشتهي.

الراء ولا ألف بعد الفاء على التوحيد على إرادة الجنس ولعدم اللبس لأنه معلوم أن لكل أحد غرفة تخصه. وقد اجتمع على التوحيد في قوله تعالى: ﴿يُجَزَّوْنَ الْفُرْقَةَ﴾ [الفرقان: الآية ٧٥] ولأن الواحد أخف فوضع موضع الجمع مع أمن اللبس والباقون بضم الراء وألف بعد الفاء على الجمع جمع سلامة، وقد أجمع على الجمع في قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ أَهْلُ الْغُرَفِ﴾ [العنكبوت: الآية ٥٨].

قوله: ﴿مِن شَيْءٍ﴾ بيانه) أي من شيء قليل كنصف تمرة. قوله: ﴿فَهُوَ﴾ أي الله سبحانه وتعالى.

قوله: (إما عاجلاً) أي في الدنيا (بالمال أو آجلاً) أي في الآخرة (بالثواب) فأو لمنع الخلو لأنه تعالى لكرمه يعوض في الدنيا بإعطاء المال بدله أو بالقناعة التي هي كنز لا ينفد وبالثواب في الآخرة وفيه إشارة إلى رد تخصيصه بالآخرة وإن نقل ذلك عن مجاهد صاحب الكشف لما ورد في الأحاديث الصحيحة نحو لكل منفق خلف ولكل ممسك تلف. فنوي رحمه الله.

﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِبْنَاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾

﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِبْنَاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (وبالبيان

فيهما: حفص ويعقوب). هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر:

(إياك أعني واسمعي يا جارة)

قوله: (وبالبيان فيهما: حفص ويعقوب) أي قرأ حفص ويعقوب

﴿يُخْشَرُهُمْ﴾. ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ بالياء والباقيون بالنون. قوله:

(إياك أعني واسمعي يا جارة<sup>(١)</sup>)

أول من قال ذلك سهل بن مالك الغفاري وذلك أنه خرج يريد النعمان فمر ببعض أحياء طيء فسأل عن سيد الحي فقيل له: حارثة بن لأم الطائي فأمّ رحله فلم يصبه شاهدًا فقالت له أخته: انزل في الرحب والسعة فنزل فأكرمه ولاطفته ثم خرجت من خباتها فرأى أجمل أهل دهرها وأكملهم. وكانت عقيلة قومها وسيدة نسنتها فوقع في نفسه منها شيء فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك فجلس بفناء الخباء يومًا وهي تسمع كلامه فجعل ينشد ويقول:

يا أخت خير البدو والحضارة      كيف نرين في فتى فزاره

أصبح هوى حرّة معطّاره      إياك أعني واسمعي يا جاره

فلما سمعت قوله: عرفت أنه إياها يعني فقلت: ماذا يقول دي عقل أريب

ولا رأي مصيب ولا أنف نجيب فقم ما أقمت مكرّمًا ثم ارتحل متى شئت مسلمًا، ويقال: أجابته نظمًا فقالت:

إني أقول يا فتى فزاره      لا أبتغي الزوج ولا الدعارة<sup>(٢)</sup>

ولا فراق أهل هذي الجاره      فأرحل إلى أهلك باستخاره

(١) الحائر الظالم جمع جورة وجورة على غير قياس لأن فعله لفاعل من النقص كقص. فصاة وجرة وهو اسم جمع كرفقة أو أصله جارة على تقدير جماعة فحذف عه، كذا في المحيط.

(٢) الدّعارة والدّعارة، الفسق والحث والشر، ١٢ منه نسخة.

ونحوه قوله: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي آلِهَةً﴾ [المائدة: الآية ١١٦].

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿قَالُوا﴾ أي الملائكة ﴿سُبْحَنَكَ﴾ تنزيهاً لك أن يعبد معك غيرك ﴿أَنْتَ وَلَيْسَ﴾  
 الموالاة خلاف المعاداة وهي مفاعلة من الولي وهو اقرب والمولي (يقع على  
 الموالي والموالي) حسيق، والمعنى أنت الذي تواليه ﴿مِن دُونِهِمْ﴾ إذ لا موالاة بيننا  
 وبينهم فبينوا بإثبات موالاة الله ومعاداة الكفار برءتهم من انرضا بعبادتهم لهم لأن  
 من كان على هذه الصفة كانت حانه منافية لذلك ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ أي  
 الشياطين حيث آضاعوهم في عبادة غير الله، أو كانوا يدخلون في أجواف الأصنام  
 إذا عبدت فيعبدون بعبادتها، أو صوّرت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا  
 هذه صور الملائكة فعبدوها ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر الإنس أو الكفار ﴿بِهِمْ﴾ بالجن  
 ﴿مُؤْمِنُونَ﴾.

فاستحيى الفتى وقال: ما أردت منكراً واسوأته قالت: صدقت فكانها  
 استحييت من تسرعها إلى نهمه فارتحل فتى النعمان فحيّاه وأكرمه فلما رجع  
 نزل على أخيها فيينا هو مقيم عندهم تطلعت إليه نفسها وكان جميلاً فأرسلت  
 إليه أن اخطبني إن كان لك إلي حاجة يوماً من الدهر فإني سريعة إلى ما تريد  
 فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه، يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً  
 غيره.

كذ، في كتاب مجمع الأمثال للعلامة أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم  
 الميداني<sup>(١)</sup> النيسابوري رحمه الله تعالى.

قوله: (يقع على الموالى) بكسر اللام (والموالى) بفتح اللام وهو ههنا  
 بمعنى الموالى يعنون إنما نواليك بالعبودية لك ولا نواليتهم بعبادتهم لنا.

(١) بفتح الميم وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون هذه النسبة  
 إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن وهي محلة في نيسابور، ١٢ منه.

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿٤٢﴾

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ لأن الأمر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه أحد منفعة ولا مَضَرَّة لأحد، لأن الدار دار ثواب وعقاب والمُشِيب والمُعاقب هو الله. فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مُخْلِى بينهم يتضارون ويتنافعون، والمراد أنه لا ضار ولا نافع يومئذ إلا هو. ثم ذكر عاقبة الظالمين بقوله: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بوضع العبادة في غير موضعها معطوف على ﴿لَا يَمْلِكُ﴾ ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٤٣﴾

﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا﴾ أي إذا قُرِء عليهم القرآن ﴿بَيِّنَتٍ﴾ واضحة ﴿قَالُوا﴾ أي المشركون ﴿مَا هَذَا﴾ أي محمد ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى﴾. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي وقالوا، والعدول عنه دليل على إنكار عظيم وغضب شديد ﴿لِلْحَقِّ﴾ للقرآن أو لأمر النبوة كله ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ وعجزوا عن الإتيان بمثله ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي الحق ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بثوه على أنه سحر ثم بثوه على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماء سحرا.

﴿وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ﴿٤٥﴾

﴿وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي ما أعطينا مشركي مكة كتبًا يدرسونها فيها برهان على صحة الشُّرك ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ ولا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ نَذِيرًا ينذرهم بالعقاب إن لم يُشْرِكُوا. ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي وكذب الذين تقدموهم من الأمم الماضية والقرون الخالية

الرسول كما كذبوا ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَهُمْ﴾ أي وما بلغ أهل مكة عشر ما أوتي الأولون من طول الأعمار وقوة الأجرام وكثرة الأموال والأولاد ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ فكيف كان تكبير ﴿للمكذبين الأولين فليحذروا من مثله.

(وبالياء في الوصل والوقف: يعقوب) أي فحين كذبوا رسلهم جاءهم إنكارى بالتدمير والاستئصال ولم يغرن عنهم استظهارهم بما هم مُستظهرون، فما بال هؤلاء؟ وإنما قال: ﴿فَكَذَّبُوا﴾ وهو مستغنى عنه بقوله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ لأنه لما كان معنى قوله: ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرُّسل (مُسبِّبًا عنه) وهو كقول القائل: «أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد ﷺ».

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ ثَمَرٍ مُنْقَلَبٍ وَبُذِّلْتُ لَكُمْ يَدِي لِعَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله: ﴿أَنْ تَقُومُوا﴾ على أنه عطف بيان لها وقيل هو بدل، وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر. وقيل: هو في محل الرفع على تقدير وهي أن تقوموا، والنصب على تقدير أعني، وأراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله ﷺ وتفرقهم عن مجتمعهم عنده، أو قيام القصد إلى الشيء دون النهوض والانصباب، والمعنى إنما أعطكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا ﴿لِلَّهِ﴾ أي لوجه الله خالصًا لا لحِمْيَّة ولا عصبية بل لطلب الحق ﴿مِثْلَ﴾ اثنين اثنين ﴿وَبُذِّلْتُ﴾ فردًا فردًا ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ في أمر محمد ﷺ وما جاء به، أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والإنصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح إلى الحق، وكذلك الفرد يتفكر في نفسه

قوله: (وبالياء في الوصل والوقف: يعقوب) في الإتحاف أثبت الياء في تكبير وصلًا ورش وفي الحاليين يعقوب. اهـ.

قوله: (مسببًا عنه) أي عن كونهم أهل التكذيب فعطف عليه عطف المسبب على السبب.



بعدل و(نصفه) ويعرض فكره على عقله. ومعنى تفرّقهم مثني وفردى أن الاجتماع مما (يشوش الخواطر) ويعمي البصائر ويمنع من الرؤية ويقلّ الإنصاف فيه ويكثر (الاعتساف ويثور عجاج) التعصب ولا يسمع إلا نصرة المذهب. و﴿تَتَفَكَّرُوا﴾ معطوف على ﴿تَقُومُوا﴾ ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿مَنْ جَنَّتْ﴾ جنون. والمعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام: بعثت بين يدي الساعة. ثم بيّن أنه لا يطلب أجراً على الإنذار بقوله:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٤٧)  
 ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ على إنذاري وتبليغي الرسالة ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ جزاء الشرط تقديره أي شيء سألتكم من أجر كقوله: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: الآية ٢] ومعناه نفى مسألة الأجر رأساً نحو ما لي في هذا فهو لك أي ليس فيه شيء ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ مدني وشامي وأبو عمرو وحفص، وبسكون الياء: غيرهم ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيعلم أنني لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم إليه إلا منه.

**قوله:** (نصفه) في المصباح أنصفت الرجل إنصافاً عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحيتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك. اهـ.

**قوله:** (يشوش الخواطر) أي يفرق الأفكار. **قوله:** (الاعتساف) في مختار الصحاح العسف الأخذ على غير الطريق وبابه ضرب، وكذا التعسف والاعتساف. اهـ. **قوله:** (يثور) في المصباح ثار الغبار يثور ثوراً وثوراً على فعول وثوراناً هاج. اهـ. **قوله:** (عجاج) في لسان العرب العجاج الغبار. اهـ.

**قوله:** ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ مدني وشامي وأبو عمرو وحفص... الخ أي قرأ نافع المديّ وابن عامر الشاميّ وأبو عمرو وحفص ﴿أَجْرِيَ﴾ في الوصل بفتح الياء والباقون بالسكون.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ النَّبِيِّينَ ۖ فَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا الْخِطَابُ الْأَوَّلِيُّ ۚ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩﴾

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ بالوحي . والقذف توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الإلقاء ومنه ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الأحزاب: الآية ٢٦]، ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ [طه: الآية ٣٩]، ومعنى يقذف بالحق يُلقيه ويُنزله على أنبيائه (أو يرمي به الباطل) فيدمغه ويزهقه ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبَ﴾ مرفوع على البدل من الضمير في ﴿يَقْذِفُ﴾ أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ الإسلام والقرآن ﴿وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي زال الباطل وهلك لأن الإبداء والإعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك، والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقوله: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: الآية ٨١] وعن ابن مسعود رضي الله عنه: دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة أصنام فجعل يطعنها بعود معه ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد». وقيل: الباطل الأصنام. وقيل: إبليس لأنه صاحب الباطل أو لأنه هالك كما قيل له الشيطان من شاط إذا هلك أي لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحداً ولا يبعثه فالمنشئ والباعث هو الله. ولما قالوا: قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى:

﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾

﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ عن الحق ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ إن ضللت فمني وعلي ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي﴾ أي فبتسديده بالوحي إلي. وكان قياس التقابل أن يقال وإن اهتديت فإنما اهتدي لها كقوله: ﴿فَمَنْ أَهْتَكَفَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ﴾ [الإسراء: الآية ١٥]. (ولكن هما متقابلان معنى)، لأن النفس كل ما عليها وضار لها فهو بها وبسببها لأنها الأمانة بالسوء، وما لها مما ينفعها فبهداية

قوله: (أو يرمي به الباطل) تصوير لإبطاله ومبالغة فيه. وكذا الكلام في فيدمغه إذ الدمغ وهو كسر الدماغ بحيث يشق غشوه المؤذي إلى زهوق الروح وهو تصوير لإبطاله على نهج المبالغة.

قوله: (ولكن هما متقابلان معنى...) الخ فالموضعان مشتملان على بيان السبب وإن اشتمل الأول على بيان مآل الضلال أيضاً.

ربها وتوفيقيه، وهذا حكم عام لكل مكلف، وإنما أمر رسوله أن يسنده إلى نفسه لأن الرسول إذا دخل تحته مع جلاله محله وسداد طريقته كان غيره أولى به ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما أقره لكم ﴿قَرِيبٌ﴾ مني ومنكم يجازيني ويجازيكم.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ﴿٥١﴾

﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ جوابه محذوف أي لرأيت أمرًا عظيمًا وحالًا هائلة ﴿إِذْ فَرَغُوا﴾ عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ فلا مهرب أو فلا يفوتون الله ولا يسبونونه ﴿وَأُخِذُوا﴾ عطف على ﴿فَرَغُوا﴾ أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ﴿مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من الموقف إلى النار إذا بعثوا أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا (أو من صحراء بدر إلى القلب).

﴿وَقَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ ءِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ﴿٥٢﴾

﴿وَقَالُوا﴾ حين عاينوا العذاب ﴿ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ بمحمد عليه السلام لمرور ذكره في قوله: ﴿مَا يَصَاحِبُكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [سبأ: الآية ٤٦] أو بالله ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ التناوش: التناول أي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم، يريد أن التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت من الآخرة. وقيل: هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا، (مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع. ﴿التناوش﴾ بالهمزة: أبو عمرو وكوفي غير حفص)

قوله: (أو من صحراء بدر إلى القلب) والقلب البئر قبل أن تطوى يذكر ويؤنث والمراد بها بئر معينة ببدر، والبدر ماء بين مكة والمدينة رمي فيها القتلى من المشركين وخاطبهم رسول الله ﷺ بقوله: «فهل وجدتم ما وعد ربكم...» الخ. قوله: (مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع) تناولًا سهلًا لا تعب فيه. وقوله: (من غلوة) الغلوة رمية سهم. وقوله: (من قيس) في لسان العرب القيس والقاس القدر يقال: قيس رمح وقاسه. اهـ. قوله: (﴿التناوش﴾ بالهمزة: أبو عمرو وكوفي غير حفص) أي قرأ أبو

همزت الواو لأن كل واو مضمومة ضمتها لازمة إن شئت أبدلتها همزة وإن شئت لم تبدل نحو قولك: «أدور وتقاوم»، وإن شئت قلت: «أدؤر وتقاؤم». (وعن ثعلب): التناؤش بالهمز التناول من بعد، وبغير همز التناول من قرب.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل العذاب أو في الدنيا ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ معطوف على ﴿وَقَدْ كَفَرُوا﴾ على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا

عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي بعد الألف بهمزة مضمومة والباقون بعد الألف بواو مضمومة.

**قوله:** (وعن ثعلب) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي المعروف بثعلب كان إمام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الأعرابي والزبير بن بكار. وروى عنه الأخفش الأصغر وأبو بكر بن الأنباري وأبو عمر الزاهد وغيرهم، وكان ثقة حجة صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدماً عند الشيوخ منذ هو حدث. وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء قال له ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه.

وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة في المنام فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروزباري العبد الصالح: أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم مفتقرة إليه. وُلد في سنة مائتين لشهرين مضياً منها وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى وقيل: لعشر خلون منها سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد وُدُفن بمقبرة باب الشام رحمه الله تعالى.

ومن تصانيفه كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كثير الفائدة. وكتاب المصون. وكتاب اختلاف النحويين، وكتاب معاني القرآن. وكتاب ما تلحن فيه

يتكلمون بالغيب أو بالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار ﴿يَنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ عن الصدق أو عن الحق والصواب. أو هو قولهم في رسول الله ﷺ شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الحفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا.

وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حانه لأنه أبعد شيء مما جاء به السحر والشعر وأبعد شيء من عاداته التي عرفت بينهم وجربت الكذب ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ بِالْغَيْبِ ﴿عَنْ أَبِي عمرو وعليّ البناء للمفعول﴾ أي تأتيهم به شياطينهم ويلقونهم إياه وإن شئت فقلقه بقوله: ﴿وَقَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم: ﴿ءَأَمَّنَّا﴾ في الآخرة وذلك مطلب مُستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوفه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا.

ويجوز أن يكون الضمير في ﴿ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ للعذاب الشديد في قوله: ﴿يَنْ يَدَىٰ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبا: الآية ٤٦].

وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا قاتسين أمر الآخرة على أمر الدنيا. فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف.

العامّة، وكتاب القراءات، وكتاب معاني الشعر، وكتاب التصغير، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، وكتاب ما يجري وما لا يجري، وكتاب الشواذ، وكتاب الأمثال، وكتاب الأيمان، وكتاب الوقف والابتداء، وكتاب الألفاظ، وكتاب الهجاء، وكتاب المجالس وكتاب الأوسط، وكتاب إعراب القرآن وكتاب المسائل، وكتاب حد النحو وغير ذلك.

قوله: ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ بِالْغَيْبِ ﴿عَنْ أَبِي عمرو وعليّ البناء للمفعول﴾ وفي نسخة ويقذفون محبوب عن أبي عمرو على البناء للمفعول عبارة السمين، وقرأ أبو حيوه ومجاهد ومحبوب عن أبي عمرو ويقذفون مبنيا للمفعول. اهـ. وعبرة الكشف وقرئ ﴿ويقدفون بالغيب﴾ على البناء للمفعول. اهـ.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَحِيلَ﴾ وحجز ﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الإيمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة أو من الرد إلى الدنيا كما حُكي عنهم بقوله: ﴿فَأَرَجَعْتُ نَعْمَلُ صَالِحًا﴾ [السجدة: الآية ١٢] والأفعال التي هي ﴿فَزِعُوا﴾ ﴿وَأُجِدُوا﴾ ﴿وَحِيلَ﴾ كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ بأشياءهم من الكفرة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ﴾ من أمر الرُّسُل والبعث ﴿مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة من أرابه إذا أوقعه في الريبة، هذا ردُّ على من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم.

وعبارة البيضاوي وأبي السعود وقرىء ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم. اهـ.

وعبارة كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة مجاهد ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ بضم الياء وفتح الذال. اهـ. فافهم والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

تَمَّتْ سُورَةُ سَبَأٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ،  
وعلى سائر الإنعام، والصلاة والسلام على سيد الأنام،  
وعلى آله وأصحابه الكرام، ما دام تحرك الفلك في الليالي والأيام

## (سورة الملائكة) فاطر

مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَّىٰ وَتِلْكَ وَرُبَّعٌ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١﴾

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد ذاته تعليمًا وتعظيمًا ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ﴾ مبتدئها ومبتدعها. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما كنت أدري معنى الفاطر حتى اختصم إليَّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها. أي ابتدأتها ﴿وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئَةِ رُسُلًا﴾ إلى عبادته ﴿أُولَىٰ﴾ ذوي اسم جمع لذو وهو بدل من ﴿رُسُلًا﴾ أو نعت له ﴿أَجْنَحَةٍ﴾ جمع جناح ﴿مَّتَّىٰ وَتِلْكَ وَرُبَّعٌ﴾ صفات لأجنحة، وإنما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك أنها عدلت عن ألفاظ الأعداد عن صيغ إلى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وعن تكرير إلى غير تكرير. وقيل: للعدل والوصف والتعويل عليه، والمعنى أن الملائكة طائفة أجنحتهم اثنان اثنان أي لكل واحد منهم جناحان. وطائفة أجنحتهم ثلاثة ثلاثة، ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدّهما بقوة، وطائفة أجنحتهم أربعة أربعة ﴿يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ أي يزيد في خلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الملائكة) وتسمى سورة فاطر.

الأجنحة وغيره ﴿مَا يَشَاءُ﴾ وقيل : هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين ، والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش و(حصافة) في العقل و(جزالة) في الرأي و(ذلاقة) في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قادر .

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ تكررت الرحمة للإشاعة والإيهام كأنه قال من آية رحمة رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فلا أحد يقدر على إمساكها وحبسها ، واستعير الفتح للإطلاق والإرسال ألا ترى إلى قوله : ﴿وَمَا يُمْسِكُ﴾ يمنع ويحبس ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾ مطلق له ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد إمساكه . وأنت الضمير الراجع إلى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ، ثم ذكره حملاً على اللفظ المرجع إليه إذ لا تأنيث فيه لأن الأول فسر بالرحمة فحسُن اتباع الضمير التفسيري ، ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير . (وعن معاذ بن جبل) مرفوعاً : «لا تزال يد الله مبسوطة على هذه الأمة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم تُعَبُّ قراؤهم أمراءهم على معصية الله فإذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم» . ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب القادر على الإرسال والإمساك ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة إرساله وإمساكه .

**قوله :** (حصافة) بالحاء والصاد المهملتين والفاء في العقل أي استحكامه وقوته كما في القاموس . **قوله :** (جزالة) أي جودة . **قوله :** (ذلاقة) أي فصاحة .

**قوله :** (عن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي وكان يكنى أبا عبد الرحمن وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة وتوفي في طاعون عمواس<sup>(١)</sup> سنة ثمان عشرة وكان عمره ثمان وثلاثين سنة .

(١) قوله : عمواس بالفتح بلدة في الشام بقرب المقدس وكانت قديمًا مدينة عاصمة وطاعون عمواس كان في أيام عمر رضي الله عنه كذا في المصباح .



﴿يَتْلِيهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَٰذَا مِنْ خَنِينٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنْ سَمَاءٍ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تُؤَفَّفُونَ﴾ ﴿٣﴾

﴿يَتْلِيهَا النَّاسُ اذْكُرُوا﴾ باللسان والقلب ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وهي التي تقدمت من بسط الأرض كالمهاد، ورفع السماء بلا عماد، وإرسال الرُّسل لبيان السبيل دعوة إليه وزلفة لديه، والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق. ثم نبّه على رأس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله: ﴿هَٰذَا مِنْ خَنِينٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ برفع ﴿غَيْرِ﴾ على الوصف لأن ﴿خَلَقُ﴾ مبتدأ خبره محذوف أي لكم. (وبالجر: علي وحمزة على الوصف لفظاً) ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ويجوز أن يكون صفة لـ ﴿خَلَقُ﴾ ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بأنواع النبات ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ جملة مفصولة لا محل لها ﴿فَآفَ تُؤَفَّفُونَ﴾ فبأي وجه تُصرفون عن التوحيد إلى الشرك.

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٤﴾

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ نعى به على قريش سوء تلقّيهم لآيات الله وتكذيبهم بها، وسلى رسوله بأن له في الأنبياء قبله أسوة ولهذا نكر ﴿رُسُلٌ﴾ أي رسل ذوو عدد كبير وأولو آيات ونُذُر وأهل أعمال طوال وأصحاب صبر وعزم لأنه أسلى له، وتقدير الكلام وإن يكذبوك فتأس بتكذيب الرُّسل من قبلك لأن الجزاء يتعقب الشرط، ولو أجري على الظاهر يكون سابقاً عليه. ووضع ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ موضع «فتأس» استغناء بالسبب عن المسبب أي بالتكذيب عن التأسّي ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الأمور إلى حكمه ومُجازاة المكذب والمكذب بما يستحقّنه، ﴿تُرْجَعُ﴾ بفتح التاء: شامي وحمزة وعلي ويعقوب وخلف وسهل).

قوله: (وبالجر: علي وحمزة على الوصف لفظاً) أي قرأ علي الكسائي وحمزة بكسر الراء نعتاً لخالق على اللفظ و﴿مِن خَنِينٍ﴾ [فاطر: الآية ٣] مبتدأ فزاد فيه من والباقون بالرفع.

قوله: ﴿تُرْجَعُ﴾ بفتح التاء: شامي وحمزة وعلي ويعقوب وخلف وسهل) أي قرأه ابن عامر الشامي وحمزة وعلي الكسائي وهم من السبعة ويعقوب بن

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ اللَّهُ الْفُرُودُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُودٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ كائن ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للأخرة وطلب ما عند الله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ اللَّهُ الْفُرُودُ﴾ أي الشيطان فإنه يمنيكم الأماني الكاذبة ويقول: إن الله غني عن عبادتك وعن تكذيبك ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُودٌ عَدُوٌّ﴾ ظاهر العداوة فعل بأبيكم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا علم له بأحواله ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم إلا ما يدل على معاداته في سركم وجهركم. ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذي يؤمّه في دعوة شيعته هو أن يوردهم مورد الهلاك بقوله: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

﴿يَذَرِكُمْ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾

ثم كشف الغطاء فبنى الأمر كله على الإيمان وتركه فقال: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أي فمن أجابه حين دعاه فله عذاب شديد لأنه صار من حزبه أي أتباعه ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولم يجيبوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ لكبر جهادهم. ولما ذكر الفريقين قال

إسحق وخلف بن هشام وسهل بن محمد وليسوا من السبعة في الإتحاف وقرأ ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ بضم التاء وفتح الجيم مبنياً للمفعول نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر. اهـ.

وقوله: (وأبو جعفر) هو يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة.

قوله: ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ بالفتح صيغة للمبالغة كالصبور والشكور وقرئ<sup>(١)</sup> بالضم وهو مصدر كالجلوس أو جمع غار كقاعد وقعود.

(١) القارئ أبو السماك وأبو حبة.

لنبيّه عليه السلام:

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٨﴾

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ بتزيين الشيطان كمن لم يزين له فكأن رسول الله ﷺ قال: لا، فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسْرَتٌ﴾ وذلك (الزجاج) أن المعنى: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرة، فحذف الجواب لدلالة ﴿فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ﴾ عليه، أو أفمن زُيِّنَ له سوء علمه كمن هداه الله فحذف لدلالة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ عليه. ﴿فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ﴾: يريد أي لا تهلكها ﴿حَسْرَتٌ﴾ مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات و﴿عَلَيْهِمْ﴾ صلة ﴿تَذْهَبُ﴾ كما تقول: هلك عليه حباً ومات عليه حزناً. (ولا يجوز أن يتعلق بـ ﴿حَسْرَتٍ﴾) لأن المصدر لا تتقدم عليه صلته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم.

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فُسْفَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ ﴿٩﴾

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ (الرَّيْحُ) مكّي وحمزة وعلي ﴿فَثِيرٌ سَحَابًا فُسْفَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ بالتشديد: مدني وحمزة وعلي وحفص، وبالتخفيف: غيرهم. ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بالمطر لتقدم ذكره ضمناً ﴿الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها. وإنما قيل: ﴿فَثِيرٌ﴾

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد. قوله: (ولا يجوز أن يتعلق بـ ﴿حَسْرَتٍ﴾...) الخ وجمع الحسرات مع كونه مصدرًا يحتمل القليل والكثير للدلالة على كثرة أفراد نفس اغتمامه أو للدلالة على كثرة أفراد ما يكون سبباً لاغتمامه من أحوالهم القبيحة فعلى الأول تكون حسرات حقيقة، وعلى الثاني تكون مجازاً مرسلًا على طريق إطلاق اللازم وإرادة الملزوم.

قوله: (الرَّيْحُ) مكّي وحمزة وعلي أي قرأ ابن كثير المكّي وحمزة وعلي الكسائي بالتوحيد والباقون بالجمع. قوله: (مَيِّتٌ) بالتشديد أي بتشديد الياء. قوله: (مدني) أي نافع المدني.

لتحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية، وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب، وكذلك سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها. لما كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل: فسقنا وأحينا (معدولاً بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه) ﴿كَذَلِكَ نُشَوِّرُ﴾ الكاف في محل الرفع أي مثل إحياء الموات نشور الأموات، قيل: يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمّني الرجال (تنبت منه أجساد الخلق).

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي العزة كلها مختصة، بالله عزّة الدنيا وعزّة الآخرة وكان الكافرون يتعزّزون بالأصنام كما قال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مریم: الآية ٨١]. والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعزّزون بالمشريكن كما قال: ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: الآية ١٣٩]. فبيّن أن لا عزّة إلا بالله. والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ موضعه استغناء عنه به لدلالته عليه لأن الشيء لا يُطلب إلا عند صاحبه ومالكة ونظيره قولك: «من أراد النصيحة فهي عند الأبرار». تريد فليطلبها عندهم إلا أنك أقمت ما يدلّ عليه مقامه، وفي حديث «إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عزّ الدارين فليطع العزيز». ثم عرّف أن ما يُطلب به العزّة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ومعنى قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى محل القبول والرضا وكل ما اتّصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود، أو إلى حيث لا ينفذ فيه إلا حكمه والكلم الطيب كلمات التوحيد أي لا إله إلا الله. وكان

قوله: (معدولاً بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدلّ عليه) وجه دلالة ضمير المتكلم على قوة الاختصاص وكونه أدخل فيه كونه أعرف من الغائب إذ لا التباس فيه بخلاف الغائب فإنه لا يخلو عن شوب اللبس. قوله: (تنبت منه) أي بسببه (أجساد الخلق) من عجز الذنب على ما ورد في الآثار.

القباس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا التاء يُذَكَّر ويؤنث. والعمل الصالح العبادة، خالصة يعني والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكنه والمرفوع العمل لأنه لا يقبل عمل إلا من هو موحد. وقيل: الرافع الله والمرفوع العمل، أي العمل الصالح يرفعه الله، وفيه إشارة إلى أن العمل يتوقف على الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه. وقيل: العمل الصالح يرفع العامل ويُشرفه. أي من أراد العزة فليعمل عملاً صالحاً فإنه هو الذي يرفع العبد ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السُّيُوفَ﴾ هي صفة لمصدر محذوف أي المكرات السيئات لأن مكر فعل غير متعد. لا يقال مكر فلان عمله. والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا (في دار الندوة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾) [الأنفال: الآية ١٣٠] (الآية)، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة، ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ﴿هُوَ﴾ فصل ﴿يُبْزُ﴾ خبر أي ومكر أولئك الذين مكروا هو خاصة يبور أي يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم (في قليب بدر) فجمع عليهم مكراتهم جمعاء حقق بهم قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾

**قوله: (في دار الندوة)** أي في الدار التي تقع فيها الندوة أي الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر ودار الندوة هي التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لأن يتفقوا على رأي في شأن رسول الله ﷺ ويمكروا به فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي.

**قوله: (كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ (١) الآية)** في تفسير الجلالين واذكر يا محمد ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة (٢) ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ يوثقوك ويحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ كلهم قتلة رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ بك ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ أعلمهم به. اهـ. **قوله: (في قليب بدر)** القليب البئر قبل أن تطوى يذكر ويؤنث

(١) الإثبات الحبس وقيل: جرح مؤمن لا يقدر المجروح معه على الحركة.

(٢) رواه يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري ثلاثة زيد وروح ورؤيس.

[الأنفال: الآية ٣٠]، وقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: الآية ٤٣].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُفٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(١١)</sup>  
 ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ (أي أباكم) ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ﴾ أنشأكم ﴿مِنْ نُفُفٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً أو ذكراناً وإناثاً ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ هو في موضع الحال أي إلا معلومة له ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ أي وما يعمر من أحد. وإنما سمّاه معمرًا بما هو صائر إليه ﴿وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يعني اللوح أو صحيفة الإنسان (ولا ينقص زيد). فإن قلت: الإنسان إما معمر أو طويل العمر أو منقوص العمر أي قصيره، فأما أن يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صحّ قوله: ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ﴾؟ قلت: هذا من الكلام المُتَسَامِح فيه ثقة في تأويله بأفهام السامعين واثكالاً على تسديدهم معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون: لا يُثِيبُ الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق. أو تأويل الآية أنه يُكْتَبُ في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يُكْتَبُ في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره فذلك نقصان عمره. وعن (قتادة): المعمر من يبلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي إحصاءه أو زيادة العمر ونقصانه ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهل.

والمراد بها بئر معينة بددر وبدر ماء بين مكة والمدينة. قوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط وينزل.

**قوله:** (أي أباكم) فيكون المضاف مقدراً. **قوله:** (ولا ينقص زيد) أي قرأه زيد بن أحمد بن إسحاق بفتح الياء التحتية وضم القاف مبنياً للفاعل وهو ضمير المعمر والباقون بضم الياء وفتح القاف مبنياً للمفعول والنائب مستتر يعود على المعمر أيضاً. وفي تفسير النيسابوري ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس. اهـ. **وقوله:** رُوح بن عبد المؤمن. **قوله:** (قتادة) بن دُعامة بكسر الدال المهملة ابن قتادة بن عزيز البصري التابعي وُلد أعمى سمع أنس بن

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِنَبْتِغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا﴾ أي أحدهما ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ شديد العذوبة. وقيل: (هو) الذي (يكسر العطش) ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ (مريء) سهل (الانحدار) لعذوبته (وبه ينتفع شرابه) ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة. وقيل: (هو الذي يحرق بملوحته) ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾ ومن كل واحد منهما ﴿تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ وهو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ وهي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾ في كل ﴿مَوَازِرَ﴾ شواق للماء بجريها. يقال: مَخَرَتِ السفينة الماء أي شقته وهي جمع ماخرة

مالك وعبد الله بن سرجس وأبا الطفيل وابن المسيب وأبا عثمان النهدي والحسن وابن سيرين وعكرمة وزرارة بن أوفى والشعبي وخلائق غيرهم من التابعين روى عنه جماعة من التابعين منهم سليمان التيمي وحמיד الطويل والأعمش وأيوب وخلائق من تابعي التابعين منهم مطر الوراق وجريز بن حازم وشعبة والأوزاعي وغيرهم، وأجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وإتقانه وفضله توفي قتادة سنة سبع عشرة وقيل: ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة، وقيل: خمس وخمسين.

**قوله:** (هو) أي الفرات (الذي يكسر العطش) أي يزيله والكسر مستعار للإزالة لأنه كسر معنوي كما أن إيمان المؤمن يكسر الأهواء الرديئة ويقمع الشهوات الشهية. **قوله:** ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ يقال: ساغ الشراب يسوغ سوغًا أي سهل دخوله في الحلق لعذوبته لا ينتفر منه شارب بل يجذبه طبعه لملائمته له وسفته أنا يتعدى ولا يتعدى. **قوله:** (مريء) بفتح الميم وبالمد وبالهزمة هو المحمود العاقبة لا وباء فيه في لسان العرب يقال: مَرَأَنِي الطعام وأمرأني إذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبًا. اهـ. **قوله:** (الانحدار) الانهباط كذا في مختار الصحاح. **قوله:** (وبه ينتفع شرابه) لاعتماده على المبتدأ. **قوله:** (هو) أي الأجاج (الذي يحرق) أي يؤذي من يتناوله (بملوحته) كما أن الكفر يحرق الفؤاد ويقطع الأكباد ويفسد الفطرة السليمة ويوصل إلى الشقاوة المؤبدة فالإحراق هنا أيضًا مستعار للأذية.

﴿لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ من فضل الله ولم يجز له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ونو لم يجز لم يشكّل لدلالة المعنى عليه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ما أتاكم من فضله. ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر. ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علّق بهما من نعمته وعطائه. ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبّه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجزي الفلّك فيه. والكافر خلق من النفع فهو في طريقة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾، ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَىٰ فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةٍ﴾ [البقرة: الآية ٧٤].

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَوْمٍ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾﴾

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يُدْخِلُ مِنْ سَاعَاتِ أَحدهما في الآخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعاً ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ أي ذلّل أضواء صورته لاستواء سيره ﴿كُلُّ يَوْمٍ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي يوم القيامة ينقطع جريهما ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ أخبار مترادفة أو ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ خبر إن و﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ جملة مبتدأة واقعة في قران قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني الأصنام التي تعبدونها من دون الله (يدعون قتيبة) ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ﴾ هي القشرة الرقيقة الملتفة على (النواة).

قوله: (يدعون) على الغيبة (فتيبة<sup>(١)</sup>) بن مهران الأزراقي. قوله: (النواة) عجمة<sup>(٢)</sup> التمر.

(١) لعلي الكسائي ستة رواة أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران ونُضِير بن يوسف وأبو الحارث وأبو حمدون وحمدون بن ميمون وأبو عمر.

(٢) وحدة العجم بفتح الحين.



﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ ﴿١٤﴾

﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ لأنهم جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ على سبيل الفرض ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لأنهم لا يدعون ما تدعون لهم من الإلهية ويتبرؤون منها ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ﴾ بإشراككم لهم وعبادتكُم إياهم ويقولون ما كنتم إيانا تعبدون ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ ولا ينبئك أيها المفتون بأسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير (بخبايا الأمور) وتحقيقه ولا يخبرك بالأمر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد أن الخبير بالأمر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به، والمعنى أن هذا الذي أخبرتكم به من حال الأوثان هو الحق لأنني خبير بما أخبرت به.

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنتَهُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿١٥﴾

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنتَهُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ قال (ذو النون): الخلق محتاجون إليه في كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به! ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن الأشياء أجمع ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود بكل لسان، ولم يُسمَّهم بالفقراء للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغني الذي هو مطعم الأغنياء، وذكر الحميد ليدل به على أنه الغني النافع بغناه خلقه والجواد المُنعم عليهم إذ ليس كل غني نافعاً بغناه إلا إذا كان الغني جواداً مُنعمًا وإذا جاد وأنعم حمده المُنعم عليهم. قال (سهل): لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر، فمن ادعى الغنى حجب عن الله، ومن أظهر فقره أوصله فقره إليه. فينبغي للعبد أن

قوله: (بخبايا الأمور) في لسان العرب الخبء كل شيء غائب مستور وخبأت الشيء خبأ إذا أخفيتُه والخبء والخبء والخبء والخبيثة الشيء المخبوء. اهـ. وأيضاً فيه واحد الخبايا خبيثة مثل خطيئة وخطايا. اهـ.

قوله: (ذو النون) المصري اسمه ثوبان بن إبراهيم. وقيل: الفيض بن إبراهيم تُوفي سنة خمس وأربعين ومائتين كان أُوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه، وكان رجلاً نحيفاً تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية. قوله: (سهل) بن عبد الله التستري

يكون مُفْتَقِرًا بالسَّرِّ إليه ومنقطعًا عن الغير إليه حتى تكون عبوديته مُحَضَّةً، فالعبودية هي الذَّلُّ والخضوع وعلامته أن لا يسأل من أحد. وقال (الواسطي): مَنْ استغنى بالله لا يفتقر ومَنْ تعزَّز بالله لا يذل. وقال (الحسين): على مقدار افتقار العبد إلى الله يكون غنيًّا بالله وكلما ازداد افتقارًا ازداد غنى. وقال (يحيى بن معاذ): الفقر خير للعبد من الغني لأن المَذَلَّةَ في الفقر والكِبْرَ في الغنى، والرجوع إلى الله بالتواضع، والذَّلَّةُ خير من الرجوع إليه بتكثير الأعمال. وقيل: صفة الأولياء ثلاثة: الثقة بالله في كل شيء، والفقر إليه في كل شيء، والرجوع إليه من كل شيء. وقال (الشبلي): الفقر يجزِّ (البلاء) وبلاؤه كله عزٌّ.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ كلكم إلى العدم فإن غناه بذاته لا بكم في القَدَم ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وهو بدون حمدكم حميد ﴿وَمَا ذَلِكَ﴾ الإنشاء والإفناء ﴿عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ بممتنع. وعن ابن عباس: يخلق بعدكم مَنْ يعبد به لا يُشْرِك به شيئًا.

أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج، تُوفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. قوله: (الواسطي) هو أبو بكر محمد بن موسى خراساني الأصل من فرغانة صحب الجنيد والنوري عالم كبير الشأن، أقام بمرو ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة.

قوله: (الحسين) بن علي بن يزدانبار من أرمينية له طريقة يختص بها في التصوِّف وكان عالمًا ورعًا وكان ينكر على بعض العارفين في إطلاقات وألفاظ لهم. قوله: (يحيى بن معاذ) الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين. قوله: (الشبلي) هو أبو بكر دلف بن جحدر بغدادي المولد والمنشأ وأصله من أسروشنة صحب الجنيد ومن في عصره وكان نسيج وحده حالًا وظرًا وعلمًا مالكي المذهب عاش سبعمائة وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد. قوله: (البلاء) في الصحاح للجوهري البلاء الاختبار ويكون بالخير والشر. اهـ.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ ۚ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَرَكَ فَإِنَّمَا يَسْتَرْكِبْ لِّنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (ولا تحمل نفس أثمة إثم نفس أخرى). والوزر والوقر أخوان، ووزر الشيء إذا حملة، والوازية صفة للنفس، والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار. وإنما قيل: ﴿وَازِرَةٌ﴾ ولم يقل ولا تزر نفس وزر أخرى، لأن المعنى أن النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة إلا حاملة وزرها لا وزر غيرها. وقوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنقَالَهُمْ﴾ [العنكبوت: الآية ١٣] وارد في الضالين المضلين فإنهم يحملون أثقال إضلال الناس مع أثقال ضلالهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم، ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ بقوله: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [العنكبوت: الآية ١٢]، ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا﴾ أي نفس مثقلة بالذنوب أحدا ﴿إِلَىٰ جَمِلِهَا﴾ ثقلها أي ذنوبها ليتحمل عنها بعض ذلك ﴿لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ أي المدعو وهو مفهوم من قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ﴾ ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ ذا قرابة قريبة كآب أو ولد أو أخ. والفرق بين معنى قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، ومعنى ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ أن الأول دال على عدل الله في حكمه وأن لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها، والثاني في بيان أنه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى إن نفسا قد أثلتها الأوزار لو دعت إلى أن يخفف بعض وقرها لم تُجب ولم تُعْث وإن كان المدعو بعض قرابتها ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي إنما ينتفع بإنذارك هؤلاء ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من الفاعل (أو المفعول) أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه، أو يخشون عذابه غائبا عنهم. وقيل: بالغيب في

قوله: (ولا تحمل نفس أثمة إثم نفس أخرى) إشارة إلى أن وزرت الشيء وهي وازرة بمعنى حملته فهي حاملة وأن وازرة صفة محذوف للعلم به وإن الوزر بمعنى الحمل مستعار للإثم تشبيها له بالحمل في كونه مؤذيا لصاحبه. قوله: (أو المفعول) المقدر لأن تقدير ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يخشون عذاب ربهم فحذف المضاف.

السر حيث لا اطلاع للغير عليه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ في مواقيتها ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾ تَطَهَّرَ  
يفعل الطاعات وترك المعاصي ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ وهو اعتراض مؤكد لخشيته  
واقامتهم الصلاة لأنهما من جملة التزكّي ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع وهو وعد  
للمتزكّي بالثواب.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا الظُّلُمُتْ وَلَا النُّورُ ۝٢٠ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ۝٢١﴾  
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝٢٢﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ۝١٩﴾ مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم  
﴿وَلَا الظُّلُمُتْ﴾ مثل الكفر ﴿وَلَا النُّورُ﴾ للإيمان ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ۝٢١﴾ الحق  
والباطل أو الجنة والنار. والحرور الريح الحار كالسُموم إلا أن السُموم تكون بالنهار  
والحرور بالليل والنهار. (عن الفراء) ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ مثل للذين  
دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة. «لا» لتأكيد معنى النفي. والفرق  
بين هذه الواوَات أن بعضها ضُمَّتْ شَفْعًا إلى شفع وبعضها وتَرَا إلى وتر ﴿إِنَّ اللَّهَ  
يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ يعني أنه قد علم مَنْ يدخل في الإسلام  
مَنْ لا يدخل فيه فيهدي مَنْ يَشَاءُ هدايته، وأما أَنْتَ فَخَفِي عَلَيْكَ أَمْرُهُمْ فَلِذَلِكَ  
تَحَرَّصَ عَلَى إِسْلَامِ قَوْمٍ مَخْذُولِينَ. شَبَّهَ الْكُفَّارَ بِالْمَوْتَى حَيْثُ لَا يَنْتَفِعُونَ  
بِمَسْمُوعِهِمْ.

﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣﴾

﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣﴾ أي ما عليك إلا أن تبلغ وتنذر فإن كان المنذر مَثَّنْ  
يسمع الإنذار نفع وإن كان من الْمُبْصِرِينَ فلا عليك.

قوله: (عن الفراء) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور  
الأسلمي الكوفي كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وكان  
يميل إلى الاعتزال وتوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون  
سنة، والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة وإنما قيل له: فراء ولم  
يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لأنه كان يفري الكلام. ذكر ذلك الحافظ السمعاني في  
كتاب الأنساب وعزاه إلى كتاب الألقاب.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ (حال من أحد الضميرين يعني محققاً أو محققين) أو صفة للمصدر أي إرسالاً مصحوباً بالحق ﴿بَشِيرًا﴾ بالوعد ﴿وَنَذِيرًا﴾ بالوعيد ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾ وما من أمة قبل أمتك. والأمة: الجماعة الكثيرة وجد عليه أمة من الناس ولا يقال لأهل كل عصر أمة، والمراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخلُ تلك الأمم من نذير، وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام ومحمد عليه السلام بعث محمد عليه السلام ﴿إِلَّا خَلَا﴾ مضى ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ يخوفهم (وخامة) الطغيان وسوء عاقبة الكفران، واكتفى بالنذير عن البشير في آخر الآية بعدما ذكرهما لأن النذارة مشفوعة بالبشارة فدلَّ ذكر النذارة على ذكر البشارة.

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (٢٥) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦)

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رُسُلُهُمْ ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ حال و«قد» مضمرة ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ وبالصُّحُفِ ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ أي التوراة والإنجيل والزبور. ولما كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند المجيء بها إليهم إسناداً مطلقاً وإن كان بعضها في جميعهم - وهي البيِّنات - وبعضها في بعضهم - وهي الزُّبُر والكتاب - وفيه (مسلاة) لرسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ﴾ عاقبت ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأنواع العقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكارى عليهم وتعذيبى لهم.

قوله : (حال من أحد الضميرين يعني محققاً أو محققين) يعني أن قوله بالحق يجوز أن يكون حالاً من فاعل أرسلناك أي محققين أو من مفعوله أي محققاً. قوله : (وخامة) أي ثقل.

قوله : (مسلاة) أي تسلية.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (٢٧)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بالماء ﴿ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أجناسها من الرُّمَّان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يُحْضَرُ أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ طرق مختلفة (جمع جدة كمدة) ومدد ﴿بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ جمع غريب وهو تأكيد للأسود. يقال: أسود غريب وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب. وكان من حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك: «أصفر فاقع» (إلا أنه أضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر)، وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدلّ على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعاً، ولا بدّ من تقدير حذف المضاف في قوله: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ أي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمرة وسود حتى يؤول إلى قولك: ومن الجبال مختلف ألوانه، كما قال: ﴿ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ كَذَلِكَ﴾ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعِلْمُونَ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٢٨)

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ﴾ يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه ﴿كَذَلِكَ﴾ (أي كاختلاف الثمرات والجبال). ولما قال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وعدّد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس وما يستدلّ به عليه وعلى صفاته، أتبع ذلك ﴿إِنَّمَا يَخْشَى

قوله: (جمع جدة) بالضم. قوله: (كمدة) في المصباح المدة البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير والجمع مدد مثل غرفة وغرف. اهـ. قوله: (إلا أنه أضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر) والتقدير وسود غرابيب سود.

قوله: (أي كاختلاف الثمرات والجبال) إشارة إلى أن محل الكاف في كذلك النصب على أنه صفة لمصدر محذوف والمعنى ومن الناس والدواب والأنعام بعض أو نوع أو صنف مختلف ألوانه اختلافاً كائناً كاختلاف الثمرات والجبال على أن قوله تعالى: ﴿مُخْتَلِفٌ﴾ صفة لموصوف محذوف وهو مبتدأ والجار والمجرور قبله

اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٨﴾ أي العلماء به الذين عَلِمُوهُ بصفاته فعظّموه، وَمَنْ ازداد علماً به ازداد منه خوفاً، وَمَنْ كان علمه به أقل كان آمناً. وفي الحديث «أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً» وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يُؤْذِنُ أَنْ معناه أَنَّ الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولو عكس لكان المعنى أَنهم لا يخشون إلا الله كقوله: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: الآية ٣٩] وبينهما تغيير، ففي الأول بيان أَنَّ الخاشعين هم العلماء، وفي الثاني بيان أَنَّ الْمُخْشَى مِنْهُ هو الله تعالى. (وقرأ أبو حنيفة وابن عبد العزيز وابن سيرين) رضي الله عنهم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

وهو من الناس خبره ولذلك عل اسم الفاعل. قوله: (وقرأ أبو حنيفة) هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنهما وُلِدَ سنة ثمانين وقيل: إحدى وستين والأول أصح، وأجمعوا على أَنه مات سنة خمسين ومائة (وابن عبد العزيز) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح أبو حفص وُلِدَ بِحُلُوَانِ قرية بمصر وأبوه أمير عليها سنة إحدى وقيل: ثلاث وستين وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وتُوفِي بِذِي سَمْعَانَ بكسر السين من أعمال حمص لعشر بقين وقيل: لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة وله حينئذ تسع وثلاثون سنة وستة أشهر وكانت وفاته بالسِّمِّ كانت بنو أمية قد تبرّموا به فسَمَوْهُ السِّمَّ (وابن سيرين) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري كانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، وتُوفِي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم رضي الله تعالى عنهما ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ برفع الله ونصب العلماء وفي الكشاف والقرطبي وهو أي مَنْ قرأ إنما يخشى الله من عباده العلماء عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة. اهـ. وفي التفسير الكبير وقراءة مَنْ قرأ بنصب العلماء ورفع الله معناها إنما يعظم ويَجَلُّ. اهـ. وفي تفسير أبي السعود وقرىء برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على أَنَّ الخشية مستعارة للتعظيم فَإِنَّ معظم يكون مهيباً. اهـ. وفي إعراب السمين قوله: إنما يخشى الله العلماء على نصب الجلالة ورفع العلماء وهي واضحة. وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو حنيفة فيما نقل الزمخشري وأبو حيوة فيما نقل الهذلي في كامله بالعكس وأولت على معنى التعظيم

والخشية في هذه القراءة استعارة). والمعنى إنما يعظم الله من عباده العلماء ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تحليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المشيب حقه أن يخشى.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (٢٩)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ (يدأومون) على تلاوة القرآن ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ أي مُسْرِينَ الثفل ومُعلنين الفرض يعني لا يقتنعون

أي إنما يعظم الله من عباده العلماء وهذه القراءة شبيهة بقراءة ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [البقرة: الآية ١٢٤] برفع إبراهيم ونصب ربه وقد تقدمت. اهـ بحروفه. وقال العلامة الشهاب في نشر ابن الجزري القراءات المنسوبة لأبي حنيفة رحمه الله التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره لا أصل لها. قال أبو العلاء الواسطي: إن الخزاعي وضع هذا الكتاب ونسبه إلى أبي حنيفة فأخذت خطوط الدارقطني وجماعة على أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له قلت: وقد رأيت الكتاب المذكور وفيه إنما يخشى الله من عباده العلماء برفع الهاء ونصب الهمزة، وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبوا إليه وتكلفوا توجيهها وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنه بريء انتهى فافهم. **قوله:** (والخشية في هذه القراءة استعارة)<sup>(١)</sup> أي هذه القراءة مبنية على استعارة الخشية للتعظيم لتنزّه ذاته تعالى عن حقيقة الخشية بيانه أن الاستعارة مسبوقه بالتشبيه شبه حال معاملة الله مع العلماء في تعظيمه إياهم وإجلاله لهم بحال معاملة من يعظم السلطان ومن هو بصدد خشية سطوته وهيبته فأدخل المشبه في جنس المشبه به فهي الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل.

**قوله:** (يدأومون)<sup>(٢)</sup> معنى الدوام مستفاد من اختلاف الأفعال حيث جيء ﴿يَتْلُونَ﴾ [البقرة: الآية ١١٣] على صيغة المضارع ﴿وَأَقَامُوا﴾ [البقرة: الآية ٢٧٧] ﴿وَأَنفَقُوا﴾ على صيغة الماضي و﴿يَرْجُونَ﴾ [البقرة: الآية ٢١٨] على صيغة المضارع

(١) فاستعير لفظ الخشية للتعظيم ثم اشتق من الخشية المستعارة لفظ يخشى.

(٢) مستفاد من صيغة المضارع.



بتلاوته عن حلاوة العمل به ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر «إِنْ» ﴿يُخْشَرُ﴾ هي طلب الثواب بالطاعة ﴿لَنْ تَكُونَ﴾ (لن تكسد) يعني تجارة ينتفي عنها الكساد وتنق عند الله .

﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَرْبِّدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿٣٠﴾

﴿لِيُؤْفِقَهُمْ﴾ متعلق بـ ﴿لَنْ تَكُونَ﴾ أي ليوقيتهم (بنفاقها) عنده ﴿أَجْرَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم ﴿وَيَرْبِّدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فيمن أحسن إليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه . أو ﴿يَرْجُونَ﴾ في موضع الحال أي راجين . واللام في ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ﴾ تتعلق بـ ﴿يَتْلُونَ﴾ وما بعده أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والإنفاق لهذا الغرض (وخبر «إِنْ» ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ﴾) لفرطاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ أي غفور لهم شكور لأعمالهم) أي يعطي (الجزيل) على العمل القليل .

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٣١﴾

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أي القرآن . و«من» للتبيين ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما

ليدل على أن المراد الاستمرار والمداومة والتحقق ويساعده مقام المدح نحو فلان يقرى الضيف ويحمي الحريم . قوله : (لن تكسد) في المصباح كسد الشيء يكسد من باب قتل كسادا لم ينفق لقلة الرغبات فهو كاسد وكسيد . اهـ .

قوله : (بنفاقها) برواجها . قوله : (وخبر إن) ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أي غفور لهم <sup>(١)</sup> شكور لأعمالهم) وعلى هذا التقدير لا بد فيهما من العائد فقدر بقوله لهم أي لفرطاتهم والشكر في حق العباد صرف كل واحد من اللسان والجنان والجوارح إلى طاعة المنعم وفي حقه تعالى المجازاة على طاعة العباد والشكور من أبنية المبالغة ووجهه أنه تعالى يقبل القليل من طاعة عباده فيضاعف لهم الجزاء . قوله : (الجزيل) أي العظيم .

(١) فيقدر العائد إلى لهم .

تقدّمه من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْبَادُهُ لَخَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ فعلمك وأبصر أحوالك وراك أهلاً لأن يُوحى إليك مثل هذا الكتاب المُعجز (والذي هو عيار على سائر الكتب).

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ أي أوحينا إليك القرآن ثم أورثناه من بعدك (أي حكمنا بتوريثه) ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أئمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة (وسطاً) ليكونوا شهداء على الناس، واختصهم بكرامة (الانتماء) إلى أفضل رُسُلِهِ. ثم رتبهم على مراتب فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، (وهو المرجأ) لأمر الله ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ وهذا التأويل يوافق التنزيل فإنه تعالى قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [التوبة: الآية ١٠٠] وقال بعده: ﴿وَالْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة: الآية ١٠٢] وقال بعده: ﴿وَالْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ [التوبة: الآية ١٠٦] والحديث فقد

قوله: (والذي هو عيار على سائر الكتب) هذا مأخوذ من قوله: مصدقاً... الخ والعيار بكسر العين ما يعلم به صحة غيره أو فساد مصدر عايرت الموازين إذا قايستها بغيرها لتعلم صحتها وهو مجاز هنا عما يعلم به صحة غيره منها فما وافقه فهو صحيح من عند الله وما خالفه فليس منه تعالى بل هو محرف سواء كان التحريف بالزيادة أو بالنقصان.

قوله: (أي حكمنا بتوريثه) والتوريث وإن كان مستقبلاً لكن حكمه ماضٍ فعبر بالماضي فيكون مجازاً مرسلًا لأن الحكم بالتوريث سبب للتوريث فذكر المسبب وأريد السبب. قوله: (وسطاً) خياراً. قوله: (الانتماء) أي الانتساب. قوله: (وهو المرجأ) أي المؤخر. قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الآية في تفسير الجلالين ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة ﴿وَالَّذِينَ اتَّعَوْهُمْ﴾ إلى يوم القيامة ﴿يُحْسِنُونَ﴾ في العمل ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُمْ﴾ بشوابه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وفي قراءة بزيادة من ﴿حُلِيِّينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. اهـ. قوله: ﴿وَالْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ الآية في تفسير الجلالين وقوم ﴿وَالْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ من

رُوي (عن عمر) رضي الله عنه أنه قال على المنبر بعد قراءة هذه الآية: قال رسول الله ﷺ: «سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له»، وعنه عليه السلام: «السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يُحاسب حسابًا يسيرًا ثم يدخل الجنة، وأما الظالم لنفسه فيُحبس حتى يظن أنه لا ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة» رواه (أبو الدرداء).

(والأثر) فعن ابن عباس رضي الله عنهما: السابق المُخلص. والمُقتصد المُرئي، والظالم الكافر بالنعمة غير الجاد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة. وقول السلف فقد قال الربيع بن أنس: الظالم صاحب الكبائر، والمُقتصد صاحب الصغائر، والسابق المُجتنب لهما. وقال الحسن البصري: الظالم من رَجَحَتْ سيئاته، والسابق من رَجَحَتْ حسناته، والمُقتصد من استوت حسناته وسيئاته. وسئل أبو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال: كلهم مؤمنون، وأما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾. وأما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عباده فإنه قال: ﴿فَمِنْهُمْ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ والكل راجع إلى قوله: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أهل الإيمان وعليه الجمهور. وإنما قدم الظالم للإيدان بكثرتهم وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من انقليل. وقال ابن عطاء: إنما قدم الظالم لئلا يئأس من فضله. وقيل: إنما قدمه

التخلف نعته والخبر ﴿حَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ وهو جهادهم قبل ذلك واعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر سيئا) وهو تخلفهم ﴿عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. اهـ. قوله: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ الآية في تفسير الجلالين ﴿وَأَخْرُوتَ﴾ من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة ﴿لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ فيهم بما يشاء ﴿إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ﴾ بأن يميئتهم بلا توبة ﴿وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُ عَلَيْهِمُ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم. اهـ. قوله: (عن عمر) بن الخطاب القرشي العدوي رضي الله تعالى عنه. قوله: (أبو الدرداء) اسمه عويمر بن مالك وقيل: اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب شهد ما بعد أحد من المشاهد، واختلف في شهوده أحدًا توفي قبل أن يقتل عثمان رضي الله تعالى عنه بسنتين. قوله: (والأثر) قال السخاوي: الأثر لغة البقية واصطلاحات الأحاديث مرفوعة كانت أو موقوفة على القول المعتمد وإن قصره بعض الفقهاء على الموقوف.

ليعرّفه أن ذنبه لا يُبعده عن ربه. وقيل: إن أول الأحوال معصية ثم توبة ثم استقامة. وقال سهل: السابق العالم والمقتصد المتعلّم والظالم الجاهل. وقال أيضًا: السابق الذي اشتغل بمعاده، والمقتصد الذي اشتغل بمعاشه ومعاده، والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده. وقيل: الظالم الذي يعبد على الغفلة والعادة، والمقتصد الذي يعبد على الرغبة والرهبة، والسابق الذي يعبد على الهيبة والاستحقاق. وقيل: الظالم من أخذ الدنيا حلالاً كانت أو حراماً، والمقتصد من يجتهد أن لا يأخذها إلا من حلال، والسابق من أعرض عنها جملة. وقيل: الظالم طالب الدنيا، والمقتصد طالب العقبى، والسابق طالب المولى ﴿يَاذِنُ اللَّهُ﴾ بأمره أو بعلمه أو بتوفيقه ﴿ذَلِكَ﴾ أي إيراد الكتاب ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٣٣)  
 ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾ خبر ثانٍ لـ ﴿ذَلِكَ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ أي الفِرَق الثلاثة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾: أبو عمرو ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع أسورة جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ أي من ذهب مرصّع باللؤلؤ ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بالنصب والهمزة: نافع وحفص عطفًا على محل ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ أي يُحَلَّوْنَ أساور ولؤلؤًا ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ لما فيه من اللذة والزينة.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤)  
 ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ يغفر الجنايات وإن كثرت ﴿شَكُورٌ﴾ يقبل الطاعات وإن قلّت.

قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾: أبو عمرو أي قرأ أبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء. قوله: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بالنصب والهمزة: نافع وحفص عطفًا على محل ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾ والباقون بالخفض مع التنوين وأبدل الهمزة الأولى الساكنة حرف مد السوسي وأبو بكر هذا حالة الوصل، وأما الوقف فحمزة يبدل الأول واوًا وكذا الثانية تبدل واوًا وله أيضًا فيها الروم.

قوله: ﴿الْحَزْنَ﴾ بفتحتين والحزن بالضم والسكون بمعنى واحد كالبخل والبخل والعامّة قرأوه بفتحتين.

﴿الَّذِي أَحْلَنَّا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ﴿٣٥﴾

﴿الَّذِي أَحْلَنَّا دَارَ (الْمَقَامَةِ)﴾ أي الإقامة (لا نبرح) منها ولا نفارقها يقال أقمت إقامة ومقاماً ومقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ من عطائه وإفضاله لا باستحقاقنا ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ومشقة ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ إعياء من التعب وفثرة. (وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿لُغُوبٌ﴾ بفتح اللام) وهو شيء يلغب منه أي لا نتكلف عملاً يلغبنا.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا بَتَدْكُرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ التَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ جواب النفي ونصبه بإضمار «أن» أي لا يُقْضَىٰ عليهم بموت ثانٍ فيستريحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ من عذاب نار جهنم ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ يُجْزَىٰ كل كفور: (أبو عمرو) ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون (فهو يفتعلون من الصراخ) وهو الصياح بجهد ومشقة. واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث ﴿رَبَّنَا﴾ يقولون ربنا ﴿أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ أي أخرجنا من

قوله: ﴿(الْمَقَامَةِ)﴾ مصدر ميمي بمعنى الإقامة لأن المصدر الميمي من المزيد يكون على صيغة المفعول كالمدخل والمخرج والممزق. قوله: (لا نبرح) أي نفارق. قوله: (وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿لُغُوبٌ﴾ بفتح اللام...) الخ في الكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة علي عليه السلام ﴿فِيهَا لُغُوبٌ﴾ بفتح اللام وهي قراءة السلمي. اهـ.

قوله: ﴿نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ أبو عمرو) أي قرأ أبو عمرو بياء مضمومة وفتح الزاي ورفع كل والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب كل. قوله: (فهو يفتعلون من الصراخ...) الخ وصيغة الافتعال تفيد أن الصراخ صادر منهم على وجه الجد والشدة غير ما أفاده نفس الصراخ. ولذا قال يستغيثون فهو يفتعلون.

النار رُدُّنَا إِلَى الدُّنْيَا نَوْمَن بِدَلِّ الْكُفْرِ وَتُطْعَ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ فَيُجَاوِبُونَ بَعْدَ قَدَرِ عَمْرِ الدُّنْيَا ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾ يجوز أن يكون «ما» نكرة موصوفة أي تعميراً يتذكر فيه مَن تذكَّر وهو مُتَنَاوِل لكلِّ عَمْرٍ تَمَكَّن فيه المكلَّف من إصلاح شأنه وإن قصر، إلا أن التوبيخ في المُتَطَاوِل أعظم. ثم قيل: هو ثمان عشرة سنة. وقيل: أربعون. وقيل: ستون سنة ﴿وَجَاءَكُمْ أَلْتَّذِيرُ﴾ الرسول عليه السلام أو المشيب (وهو عطف على معنى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ﴾) لأن لفظه لفظ استخبار ومعناه إخبار كأنه قيل: قد عمّرناكم وجاءكم النذير ﴿فَذَوْقُوا﴾ العذاب ﴿فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ناصر يُعينهم.

﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُ غَيْبٍ أَلْسَمَوَاتٍ وَأَلْأَرْضِ إِنَّمَا عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٣٨) هُوَ الَّذِي حَمَلَكُمْ خَفِيفٌ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يُرِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا حَسَارًا ﴿٣٩﴾

﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُ غَيْبٍ أَلْسَمَوَاتٍ وَأَلْأَرْضِ﴾ ما غاب فيهما عنكم ﴿إِنَّمَا عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ كالتعليل لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم. وذات الصدور مضمراتها (وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه: ذو بطن بنت خارجة جارية). أي ما في بطنها من النحل

فأوله: (وهو عطف على معنى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ﴾...) الخ أي عطف وجاءكم محمول على معنى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ﴾ لا على لفظه لأن لفظه إنشاء ولفظ المعطوف خبر ولا يجوز عطف الخبر على الإنشاء بلا تأويل والتأويل هنا أن ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ﴾ وإن كان إنشاء صورة لكنه خبر في المعنى لأن الاستفهام للتقرير أي للتثبيت فالمعنى قد عمّرناكم قدر ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾ وجاءكم أَلْتَّذِيرُ ولم يبق لكم عذر في ترك التذكّر.

قوله: (وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه: ذو بطن بنت خارجة) أي حبيبة بنت خارجة بن زيد صحابية بنت صحابي (جارية) أنثى. في صحيح الموطأ للإمام مالك رضي الله تعالى عنه (مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن خالته) عائشة (زوج النبي ﷺ) أنها قالت أن أبا بكر الصديق) عبد الله بن عثمان (كان نحلها) بفتححتين (جاذ) بفتح الجيم والذال المهملة الثقيلة (عشرين

لأن الحبل يصحب البطن. وكذا المُضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لمعنى الصحبة ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقال للمستخلف خليفة ويجمع على خلائف، والمعنى أنه جعلكم (خلفاء) في أرضه قد ملّكم مقاليد التصرف فيها وسلّطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة ﴿فَمَنْ كَفَرَ﴾ منكم (وغمط مثل هذه النعمة السنيّة) ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ فوبال كفره راجع

وسقًا) من نخلة إذا جدّ أي قطع، قاله عيسى (من ماله بالغابة) بمعجمة وموحدة موضع على بريد من المدينة في طريق الشام وهم من قال من عوالي المدينة فلما حضرته الوفاة أي أسبابها قال: والله يا بنية بتصغير الجنان والشفقة (ما من الناس أحب إليّ غني بعدي منك) بكسر الكاف (ولا أعزّ أشق) وأصعب (عليّ فقرًا بعدي منك) وفيه أن الغنى أحب إلى الفضلاء من الفقر (وإني كنت نحتك جاذّ عشرين وسقًا فلو كنت جدديته) بفتح الجيم والبدال الأولى وإسكان الثانية قطعية (واحتزتيه) بإسكان الحاء والزاي بينهما فوقية مفتوحة أي حزتيه (كان لك) لأن الحيازة والقبض شرط في تمام الهبة فإن وهب الثمرة على الكيل فلا تكون الحيازة إلا بالكيل بعد الجدّ، ولذا قال: جدديته واحتزتيه. قاله: الباجي (وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هما أخواك) عبد الرحمن ومحمد (وأختاك) يريد من يرثه بالبنوة لأنه ورثه معهم زوجته أسماء بنت عميس وحبيبة بنت خارجة وأبوه أبو قحافة وإن روي أنه ردّ سدسه على ولد أبي بكر (فاقتسموه على كتاب الله قالت عائشة: فقلت: يا أبة والله لو كان كذا وكذا) كناية عن شيء كثير أزيد مما وهبه لها (لتركته) اتباعًا للشرع وطلب لرضاك (إنما هي أسماء فمن الأخرى فقال أبو بكر: ذو) أي صاحبة (بطن) بمعنى الكائنة في بطن حبيبة (بنت خارجة) بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي صحابية بنت صحابي شهد بدرًا وأخى النبي ﷺ بينه وبين أبي بكر ويقال: إنه استشهد بأحد (أراها) بضم الهمزة أظنها (جارية) أنثى فلذا قلت: أختاك فكان كما ظنّ رضي الله تعالى عنه سميت أم كلثوم. قال ابن حزم: قال بعض فقهاءنا وذلك لرؤيا رآها أبو بكر رضي الله تعالى عنه. اهـ مع زيادة من شرحه للعلامة الزرقاني رحمه الله. **قوله:** (خلفاء) جمع خليف بدون تاء. **قوله:** (وغمط مثل هذه النعمة) في مختار الصحاح غمط النعمة من باب فهم وضرب ولم يشكرها. اهـ. **قوله:** (السنيّة) أي الرفيعة.

عليه وهو مفت الله وخسار الآخرة كما قال: ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ وهو أشد البغض ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ هلاكًا وخسرانًا.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ ءَاتَيْنَهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ﴾ ألهمتكم التي أشركتموهم في العباد ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ﴿أَرُونِي﴾ بدل من ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ لأن معنى ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني كأنه قيل: أخبروني عن هؤلاء الشركاء عما استحقوا به الشراكة. أروني أي جزء من أجزاء الأرض (استبدوا) بخلقه دون الله؟ ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ أم لهم مع الله شراكة في خلق السموات ﴿أَمْ ءَاتَيْنَهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾ أي معهم كتاب من عند الله ينطق أنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب. ﴿يَبَيِّنَتِ﴾ علي وابن عامر ونافع وأبو بكر ﴿بَلْ إِنَّ يَعِدُ﴾ ما يعد ﴿الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا﴾ بدل من ﴿الظَّالِمُونَ﴾ وهم الرؤساء ﴿بَعْضًا﴾ أي الاتباع ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ هو قولهم: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: الآية ١٨].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِيتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِيتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا﴾ على سبيل الفرض ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ ما أمسكهما ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد إمساكه. و«من» الأولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية (للابتداء) ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ غير مُعَاجِلٍ بالعقوبة حيث أمسكهما وكانتا جديرتين (بأن تهذا هَذَا)

قوله: (استبدوا) أي انفردوا في لسان العرب استبد فلان بكذا أي انفرد به. اهـ. وأيضًا فيه يقال: استبد بالأمر يستبد به استبدادًا إذا انفرد به دون غيره. اهـ.

قوله: (للابتداء) أي لابتداء الغاية. قوله: (بأن تهذا هَذَا) من هذ الحائط يهذ بالكسر أي انهدم.



لِعِظَمِ كَلِمَةِ الشُّرْكِ كَمَا قَالَ: ﴿تَكَادُ السَّمَوْتُ يَنْفَطِرُ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ﴾ [مريم: الآية ٩٠] الآية.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِمْدَى الْأُمَمِ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿٩١﴾

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ نصب على المصدر أي إقسامًا بليغًا أو على الحال أي جاهدين في أيمانهم ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِمْدَى الْأُمَمِ﴾ بلغ قريشًا قبل مبعث النبي ﷺ أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا: لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكوننَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِمْدَى الْأُمَمِ أي من الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلًا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال (الداهية) العظيمة هي إحدى الدواهي ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ فلما بعث رسول الله ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ أي ما زادهم مجيء الرسول ﷺ إلا تباعدًا عن الحق (وهو إسناد مجازي).

﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولَىٰ فَلَنْ يُجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يُجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ﴿٩٢﴾ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي

قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوْتُ يَنْفَطِرُ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ﴾ أي تنخسف بهم الآية تمام الآية ﴿وَتَخْرُجُ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: الآيات ٩٠، ٩١] أي تسقط وتنطبق عليهم من أجل أن دعوا للرحمن ولدًا.

قوله: (الداهية) في المصباح الداهية النابتة والنازلة والجمع الدواهي وهي اسم فاعل من دهاه الأمر يدهاه إذا نزل به. اهـ. قوله

(وهو إسناد مجازي) يعني أن إسناد زادهم إلى مجيء الرسول إسناد<sup>(١)</sup> مجازي من قبيل إسناد الحكم إلى سببه لأن نفس مجيئه لا يزيدهم نفورًا وإنما ازداد نفورهم عن الحق بسبب مجيئه.

(١) لأن الزيادة في الحقيقة منه تعالى على قاعدة أهل الحق.

الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ مفعول له وكذا ﴿وَمَكَرَ السَّيِّئُ﴾ والمعنى وما زادهم إلا نفورًا للاستنكار ومكر السيئ، أو حال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله ﷺ. (وأصل قوله: ﴿وَمَكَرَ السَّيِّئُ﴾ وأن مكروا السيئ، أي المكر السيئ)، ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه وقوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط وينزل ﴿الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ولقد حاق بهم يوم بدر وفي المثل «من حفر لأخيه (جبًا) وقع فيه (مكبًا)» ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنتَ الْأَوَّلِينَ﴾ وهو إنزال العذاب على الذين كذبوا برسولهم من الأمم قبلهم، والمعنى فهل ينظرون بعد تكذيبك إلا أن ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذبي الرُّسل، جعل استقبالهم لذلك انتظارًا له منهم ﴿فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ بَيَّنَّ أَنَّ سُنَّتَهُ الَّتِي هِيَ الْإِنْتِقَامُ مِنْ مُكَذِّبِي الرُّسُلِ سُنَّةٌ لَا يَبْدِلُهَا فِي ذَاتِهَا وَلَا يَحْوِلُهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا وَأَنَّ ذَلِكَ مَفْعُولٌ لَا مُحَالَةٌ.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ من أهل مكة ﴿قُوَّةً﴾ اقتدارًا فلم يتمكنوا من الفرار ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ﴾ (ليسبقه ويفوته) ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ (أي شيء) ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ قَدِيرًا﴾ قادرًا عليهم.

قوله: (وأصل قوله: ﴿وَمَكَرَ السَّيِّئُ﴾ وأن مكروا السيئ) بفتح أن (أي المكر السيئ) ثم ومكر السيئ فحذف الموصوف وهو المكر استغناء عنه بوصفه وهو السيئ فبقي وأن مكروا السيئ ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر أي ثم غير أن مكروا بالمكر بأن حذف أن مع الفعل وأقيم موضعه المصدر فصار ومكروا السيئ ثم أضيف إلى الصفة فصار ومكر السيئ.

قوله: (جبًا) الجب البئر لم تطو. فوله: (مكبًا) أي ساقطًا على وجهه. قوله: (ليسبقه ويفوته) معنى ليعجزه بطريق اللزوم. قوله: (أي شيء) فيه رمز إلى أن من صلة في من شيء فاعل ليعجزه.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ ذَانِبٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ (٤٥)

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ (بما اقترفوا من المعاصي) ﴿مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهَرِهَا﴾ على ظهر الأرض لأنه جرى ذكر الأرض في قوله: ﴿لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ (وَلَا فِي الْأَرْضِ)﴾ [فاطر: الآية ٤٤] ﴿مِنْ ذَانِبٍ﴾ (من نسمة تدب عليها) ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ أي لم تخف عليه حقيقة أمرهم وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب.

قوله: ﴿وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ أعيد لا تنبيهًا على الاستقلال في النفي. قوله: (بما اقترفوا من المعاصي) في المصباح اقراراف الذنب فعله. اهـ. قوله: (من نسمة) بفتح الحاء أي ذي روح من التنسم وهو النفس وهذا معنى لغوي للدابة. قوله: (تدب عليها) أي تتحرك عليها.

هذا آخر ما أُمليته في حد ما في سورة الملائكة.

الحمد لله الموفق لإتمامه، والله أعلم بأسرار كلامه.

فالآن أشرع بإذن الله متوكلاً عليه في شرح ما في تفسير سورة يس

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## سورة يس

مكيّة، وهي ثلاث وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يسر﴾

﴿يسر﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا إنسان (في لغة طييء)، وعن (ابن الحنفية) يا محمد، وفي الحديث: «إن الله سماني في القرآن بسبعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**قوله:** (في لغة طييء) فإنهم يستعملون لفظ يس في يا إنسان. **وقوله:** (طييء) مثل سيد أبو قبيلة من اليمن وهو طييء بن آدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير والنسبة إليهم طائي على غير قياس وأصله طيئي مثل طييعي فقلبوا الياء الأولى ألفاً وحذفوا الثانية كذا في الصحاح.

**قوله:** (ابن الحنفية) هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن دلول بن حنيفة بن لجيم ويقال: بل كانت من سبي اليمامة وصارت إلى علي رضي الله تعالى عنه، وقيل: بل كانت سندية سوداء وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصلحهم على أنفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعي الزكاة أن طائفة ارتدوا وأنكروا الشرائع

أسماء: محمد وأحمد وطله ويّس والمزّمّل والمدّثر وعبد الله». وقيل: يا سيد.  
﴿يَسَّ﴾ بالإمالة: عليّ وحمزة وخلف وحماد ويحيى).

﴿وَأَنقَرُوا الْحَكِيمَ﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾

﴿وَالْفُرْعَانَ﴾ قسم ﴿الْحَكِيمُ﴾ ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة) أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢﴾ جواب القسم وهو ردّ على الكفار حين قالوا: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: الآية ٤٣]، ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (خبر بعد خبر أو صلة) لـ ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ أي الذين أرسلوا على صراط مستقيم أي طريقة مستقيمة وهو الإسلام.

وعادوا إلى ما كانوا عليه من الجاهلية. واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى أبو بكر رضي الله تعالى عنه سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك أكثر الصحابة واستولد عليّ رضي الله عنه جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد ابن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى، وكان كثير العلم والورع وكان شديد القوة وله في ذلك أخبار عجيبة وكانت ولادته لستين بقيتا من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وتوفي رحمه الله تعالى في أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة بالمدينة ودُفن بالبقيع.

قوله: ﴿يَسَّ﴾ بالإمالة) أي بإمالة الياء (عليّ) الكسائي (وحمزة) بن حبيب (وخلف) بن هشام البزار وليس من السبعة (وحماد<sup>(١)</sup>) بن زياد (ويحيى<sup>(٢)</sup>) بن آدم والباقون بالفتح وأظهر النون من يس عند واو والقرآن قالون وابن كثير وأبو عمرو وحفص وحمزة وأدغم الباقون ووجه الإدغام ظاهر لأن النون الساكنة قبل الواو تدغم فيها نحو ﴿مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: الآية ١١] ووجه الإظهار أن حروف الهجاء حقها أن يوقف عليها مبيّنا لفظها لكونها ألفاظا مقطعة غير مركبة مع العامل.

قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ ذي الحكمة) على معنى النسب. قوله: (أو لأنه دليل ناطق بالحكمة) بطريق الاستعارة والمتّصف بها على الإسناد المجازي. قوله: (خبر بعد خبر) لقوله: إِنَّكَ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِالْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ جَامِعٌ لِلْوَصْفَيْنِ كَقَوْلِهِ: هَذَا حَلُّو حَامِضٌ. قوله: (أو صلة...) الخ يعني أن على

(٢) من رواية أبي بكر شعبة بن عياش.

(١) من رواية عاصم.

﴿نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ⑤ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ⑥

﴿نَزِيلٌ﴾ بنصب اللام: (شامي وكوفي غير أبي بكر) على «اقرأ تنزيل» أو على أنه مصدر أي نزل تنزيل، (وغيرهم بالرفع) على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو ﴿تنزيلٌ﴾ والمصدر بمعنى المفعول ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب بفصاحة نظم كتابه أو هام ذوي العناد ﴿الرَّحِيمُ﴾ الجاذب بلطفه معنى خطابه أفهام أولي الرشد. واللام في ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ متصل بمعنى المرسلين أي أرسلت لتنذر قومًا ﴿مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ «ما» نافية عند الجمهور أي قومًا غير منذر آبائهم على الوصف بدليل قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [القصص: الآية ٤٦]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ [سبأ: الآية ٤٤]. أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني أي العذاب الذي أنذره آبائهم كقوله: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [النبا: الآية ٤٠] أو مصدرية أي لتنذر قومًا إنذار آبائهم أي مثل إنذار آبائهم ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ إن جعلت «ما» نافية فهو متعلق بالنفي أي لم يندروا فهم غافلون وإلا فهو متعلق بقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لِتُنذِرَ﴾. كما تقول: «أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل أو فهو غافل».

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ⑦

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ⑦ يعني قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِثْمَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: الآية ١٣] أي تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر. ثم مثل (تصميمهم على الكفر)

صراط متعلق بالمرسلين فإن فعل الإرسال يتعدى بعلى فإنه يقال: أرسلت عليه كذا قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ ③.

قوله: ﴿نَزِيلٌ﴾ بنصب اللام (شامي) أي قراءة ابن عامر الشامي (وكوفي) أي وقراه حفص وحمزة والكسائي (غير أبي بكر) شعبة بن عياش. قوله: (وغيرهم) أي وقرا نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (بالرفع) أي برفع ﴿تنزيلٌ﴾. قوله: (والمصدر) أي تنزيل (بمعنى المفعول) أي منزل.

قوله: (تصميمهم على الكفر) في لسان العرب التصميم المضي في الأمر، أبو بكر صميم فلان على كذا أي مضى على رأيه وإرادته وصمم في السير وغيره

وأنه لا سبيل إلى (ارعوائهم) بأن جعلهم كالمغلولين المُقَمَّحِينَ في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه (ولا يطأطئون) رؤوسهم (له)، وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم، ولا تبصر، وأنهم مُتَعَامُونَ عن النظر في آيات الله بقوله:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْنَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْنَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ معناه (فالأغلال واصله إلى الأذقان) ملزوزة إليها ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ مرفوعة رؤوسهم. يقال: قمح البعير فهو قامح إذا رُوي فرفع رأسه وهذا لأن طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود خارجاً من الحلقة إلى الذقن فلا يُخلّيه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمّحاً.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ بفتح السين: حمزة وعلي وحفص). وقيل: ما كان من عمل الناس فبالفتح، وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها (غشاوة) ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الحق والرشاد. وقيل: نزلت (في بني مخزوم) وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمداً يصلي (ليرضخن) رأسه، فأناه وهو يصلي ومعه حجر

أي مضى. اهـ. قوله: (ارعوائهم) أي انزجارهم على الكفر. قوله: (ولا يطأطئون) بمعنى ولا ينكسون ويخفضون. قوله: (له) أي لأجل الحق.

قوله: (فالأغلال واصله إلى الأذقان) إشارة إلى أن ضمير هي راجع إلى الأغلال.

قوله: ﴿سَدًّا﴾ بفتح السين: حمزة وعلي وحفص) أي قرأه حمزة وعلي الكسائي وحفص بفتح السين في الموضعين وهو لغة فيه والباقون بالضم. قوله: (غشاوة) غطاء. قوله: (في بني مخزوم) بطن من قريش ومنهم أبو جهل لعنه الله. قوله: (ليرضخن) الرضخ بالضاد المعجمة وبالحاء المهملة والمعجمة لغتان بمعنى وهو كسر الشيء بالحجر يقال: رضخت رأس الحية بالحجارة.

(ليدمغه) به. فلما رفع يده (انثنت) إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر: أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله بصره.

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠) ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (١١)

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠) أي سواء عليهم الإنذار وتركه. والمعنى من أضله الله هذا الإضلال لم ينفعه الإنذار. وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على (غيلان) القدرى فقال: كأني لم أقرأها أشهدك أنني تأتب عن قولى فى القدر. فقال عمر: اللهم إن صدق فتب عليه وإن كذب فسلبت عليه من لا يرحمه. فأخذه (هشام بن عبد الملك) من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ أي إنما ينتفع بإنذارك من اتبع القرآن ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ﴾ وخاف عقاب الله ولم يره ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ وهي العفو عن ذنوبه ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ أي الجنة.

قوله: (ليدمغه) الدمغ شجة تبلغ الدماغ. قوله: (انثنت) أي انطوت فعلى هذا القول تكون الآية الأولى في مخزومي بعينه وهو أبو جهل عليه اللعنة والآية الثانية في آخر بعينه ويكون ضمير الجمع فيهما على قولهم بنو فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم. وقال القرطبي: إن المخزومي الثاني هو الوليد بن المغيرة وكان هناك مخزومي ثالث. قال: والله لأشدخن أنا رأسه بهذا الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكسر على عقبه حتى خرّ على قفاه مغشياً عليه فقيل له: ما شأنك؟ قال: رأيت أمراً عظيماً رأيت الرجل فلما دنوت منه فإذا فحل خطر بذنبه ما رأيت قط فحلاً أعظم منه حال بيني وبينه فواللآلات والعزى لو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ الآيتين.

قوله: (غيلان) اسم رجل. قوله: (هشام بن عبد الملك) أبو الوليد وُلد سنة نيف وسبعين ومات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة.



﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتُوتَ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (١٢)

﴿إِذْ نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتُوتَ﴾ نبعثهم بعد مماتهم أو نخرجهم من الشرك إلى الإيمان ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ ما أسلفوا من الأعمال الصالحات وغيرها ﴿وآثَرَهُمْ﴾ ما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه (أو حبس حبسوه) أو رباط أو مسجد صنعوه أو سيء كوظيفة وظفها بعض الظلمة، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة (يستن) بها، ونحوه قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ الْإِنشَاقَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: الآية ١٣] قَدَّمَ من أعماله وأخَّر من آثاره. وقيل: هي خطاهم إلى الجمعة أو إلى الجماعة ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ عددناه وبيئناه ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ لأنه أصل الكتب ومقتداها.

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣)

﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ ومثل لهم من قولهم: «عندي من هذا الضرب كذا» أي من هذا المثال، وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد، والمعنى واضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية (أي أنطاكية)، أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية، والمثل الثاني بيان للأول. وانتصاب ﴿إِذْ﴾ بأنه (بدل من ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾) ﴿جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ رُسُل عيسى عليه السلام إلى أهلها بعثهم دعاة إلى الحق وكانوا عبدة أوثان.

قوله: (أو حبس<sup>(١)</sup> حبسوه) بمعنى وقف وقفوه لأنه يحبس على ما وقف له. قوله: (يستن) أي يُقْتَدَى.

قوله: (أي أنطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلاً والعواصم بلاد قصبته أنطاكية وهي بأرض الروم. قوله: (بدل من ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾) بدل اشتمال.

(١) حبس فعيل بمعنى مفعول وانمراد به الوقف.

﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اتِّبِيعْ فَكَذَّبُوهُمْ فَعَزَّزْنَا إِثَابَكَ فَقَالُوا إِنَّا إِلَاتُكُمْ مُرْسَلُونَ﴾

﴿إِذْ﴾ بدل من ﴿إِذْ﴾ الأولى ﴿أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ﴾ أي أرسل عيسى بأمرنا ﴿اتِّبِيعْ﴾ صادقاً وصدوقاً، فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً يرعى غَنِيَمَات له - وهو حبيب النجار - فسأل عن حالهما فقالا: نحن رسولا عيسى، ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال: أمعكما آية؟ فقالا: نشفي المريض ونُبْرِئُ (الأكمه) والأبرص، وكان له ابن مريض مدة سنتين فمسحاه فقام، (فأمن حبيب) وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير، فدعاهما الملك وقال لهما: أَلْنَا إِلَهَ سِوَى آلِهَتِنَا؟ قالوا: نعم (مَنْ أَوْجَدَكَ) وآلهتك. فقال: حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وضربوهما. وقيل: حبسا (ثم بعث عيسى) شمعون (فدخل متنكراً) وعاشر (حاشية الملك) حتى استأنسوا به ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم: بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت قولهما؟ قال: لا. فدعاهما فقال شمعون: مَنْ أَرْسَلَكُمَا؟ قالوا: الله الذي (خلق كل شيء) ورزق كل حي وليس له شريك. (فقال: صفاه) وأوجزا. قالوا: يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. قال: وما آيتكما؟ (قالوا: ما يتمنى الملك). فدعا بغلام أكمه فدعوا الله فأبصر الغلام. (فقال له) شمعون: (أَرَأَيْتَ لَوْ سَأَلْتُ إِلَهَكَ) حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله

قوله: (الأكمه) أي الأعمى. قوله: (فأمن حبيب) ظاهره أنه كان كافراً ويحتمل أنه كان مؤمناً ولكنه آمن بما جاء به. قوله: (مَنْ أَوْجَدَكَ) مَنْ فبه يحتمل الموصولية والاستفهام. قوله: (ثم بعث عيسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام حين سمع أن مرسله حبسهما الملك. قوله: (فدخل) الفاء فصيحة أي جاء شمعون إلى القرية فدخل (متنكراً) أي غير مظهر كونه رسولاً لما عرف من حال صاحبهما وتحزى في التبليغ وعاشر بحسن المعاشرة مع مراعاة قواعد الشريعة. قوله: (حاشية الملك) أي قومه وأهله وخاصته. قوله: (خلق كل شيء) ممكن مستقلاً. قوله: (فقال) شمعون لهما: (صفاه...) الح لعل الملك يفهم ويهتدي. قوله: (قالوا: ما يتمنى الملك) هذا لكمال وثوقهم على الله تعالى قالوا ما يتمنى الملك من آية آية، وهذه آية أخرى تدل على صدقهما. قوله: (فقال له) أي الملك عقيب ذلك إرشاد إلى الحق. قوله: (أَرَأَيْتَ) أي أخبرت (لو سألت الهك)

الشرف. قال الملك: (ليس) لي عنك سر إن إلھنا لا یسمع ولا یبصر (ولا یضر ولا ینفع). ثم قال: إن قدر إلھكما على إحياء میت آمنّا به، فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال: إني أدخلت في سبعة أودية من النار لما مُتّ عليه من الشُّرك وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا. وقال: فتحت أبواب السماء فرأيت شابًا حسن الوجه (یشفع لهؤلاء الثلاثة). قال الملك: ومن هم؟ قال: شمعون وهذان، فتعجب الملك. فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه (نصحه فآمن) وآمن قوم، ومن لم يؤمن صاح عليهم جبریل فهلكوا.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ فكذب أصحاب القرية الرسولین ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ فقومناهما، ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ أبو بكر من عزّه یعزّه) إذا غلبه أي فغلبنّا وقهرنا ﴿يَا لَيْتَ﴾ وهو شمعون (وترك ذكر المفعول به) لأن المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عزّ الحق وذلّ الباطل، وإذا كان الكلام مُنصبًا إلى غرض من الأغراض جعل سياقه له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرفوض ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ أي قال الثلاثة لأهل القرية:

﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكِيدُونَ﴾

﴿قَالُوا﴾ أي أصحاب القرية ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (رفع ﴿بَشَرٌ﴾) هنا ونصب في قوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: الآية ٣١] لانتقاض النفي بـ «إلا» فلم يبق

في زعمك. قوله: (ليس...) الخ لا أخفي عنك ما في قلبي وضميري. قوله: (ولا يضر) من لا يعبدّه (ولا ینفع) من يعبدّه. قوله: (یشفع لهؤلاء الثلاثة) أي لقبول دعوتهم في إحياء الغلام فإن شمعون يدعو أيضًا سرًا. قوله: (نصحه) أي نصح شمعون الملك. قوله: (فآمن) الملك. قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ أبو بكر) أي قرأ أبو بكر شعبة عن عاصم بتخفيف الزاي الأولى والباقيون بتشديدھا والزاي الثانية ساكنة بلا خلاف. قوله: (من عزّه یعزّه) من باب قتل. قوله: (وترك ذكر المفعول به) وهو ضميرهما أي فعززناهما.

قوله: (رفع ﴿بَشَرٌ﴾) يعني أن ما في قوله: ما أنتم هي المشبهة بليس وهي تعمل عمل ليس كما في قوله: ما هذا بشر، إلا أنها إنما تعمل لمشابتها بليس في النفي فإذا انتقض النفي بآلا لم يبق لها شبه فلم تعمل.

لما شبه بليس وهو الموجب لعمله ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أو وحياً ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَذِبُونَ﴾ ما أنتم إلا كذبة.

﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِيَّاكَ إِلَيْنَا لِمُؤَسَّلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُكَ بِكُمْ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُوا لَنُجْهِكُمْ وَلَيْمَسَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِيَّاكَ إِلَيْنَا لِمُؤَسَّلُونَ ﴿١٦﴾﴾ أكد الثاني باللام دون الأول لأن الأول ابتداء إخبار والثاني جواب عن إنكار فيحتاج إلى زيادة تأكيد. و﴿رَبَّنَا عَلَّمْنَا جَارٍ مجرى القسم في التوحيد وكذلك قولهم: «شهد الله» و«علم الله» ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ أي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته ﴿قَالُوا إِنَّا نَطِيرُكَ بِكُمْ﴾ (تشاءمنا) بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم، وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا إليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه، فإن أصابهم بلاء أو نعمة قالوا بشؤم هذا وبركة ذلك. وقيل: حبس عنهم المطر فقالوا ذلك ﴿لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُوا﴾ عن مقالكم هذه ﴿لَنُجْهِكُمْ﴾ لنقتلنكم أو لنطردنكم أو (لنشتنكم) ﴿وَلَيْمَسَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وليصيبنكم عذاب النار وهو أشد عذاب.

﴿قَالُوا طَيرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿قَالُوا طَيرُكُمْ﴾ (أي سبب شؤمكم) ﴿مَعَكُمْ﴾ وهو الكفر ﴿أَيْنَ﴾ بهمزة الاستفهام وحرف الشرط: (كوفي وشامي) ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾ وعظمت ودعيتم إلى

قوله: (تشاءمنا) فعل ماضٍ متكلم مع الغير من باب التفعّل أي حصل لنا الشؤم. قوله: (أو لنشتنكم) أي لنرمينكم بالقول القبيح.

قوله: (أي سبب<sup>(١)</sup> شؤمكم) لأن الطائر يتشاءم به لأنه سبب له فتجوز به عن مطلق السبب. قوله: (كوفي وشامي) أي بهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر. وقرأ المفضل أين<sup>(٢)</sup> على وزن كيف.

(١) إشارة إلى أن الطائر هنا مستعار، لما هو شر وسبب شؤم في الحقيقة، ١٢ منه.

(٢) أي هذه شريطة لا مكانية، ١٢ منه.

الإسلام، (وجواب الشرط مضمّر وتقديره «تطيرتم»)، ﴿آيَن﴾ بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة: أبو عمرو، و﴿أَيَن﴾ بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة: (مكي) ونافع. ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾ بالتخفيف: يزيد ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ مجاوزون الحد في العصيان فمن ثم أتاكم الشؤم من قبلكم لا من قبل رسل الله وتذكيركم، أو بل أنتم مُسْرِفُونَ في ضلالكم وغيثكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله.

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفَوِّهُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال: أتسألون على ما جئتم به أجراً؟ قالوا: لا ﴿قَالَ يَنْفَوِّهُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ أي الرسل: فقالوا: أو أنت على دين هؤلاء؟ فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقتني ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وإليه مرجعكم. ﴿﴿٢٢﴾ وَمَا لِيَ﴾ حمزة).

﴿ءَاتَخَذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرْدُنَ الرَّحْمَنُ بِصِرٍّ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾

﴿ءَاتَخَذُ﴾ بهمزتين: كوفي ﴿مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ يعني الأصنام ﴿إِنْ يُرْدُنَ

قوله: (وجواب الشرط مضمّر وتقديره تطيرتم) فهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ. قوله: (مكي) أي ابن كثير المكي. قوله: ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾ بالتخفيف أي بتخفيف كاف ذكرتم (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة.

قوله: ﴿﴿٢٢﴾ وَمَا لِيَ﴾ بسكون الياء (حمزة).

قوله: ﴿ءَاتَخَذُ﴾ بهمزتين: كوفي في الخطيب، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتسهيل الثانية بخلاف عن هشام وأدخل فيهما ألفا قالون وأبو عمرو وهشام وورش وابن كثير بغير إدخال ألف والباقون بتحقيقهما مع عدم الإدخال وإذا

الرَّحْمَنُ يَضْرِبُ شَرْطَ جَوَابِهِ ﴿لَا تُغْنِي عَنْكَ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ﴾ من مكروهه، ﴿وَلَا يَنْقُذُونِي﴾ ﴿فَاسْمَعُونِي﴾ في الحالين: يعقوب).

﴿إِنِّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالِي مُبِينٌ﴾ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ لَئِلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

﴿إِنِّي إِذَا﴾ أي إذا اتخذت ﴿لَفِيَ ضَلَالِي مُبِينٌ﴾ ظاهر بَيِّن. ولما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ ﴿٢٥﴾ أي اسمعوا إيماني لتشهدوا لي به. ولما قتل ﴿قِيلَ﴾ له ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ وقبره في سوق أنطاكية. ولم يقل: «قيل له» لأن الكلام سيق لبيان المقول لا لبيان المقول له مع كونه معلوماً، وفيه دلالة أن الجنة مخلوقة. وقال الحسن: لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله إليه وهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء السموات والأرض، فلما دخل الجنة ورأى نعيمها ﴿قَالَ﴾ ﴿لَئِلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي ﴿أي بمغفرة ربي﴾ لي ﴿أو بالذي غفر لي﴾ ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ بالجنة.

وقف حمزة فله تسهيل الثانية، والتحقيق لأنه متوسط بزائد وله أيضاً إبدالها ألفاً. اهـ.

قوله: ﴿وَلَا يَنْقُذُونِي﴾ ﴿فَاسْمَعُونِي﴾ في الحالين: يعقوب) أي أثبت الباء فيهما في الحالين يعقوب بن إسحق البصري وليس من السبعة. وفي الإتحاف وأثبت الباء في ﴿يُنْقِذُونَ﴾ وصلاً ورش وفي الحالين يعقوب وأثبت الباء في ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ في الحالين يعقوب.

قوله: ﴿لَئِلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ المنادى فيه محذوف أي يا أصحابي أو يا أحبابي أو نحوهما. قوله: ﴿أي بمغفرة ربي أو بالذي غفر لي﴾ يعني أن ما مصدرية أو موصولة والموصول عبارة عن المصدر أي بالغفران الذي غفر لي فيكون إشارة إلى تعظيم الغفران واشتماله على إثابة عظيمة وتعظيم بليغ والباء في بما على الوجهين متعلقة بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ والجار والمجرور في محل نصب على أنه مفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٢٨) ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (٢٩)

﴿وَمَا أَرْزَلْنَا﴾ «ما» نافية ﴿عَلَى قَوْمِهِ﴾ قوم حبيب ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد قتله أو رفعه ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ لتعذيبهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (وما كان يصيح في حكمته) أن ينزل في إهلاك قوم حبيب جنداً من السماء، وذلك لأن الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك ﴿إِنْ كَانَتْ﴾ (الأخذة أو العقوبة) ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ صاح جبريل عليه السلام صيحة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ميتون كما تخدم النار. (والمعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لإهلاكهم جنداً من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق).

قوله: (وما كان يصح في حكمته) إشارة إلى أن ما الثانية نافية كالتي قبلها فتكون الجملة جارية مجرى التأكيد للأولى. قوله: (والمعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لإهلاكهم جنداً من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق) ففيه استحقاق لإهلاكهم وهو ظاهر وإيماء إلى تعظيم رسول الله ﷺ ووجهه أنه لما ظهر أن أدنى صيحة كان كافياً في إهلاك مدائن جماعات شتى علم أن إنزال الجنود من السماء يوم بدر والخندق كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: الآية ٩]، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٩]، وقوله: ﴿بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٢٤]، وقوله: ﴿بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٢٥] كل ذلك لم يكن إلا تعظيماً لشأنه وإجلالاً لقدره لا لاحتياجه إلى الملائكة في المظاهرة والمعاونة. قوله: (يا حسرة) قرأ الجمهور يا حسرة بالنصب والتنوين على أنه منادى مشابه للمضاف من أجل<sup>(١)</sup> طوله فإنهم يعنون بالمشابهة للمضاف اسماً يجيء بعده شيء من تمامه، إما معمول له نحو يا طالعا جبلاً ويا حسناً وجهه ويا خيراً من زيد. وإما نعت هو جملة أو ظرف نحو يا حليماً لا يعجل ويا جواداً لا ييخل وقوله:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ﴾ أي ما كانت (الأخذة أو العقوبة) الأخذ بصيغة

(١) بالجار المتعلق به.

﴿يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٠)

﴿يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٣٠) الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كأنما قيل لها (تعالى يا حسرة) فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرُّسل، والمعنى أنهم أحقَاء بأن يتحسّر عليهم المتحسّرون (ويتلهف) على حالهم المتلهفون، أو هم متحسّر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين (من الثقلين).

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١)

﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ (ألم يعلموا) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ «كم» نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ و﴿يَرَوْا﴾ معلق على العمل في «كم» لأن «كم» لا يعمل فيها عامل قبلها (كانت) للاستفهام أو للخبر، لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناه نافذ في الجملة. وقوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (بدل من ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ على المعنى لا على اللفظ) تقديره: ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

المصدر أو اسم الفاعل وعطف المصدر عليه يرجح الأول وقدره لقوله: أخذتهم الصيحة.

قوله: (تعالى يا حسرة) بفتح التاء وفتح اللام وسكون الياء وهي في الأصل أمر بالصعود إلى مكان عالٍ ثم شاع في الأمر بالحضور مطلقاً.

قوله: (ويتلهف) في مختار الصحاح لهف من باب فهم أي خزن وتحسّر وكذا التلهف على الشيء. اهـ. قوله: (من الثقلين) أي الإنس والجن.

قوله: (ألم يعلموا) حمل الرؤية على الرؤية القلبية إذ مدخوله ليس من المبصرات. قوله: (كانت) أي سواء كانت.

قوله: (بدل من ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ على المعنى لا على اللفظ) لأن ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ لما لم يعمل في ﴿كَمْ﴾ لفظاً لا يعمل في بدله أيضاً بل العامل في



﴿كَمْ﴾ لفظاً هو ﴿أَهْلَكْنَا﴾ فلو كان ﴿أَنْتُمْ إِلَهُهُمْ﴾ لا يَرْجِعُونَ ﴿بَدَلًا مِنْ﴾ ﴿كَمْ﴾ من حيث اللفظ لوجب أن يكون معمولاً لأهلكنا أيضاً لأن المبدل على نية تكرار العامل ولو سلطت ﴿أَهْلَكْنَا﴾ على ﴿أَنْتُمْ﴾ لاختل المعنى إذ لا معنى لقولنا: أهلكنا انتفاء رجوعهم وأهلكنا كونهم لا يرجعون فوجب أن يكون بدلاً من ﴿كَمْ﴾ على المعنى وأن يكون معمولاً لما عمل في ﴿كَمْ﴾ معنى وهو ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ لأن الفعل المعلق ممنوع من العمل لفظاً وعامل معنى وتقديرًا لأن معنى قولك: علمت لزيد قائم علمت قيام زيد كما هو كذلك عند انتصاب الجزئين لفظاً فمن ثمة جاز عطف الجزئين المنصوبين على الجملة المعلق عنها نحو علمت لزيد قائم وبكرًا قاعدًا فيكون المعنى ما ذكره من قوله: أَلَمْ يَرَوْا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم مع أن ﴿كَمْ﴾ مفعول ﴿أَهْلَكْنَا﴾ لفظاً ولقائل أن يقول كما لا يصح أن يكون بدلاً على اللفظ، كما ذكره لا يصح أيضاً أن يكون بدلاً على المعنى لأن كونهم غير راجعين إليهم ليس كثرة الإهلاك فلا يكون بدل كل من كل وليس بعض الإهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال إذ يصح أن يُضاف إلى ما أبدل منه وهذا لا يصح هنا فإنه لا يقال: أَلَمْ يَرَوْا انتفاء رجوع كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتمال لو قلت: أعجبتني الجارية ملاحتها أو سرق زيد ثوبه يصح أن يقال: أعجبتني ملاحه الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح الإضافة ههنا فلا يقال: أَلَمْ يَرَوْا انتفاء رجوع كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم ويمكن أن يُقال إنه من قبيل بدل الكل من الكل لأن كونهم غير راجعين إليهم عن إهلاكهم بالكلية والمعنى أَلَمْ يَرَوْا أن خروجهم من الدنيا ليس كخروج أحدهم من منزله إلى السوق أو بلد آخر ثم يعود إلى منزله عند إتمام مصلحته هناك هو مفارقة من الدنيا أبدًا، وفي أعجبتني الجارية ملاحتها وسرق زيد ثوبه يصح أن يقال: أعجبتني ملاحه الجارية وسرق ثوب زيد وقيل: هو بدل الكل من الكل لأن كونهم غير راجعين عبارة عن إهلاكهم لأنه لازم له عبر به عنه تجوزًا.

﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٣٢)

﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (٣٣) ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد: (شامي) وعاصم وحمزة بمعنى إلا و«إن» نافية. وغيرهم بالتخفيف على أن «ما» (صلة) للتأكيد و«إن» مخففة من الثقيلة) وهي متلفاة باللام لا محالة. والتنوين في ﴿كُلُّ﴾ عوض من المضاف إليه، والمعنى إن كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب أو معذبون. وإنما أخبر عن ﴿كُلُّ﴾ بجميع لأن «كلا» يفيد معنى الإحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني أن المحشر يجمعهم.

﴿وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ أَلْيَمَّةٌ أَحْيَيْنَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٤)

﴿وَأَيُّهُمُ﴾ مبتدأ وخبر (أي وعلامة) تدل على أن الله يبعث الموتى إحياء الأرض الميتة، ويجوز أن يرتفع ﴿وَأَيُّهُ﴾ بالابتداء و﴿لَهُمُ﴾ صفتها، وخبرها ﴿الْأَرْضُ أَلْيَمَّةٌ﴾ الياصة. وبالتشديد: (مدني) ﴿أَحْيَيْنَهَا﴾ بالمطر وهو استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك ﴿تَسْلَخُ﴾ ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لأنه أريد بهما جنسان مطلقان لا أرض وليل بأعيانهما فغويلا معاملة السكرات في وصفها بالأفعال ونحوه:

(ولقد أمر على اللئيم يسبني)

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ أريد به الجنس ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قدم الطرف ليدل على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الإنس. وإذا قلَّ جاء القحط ووقع الضرّ وإذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء.

قوله: (شامي) أي ابن عامر الشامي. قوله: (صلة) أي مزيدة. قوله: (وإن مخففة من الثقيلة) واسمها مضمر وهو ضمير الشأن أو الأمر.

قوله: (أي وعلامة) عظيمة. قوله: (مدني) هو نافع المدني رحمه الله. قوله:

(ولقد أمر على اللئيم يسبني)

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ. وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ «من» زائدة (عند الأخفش) وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ﴾ والضمير لله تعالى أي ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر. ﴿مِن ثَمَرِهِ﴾ حمزة وعلي ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي (والتلقيح) وغير ذلك من الأعمال إلى أن يبلغ الثمر منتهاه،

فإن يسبني صفة اللثيم إذ لم يرد به لثيم معين بل أريد به لثيم من اللثام.

قوله: (عند الأخفش) الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من أهل هجر من مواليهم وكان نحوياً لغوياً وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيويوه وأبو عبيدة ومَن في طبقتهم والأخفش الأصغر أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، وكان عالماً روى عن المبرد وثلعب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة والأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو صاحب سيويوه وحيث يطلق الأخفش وهو الأوسط المشهور، فإن أريد الأكبر أو الأصغر قيدوه. والأخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين معجمة وهو الصغير العين مع سوء بصرها:

قوله: ﴿مِن ثَمَرِهِ﴾ برفع الثاء والميم (حمزة وعلي) الكسائي وهي لغة فيه أو جمع ثمار والباقون بفتحهما.

قوله: (والتلقيح) وهو أن يشق الكمّ وقدر فيه من طلع النخل ليصلح إنائها والكم بالكسر وعاء الطلع كذا في الشامي. وفي لسان العرب وتلقيح النخل معروف يقال: لَقَحُوا نخلهم وَلَقَحُوهَا واللقاح ما يُلْقَح به النخلة من الفَحَال، يقال: أَلْقَحَ القوم النخل إلقاحاً وَلَقَحُوهَا تلقيحاً وأَلْقَحَ النخلة بالفُحْألة وَلَقَحُوهَا وذلك أن يدع الكافور وهو وعاء طلع النخل ليلتين أو ثلاثاً بعد انفلاقه ثم يأخذ شمراخاً من الفَحَال.

يعني أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كدّ بني آدم وأصله من ثمرنا كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا﴾ ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريق الالتفات. ويجوز أن يرجع الضمير إلى النخيل وتترك الأعناب غير مرجوع إليها لأنه علم أنها في حكم النخيل مما علق به من أكل ثمره، ويجوز أن يُراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال (رؤية):

فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد (توليع البهق

قال الأزهري: وأجوده ما عُتِقَ وكان من عام أول فيدسون ذلك الشمراخ في جوف الطلعة وذلك بقدر قال: ولا يفعل ذلك إلا رجل عالم بما يفعل منه لأنه إن كان جاهلاً فأكثر منه أحرق الكافور فأفسده وإن أقلّ منه صار الكافور كثير الصيصاء يعني بالصيصاء ما لا نوى له وإن لم يفعل ذلك بالنخلة لم ينتفع بطلعها ذلك العام. اهـ.

وفي المصباح قال أبو حاتم السجستاني في كتاب النخلة: إذا انشق الكافور قيل: شقق النخل وهو حين يؤبّر بالذكر فيؤتى بشماريخه فتنفض فيطير غبارها وهو طحين شماريخ الفحال إلى شماريخ الأنثى وذلك هو التلقيح. اهـ.

قوله: (رؤية) بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة هو أبو محمد رؤية بن العجاج، والعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤية البصري التميمي السعدي توفي سنة خمس وأربعين ومائة وكان قد أسنّ رحمه الله تعالى.

قوله: (فيها) إلى الأفراس أو البقرة (خطوط من سواد وبلق). والبلق أصله بياض وسواد لكن المراد هنا البياض فقط بقرينة عطفه على السواد وإن عطف على الخطوط فهو على أصله فيكون إشارة إلى النوعين (كأنه) أي ما ذكر من السواد والبياض في الجلد (توليع البهق) أي تلوينه والبهق بياض يغير الجلد يخالف لونه لون البرص.

فقل له فقال: أردت كأن ذاك). ﴿وَمَا عَمِلْتَ﴾ (كوفي غير حفص) وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك، وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير. وقيل: «ما» نافية على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ استبطاء وحث على شكر النعمة.

﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِمَّا أَنْفُسُهُمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٦)

﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ﴾ من النخيل والشجر والزرع والثمر ﴿وَمِمَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ الأولاد ذكورا وإناثا ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ومن أزواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا إلى معرفتها، ففي الأودية والبحار أشياء لا يعلمها الناس.

﴿وَأَيَّاهُ لَهُمْ أَلِيلٌ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧)

﴿وَأَيَّاهُ لَهُمْ أَلِيلٌ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ نخرج منه النهار إخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار، أو ننزع عنه الضوء نزع القميص الأبيض فيعري نفس الزمان كشخص زنجي أسود لأن أصل ما بين السماء والأرض من الهواء الظلمة فاكتسى

قوله: (فقل له فقال: أردت كأن ذاك) عن أبي عبيدة أنه قال: قلت لرؤية: إن أردت بالضمير الخطوط فقل كأنها وإن أردت السواد والبلق فقل: كأنهما فقال أردت كان ذاك ويليك يعني يجوز أن يكنى باسم الإشارة عن أشياء كثيرة باعتبار كونها في تأويل ما ذكر وما تقدم وقد تقع مثله في الضمير وفي هذا الكلام نوع إشارة إلى أن اسم الإشارة أصل في هذا الباب والضمير محمول عليه وأردفه بلفظ ويليك على عادة العرب من أنهم لا يقصدون به الدعاء عليه بل يريد التلطف على عاداتهم.

قوله: (كوفي) أي حمزة والكسائي وشعبة<sup>(١)</sup> (غير شعبة<sup>(٢)</sup>) بن سليمان

البرزاز.

(١) من رواية عاصم.

بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم أسرج فيه فإذا غاب السراج أظلم ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (داخلون في الظلام).

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٣٨)

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ وآية لهم الشمس تجري ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ لحد لها موقت مقدر تنتهي إليه من فلكها في آخر السنة، شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لحد لها من مسيرها كل يوم في مرائي عيوننا وهو المغرب، أو لانتهاه أمرها عند انقضاء الدنيا ﴿ذَلِكَ﴾ الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿الْعَلِيمِ﴾ بكل معلوم.

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ (٣٩)

﴿وَالْقَمَرَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿قَدَرْنَاهُ﴾ وبالرفع (مكي) ونافع وأبو عمرو (وسهل) على الابتداء والخبر قدرناه (أو على «آية لهم القمر») ﴿مَنَازِلَ﴾ وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة وفي واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوي يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين، ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر. ولا بد في ﴿قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ من تقدير مضاف لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل أي قدرنا نوره فيزيد وينقص، أو قدرنا مسيره منازل فيكون ظرفاً فإذا كان في آخر منازل دق واستقوس ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾ (هو عود الشمراخ) إذا يبس واعوجَّ ووزنه (فعلون من الانعراج) وهو

قوله: (داخلون في الظلام) وهو أول الليل وأظلم القوم أي دخلوا في الظلام مثل أصبحوا فإذا للمفاجأة أي ليس لهم بعد ذلك أمر سوى الدخول فيه.

قوله: (مكي) أي ابن كثير المكي. قوله: (وسهل) بن محمد وليس من السبعة. قوله: (أو على «آية لهم القمر») أي أو بالعطف على الليل والمعنى وآية لهم القمر. قوله: (هو عود الشمراخ) بكسر الشين المعجمة وميم ساكنة بعدها راء مهملة وألف وحاء معجمة وهو ما عليه البشر من عيدان الكباش والكباش بالکسر عنقود النخل. قوله: (فعلون) فنونه زائدة وقيل: وزنه فعلول فنونه أصلية. قوله: (من الانعراج) وهو الاعوجاج.

الانعطاف ﴿الْفَكْدِير﴾ (العتيق المحول) وإذا قدم دَقَّ وانحنى واصفر فشبه القمر به من ثلاثة أوجه.

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾ أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره لأن لكل واحد من النيرين سلطاناً (على حياله)، فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ (ولا يسبق الليل النهار) أي آية الليل النهار وهما النيران، ولا يزال الأمر على هذا الترتيب إلى أن تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها ﴿وَكُلٌّ﴾ التنوين فيه عوض من المضاف إليه أي وكلهم (والضمير للشمس والأقمار) ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يسرون.

قوله: (العتيق المحول) عبارة البيضاوي العتيق وقيل: ما مرّ عليه حول فصاعداً. اهـ. وقوله: العتيق إذ الجديد ليس بمعوج ولم يكن أصفر وقد يقال: هو ما مرّ عليه حول لكن لا يلزم ذلك بل المقصود كونه دقيقاً وأصفر سواء كان في سنة أو لا.

قوله: (على حياله) بكسر الحاء أي بانفراده. قوله: (ولا يسبق الليل النهار...) ألخ فمعنى قوله: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ لا يتسهل للقمر أن يكون ذا سلطان في النهار بل تراه فيه جرماً لا نورانية ولا بهاء فيه فضلاً عن أن يزيل سلطان الشمس.

قوله: (والضمير للشمس<sup>(١)</sup> والأقمار) لما كان المذكور الشمس والقمر وجيء بضمير الجمع اعتذر بأن هنا شمساً وأقماراً باعتبار مطالعتهما ولما ذكر مطالعتهما فكأنه ذكر شمس وأقمار فجيء بضمير الجمع لذلك.

(١) توجیه لجمعه مع أنهما اثنان بأن اختلاف أحوالهما في المطالع وغيرها نزل منزل تعداد أفرادهما ولذا يقال الشمس والأقمار.

﴿وَأَيُّ لَّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ (٤١)

﴿وَأَيُّ لَّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ مدني وشامي) ﴿فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ أي المملوء. والمراد بالذرية الأولاد ومن يهملهم حملة وكانوا يبعثونهم إلى التجارات في برّ أو بحر، أو الآباء لأنها من الأضداد. والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام. وقيل: معنى حمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم هم وذرياتهم. وإنما ذكر ذرياتهم دونهم (لأنه أبلغ في الامتنان عليهم).

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ (٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ لَا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَّا حِينٍ ﴿٤٤﴾

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ (من مثل الفلك) ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ (من الإبل وهي سفائن البر).

**قوله:** ﴿﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ مدني وشامي) أي قرأ نافع المدني وابن عامر الشامي بألف بعد الياء التحتية وكسر الفوقانية على الجمع والباقون بغير ألف وفتح الفوقانية على الأفراد.

**قوله:** (لأنه أبلغ في الامتنان عليهم) بكمال النعمة فإنه لو قيل: حملناهم لكان امتناناً بمجرد تخليصهم من الغرق فلما قيل: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أفاد الكلام أن نعمة التخليص من الغرق لم تكن مقتصرة عليكم بل هي متعديّة إلى أعقابكم إلى يوم القيامة حيث حملنا معكم أولادكم إلى يوم القيامة في ذلك الفلك ولولا ذلك لما بقي لكم نسل ولا عقب.

**قوله:** (من مثل الفلك) من بيانية قدم على المبين وهو ما يركبون لرعاية الفاصلة. **قوله:** (من الإبل وهي سفائن البر) أي كالسفائن في البر لكثرة ما تحمل وتبليغها للمقصود وهو الملايم لقوله: ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ وخصّ الركوب بالذكر لأنه أعم المنافع، وقلما يخلو عن الحمل مع الركوب ولذا لم يجيء ما يحملون. اهـ قنوي.



﴿وَأَن تَشَأْ نُفْرِقَهُمْ﴾ في البحر ﴿فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ﴾ (فلا مُغِيث أو فلا إغاثة) ﴿وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ لا ينجون ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٤٤) أي ولا ينقذون إلا لرحمة منا ولتمتع بالحياة إلى انقضاء الأجل، (فهما منصوبان على المفعول له).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ أي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما أنتم تعملون من بعد أو من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها، وما خلفكم من أمر الساعة أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لتكونوا على رجاء رحمة الله. وجواب «إذا» مضمّر أي أعرضوا، وجاز حذفه لأن قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٤٦) يدل عليه. و«من» الأولى لتأكيد النفي والثانية للتبعيض أي و(دأبهم) الإعراض عند كل آية وموعظة.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنَّا كَانُوا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٤٧)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لمشركي مكة ﴿اتَّقُوا مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ أي تصدقوا على الفقراء ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ﴾ عن ابن عباس

قوله: (فلا مغيث أو فلا إغاثة) إشارة<sup>(١)</sup> إلى أن الصريح يكون بمعنى المغيث ويكون مصدرًا بمعنى الإغاثة لأنه في الأصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا. قوله: (فهما منصوبان على المفعول له) والاستثناء مفرغ أي ولا ينقذهم من الغرق أحد إذا أردنا إغراقهم إلا أن نفعل نحن ذلك الإنقاذ لرحمة صادرة منا ولتمتع بالحياة إلى حين قدر لآجالهم.

قوله: (دأبهم) أي عادتهم.

(١) أي إشارة إلى أن الصريح فاعل بمعنى مفعول أي مصرخ وهو المغيث.

رضي الله عنهما: كان بمكة (زنادقة) فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا: لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ أي وبعد البعث والقيامة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تقولون خطاب للنبي وأصحابه ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هي النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ﴾ (وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه إذا غلبه في الخصومة، وشدد الباقون الصاد أي ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ بإدغام

قوله: (زنادقة) في المصباح الزنديق مثل قنديل، قال بعضهم: فارسي معرب وقال ابن الجواليقي: رجل زنديقي وزنديق إذا كان شديد البخل وهو محكي عن ثعلب وعن بعضهم سألت أعرابياً عن الزنديق فقال: هو النظار في الأمور والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر. والعرب تعبر عن هذا بقولهم: ملحد أي طاعن في الأديان وقال في البارع: زنديق وزنادقة وزناديق وليس ذلك من كلام العرب في الأصل وفي التهذيب وزندقة الزنديق أنه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق، اهـ.

وفي لسان العرب قال سيبويه: الهاء في زنادقة وفزازنة عوض من الياء في زنديق وفرزين وأصله الزناديق.

الجوهري الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة، وقد تزندق والاسم الزندقة. اهـ.

قوله: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد) كيضربون. قوله: (من خصمه إذا غلبه في الخصومة) إشارة إلى أنه متعدي فالمفعول محذوف أي يخصم بعضهم بعضاً وحذف المضاف أي الفاعل فارتفع الضمير المجرور واستتر.

التاء في الصاد، (لكنه مع فتح الخاء: مكّي) بنقل حركة التاء المدغمة إليها، (وبسكون الخاء: مدني، وبكسر الياء والحاء): يحيى فأتبع الياء الخاء في الكسر، (وبفتح الياء وكسر الخاء: غيرهم). والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضاً في معاملاتهم.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأُمْدَادِ ﴿٥١﴾ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَسْلُوبُونَ ﴿٥٢﴾

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ فلا يستطيعون أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ولا يقدرّون على الرجوع إلى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ هي النفخة الثانية والصور (القرن أو جمع صورة)

قوله: (لكنه مع فتح الخاء: مكّي) أي قرأ ابن كثير المكّي بفتح الياء والحاء وتشديد الصاد المكسورة نقلت الفتحة الخالصة التي في تاء يختصمون مكانها إلى فاء فأدغمت في الصاد فصار يخصمون بإخلاص فتحة الخاء وإقفائها. قوله: (وبسكون الخاء: مدني) أي قرأ نافع المدني بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد فيجمع بين ساكنين وأيضاً قرأ بإخفاء فتحة الخاء واختلاسها وسرعة التلفظ بها وعدم إكمال صوتها مع تشديد الصاد نقل شيئاً من صوت فتحة تاء يختصمون إلى الجماعة تنبيهاً على أن الخاء أصلها السكون. قوله: (وبكسر الياء والحاء) معاً وتشديد الصاد يحيى<sup>(١)</sup> بن آدم.

قوله: (وبفتح الياء وكسر الخاء) وتشديد الصاد (غيرهم) أسكنت تاء يختصمون فأدغمت في الصاد فالتقى ساكنان فكسر أولها.

قوله: (القرن) الذي ينفخ فيه إسرافيل على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام. قوله: (أو جمع صورة)<sup>(٢)</sup> كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجه قراءة بعض القراء ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الكهف: الآية ٩٩] بفتح الواو والجمهور على إسكان واو الصور.

(١) من رواية أبي بكر شعبة بن عياش.

(٢) في إعراب السمين في الأعرج في الصور بفتح الواو وفي الإتحاف ومن ذلك قراءة قتادة ونفخ في الصُّور. اهـ.

﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ أي القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يعدون (بكسر السين وضمها).

﴿قَالُوا يَنْبَلَا مِنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(٥٢)</sup>  
كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾

﴿قَالُوا﴾ أي الكفار ﴿يَنْبَلَا مِنْ بَعَثَنَا﴾ من أنشأنا ﴿مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ أي مضجعنا، (وقف لازم عن حفص) وعن مجاهد (للكفار مضجعة) يجدون فيها طعم النوم فإذا صيخ بأهل القبور قالوا: من بعثنا ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ كلام الملائكة أو المتقين أو الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسائل فيجيبون به أنفسهم أو بعضهم بعضاً، و«ما» مصدرية ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق، أو موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون أي والذي صدق فيه المرسلون ﴿إِنْ كَانَتْ﴾ النفخة الأخيرة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ للحساب.

﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥٤)</sup> إِنَّ أَصْحَابَ  
الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾

ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٥٤)</sup> إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ بَضْمَتَيْنِ:

قوله: (بكسر السين وضمها) في إعراب السمين قرأ ابن<sup>(١)</sup> أبي إسحاق وأبو عمرو في رواية ﴿يَنْسِلُونَ﴾ بضم السين يقال: الثعلب ينسل وينسل أي أسرع في عدوه. اهـ.

قوله: (وقف لازم عن حفص) روي عنه أنه وقف عليه وسكت سكتة خفيفة لثلاثيهم أن هذا صفة لـ ﴿مَرْقَدِنَا﴾. قوله: (للكفار مضجعة... الخ) يعني أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم.

(١) أي يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي وليس من السبعة.

(كوفي وشامي)، وبضمة وسكون: (مكي) ونافع وأبو عمرو. والمعنى في شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف، وهو (افتضاض الأبقار) على (شط الأنهار) تحت الأشجار أو ضرب الأوتار أو ضيافة الجبار ﴿فَكَهُونٌ﴾ خبر ثان ﴿فَكَهُونٌ﴾ يزيد، والفاكه والفكه: المتنعّم المتلذذ ومنه الفاكهة لأنها مما يتلذذ به وكذا (الفاكهة).

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِهِونَ﴾

﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ عطف عليه ﴿فِي ظُلُلٍ﴾ حال جمع ظل وهو الموضع الذي لا تقع عليه الشمس كذئب وذئاب، أو جمع ظلة (كبرمة) وبرام دليته قراءة حمزة وعلي، ﴿(ظُلُلٍ)﴾ جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس ﴿عَلَى﴾

**قوله:** (كوفي) أي عاصم وحمزة وعلي وخلف وليس من السبعة. **قوله:** (وشامي) أي ابن عامر الشامي. **قوله:** (مكي) أي ابن كثير المكي.

**قوله:** (افتضاض الأبقار) في المصباح فضضت البكارة إزالتها على التشبيه بالختم. اهـ. في لسان العرب يقال: افتضَّ<sup>(١)</sup> فلان جارية واقتضَّها<sup>(٢)</sup> إذا افترعها. اهـ. وأيضاً فيه افترغ البكر افتضها والفرعة دمها وقيل له: افتراع لأنه أول جماعها وهذا أول صيد فرعه أي أراق دمه. اهـ.

**قوله:** (شط الأنهار) في المصباح الشط جانب النهر وجانب الوادي والجمع شطوط مثل فلس وفلوس. اهـ.

**قوله:** ﴿فَكَهُونٌ﴾ (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة. **قوله:** (الفاكهة) بالضم المزاح.

**قوله:** (كبرمة) في المصباح البرمة القدر من الحجر والجمع برم مثل غرفة وغرف وبرام أيضاً. اهـ. **قوله:** ﴿(ظُلُلٍ)﴾ بضم الظاء ولا ألف بين اللامين.

(٢) من الافتضاض بالفاء.

(١) من الافتضاض بالفاء.

الْأَرَايِكُ ﴿٥٧﴾ جمع الأريكة وهي السرير (في الحجلة أو الفراش فيها) ﴿مُتَكِفُونَ﴾ خبر أو ﴿فِي ظِلِّهِ﴾ خبر و﴿عَلَى الْأَرَايِكِ﴾ مستأنف.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (يفتعلون من الدعاء) أي كل ما يدعو به أهل الجنة يأتيهم (أو يتمنون) من قولهم: «ادع علي ما شئت» أي تمته علي، (عن الفراء) هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون ﴿سَلَّمَ﴾ (بدل من ﴿مَّا يَدْعُونَ﴾) كأنه قال لهم: سلام، (يقال لهم: ﴿قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيمًا لهم وذلك مُتَمَنَّاهم ولهم ذلك لا يمنعونه. قال ابن عباس: والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين.

قوله: (في الحجلة) بفتحين وقيل: بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل: مع كسرهما والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس. قوله: (أو الفراش فيها) عطف على السرير يعني أن الأريكة فيها قولان قيل: السرير الكائن في الحجلة وقيل: الفراش الكائن في الحجلة.

قوله: (يفتعلون من الدعاء) بمعنى الطلب أي يدعون من الافتعال أصله يدتعيون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها ثم حذفت لاجتماع الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالًا وأدغمت الدال في الدال فصار ﴿يَدْعُونَ﴾ بمعنى الثلاثي مع المبالغة.

قوله: (أو يتمنون) إشارة إلى أن يدعون يفتعلون من الدعاء بمعنى التمني أي كل ما يتمنونه فهو حاصل لهم. قوله: (عن الفراء) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الأسلمي الكوفي.

قوله: (بدل من ﴿مَّا يَدْعُونَ﴾) أي بدل من ما بدل الكل من الكل إن خص الدعاء به وإلا فبدل البعض من الكل بحذف العائد. قوله: (يقال لهم: ﴿قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾) أشار إلى أن قولاً منصوب على المصدرية لفعله المقدر.

﴿وَأَمْسَرُوا أَلْيَوْمَ إِلَيْهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٥٩) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

﴿وَأَمْسَرُوا أَلْيَوْمَ إِلَيْهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٥٩) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم إلى الجنة.

وعن (الضحاك) : لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبداً ويقول لهم يوم القيامة : ﴿﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾﴾ (٦٠) العهد الوصية وعهد إليه إذا وصّاه وعهد الله إليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع، وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم ﴿﴿ وَإِنِ اعْبُدُونِي ﴾﴾ وخدوني وأطيعوني ﴿﴿ هَذَا ﴾﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن ﴿﴿ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾﴾ أي صراط بليغ في استقامته ولا صراط أقوم منه.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٢)

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم والباء (والتشديد : مدني) وعاصم (وسهل) ﴿﴿ جِبِلًّا ﴾﴾ بضم الجيم والباء والتشديد : (يعقوب ﴿﴿ جِبِلًّا ﴾﴾ مخففاً : (شامي) وأبو عمرو. و﴿﴿ جِبِلًّا ﴾﴾ بضم الجيم والباء وتخفيف اللام : غيرهم، وهذه لغات (في معنى الخلق) ﴿﴿ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾﴾ استفهام تقريع على تركهم الانتفاع بالعقل.

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٦٣) أَصْلُهَا يُنَوِّدُ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

قوله : (الضحاك) بن مخلد.

قوله : (والتشديد) أي تشديد اللام. قوله : (مدني) أي أبو جعفر وليس من السبعة ونافع. قوله : (وسهل) بن محمد السجستاني وليس من السبعة.

قوله : (يعقوب) بن إسحق الحضرمي وليس من السبعة. قوله : ﴿﴿ جِبِلًّا ﴾﴾ مخففاً أي بضم الجيم وسكون الموحدة (شامي) أي ابن عامر الشامي. قوله : (في معنى الخلق) والجماعة أي خلقاً.

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ بها ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ ادخلوها بكفركم وإنكاركم لها.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكْمَلُ آيَاتِهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي نمنعهم من الكلام ﴿وَتُكْمَلُ آيَاتِهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يروى أنهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين، فحينئذ يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم، وفي الحديث «يقول العبد يوم القيامة إني (لا أحيـز) عليّ إلا شاهدًا من نفسي فيختم على فيه ويقال لأركانه: أنطقي فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: «بعدًا لكن وسحقًا فعنكن كنت أناضل».

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُصِيًا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٦٧﴾

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعميناهم وأذهبنا أبصارهم. والطمس (تعفية) شق العين حتى تعود ممسوحة ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ على حذف الجار وإيصال الفعل والأصل فاستبقوا إلى الصراط ﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قردة أو خنازير أو حجارة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ (على مكاناتهم) أبو بكر وحماد) والمكانة والمكان واحد (كالمقامة) والمقام أي لمسخناهم (في منازلهم) حيث (يجترحون) المأثم ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مُصِيًا﴾

قوله: (لا أحيـز) أي لا أقبل. قوله: (بعدًا لكن وسحقًا) بسكون الحاء وضمها أي هلاكًا. قوله: (فعنكن كنت أناضل) أي أجادل وأخاصم.

قوله: (تعفية) أي محو. قوله: ﴿(على مكاناتهم)﴾ (بألف بعد النون على الجمع) (أبو بكر) (شعبة بن عياش) (وحماد) بن زياد والباقون بغير ألف على الأفراد. قوله: (كالمقامة) بفتح الميم وهو موضع القيام.



وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾ فلم يقدروا على ذهاب (ولا مجيء) أو مضياً أمامهم ولا يرجعون خلفهم.

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦٨)

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ﴾ عاصم وحمزة، والتنكير: جعل الشيء أعلاه أسفله، (الباقون «ننكسه») ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ أي نقله فيه بمعنى مَنْ أطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفاً وبدل الشباب (هرماً)، وذلك أننا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه، فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع إلى حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: الآية ٥]، ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أن مَنْ قدر على أن ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن (رجاحة)

قوله: (في منازلهم) أي فعلى بمعنى في. قوله: (يجترحون) أي يكتسبون.

قوله: (ولا مجيء) أشار به إلى ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ معطوف على ﴿مُضِيًّا﴾.

قوله: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ قرأه (عاصم وحمزة) بضم النون الأولى وفتح النون الثانية وتشديد الكاف مكسورة من نكسه مبالغة. قوله: (الباقون «ننكسه») بفتح النون الأولى وسكون الثانية وتخفيف الكاف مضمومة من نكسه وهي محتملة للمبالغة وعدمها. قوله: (هرماً) أقصى الكبر. قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أخسّه من الهرم والخرف، والخرف باب طرب فعلاً ومصدرًا وهو فساد العقل من الكبير.

قوله: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾ متعلق بـ﴿يُرَدُّ﴾ (من ﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾) أي لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً وشيئاً مفعول يعلم قال عكرمة: مَنْ قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة أي فهذا الردُّ خاص بغير قارئ القرآن والعلماء أما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون في آخر عمرهم إلى الأردل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم.

العقل إلى الخرف وقلة التمييز، قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسحهم على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت. (وبالتاء: مدني ويعقوب وسهل).

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُٗٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾

وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ شاعر فنزل ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ أي وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء أو وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر (فهو كلام موزون مقفى) يدل على معنى، فأين الوزن وأين التقفية؟ فلا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققته ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُٗٓ﴾ وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه أي جعلناه بحيث لو أراد (قرض الشعر) لم يتأت له ولم يتسهّل كما جعلناه أمّياً لا يهتدي إلى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة (أدحض وأما قوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقوله:

قوله: (رجاحة) بالفتح. قوله: (وبالتاء: مدني) أي «تعقلون» بتاء الخطاب أبو جعفر المدني وليس من السبعة ونافع المدني. وكذا ابن ذكوان<sup>(١)</sup> (ويعقوب وسهل) بن محمد وليس من السبعة.

قوله: (فهو) أي الشعر (كلام موزون مقفى) الذي قصد إلى وزنه قصداً أولياً وأما من يقصد المعنى فيتفق أن يكون ما يدلّ عليه من اللفظ موزوناً لا يكون شاعراً ولا ذلك اللفظ شعراً. قوله: (قرض<sup>(٢)</sup> الشعر) في المصباح قرضت الشعر فطمته. اهـ.

قوله: (أدحض) في المصباح دحضت الحجة دحضاً من باب نفع بطلت. اهـ. قوله: (وأما قوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)

(١) من رواية ابن عامر الشامي.

(٢) القرض قول الشعر خاصة يقال: قرضت الشعر أقرضه إذا قلته والشعر قروض.

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

فما هو إلا من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف إلا أنه اتفق من غير قصد إلى ذلك ولا التفات منه أن جاء موزوناً كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة، ولا يسميها أحد شعراً لأن صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه، (على أنه عليه السلام قال: «لقيت» بالسكون، وفتح الباء في «كذب» (وخفض الباء في المطلب) ولما نفى أن يكون القرآن من جنس الشعر قال: ﴿إِنَّ هُوَ﴾ أي المعلم ﴿إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ أي ما هو إلا ذكر من الله يُوعِظُ به الإنس والجن، وما هو إلا قرآن كتاب سماوي (يقرأ

قاله يوم حنين وهو على بغلته الشهباء وأبو سفيان بن الحارث آخذ بزمامها كذا صححه أهل السير، وقول شراح الكشف أنه قال بحنين حين نزل ودعا واستنصر مخالف للرواية. كذا أفاده العلامة الشهاب فافهم أي أنا النبي صغرى وكل نبي ليس بكاذب كبرى أما الكبرى فظاهرة مسلمة وأما الصغرى فللمعجزات القاهرة والآيات الباهرة فلست بكاذب في كل خبر لا سيما في خبر إن الله وعدني نصرتي فلا يجوز الفرار بل يجب القرار، وعن هذا ثبت في مكانه مع أن مركوبه بغل لا يقدر الكرّ والفرّ أنا ابن عبد المطلب إنما ذكره لأنه بين قريش مشتهر بأنه رأى في المنام أن ابنه يغلب على كفار قريش وذكره للتذكير. قوله: (وقوله:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت)

قاله حين أصاب الحجر في إصبه<sup>(١)</sup> الشريف فدميت أي ما أنت أي هل بمعنى النفي. قوله: (على أنه عليه السلام قال...) الخ فسقط الوزن لكن بعض شراح الحديث لم يرض به لمخالفة الرواية وعن هذا أخره المصنّف رحمه الله. قوله: (وخفض الباء) أي كسرهما (في المطلب) وكسر التاء التي في دميت من غير إشباع الكسر فلا يكون شيء منهما شعراً أصلاً.

(١) الأصبع مؤنثة وكذلك سائر أسمائها مثل الخنصر والبنصر وفي كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الإصبع وقال الصنعاني أيضاً يذكر ويؤنث.

في المحارب ويُتلى في المتعبدات) وينال بتلاوته والعمل به فوز الدارين. فكم بينه وبين الشعر الذي هو (من همزات الشياطين).

﴿لِنُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧١)

﴿لِنُنْذِرَ﴾ القرآن أو الرسول ﴿لِنُنْذِرَ﴾ بالتاء مدني وشامي وسهل ويعقوب ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ عاقلاً متأملاً لأن الغافل كالमित أو حياً بالقلب، ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ﴾ (وتجب كلمة العذاب) ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الذين لا يتأملون وهم في حكم الأموات.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَنَا أَنْعَمًا لَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ (٧٢)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَنَا أَنْعَمًا﴾ أي مما تولينا نحن إحداثة ولم يقدر على توليه غيرنا ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ أي خلقناها لأجلهم (فملكناها إياهم فهم متصرفون فيها) تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها (أو فهم لها ضابطون قاهرون).

قوله: (يقرأ في المحارب) أي المساجد (ويتلى في المتعبدات) إشارة إلى أن القرآن بمعنى المقروء. قوله: (من همزات الشياطين) أي وساوسهم.

قوله: ﴿لِنُنْذِرَ﴾ بالتاء خطاباً (مدني) أي نافع المدني (وشامي) أي ابن عامر الشامي وسهل ويعقوب) وليس من السبعة والباقيون بالياء التحتية على الغيبة. قوله: (وتجب كلمة العذاب) وهي قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ آلِجَنَّةِ﴾ [هود: الآية ١١٩] الآية. هذا الوجوب بناء على الوعيد.

قوله: (فملكناها إياهم فهم متصرفون فيها...) الخ إشارة إلى أن الفاء في قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ سببية وأن الجملة معطوفة على مقدّر أي خلقنا لهم أنعاماً فملكناها إياهم فهم يملكونها ويتصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون ولا يمنعهم أحد من التصرف فيها. قوله: (أو فهم لها ضابطون قاهرون) فعلى هذا يكون المالك بمعنى القادر والقاهر من ملكة العجين إذا أجدت عجنه.

﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ (٧٢)

﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ (وصيرناها منقادة لهم) وإلا فمن كان يقدر عليها لولا تذييله تعالى وتسخيرها لها، ولهذا ألزم الله سبحانه الراكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: الآية ١٣]، ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ (وهو ما يركب) ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ أي سخرناها لهم ليركبوا ظهرها ويأكلوا لحمها.

﴿وَهُمْ فِيهَا مَنفَعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٧٣)

﴿وَهُمْ فِيهَا مَنفَعٌ﴾ من الجلود (والأوبار) وغير ذلك ﴿وَمَشَارِبٌ﴾ من اللبن (وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشراب) ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الله على إنعام الأنعام.

قوله: (وصيرناها منقادة لهم) أي دللنا من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد لا من الذل بضم الذال ضد العز. قوله: ﴿مُقْرِنِينَ﴾ أي مطيقين.

قوله: (وهو ما يركب) أي الركوب بفتح الراء فعول بمعنى المفعول قدم الركوب لأنه أهم من سائر المنافع، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: الآية ٨] الآية. ونبه بمن التبعية على أن بعض الأنعام لا يركب إذ المراد بالأنعام الأزواج الثمانية من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين والمركوب الإبل فقط، ومنه ينكشف وجه تقديم الركوب لأن الإبل أبدع صنعاً وأوفر نفعاً. وقرئ شاذاً ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ بالضم فيكون مصدرًا بمعنى المفعول أو تقدير مضاف أي ذو ركوبهم. قوله: ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ البعض في الأول باعتبار الجزئيات إذ المركوب فرد من أفراده، والثاني باعتبار الأجزاء أي المأكول بعض أجزائه لا كله إذ لا يؤكل جلده ولا صوفه وغير ذلك فعلم منه أن مدلول من التبعية قد يكون جزء من الأجزاء وقد يكون جزئيًا من الجزئيات.

قوله: (والأوبار) جمع وبر في المصباح الوبر للبعير كالصوف للغنم والجمع أوبار مثل سبب وأسباب. اهـ. قوله: (وهو جمع مشرب) بالفتح مكان أو مصدر. قوله: (وهو موضع الشرب) فيكون مجازًا ذكر المحل وأريد الحال. قوله: (أو الشراب) والمصدر بمعنى المفعول.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْخَضَرُونَ ﴿٧٥﴾

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٧٥) أي لعل أصنامهم تنصرهم إذا (حزبهم) أمر ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي آلهتهم ﴿نَصْرَهُمْ﴾ نصر عابديهم ﴿وَهُمْ لَهُمْ﴾ أي الكفار للأصنام ﴿جُنْدٌ﴾ أعوان وشيعة ﴿مُنْخَضَرُونَ﴾ يخدمونهم (ويذبون عنهم)، أو اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والأمر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لأنهم يجعلون وقود النار.

﴿فَلَا يَخْزُوكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٦)

﴿فَلَا يَخْزُوكَ قَوْلُهُمْ﴾ وبضم الباء وكسر الزاي: نافع من حزنه وأحزنه) يعني فلا يهكم تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم. ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾ من عداوتهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وإنا مجازوهم عليه فحق مثلك أن يتسلى بها الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى (ينقشع) عنه الهم ولا (يرهقه) الحزن.

ومن زعم أن من قرأ ﴿أنا نعلم﴾ بالفتح فسدت صلاته وإن اعتقد معناه كفر فقد أخطأ، لأنه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام، وعليه تلبية رسول الله ﷺ «أن الحمد والنعمة لك»، كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي رحمة الله عليهما. وكلامهما تعليل. فإن قلت:

قوله: (حزبهم) بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة بمعنى أصابهم ونزل عليهم في المصباح حزبهم أمر يحزبهم من باب قتل أصابهم. اهـ. قوله: (ويذبون عنهم) الذب الدفع.

قوله: ﴿فَلَا يَخْزُوكَ قَوْلُهُمْ﴾ وبضم الباء وكسر الزاي: نافع من حزنه وأحزنه) عبارة الكشف قرىء ﴿فَلَا يَخْزُوكَ﴾ بفتح الباء وضمها من حزنه وأحزنه. اهـ. قوله: (ينقشع) أي ينكشف. قوله: (يرهقه) أي يغشيه.

إن كان المفتوح بدلاً من ﴿قَوْلِهِمْ﴾ كأنه قيل: فلا يحزنك أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر.

قلت: هذا المعنى قائم مع المكسورة إذا جعلتها مفعولة للقول، قد تبين أن تعلّق الحزن بكون الله عالمًا وعدم تعلّقه لا يدوران على كسر «إن» وفتحها، وإنما يدوران على تقديرك فتفصل إن فتحت بـ «أن» تقدّر معنى التعليل ولا تقدّر معنى البديل كما أنك تفصل بتقدير معنى التعليل إذا كسرت ولا تقدّر معنى المفعولية.

ثم إن قدرته كاسراً أو فاتحاً على ما (عظم فيه الخطب ذلك القائل) فما فيه إلا نهى رسول الله ﷺ عن الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلايتهم، والنهي عن حزنه ليس إثباتاً لحزنه بذلك كما في قوله: ﴿فَلَا تَكُونُوا ظَهِرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ [القصص: الآية ٨٦]، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: الآية ١٤]، ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [القصص: الآية ١٨٨].

(ونزل في أبي بن خلف) حين أخذ عظمًا (بالياء) وجعل (يفته) بيده ويقول: يا محمد (أترى الله يحيي هذا بعدما رم؟)

قوله: (عظم) من التعظيم (فيه الخطب) بالنصب (ذلك القائل) بالرفع.  
قوله: ﴿فَلَا تَكُونُوا ظَهِرًا﴾ (معيناً) ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ (على دينهم الذي دعوك إليه).  
قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه).

قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ (تعبد). قوله: (ونزل في أبي بن خلف) الجمحي... الخ هذا الحديث رواه البيهقي. قوله: (بالياء) أي قانيًا. قوله: (يفته) أي يكسره أجزاء. قوله: (أترى الله) أي تعلم الله (يحيي هذا) مفعولي تعلم.

قوله: (بعدما رم) أي بلى أي بعد البلى على ما مصدرية في المصباح رم العظم يرم من باب ضرب إذا بلى فهو رميم وجمعه في الأكثر أرماء مثل دليل وأدلاء وجاء رمام مثل كريم وكرام. اهـ.

فقال رسول الله ﷺ: «نعم وبيعثك ويدخلك جهنم».

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (١١)

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ (مذرة) خارجة من (الإحليل) الذي هو (قناة) النجاسة ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله

قوله: (فقال رسول الله ﷺ: نعم) تمّ الجواب به أي الله تعالى يحيي هذا بأن جمع الأجزاء المتفرقة معه ونفخ الروح فيه والاستفهام في السؤال وإن كان للإنكار الوقوعي في قوة النفي لكن النظر في الظاهر وظاهره إيجاب ونعم تقرير لذلك المثبت كما قالوا في ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] النفي إذا دخل عليه الاستفهام وإن كان يقتضي تقريراً في بعض الكلام هو معاملة النفي المحض في الجواب ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢].

نقله الفاضل السعدي في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢] من سورة الحج، وما نحن فيه عكس ذلك... الخ فلا إشكال بأن الظاهر في الجواب بلى لإبطال النفي المنفهم من الاستفهام الإنكاري الوقوعي.

وقوله: عليه السلام (وبيعثك...) الخ زيادة على الجواب وقد عرّوا من لأسلوب الحكيم كأنه قيل: لا كلام فيه بل الكلام في حالك وأمثالك فسؤاله نزل مرلة حاله وأمثاله من المصيرين على الكفر والإنكار فأجيب بذلك لكن المشهور في الأسلوب الحكيم عدم تعرّض جواب السؤال الصريح. فالأولى كونه جواباً مع زيادة لاقتضاء المقام الإطناب للتشديد في الوعيد وليبيان أنه يموت على الكفر ومراعاة الإطناب مرغوبة لدى أولي الألباب. قوله: (ويدخلك) أي يأمر الملائكة بأن يدخلك (جهنم).

قوله: (مذرة) أي قذرة. قوله: (الإحليل) في لسان العرب الإحليل مخرج البول من الإنسان. اهـ. وأيضاً فيه إحليل الذكر ثقبه الذي يخرج منه البول وانجمع الأحليل. اهـ. وأيضاً فيه الإحليل الذكر. اهـ. قوله: (قناة) في



ودناءة أوله يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على إحياء الميت بعدما رُمّت عظامه، ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وألصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر إنشاء من موات وهو غاية (المكابرة).

﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨)

﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ بفتة العظم ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ من المني فهو أغرب من إحياء العظم، المصدر مضاف إلى المفعول أي خلقنا إياه ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ هو اسم لما بلي من العظام غير صفة (كالرمة) والرفات ولهذا لم يؤنث، وقد وقع خبراً لمؤنث ومن يثبت الحياة في العظام (ويقول: إن عظام الميتة نجسة) لأن الموت يؤثر فيها (من قبل) أن الحياة تحلها يتشبث بهذه الآية وهي (عندنا) طاهرة، وكذا الشعر والعصب لأن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت. والمراد بإحياء العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه (غضة) رطبة في بدن حي حساس.

﴿قُلْ يُحْيِيهِ إِلَهِىَ أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٩) أَلَيْسَ حَقْلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أُنْمِتَ مِنْهُ ثُفُودٌ ﴿٨٠﴾

﴿قُلْ يُحْيِيهِ إِلَهِىَ أَنشَأَهَا﴾ خلقها ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي ابتداء ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ لا تخفى عليه أجزاءه وإن تفرقت في البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان.

لسان العرب القناة الرمح. اهـ. وأيضاً فيه القناة التي تحفر. اهـ. قوله: (المكابرة) أي المعاندة.

قوله: (كالرمة) في المصباح الرمة العظام البالية وتجمع على رمم مثل سدره وسدر وربما جمع مثل رسول وعدو وأصدقاء. اهـ. قوله: (ويقول: إن عظام الميتة نجسة) كما هو مذهب الشافعية. قوله: (من قبل) أي من جهة.

قوله: (عندنا) أي عند الحنفية. قوله: (غضة) في لسان العرب الغضُّ والغضيض الطري. اهـ. وأيضاً فيه يقال: شيء غَضٌّ بَضٌّ وغاضٌّ باضٌّ والأُنثى غَضَّةٌ وغضيضة. اهـ.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أُنْتَمَ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
 تقدحون. ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الأخضر مع مضادة  
 النار الماء وانطفائها به وهي (الزناد) التي (توري) بها (الأعراب) وأكثرها من  
 (المرخ) و(العفار)، وفي أمثالهم «في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار»  
 لأن المرخ شجر سريع الوري، والعفار شجر تُقدح منه النار، يقطع الرجل  
 منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء (فيسحق المرخ  
 - وهو ذكر - على العفار - وهي أنثى -) فتندح النار بإذن الله. (وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما: ليس من شجرة) إلا وفيها النار إلا العناب

قوله: (الزناد) في المصباح الزند الذي يقدح به النار وهو الأعلى وهو مذكر  
 أيضًا والسفلى زنده بالهاء ويجمع على زناد مثل سهم وسهام. اهـ. قوله: (توري)  
 في المصباح وري الزند يري وريًا من باب وعد وفي لغة وري يري بكسرهما  
 وأورى بالألف وذلك إذا أخرج ناره. اهـ.

قوله: (الأعراب) بالفتح أهل البدو ومن العرب الواحد أعرابي بالفتح أيضًا  
 وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتباد للكلام. وزاد الأزهري فقال: سواء كان من  
 العرب أو من مواليهم قال: فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهو  
 أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى  
 العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء كذا في المصباح. قوله: (المرخ) بفتح  
 الميم وسكون الراء المهملة وبالحاء المعجمة شجر صغير الورق سريع الوري أي  
 القدح. قوله: (العفار) بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الألف شجر آخر  
 تقدح منه النار.

قوله: (في كل شجر نار واستمجد<sup>(١)</sup> المرخ والعفار) أي استكثرا وأخذوا من  
 النار ما هو حسبهما شبةً بمن يكثر من العطاء طلبًا للمجد لأنهما يسرعان الوري  
 يضرب في تفضيل بعض الشيء على بعض.

قوله: (فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أنثى) كذا في الكشف  
 والخطيب. قوله: (وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ليس من شجرة...) الخ

(١) أي اختصا بالمجد.

(لمصلحة الدق للثياب)، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى جَمْعِ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي الشَّجَرِ قَدَرَ عَلَى الْمَعَاقِبَةِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ فِي الْبَشَرِ، وَإِجْرَاءِ أَحَدِ الضَّدَّيْنِ عَلَى الْآخَرِ بِالتَّعْقِيبِ أَسْهَلُ فِي الْعَقْلِ مِنَ الْجَمْعِ مَعًا بِلَا تَرْتِيبٍ. (والأخضر على اللفظ وقرىء الخضراء على المعنى).

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾  
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨١)

ثم بيّن أن مَنْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعَ عِظَمِ شَأْنَهُمَا فَهُوَ عَلَى خَلْقِ (الأناسي) أَقْدَرُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ﴾ فِي الصَّغَرِ بِالإِضَافَةِ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَوْ أَنْ يُعِيدَهُمْ (لأنَّ الْمَعَادَ مِثْلَ الْمَبْتَدَأِ وَلَيْسَ بِهِ) ﴿بَلَىٰ﴾ أَيُّ قُلٍّ بَلٍ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ ذَلِكَ ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾

كذا في الكشف وعبارة الخطيب والبغوي والخازن. قال الحكماء: في كل شجر نار إلا العناب. قوله: (لمصلحة الدق للثياب) أي ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين.

قوله: (والأخضر على اللفظ) أي وتذكير الأخضر حمل على اللفظ وهذه قراءة العامة (وقرىء الخضراء على المعنى) فإن لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لأنه جمع شجرة كثمر وثمره والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونظيره في الحمل على اللفظ ثارة وعلى المعنى أخرى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَ الْأَصْلَافُونَ الْمَكْذِبُونَ﴾ (٥١) لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَالَّذِينَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا مِنْهُ مِنْ اللَّيْمِ ﴿٥٤﴾ [الواقعة: ٥١ - ٥٤] فإن ضمير منها وعليه راجعان إلى شجر من زقوم أنت الأول وذكر الثاني لذلك.

قوله: (الأناسي) جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع أنسي. قوله: (لأن المعاد) على لفظ اسم المفعول (مثل للمبتدأ وليس به) أي ليس عينه فالمعاد ليس عين الهالك بل مثله في أصول الذات وصفاتها دون بعض العوارض الذي باعتباره يتحقق المماثلة المقتضية المغايرة في الجملة، ولذا ورد أهل الجنة جرد مرد وضرس الكافر كأحد.

(كثير المخلوقات) ﴿أَلْعَلِمُ﴾ الكثير المعلومات ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ (شأنه) ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾  
 أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ (أَن يكونه كذا) ﴿فَيَكُونُ﴾ (فيحدث) أي فهو كائن موجود (لا  
 محالة). فالحاصل أن المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن إيجاده بقوله:  
 ﴿كُنْ﴾ من غير أن كان منه كاف ونون وإنما هو بيان لسرعة الإيجاد كأنه يقول:  
 كما لا يثقل قول: «كن» عليكم فكذا لا يثقل على الله ابتداء الخلق وإعادتهم،  
 ﴿فَيَكُونُ﴾ شامي وعلي عطف على ﴿يَقُولُ﴾، وأما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ  
 وخبر لأن تقديرها «فهو يكون» معطوفة على مثلها وهي «أمره أن يقول له كن».

﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَكُونُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

﴿فَسُبْحَنَ﴾ تنزيه مما وصفه به المشركون وتعجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا  
 ﴿الَّذِي يَبْدِئُ مَكُونُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي مَلَك كل شيء. (وزيادة الواو والتاء للمبالغة)  
 يعني هو مالك كل شيء ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تُعادون بعد الموت بلا فوت،  
 ﴿تُرْجَعُونَ﴾: يعقوب).

قوله: (كثير المخلوقات...) الخ من صيغتي المبالغة وإذا كان كذلك فلا  
 شبهة في قدرته على الإعادة. قوله: (شأنه) أي الأمر واحد الأمور بمعنى الشؤون  
 والأشياء لا واحد الأوامر أي شأنه المختص به. قوله: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ أي إذا  
 أراد إيجاده أو إعدامه. قوله: (أَن يكونه كذا) في بعض النسخ والصحيح (أي  
 تكون) أمر من تكون بمعنى أحدث وجودًا أو عدمًا. قوله: (فيحدث) إشارة إلى  
 أنه من كان التامة وكذا كن منه أشار إليه بقوله: تكون بمعنى أحدث للتفنن.  
 قوله: (لا محالة) أي لا بد في لسان العرب يقولون في موضع لا بُدَّ لا  
 محالة. اهـ. قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ بنصب النون (شامي) أي ابن عامر الشامي (وعلي)  
 الكسائي والباقون بالرفع بناء على أنه في تقدير فهو فيكون على أنه يكون جملة  
 اسمية معطوفة على اسمية مثلها وهي قوله: أمره أن يقول له كن.

قوله: (وزيادة الواو والتاء للمبالغة) كالجبروت والربوب فإنها مصادر دالة  
 على المبالغة. قوله: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بفتح التاء قرأه (يعقوب) بن إسحق الحضرمي  
 وليس من السبعة.

قال عليه الصلاة والسلام: (إن لكل شيء قلبًا) وإن قلب القرآن يس، «مَن قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له وأُعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن (اثنين وعشرين مرة)، وقال عليه السلام: «مَن قرأ يس أمام حاجته قُضِيَتْ له»، وقال عليه السلام: «مَن قرأها إن كان جائعًا أشبعه الله، وإن كان ظمآنً أرواه الله، وإن كان عريانًا ألبسه الله، وإن كان خائفًا أمنه الله، وإن كان مستوحشًا آنسه الله، وإن كان فقيرًا أغناه الله، وإن كان في السجن أخرجته الله، وإن كان أسيرًا خلّصه الله، وإن كان ضالًّا هداه الله، وإن كان مديونًا قضى الله دينه من خزائنه» وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة والله أعلم.

**قوله:** (إن لكل شيء) حيوانًا كان أو جمادًا (قلبًا) أي أمرًا شريفًا لجميع أجزائه. فالمراد به العموم المجاز يتناول القلب الحقيقي وهو ملك مطاع في البدن وأشرف أجزائه والمجاز وهو أشرف وأفضل أجزاء ما لا قلب له حقيقة ومن جملة هذه السورة الكريمة فإنه كما قال ﷺ أفضل من سائر سور القرآن. **قوله:** (اثنين وعشرين مرة) وفي رواية الترمذي عن أنس كتبت له قراءة القرآن عشر مرات فإن قيل: يلزم تفضيل الشيء على نفسه قلنا: المراد بالقرآن ما سوى سورة يس كما قيل في ليلة القدر أنها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

نحمد الله على إتمام ما يتعلّق بهذه السورة الكريمة  
اللهم إني أسألك ببركة هذه السورة الكريمة أن تجعلنا ممّن صلح قلبه وحسن حاله  
وأن تحفظنا بحصن حصين ونصر متين وفتح مبين  
وأن تصلي وتسلم على رسولنا سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين  
وعليّنا معهم يا رب العالمين آمين

## سورة الصّافات

(مكيّة) وهي مائة وإحدى، أو اثنتان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْقَنَاقَتِ صَفًا ۝١﴾ فَأَلْزِمَتْ زِجْرًا ۝٢﴾ فَأَلْتَلَيْتِ زِكْرًا ۝٣﴾ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ۝٤﴾

﴿وَالْقَنَاقَتِ صَفًا ۝١﴾ فَأَلْزِمَتْ زِجْرًا ۝٢﴾ فَأَلْتَلَيْتِ زِكْرًا ۝٣﴾ أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة، أو بنفوسهم الصّافات أقدامها في الصلاة. فالزّاجرات السّحاب سوقًا أو عن المعاصي بالإلهام، فالتّاليات لكلام الله من الكتب المنزّلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد؛ أو بنفوس العلماء العمال الصّافات أقدامها في التهجّد وسائر الصلوات، فالزّاجرات بالمواعظ والنصائح، فالتّاليات آيات الله والدارسات شرائعه. أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصفّ المصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذّكر مع ذلك. و﴿صَفًا﴾ مصدر مؤكد وكذلك ﴿زِجْرًا﴾ (والفاء تدل على ترتيب الصفات في التفاضل) فتفيد الفضل للصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (مكيّة . . .) الخ لم يختلفوا في كونها مكيّة لكن في عدد آياتها خلاف فمنهم من قال : إحدى وثمانون ومنهم من قال : اثنتان وثمانون آية . كذا نقل عن الداني وأشار إليه المصنّف رحمه الله . قوله : (والفاء تدلّ على ترتيب الصفات في التفاضل . . .) الخ فإن حمل على أن الأول أفضل من الثاني تكون الفاء دالة على

ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس. وجواب القسم ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ ﴿٤﴾ قيل: هو جواب قولهم: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص: الآية ٥]؟

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ ﴿٥﴾

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أي هو رب ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ أي مطالع الشمس وهي ثلاثمائة وستون مشرقاً، وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب منها ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين. وأما ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿٦﴾ [الرحمن: الآية ١٧] فإنه أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما، وأما ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المزمل: الآية ٩] فإنه أراد به الجهة، فالمشرق جهة والمغرب جهة.

﴿إِنَّا زَيْنًا أَسْمَاءَ الدُّنْيَا زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ ﴿٦﴾

﴿إِنَّا زَيْنًا أَسْمَاءَ الدُّنْيَا﴾ (القريبى منكم) تأنيث الأدنى ﴿زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ حفص وحمزة) على البدل من ﴿زَيْنَةَ﴾ والمعنى إِنَّا زَيْنًا السماء الدنيا بالكواكب، ﴿زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ أبو بكر) على البدل من محل ﴿زَيْنَةَ﴾ أو على إضمار أعني أو على أعمال المصدر مُنَوَّنًا في المفعول، ﴿زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ غيرهم) بإضافة المصدر إلى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب (وأصله ﴿زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾) أو على إضافته إلى

أن الوصف الثاني متأخر عن الأول في الفضل وإن حمل على أن الثاني أفضل من الأول تكون دالة على أن الثاني أعلى مرتبة من الأول وأبعد منزلة منه كما يقع ذلك في ثم.

قوله: (القريبى منكم) أشار بها إلى أن الدنيا أفعل تفضيل من الدنو بمعنى القرب لاسم العالم الذي هو ضد الآخرة والقرب بالنسبة إلى سائر السموات وإن كان بيننا وبينها مسيرة خمسمائة عام. قوله: ﴿زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ تنوين زينة وجر الكواكب (حفص وحمزة). قوله: ﴿زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ بالتنوين ونصب الباء الموحدة من الكواكب (أبو بكر) شعبة. قوله: ﴿زَيْنَةَ الْكَوَاكِبِ﴾ بغير تنوين (غيرهم). قوله: (وأصله ﴿زَيْنَةَ<sup>(١)</sup> الْكَوَاكِبِ﴾) بتنوين زينة ورفع الكواكب.

(١) هذه قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم.

المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنها، لأنها إنما زينت السماء لحسنها في أنفسها (وأصله ﴿بزينة الكواكب﴾) لقراءة أبي بكر.

﴿وَحَفَظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾

﴿وَحَفَظًا﴾ محمول على المعنى لأن المعنى إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظًا من الشياطين كما قال: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنِيعٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملئ: الآية ٥] أو الفعل المعلل مقدر كأنه قيل: وحفظًا من كل شيطان قد زينها بالكواكب. (أو معناه حفظناها حفظًا) ﴿مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ خارج من الطاعة.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْأَعْلَىٰ وَيُقَذِّفُونَ مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾

والضمير في ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾ لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين. ﴿يَسْمَعُونَ﴾ كوفي غير أبي بكر، وأصله «يتسمعون» والتسمع تطلب السماع يقال: تسمع فسمع أو فلم يسمع. وينبغي أن يكون كلامًا منقطعًا مبتدأ (اقتصاصًا) لما عليه حال المستترقة للسمع وأنهم لا يقدر أن يسمعون إلى كلام الملائكة أو يتسمعوا. وقيل: أصله لئلا يسمعون فحذفت اللام كما حذفت في «جئتك أن تكرمني» فبقي

قوله: (وأصله ﴿بزينة الكواكب﴾) بتووين زينة ونصب الكواكب.

قوله: ﴿بِمَصْنِيعٍ﴾ بنجوم. قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا﴾ مراجع للشياطين إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبرس يؤخذ من النار ليقتل الخبي أو يخبله لأن الكوكب يزول عن مكانه كذا في الجلالين. قوله: (أو معناه حفظناها حفظًا) فهو مصدر مؤكد لفعله المضممر.

قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾ كوفي غير أبي بكر) أي قرأ حمزة والكسائي وحفص بفتح السين وتشديدها وتشديد الميم من التسمع وهو طلب السماع. وقرأ الباقر بسكون السين وتخفيف الميم. قوله: (وأصله يتسمعون) أدغمت التاء في السين بعد تسكينها وقلبها سينًا. قوله: (اقتصاصًا) في لسان العرب اِفْتَضَضْتُ الحديث رَوَيْتُهُ على وجهه. اهـ.



أَنْ لَا يَسْمَعُوا فَحَذَفْتُ أَنْ وَأَهْدَرُ عَمَلُهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ:

(أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ) الْوَعْيُ

وفيه تعسف يجب ضَوْنُ القرآن عن مثله، فإن كل واحد (من الحذفين) غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما (منكر). والفرق بين «سمعت فلاناً» يتحدث «سمعت إليه يتحدث» و«سمعت حديثه» و«إلى حديثه»، أن المُعَدَّى بنفسه يفيد الإدراك، والمُعَدَّى بـ «إلى» يفيد الإصغاء مع الإدراك ﴿إِلَى (أَلَمَّا لَا تُلْعَنُ)﴾ أي الملائكة لأنهم يسكنون السموات، والإنس والجن هم الملائكة الأسفل لأنهم سكان الأرض ﴿وَيُقَذَّفُونَ﴾ يرمون بالشُّهُبِ ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من جميع جوانب السماء من أي جهة صعودوا للاستراق.

﴿دُحُورًا وَقَدْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخُطْفَةُ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِفٌ ﴿١٠﴾

﴿دُحُورًا﴾ مفعول له أي ويقذفون للدحور وهو الطرد، (أو مدحورين على الحال)، أو لأن القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل: يدحرون أو قذفوا

قوله: (أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ) مضاف إلى ياء المتكلم إضافة لفظية فلا يضره اللام (أحضر) برواية الرفع بعد حذف أن وإهدار عملها، ورُوي بالنصب فلا شاهد منها وهذا المصراع الأول من البيت وآخره:

وَأَنْ أَشْهَدُ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُودِي

وإن هنا قرينة على حذف إن في أحضر الوعي والوعي بالمعجزة الحرب والقتال يخاطب الشاعر من زجره ولومه في حضور الحرب خوف الهلاك وعن التلذذ والتهتك في الملاذ ويقول له: هل تضمن لي الخلود فإن من لا خلود له يغتنم الفرص ولا يخاف الذي هو لا بد ملاقيه. قوله: (من الحذفين) أي حذف اللام. وقوله: (منكر) من المنكرات. قوله: ﴿(أَلَمَّا لَا تُلْعَنُ)﴾ الجماعة وحدث صفته وهي الأعلى نظرًا إلى أفراد لفظه.

قوله: (أو مدحورين على الحال) على أن يكون المصدر بمعنى المفعول أو على أن يكون الدحور جمع داحر كقاعد وقعود فدحورًا بمعنى داحرين أي

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم من الوصوب أي أنهم في الدنيا مرجومون بالشُّهْب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع. و«من» في ﴿إِلَّا مَنْ﴾ في محل الرفع بدل من الواو في ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي ﴿خَطَفَ الْخَطْفَةَ﴾ أي سلب السلبة (يعني أخذ شيئاً من كلامهم بسرعة) ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ لحقه ﴿شِهَابٌ﴾ أي نجم رجم ﴿ثَاقِبٌ﴾ مضيء.

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ (فاستخبر كفار مكة) ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أي أقوى خلقاً من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة، أو أصعب خلقاً وأشقّه على معنى الرّد لإنكارهم البعث، وأن من هانّ عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون ﴿أَمْ مَنِ خَلَقْنَا﴾ يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما. وجيء بـ «من» تغليبا للعقلاء على غيرهم (ويدل عليه قراءة من قرأ «أم من» عددنا) بالتشديد والتخفيف ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (لاصق) أو لازم (وقرىء به)، وهذا شهادة عليهم بالضعف لأن ما يصنع من الطين

مدحورين. قوله: (يعني أخذ شيئاً من كلامهم بسرعة) يعني أن الخطف هو الاختلاس والاستلاب بسرعة و﴿الْخَطْفَةَ﴾ مصدر بمعنى المفعول أي لا تسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين إليهم أذانهم إلا الشيطان الذي استلب شيئاً من كلام الملائكة مسارقة فالحقه شهاب ثاقب أي كوكب مضيء كأنه يثقب الهواء بضوئه. وقال عطاء: سُمي النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقباً لأنه يثقبهم.

قوله: (فاستخبر كفار مكة) لأن الاستفتاء طلب الافتاء وهو تبيين المبهم ومآله الاستخبار. قوله: (ويدل عليه) أي على التغليب (قراءة من قرأ «أم من» عددنا...) الخ وهذه قراءة شاذة.

قوله: (لاصق) يلصق باليد. قوله: (وقرىء به) في الكشف وقرىء لازم ولا تب والمعنى واحد. اهـ. وفي السمين ولازب ولازم بمعنى وقد قرىء لازم. اهـ. لأنه يلزم اليد وقيل: اللازم الممازج وأكثر أهل اللغة على أن الباء في اللازب بدل من الميم.

غير موصوف بالصلاية والقوة، أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازب الذي خلَقُوا منه تراب فمن أين استنكروا أن يخلَقُوا من تراب مثله حيث قالوا: أئذا كنا تراباً؟ وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر إنكارهم البعث.

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من تكذيبهم إياك ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ هم منك ومن تعجبك، أو عجبت من إنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث، ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ حمزة وعلي ﴿أي استعظمت، والعجب (روعة تعتري) الإنسان عند استعظام الشيء فجرد لمعنى الاستعظام في حقه تعالى لأنه لا يجوز عليه الروعة، أو معناه قل يا محمد بل عجبث ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾﴾ ودأبهم أنهم إذا وعظوا بشيء لا يتعظون به ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ معجزة كانشقاق القمر ونحوه ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ (يستدعي بعضهم بعضاً) أن يسخر منها أو يبالغون في السخرية.

﴿وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ آءِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِهْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَقَالُوا إِن هَذَا﴾ ما هذا ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر ﴿آءِذَا﴾ استفهام إنكار ﴿وَمِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِهْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أي أُنبعث إذا كنا تراباً وعظاماً.

قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بضم التاء (حمزة وعلي) الكسائي. في السمين قوله: بل عجبت قرأ الأخوان بضم التاء والباقون بفتحها. فالفتح ظاهر وهو ضمير الرسول أو كل من يصح منه ذلك. وأما الضم فعلى صرفه للمخاطب أي قل يا محمد بل عجبت أنا أو على إسناده للباري تعالى على ما يليق به. وقد تقدم تحرير هذا في البقرة وما ورد منه في الكتاب أو السنة، وعن ابن شريح أنه أنكرها وقال: الله لا يعجب فبلغت إبراهيم. فقال: إن شريحاً كان معجباً برأيه قرأها من هو أعلم منه يعني عبد الله بن مسعود. اهـ... وكذا قرأها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

قوله: (روعة) بفتح الراء الخوف. قوله: (تعتري) أي تصيب. قوله: (يستدعي بعضهم بعضاً...) الخ إشارة إلى أن سين يستخرون يجوز أن تكون للطلب وأن تكون للتأكيد والمبالغة.

﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾

﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا﴾ معطوف على محل «إن» واسمها، أو على الضمير في ﴿تَبْعُوهُمْ﴾ والمعنى أيبعث أيضًا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل. ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا﴾ بسكون الواو: (مدني وشامي) أي أيبعث واحد منّا على المبالغة في الإنكار ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ الأقدمون.

﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تَبْعُونَ ﴿نَعَمْ﴾ عليهما لغتان ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ صاغرون.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ جواب شرط مقدّر تقديره إذا كان كذلك فما هي إلا ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ و«هي» لا ترجع إلى شيء إنما هي مبهمة مؤصّحها خبرها، (ويجوز فإنما البعثة) زجرة واحدة وهي النفخة الثانية. والزجرة الصيحة من قولك: زجر الراعي الإبل أو الغنم إذا صاح عليها ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أحياء بُصراء ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى سوء أعمالهم (أو ينتظرون) ما يحلّ بهم.

﴿وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ ٢٠ ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ٢١ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٢﴾

﴿وَقَالُوا يَوَيْلَنَا﴾ الويل كلمة يقولها القاتل (وقت الهلكة) ﴿هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ أي اليوم الذي نُدان فيه أي نُجازى بأعمالنا ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ﴾ يوم القضاء والفرق بين (فرق) الهدى والضلال ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ ثم يحتمل أن يكون ﴿هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أَخْشَرُوا﴾ من كلام الكفرة بعضهم مع بعض، وأن يكون من كلام

قوله: (مدني) أي نافع المدني. قوله: (وشامي) أي ابن عامر الشامي ﴿نَعَمْ﴾ بكسر العين (عليّ) الكسائي. قوله: (ويجوز فإنما البعثة) إشارة إلى أن هي راجعة إلى البعثة المدلول عليها بنعم لأن المعنى نعم تبعثون. قوله: (أو) ينتظرون أي ينظرون من النظر بمعنى الانتظار فيكون متعدياً بنفسه كما قال ما يحلّ بهم وأما في الأول فيتعدى بآلى.

قوله: (وقت الهلكة) في المصباح الهلكة مثال قصبة بمعنى الهلاك. اهـ.  
قوله: (فرق) جمع فِرقة.

الملائكة لهم، وأن يكون ﴿يَوْمَئِذٍ هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾ من كلام الكفرة و﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ من كلام الملائكة جواباً لهم. ﴿أَخْشَرُوا﴾ خطاب الله للملائكة ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أي (وأشباههم وقرنائهم) من الشياطين أو نساءهم الكافرات، والواو بمعنى «مع» وقيل: للعطف. (وقرىء بالرفع) عطفاً على الضمير في ﴿ظَلَمُوا﴾ ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٢٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿أَيِ الْأَصْنَامِ﴾ ﴿فَأَهْدُوهُمْ﴾ دلوهم، عن (الأصمعي): هديته في الدين هدى وفي الطريق هداية ﴿إِلَى صِرَاطِ الْحَكِيمِ﴾ طريق النار.

﴿وَقَفُّوهُمْ﴾ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَيْوَمٌ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾

﴿وَقَفُّوهُمْ﴾ احبسوهم ﴿إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن أقوالهم وأفعالهم ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي لا ينصر بعضكم بعضاً، وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا

قوله: (وأشباههم) من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقة مع أهل السرقة. قوله: (وقرنائهم) من الشياطين قال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ﴾ [فُضِّلَتْ: الآية ٢٥] وقال: ﴿نُقِضَ لَهُمْ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُمْ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: الآية ٣٦] وقال مقاتل: يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة.

قوله: (وقرىء بالرفع) قارئه عيسى بن سليمان الحجازي عطفاً على الضمير في ظلموا وهو ضعيف لعدم الفاصل كذا في السمين.

قوله: (الأصمعي) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُزَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مُظَهَّر والأصمعي نسبة إلى جده أصمع. كان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج والحمداد بن مسعر بن كدام وغيرهم. وروى عنه عبد الرحمن بن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم وهو من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد. وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين وقيل: ثلاث وعشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ست عشرة وقيل: أربع عشرة وقيل: سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل: بمرور رحمه الله تعالى.

متناصرين في الدنيا. وقيل: هو جواب لأبي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر. (وهو في موضع النصب على الحال) أي ما لكم غير متناصرين.

﴿بَلْ هُمْ آتِيَوْمَ مُّسْتَسْمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ مُنْقَادُونَ (أو قد أسلم بعضهم بعضاً وخذله) عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾ ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي التابع على المتبوع ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتخاصمون ﴿قَالُوا﴾ أي الأتباع للمتبوعين ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عن القوة والقهر إذ اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش أي أنكم كنتم تحملوننا على الضلال (وتقسرونا عليه).

﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِيينَ ﴿٣٠﴾﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي الرؤساء ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُّؤْمِنِينَ﴾ أي بل أبيتم أنتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمكّنكم منه مختارين له على الكفر (غير ملجئين) ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلّط نسلبكم به تمكّنكم واختياركم ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِيينَ﴾ بل كنتم قوماً مختارين الطغيان.

قوله: (وهو في موضع النصب على الحال) وما في ﴿مَا لَكُمْ﴾ استفهامية في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم و﴿لَا تَنَاصِرُونَ﴾ في موضع النصب على أنه حال من الضمير المجرور في لكم وعامله معنى الاستقرار في لكم.

قوله: (أو قد أسلم بعضهم بعضاً) يقال: أسلمه أي خذله. فقوله: (وخذله) عطف تفسير.

قوله: (وتقسرونا عليه) في المصباح قسره على الأمر قسراً من باب ضرب قهره. اهـ.

قوله: (غير ملجئين) في المصباح ألجأته إليه ولجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته وأكرهته. اهـ.

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ فلزمنا جميعاً ﴿قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ يعني وعيد الله بأننا ذائقون لعذابه لا محالة بحالنا، ولو حكى الوعيد كما هو لقال إنكم لذائقون ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله:

فقد (زعمت) هوازن قل ما لي

ولو حكى قولها لقال: «قل ما لك» ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ﴾ فدعوناكم إلى الغي ﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ فأردنا إغواءكم لتكونوا أمثالنا.

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾

﴿فَإِنَّهُمْ﴾ فإن الأنباغ والمتبوعين جميعاً ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ كما كانوا مشتركين في الغواية ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ أي بالمشركين إِنَّا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ إنهم كانوا إذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا وأبوا إلا الشرك.

﴿وَيَقُولُونَ آيَأَ تُلَاوِكُوا إِلَهَتَنَا لِيُشَاعِيَ تَجْنُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾

﴿وَيَقُولُونَ﴾ (أيًا) بهمزتين: شامي وكوفي ﴿تُلَاوِكُوا إِلَهَتَنَا لِيُشَاعِيَ تَجْنُونَ﴾ يعنون محمداً عليه السلام ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾ ردُّ على المشركين ﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ كقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: الآية ٩٧].

قوله: (زعمت) أي علمت.

قوله: ﴿آيَأَ﴾ بهمزتين: شامي (أي ابن عامر الشامي) (وكوفي). في الإتحاف سهل الثانية من أننا لتاركوا مع الفصل أي بالألف قالون وأبو عمرو وأبو جعفر وبلا فصل رويس وورش وابن كثير والباقون بالتحقيق بلا فصل ما عدا هشاماً من طريق الحلواني من طريق ابن عبدان فبالفصل وكذا الحكم في أنك إلا أن ابن

﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ بلا زيادة  
﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ (بفتح اللام: كوفي ومدني)، وكذا ما بعده أي لكن  
عباد الله على الاستثناء المنقطع.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَهَهُمْ مِّكْرُمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي حَتِِّ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُورٍ مُّقْتَصِرِينَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَهَهُمْ ﴿٤٢﴾﴾ (فسر الرزق المعلوم بالفواكه) وهي كل ما  
يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني أن رزقهم كله فواكه لأنهم مُسْتَعْنُونَ عن  
حفظ الصحة بالأقوات لأن أجسادهم محكمة مخلوقة للأبد فما يأكلونه للتلذذ،  
ويجوز أن يُراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة  
ولذة وحُسن منظر. وقيل: معلوم الوقت كقوله: ﴿وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾  
[مريم: الآية ٦٢] والنفس إليه أَسْكَنَ ﴿وَهُمْ مُكْرِمُونَ﴾ منعمون ﴿فِي حَتِِّ النَّعِيمِ﴾

بليمة وابن شريح في جماعة ذكروا الفصل فيهما عن هشام من طريق الحلواني بلا  
خلاف فيهما من السبعة. اهـ.

قوله: (بفتح اللام: كوفي ومدني...) الخ. أي قرأ الكوفيون ونافع المدني  
بفتح اللام بعد الخاء أي أن الله تعالى أخلصهم واصطفاهم بفضله والباقون بالكسر  
أي أنهم أخلصوا الطاعة لله تعالى. كذا في الخطيب وفي الإتحاف وقرأ المخلصين  
بفتح اللام نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف. اهـ.

قوله: (فسر الرزق المعلوم بالفواكه) إشارة إلى أن قوله: فواكه عطف بيان  
للرزق.

قوله: ﴿وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي على قدرهما في الدنيا وليس في  
الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً كذا في الجلالين.



يجوز أن يكون ظرفًا وأن يكون حالًا وأن يكون خبرًا بعد خبر، وكذا ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ التقابل أتم للسُرور وأنس.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ مِائِينَ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ﴾ بغير همز: أبو عمرو وحمزة في الوقف، وغيرهما بالهمزة. يقال للزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأسًا. وعن (الأخفش): كل كأس في القرآن فهي الخمر، وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ﴿مِنْ مَّعِينٍ﴾ من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون، وصف بما وصف به الماء لأنه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْرٍ﴾ [محمد: الآية ١٥] ﴿بَيْضَاءَ﴾ صفة للكأس ﴿لَذَّةٍ﴾ وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو ذات لذة ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا تغتال عقولهم كخمور الدنيا وهو من غاله يغوله غولًا إذا أهلكه وأفسده ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ يسكرون من نزف الشارب إذا ذهب عقله ويقال للمسكران نزيف ومنزوف. ﴿يُنْزَفُونَ﴾ علي وحمزة) أي لا يسكرون أو لا ينزف شرابهم من أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه.

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ ظَرْفُ عَيْنٍ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ ظَرْفُ﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفًا إلى غيرهم ﴿عَيْنٍ﴾ جمع عيناء أي (نجلاء) واسعة العين.

قوله: (الأخفش) الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد.  
قوله: ﴿يُنْزَفُونَ﴾ علي وحمزة) بضم الياء وكسر الزاي من أنزف الشارب إذا ذهب عقله من السكر أو نفذ شرابه والمعنى أنهم لا تذهب عقولهم عنها أو لا تنزف خمورهم بل هي باقية أبدًا، والباقون بضم الياء وفتح الزاي من نزف الشارب ثلاثيًا مبنياً للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله.

قوله: (نجلاء) في المصباح النجل بفتحيتين سعة العين وحسنها وهو مصدر من باب تعب وعين نجلاء مثل حمراء. اهـ.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ ٤٩ ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٥٠

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ ٤٩ ﴿مَصُونٌ شَبَّهْنَ بَبَيْضِ (النعام) المكنون في الصفاء وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور. وعطف ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ﴾ يعني أهل الجنة. ﴿عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عطف على ﴿يَطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ والمعنى يشربون ويتحدثون على الشراب (كعادة الشرب) قال:

(وما بقيت من اللذات إلا) أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا إلا أنه جيء به ماضياً على ما عرف في أخباره.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ ٥١ ﴿يَقُولُ أَهْلَكَ لَمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ ٥٢ ﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّمَا لَمَيُّونٌ﴾ ٥٣ ﴿قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطْلِعُونَ﴾ ٥٤ ﴿فَاطْلَعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ٥٥ ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتُ لَلَّذِينَ﴾ ٥٦

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ ٥١ ﴿يَقُولُ أَهْلَكَ﴾ بهمزين: شامي وكوفي ﴿لَمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بيوم الدين ﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّمَا لَمَيُّونٌ﴾ ٥٣ ﴿لمجزيون من الدين وهو الجزاء.

﴿قَالَ﴾ ذلك القائل ﴿هَلْ أَنتُمْ مُطْلِعُونَ﴾ إلى النار لأريكم ذلك القرين قيل: إن في الجنة (كوى) ينظر أهلها منها إلى أهل النار. أو قال الله تعالى لأهل الجنة:

قوله: (النعام) في لسان العرب النعامة معروفة هذا الطائر يكون للذكر والأنثى والجمع نعلمات ونعائم ونعام وقد يقع النعام على الواحد. اهـ. وأيضاً فيه وقيل: النعام اسم جنس مثل حمام وخمامة وجراد وجرادة. اهـ. قوله: (كعادة الشرب) جمع شارب مثل صاحب وصحب. قوله: (وما بقيت من اللذات إلا...) الخ. أشار بإيراد هذا البيت إلى أن عادة العرب الحديث على الشرب، والأحاديث جمع حديث وهو الخبر قل أو كثر على غير القياس والمدام الخمر.

قوله: (كوى) بالضم والقصر جمع كوة بالضم الثقبة في الحائط مثل مدية ومُدَى.

هل أنتم مَطَّلَعُونَ إلى النار فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار ﴿فَاطْلَعُ﴾  
 المسلم ﴿فَرَّاهُ﴾ أي قرينه ﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ في وسطها ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتَزْدِينَ﴾  
 ﴿٥٦﴾ «إِنْ» مخففة من الثقيلة وهي تدخل على «كاد» كما تدخل على «كان»،  
 واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والإرداء الإهلاك. (وبالياء في الحالين:  
 يعقوب).

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ أَمَّا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ  
 بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْفَوْرِ الْعَظِيمِ ﴿٦٠﴾ لِيُثِلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ وهي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الإسلام  
 ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك ﴿أَمَّا  
 نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ الفاء للعطف على محذوف  
 تقديره نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين، والمعنى أن هذه حال  
 المؤمنين وهو أن لا يذوقوا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فإنهم فيما يتمنون فيه  
 الموت كل ساعة. وقيل لحكيم: ما شر من الموت؟ قال: الذي يتمنى فيه  
 الموت. وهذا قول يقوله المؤمن تحدثاً بنعمة الله يسمع من قرينه ليكون توبيخاً له  
 وزيادة تعذيب. (و﴿مَوْتَنَا﴾ نصب على المصدر) والاستثناء متصل تقديره ولا  
 نموت إلا مرة، أو منقطع وتقديره لكن الموتة الأولى قد كانت في الدنيا.

ثم قال لقرينه تقرّيعاً له ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي الأمر الذي نحن فيه ﴿هُوَ الْفَوْرُ  
 الْعَظِيمُ﴾. ثم قال الله عز وجل: ﴿لِيُثِلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ﴾ ﴿٦١﴾ وقيل: هو أيضاً  
 من كلامه.

قوله: (وبالياء في الحالين: يعقوب) وفي الإتحاف أثبت الياء وصلاً في  
 ﴿لَتَزْدِينَ﴾ ورش وفي الحالين يعقوب. اهـ وهو ابن إسحق الحضرمي البصري وليس  
 من السبعة.

قوله: (و﴿مَوْتَنَا﴾ نصب على المصدر) أي منصوب ﴿بِمَيِّتِينَ﴾ نصب  
 المصدر بالفعل الواقع قبله في مثل قولك: ما ضربت زيداً إلا ضربة واحدة كأنه  
 قيل: أَمَّا نحن نموت موة إلا موتتنا الأولى.

﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (٦٢)

﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا﴾ تمييز ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلاً أم شجرة الزقوم خير نزلاً؟ والنزل ما يُقام للنازل بالمكان من الرزق، والزقوم: شجر مَرَّ يكون بتهامة.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ (٦٣) ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤)

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ (٦٣) محنة وعذاباً لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا. وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (٦٤) قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتهما.

﴿طَلَعَهَا كَانَتْ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٦٥)

﴿طَلَعَهَا كَانَتْ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (٦٥) الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها، وشبه برؤوس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر، لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شرٌّ مُحَضَّر. وقيل: الشيطان حية (عرفاء) قبيحة المنظر هائلة جداً.

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ (٦٦) ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ (٦٧)

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا﴾ من الشجرة أي من طلعها ﴿فَمَا لَوْ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ على أكلها ﴿لَشَوْبًا﴾ لخلطاً ولمزاجاً ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حار يشوي وجوهمهم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ﴿وَمِزَاجُهُمِ مِن تَسْنِيمٍ﴾ (٦٧) [المطففين: الآية ٢٧]، والمعنى ثم أنهم يملئون البطون من شجرة

قوله: (عرفاء) أي طويلة العرف والعرف بضم العين وسكون الراء شعر على ما تحت الرأس.

الزقوم وهو حارٌ يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يُسْقَوْنَ إلا بعد (ملئ) تعذيباً لهم بذلك العطش ثم يُسْقَوْنَ ما هو أحرّ وهو الشراب المشوب بالحميم .

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ ﴿٦٨﴾

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ ﴿٦٨﴾ أي أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم فيأكلون إلى أن يمتلئوا ويُسْقَوْنَ بعد ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم، ومعنى التراخي في ذلك ظاهر .

﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا ءَابَاءَهُمْ صَالِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿فَهُمْ عَلَىٰ ءَاتِهِمْ مُّهِرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾

﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا ءَابَاءَهُمْ صَالِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ ﴿فَهُمْ عَلَىٰ ءَاتِهِمْ مُّهِرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل . والإهراع : الإسراع الشديد (كأنهم يحثون حثاً) .

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ ﴿٧٢﴾

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قومك قريش ﴿أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ ﴿٧٢﴾ أنبياء حذروهم العواقب .

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ ﴿٧٣﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٧٤﴾

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ أي الذين أُنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعاً ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ أي إلا الذين آمنوا منهم وأخلصوا لله دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين .

قوله : (ملئ) أي زمان طويل .

قوله : (كأنهم يحثون حثاً) قال أبو عبيدة : يستحثون إليه كأنه يحث بعضهم بعضاً ويحضه على الإسراع في المصباح حثت الإنسان على الشيء حثاً من باب قتل وحرّضته عليه بمعنى . اهـ .

﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلِئَعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (٧٥)

ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيسر من قومه بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا﴾ دعانا لننجاه من الغرق. وقيل: أريد به قوله: ﴿أَنِّي مَعْتُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ [القمر: الآية ١٠] ﴿فَلِئَعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ اللام الداخلة على «نعم» جواب قسم محذوف، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيبون نحن. والجمع دليل العظمة والكبرياء. والمعنى إنا أجبناه أحسن الإجابة ونصرناه على أعدائه وانتقمنا منهم بأبلغ ما يكون.

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ ومن آمن به وأولاده ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ وهو الغرق ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (٧٧) وقد فنى غيرهم. قال قتادة: الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد: (سام وهو) أبو العرب وفارس والروم، وحام وهو أبو السودان من المشرق إلى المغرب. ويافث وهو أبو الترك (ويأجوج ومأجوج).

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٧٨) سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَامِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾  
﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٧٨) من الأمم هذه الكلمة وهي ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ﴾ يعني يسلمون عليه تسليمًا ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك «قرأت سورة

قوله: (سام وهو...) الخ الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لأنه علم قبيلة.

قوله: (ويأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا أي للعلمية والعجمة. وهم كفار دعاهم النبي ﷺ إلى الإيمان ليلة الإسراء فلم يحيوا.

أَنْزَلْنَاهَا ﴿فِي الْأَعْلَيْنِ﴾ أي ثبت هذه التحية فيهم جميعًا ولا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل: ثبت الله التسليم على نوح وأداه في الملائكة و(الثقلين) يسلمون عليه عن آخرهم.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٣ عُلِّلَ مجازاته بتلك التكرمة (السنية) بأنه كان محسنًا ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨٤ ثم عُلِّلَ كونه محسنًا بأنه كان عبدًا مؤمنًا ليريك جلالة محل الإيمان (وإنه القصارى) من صفات المدح والتعظيم ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْأَخْرِينَ﴾ ٨٥ أي الكافرين.

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ ٨٦ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَكَا ءِإِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ ٨٦ أي من شيعة نوح أي ممن (شايعة) على أصول الدين أو شايعة على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين، وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة وما كان بينهما إلا نبيان هود وصالح.

﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ﴾ «إذ» تعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وإن ممن شايعة على دينه وتقواه حين جاء ربه ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك أو من آفات القلوب لإبراهيم، أو بمحذوف وهو «اذكر». ومعنى المجيء بقلبه ربه أنه أخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضرب المجيء مثلاً لذلك.

﴿إِذْ﴾ بدل من الأولى ﴿قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ ٨٥ أَفَكَا ءِإِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴿أَفَكَا﴾ مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله إفكًا؟

قوله: (الثقلين) الإنس والجن.

قوله: (السنية) أي الرفيعة. قوله: (وإنه القصارى) في الصحاح قصارك أن تفعل ذاك بالضم وقصارك أن تفعل ذاك بالفتح أي غابتك وآخر أمرك وما اقتضرت عليه. اهـ.

قوله: (شايعة) أي تبعه.

(وإنما قدّم المفعول به على الفعل للعناية)، وقدم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن (يكافحهم) بأنهم على (إفك) وباطل في شركهم. ويجوز أن يكون ﴿إِفْكًا﴾ مفعولاً به أي أتريدون إفكاً؟ ثم فسر الإفك بقوله: ﴿إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ﴾ على أنها إفك في نفسها، (أو حالاً) أي أتريدون آلهة من دون الله أفكين؟

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ (٨٨)

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ﴾ (أي شيء ظنكم ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾) وأنتم تعبدون غيره؟ و«ما» رفع بالابتداء والخبر ﴿ظَنُّكُمْ﴾ أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقاً بالعبادة؟ ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ (٨٨) أي نظر في النجوم رامياً ببصره إلى السماء متفكراً في نفسه كيف يحتال، أو أراهم أنه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فأوهمهم أنه استدلل بأماراة على أنه يستقم.

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٨٩) ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ (٩٠)

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٨٩) أي مشارف للسقم وهم الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون (العدوى) ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت

قوله: (وإنما قدم المفعول به على الفعل للعناية) أي للاهتمام بإنكاره لأنهم يقدمون الذي شأنه أهم والأهم ببيانه يعني الآلهة.

قوله: (يكافحهم) يقال: كافحه إذا استقبله بوجهه. قوله: (إفك) الكذب. أسوأ الكذب. قوله: (أو حالاً) من فاعل تريدون.

قوله: (أي شيء ظنكم ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾) الخ يعني أنه في حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين وحقيقاً بعباده المكلفين فما الذي أفادكم ظناً بما فيه من أوصافه يكون ذلك الظن سبباً لإعراضكم عن عبادته إلى عبادة الأصنام فمعنى الاستفهام تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار الوصف.

قوله: (العدوى) مجاوزة الطاعون والجرب ونحوهما من صاحبه إلى غيره.



الأصنام ليس معه أحد، ففعل بالأصنام ما فعل. وقالوا: علم النجوم كان حقاً ثم نسخ الاشتغال بمعرفته. والكذب إلا إذا عرّض، والذي قاله إبراهيم عليه السلام (معارض من الكلام) أي سأسقم، أو من الموت في عنقه سقيم (ومنه المثل «كفى بالسلامة داء»). ومات رجل فجأة فقالوا: مات وهو صحيح. فقال أعرابي: أصبح من الموت في عنقه، أو أراد إني سقيم النفس لكفركم كما يقال أنا مريض القلب من كذا ﴿فَتَوَلَّوْا﴾ فأعرضوا ﴿عَنْهُ مُدْرِينَ﴾ أي مولين الأدبار.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا نَطْقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرِفُونَ ﴿٩٤﴾

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ﴾ فمال إليهم سرّاً ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ وكان عندها طعام ﴿مَا لَكُمْ لَا نَطْقُونَ﴾ والجمع بالواو والنون لما أنه خاطبها خطاب من يعقل.

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا﴾ فأقبل عليهم مستخفياً كأنه قال فضربهم ضرباً لأن ﴿راغ﴾ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم يضربهم ضرباً أي ضارباً ﴿بِالْيَمِينِ﴾ أي ضرباً شديداً بالقوة لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدّهما أو بالقوة والمتانة، أو بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: الآية ٥٧].

قوله: (معارض من الكلام) في المصباح المعارض التورية وأصله الستر يقال: عرفته في معارض كلامه وفي لحن كلامه وفحوى كلامه بمعنى قال في البارع وعرّضت له وعرّضت به تعريضاً إذا قلت قولاً وأنت تعنيه فالتعريض خلاف التصريح من القول كما إذا سألت رجلاً هل رأيت فلاناً وقد رآه ويكره أن يكذب فيقول إن فلاناً ليرى فيجعل كلامه معرّضاً فرازاً من الكذب وهذا معنى المعارض في الكلام. ومنه قولهم إن في المعارض لمندوحة عن الكذب ويقال: عرفته في معرض كلامه بحذف الألف. قوله: (ومنه المثل «كفى بالسلامة داء») هو حديث في مسند الفردوس فهو من الأمثال النبوية ومعناه أن حياة المرء سبب لموته فهو المرض الحاضر.

﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾ إلى إبراهيم ﴿يَرْفُونَ﴾ يسرعون من الزفيف وهو الإسراع.  
 ﴿يَرْفُونَ﴾ حمزة) من أرف إذا دخل في الزفيف إزفافاً فكأنه قد رآه بعضهم يكسرهما  
 وبعضهم لم يره فأقبل من رآه مسرعاً نحوه ثم جاء من لم يره يكسرهما فكأنه قد رآه  
 ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٥٩]، فأجابوه على سبيل  
 التعريض بقولهم: ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: الآية ٦٠] ثم قالوا  
 بأجمعهم نحن نعبدها وأنت تكسرهما فأجابهم بقوله:

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٩٥) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) ﴿قَالُوا أَبْنَاؤُا لَمْ يَتَّخِذُوا فَالِقُوهُ فِي  
 الْجَحِيمِ﴾ (٩٧) ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّ سَيِّدِينَ (٩٩)  
 رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَسَّرْنَاهُ بَعْلَمٍ حَلِيمٍ (١٠١)

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٩٥) بأيديكم ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) وخلق  
 ما تعملونه من الأصنام أو «ما» مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خلق  
 الأفعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم فلم تعبدون غيره؟.

﴿قَالُوا أَبْنَاؤُا لَمْ﴾ أي لأجله ﴿يَتَّخِذُوا﴾ من الحجر طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه  
 عشرون ذراعاً ﴿فَالِقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ في النار الشديدة. وقيل: كل نار بعضها فوق  
 بعض فهي جحيم ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بإلقائه في النار ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾  
 المقهورين عند الإلقاء فخرج من النار.

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ إلى موضع أمرني بالذهاب إليه ﴿سَيِّدِينَ﴾  
 سيرشدني إلى ما فيه صلاح في ديني ويعظمني ويوفقني. ﴿سَيِّدِينَ﴾ (فيهما):  
 يعقوب ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠٠) بعض الصالحين يريد الولد (لأن لفظة الهبة  
 غلب في الولد) ﴿فَبَسَّرْنَاهُ بَعْلَمٍ حَلِيمٍ﴾ (١٠١) انطوت البشارة على ثلاث: على أن

قوله: ﴿يَرْفُونَ﴾ بضم الياء على البناء للمفعول (حمزة) والباقون بفتحها من  
 زَفَ يَرْفَ.

قوله: (فيهما) أي في الحالين. قوله: (لأن لفظ الهبة غلب في الولد) يعني  
 أن أغلب ما يستعمل فيه لفظ الهبة في القرآن هو الولد وإن كان قد جاء في الأخ  
 في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (٥٣) [مرسم: الآية ٥٣] قال

الولد غلام ذكر، وأنه يبلغ أوان الحلم لأن الصبي لا يوصف بالحلم، وأنه يكون حليماً وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْقَدِيرِينَ﴾. ثم استسلم لذلك.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَكُنْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْقَدِيرِينَ﴾

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه. و﴿مَعَهُ﴾ لا يتعلق بـ ﴿بَلَغَ﴾ لاقتضائه بلوغهما معاً حد السعي، ولا بـ ﴿السَّعْيَ﴾ لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه، فبقي أن يكون بياناً كأنه لما قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل: مع من؟ قال: مع أبيه وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة ﴿فَكَالَ﴾ (يَبْنَؤُ) حفص) والباقون بكسر الياء.

﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ﴾ (وبفتح الياء فيهما: حجازي وأبو عمرو). قيل له في المنام: اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة. وإنما لم يقل رأيت لأنه رأى مرة بعد مرة فقد قيل: رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا.

فلما أصبح (روى) في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فمن ثم سمي (يوم التروية). فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه

مقاتل: لما قدم إبراهيم الأرض المقدسة سأل ربه الولد فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: الآية ١٠٠].

قوله: ﴿يَبْنَؤُ﴾ بفتح الياء (حفص). قوله: (وبفتح الياء فيهما: حجازي<sup>(١)</sup>) أي قرأه نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وابن كثير المكي (وأبو عمرو) والباقون بالسكون. قوله: (روى) أي فكر. قوله: (يوم التروية) ثامن ذي الحجة.

(١) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي.

من الله فمن ثمَّ سُمِّيَ (يوم عرفة). ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم (بنحره) فسمى اليوم يوم النحر ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (من الرأي) على وجه المشاورة لا من رؤية العين، ولم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر. ﴿تَرَى﴾ عليّ وحمزة) أي ماذا تبصر من رأيك وتبديه ﴿قَالَ يَتَابِتْ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾ أي ما تؤمر به وقرئ به ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ على الذبح. رُوِيَ أن الذبيح قال لأبيه: يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أؤذيكَ إذا أصابتنِي (الشفرة)، ولا تذبحنِي وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترحمني، واجعل وجهي إلى الأرض. ويروى اذبحنِي وأنا ساجد واقراً على أُمِّي السلام، وإن رأيت أن ترد قميصي على أُمِّي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها.

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (١٠٣) وَتَدَيَّنَهُ أَنْ يَتَابَرَهُ (١٠٤) قَدْ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥)

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ انقادا لأمر الله وخضعاً. وعن قتادة: أسلم هذا ابنه وهذا نفسه ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ صرعه علة جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل، ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا.

قوله: (يوم عرفة) تاسع ذي الحجة. قوله: (بنحره) أي ذبحه. قوله: (من الرأي) بمعنى الاعتقاد في القلب وما يخطر به وهو يتعدى إلى مفعول واحد وهو ماذا أي فانظر أي شيء ترى لا من رؤية العين لأنه لم يأمره أن يبصر شيئاً وإنما أمره أن يدبّر في أمر عرضه عليه وهو الذبح ويقول فيه برأيه.

قوله: ﴿تَرَى﴾ بضم التاء وكسر الراء (عليّ) الكسائي (وحمزة) من الرأي المذكور أيضاً إلا أنه نقل بالهمزة إلى باب الأفعال فيتعدى إلى مفعولين حذف في الآية ثانيهما أي فانظر ما ترى أباك من الإمضاء أو التوقف وقرأ الباقون بفتحهما.

قوله: (الشفرة) في المصباح الشفرة المدية وهي السكين العريض والجمع شفار مثل كلبة وكلاب وشفرات مثل سجدة وسجدات. اهـ.

رُوي أن ذلك المكان عند الصخرة التي (بمنى). وجواب «لما» محذوف تقديره فلما أسلما وتله للجبين ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٦﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ أي حققت ما أمرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، أو الجواب قبلنا منه ﴿وَنَدَيْنَاهُ﴾ معطوف عليه ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾ تعليل (لتخويل ما خولهما) من الفرج بعد الشدة.

﴿إِن كَذَلِكَ هُوَ أَتَى الْمُتَنَبِّئِينَ ﴿١٠٧﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾

﴿إِن كَذَلِكَ هُوَ أَتَى الْمُتَنَبِّئِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ الاختبار (البين) الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم (أو المحنة البينة) ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ﴾ (هو ما يذبح).

وعن ابن عباس: هو الكبش الذي قرب به هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به إسماعيل. وعنه: لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس أبناءهم ﴿عَظِيمٍ﴾ ضخم الجنة سمين وهي السنة في الأضاحي.

وروي أنه هرب من إبراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي. وروي أنه لما ذبحه قال جبريل: الله أكبر الله أكبر. فقال الذبيح: لا إله إلا الله والله أكبر. فقال إبراهيم: الله أكبر والله الحمد، فبقي سنة وقد استشهد أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة.

قوله: (بمنى) بالصرف وعدمه ويؤنث باعتبار المكان والبقة. قوله: (لتخويل ما خولهما) أي لإعطاء ما أعطاهما.

قوله: (البين) أي المبين من أبان المتعدي. قوله: (أو المحنة البينة) فالمبين من أبان اللازم قدم الأول لأن الاختبار أي الامتحان أصل معنى البلاء وإطلاقه على المحنة لكونه سبب الاختبار. قوله: (هو ما يذبح) إشارة إلى أن الذبح بالكسر اسم لما يذبح كالطحن فإنه اسم للدقيق المطحون وبالفتح مصدر وكذا الذبح بالفتح.

والأظهر أن الذبيح إسماعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام: «أنا ابن الذبيحين؟ فأحدهما جده إسماعيل والآخر أبوه عبد الله. وذلك أن عبد المطلب نذر إن بلغ بنوه عشرة أن يذبح آخر ولده تقرّبا، وكان عبد الله آخرًا فقدها بمائة من الإبل، ولأن قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني إسماعيل إلى أن احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير.

وعن الأصمعي أنه قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال: يا أصمعي أين (عزب) عنك عقلك ومتى كان إسحق بمكة وإنما كان إسماعيل بمكة. وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة.

(وعن علي) وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضي الله عنهم أنه إسحق (ويدلّ عليه كتاب يعقوب) إلى يوسف عليه السلام: من يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله. وإنما قيل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ﴾ وإن كان الفادي إبراهيم عليه السلام والله تعالى هو المفتدي منه لأنه الأمر بالذبح، لأنه تعالى وهب له الكبش ليفتدي به. وههنا إشكال وهو أنه لا يخلو إما أن يكون ما أتى به إبراهيم عليه السلام من (بطحه) على شقه وإمرار الشفرة على حلقة في حكم الذبح أم لا، فإن كان في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببدل؟ وإن لم يكن فما معنى قوله: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ وإنما كان يصدقها لو صحّ منه

**قوله:** (عزب) في المصباح عزب من بابي قتل وضرب غاب وخفي عازب. اهـ.

**قوله:** (وعن علي...) الخ قيل: إن في الدلالة على كونه إسحق أدلة كثيرة وعليه حملة أهل الكتاب ولم ينقل في الحديث ما يعارضه فلعله وقع مرتين مرة بالشام لإسحق ومرة بمكة لإسماعيل. اهـ شهاب.

**قوله:** (ويدلّ عليه كتاب يعقوب...) الخ كتابة يعقوب إلى يوسف غير ثابتة بل قال ابن حجر: إنه موضوع. اهـ شهاب. **قوله:** (بطحه) في المصباح بطحته بطحا من باب نفع بسطته وبطحته على وجهه ألقىته فانبطح أي استلقى. اهـ.

الذبح أصلاً أو بدلاً ولم يصح؟ والجواب أنه ﷺ قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح، ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل إبراهيم، ووهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس إسماعيل بدلاً منه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال البعض، بل ذلك الحكم كان ثابتاً إلا أن المحل الذي أضيف إليه لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النسخ، وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الأمر عند المخاطب في آخر الحال، على أن المبتغى منه في حق الولد أن يصير قرباناً بنسبة الحكم إليه مكرماً بالفداء الحاصل (لمعة الذبح) مبتلى بالصبر والمجاهدة إلى حال المكاشفة، وإنما النسخ بعد استقرار المراد بالأمر لا قبله وقد سمي فداء في الكتاب لا نسخاً.

﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٠٨) ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠٩) ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠) ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١١) ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٢) ﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِرٌ﴾ (١١٣)

﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٠٨) ولا وقف عليه لأن ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٠٩) مفعول ﴿وَتَرْكُنَا﴾ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٠) ولم يقل «إنا كذلك» هنا كما في غيره لأنه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية.

﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١١) ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا﴾ حال مقدرة من ﴿إِسْحَاقَ﴾ ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي وبشرناه بوجود إسحاق نبياً أي بأن يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة ﴿مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ حال ثانية وورودها على سبيل الشئ لأن كل نبي لا بد وأن يكون من الصالحين.

﴿وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ أي أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا. وقيل: باركنا على إبراهيم في أولاده، وعلى إسحاق بأن أخرجنا من صلبه ألف نبي، أولهم يعقوب وآخرهم عيسى ﷺ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ مؤمن ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ كافر ﴿مُبِرٌ﴾ ظاهر أو محسن إلى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن

قوله: (لمعة الذبح) في المصباح المعرة المساءة. اهـ.

حدود الشرع، وفيه تنبيه على أن الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر، فقد يلد البرّ الفاجر والفاجر البرّ وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر، وعلى أن الظلم في أعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقیصة، وأن المرء إنما يُعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجتاحت يده لا على ما وجد من أصله وفرعه.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُونُوا لَهُمُ الْغَالِيينَ ﴿١١٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من الغرق أو من سلطان فرعون وقومه (وغشمهم) ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ أي موسى وهارون وقومهما ﴿فَاكُونُوا لَهُمُ الْغَالِيينَ﴾ على فرعون وقومه.

﴿وَأَيَّلْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

﴿وَأَيَّلْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط أهل الإسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ هو إلياس بن ياسين من ولد هارون أخي موسى. وقيل: هو إدريس النبي عليه السلام. (وقرأ ابن مسعود ﷺ) ﴿وإن إدريس﴾ في موضع «إلياس».

قوله: (وغشمهم) في مختار الصحاح الغشم الظلم وبابه ضرب. اهـ.

قوله: (وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه) ﴿وإن إدريس﴾ في موضع «إلياس» في السنين قرأ عبد الله على إدرايين لأنه قرأ في الأول وإن إدريس. اهـ.



﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تُنْفِقُونَ ﴿١٢٤﴾ اذْعُونَنِي بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تُنْفِقُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ ألا تخافون الله ﴿اِذْعُونَنِي﴾ أتعبدون ﴿بَعْلًا﴾ هو علم لصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمئة (سادن) وجعلوهم أنبياء. وكان موضعه يقال له بك فركب وصار بعلبك وهو من بلاد الشام. وقيل: في إلياس والخضر إنهما حيّان، وقيل إلياس وكل (بالفيافي) كما وكل الخضر بالبحار، والحسن يقول: قد هلك إلياس والخضر ولا يقول كما يقول الناس إنهما حيّان ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ وتركوا عبادة الله الذي هو أحسن المقدرين.

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (بنصب الكل: عراقي غير أبي بكر وأبي عمرو) على البدل من ﴿أَحْسَنَ﴾. (وغيرهم بالرفع على الابتداء).

وفي الكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والمنهال بن عمرو والحكم بن عتيبة وأن إدريس سلام على إدراسين. اهـ

قوله: (سادن) في المصباح سدت الكعبة سدنًا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة بالكسر الخدمة. اهـ. قوله: (بالفيافي) هي البراري الواسعة جمع فيفاة<sup>(١)</sup>.

قوله: (بنصب الكل: عراقي غير أبي بكر وأبي عمرو...) الخ أي قرأ حفص وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بنصب الياء من الاسم الكريم ونصب الباء الموحدة من ربكم ورب، وقوله: عراقي إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل: عراقي. قوله: (وغيرهم بالرفع) أي وقرأ الباقر بالرفع في الثلاثة (على الابتداء) أي على أن الجلالة الكريمة مبتدأ وربكم خبره ورب عطف عليه.

(١) هي الممازة التي لا ماء فيها مع الاسنواء والسعة.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَزَكَرْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِلَٰهٍ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ في النار ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ من قومه ﴿وَزَكَرْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِلَٰهٍ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ أي إلياس وقومه المؤمنين كقولهم: الخبيبون يعني (أبا خبيب عبد الله بن الزبير) وقومه. ﴿إِلَٰهٍ يَاسِينَ﴾ شامي ونافع لأن ياسين اسم أبي إلياس فأضيف إليه الآل.

**قوله :** (أبا خبيب عبد الله بن الزبير) بالخاء المعجمة المضمومة وهو اسم أكبر أولاد عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، وله كنية أخرى أبو بكر، وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة، وهو أول مولود وُلد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين فحنكه رسول الله ﷺ بتمرّة لأكها في فيه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء دخل جوفه.

وسمّاه عبد الله، وكنّاه أبا بكر بجده أبي بكر الصديق واسمه، وهاجرت أمه إلى المدينة وهي حامل به. وقيل: حملت به بعد ذلك وولدت بالمدينة على رأس عشرين شهراً من الهجرة. وقيل: وُلد في السنة الأولى ولما وُلد كَبُرَ المسلمون وفرحوا به كثيراً لأن اليهود كانوا يقولون: قد سحرناهم فلا يُولد لهم ولد فكذبهم الله سبحانه وتعالى.

وكان صَوَامًا قَوَامًا طويل الصلاة عظيم الشجاعة. وأحضره أبو الزبير عند رسول الله ﷺ لبياعه وعمره سبع سنين أو ثمان سنين، فلما رآه النبي ﷺ مقبلاً تبسّم ثم بايعه.

وروى عن النبي ﷺ أحاديث وعن أبيه وعن عمر وعثمان وغيرهما روى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعَبَاد وعبيدة السلماني وعطاء بن أبي رباح والشعبي وغيرهم. **قوله :** ﴿إِلَٰهٍ يَاسِينَ﴾ شامي أي ابن عامر الشامي ونافع بفتح الهمزة ممدودة وكسر اللام وقطعها عن الياء كما رسمت أي أهله والمراد به إلياس

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣١) إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ بَجَّعْنَاهُ وَآهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ﴿١٣٥﴾

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣١) إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ بَجَّعْنَاهُ وَآهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ﴿١٣٥﴾ في الباقيين .

﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ (١٣٦) وَكَفَرْنَا لَكُمْ عَنْهُمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَيْتِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾

﴿ثُمَّ دَمَرْنَا﴾ أهلكنا ﴿الْأَخْرِينَ﴾ (١٣٦) وَإِنَّا ﴿١٣٧﴾ يا أهل مكة ﴿لَنُرَوِّنَّ عَنْهُمْ مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح ﴿وَبِالْبَيْتِ﴾ والوقف عليه مطلق ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يعني تمرّون على منازلهم في (متاجرکم) إلى الشام ليلاً ونهاراً فما فيكم عقول تعتبرون بها. وإنما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما، لأن الله تعالى قد سلّم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكتفي بذلك عن ذكر كل واحد منفرداً بالسلام.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ ﴿(الأباق: الهرب)﴾ إلى حيث لا يهتدى إليه الطلب، فسمى هربه من قومه بغير إذن ربه إباقاً (مجازاً مرسلًا) ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ المملوء. وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب، فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمستور منهم فقصده البحر وركب السفينة فوفقت فقالوا: هلهنا عبد

والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام وهي مقطوعة عن الياء قيل: هو الياء المتقدم وقيل: هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليياً.

قوله: (متاجرکم) جمع متجر زمان التجارة أو محل التجارة والمراد طرق متاجرکم.

قوله: (الأباق: الهرب...) الخ يعني أن الأباق حقيقة في هرب المملوك من سيده. قوله: (مجازاً مرسلًا) من قبيل إطلاق المقيد على المطلق.

أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ. وَفِيمَا يَزْعَمُ الْبَحَارُونَ أَنَّ السَّفِينَةَ إِذَا كَانَ فِيهَا أَبَقَ لَمْ تَجِرْ فَاقْتَرَعُوا فَخَرَجَتِ الْقَرَعَةُ عَلَى يُونُسَ فَقَالَ: أَنَا الْآبِقُ، (وَزَجَّ بِنَفْسِهِ) فِي الْمَاءِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَسَاهَمَ﴾ فَقَارَعَهُمْ مَرَّةً أَوْ ثَلَاثًا بِالسَّهَامِ. وَالْمَسَاهِمَةُ: إِلقاءُ السَّهَامِ عَلَى جِهَةِ الْقَرَعَةِ ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ الْمَغْلُوبِينَ بِالْقَرَعَةِ ﴿فَالْقَمْعُ الْحَوْتُ﴾ فابْتَلَعَهُ ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (دَاخِلًا فِي الْمَلَامَةِ).

﴿قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ ﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ﴾ إِنْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿فَبَدَّلَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾

﴿قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ من الذاكرين الله كثيرًا بالتسبيح. أو من القائلين ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أو من المصلين قبل ذلك.

وعن ابن عباس ؓ: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة. ويقال: إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا (عشر) ﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ﴾ إِنْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿الظَّاهِرُ لَبْثُهُ حَيًّا إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ.

وعن قتادة: لكان بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة. وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يومًا. (وعن الشعبي): التقمه ضحوة ولفظه عشية.

قوله: (وزج) أي رمى (بنفسه) في لسان العرب زج بالشيء من يده يزج زجًا رمى به. اهـ.

قوله: (داخلا في الملامة) أي همزة الأفعال المدخول مثل أصبح الرجل لكن الدخول معنوي الملامة بمعنى اللوم ودخوله في اللوم لإتيانه بما يلام عليه.

قوله: (عشر) من باب قتل وفي لغة من باب ضرب في مختار الصحاح العثرة الذلة. اهـ.

قوله: (وعن الشعبي) هو أبو عمرو بن شراحيل وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم يقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ توفي

﴿فَبَدَّدَتْهُ بِالْعَرَاءِ﴾ فألقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ عليل مما ناله من التقام الحوت. وزُوي أنه عاد بدنه كبذن الصبي حين يولد.

﴿وَأُنَبِّتُنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ (١٤٦) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (١٤٧) ﴿فَقَامُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (١٤٨)

﴿وَأُنَبِّتُنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً﴾ أي أنبتناها (فوقه مظلة له) كما يطنّب البيت على الإنسان ﴿مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ الجمهور على أنه (القرع)، وفائدته أن الذباب لا يجتمع عنده وأنه أسرع الأشجار نباتًا وامتدادًا وارتفاعًا. وقيل لرسول الله ﷺ إنك لتحب القرع قال: «أجل هي شجرة أخي يونس».

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ﴾ المراد به القوم الذين بعث إليهم قبل الالتقام فتكون «قد» مضمرة ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (في رأى الناظر) أي إذا رآها الرائي قال: هي مائة ألف أو أكثر.

وقال الزجاج: قال غير واحد: معناه بل يزيدون. قال ذلك الفراء وأبو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك ﴿فَقَامُوا﴾ به وبما أرسل به ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ إلى منتهى آجالهم.

بالكوفة سنة أربع ومائة والشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى الشعب وهو بطن من همدان.

**قوله:** (فوقه مظلة له) بيان معنى الاستعلاء وأنه مجاز عن الفوق بدون اتصال لكونه لازمًا له كالخيمة أشار بقوله: مظلة له ضمير مظلة راجع إلى شجرة للتنبيه على أن عليه حال من شجرة لا متعلق بأنبتنا. **قوله:** (القرع) في المصباح القرع المأكول بسكون الراء وفتحها لغتان قاله ابن السكيت والسكون هو المشهور في الكتب وهو الدُّبَاء. اهـ.

**قوله:** (في رأى الناظر) إشارة إلى أن كلمة أو لتشكيك المخاطبين وإيهام الأمر عليهم لا للشك من المتكلم لاستحالة الشك على الله تعالى.

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ (١٤٩)

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ (١٤٩) معطوف على مثله في أول السورة أي على ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ وإن تباعدت بينهما المسافة. أمر رسول الله باستفتاء قريش عن وجه إنكار البعث أولاً، ثم ساق الكلام موصولاً بعضه ببعض، ثم أمره باستفتاءهم عن وجه (القسمه الضيزى) التي قسموها حيث جعلوا لله تعالى الإناث ولأنفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن (ووأدهم واستكافهم) من ذكرهن.

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (١٥٠) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهمْ لَيَقُولُونَ﴾ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٥٢)

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (١٥٠) حاضرون تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم لأنهم كما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بإخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر، أو معناه أنهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لإفراط جهلهم كأنهم شاهدوا خلقهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهمْ لَيَقُولُونَ﴾ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٥٢) في قولهم.

﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُبِينٌ﴾ (١٥٦) فَأَنَّا بِكَيْتٰكُمُ إِن كُنتُمْ صٰدِقِينَ﴾ (١٥٧) وَحَمَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَمَتْ الْجَنَّةُ إِنْهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٥٨) سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٦٠)

﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (١٥٣) بفتح الهمزة للاستفهام، وهو استفهام توبيخ. وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

قوله: (القسمه الضيزى) الجائرة وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فإن فعلى بالكسر لم يأت وصفاً. قوله: (ووأدهم) في مختار الصحاح وأد ابنته دفنها حية وبابه وعد فهي مؤؤدة. اهـ. قوله: (واستكافهم) في المصباح استنكفت إذا امتنعت أنفة واستكباراً. اهـ.

﴿١٥٤﴾ هذا الحكم الفاسد ﴿أَفَلَا لَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٥) (بالتخفيف: حمزة وعلي وحفص) ﴿لَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ (١٥٦) حجة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله .

﴿فَأَنذَرُوا بِكَيْدِكُمُ﴾ الذي أنزل عليكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ بين الله ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾ الملائكة لاستتارهم ﴿نَسَبًا﴾ وهو زعمهم أنهم بناته أو قالوا إن الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ ولقد علمت الملائكة إن الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٥٩) نزه نفسه عن الولد والصاحبة .

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٦٠) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار و﴿سُبْحَنَ اللَّهُ﴾ اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ، ويجوز أن يقع الاستثناء من واو ﴿يَصِفُونَ﴾ أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون (براء) من أن يصفوه به .

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٦١) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ (١٦٣) ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ومعبوديكم ﴿مَا أَنتُمْ﴾ (١٦٢) وهم جميعاً ﴿عَلَيْهِ﴾ على الله ﴿بِفَتَنِينَ﴾ بمضلين ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ (١٦٣) بكسر اللام أي لستم تضلّون أحداً إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلّوها . يقال: فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه . وقال الحسن: فإنكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الأصنام، ما أنتم على عبادة الأوثان بمضلين أحداً إلا من قدر عليه أن يصلّي الجحيم أي يدخل

قوله: (بالتخفيف) أي بتخفيف الذال (حمزة وعلي) الكسائي (وحفص) والباقون بالتشديد .

قوله: (براء) جمع بري كظريف .

قوله: ﴿مَا أَنتُمْ﴾ (١٦٢) وهم جميعاً غالب فيه المخاطب على الغائب وهو آلهتهم .

النار. وقيل: ما أنتم بمضلين إلا من أوجبت عليه الضلال في السابقة. و«ما» في ﴿مَا أَنْتُمْ﴾ نافية و«من» في موضع النصب بـ ﴿يَفْتَنِينَ﴾ (وقرأ الحسن) ﴿صَالُ الْجَحِيمِ﴾ بضم اللام، ووجهه أن يكون جمعاً فحذفت النون للإضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه.

﴿وَمَا يَدَّ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١٦٦) ﴿وَيَا نَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) ﴿وَيَا نَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦)

﴿وَمَا يَدَّ﴾ أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ في العبادة لا يتجاوزه (فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه) ﴿وَيَا نَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٦٥) نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين.

﴿وَيَا نَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ (١٦٦) المنزهون أو المصلون. والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله: ﴿سُبِّحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ (١٦٦) من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْمَلَائِكَةُ﴾ كأنه قيل: ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه الله، فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرءوهم منه وقالوا للكفرة: فإذا صح ذلك فإنكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحداً من خلقه وتضلّه إلا من كان من أهل النار، وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن إلا عبيد أذلاء بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه (ظفراً) خشوعاً لعظمته، ونحن الصافون أقدامنا

قوله: (وقرأ الحسن...) الخ وهي قراءة شاذة.

قوله: (فحذف الموصوف) وهو أحد (وأقيمت الصفة) وهي منا (مقامه) وجملة قوله ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ خبر للمبتدأ المحذوف والتقدير ما أحد منا إلا له مقام.

قوله: (ظفراً) في المصباح الظفر للإنسان مذكر وفيه لغات أفصحها بضميتين وبها قرأ السبعة في قوله تعالى: ﴿حَرَمْتَ كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأعداء: الآية ١٤٦] والثانية الإسكان للتخفيف وقرأ بها الحسن البصري والجمع أظفار وربما



لعبادته مسبحين ممجدين كما يجب على العباد لربهم؟! وقيل: هو من قول رسول الله ﷺ يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: الآية ٧٩] ثم ذكر أعمالهم وأنهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه.

﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُوا ۖ لَوْ أَنَّا عِدْنَا دِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخَصَّصِينَ ۖ﴾  
﴿فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ﴾

﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُوا ۖ﴾ أي مشركو قريش قبل مبعثه ﷺ ﴿لَوْ أَنَّا عِدْنَا دِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ﴾ أي كتاباً من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل.

﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخَصَّصِينَ ۖ﴾ لأخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا، فجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب ﴿فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ﴾ (مغبة) تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام. (و«إن» مخففة من الثقيلة) واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جاذبين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا الْفَرَسِيِّينَ ۖ﴾  
﴿فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ﴾  
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا الْفَرَسِيِّينَ ۖ﴾  
﴿فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ﴾

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا الْفَرَسِيِّينَ ۖ﴾ الكنية قوله: ﴿فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ﴾  
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِِبَادِنَا الْفَرَسِيِّينَ ۖ﴾ وإنما سماها كلمة وهي كلمات لأنها لما انتظمت في

جمع على أظفر مثل ركن وأركان والثالثة بكسر الظاء وزان جمل والرابعة بكسرتين للاتباع وقرىء بهما في الشاذ والخامسة أظفور والجمع أظافير مثل أسبوع وأسابيع. اهـ.

قوله: (مغبة) أي عاقبة. قوله: (و«إن» مخففة من الثقيلة) واسمها ضمير وهو ضمير الشأن والأمر.

معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة، والمراد (الموعِد) بعلوهم على عدوهم في مقام (الحجاج وملاحم القتال) في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة.

وعن الحسن: ما غلب نبي في حرب. وعن ابن عباس رضي الله عنه: إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبى.

والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في (تضاعيف ذلك شوب) من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب.

﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ﴾ فأعرض عنهم ﴿حَقَّ حِينٍ﴾ إلى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها أو إلى يوم بدر أو إلى فتح مكة ﴿وَأَبْصَرُكُمْ﴾ أي أبصر ما ينالهم يومئذ ﴿سَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ذلك (وهو للوعيد لا للتبعيد)، أو انظر إليهم إذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا، أو أعلمهم فسوف يعلمون.

قوله: (الموعِد) في المصباح الموعِد يكون مصدرًا ووقتًا وموضعًا. اهـ.

قوله: (الحجاج) في لسان العرب جمع الحُجَّة حُجَج وحجَّاج. اهـ.

قوله: (وملاحم القتال) أي مواضع القتال وملاحم جمع مَلْحَمَة هي موضع القتال. قوله: (تضاعيف ذلك) في لسان العرب تضاعيف الشيء ما ضُعِفَ منه وليس له واحد ونظيره في أنه لا واحد له تباشير الصبح لمقدمات ضيائه وتعاشيب الأرض لما يظهر من أعشابها أولاً وتعاجيب الدهر لما يأتي من عجائبه. اهـ.

قوله: (شوب) في المصباح شابه شوبًا من باب قال خلطه. قوله: (وهو للوعيد لا للتبعيد) الذي هو معناه الحقيقي لأنه غير مناسب لمقام الوعيد كما تقول: اصبر سوف ترى خالك تريد به التخويف والوعيد لا التسويف والتبعيد إذ قلته وأنت بصدد الإيذاء والعقاب. فإن قلت إن كونها للوعيد لا ينافي كونها للتبعيد مع صحة معنى التبعيد هنا أيضًا فإن ما قضى له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة وثواب الآخرة جاز استبعاده فما معنى قوله: لا للتبعيد. قلت: لما حمل سوف على معنى الوعيد بشهادة المقام تعين أن لا تكون للتبعيد لأنها لو كانت للتبعيد لما فهم منها معنى الوعيد لأننا لا نقول بعموم المشترك.

﴿أَفِعْمَاتٍ يَسْتَغْلِوْنَ﴾ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِبِهِ فَسَاءَ صَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾

﴿أَفِعْمَاتٍ يَسْتَغْلِوْنَ﴾ (١٧٦) قبل حينه ﴿إِذَا نَزَلَ﴾ العذاب ﴿بِسَاحِبِهِ﴾ (بفنائهم) ﴿فَسَاءَ صَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾ صباحهم. (واللام في ﴿الْمُنْذِرِينَ﴾ مبهم في جنس من أنذروا)، لأن «سَاء» و«بئس» يقتضيان ذلك. وقيل: هو نزول رسول الله ﷺ يوم الفتح بمكة. مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه فأذكروه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصائحهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره حتى أناخ بفنائهم بغتة (فشن عليهم الغارة)، وكانت عادة (مغاويرهم) أن يغيروا صباحاً (فسميت الغارة صباحاً) وإن وقعت في وقت آخر ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ (١٧٨) ﴿وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (١٧٩) وإنما ثنى ليكون تسليّة على تسليّة وتأكيداً لوقوع الميعاد إلى تأكيد، وفيه فائدة زائدة وهي إطلاق الفعلين معاً عن التقييد بالمفعول وأنه يبصروهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساءة. وقيل: أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالأخر عذاب الآخرة.

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق، ويجوز أن يُراد أنه ما من عزة لأحد إلا وهو ربها ومالكها كقوله، ﴿وَعِزُّ مَنْ شَاءَ﴾ [آل عمران: الآية ٢٦] ﴿عَمَّا

قوله: (بفنائهم) بكسر الفاء والمد تفسير الساحة وهي العرصة الواسعة عند الدور. قوله: (واللام في ﴿الْمُنْذِرِينَ﴾ مبهم في جنس من أنذروا...) الخ لأن أفعال المدح والذم تقتضي الشيوع فيما بعده ليكون التفسير بالمخصوص بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال. قوله: (فشن عليهم الغارة) في مختار الصحاح شَنَ عليهم الغارة أي فرّقها عليهم من كل وجه. اهـ. قوله: (مغاويرهم) في الصحاح رجل مغوار ومغاور أي مقاتل وقوم مغاوير. اهـ. وفي لسان العرب رجل مغوّارٌ بين الغوار مقاتل كثير الغارات على أعدائه ومغاورٌ كذلك وقوم مغاوير. اهـ. قوله: (فسميت الغارة صباحاً...) الخ تسمية للشيء باسم زمانه ومحلّه.

يَصِفُونَ ﴿١٨٢﴾ من الولد والصاحبة والشريك ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨٣﴾ عَمَّ الرسل  
 بالسلام بعدما خصَّ البعض في السورة لأن في تخصيص كل بالذكر تطويلاً ﴿وَلْحَمْدُ  
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٨٤﴾ على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء. اشتملت السورة على  
 ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه إليه مما هو منزّه عنه وما عاناه المرسلون من  
 جهتهم وما خوّله في العاقبة من النصرة عليهم، فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته  
 عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين، والحمد لله رب العالمين على ما  
 قيض لهم من حسن العواقب. والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلّوا به  
 ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد. (وعن علي رضي الله  
 تعالى عنه): مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَالِ الْأَوْفَى مِنَ الْأَجْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَكُنْ آخِرَ  
 كَلَامِهِ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٨٥﴾ ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾  
 ﴿١٨٦﴾ ﴿وَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٨٧﴾.

قوله: (وعن علي رضي الله تعالى عنه...) الخ. أخرجه ابن أبي حاتم

وغيره.

هذا آخر ما تيسر لي من حلّ مُعضلات ما في تفسير سورة الصافات  
 الحمد لك يا مُستعان على توفيقك لي إلى ما أنا فيه من حلّ الإلغازات  
 الرامزة في هذا التفسير إلى مكنونات دقائق المعاني التنزيلية  
 فأستعين بك إلى حلّ ما في سورة صّ لا حول إلا بك ولا قوة إلا منك  
 اللهم ارزقنا التوفيق للعمل بما في كتابك الكريم كما ترضاه  
 ووفقنا بكرمك الجسيم إلى الاطلاع على أسرارهِ إنك أنت البرّ الرحيم  
 فأقول مستعيناً بك

## (سورة ص)

(مكية) وهي ثمان وثمانون آية كوفي  
وتسع بصري وست مدني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾

﴿صَّ﴾ ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز، ثم أتبعه القسم محذوف الجواب دلالة التحدي عليه كأنه قال: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ أي ذي الشرف إنه لكلام معجز، ويجوز أن يكون ﴿صَّ﴾ خبر مبتدأ محذوف على أنه اسم للسورة كأنه قال هذه صر أي هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول: هذا حاتم والله، تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله، وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال: أقسمت بـ ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) إنه لمعجز. ثم قال: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾ تكبر عن الإذعان لذلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**قوله:** (سورة ص) مكية وهي ثمان وثمانون آية، ويقال لها سورة داود، ويجوز في صر هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار أن هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظراً إلى كون السورة قرآناً. **قوله:** (مكية) أشار به إلى رد من قال إنها مدنية.

والاعتراف بالحق ﴿وَشَقَاقٍ﴾ خلاف لله ولرسوله. والتشكيك في ﴿عِزَّةٍ وَشَقَاقٍ﴾ للدلالة على شدتهما (وتفاقمهما). وقرىء ﴿في غرة﴾ أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَوْلَا نَصْرُ رَبِّنا لَكُنَّا مِنَ الْمَلَكُوتِ﴾ (٣)

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ وعيد لذوي العزة والشقاق ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من قبل قومك ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ من أمة ﴿فَنَادَوا﴾ فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب ﴿وَلَوْلَا﴾ هي «لا» المشبهة بـ«ليس» زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على «رب» و«ثم» للتوكيد، وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحياء ولم يبرز إلا أحد مقتضياتها إما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعاً وهذا مذهب (الخليل وسيبويه). وعند

**قوله:** (وتفاقمهما) في الصحاح تفاقم الأمر أي عظم. اهـ. **قوله:** (وقرىء ﴿في غرة﴾) بكسر الغين المعجمة والراء المهملة في السمين قرأ الكسائي في رواية سورة وحماد بن الزبيران وأبو جعفر والجحدري بالغين المعجمة والراء. وقد نقل عن حماد الراوية قرأها كذلك تصحيفاً فلما ردّت عليه قال: ما ظننت أن الكافرين في عزة وهو وهُم منه لأن العزة المشار إليها حمية الجاهلية. اهـ.

**قوله:** (الخليل) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم كان إماماً في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرًا ثم زاد فيه الأخفش بحرًا واحدًا وسمّاه الخبيب. وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب. ويقال: إن أباه أحمد أول من سُمي بأحمد بعد رسول الله ﷺ وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة سبعين وقيل: خمس وسبعين ومائة. ويحكى أنه كان ينشد كثيرًا هذا البيت وهو للأخطل:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد      ذخراً يكون كصالح الأعمال

**قوله:** (وسيبويه) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد المتقدم ذكره وعن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره توفي سنة ثمانين ومائة وقيل غير ذلك وسيبويه لقب فارسي

(الأخفش) أنها «لا» النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصّت بنفي الأحيان. وقوله: ﴿حِينَ مَنَاصٍ﴾ (منجى) منصوب بها كأنك قلت: ولا حين مناصر لهم. وعندهما أن النصب على تقدير ولات الحين. حين مناصر أي وليس الحين حين مناصر.

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٤﴾ ﴿أَجَعَلَ آلِهَةَ إِلَهِهَا وَجِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ﴿٥﴾

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ﴾ من أن جاءهم ﴿مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم يعني استبعدوا أن يكون النبي من البشر ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٤﴾ ﴿أَجَعَلَ آلِهَةَ إِلَهِهَا وَجِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ﴿٥﴾ ولم يقل «وقالوا» إظهارًا للغضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي إذ لا كفر أبلغ من أن يسموا من صدقه الله كاذبًا ساحرًا (ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الأبلج، ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج. ورؤي) أن عمر ؓ لما أسلم فرح به المؤمنون وشقّ على قريش، فاجتمع خمسة وعشرون نفسًا (من صناديدهم) ومشوا إلى أبي طالب وقالوا: أنت كبيرنا وقد

معناه بالعربية رائحة التفاح. وقال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه لأن وجنتيه كأنهما تفاحتان وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى. قوله: (الأخفش) الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وكان نحويًا لغويًا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتهم والأخفش الأصغر هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل النحوي كان عالمًا، روى عن المبرد وثلعب وغيرهما وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة. والأخفش الأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو صاحب سيبويه وحيث يطلق الأخفش وهو الأوسط المشهور فإن أريد الأكبر أو الأصغر قيدوه. قوله: (منجى) بالقصر كرمى من النجاة أي موضع النجاة والقوت.

قوله: (ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الأبلج، ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج) في لسان العرب يقال: الحق أبلج والباطل لجلج أي يُردد من غير أن ينفذ والجلج المختلط الذي ليس بمستقيم والأبلج المضيء المستقيم اهـ. قوله: (ورؤي) رواه أحمد في مسنده. قوله: (من صناديدهم) أي أشرافهم وعظمائهم

علمت ما فعل هؤلاء السفهاء - يريدون الذين دخلوا في الإسلام - وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك . فاستحضر أبو طالب رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء (فلا تمل كل الميل على قومك) . فقال ﷺ : ماذا يسألونني؟ فقالوا : (ارفضنا) وارضض ذكر آلهتنا (وندعك وإلهك) فقال ﷺ : أعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب (وتدين لكم) بها العجم؟ قالوا : نعم وعشرًا أي نعطيها وعشر كلمات معها . (فقال : قولوا لا إله إلا الله . فقاموا) وقالوا ﴿اجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ أي (أصير) ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (أي بليغ في العجب) . وقيل : العجيب ما له مثل والعجاب ما لا مثل له .

﴿وَنُطَلِّقُ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ اشْؤُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ إِلَهِكَ﴾ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾

﴿وَنُطَلِّقُ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ اشْؤُوا﴾ (وانطلق أشراف قريش) عن مجلس أبي طالب بعدما (بكتهم) رسول الله ﷺ بالجواء (العتيد قائلين بعضهم) لبعض ﴿أَنْ اشْؤُوا﴾

الواحد صئديد بوزن القئدِيل . قوله : (فلا تمل كل الميل على قومك) أي لا تظلمهم يقال : مال عليه إذا أظله . قوله : (ارفضنا) أي اتركنا . قوله : (وندعك) أي نتركك (وإلهك) الذي خصصت العبادة به فلا يلزم منه إنكارهم الإله . قوله : (وتدين لكم) أي تطيعكم الدين الطاعة ودان له أي أطاعه . قوله : (فقال : قولوا لا إله إلا الله) كونه كلمة واحدة لأن المراد بها المعنى اللغوي وهي ما يتكلم به قليلاً كان أو كثيراً . قوله : (فقاموا) عن المجلس . قوله : (أصير) أي صيرهم إليها واحداً في قوله وزعمه لأن ذلك في العقل محال إذ لا يقدر أحد أن يجعل الجماعة إنساناً واحداً مثلاً . قوله : (أي بليغ في العجب) فإن العجاب بمعنى العجيب وهو الأمر الذي يتعجب منه إلا أن العجاب أبلغ منه والعجاب بالتشديد أبلغ من العجاب بالتخفيف كما أن الكرام مشدداً أبلغ من المخفف .

قوله : (وانطلق أشراف قريش) إشارة إلى أن الملائ الأشراف لا مطلق الجماعة ويقال للأشراف : ملاً لأنهم إذا حضروا مجلساً امتلأت العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم . قوله : (بكتهم) أي استقبلهم بما يكرهون . والتبكيك إسكات الخصم بالفصاحة وإلزامه بالحجة . قوله : (العتيد) في الصحاح العتيد الشيء الحاضر المهيأ . قوله : (قائلين بعضهم . . .) الخ بيان لحاصل المعنى



و«أن» بمعنى أي لأن المنطلقين عن مجلس التقاؤل لا بد لهم من أن يتكلموا (ويتفاوضوا) فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمناً معنى القول ﴿وَأَمِيرُوا﴾ (على) عبادة ﴿إِلَهِكُمْ﴾ (إِنَّ هَذَا) (الأمر) ﴿لَشَيْءٍ يُرَادُّ﴾ أي يريد الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الصبر، أو إن هذا الأمر لشيء (من نوائب الدهر) يراد بنا فلا انفكاك لنا منه.

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَّةِ الْآخِرَةِ﴾ (إِنَّ هَذَا) ﴿إِلَّا أَخْلَقُ﴾ ﴿٧﴾ ﴿أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ ﴿٩﴾

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ بالتوحيد ﴿فِي آلِمَّةِ الْآخِرَةِ﴾ في ملة عيسى التي هي آخر الملل لأن النصراني (مثلثة) غير موحدة، أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا ﴿إِنَّ هَذَا﴾ ما هذا ﴿إِلَّا أَخْلَقُ﴾ (كذب اختلقه) محمد (من تلقاء) نفسه ﴿أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسداً ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ من القرآن ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ (بل لم يذوقوا عذابي بعد)، فإذا ذاقوه (زال عنهم ما بهم من الشك والحسد) حيثئذ أي أنهم لا يصدقون به إلا أن يمسه العذاب فيصدقون حيثئذ ﴿أَمْ

على أن إن مفسرة كما سيصرح به لا أن هنا قول مقدر وهو حال لأن المفسرة لا تقع بعد صريح القول بل بعد ما يضمن معناه. قوله: (ويتفاوضوا...) الخ في المصباح تفاوض القوم الحديث أخذوا فيه. اهـ. قوله: ﴿عَلَى﴾ عبادة ﴿إِلَهِكُمْ﴾ إشارة إلى تقدير مضاف فيه. قوله: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ (الأمر) وهو الأمر بكلمة لا إله إلا الله. قوله: (من نوائب الدهر) أي حوادثه.

قوله: (مثلثة) أي يجعلون الآلهة ثلاثة وهذا قول بعضهم. قوله: (كذب اختلقه) أي افتراه من غير سبق مثل له. قوله: (من تلقاء) أي قبل. قوله: (بل لم يذوقوا عذابي بعد) نبه به على أن لما نافية هنا مثل لم ولها معنى غيره ولذا فسره به ولفظ بعد لإظهار ما في لما من معنى التوقع.

قوله: (زال عنهم ما بهم من الشك) المصريح به في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ (والحسد) المدلول عليه بقولهم: ﴿أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾، وفيه إشعار

عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿١٠﴾ يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها مَنْ شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا، ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم، وترفعوا بها عن محمد، وإنما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها، الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته. (ثم رشح هذا المعنى) فقال:

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَذَرْهُمْ فِي الْأَسْبَابِ ﴿١١﴾ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١٢﴾﴾

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ حتى يتكلموا في الأمور الربانية والتدابير الإلهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء. ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال: فإن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة ﴿فَذَرْهُمْ فِي الْأَسْبَابِ﴾ فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها إلى السماء حتى يدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي إلى مَنْ يختارون. ثم وعد نبيه ﷺ النصر عليهم بقوله: ﴿جُنْدٌ﴾ مبتدأ ﴿مَا﴾ (صلة) مقوية للنكرة المبتدأة ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارة إلى بدر ومصارعهم، أو (إلى حيث وضعوا فيه) أنفسهم (من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم) من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست ﴿هُنَالِكَ﴾ خبر المبتدأ ﴿مَهْزُومٌ﴾ مكسور ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ متعلق بـ ﴿جُنْدٌ﴾ أو بـ ﴿مَهْزُومٌ﴾

بأن بل إضراب عن مجموع الكلامين السابقين. قوله: (ثم رشح هذا المعنى) أصل معنى الترشيح التريبة والتأهل كما يقال: رشح المتأهل ومنه ترشيح الاستعارة والمراد به هنا التقوية والتأكيد لا المعنى المصطلح أي ربي ما أفاده قوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ نفياً وإثباتاً بقوله: ﴿أَمْ لَهُ﴾ الآية فإن نفي ملك هذا العالم الجسماني مع أنه بعض خزائنه يربي ويقوي انتفاء ملك جميع خزائنه عنهم بلا شبهة.

قوله: (صلة) أي مزيدة. قوله: (إلى حيث) أي مكان معنوي (وضعوا فيه) أي في ذلك المكان. قوله: (من الانتداب) أي من الادعاء بيان لقوله حيث وضعوا فيه أنفسهم، والانتداب مطاوع ندب لكذا فانتدب له إذا دعاه فاستجاب. قوله: (لمثل ذلك القول العظيم) إشارة إلى ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾.

يريد ما هم إلا جند من الكفار (المتحزبين) على رسول الله مهزوم (عما قريب)، فلا تبال بما يقولون (ولا تكثرث) لما به يهدون.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ ﴿١٤﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾ نوحًا ﴿وَعَادٌ﴾ هودًا ﴿وَفِرْعَوْنُ﴾ موسى ﴿ذُو الْأَوْنَادِ﴾ قيل: كانت له أوتاد وجبال يلعب بها بين يديه. وقيل: (يوتد من يعذب بأربعة أوتاد) في يديه ورجليه ﴿وَتَمُودُ﴾ وهم قوم صالح صالحًا ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ لوطًا ﴿وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ﴾ (الغيضة) شعيبًا ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ أراد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم (هم هم) وأنهم الذين وجد منهم التكذيب ﴿إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ ذكر تكذيبهم أولًا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام حيث لم يبين المكذب، ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها وبين المكذب وهم الرسل، وذكر أن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأن في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم. وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولًا وبالاستثنائية ثانيًا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد، أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه، ثم قال: ﴿فَحَقَّ عِقَابُ﴾ أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم. ﴿عَذَابِي﴾ و﴿عِقَابِي﴾ في الحالين: (يعقوب).

قوله: (المتحزبين) أي الصائرين أحزابًا. قوله: (عما قريب) ما فيه زائدة وعن بمعنى بعد أي بعد زمن قريب. قوله: (ولا تكثرث) من الاكتراث بمعنى المبالاة أي ولا تبال.

قوله: (يوتد من يعذب بأربعة أوتاد) أي يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحًا على الأرض ثم يعذبه بما يريد من ضرب وإحراق وغيرهما. اهـ شهاب. قوله: (الغيضة) هي الشجر. قوله: (هم هم) يعني أن أولئك مبتدأ والأحزاب خبره والمعنى أن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هؤلاء الذين أخبر عنهم بأنه وجد منهم التكذيب بقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى الآخر. قوله: (يعقوب) بن إسحق الحضرمي وليس من السبعة.

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيَّحَةً وَنَجْدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ (١٥)

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ (وما ينتظر) أهل مكة، ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب ﴿إِلَّا صَيَّحَةً وَنَجْدَةً﴾ أي النفخة الأولى وهي الفرع الأكبر ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ (وبالضم: حمزة وعلي)، أي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب أي إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان. وعن ابن عباس ؓ: ما لها من رجوع و(ترداد)، من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تشي ولا تردد.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (١٦) أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قَطْنَا﴾ حظنا من الجنة لأنه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزاء: عجل لنا نصيبنا منها أو نصيبنا من العذاب الذي وعده كقوله: ﴿وَسَتَجِدُنَا بِالْعَذَابِ﴾ [الحج: الآية ٤٧]. وأصل القط (القسط) من الشيء لأنه قطعة منه من قطه إذا قطعه، (ويقال: لصحيفة الجائزة) قط لأنها قطعة من القرطاس ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (١٦) أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴿فِيكَ وَصْنُ نَفْسِكَ﴾ أن ترل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل أذاهم.

﴿وَادْكُرْ عَبْدًا دَاوُدَ﴾ وكرامته على الله كيف زلّ تلك الزلّة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ ذا (القوة في الدين) وما يدلّ على أن الأيد القوة في

قوله: (وما ينتظر) إشارة إلى أن النظر هنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤية.  
قوله: (وبالضم) أي بضم الفاء (حمزة وعلي) الكسائي والباقون بفتحها وهما لغتان بمعنى واحد. قوله: (ترداد) بفتح التاء بمعنى الرد والصرف أو بمعنى التكرار من قولهم: رد الفعل إذا كرره ومنه التردد على الناس.

قوله: (القسط) النصيب. قوله: (ويقال: لصحيفة الجائزة) أي العطية وصحيفتها ما يكتبه الكبير لبعض عماله أو أتباعه لأن ينفذه للسانه ونحوه. قوله: (القوة في الدين) لا في البدن.

الدين قوله: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ أي رجاع إلى مرضاة الله تعالى، وهو تعليل لذي الأيد. رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَهُوَ أَشَدُّ الصُّومِ وَيَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ.

﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾

﴿إِنَّا سَخَرْنَا﴾ ذَلَّلْنَا ﴿الْجِبَالَ مَعَهُ﴾ قِيلَ: كَانَ تَسْخِيرُهَا أَنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ إِذَا أَرَادَ سِيرَهَا إِلَى حَيْثُ يَرِيدُ ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ فِي مَعْنَى مَسْبُوحَاتٍ عَلَى الْحَالِ. وَاحْتَارَ ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ عَلَى «مَسْبُوحَاتٍ» لِيَدُلَّ عَلَى حَدُوثِ التَّسْبِيحِ مِنَ الْجِبَالِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ ﴿بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ أَيِ فِي طَرَفِي النَّهْرِ، وَالْعِشِيِّ وَقْتُ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ، وَالْإِشْرَاقِ وَقْتُ الْإِشْرَاقِ (وَهُوَ) حِينَ تَشْرُقُ الشَّمْسُ أَيِ تُضِيءُ (وَهُوَ وَقْتُ الضُّحَى، وَأَمَّا شُرُوقُهَا فَطُلُوعُهَا) تَقُولُ: شَرَقَتِ الشَّمْسُ وَلَمَّا تَشْرُقْ. (وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ): مَا عَرَفْتَ صَلَاةَ الضُّحَى إِلَّا بِهَذِهِ الْآيَةِ.

قوله: (وهو) أي وقت الإشراق (وهو وقت الضحى) أي الضحوة الصغرى (وأما شروقها) أي من الثلاثي (فطلوعها) تقول شرقت الشمس أي طلعت ولما تشرق أي لم تشرق من الإشراق أي لم تضيء ولم ترتفع ارتفاعًا تامًا. قوله: (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية) إشارة إلى إنكار ثبوت صلاة النبي ﷺ لها وهو ما ذهب إليه بعض الصحابة وأقلها ركعتان وأكثرها اثني عشر وأوسطها في الفضيلة ثمانية. ووجه فهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لها من الآية بناء على ما روي عنه كما مر في سورة الصافات أن كل تسبيح ورد في القرآن فهو بمعنى الصلاة يعني ما لم يرد به التعجب والتنزيه كما رواه الطبري فحيث كانت صلاة لداود على نبيتنا وعليه الصلاة والسلام قصت على طريق المدح علم منه مشروعيتها لأن شرع من قبلنا شرع لنا إذا قصه الله تعالى ورسوله من غير تكبر وهذا هو المراد بلا تكلف وهذا بناء على أن معه متعلق بـ ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ حتى يكون هو مسبحة أي مصلية وإلا فتسبيح الجبال لا دلالة له على انصلا. اهـ شهاب. وفي تفسير الخازن روى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس في قوله ﴿بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ قال: كنت أمر بهذه الآية لا أدري ما هي حتى حدثني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال: يا أم هانئ إن هذه صلاة الإشراق. اهـ. وكذا في تفسير

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ﴾ ﴿١٩﴾

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية. وعن ابن عباس ؓ : كان إذا سبح جابوته الجبال بالتسييح واجتمعت إليه الطير فسبحت فذلك حشرها ﴿كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ﴾ كل واحد من الجبال والطير لأجل داود أي لأجل تسييحه مسبح لأنها كانت تسبح لتسييحه. ووضع الأبواب موضع المسبح لأن الأبواب وهو التواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته من عدته أن يكثر ذكر الله ويديم تسييحه وتقديسه. وقيل: الضمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله أبواب أي مسبح (مرجع للتسييح).

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ﴾ قويناه. قيل: كان يبيت (حول محرابه) ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه. ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ الزبور وعلم الشرائع. وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل. والفصل هو التمييز بين الشئيين. وقيل: للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الأمير. وفصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه، وجاز أن يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور. والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد والحق والباطل، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات.

الخطيب، وأيضاً فيه وروى طائوس عن ابن عباس قال: هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن، قالوا: لا فقرأ ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ﴿١٨﴾. اهـ فافهم. وفي الدر المختار وندب أربع فصاعداً في الضحى على الصحيح من بعد الطلوع إلى الزوال ووقتها المختار بعد ربع النهار. وفي المنية أقلها ركعتان وأكثرها اثنا عشر وأوسطها ثمان وهو أفضلها كما في الذخائر الأشرفية لثبوته بفعله وقوله عليه السلام: وأما أكثرها فبقوله فقط. اهـ.

قوله: (مرجع للتسييح) مكثرت له لأن المرجع للشيء رجاء إليه يفعله مرة بعد أخرى ويرجع إلى فعله رجوعاً بعد رجوع.

قوله: (حول محرابه) المراد بالمحراب الغرفة.

وعن علي ؑ: هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه. وهو من الفصل بين الحق والباطل. (وعن الشعبي: هو) قوله: «أما بعد» وهو أول من قال: «أما بعد»، فإن من تكلم في الأمر الذي له شأن يفتتح بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله: «أما بعد».

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنبياء العجيبة. والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لأنه مصدر في الأصل تقول خصمه خصمًا. وانتصاب ﴿إِذْ﴾ بمحذوف تقديره: وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم أو بالخصم (لما فيه من معنى الفعل) ﴿سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ تصعدوا سوره ونزلوا إليه، والسور الحائط المرتفع، والمحراب (الغرفة) أو المسجد أو صدر المسجد.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾

﴿إِذْ﴾ (بدل من إذ الأولى) ﴿دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ روي أن الله تعالى بعث إليه ملكين في صورة إنسانين. فطلبوا أن يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما (الحرس) فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر إلا وهما بين يديه جالسان، ففزع منهم لأنهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضاء، ولأنهم نزلوا عليه من

قوله: (وعن الشعبي: هو) عمر بن عامر بن شراحيل وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم.

قوله: (لما فيه من معنى الفعل) لكونه في الأصل مصدرًا كما صرح به آتفاً.  
قوله: (الغرفة) وهي البيت العالي.

قوله: (بدل من إذ الأولى) بدل الاشتمال. قوله: (الحرس) جمع حارس في المصباح حرسه يحرسه من باب قتل حفظه والاسم الحراسة فهو حارس والجمع حرس وحراس مثل خادم وخدم وخدام. اهـ.

فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون مَنْ يدخل عليه ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان ﴿بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ تعدى وظلم ﴿فَلَحَكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا نُشِطُ﴾ (ولا تجر) من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءٍ الصِّرَاطِ﴾ وأرشدنا إلى وسط الطريق (ومحجته) والمراد عين الحق ومحضه.

رُوي أن أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضاً (أن ينزل له عن امرأته) فيتزوجها إذا أعجبت، وكان لهم عادة (في المواساة) بذلك (وكان الأنصار) يواسون المهاجرين بمثل ذلك، فاتفق أن داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة (أوريا) فأحبها فسأله النزول عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان. ف قيل له: إنك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلاً ليس له إلا امرأة واحدة النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به. وقيل: (خطبها) أوريا ثم خطبها داود فأثره أهلها فكانت زلتة أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه. وما يُحكى أنه بعث مرة بعد مرة أوريا (إلى غزوة البلقاء) وأحب أن يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصالح (من أفناء المسلمين) فضلاً عن بعض

**قوله:** (ولا تجر) من الجور أي دم على عدم الجور في الحكومة. **قوله:** (ومحجته) في المصباح المحجة بفتح الميم جادة الطريق. اهـ. **قوله:** (أن ينزل له عن امرأته) أي يطلقها. **قوله:** (في المواساة) من قولهم واساه إذا ساعده. **قوله:** (وكان الأنصار...) الخ أي وقد كان ذلك في صدر الإسلام بعد الهجرة فكان الرجل من الأنصار إذا كانت له زوجتان نزل عن أحديهما أي طلق أحديهما لمن اتخذه أختاً له من المهاجرين. **قوله:** (أوريا) بهمزة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية بعدها ألف اسم رجل من مؤمني قومه. **قوله:** (خطبها) في المصباح خطب المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم واختطبها والاسم الخطبة بالكسر. اهـ. **قوله:** (إلى غزوة البلقاء) في لسان العرب البلقاء أرض بالشام وقيل: مدينة. اهـ. وفي حاشية الكشاف للعلامة سعد الدين رحمه الله هي مدينة بالشام وقيل: إنه بلد الزعفران. اهـ. **قوله:** (من أفناء المسلمين) الأفناء الجماعات.



أعلام الأنبياء. (وقال علي رضي الله تعالى عنه: من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء.

وروي أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال: إن كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يلتبس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك، وإن كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترًا على نبيّه فما ينبغي إظهارها عليه. فقال عمر: لسماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس والذي يدلّ عليه المثل الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس إلا طلبه إلى زوج المرأة أن ينزل له عنها فحسب، وإنما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل إذا أداه إلى الشعور بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشدّ تمكّن من قلبه وأعظم أثرًا فيه مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة.

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ يَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَجَدَةٌ فَقَدْ أَكْفَلِيَ وَغَرَّ فِي الْخَطَابِ ٢٣﴾

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ هو بدل من ﴿هَذَا﴾ أو خبر لـ ﴿إِنَّ﴾، والمراد أخوة الدين أو إخوة الصداقة والألفة أو أخوة الشركة والخلطة لقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾ ﴿لَمْ يَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَجَدَةٌ﴾ (﴿وَلِي﴾ حفص. والنعجة كناية عن المرأة).

قوله: (وقال علي رضي الله تعالى عنه: من حدثكم... الخ) كون حد القذف مائة وستين اجتهد من علي رضي الله تعالى عنه على تقدير صحة تلك الرواية. قال الزين العراقي: لم يصح عنه وجهه على فرض صحته أنه ضوعف فيه حد القذف كما ضوعف حد الأحرار على حد العبد لأن الأنبياء عليهم السلام سادات السادات. كذا قيل: وهذا قول جيد إذا ورد في الشرع ولا اعتبار للاجتهد فيما ورد النص فيه ولعل وجهه أن هذا ليس حد القذف في الحقيقة لأن حد القذف حق العبد وحده إنما يلزم بطلب المقدوف ولا مساع للطلب هنا فهو تأديب لإساءة أدبه فهو مفوّض إلى الإمام أو ذلك سياسة وهو الأظهر إذ في الأول نظر. اهـ قنوي.

قوله: (﴿وَلِي﴾ حفص) أي قرأ حفص بفتح الياء والباقون بالسكون. قوله: (والنعجة كناية عن المرأة) النعجة هي الأنثى من الضأن ولكن كثر في كلامهم

ولما كان هذا تصويرًا للمسألة وفرضًا لها لا يمتنع أن يفرض الملائكة في أنفسهم (كما تقول لي: أربعون شاة ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الأربعين أربعة ولا ربعا) ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ (ملكناها) وحقيقته (اجعلني أكفلها) كما أكفل ما تحت يدي. وعن ابن عباس ؓ: اجعلها كفلي أي نصيبي ﴿وَعَزَّيْ﴾ وغلبي يقال عزّه يعزّه ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ في الخصومة أي أنه كان أقدر على الاحتجاج مني. وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل، أو أراد خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني

الكناية بها عن المرأة. قوله: (كما تقول لي: أربعون شاة ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الأربعين أربعة ولا ربعا) أي لا قليل ولا كثير. وعبرة الكشف (فإن قلت): الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قلت): هو تصوير للمسألة وفرض لها فصوروها في أنفسهم وكانوا في صورة الأناسي كما تقول في تصوير السائل زيد له أربعون شاة وعمره له أربعون وأنت تشير إليهما فخلطاهما وحال عليهما الحال كم يجب فيها وما لزيد وعمره سيد ولا لبد (محركتان أي لا قليل ولا كثير) وتقول أيضًا في تصويرها لي أربعون شاة ولك أربعون فخلطناها وما لكما من الأربعين أربعة ولا ربعا انتهت بزيادة يسيرة. وفي تفسير الخطيب قال الحسن بن الفضل: هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لأنه لم يكن ثم نعاج ولا بغى فهو كقولهم: ضرب زيد عمرًا أو اشترى أبو بكر دارًا ولا ضرب هناك ولا شراء. انتهى بحروفه. فائدة: نصاب الغنم ضأنًا أو معزًا أربعون وفيها شاة تعم الذكور والإناث وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان وما بينهما عفو فما زاد على أربعين شاة مثلاً إلى المائة والعشرين لا شيء فيه إذا اتحد المالك فلو مشتركة بين ثلاثة أثلاثاً فعلى كل شاة قار في البحر ولو كانت لرجل فليس للساعي أن يفرقها ويجعلها أربعين أربعين فيأخذ ثلاث شياه لأنه باتحاد المالك صار الكل نصابًا ولو كان بين رجلين أربعون شاة لا تجب على واحد منهما الزكاة وليس للساعي أن يجمعها ويجعلها نصابًا ويأخذ الزكاة منها لأن ملك كل واحد منهم قاصر عن النصاب. اهـ.

قوله: (ملكناها) بالبيع أو الهبة المراد ملك العين هنا وملك المتعة في التعريض وهذا معنى مجازي. قوله: (اجعلني أكفلها) أي أعولها وأنفق عليها والمعنى طلقها لأتزوجها.

خطاباً أي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني. ووجه التمثيل أن مثلت قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون، فأراد صاحبه تنمة المائة فطمع في نعجة خليطه وأراده على الخروج من ملكها إليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده، وإنما كان ذلك على وجه التحاكم إليه ليحكم بما حكم به من قوله:

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيَّتِكَ إِنْ نَعَايَهِ وَإِنْ كَثِيرٌ مِّنَ الْخَطَايَا لَيْسَ لِي بِهَا عَلَيْكَ شَيْءٌ وَإِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَبِلْ مَا هُمْ وَظَنَ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٧٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِن لَّمْ عِندَنَا لُزْلٌ وَحُسْنٌ مَّكَابٍ ﴿٧٥﴾﴾

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيَّتِكَ إِنْ نَعَايَهِ﴾ حتى يكون محجوجاً بحكمه. وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف إلى المفعول (وقد ضمن معنى الإضافة فعدي تعديتها) كأنه قيل: بإضافة نعتك إلى نعاجه على وجه السؤال (والطلب). وإنما ظلم الآخر بعدما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك في القرآن لأنه معلوم.

ويروى أنه قال: أنا أريد أن آخذها منه وأكمل نعاجي مائة فقال داود: إن رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وأشار إلى طرف الأنف والجبهة. فقال: يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت. ثم نظر داود فلم ير أحداً فعرف ما وقع فيه ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخَطَايَا﴾ الشركاء والأصحاب ﴿لَيْسَ لِي بِهَا عَلَيْكَ شَيْءٌ﴾ المستثنى منصوب وهو من الجنس والمستثنى منه بعضهم ﴿وَقَبِلْ مَا هُمْ﴾ ﴿مَا﴾ للإبهام و﴿هُمْ﴾ مبتدأ و﴿وَقَبِلْ﴾ خبره ﴿وَظَنَ دَاوُدُ﴾ أي علم وأيقن وإنما استعير له لأن الظن الغالب يداني العلم ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ ابتليناه ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ لزلته ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي سقط على وجهه

قوله: (وقد ضمن معنى الإضافة فعدي تعديتها) عبارة البيضاوي وتعديته إلى مفعول آخر بالي لتضمينه معنى الإضافة. اهـ. وفي حاشية البيضاوي للعلامة الشهاب قوله: وتعديته إلى مفعول... الخ وهو لا يتعدى فتضم ما يتعدى بها كالضم أو الإضافة. اهـ. قوله: (والطلب) فيه إشارة إلى أن السؤال سؤال الإعطاء لا سؤال الاستعلام. قوله: و﴿مَا﴾ مزيعة للإبهام.

ساجدًا لله، (وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة إذا نوى) لأن المراد مجرد ما يصلح تواضعًا عند هذه التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا

قوله: (وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة إذا نوى...) الخ في التفسيرات الأحمديّة في بيان الآيات الشرعية أطلق رாகعًا على معنى ساجدًا فيكون فيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود إذا نوى لأن المراد مجرد ما يصلح تواضعًا عند هذه التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة فهو مستشهد أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه في هذا الباب. صرح به صاحب الكشف والمدارك. وقال الغوري: فيه نظر لأنه إذا قرأ ثلاث آيات أو أكثر بعد آية السجدة لا يقوم الركوع مقام السجدة بالاتفاق والعبارة ههنا مطلقة ولأن النص محمول على غير حال الصلاة على ما عرف من القصة فكيف يجوز في الصلاة دون غيره وقد ذكر الإمام فخر الإسلام البزدوي وغيره هذه المسألة في بيان معارضة القياس والاستحسان حيث قال: الاستحسان يقدم على القياس في كثير من المواضع وأما القياس إنما يقدم على الاستحسان إذا ظهر فساده واستوت صحته وأثره كما في قيام الركوع مقام السجود فإن النص ورد به وهو قوله تعالى: ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾ [ص: الآية ٢٤] ففي الاستحسان لا يجوز لأن الشرع أمر بالسجود والركوع خلافه فلا يجوز كما في سجود الصلاة وهذا أثر ظاهر والقياس مجاز لكنه أولى بأثره الباطن، وذلك لأن السجود لم يجب عند التلاوة قربة مقصودة بل الغرض مجرد ما يصلح تواضعًا عند التلاوة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلافه في غير الصلاة وبخلاف سجود الصلاة فإنه مقصود بنفسه، وفيه نهاية التعظيم ولا يتأذى بالركوع لأنه أولى منه في إظهار الخضوع هذا ما قالوا انتهت بحروفها. وفي مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (وتؤدى بركوع أو سجود) كانتين في (الصلاة غير ركوع الصلاة) وغير (سجودها) والسجود أفضل لأنه تحصيل قربتين صورة الواجب ومعناه، وبالركوع المعنى وهو الخضوع (ويجزى عنها) أي عن سجدة التلاوة (ركوع الصلاة إن نواها) أي نوى أداءها فيه رأي عند الركوع وإن نوى في الركوع ففيه قولان وإن نوى بعد الرفع منه لا يجوز بالإجماع، نص عليه (أي على اشتراط النية) محمد لأن معنى التعظيم فيهما واحد ويجزي عنها أيضًا (سجودها) أي سجود الصلاة (وإن لم ينوها) أي التلاوية (إذا لم ينقطع

العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة ﴿وَأَنَابَ﴾ ورجع إلى الله بالتوبة. وقيل: إنه بقي ساجداً أربعين يوماً وليلة لا يرفع رأسه إلا للصلاة مكتوبة أو ما لا بد منه. ولا (أن يرقأ) دمه حتى نبت (العشب) من دمه ولم يشرب ماء إلا وثلاثه دمع ﴿فَقَفَرْنَا لَمْ ذَلِكْ﴾ أي زلته ﴿وَإِنَّ لَمْ عِنْدَنَا لُزْلَفَى﴾ لقربة ﴿وَحُسْنُ مَثَابٍ﴾ مرجع وهو الجنة.

فور التلاوة) وانقطاعه بأن يقرأ (أكثر من آيتين) بعد آية سجدة التلاوة بالإجماع. وقال شمس الأئمة الحلواني لا ينقطع الفور ما لم يقرأ أكثر من ثلاث آيات. وقال الكمال: إن قول شمس الأئمة هو الرواية. اهـ باختصار وبزيادة يسيرة. وفي حاشية للعلامة الصخطاوي قوله في الصلاة: هذا القيد بالنسبة إلى الركوع فقط فلا يجزي عنها ركوع في خارجها لأن الأثر إنما ورد فيما إذا ركع فيها فقط فيقصر على مورد الأثر لكن في البحر واختار قاضي خان أن الركوع خارج الصلاة ينوب عنها وفي النهر عن البزازية وهو ظاهر المروي. اهـ فيحمل على اختلاف الرواية انتهت بحروفها. وفي الدر المختار وكذا خارجها ينوب عنها الركوع في ظاهر المروي بزازية. اهـ.

وفي رد المحتار قوله: وكذا في خارجها... الخ هذا ضعيف لما قدمناه عن البدائع من أنه لا يجزي لا قياساً ولا استحساناً وما عزا إلى البزازية تبع فيه صاحب النهر وهو خلل في النقل لأن الذي رأيته في نسختين من البزازية هكذا وروي في غير الظاهر أن الركوع ينوب عنها خارج الصلاة أيضاً. اهـ. فسقط من كلامه لفظ غير وما في البحر من أن قاضي خان اختار أنه ينوب عنها ففيه أن عبارة الخانية هكذا روى أنه يجوز ذلك ولا يخفى أنه مشعر بتضعيفه لا باختياره فتنبه لذلك. اهـ. يقول كاتب الحروف أصلح الله شأنه أن الذي رأيته في نسخة البزازية التي عندي مثل ما رآه صاحب رد المحتار في نسختين منها. وعبرة نسخة الخانية التي عندي هكذا رجل قرأ آية السجدة في غير الصلاة فأراد أن يركع للسجدة في رواية يجوز ذلك. اهـ فافهم.

قوله: (أن يرقأ) في المصباح رقا الدم والدمع رقا مهموز من باب نفع ورقوء على فعول انقطع بعد جريانه والرقوء مثال رسول اسم منه. اهـ. قوله: (والعُشْبُ) الكَلَأُ الرُّطْبُ.

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَنْفُسُ إِلَىٰ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ أي استخلفناك على الملك في الأرض أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق، وفيه دليل على أن حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ (أي بحكم الله) إذ كنت خليفة أو بالعدل ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ أي هوى النفس في قضائك ﴿فَيُضِلَّكَ﴾ الهوى ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ دينه ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَنْفُسُ إِلَىٰ الْحِسَابِ﴾ أي بنسيانهم يوم الحساب.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ أَمْ تَحْمِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الخلق ﴿بَاطِلًا﴾ (خلقًا باطلاً) لا لحكمة بالغة، أو مبطلين عابثين كقوله ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٦] وتقديره ذوي باطل، أو عبثاً فوضع ﴿بَاطِلًا﴾ موضعه أي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين، وهو أنا خلقنا نفوساً أودعناها العقل ومنحناها التمكين وأزحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة جزاء على حسب أعمالهم.

﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى خلقها باطلاً ﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الظن) بمعنى المظنون أي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا، وإنما جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة مع إقرارهم بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما لقوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: الآية ٢٥] لأنه لما

قوله: (أي بحكم الله) يعني أن الحق اسم الله تعالى وأن فيه تقدير المضاف أي بحكم الحق أي الله.

قوله: (خلقًا باطلاً) إشارة إلى أن باطلاً صفة مصدر محذوف. قوله: (الظن) بمعنى المظنون ليصح الحمل ولو أريد المبالغة لا يحتاج إلى ذلك التأويل.

كان إنكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤدياً إلى أن خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه، لأن الجزاء هو الذي سبقت إليه الحكمة في خلق العالم، فمن جحد فقد جحد الحكمة في خلق العالم ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (٢٧) ﴿أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (٢٨) («أم» منقطعة)، ومعنى الاستفهام فيها الإنكار، والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتقى وفجر، ومن سوى بينهم كان سفيهاً ولم يكن حكيماً.

﴿كِتَبٌ أُنزِلَتْهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لِيَتَذَبَّرُوا ءَايَتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٢٩)

﴿كِتَبٌ﴾ أي هذا كتاب ﴿أُنزِلَتْهُ إِلَيْكَ﴾ يعني القرآن ﴿مُبَرَّكٌ﴾ صفة أخرى ﴿لِيَتَذَبَّرُوا ءَايَتِهِ﴾ (وأصله ليتدبروا) قرء به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به. وعن الحسن: قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، حفظوا حروفه وضيعوا حدوده ﴿لِيَتَذَبَّرُوا﴾ على الخطاب بحذف إحدى التاءين: يزيد ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وليتعض بالقرآن أولو العقول.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠) ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَتُ الْخِيَادُ﴾ (٣١)

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ﴾ أي سليمان. وقيل: داود، وليس بالوجه فالمخصوص بالمدح محذوف ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وعلل كونه ممدوحاً بكونه أواباً أي كثير الرجوع إلى الله تعالى ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ بعد الظهر

قوله: (أم منقطعة) مقدرة ببل والهمزة وبل للإضراب الانتقالي والمعنى بل أنجعل.

قوله: (وأصله ليتدبروا) فأدغمت التاء في الدال. قوله: ﴿لِيَتَذَبَّرُوا﴾ على الخطاب بحذف إحدى التاءين: يزيد) أي قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة بالتاء من فوق وتخفيف الدال على حذف إحدى التاءين على الخلاف فيها أهي تاء المضارعة أم التالية لها والأصل لتدبروا والباقون بياء الغيب وتشديد الدال.

﴿الضَّفِيفَتُ﴾ الخيول (القائمة) على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى (على طرف حافر) ﴿الْجِيَادُ﴾ السراع (جمع جواد) لأنه يجود (بالركض)، وصفها بالصفون لأنه لا يكون (في الهجان) وإنما (في العراب). وقيل: وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية، يعني إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها، وإذا جرت كنت سراعًا خفافًا في جريها. وقيل: الجياد الطوال الأعناق من الجيد. ورؤي أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق و(نصيبين فأصاب ألف فرس). وقيل: (ورثها من أبيه) وأصابه أبوه

قوله: (القائمة) أي الواقفة. قوله: (على طرف حافر) أي من رجل أو يد. قوله: (جمع جواد) في لسان العرب فرس جواد بين الجودة والأنثى جواد أيضًا. اهـ. وأيضًا فيه والجمع جِيَاد وكان قياسه أن يقال: جَوَاد فتصبح الواو في الجمع لتحركها في الواحد الذي هو جَوَاد كحركاتها في طويل ولم يسمع مع هذا عنهم جَوَاد في التكسير البتة فأجروا واو جَوَاد لوقوعها قبل الألف مجرى الساكن الذي هو واو ثوب وسوط فقالوا: جِيَاد كما قالوا: جِيَاض وسياط ولم يقولوا جَوَاد كما قالوا: قَوَامٌ وطَوَالٌ. اهـ. في المصباح جاد الفرس جودة بالضم والفتح فهو جواد وجمعه جِيَاد. اهـ. قوله: (بالركض) في المصباح ركض الرجل ركضًا من باب قتل ضرب برجله ويتعدى إلى مفعول فيقال: ركضت الفرس إذا ضربته ليعدو ثم كثر حتى أسند الفعل إلى الفرس واستعمل لازمًا فقيل: ركض الفرس قال أبو زيد: يستعمل لازمًا ومتعديًا فيقال: ركض الفرس وركضته ومنهم من منع استعماله لازمًا ولا وجه للمنع بعد نقل العدل. اهـ. قوله: (في الهجان) في المصباح الهجين من الخيل الذي ولدته برذونة من حصان عربي. اهـ. وقوله: برزونة في لسان العرب البرازين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب. اهـ. وقوله: حصان في المصباح الحصان بالكسر الفرس العتيق. اهـ. قوله: (في العراب) في المصباح خيل عراب خلاف البراذين الواحد عربي. اهـ. قوله: (نصيبين) اسم بلد. قوله: (فأصاب ألف فرس) لبيت المال فلا إشكال بأن الغنائم لم تحل لغير نبينا عليه السلام إذ الحيوان لا يحرق فيكون لبيت المال. اهـ فتوي رحمه الله. قوله: (ورثها من أبيه) على أنها معدة لمصالح المسلمين لا على أنها ملكًا له حتى ينافي أن الأنبياء لا يورثون ولظهور المراد عبر بالإرث مسامحة فالمراد بالإرث حيازة



(من العمالقة) . وقيل : خرجت من البحر لها أجنحة فقعده يوماً بعدما صلى الظهر على كرسية (واستعرضها) فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس (وغفل عن العصر) وكانت فرضاً عليه، فاعتم لما فاته فاستردها (وعقرها تقرباً لله) فبقي مائة، فما في أيدي الناس من الجياد، فمن نسلها. وقيل : لما عقرها أبدله الله خيراً منها وهي الريح تجري بأمره.

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (٣٢)

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ أي أثرت حب الخيل عن ذكر ربي كذا عن الزجاج. فأحببت بمعنى أثرت كقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَحِبُّوا الْعَمَى﴾ عَلَى الْمُدَى ﴿[فضلت: الآية ١٧] و«عن» بمعنى «على»، وسمى (الخيل) خيراً كأنها نفس

التصرف لا الملك وجه كون الأنبياء لا يورثون إما لبقائه على ملكهم أو لمصيره صدقة أو لعوده لبيت المال أو لكونه وقفاً على ورثته على ما فصله المحدثون والفقهاء لكن المختار كونه لبيت المال على ما أشرنا إليه. واختلف فقيل : إنه مخصوص بنبينا ﷺ وقيل : عام لقوله ﷺ : إنا معاشر الأنبياء لا نورث وهذا هو المختار. اهـ قنوي رحمه الله. قوله : (من العمالقة) الجابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد. قوله : (واستعرضها) أي طلب سليمان العرض. قوله : (وغفل عن العصر) أي عن صلاة العصر. قوله : (وعقرها تقرباً لله) العقر لا يقتضي الملك فلا ينافي ما سبق بل يقتضي مالكية التصرف. قوله : مقرباً لله على أنه مشروع في شريعته يعني لا غضباً فلا يكون إسرافاً مذموماً كيف لا وقد روي أن الله تعالى أبدله خيراً منها وهي الريح كما في الكشاف. اهـ قنوي. وقوله : وعقرها في المصباح عقره عقرًا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرًا ضرب قوائمه به لا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل : عقره إذا نحره فهو عقير وجمال عقري. اهـ.

قوله : ﴿فَأَسْتَحِبُّوا الْعَمَى﴾ أي آثروا أي اختاروا الكفر. قوله : (الخيل...) الخ حديث صحيح وفي البخاري ومسلم الخير معقود<sup>(١)</sup> في نواصي

(١) المراد بالخير هنا الأجر والغنيمة.

الخير لتعلق الخير بها كما قال ﷺ «الخيَل معقود بنواصيها الخير (إلى يوم القيامة)» وقال (أبو علي): أحببت بمعنى جلست من إحاباب البعير وهو يروكه. حب الخير أي المال مفعول له مضاف إلى المفعول ﴿حَقَّ تَوَارَتْ﴾ الشمس ﴿بِالْحِجَابِ﴾ والذي دلّ على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري ذكر أو دليل ذكر، أو الضمير للصافنات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام.

﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾

﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ أي قال للملائكة: ردّوا الشمس علي لأصلي العصر فردّت الشمس له وصلى العصر، أو ردّوا الصافنات ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾

نخيل روياه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وفيهما أيضًا البركة في نواصي الخيل أي كثرة الخيل في ذواتها والناصية الرأس ويكنى بها عن الذات وهو المراد هنا إنما جعل البركة في الخيل لأن بها يحصل الجهاد الذي فيها خير الدنيا والآخرة. وأما الحديث الآخر وهو الشؤم يكون للفرس فمحمول على ما لم يكن معدًا للغزو بل الكبر والافتخار ومعدًا للنهب والإغارة بالتعدي والإضرار. قوله: (إلى يوم القيامة) فيه إشارة إلى أن الجهاد باقٍ إلى يوم القيامة.

قوله: (أبو علي) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي كان إمام وقته في علم النحو. ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القراءات وكتاب الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب المسائل القصريّات وكتاب المسائل العسكرية وكتاب المسائل البصرية وكتاب المسائل المجلسيات وغير ذلك، وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدّد وكان متهمًا بالاعتزال وكان مولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين وتوفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر، وقيل: ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى ببغداد. اهـ ابن خلكان باختصار.

(فجعل يمسح مسحاً) أي يمسح السيف بسوقها وهي جمع ساق كدار ودور وأعناقها، يعني يقطعها لأنها منعتة عن الصلاة. تقول: (مسح علاوته) إذا ضرب عنقه، ومسح (المسفر) الكتاب إذا قطع أطرافه بسيفه. وقيل: إنما فعل ذلك كفارة لها أو شكرًا لرد الشمس، وكانت الخيل مأكولة في شريعته فلم يكن إتلافًا. وقيل: مسحها بيده استحسانًا لها وإعجابًا بها.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَذْبَقْنَاهُ﴾

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ ابتليناه. ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ﴾ سرير ملكه ﴿جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع إلى الله. قيل: فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة، وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين: إن عاش لم نفك من السخرة فسيلنا أن نقتله (أو نخبله)، فعلم ذلك سليمان ﷺ (فكان يغذوه في السحابة) خوفًا من مضرة الشياطين، فألفى ولده ميتًا على كرسيه فتنبه على زلته في

قوله: (فجعل) أي شرع. قوله: (يمسح مسحاً...) الخ أشار إلى أن مسحًا مفعول مطلق ليمسح ومفعول به محذوف وهو السيف أو يمسح محذوف مع مفعوله وجملة يمسح خبر ﴿مَطْفِقٌ﴾. قوله: (مسح علاوته) العلاوة بالكسر رأس الإنسان ما دام في عنقه يقال: ضرب علاوته أي قطع رأسه. قوله: (المُسْفَر) المجلد.

قوله: (أو نخبله) في مختار الصحاح الخبل بسكون الباء الفساد وفتح الباء الجَنَ يقال: به خبل أي شيء من أهل الأرض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخييلًا واختبله إذا أفسد عقله أو عضوه. اهـ. قوله: (فكان يغذوه في السحابة) فأمر السحاب حتى حملته وغذا ابنه في السحاب أي رباه فيه يقال: غذوته أغذوه أي رببته أي فوضعه في سحاب وجعل من ظئره ومرضعه فيه بحيث لم يروه حين وضعه وهم لا يعلمون الغيب فلا وجه لما قيل ما فائدة وضعه فيه والشياطين يقدرون على الصعود للسحاب. وفيه دليل على أن التمسك بالسبب والتحصن لا ينافي التوكل لكن الأولى للمقربين التفويض إلى الله تعالى. ولذا قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين. وقال عليه الصلاة والسلام: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل فللأنبياء خواص وشؤون فتأمل فلا إشكال بأنه عليه

أن (لم يتوكل) فيه على ربه. ورُوِيَ عن النبي ﷺ «قال سليمان: (لأطوفن الليلة) على سبعين امرأة كل واحدة منهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن (فلم تحمل) إلا امرأة واحدة (جاءت بشق رجل) فجاء به على كرسيه فوضع في حجره، (والذي) نفس محمد (بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعين) وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان ﷺ فمن أباطيل اليهود).

الصلاة والسلام قال: «اعقلها وتوكل» فلا ينافي التوكل مباشرة الأسباب ما لم يعتقد التأثير فيها. قوله: (لم يتوكل) أي توكل الخواص اللائق به وهو عدم مباشرة الأسباب إذ ما فعله لا ينافي التوكل كما في «اعقلها وتوكل». قوله: (لأطوفن الليلة) الطواف هنا كناية عن القربان والمراد بالليلة هذه الليلة الآتية بعد التكلم بلا انفصال أي والله لأجامعهن على سبعين امرأة. وفي رواية الإمام الصنعاني عن الشيخين لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله فقال له الملك: قل إن شاء الله فلم يقل ونسي فأطاف بهن ولم تلد منهم إلا امرأة نصف إنسان لو قال إن شاء الله لم يحدث وكان أرجى لحاجة وهذا متحد معنى ما رواه المصنف رحمه الله. وما رواه المصنف من غير الشيخين لأن ألفاظهما متخالفة كم عرفته وعدم قوله: إن شاء الله لأجل النسيان فلا محذور فضلاً عن ترك الأولى في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ﴾ وضع القابلة أو أمه له عليه ليراه ففي ألقيناه مجاز عقلي.

قوله: (فلم تحمل) بالتاء ورُوِيَ بالياء لتأويل بشخص وشيء ونحوه. قوله: (جاءت) ولدت. قوله: (بشق رجل) أي بنصف ابن. قوله: (والذي...) الخ هكذا كان النبي ﷺ يقسم ومعنى (بيده) في تصرفه إن شاء أحيائها وإن شاء أماتها. قوله: (لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعين) المراد منه الحث على القول إن شاء الله في الأمور الحسنة فلا إشكال بأنه عليه السلام قال: لا تقل لو فإنه يفتح عمل الشيطان.

قوله: (وأما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود) عبارة الكشف. وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بصحته حكوا أن

سليمان بلغه خبر صَيِّدُون<sup>(١)</sup> وهي مدينة في بعض الجزائر وأن بها ملكاً عظيم الشأن لا يُقوى عليه لتحصُّنه بالبحر فخرج إليه تحمله الريح حتى أناخ بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها وأصاب<sup>(٢)</sup> بنتاً له اسمها جرادة من أحسن الناس وجهاً فاصطفاه لنفسه وأسلمت وأحبها وكانت لا يرقأ<sup>(٣)</sup> دمعها حزناً على أبيها فأمر الشياطين فمَثَلُوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته وكات تغدو إليها وتروح مع ولاندها<sup>(٤)</sup> يسجدن له كعادتِهْن في ملكه فأخبر آصفُ سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده إلى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تائباً إلى الله متضرعاً وكانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها. وكان<sup>(٥)</sup> مُلكه في خاتمه فوضعه عندها يوماً وأتاه الشيطان صاحب البحر وهو الذي دلَّ سليمان على الماس حين أمر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان، فقال: يا أمينة خاتمي فتختم وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس وغيَّر<sup>(٦)</sup> سليمان عن هيئته فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت يتكفَّف<sup>(٧)</sup> وإذا قال: أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى السماكين ينقل لهم السمك فيُعْطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك أربعين صباحاً عدد ما عُبد الوثن في بيته فأنكر آصفُ عظماء بني إسرائيل حكم الشيطان. وسأل آصف نساء سليمان فقلن: ما يدعُ امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابته وقيل: بل نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار<sup>(٨)</sup> الشيطان وقذف<sup>(٩)</sup> الخاتم في البحر وابتلعت سمكة ووقعت السمكة في يد

(١) بصاد مهملة ودال مهملة. (٢) قوله: أصاب أي وجدها.

(٣) قوله: يرقأ مهموز بمعنى ينقطع.

(٤) قوله: ولا يتنדהا جمع وليدة بمعنى مولود والمراد به الحارية.

(٥) يعني كان الله قدر له ملكه ما دام الخاتم معه فإذا فارقه نزع ملكه.

(٦) قوله: غيَّر سليمان عن هيئته بقدرته تعالى كما ألقى شبه عيسى عليه السلام على غيره.

(٧) قوله: يتكفَّف أي يسأل وقبل هذا لمن يسأل لأنه يمد كفه.

(٨) قوله: طار أي ذهب عن كرسيه في الهوى.

(٩) قوله: وقذف أي رمى بالخاتم في البحر لئلا يأخذه غيره.

سليمان فبقر<sup>(١)</sup> بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدًا ورجع إليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسدّ عليه بأخرى ثم أوثقهما بالحديد والبرصاص وقذفه في البحر. وقيل: لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده ولا يتماسك فيها فقال له آصف: إنك لمفتون بذنبك فالخاتم لا يقرّ في يدك فتب إلى الله ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله وقالوا: هذا من أباطيل اليهود والشياطين لا يتمكّنون من مثل هذه الأفاعيل وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام وعلى نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن قبيح وأما اتخاذ التماثيل فيجوز أن يختلف فيه الشرائع. ألا ترى إلى قوله: ﴿مِنْ تَحَرِيْبٍ وَتَمَثِيْلٍ﴾ [سبأ: الآية ١٣] وأما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علمه فلا عليه انتهت بحروفها. قوله: وسأل آصف نساء سليمان... الخ عبارة البيضاوي ونقد حكمه في كل شيء إلّا فيه وفي نسائه. اهـ. وفي حاشيته للعلامة الشهاب والقنوي ولبعد هذه الرواية عن مقام العصمة لم يذكرها المصنّف بل أشار إلى ردّه بقوله: إلّا في نسائه. اهـ. وأيضًا في تفسير البيضاوي والخطيئة تغافله عن حال أهله لأنّ اتخاذ التماثيل كان جائزًا حينئذٍ وسجود الصورة بغير علمه لا يضر. اهـ. وفي حاشيته للعلامة الشهاب قوله: والخطيئة... الخ توجيه لهذه القصة ورد على ما في الكشف من أنها من افتراء اليهود فإنّه لا يليق بمقامه ﷺ ما ذكر فإن ابن حجر قال: إن هذه القصة رواها النسائي وغيره بإسناد قوي. اهـ. وفي حاشيته للعلامة القنوي قوله: والخطيئة... الخ جواب سؤال تقديره ظاهر وقيل: توجيه لهذه القصة ورد على ما في الكشف من أنها من افتراء اليهود فإنّها لا تليق بمقامه. قال ابن حجر: قال: إن هذه القصة رواها النسائي وغيره بإسناد قوي. انتهى ولعل صاحب الكشف لم يعمل بهذه الرواية لكونه خبر واحد لا يزاحم ما ثبت بالتواتر من عصمة الأنبياء عليهم السلام. قوله: تغافله عن حال أهله بعيد لأنّ المدة أربعون يومًا كما اعترف به فهذه المدة التغافل عن مثله مع أنّه سخر له الجن والإس مستبعد جدًا فالأحوط ما اختاره الزمخشري والاكتفاء بالوجهين الأولين. اهـ.

(١) قوله: فبقر بمعنى شقّ.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٣٥) ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (٣٦) ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ (٣٧)

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا﴾ قدم الاستغفار على استيهاب الملك جرياً على عادة الأنبياء ﷺ والصالحين في تقديم الاستغفار على السؤال ﴿لَا يَنْبَغِي﴾ لا يتسهل ولا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ أي دوني. (وبفتح الياء: مدني وأبو عمرو)، وإنما سأل بهذه الصفة فيكون معجزة له لا حسداً وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين، فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين ولن يكون معجزة حتى يخرق العادات ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٣٥) ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ (الرياح) ﴿أبو جعفر﴾.

﴿تَجْرِي﴾ حال من ﴿الرِّيحَ﴾ ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بأمر سليمان ﴿رُخَاءً﴾ لينة طيبة (لا تزعزع) وهو حال من ضمير ﴿تَجْرِي﴾ ﴿حَيْثُ﴾ ظرف ﴿تَجْرِي﴾ ﴿أَصَابَ﴾ (قصد وأراد. والعرب تقول: أصاب الصواب فأخطأ الجواب) ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ عطف على ﴿الرِّيحَ﴾ أي سخرنا له الشياطين ﴿كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ (بدل من ﴿الشياطين﴾) كانوا يبنون له ما شاء من الأبنية ﴿وَعَوَّاصٍ﴾ أي ويغوصون له في البحر لإخراج اللؤلؤ، وهو

قوله: (وبفتح الياء) أي ياء ﴿بَعْدِي﴾ (مدني) أي قرأه نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وأبو عمرو) البصري. قوله: (الرياح) بالجمع (أبو جعفر) المدني وليس من السبعة. وفي التمجيد قراءة الريح هي المشهورة والرياح شاذة. اهـ. قوله: (لا تزعزع) الزعزعة تحريك الشيء يقال: زعزعته فتزعزع وريح زعزعان وزعزع أي تزعزع الأشياء ولا ينافيه قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَلَسَلِمْنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ [الأنبياء: الآية ٨١] لأن المراد أن تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة إلا أنها لما جرت بأمره كانت لينة طيبة. قوله: ﴿أَصَابَ﴾ بمعنى أراد لأنه لو كان بمعناه المعروف لا مساغ قوله فأخطأ وكذا في النظم الكريم لا يناسب معناه المعروف وهو وقوع الصواب فلا جرم أنه مجاز عن أراد إذ الإصابة مسببة عن الإرادة والداعي إلى المجاز بيان أنه مصيب في إرادته. قوله: (بدل من ﴿الشياطين﴾) بدل كل من كل إن كان تعريف الشياطين للعهد وهم المسخرون أو أريد من له قوة البناء والغوص والتمكن منهما أو بعض إن لم يقصد ذلك فيقدر ضمير أي منهم.

أول مَنْ استخرج اللؤلؤ من البحر . والمعنى وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين .

﴿وَأَخْرَيْنَ مُقْرَبَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ يُغَيِّرُ حِسَابَ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَكَ عِندَهُ لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ عطف على ﴿كُلِّ بَنَاءٍ﴾ داخل في حكم البدل ﴿مُقْرَبَيْنِ﴾ في الْأَصْفَادِ وكان يقرن مرده الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد . والصفد: القيد (وسمي به) العطاء لأنه ارتباط بالمنعم عليه ، ومنه قول علي ؑ : (من برك فقد أسرك) ومن جفاك فقد أطلقك ﴿هَذَا﴾ الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة ﴿عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ فأعط منه ما شئت من المنة وهي العطاء ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عن العطاء ، وكان إذا أعطى أجر وإن منع لم يأتهم بخلاف غيره ﴿يُغَيِّرُ حِسَابَ﴾ متعلق بـ ﴿عَطَاؤُنَا﴾ وقيل : هو حال أي هذا عطاؤنا (جما كثيرا) لا يكاد يقدر على حصره ، أو هذه التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالإطلاق أو أمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك ﴿وَإِنَّ لَكَ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾﴾ ﴿لَزُلْفَىٰ﴾ اسم «إن» والخبر ﴿لَهُ﴾ والعامل في ﴿عند﴾ الخبر .

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ﴾ هو بدل من ﴿عَبْدَنَا﴾ أو عطف بيان ﴿إِذْ﴾ بدل اشتمال منه ﴿نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ دعاه ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ﴾ بأنني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بأنه مسه لأنه غائب ﴿الشَّيْطَانُ بُصْبٍ﴾ قراءة العامة . ﴿بُنْصُبٍ﴾ يزيد تشقيل نُصْبٍ ﴿بُنْصُبٍ﴾ كرشد ورشد ، يعقوب

قوله: (وسمي به) أي بالصفد . قوله: (من برك فقد أسرك) أي من أحسن إليك فقد قيدك . قوله: (جما كثيرا) في المصباح جم الشيء جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أي كثير . اهـ .

قوله: ﴿بُنْصُبٍ﴾ بضم النون وسكون (قراءة العامة . ﴿بُنْصُبٍ﴾ بضميتين (يزيد) أي أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة (تشقيل نُصْبٍ) بالضم والسكون (بنصب) بفتحيتين (كرشد) بالضم والسكون (ورشد) بفتحيتين (يعقوب) بن



﴿بَنْصَب﴾ على أصل المصدر هبيرة) - والمعنى واحد وهو التعب والمشقة  
 ﴿وَعَنَاب﴾ يريد مرضه وما كان (يقاسي) فيه من أنواع (الوصب). وقيل: أراد ما  
 كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء (ويغريه) على الكراهة  
 (والجزع)، فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه  
 وردّه بالصبر الجميل. ورُوي أنه كان يعود ثلاثاً من المؤمنين فارتدّ أحدهم فسأل  
 عنه فقيل: ألقى إليه الشيطان أن الله لا يتلي الأنبياء والصالحين. وذكر في سبب  
 بلائه أنه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع، أو رأى منكراً فسكت عنه، أو ابتلاه الله  
 لرفع الدرجات بلا زلة سبقت منه.

﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَعْسَرٌ دَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾

﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ﴾ حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا إليه  
 جبريل عليه السلام فقال له: اركض برجلك أي اضرب برجلك الأرض

إسحق الحضرمي البصري وليس من السبعة ﴿بَنْصَب﴾ بالفتح والسكون (على  
 أصل المصدر هبيرة<sup>(١)</sup>) التمار في تفسير النيسابوري بنصب وبضمين يزيد وقرأ  
 يعقوب بفتحيتين وقرأ هبيرة بالفتح والسكون والباقون بالضم والسكون. اهـ. وفي  
 السمين قوله: بنصب قراءة العامة بالضم والسكون وأبو جعفر وشيبة وحفص ونافع  
 في رواية بضمين وهو تثقيل نصب، وقرأ أبو حيوة ويعقوب وحفص في رواية  
 بفتح وسكون. اهـ باختصار. وفي الإتحاف واختلف في بنصب فأبو جعفر بضم  
 النون والصاد وقرأ يعقوب بفتحهما وافقه الحسن والباقون بضم النون وإسكان الصاد  
 وكلها بمعنى واحد وهو التعب والمشقة. اهـ فافهم. قوله: (يقاسي) في لسان  
 العرب المقاساة مكابدة الأمر الشديد وقاساه أي كابده. اهـ وفي المصباح المكابدة  
 للشيء وهي تحمل المشاق في فعله. اهـ.

قوله: (الوصب) في المصباح الوصب الوجدع وهو مصدر من باب  
 تعب. اهـ. قوله: (ويغريه) من الإغراء وهو الحث. قوله: (والجزع) الشكوى  
 وعدم الصبر.

(١) لحفص أربع روايات رواية هبيرة التمار وأبي شعيب القواش وعبيد بن الصباح وعمرو بن  
 الصباح.

(وهي أرض الجابية) فضربها فنبتت عين فقيـل: ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَرْدٌ وَشَرَابٌ﴾ أي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرـك. وقيل: نبتت له عينان فاغتسل من إحداهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه بإذن الله تعالى.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (٤٣) ﴿وَحَدَّ يَدَيْكَ ضِغْتًا فَاَضْرِبْ يَدَيْكَ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَحَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٤٤)

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قيل: أحياهم الله تعالى بأعيانهم وزاده مثلهم ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ مفعول لهما أي الهبة كانت للرحمة له ولتذكير أولى الأبواب، لأنهم إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء ﴿وَحَدَّ﴾ معطوف على ﴿أَكْفُضْ﴾ ﴿يَدَيْكَ ضِغْتًا﴾ (حزمة) صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك. وعن ابن عباس ؓ: (قبضة) من الشجر ﴿فَاَضْرِبْ يَدَيْكَ وَلَا تَحْنُثْ﴾ وكان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة إذا برأ، فحلل الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها إياه، (وهذه الرخصة باقية) ويجب أن يصيب المضروب كل واحدة من المائة. والسبب في يمينه أنها أبطأت عليه ذاهبة في

قوله: (وهي أرض الجابية) الجابية مدينة بالشام كذا في لسان العرب وحاشية الكشاف للعلامة التفازاني رحمه الله.

قوله: (حزمة) في لسان العرب حَزَمَ الشيءَ يَحْزِمُهُ حَزْمًا شَدَّهُ وَالْحُزْمَةُ مَا حُزِمَ. اهـ. وفي المصباح حزمت الشيء جعلته حزمة والجمع حزم مثل غرة وغرف. اهـ. قوله: (قبضة) في لسان العرب القبضة ما أخذت بجمع كفك كله فإذا كان بأصابعك فهي الْقُبْضَةُ بالصاد. اهـ. قوله: (وهذه الرخصة باقية) في الحدود في شريعتنا وفي غيرها أيضًا لكن غير الحدود يعلم منها بالطريق الأولى وكون حكمها باقياً هو الصحيح حتى استدلوا بهذه الآية على جواز الحيل وجعلوها أصلاً لنصحتها، وقيل: حكمها منسوخ وقيل: إنه مخصوص بأيوب والصحيح الأول لكن شرطوا فيه الإيلاء أما مع عدمه بالكلية فلا فلو ضرب بسوط واحد له شعبتان خمسين مرة من حلف على ضربة مائة ضربة برّ إذا تألم فإذا لم يتألم لا يبرّ ولو ضربه مائة لأن الضرب وضع لفعل مؤلم يتصل بالبدن بآلة التأديب وقيل: يحنث بكل حال كما فصل في شرح الهداية وغيره. اهـ شهاب.

حاجة فخرج صدره. وقيل: باعت (ذؤابتها برغيفين) وكاننا متعلقاً أيوب عليه السلام إذا قام ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ﴾ علمناه ﴿صَابِرًا﴾ على البلاء نعم قد شكنا إلى الله ما به واسترحمه لكن الشكوى إلى الله لا تسمى جزعاً فقد قال يعقوب عليه السلام ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: الآية ٨٦] على أنه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس إليهم أنه لو كان نبياً لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وإرادة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره إلى أن لم يبق منه إلا القلب واللسان ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ﴾ أيوب ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا﴾ (عَبْدَنَا مكي). ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ فَمَنْ جمع ف ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ومن بعده عطف بيان على ﴿عَبْدَنَا﴾ ومن وحد ف ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ وحده عطف بيان له، ثم عطف ذريته على ﴿عَبْدَنَا﴾ ولما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي غلبت فقبل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم وإن كان عملاً لا تتأتى فيه المباشرة بالأيدي، أو كان العمال (جذماً) لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله: ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾ أي أولي الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا

قوله: (ذؤابتها) في المصباح الذؤابة بالضم مهموز الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسله فإن كانت ملوية فهي عقيضة. اهـ. قوله: (برغيفين) في الصحاح الرغيف من الخُبْز والجمع أرغفة ورُغْفُ ورُغْفَانُ. اهـ. وفي المصباح الرغيف جمعه رغف مثل بريد وبرد وأرغفة ورغفان بالضم ورغفت العجين رغفاً من باب نفع جمعته بيدك مستديراً فالرغيف فعيل بمعنى مفعول. اهـ. قوله: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾ (... الخ في تفسير الجلالين) ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبت إلى الناس ﴿وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه. اهـ.

قوله: ﴿عَبْدَنَا﴾ مكي) أي قرأ ابن كثير المكي بفتح العين وسكون الباء الموحدة ولا ألف بعدها على التوحيد على أنه إبراهيم وحده المزيّد شرفه وإبراهيم عطف بيان وإسحاق ويعقوب عطف على عبدنا والباقون بكسر العين وفتح الموحدة وألف بعدها على الجمع. قوله: (جذماً) جمع أجذم وهو المقطوع اليد. قوله:

يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون أفكار ذوي الديانات (في حكم الزمى) الذين لا يقدرون على إعمال جوارحهم (والمسلوبي العقول) الذين لا استبصار لهم، (وفيه تعريض) بكل مَنْ لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما.

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (٤٦)

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَهُمْ﴾ جعلناهم لنا خالصين ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ بخصلة خالصة لا شوب فيها. ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ ﴿ذِكْرَى﴾ في محل النصب أو الرفع بإضمار «أعني»، أو «هي»، أو الجر على البدل من ﴿خالصة﴾ والمعنى إنا أخلصناهم بذكرى الدار، والدار هنا: الدار الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بأن جعلناهم يذكرون الناس الدار الآخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو (ديدن) الأنبياء ﷺ، أو معناه أنهم يكثررون ذكر الآخرة والرجوع إلى الله وينسون ذكر الدنيا ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ على الإضافة مدني ونافع) وهي من إضافة الشيء إلى ما يبينه، لأن الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى. و﴿ذِكْرَى﴾ مصدر مُضاف إلى المفعول أي بإخلاصهم ذكرى الدار. وقيل: خالصة بمعنى خلوص فهي مضافة إلى الفاعل أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر، إنما همهم ذكرى الدار لا غير. وقيل: ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا، وهذا شيء قد أخلصهم به فليس

(في حكم الزمى) خبر كان الذين. وقوله: (الزمى) جمع زمين كمريض ومرضى في المصباح زمن الشخص زماناً وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زماناً طويلاً والقوم زمى مثل مرضى. اهـ. قوله: (والمسلوبي العقول) عطف على الزمى. قوله: (وفيه تعريض) يعني أن وصف هذا الجمع خصوصاً بكونهم أولى الأعمال والأفكار تعريض بأن مَنْ ليسوا على صفتهم من العمل الصالح والفكر الصائب في حكم مَنْ لا قدرة لهم على الأعمال ولا فكر لهم في الأحوال.

قوله: (ديدن) في الأختري الديدن بالفتح والكسر والديدان بالفتح دأب وعادات. اهـ. قوله: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ على الإضافة مدني ونافع) في الإنحاف واختلف في ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى﴾ فنافع والحلواني عن هشام وأبو جعفر بغير تنوين مضافاً للبيان والباقون بالتنوين وعدم الإضافة. اهـ باختصار.

يذكر غيرهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به يقويه قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلَيْهِ﴾ [مريم: الآية ٥٠].

﴿وَلَهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْآخِرِ﴾ (٤٧) ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْآخِرِ﴾ (٤٨) ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ (٤٩)

﴿وَلَهُمْ عِنْدَنَا لِمَنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾ المختارين من بين أبناء جنسهم ﴿الْآخِرِ﴾ جمع خير أو خير على التخفيف كأموات في جمع ميت أو ميت. ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾ كأن حرف التعريف دخل على «يسع» ﴿وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ﴾ التنوين عوض عن المضاف إليه أي وكلهم ﴿مِنَ الْآخِرِ﴾ (٤٨) ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ (٤٩) أي هذا شرف وذكر جميل يذكرون به أبداً، وإن لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة إلى مغفرة رب جليل.

﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥٠) ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ (٥١)

ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ بدل من ﴿حسن مَّآبٍ﴾ ﴿مُّفْتَحَةٌ﴾ حال من ﴿جَنَّتٍ﴾ لأنها معرفة لإضافتها إلى ﴿عَدْنٍ﴾ (وهو علم، والعامل فيها) ما في ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (من معنى الفعل) ﴿لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ارتفاع الأبواب بأنها فاعل ﴿مُّفْتَحَةٌ﴾ والعائد محذوف أي مفتحة لهم الأبواب منها فحذف كما حذف في قوله: ﴿إِنَّ الْبَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٣٩) [النازعات: الآية ٣٩] أي لهم (أو أبوابها) إلا أن الأول أجود، أو هي بدل من الضمير في ﴿مُّفْتَحَةٌ﴾ وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الأبواب وهو من بدل الاشتمال ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ حال من المجرور في

قوله: (وهو) أي عدن (علم) اشتق من عدن إذا أقام. قوله: (والعامل فيها) أي في الحال ما في ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ (من معنى الفعل<sup>(١)</sup>) وهو ﴿وَإِنَّ﴾ حاصل ﴿لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ وذو الحال هو الضمير المستتر في حاصل خبر إن. قوله: (أو أبوابها) على تعويض اللام من الإضافة.

(١) أي استقر وحصل لأنه ظرف مستقر وقع خبر إن فذو الحال ما فيه من الضمير ومبناه على أنه لا حال من اسم أن أو ما هو تابع له.

﴿لَهُمْ﴾ والعامل ﴿مُفْنَحَةٌ﴾ ﴿فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهْمٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ أي وشراب كثير فحذف اكتفاء بالأول.

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الظَّرْفِ أَرْبَابٌ ٥٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الظَّرْفِ﴾ أي (قصرن طرفهن) على أزواجهن ﴿أَرْبَابٌ﴾ (لدات) أسنانهن كأسنانهن لأن التحاب بين الأقران أثبت (كأن اللدات) سمين أتراباً لأن التراب مسهن في وقت واحد ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ (وبالبياء: مكّي وأبو عمر) ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ أي ليوم تجزى كل نفس بما عملت ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ﴾ من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الإشارة.

﴿هَذَا وَاتَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مَثَابٍ ٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَنَسَّ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴿٥٧﴾

﴿هَذَا﴾ خبر والمبتدأ محذوف أي الأمر هذا أو هذا كما ذكر ﴿وَاتَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مَثَابٍ﴾ مرجع ﴿جَهَنَّمَ﴾ بدل منه ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يدخلونها ﴿فَنَسَّ الْمِهَادُ﴾ شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفرشه النائم ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ أي هذا حميم وعساق فليذوقوه، ف ﴿هَذَا﴾ مبتدأ و ﴿حَمِيمٌ﴾ خبر ﴿وَعَسَاقٌ﴾ (بالتشديد: حمزة وعلي وحفص). والعساق بالتشديد والتخفيف (ما يغسق) من

**قوله:** (قصرن طرفهن) المراد بالطرف البصر وأصله تحريك الأجفان للنظر فوضع موضع البصر والمعنى قصرن أبصارهن. **قوله:** (لدات) جمع لدة بوزن عدة أي مماثلة لهم في السن فإن كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن صرح به في سورة الواقعة. **قوله:** (كأن اللدات) ... الخ أي لأنهم لما وُلدوا معهن في وقت واحد كأنهما وقعا في التراب في وقت واحد. **قوله:** (بالبياء) التحتية على الغيبة (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وأبو عمرو) البصري والباقون بالفوقية على الخطاب وجه الغيبة. تقدم ذكر المتقين ووجه الخطاب الالتفات إليهم والإقبال عليهم.

**قوله:** (بالتشديد) أي بتشديد السين (حمزة وعلي) الكسائي (وحفص) والباقون بالتخفيف. **قوله:** (ما يغسق) أي يسيل وبابه جلس.

صديد أهل النار، يقال: غسقت العين إذا سال دمعها. وقيل: الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده.

﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا ۝٥٨﴾ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝٥٩﴾

﴿وَأَخْرَجَ﴾ أي وعذاب آخر أو مذوق آخر ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ من مثل العذاب المذكور. و﴿أَخْرَجَ﴾ (بصري) أي ومذوقات آخر من شكل هذا المذوق في الشدة (والفظاعة) ﴿أَزْوَاجًا﴾ صفة لـ ﴿أَخْرَجَ﴾ لأنه يجوز أن يكون ضروريًا ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في صحبتكم. والاقترحام: الدخول في الشيء بشدة، و(القحمة): الشدة، وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبًا أي أتيت رحبًا من البلاد لا ضيقًا أو رحبت ببلادك رحبًا ثم تدخل عليه «لا» في دعاء السوء، وبهم بيان للمدعو عليهم ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ أي داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم. وقيل: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ﴾ كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم، و﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ كلام الرؤساء. وقيل: هذا كله كلام الخزنة.

﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيَسَّرَ الْقَرْارُ ۝٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابٌ ضَعِيفٌ فِي النَّارِ ۝٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۝٦٢﴾

﴿قَالُوا﴾ أي الأتباع ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ أي الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به، وعللوا ذلك بقوله: ﴿أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا﴾ والضمير للعذاب أو لصليهم

قوله: وآخر (بصري) أي اختلف في وآخر فأبو عمرو البصري ويعقوب بن إسحق البصري وليس من السبعة بضم الهمزة مقصورة جمع أخرى كالكبرى والكبر لا ينصرف للعدل عن قياسه والوصف والباقون بفتح الهمزة ممدودة على الأفراد لا ينصرف أيضًا للوزن الغالب والصفة. قوله: (والفظاعة) في المصباح فطع الأمر فظاعة جاوز الحد في القبح فهو فظيع. قوله: (القحمة) الشدة في المصباح القحمة بالضم الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد. اهـ.

أَيُّ أَنْكُمْ دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ فَكُفِّرْنَا بِأَتْبَاعِكُمْ ﴿فَيَسَّرَ لِقَارُهُمْ﴾ أَيُّ النَّارِ ﴿قَالُوا﴾ أَيُّ الْأَتْبَاعِ ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَلَيْنَا ضِعْفًا﴾ أَيُّ مَضَاعِفًا ﴿فِي النَّارِ﴾ (ومعناه ذا ضعف). ونحوه قوله: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُونا فَقَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: الآية ٣٨] وهو أن يزيد على عذابه مثله ﴿وَقَالُوا﴾ الضمير لرؤساء الكفرة ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾ (يعنون فقراء المسلمين) ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ﴾ في الدنيا ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ من الأردال الذين لا خير فيهم (ولا جدوى).

﴿تَخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾

﴿تَخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا﴾ (بلفظ الإخبار: عراقي غير عاصم) على أنه صفة لـ ﴿رِجَالًا﴾ مثل ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ وبهمزة الاستفهام: غيرهم على أنه إنكار على أنفسهم في الاستسخار منهم، ﴿سِخْرِيًّا﴾ مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ مالت ﴿عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ هو متصل بقوله: ﴿مَا لَنَا﴾ أي ما لنا لا نراهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها، قسموا أمرهم بين

قوله: (معناه ذا ضعف) يعني أن مضاعفًا من صيغ النسب. قوله: (يعنون فقراء المسلمين) كعمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان. قوله: (ولا جدوى) في لسان العرب الجدوى العطية. اهـ.

قوله: (بلفظ الإخبار عراقي غير عاصم...) الخ إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل عراقي. وعبرة الإتحاف واختلف في ﴿تَخَذْنَهُمْ﴾ فأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بوصل الهمزة بما قبلها ويبدأ لهم بكسر همزة على الخبر وتكون الجملة في محل نصب صفة ثانية لرجالًا و﴿أَمْ﴾ [البقرة: الآية ٦] منقطعة أي بل أزاغت كقولك إنها لإبل أم شاة أي بل شاة وافقهم الأعمش واليزيدي والباقون بقطع الهمزة مفتوحة وصلًا وابتداء على الاستفهام وأم متصلة لتقدم الهمزة. اهـ. قوله: ﴿سِخْرِيًّا﴾ مدني وحمزة وعلي وخلف والمفضل أي قرأ ﴿سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: الآية ١١٠] بضم السين مدني أي نافع وأبو جعفر وحمزة وعلي والكسائي وخلف بن هشام البزار والمفضل<sup>(١)</sup> بن محمد والباقون بكسرها.

(١) من رواية عاصم.



أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِلَّا أَنَّهُ خَفِيَ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُمْ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الَّذِي حَكِينَا عَنْهُمْ ﴿لَحَقٌّ﴾ لَصَدَقَ كَائِنٌ لَا مُحَالَةَ لَا بَدَّ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ .  
ثُمَّ بَيَّنَّ مَا هُوَ فَقَالَ: هُوَ ﴿تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ وَلَمَّا شَبَّهَ تَقَاوُلَهُمْ وَمَا جَرَى بَيْنَهُمْ مِنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ بِمَا يَجْرِي بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ سَمَاءَ تَخَاصُّمًا، وَلَأَنَّ قَوْلَ الرُّؤَسَاءِ ﴿لَا مَرَجًا بَيْنَهُمْ﴾ وَقَوْلَ أَتْبَاعِهِمْ: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَجًا بَيْنَهُمْ﴾ مِنْ بَابِ الْخُصُومَةِ فَسَمَّى التَّقَاوُلَ كُلَّهُ تَخَاصُّمًا لِاشْتِمَالِهِ عَلَى ذَلِكَ.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٦٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾

﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي مَكَّةَ ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ مَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ مُنذِرٌ أَنْذَرَكُمْ عَذَابَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ وَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ دِينَ الْحَقِّ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَأَنْ تَعْتَقِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿الْوَاحِدُ﴾ (بَلَا نَدَّ) وَلَا شَرِيكَ ﴿الْقَهَّارُ﴾ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ لَهُ الْمُلْكُ وَالرَّبُّوبِيَّةُ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ ﴿الْعَزِيزُ﴾ الَّذِي لَا يَغْلِبُ إِذَا عَاقَبَ ﴿الْغَفُورُ﴾ لِذُنُوبِ مَنْ التَّجَأَ إِلَيْهِ.

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾

﴿قُلْ هُوَ﴾ أَيُّ هَذَا الَّذِي أَبْأَنْتَكُمْ بِهِ مِنْ كَوْنِي رَسُولًا مُنذِرًا وَأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ لَا يَعْزِضُ عَنْ مِثْلِهِ إِلَّا غَافِلٌ شَدِيدُ الْغَفْلَةِ. ثُمَّ ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (٦٨) غَافِلُونَ ﴿مَا كَانَ لِي﴾ (حِفْصٌ) ﴿مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ احْتِجَّ لَصِحَّةِ نَبَوِّهِ بِأَنَّ مَا يَنْبِئُ بِهِ عَنِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَاخْتِصَامِهِمْ أَمْرٌ مَا كَانَ بِهِ بَدٌّ مِنْ عِلْمِ قَطْ، ثُمَّ عِلْمُهُ وَلَمْ يَسْلُكِ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُهُ النَّاسُ فِي عِلْمِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَهُوَ الْأَخْذُ مِنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (٧٠) (أَيُّ لَأَنَّمَا) أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ وَمَعْنَاهُ مَا

قوله: (بَلَا نَدَّ) فِي الْمَصْبَاحِ النَّدَّ بِالْكَسْرِ الْمِثْلُ. اهـ.

قوله: ﴿إِنِّي﴾ (بِفَتْحِ الْيَاءِ حِفْصٌ). قوله: (أَيُّ لَأَنَّمَا) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُحَلَّ ﴿أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ النَّصْبُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ.

يوحى إليّ إلا للإنذار فحذف اللام وانتصب بإفشاء الفعل إليه، ويجوز أن يرتفع على معنى ما يوحى إليّ إلا هذا وهو أن أنذر وأبلغ ولا أفرط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر وحده وليس لي غير ذلك. (وبكسر ﴿إِنَّمَا﴾ يزيد) على الحكاية أي إلا هذا القول وهو أن أقول لكم إنما أنا نذير مبين ولا أدعي شيئاً آخر. وقيل: النبأ العظيم قصص آدم والإنباء به من غير سماع من أحد. وعن ابن عباس رضي الله عنه: القرآن، وعن الحسن: يوم القيامة. والمراد بالملأ الأعلى أصحاب القصة: الملائكة وآدم وإبليس، لأنهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم و﴿إِذْ يَخْطُبُونَ﴾ متعلق بمحذوف إذ المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الأعلى وقت اختصامهم.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ (٧١) ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سَجْدِينَ﴾ (٧٢) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٧٣) ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧٤)

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ بدل من ﴿إِذْ يَخْطُبُونَ﴾ أي في شأن آدم حين قال تعالى عليّ لسان ملك ﴿لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ وقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: الآية ٣٠] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ فإذا أتممت خلقته وعدلته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ الذي خلقته، وأضافه إليه تخصيصاً كبيت الله وناقة الله، والمعنى أحييته وجعلته حساساً متنفساً ﴿فَقَعُوا﴾ أمر من وقع يقع أي اسقطوا على الأرض والمعنى اسجدوا ﴿لَهُم سَجْدِينَ﴾ قيل: كان انحناء يدل على التواضع. وقيل: كان سجدة لله أو كان (سجدة التحية) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٧٣) «كل» للإحاطة وأجمعون للاجتماع فأفاد أنهم سجدوا عن آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في أوقات. ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ﴾ تعظم عن السجود ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (وصار) من الكافرين بلباء الأمر.

قوله: (وبكسر ﴿إِنَّمَا﴾ يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع وليس من السبعة والباقون بفتحها.

قوله: (سجدة التحية) والإكرام. قوله: (وصار) فسر كان بصار إشارة إلى أن وجود كفره إنما كان وقت إباطه واستكباره من الأزمنة الماضية لا في جميع

﴿قَالَ يَإَيُّهَا النَّاسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ الْغَالِينَ﴾ (٧٥)

﴿قَالَ يَإَيُّهَا النَّاسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ ما منعك عن السجود ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ أي بلا واسطة امتثالاً لأمري وإعظاماً لخطابي، وقد مرَّ أن ذا اليدين يباشر أكثر أعماله بيده فغلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب: هو ما عملت يداك، حتى قيل لمن لا يدين له: (يداك أوكنا وفوك) نفخ. وحتى لم يبق فرق بين قولك: «هذا مما عملته» و«هذا مما عملته يداك»، ومنه قوله: ﴿مِمَّا عَمِلْتَ آيَاتِنَا﴾ [يسر: الآية ٧١] و﴿لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ استفهام إنكار ﴿أَمْ كُنْتَ مِنْ الْغَالِينَ﴾ (ممن علوت) وفقت.

الأزمئة الماضية فإن كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسمه في جميع الأزمنة الماضية بل مطلقاً في جنس الأوقات الماضية فصَحَّ إرادة أي وقت منها وصحَّ إرادة وقت إباطه واستكباره عنه وصحَّ أيضاً إرادة جميع الأزمنة الماضية وذلك إذا حمل على وجود كفره في علم الله تعالى.

**قوله:** (يداك أوكنا وفوك) نفخ قال المفضل: أصله أن رجلاً كان في جزيرة من جزائر البحر فأراد أن يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له: يداك أوكنا وفوك نفخ يضرب لمن يجني على نفسه الجبن. اهـ. مجمع الأمثال للعلامة أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري رحمه الله. وقال العلامة التفتازاني في حاشيته على الكشاف ولا يخفى أن تفريع هذا التغليب ليس بالوجه لأنه مثل ورد فيمن له يدان وفم ونفخ وإيكاء أي شد لوكاء الزق ونفخ فيه فيضرب لمن جنى على نفسه تشبهاً له بحالة ذلك الرجل في الجناية على نفسه على ما هو طريقة الاستعارة وفي مثله لا عبرة بمفردات المشبه به في جانب الشبه لا حقيقة ولا مجازاً ولا تغليباً. اهـ. **قوله:** (ممن علوت) بالخطاب كذا في الكشاف مع أن الظاهر ممن علا لأن اسم الموصول غائب فاللائق كون صلته غائباً واعتذر بأنه ميل إلى المعنى كقوله: أنا الذي سمّنتي أُمي حيدرته، وحلَّ الكلام نظراً إلى المعنى شائع في كلامهم وأن الزمخشري إمام في هذا الباب واستفيد من كلامه أن صلة من يصح أن يكون مخاطباً إذا كان الموصول عبارة عن المخاطب ومتكلماً

(وقيل: أستكبرت الآن) أم لم تزل مذ كنت من المستكبرين؟

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتُمْ مِنْ طِينٍ﴾ (٧٦) ﴿قَالَ فُخِّرْ مِنْهَا فإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٧٧)

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتُمْ مِنْ طِينٍ﴾ (٧٦) يعني لو كان مخلوقاً من نار لما سجدت له لأنه مخلوق مثلي فكيف أسجد لمن هو دوني لأنه من طين والنار تغلب الطين وتأكله؟ وقد جرت الجملة الثانية من الأولى وهي ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ﴾ مجرى المعطوف عطف البيان والإيضاح.

﴿قَالَ فُخِّرْ مِنْهَا﴾ من الجنة أو من السموات أو من الخلقة التي أنت فيها، لأنه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقة واسودّ بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسناً وأظلم بعدما كان نورانياً ﴿فإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مرجوم أي مطرود. تكبر إبليس أن يسجد لمن خلق من طين وزلّ عنه أن الله أمر به ملائكته واتبعوا أمره إجلالاً لخطابه وتعظيماً لأمره فصار مرجوماً ملعوناً بترك أمره.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٧٨) ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٧٩) ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٨٠) ﴿إِنَّ يَوْمَ الْوَعْدِ الْمَعْلُومِ﴾ (٨١)

﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾ (بفتح الباء: مدني) أي إبعادي من كل الخير ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء ولا يظن أن لعنته غايتها يوم الدين ثم تنقطع، لأن معناه أن عليه اللعنة في الدنيا وحدها فإذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد، أو لما كان عليه اللعنة في أوان الرحمة فأولى أن تكون عليه في غير أوانها، وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى: ﴿فَادَّنْ مُؤَدَّنً بَيْنَهُ﴾ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [الأعراف: الآية]

إذا كان عبارة عن المتكلم كما صح أن يكون غائباً، نظرنا إلى لفظ الموصول نظيره كون صلة من مفرداً بالنظر إلى لفظه وجمعاً نظر إلى معناه وإلا فالفرق تحكم. اهـ قنوي. قوله: (وقيل: أستكبرت الآن...) الخ والمعنى على الأول ألاستكبارك تركت السجود أم لعلوك، وعلى الثاني لاستكبارك الحادث تركت السجود أم لأستكبارك القديم المستمر.

قوله: (بفتح الباء: مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني ومن السبعة. قوله: ﴿فَادَّنْ مُؤَدَّنً﴾ نادى منادٍ ﴿بَيْنَهُمْ﴾ من الفريقين أسمعهم. اهـ جلالين.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾ فأمهلني ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ الوقت المعلوم الوقت الذي تقع فيه النفخة الأولى، ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من أجزاءه، ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر.

﴿قَالَ فِعْزَيْكَ لِأَغْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾

﴿قَالَ فِعْزَيْكَ لِأَغْوَيْنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٢﴾ أي أقسم بعزة الله وهي سلطانه وقهره ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ﴾ (المُخْلِصِينَ) ﴿٨٣﴾ وبكسر اللام: مكى وبصري وشامي.

﴿قَالَ فَالْحَقُّ﴾ (بالرفع: كوفي غير علي) على الابتداء أي الحق قسمي، أو على الخبر أي أنا الحق. وغيرهم بالنصب على أنه مقسم به كقولك الله لأفعلن كذا يعني حذف عنه الباء فاتصب وجوابه ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ اعتراض بين المقسم والمقسم عليه وهو منصوب بـ ﴿أَقُولُ﴾ ومعناه ولا أقول إلا الحق، والمراد بالحق إما اسمه عز وجل الذي في قوله ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: الآية ٦] أو الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله بإقسامه به.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَنَعْلَمُ بَيَّأْتَهُمْ قَعْدًا حِينَ ﴿٨٨﴾

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ من جنسك وهم الشياطين ﴿وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ من ذرية آدم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ أي لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك منهم أحدا ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ الضمير للقرآن أو الوحي ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ من الذين يتصنعون (ويتحللون) بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيًا

قوله: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بفتح اللام نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف. قوله: (بالرفع: كوفي غير علي) أي قرأه عاصم وحمزة وخلف. اهـ. إتحاف. وفي تفسير النيسابوري ﴿فَالْحَقُّ﴾ بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المنضل وهبيرة ويعقوب عن رويس. اهـ.

قوله: (ويتحللون) الانتحال ادعاء ما لا أصل له بوقوعه.

بما ليس عندي حتى (انتحل النبوة) وأتقول القرآن ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ من الله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ (للتقلين) أوحى إليّ فأنا أبلغه . وعن رسول الله ﷺ : «الملتكف ثلاث علامات : ينازع من فوقه (ويتعاطى) ما لا ينال ويقول ما لا يعلم» ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُ﴾ نَبَأُ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة، ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر والله الموفق .

قوله : (انتحل النبوة) أي ادّعاها لنفسه كاذبًا يقال : انتحل شعر غيره إذا ادّعاها لنفسه . قوله : (للتقلين) أي الإنس والجن لأنهما مكلفان بالأوامر والنواهي خصهما بالذكر لأن الملائكة ليسوا بمأمورين بالعمل بالقرآن وما عداهم ليسوا بمكلفين . اهـ قنوي . قوله : (يتعاطى) أي يتناول والله سبحانه وتعالى أعلم .

هذا آخر ما أمليته في سورة ص .

الحمد لله على حُسن توفيقه للإتمام ،

وعلى سيدنا محمد وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ،

فالآن أشرع مستعينًا بالله في شرح ما في سورة الزمر

اللَّهُمَّ لا حول إلا بك ، فاعتصمت بحبلك المتين وبتأييدك أقول :

## (سورة الزمر)

(مكية) وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ فَعَبُدْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ أي القرآن مبتدأ خبره ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي نزل من الله، أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل، أو غير صلة بل هو خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله عز وجل ﴿الْعَزِيزِ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في تدبيره ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ هذا ليس بتكرار لأن الأول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في الكتاب ﴿فَعَبُدْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ حال ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ أي مخلصاً له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر، ف ﴿الدِّينَ﴾ منصوب بـ ﴿مُخْلِصِينَ﴾ وقرئ ﴿الدِّينَ﴾ بالرفع (وحق من رفعه أن يقرأ ﴿مخلصاً﴾).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سورة الزمر، مكية) وهي خمس وسبعون آية، وتسمى سورة الغرف لقوله : ﴿لَمَّا عُرِفَ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ﴾ [الزمر: الآية ٢٠]. قوله : (وحق من رفعه أن يقرأ ﴿مخلصاً﴾) بفتح اللام وهذه القراءة قراءة ابن أبي عبله كما صرح به في البحر

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٣)

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ أي هو الذي وجب اختصاصه بأن تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والأسرار. وعن قتادة: الدين الخالص شهادة أن لا إله إلا الله. وعن الحسن: الإسلام. ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره: والذين عبدوا الأصنام يقولون ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ مصدر أي تقريباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المسلمين والمشركين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قيل: كان المسلمون إذا قالوا لهم من خلق السموات والأرض؟ قالوا: الله، فإذا قالوا لهم: فما لكم تعبدون الأصنام؟ قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى. والمعنى أن الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ أي لا يهدي من هو في علمه أنه يختار الكفر يعني لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله، وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله. ولذا عقبه محتجاً عليهم بقوله:

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٤)

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لاختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون أنتم وتشاؤون ﴿سُبْحَنَهُ﴾ نزه ذاته على أن يكون له أخذ ما نسبوا إليه من الأولياء والأولاد، ودل على ذلك بقوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يعني أنه واحد متبرئ عن انضمام الأعداد متعال عن التجزؤ والولاد، قهار غلاب لكل شيء - ومن الأشياء آلهتهم - فأنى يكون له أولياء وشركاء؟

وهي من الشواذ. اهـ قنوي. وفي حاشية شهاب وقرى برفع ﴿الَّذِينَ﴾ في الشواذ وهي قراءة ابن أبي عتبة كما نقله الثقات فلا عبرة بإنكار الزجاج لها. اهـ.



ثم دلّ بخلق السموات والأرض وتكوين كل واحد من (الملوین) على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لأجل مسمى، وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة، وخلق الأنعام على أنه واحد لا يشارك قهار لا يغالب بقوله:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ۝٦٠﴾

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ والتكوين اللف واللي يقال: كار العمامة على رأسه وكورها، والمعنى أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه، فشبه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الأبصار، أو أن هذا يكر على هذا كروراً متتابعاً، فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على أثر بعض ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي يوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب القادر على عقاب من لم يعتبر بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخرهما ﴿الْغَفَّورُ﴾ لمن فكر واعتبر فأمن بمديرهما.

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ زُوجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ تَعَدِّ حَقًّا فِي طُلُوعِ النَّفْسِ ذِكْرُكُمْ اللَّهُ رُبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَضَرُّعُونَ ۝٦١﴾

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم عليه السلام ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أي حواء (من قصيراه). قيل: أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر) ثم خلق بعد ذلك حواء ﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ أي جعل. عن الحسن: أو خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم أنزلها، أو لأنها لا تعيش إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء

قوله: (الملوین) أي الليل والنهار.

قوله: (من قصيراه) القصيرى تصغير القصرى وهي الضلع الأسفل التي هي أقصر الضلوع. قوله: (قيل: أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر) يعني أنه ليس المراد من قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ خلقهم على هيئتهم الآن حتى يرد أن خلقهم كذلك ليس مقدماً على خلق حواء كما يقتضيه عطف قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

فكانه أنزلها ﴿ثَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ ذكرًا وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز كما بين في سورة الأنعام، والزواج اسم لواحد معه آخر فإذا انفرد فهو فرد ووتر ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونٍ أُمَّهُنَّكُمْ حَقًّا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ (نطفة) ثم (علقة) ثم (مضغة) ثم إلى تمام الخلق ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة البطن (والرحم والمشيمة) أو ظلمة الصلب والبطن والرحم ﴿ذَلِكَ﴾ الذي هذه مفعولاته هو ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَافٍ نَّصْرُونَ﴾ فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره.

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَشِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

ثم بين أنه غني عنهم بقوله ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ (عن إيمانكم) وأنتم محتاجون إليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالإيمان ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾

عليه بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو إخراجهم من ظهر آدم كالذرّ وجاز أن يكون ذلك مقدّمًا على خلق حواء من ضلعه من حيث الزمان فحينئذ تكون ثم للتراخي الزمني. قوله: (نطفة) أي مني. قوله: (علقة) وهي الدم الجامد. قوله: (مضغة) وهي لحمة قدر ما يمضغ. قوله: (والرحم والمشيمة) الرحم داخل البطن والمشيمة<sup>(١)</sup> داخل الرحم في المصباح الرحم موضع تكوين الولد ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرهما أيضًا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم تكسر الحاء اتباعًا لكسرة الراء. اهـ. وأيضًا فيه المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى الشين وهي غشاء ولد الإنسان وقال ابن الأعرابي: يقال لما يكون فيه الوليد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشاييم مثل معيشة ومعاش يش ويقال لها من غيره السلاح. اهـ.

قوله: (عن إيمانكم) قدر المضاف ليرتبط بالشرط أعني ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ أحسن ارتباط.

(١) المشيمة بوزن تيممة مقر الولد.

لأن الكفر ليس برضا الله تعالى وإن كان بإرادته ﴿وَأِنْ تَشْكُرُوا﴾ فتؤمنوا ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ أي يرض الشكر لكم لأنه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة ﴿يَرْضَهُ﴾ بضم الهاء والإشباع: مكى وعلي: ﴿يَرْضَهُ﴾ بضم الهاء بدون الإشباع: نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحمام. (وغيرهم) ﴿يَرْضَهُ﴾ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي لا يؤاخذ أحد بذنب آخر ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾ إلى جزاء ربكم رجوعكم ﴿فَيُنْشِئُكُمْ فِي مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بخفيات القلوب.

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبٌ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ هو أبو جهل أو كل كافر ﴿ضُرٌّ﴾ بلاء وشدة والمس في الأعراض مجاز ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبٌ إِلَيْهِ﴾ راجعاً إلى الله بالدعاء لا يدعو غيره ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ﴾ أعطاه ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ من الله ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ (أي نسي ربه الذي) كان يتضرع إليه. و«ما» بمعنى «من» كقوله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [البل: الآية ٢٣] (أو نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه) ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ أمثالاً ﴿لِّيُضِلَّ﴾

قوله: ﴿يَرْضَهُ﴾ بضم الهاء والإشباع) أي يرضهوا بصلة الهاء بواو (مكى) أي قرأه ابن كثير المكي (وعلي) الكسائي. قوله: (وغيرهم) ﴿يَرْضَهُ﴾ بسكون الهاء.

قوله: (أي نسي ربه الذي) على أن تكون ما بمعنى الذي مراداً بها ربه الذي كان يتضرع إليه فكان الظاهر حينئذ أن يقال ما كان يدعو له إلا أنه ضمن يدعو معنى يتضرع ويبتهل فلذلك عدى بالي. قوله: (أو نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه) أشار إلى أن ما موصولة بمعنى الذي أيضاً مراداً بها الضر وأن مفعول ﴿يَدْعُو﴾ محذوف وأن قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ على حذف المضاف. قوله: ﴿لِّيُضِلَّ﴾ بضم الياء أي لم يقنع بضلاله في نفسه حتى يحمل غيره عليه فمفعوله محذوف واللام يجوز أن تكون للعلّة وأن تكون لام العاقبة كقوله تعالى: ﴿فَالْقَلْبَةُ﴾ ءال

(﴿لِيُضِلَّ﴾ مكِّي وأبو عمرو ويعقوب) ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي الإسلام ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿تَمَتَّعْ﴾ أمر تهديد ﴿يَكْفُرْكَ قَلِيلًا﴾ أي في الدنيا ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ من أهلها.

﴿أَمَنْ هُوَ فَتَنَتْ عَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾

﴿أَمَنْ﴾ قرأ (بالتخفيف مكِّي ونافع وحزمة على إدخال همزة الاستفهام على "من") . وبالتشديد غيرهم (على إدخال "أم" عليه) و"من" مبتدأ خبره محذوف تقديره "أمن" ﴿هُوَ فَتَنَتْ﴾ كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاصٍ والقانت المطيع لله؟ وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله، وقوله بعده ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿عَانَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ حالان من الضمير في ﴿فَتَنَتْ﴾ ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ أي عذاب الآخرة ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ أي الجنة، ودلت الآية على أن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء، يرجو رحمته لا عمله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله. ثم الرجاء إذا جاوز حدّه يكون أمنا، والخوف إذا جاوز حدّه يكون إياسا، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَهُ اللَّهِ إِلَّا الْفَقْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٩٩]، وقال ﴿إِنَّهُ (لَا يَأْتِشُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) إِلَّا الْفَقْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: الآية ٨٧]، فيجب أن لا يجاوز أحدهما حدّه ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ أي يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل

فَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [الفصحر: الآية ٨] (ليضل) بفتح الياء بعد اللام أي ليفعل الضلال بنفسه (مكِّي) أي قرأ ابن كثير المكِّي (وأبو عمرو) البصري (ويعقوب) بن إسحق الحضرمي البصري.

قوله: (بالتخفيف) أي بتخفيف الميم (مكِّي) أي ابن كثير المكِّي (ونافع) المدني (وحزمة) الكوفي. قوله: (على إدخال همزة الاستفهام على من) بمعنى الذي والاستفهام للتقرير. قوله: (على إدخال "أم" عليه) أي على من الموصولة فأدغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت، والثاني أنها منقطعة فتقدر بيل والهمزة أي بل ﴿أَمَنْ هُوَ فَتَنَتْ﴾ كغيره. قوله: ﴿(لَا يَأْتِشُّ)﴾ لا يقنط ﴿(مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)﴾ أي

غير عالم، وفيه (ازدراء) عظيم بالذين (يقتنون) العلوم ثم (لا يفتنون ويفتنون) فيها (ثم يفتنون) بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء، أو أريد به التشبيه أي كما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ جمع لب أي إنما يتعظ بوعظ الله أولو العقول.

﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا نُقُو رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٠)

﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (بلا ياء عند الأكثر) ﴿نُقُو رَبَّكُمْ﴾ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ أي أطاعوا الله في الدنيا. و"في" يتعلق بـ ﴿أَحْسَنُوا﴾ لا بـ ﴿حَسَنَةٌ﴾، معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف. وقد علقه (السدي) بـ ﴿حَسَنَةٌ﴾ ففسر الحسنة بالصحة والعافية. ومعنى ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ أي لا عذر للمفكرين في الإحسان البتة حتى إن (اعتلوا) بأنهم لا يتمكنون في أوطانهم

رحمته. قوله: (ازدراء) في لسان العرب الازدراء الاحتقار والانتقاص والعيب وهو افتعال من زريت عليه زراية إذا عبته وأصل ازدريت ازتريت وهو افتعلت منه فقلبت التاء دالاً لأجل الزاي. اهـ قوله: (يقتنون) العلوم من الاقتناء بمعنى الاتخاذ. قوله: (لا يفتنون) من القنوت. قوله: (ويفتنون) من الافتنان وهو اليقين في العلوم. قوله: (ثم يفتنون) بالدنيا على لفظ المبني للمفعول من فتنه ففتن أي صار مفتوناً. قوله: ﴿الْأَلْبَابِ﴾ جمع لب في المصباح اللب العقل والجمع أبواب مثل قفل وأقفال. اهـ.

قوله: (بلا ياء عند الأكثر) في الإنحاف واتفقوا على حذف الياء من ﴿يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلا ما انفرد به أبو العلاء عن رويس من إثباتها وفقاً فخالف سائر الناس. اهـ. قوله: (السدي) في لسان العرب سدة المسجد الأعظم ما حوله من الرواق وسمي إسماعيل السدي بذلك لأنه كان تاجراً يبيع الخمر والمقانع على باب مسجد الكوفة. اهـ. وفي المصباح السدة الباب وينسب إليها على اللفظ فيقال السدي ومنه الإمام المشهور وهو إسماعيل السدي لأنه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة. اهـ. قوله: (اعتلوا) في المصباح اعتل إذا

من التوفّر على الإحسان. قيل لهم: فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة، فتحولوا إلى بلاد آخر. واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحساناً إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرِينَ﴾ على مفارقة أوطانهم (وعشائريهم) وعلى غيرها من تجرّع (الغصص) واحتمال البلى في طاعة الله وازدياد الخير ﴿أَجْرُهُمْ يَبْغِي حِسَابٍ﴾ عن ابن عباس ؓ: لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف. وهو حال من الأجر أي موفراً.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (١١) ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٢) ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٣) ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (١٤) ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ﴾ بأن أعبد الله ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ أي أمرت بإخلاص الدين.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٢) وأمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة، والمعنى أن الإخلاص له السبقة في الدين فمن أخلص كان سابقاً، فالأول أمر بالعبادة مع الإخلاص، والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما نزلاً منزلة المختلفين، فصح عطف أحدهما على الآخر.

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٣) ﴿لَمَنْ دَعَاكَ بِالرَّجُوعِ إِلَى دِينِ آبَائِكَ، وَذَلِكَ أَنْ كَفَّار قَرِيشٍ قَالُوا لَهُ ﷺ: أَلَا تَنْظُرُ إِلَى أَبِيكَ وَجَدِكَ وَسَادَاتِ قَوْمِكَ يَعْبُدُونَ اللَّاتَ وَالْعَزَىٰ فَتَزِلُّ رِجَالًا عَلَيْهِمْ﴾

﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ (١٤) وهذه الآية إخبار بأنه يخص الله وحده بعبادته مخلصاً له دينه دون غيره، والأولى إخبار بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فالكلام أولاً واقع في نفس الفعل وإثباته، وثانياً فيما يفعل الفعل لأجله ولذلك

تمسك بحجة. اهـ. قوله: (وعشائريهم) في المصباح العشيرة القبيلة ولا واحد لها من لفظها والجمع عشيرات وعشائر. اهـ. قوله: (الغصص) في المصباح الغصة بالضم ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف. اهـ.

رَتَّبَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ :

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَمْ يَنْفَعِهِمْ ظُلُّهُمُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتَهُمْ ظُلُّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُ فَاَنْتَقُونِ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي﴾ وهذا أمر تهديد. وقيل له ﴿عَبُدُوا﴾ : إن خالفت دين آبائك فقد خسرت فنزلت ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بإهلاكها في النار ﴿وَأَهْلِيَهُمْ﴾ أي وخسروا أهلهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لأنهم أضلّوهم فصاروا إلى النار، ولقد وصف خسرانهم بغاية الفطاعة في قوله: ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين، وذلك لأنهم استبدلوا بالجنة نارًا وبالدرجات دركات.

﴿لَمْ يَنْفَعِهِمْ ظُلُّهُمُ﴾ أطباق ﴿مِنْ النَّارِ وَمَنْ تَحْتَهُمْ ظُلُّ﴾ (أطباق من النار) وهي ظلل لآخرين أي النار محيطة بهم ﴿ذَلِكَ﴾ الذي وصف من العذاب أو ذلك الظلل ﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ ليؤمنوا به ويجتنبوا مناهيه ﴿يَعْبَادُ فَاَنْتَقُونِ﴾ ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي خوّفهم بالنار.

قوله: (أطباق من النار) أي قطع عظيمة منها جمع طبق يقال: طبق من الشيء أي معظم منه نحو مضى طبق من الليل وطبق من النهار أي معظم منه ونحو أتانا طبق من الناس أي جماعة عظيمة ويطلق أيضًا على ما يستر الشيء ويغطيه. ولما ورد أن يقال: الظلة ما على الإنسان فكيف حمى ما تحتهم من قطع النار ظلة أشار إلى جوابه بقوله: وهي ظلل الآخرين أي أنها ظلل بالنسبة إلى مَنْ تحتهم وهم المنافقون لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: الآية ١٤٥] وتلك القطع فرش بالنسبة للمشركين لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: الآية ٤١] والمعنى أن النار تحيط بهم من جميع الجوانب.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (١٧)

ثم حذرهم أنفسهم ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الشياطين («فعلوت» من الطغيان) كالملكوت والرحموت إلا أن فيها قلبًا بتقديم اللام على العين، أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت مصدرًا، وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة، فإن الرحموت الرحمة الواسعة، والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص، إذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع (وقرىء ﴿الطواغيت﴾) ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ بدل الاشتغال من الطاغوت أي عبادتها ﴿وَأَنَابُوا﴾ رجعوا ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾.

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٨)

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ هم الذين (اجتنبوا) أنابوا، وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نفاذًا في الدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل، فإذا اعترضهم أمران - واجب وندب - اختاروا الواجب، وكذا المباح والندب حرصًا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابًا، أو يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن، أو يستمعون أوامر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك، أو يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساوئ فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أي المتفعون بعقولهم.

قوله: (فعلوت من الطغيان) يريد أن وزنه في الأصل ذلك لأن أصله طغيوت ولام الكلمة هي الياء لأنها من الطغيان، ثم قدمت الياء على الغين وقلبت نونًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار وزنه فعلوت بتقديم اللام على العين. قوله: (وقرىء ﴿الطواغيت﴾) في الكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب.

قرأ الحسن (اجتنبوا) الطواغيت. اهـ.



﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَيْكِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّيْبُتَةٌ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾﴾ أصل الكلام أمرن حق عليه كلمة العذاب أي وجب ﴿أفأنت تنقذه﴾ جملة شرطية دخلت عليها همزة الإنكار والفاء فاء الجزاء، ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف تقديره: أنت مالك أمرهم؟ فمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه، والهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار. ووضع ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ موضع الضمير أي تنقذه، فالآية على هذا جملة واحدة، أو معناه: أفمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه، أفأنت تنقذه أي لا يقدر أحد أن ينقذ من أضله الله وسبق في علمه أنه من أهل النار.

﴿لَيْكِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ﴾ أي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعني للكفار ظلل من النار وللمتقين غرف ﴿مَّيْبُتَةٌ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي من تحت منازلها ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ وعد الله مصدر مؤكد، لأن قوله: ﴿لَهُمْ غُرْفٌ﴾ في معنى وعدهم الله ذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني المطر. وقيل: كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله ﴿فَسَلَكَهُ﴾ فادخله ﴿يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ﴾ عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد. و﴿يَنْبِيعٌ﴾ نصب على الحال أو على الظرف و﴿فِي الْأَرْضِ﴾ صفة لـ ﴿يَنْبِيعٍ﴾. ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ﴾ بالماء ﴿زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾ هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض أو أصنافه من بن وشعير (وسمس) وغير ذلك ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ يجف ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ بعد نضارته

قوله: (وسمس) في الصحاح السمس بالكسر حب الحل. اهـ. وأيضاً فيه الحل<sup>(١)</sup> دهن السمس. اهـ.

(١) الحل بفتح المهملة، الشيوخ، أمته يهجه.

وحسنه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ خُطْمًا﴾ فتأتا متكسرا، فالحطام ما تفتت وتكسر من النبات وغيره ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ في إنزال الماء وإخراج الزرع ﴿لَذِكْرٌ لِّلْأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ لتذكيرا وتنبها على أنه لا بد من صانع حكيم، وأن ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن إهمال وتعطيل.

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوْلٌ لِّلْقَيْسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾ أي وسع صدره ﴿لِلْإِسْلَامِ﴾ فاهتدى، (وسئل رسول الله ﷺ عن الشرح فقال: إذا دخل النور) القلب انشرح وانفسح ف قيل: فهل لذلك من علامة؟ قال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ بيان وبصيرة، والمعنى: أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسا قلبه؟ فحذف لأن قوله ﴿قَوْلٌ لِّلْقَيْسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ يدل عليه ﴿مِن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي من ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أي إذا ذكر الله عندهم أو آيته ازدادت قلوبهم قساوة كقوله: ﴿فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: الآية ١٢٥] ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ غواية ظاهرة.

﴿لَّهُ نَزَلٌ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ كُنَّا مُنْشِئِينَ مِثْلَ نَفْسِهِ مِثْلَهُ جُودُ الَّذِينَ يَخْتَوُونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ نَلِّينُ خَلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ﴾

قوله: (وسئل رسول الله ﷺ عن الشرح فقال: إذا دخل النور...) الخ الحديث صحيح لكن في سنده ضعف كما صرحوا به لكن الضعف لا يضر في مثل هذا المطلب والمراد بالنور فيه الهداية واليقين والمراد بالانشرح فيه دوام الانشراح أو المراد زيادة الانشراح إذ مراتب المعارف غير متناهية والمراد بالإنابة هنا الركوع والميل التام مجازا لأنه لازم لأصل معناها وهو الرجوع والقرينة مقابلتها للتجافي الذي هو التباعد ودار الغرور الدنيا والتأهب إحضار الأهبة وهي ما لا بد للمسافر وفيه تنبيه على أن الإنسان كالمسافر يقطع المسافة يوما فَيَوْمًا أَنَا فَاتًا والمطلب دار الخلود والوصول إليه بالموت وعن هذا قال للموت. قوله: ﴿فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ كفرًا إلى كفرهم لكفرهم بها.

فَمَا لَمْ يَنْهَ عَنْ هَٰذَا ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ سُوءَ أَعْدَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ في إيقاع اسم ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ وبناء ﴿نَزَلَ﴾ عليه تفخيم لأحسن الحديث ﴿كِتَابًا﴾ بدل من ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ أو حال منه ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والإعجاز وغير ذلك ﴿مَثَانِي﴾ نعت ﴿كِتَابًا﴾ جمع مثني بمعنى مردد ومكرر لما ثنى من قصصه وأنبائه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعدته ووعيده ومواعظه، فهو بيان لكونه متشابهاً لأن القصص المكررة وغيرها لا تكون إلا متشابهة. وقيل: لأنه يثنى في التلاوة فلا يمل. وإنما جاز وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل. و(تفاصيل) الشيء هي جملته، ألا تراك تقول: القرآن أسباع وأخماس وسور وآيات؟ فكَذلك تقول: أقاصيص وأحكام ومواعظ ومكررات. أو منصوب على التمييز من ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ كما تقول: رأيت رجلاً حسناً شمائله، (والمعنى متشابهة مثانيه) ﴿نَقْشَعُرٌ﴾ تضطرب وتحرك ﴿مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يقال: اقشعر الجلد إذا تقبض تقبضاً شديداً. والمعنى أنهم إذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم. وفي الحديث «إذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله (تحانت) عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها» ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي إذا ذكرت آيات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة. وغدي بـ «إلى» لتضمنه معنى فعل متعدٍ بـ «إلى» كأنه قيل: اطمأنت إلى ذكر الله لينة غير متقبضة. واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة، لأن رحمته سبقت غضبه فلا صلاة رحمته إذا ذكر الله لم يخطر بالباب إلا كونه رؤوفاً رحيماً. وذكرت الجلود وحدها أولاً ثم قرنت بها القلوب ثانياً لأن محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الكتاب وهو ﴿هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ، مَن يَشَاءُ﴾ من عباده وهو من علم

قوله: (تفاصيل) التفاصيل جمع تفصيل وهو جعل الشيء فصلاً فصلاً وتمييز بعضها عن بعض بجعل أبعاد الكتاب وأقسامه تفاصيل لكون كل أحد منها فصلاً متميزاً عن غيره. قوله: (والمعنى متشابهة مثانيه) لأن التميز فاعل في المعنى. قوله: (تحانت) أي تساقط.

منهم اختيار الاهتداء ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخلق الضلالة فيه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ إلى الحق.

﴿أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ كمن آمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته، ومعناه أن الإنسان إذا لقي مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يقي بها وجهه لأنه أعز أعضائه عليه، والذي يلقي في النار يلقي مغلوله يده إلى عنقه فلا يتهياً له أن يتقي النار إلا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ أي تقول لهم خزنة النار ﴿ذُوقُوا﴾ وبال ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي كسبكم.

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من قبل قريش ﴿فَانْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها بينهم آمنون إذ فوجئوا من مأمهم ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾ الذل (والصغار كالمسوخ والخسف) والقتل (والجلاء) ونحو ذلك من عذاب الله ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ من عذاب الدنيا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لآمنوا.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ (ليتعضوا) ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ حال مؤكدة كما تقول: جاءني زيد رجلاً صالحاً وإنساناً عاقلاً. فتذكر رجلاً أو إنساناً توكيداً. (أو نصب على المدح) ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾

قوله: (والصغار) أي الذل. قوله: (كالمسوخ) أي مسخ صورهم قرده وخنازير الأول لشبانهم والثاني لشيخوهم. قوله: (والخسف) أي خسفهم في الأرض كفارون. قوله: (والجلاء) أي إخراجهم من أوطانهم وهو أشد من القتل.

قوله: (ليتعضوا) فلعل بمعنى كي. قوله: (أو نصب على المدح) بتقدير أعني.

مستقيماً بريئاً من التناقض والاختلاف. ولم يقل «مستقيماً» للإشعار بأن لا يكون فيه عوج قط. وتبين: المراد بالعوج الشك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر.

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٩)

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا﴾ بدل ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾ متنازعون ومختلفون ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ مصدر سلم والمعنى ذا سلامة ﴿لِرَجُلٍ﴾ أي ذا خلوص له من الشراكة. ﴿سَلَمًا﴾ مكّي وأبو عمرو) أي خالصاً له ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ (صفة) وهو تمييز. والمعنى هل تستوي صفتهما وحالهما. وإنما اقتصر في التمييز على الواحد (لبیان الجنس) وقرئ ﴿مثلين﴾. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الذي لا إله إلا هو ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيشركون به غيره. مثل الكافر ومعبوده بعد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف، وكل واحد منهم يدعي أنه عبده فهم يتجادبونه و(يتعاورونه) في (مهن شتى) وهو متحير لا يدري أيهم يرضي بخدمته. وعلى أيهم يعتمد في حاجاته، وممن يطلب رزقه، وممن يلتمس رفقه، فهمه (شعاع وقلبه أوزاع). والمؤمن بعبد له سيد واحد فهمه واحد وقلبه مجتمع.

قوله: ﴿سَلَمًا﴾ مكّي وأبو عمرو) أي طراً ابن كثير المكّي وأبو عمرو البصري بألف بعد السين وكسر اللام بعدها والباقون بغير ألف وفتح اللام. قوله: (صفة) يعني أن المثل ههنا بمعنى الصفة العجيبة الشأن كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الرؤم: الآية ٢٧]. قوله: (لبیان الجنس) ورفع الإبهام وهو حاصل بالإفراد كلفظ المصدر ما لم يقصد به الأنواع وإذا قصد به الأنواع روعي المطابقة كما في قراءة مثلين. قوله: (يتعاورونه) في المصباح تعاوروا الشيء واعتوروه تداولوه. اهـ. قوله: (مهن) جمع مهنة بالفتح وهي الخدمة ويحكى بالكسر وأنكره الأصمعي. قوله: (شتى) جمع شتيت بمعنى متفرقة فهو فاعيل بمعنى فاعل حمل على فاعيل بمعنى مفعول كمريض ومرضى ولذا جمع على فعلى. قوله: (شعاع) بالفتح متفرق. قوله: (وقلبه أوزاع) قال العلامة التفتازاني في حاشيته على الكشف وهم أوزاع أي ضروب متفرقة وعنده أوزاع من الناس أي جماعات وهو من قبيل برمة أعشار وثوب أخلاق. اهـ. وقوله: برمة أعشار في الصحاح برمة أعشار إذا

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِلَهُم مِّتُونَ﴾ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ أي ستموت ﴿وَإِلَهُم مِّتُونَ﴾ وبالتخفيف من حل به الموت، قال (الخليل) أنشد (أبو عمرو):

وتسألني تفسير ميت وميت      فدونك قد فسرت إن كنت تعقل  
فمن كان ذا روح فذلك ميت      وما الميت إلا من إلى القبر يحمل  
كانوا يتربصون برسول الله ﷺ موته فأخبر أن الموت يعمهم فلا معنى  
للتربص (وشماتة) الفاني بالفاني.

انكسرت قطعاً وقلب أعشار جاء على بناء الجمع. اهـ. وفي لسان العرب  
العِشْر قطعة تنكسر من القدح أو البرمة كأنها قطعة من عِشْر قطع والجمع أعشار  
وقدح أعشار وقدر أعشار وقدر أعشار مكسرة على عِشْر قطع. اهـ.

قوله: (الخليل) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم  
كان إماماً في علم النحو وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب. قوله: (أبو عمرو)  
إسحق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي كان من الأئمة الأعلام في فنونه وهي  
اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع ثقة وهو عند الخاصة من أهل العلم  
والرواية مشهور وأخذ عنه جماعة كبار منهم الإمام أحمد بن حنبل وأبو عبيد  
القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب إصلاح المنطق وقال في حقه: عاش  
مائة وثمانية عشرة سنة وكان يكتب بيده إلى أن مات وكان ربما استعار الكتاب مني  
وأنا إذ ذاك صبي أخذ عنه وأكتب من كتبه وقال ابن كامل: مات إسحق بن مرار  
في اليوم الذي مات فيه أبو العتاهية وإبراهيم النديم الموصلي سنة ثلاث عشرة  
ومائتين ببغداد وقال غيره: بل توفي سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو  
الأصح رحمه الله تعالى وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات وهو  
المعروف بالجيم ويعرف أيضاً بكتاب الحروف وكتاب النوادر الكبير ثلاث نسخ  
وكتاب غريب الحديث وكتاب النحلة وكتاب الإبل وكتاب خلق الإنسان. قوله:  
(وشماتة) في المصباح شمت به يشمت إذا فرح بمصيبة نزلت وبه والاسم  
الشماتة. اهـ. وفي لسان العرب الشماتة فرح العدو وقيل: الفرحة ببلى العدو وقيل:  
البلى تنزل بمن تعادي والفعل منهما شمت بالكسر يَشْمَت شِمَاتَةً وشماتاً. اهـ.

(وعن قتادة: نعى) إلى نبيه نفسه ونعى إليكم أنفسكم أي إنك وإياهم في عداد الموتى لأن ما هو كائن فكأن قد كان.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ أي إنك وإياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ فتحتج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة، فلجوا في العناد ويعتذرون (بما لا طائل تحته)، تقول الأتباع: أطعنا ساداتنا وكبراءنا، وتقول السادات: أغوتنا الشياطين وآبأنا الأقدمون. قال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: ما خصومتنا ونحن إخوان! فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا: هذه خصومتنا. (عن أبي العالية): نزلت في أهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم. والوجه هو الأول ألا ترى إلى قوله:

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ وما هو إلا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة. ﴿كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ﴾ افترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه ﴿وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ﴾ بالأمر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد ﷺ ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ فاجأه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة

قوله: (وعن قتادة) بن دعامة البصري كان تابعياً وكان عالماً كبيراً توفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل: ثمانى عشرة رضي الله تعالى عنه. قوله: (نعى) في المصباح نعت الميت نعيًا من باب نفع أخبرت بموته. اهـ. قوله: (بما لا طائل تحته) في لسان العرب أصل الطائل النفع والفائدة. اهـ. قوله: (عن أبي العالية) من قدماء المفسرين اسمه رُفيع بن مهران الرياحي مولا هم البصري رأى الصديق أبا بكر وزوى عن عمر وأبي وعنه عاصم الأحول وغيره. قالت حفصة بنت سيرين: سمعته يقول: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات أدرك زمن<sup>(١)</sup> النبي ﷺ بعد ستين من وفاته توفي سنة تسع.

(١) وفي كتاب الباب في معرفة الأنساب لما قبض رسول الله ﷺ كان له أربع سنين منه رحمه الله تعالى.

لإعمال (روية) أو اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل (أهل النصفة) فيمن يسمعون ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَتَوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ أي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق. (واللام في ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ إشارة إليهم).

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣)

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هو رسول الله ﷺ جاء بالحق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد بموسى إياه وقومه في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ٤٩] فلذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وقال (الزجاج): زُوي عن علي عليه السلام أنه قال: والذي جاء بالصدق محمد رسول الله ﷺ، والذي صدق به أبو بكر الصديق عليه السلام. وزُوي أن الذي جاء بالصدق محمد رسول الله ﷺ، والذي صدق به المؤمنون، والكل صحيح كذا قاله. قالوا: والوجه في العربية أن يكون «جاء» و«صدق» لفاعل واحد لأن التغير يستدعي إضمار الذي، (وذا غير جائز)، أو إضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد.

**قوله:** (روية) في المصباح الروية الفكر والتدبر وهي كلمة جرت على ألسنتهم بغير همز تخفيفاً وهي من رَوَات في الأمر بالهمز إذا نظرت فيه. اهـ. وفي لسان العرب الرّوية في الأمر أن تنظر ولا تعجل ورويت في الأمر لغة في رَوَات، ورَوَى في الأمر لغة في رَوَاً نظر فيه وتعقبه وتفكر يُهمز ولا يُهمز والرّوية التفكير في الأمر جرت في كلامهم غير مهموزة. **قوله:** (أهل النصفة) في المصباح أنصفت الرجل إنصافاً عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحيتين. اهـ. **قوله:** (واللام في ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ إشارة إليهم) فيكون قوله: للكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير للتنصيص على كفر من افترى على الله وكذب بالصدق.

**قوله:** (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنف كتاباً في معاني القرآن الكريم وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب ففسب إليه، تُوفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وفيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى. **قوله:** (وذا غير جائز) على ما اختاره لثقات من النحاة وجوزه بعضهم



﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٤) ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٥) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٦) ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ (٣٧)

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٤) ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣٥) إضافة أسوأ وأحسن من إضافة الشيء إلى ما هو بعضه (من غير تفضيل) كقولك: (الأشج أعدل) بني مروان ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ﴾ أدخلت همزة الإنكار على كلمة النفي فأفيد معنى إثبات الكفاية وتقريرها ﴿عَبْدَهُ﴾ أي محمداً ﷺ. ﴿عباده﴾ حمزة وعلي ﴿أي الأنبياء والمؤمنين وهو مثل﴾ ﴿إِنَّا كُنَّاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٣٥) [الحجر: الآية ٩٥] ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي بالأوثان التي اتخذوها آلهة من دونه، وذلك أن قريشاً قالت لرسول الله ﷺ: إنا نخاف (أن تخبلك) آلهتنا وإنا نخشى عليك مضرتها

مطلقاً وفصل بعضهم فقال: إنه يجوز حذف الموصول مع بقاء صلته إن عطف على موصول آخر كما فيما نحن فيه.

قوله: (من غير تفضيل) ويكون أسوأ وأحسن بمعنى السيئ والحسن أي فأفعل التفضيل ليس على بابه فهذا الاعتبار عن الأسوأ جميع معاصيهم والأحسن جميع حسناتهم ولولا هذا استأويل لاقتضى النظم أنه يكفر عنهم أقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط. قوله: (الأشج) عمر بن عبد العزيز لقب به بشجة كانت في رأسه (أعدل) بمعنى عادل<sup>(١)</sup>. قوله: ﴿عباده﴾ بكسر العين وفتح الباء الموحدة وألف بعدها على الجمع (حمزة وعلي) الكسائي. وقرأ الباقون بفتح العين وسكون الباء على الأفراد. قوله: (أن تخبلك) من التخيل وهو إفساد العقل بفس من الجن ونحوه.

(١) لأن المقصود أن بني مروان كلهم حائرون وأنه عدل من بينهم لا أن فهم من يعدل وهو أعدلهم وقوله: إن بني مروان كلهم عبر انقاص هو يزيد بن الوليد لقب به لأن نقص ما كانوا يأخذونه من بيت المال ورد المضلم على أهلها.

لَعِبِكِ إِيَّاهَا ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴿بِغَالِبٍ مَنِيعٍ﴾ ﴿ذِي أَنْتِقَامٍ﴾ يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَفِيهِ وَعِيدٌ لِقَرِيشٍ وَوَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُ يَنْتَقِمُ لَهُمْ مِنْهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ عَلَيْهِمْ.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّي أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُنْسِكَةٌ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿٣٨﴾

ثم أعلم بأنهم مع عبادتهم الأوثان مقررون بأن الله تعالى خلق السموات والأرض بقوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّي أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُنْسِكَةٌ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ (بفتح الياء سوى حمزة) ﴿بِضُرٍّ﴾ مرض أو فقر أو غير ذلك ﴿هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّي﴾ دافعات شدته عني ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ صحة أو غنى أو نحوهما ﴿هَلْ هِيَ مُنْسِكَةٌ رَحْمَتِهِ﴾ ﴿كَاشِفَتُ ضُرِّي﴾. ﴿مُنْسِكَةٌ رَحْمَتِهِ﴾ بالتنوين على الأصل: بصري، وفرض المسألة في نفسه دونهم لأنهم خوفوه (معزة) الأوثان وتخيلها، فأمر بأن يقرروهم أولاً بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير: فإن أرادني خالق العالم الذي أقررت به بضر أو برحمة هل يقدرون على خلاف ذلك؟ فلما (أفحمهم) قال الله تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ كافياً لمعزة أوثانكم ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يروى أن النبي ﷺ سألهم فسكتوا فنزل ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾، وإنما قال: ﴿كَاشِفَتُ﴾ و﴿مُنْسِكَةٌ﴾ على

قوله: (بغالب منيع) قوي فلا راد لفعله ولا مُعَقَّبٌ لحكمه.

قوله: (بفتح الياء سوى حمزة) في الإنحاف وسكن ياء ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ﴾ حمزة. اهـ. قوله: ﴿كَاشِفَتُ ضُرِّي﴾ و﴿مُنْسِكَةٌ رَحْمَتِهِ﴾ بالتنوين على الأصل. بصري في الإنحاف. واختلف في ﴿كَاشِفَتُ ضُرِّي﴾ و﴿مُنْسِكَةٌ رَحْمَتِهِ﴾ فأبو عمرو ويعقوب بتنوين كاشفات وممسكات ونصب ﴿ضُرِّي﴾ و﴿رَحْمَتِهِ﴾ اسم فاعل بشرطه فيعمل عمل فعله ويتعدى بواحد بنفسه وإلى آخر بعن أي عنى وافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصين من المفردة والماقون بغير تنوين فيهما وجر ﴿ضُرِّي﴾ و﴿رَحْمَتِهِ﴾ على الإضافة اللفظية. اهـ. قوله: (معزة) مساءة. قوله: (أفحمهم) أي أسكتهم بالحجة.

التأنيث بعد قوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ (لأنهن إناث) وهن اللات والعزى ومناة، وفيه تهكم بهم وبمعبودهم.

﴿قُلْ يَتَقَوَّمُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٩) ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٤٠)

﴿قُلْ يَتَقَوَّمُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ﴾ على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها، والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت (عن العين للمعنى) كما يستعار هنا وحيث للزمان (وهما) للمكان ﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ أي على مكاني وحذف للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والإيذان بأن حاله تزداد كل يوم قوة لأن الله تعالى ناصره ومعينه، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٩) ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٤٠) كيف توعدهم بكونه منصوراً عليهم غالباً عليهم في الدنيا والآخرة. لأنهم إذا أتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث إن الغلبة تتم له بعز عزيز من أوليائه وبذل ذليل من أعدائه، و﴿يُخْزِيهِ﴾ صفة للعذاب كـ ﴿مُقِيمٌ﴾ أي عذاب مخزله وهو يوم بدر، وعذاب دائم وهو عذاب النار. ﴿مَكَانَاتِكُمْ﴾ أبو بكر وحماد).

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَرَّ فَإِنَّمَا يَضُرُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (٤١)

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾ لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية ﴿بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ﴿وَمَنْ ضَرَّ فَإِنَّمَا يَضُرُّ عَلَيْهِ﴾ ومن اختار الضلالة فقد ضرها ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ بحفيظ.

قوله: (لأنهن إناث) يعني بحسب اللفظ وإلا فهن جمادات.

قوله: (عن العين) أي المكان الذي هو الجسم الحاوي في ظاهر النظر وحكمه نعرف (للمعنى) أي الحال والصفة. قوله: (وهما) أي هنا وحيث. قوله: ﴿مَكَانَاتِكُمْ﴾ بألف بعد النون جمع (أبو بكر) وهو شعبة (وحماد) والباقون بغير ألف إس.

ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤٢)

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (﴿الْأَنْفُسُ﴾ الجمل كما هي)، وتوفيها إِمَاتَتِهَا وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراكة ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: الآية ٦٠] ﴿فَيُمْسِكُ﴾ الأنفس ﴿الَّتِي قَضَىٰ﴾ ﴿قَضَىٰ﴾ (حمزة وعلي) ﴿عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ الحقيقي أي لا يردها في وقتها حية ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾ النائمة ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت ضربه لموتها. وقيل: يتوفى الأنفس أي يستوفيها ويقبضها وهي الأنفس التي تكون معها الحياة والحركة، ويتوفى الأنفس التي لم تمت في مقامها وهي أنفس التمييز. قالوا: فالتى تتوفى في المنام هي نفس التمييز لا نفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس، ولكل إنسان نفسان: إحداهما نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت، والأخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام. ورؤي عن ابن عباس (رضي الله عنه): في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس، فالنفس هي التي بها العقل والتمييز، والروح هي التي بها النفس والتحرك، فإذا نام العبد قبض

قوله: ﴿﴿الْأَنْفُسُ﴾ الْجُمْلُ كما هي﴾ يريد إجراء الكلام على ما هو اللغة والاستعمال وهو أن نفس الشيء ذاته وحقيقته فنفس الإنسان جملته من جواهر ومالها من صحة الأجزاء وسلامة الآلات وما يسمى بالروح ونحو ذلك وأما إطلاق النفس على الجوهر المجرد المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف أو الصور الجوهرية والأعراض الحالة في المادة المسماة بالنفس الناطقة المطمئنة والأمانة واللوامة والنباتية والحيوانية ونحو ذلك وإن كان وارداً في الكلام لكن نسبة التوفي والموت والمنام إلى النفس تدل على أن المراد بها الجملة. قوله: ﴿﴿قَضَىٰ﴾﴾ بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء بعد الضاد ورفع التاء من الموت (حمزة وعلي) الكسائي والباقون بفتح القاف والضاد ونصب الموت.

الله نفسه ولم يقبض روحه. وعن علي عليه السلام قال: تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فذلك يرى الرؤيا، فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة، وعنه ما رأت عين النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت بعد الإرسال فيلقنها الشيطان فهي كاذبة.

(وعن سعيد بن جبير): أن أرواح الأحياء وأرواح الأموات تلتقي في المنام فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجسادها إلى انقضاء حياتها. ورؤي أن أرواح المؤمنين تعرج عند النوم في السماء فمن كان منهم طاهرًا أذن في السجود، ومن لم يكن منهم طاهرًا لم يؤذن له فيه **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾** إن في توفي الأنفس ميتة ونائمة وإمساكها وإرسالها إلى أجل **﴿لَا يَسْت﴾** على قدرة الله وعلمه **﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** يجيلون فيه أفكارهم ويعتبرون.

**﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾** (٤٣)  
**قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَمْ يَلِكْ لَكُمْ الْمَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** (٤٤)

**﴿أَمِ اتَّخَذُوا﴾** (بل اتخذ قريش) والهمزة للإنكار **﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** من دون إذنه **﴿شُفَعَاءَ﴾** حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه **﴿قُلْ﴾**

قوله: (وعن سعيد بن جبير) الأسدي الكوفي أحد أعلام التابعين سمع ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأنسًا وعنه نفر قتله الحجاج ولم يسلطه الله عز وجل بعده على قتل أحد إلى أن مات.

قوله: (بل اتخذ قريش) بهمزة واحدة مفتوحة وهي همزة الاستفهام وحذف همزة افتعل للوصل يعني أن أم في قوله تعالى: **﴿أَمِ اتَّخَذُوا﴾** منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الإنكاري أي دع طمع أن يتفكروا فيها فيستدلوا على كمال قدرته وحكمته فينقادوا لأمره وحكمه. وانظر إلى فرط جهالتهم حيث اتخذوا من لا يملك شيئًا شفعا لهم عند الله وإن كان قوله تعالى: **﴿يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾** الآية للاستدلال على أن الواجب على العاقل أن يعبد إلها موصوفًا بهذه القدرة وبهذه الحكمة وأن لا يعبد الأوثان التي هي جمادات لا شعور لها فضلًا عن القدرة والحكمة يكون وجه اتصال قوله تعالى: **﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾** الآية بما

(أَوَلَوْ كَانُوا) لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿﴾ معناه (أيشفعون) ولو كانوا لا يملكون شيئاً قط ولا عقل لهم؟ ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ أي هو مالِكها فلا يستطيع أحد شفاعته إلا بإذنه وانتصب ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تقرير لقوله: ﴿لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ لأنه إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالِكها لها. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ متصل بما يليه معناه له ملك السموات والأرض واليوم ثم إليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا له فله ملك الدنيا والآخرة.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿٤٥﴾

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ مدار المعنى على قوله: ﴿وَحْدَهُ﴾ أي إذا أفرد الله بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾ أي نفرت وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني آلهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ لافتتانهم بها، وإذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له

قبله أن يكون جواباً عما أورده الكفار على الدليل السابق بقولهم: نحن لا نعبد الأصنام لاعتقاد أنها آلهة تضر وتنتفع وإنما نعبدُها لأجل أنها تماثيل أشخاص كانوا عند الله من المقربين فنحن نعبدُها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء لنا عند الله تعالى، فأجاب الله تعالى بأن قال: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ وتقرير الجواب أن هؤلاء الكفار إما أن يظمعوا في تلك الشفاعة من عبادة هذه الأصنام أو من الأشخاص التي الأصنام تماثيل لها والأول باطل بالبدهة إذ لا يتصور صدور الشفاعة من الجماد الذي لا يملك شيئاً ولا يعقل، والثاني أيضاً باطل لأن يوم القيامة يوم لا يملك فيه أحد شيئاً من الأشياء فلا يقدر أحد على الشفاعة إلا بإذن الله فيكون الشفيع في الحقيقة هو الله الذي يأذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال بعبادته أولى من الاشتغال بعبادة غيره هذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾. قوله: (أيشفعون ﴿أَوَلَوْ كَانُوا﴾) يعني أن مدخول الهمزة محذوف وهو يشفعون وإن قوله: ولو كانوا حال من فاعل أي أيشفعون حال تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم.

نفروا لأن فيه نفيًا لآلهم، ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز إذ كل واحد منهما غاية في بابه، فالاستبشار أن يمتلىء قلبه سرورًا حتى تنبسط له (بشرة) وجهه (يتهلل)، والاشمئزاز أن يمتلىء غمًا وغيظًا حتى يظهر الانقباض في (أديم) وجهه، والعامل في ﴿وَإِذَا ذُكِّرَ﴾ هو العامل في «إذا» المفاجأة. تقديره: وقت ذكر الذين من دونه فاجؤوا وقت الاستبشار.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٤٦)

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي يا فاطر، وليس بوصف كما يقوله (المبرد والفراء) ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ السر والعلانية ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ﴾ تقضي ﴿بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من الهدى والضلالة، وقيل: هذه محاكمة من

قوله: (بشرة) في المصباح البشرة ظاهر الجلد والجمع البشر مثل قصبة وقصب. اهـ. قوله: (يتهلل) أي يشرق ويستنير في لسان العرب تَهَلَّلَ وجهه فرحًا أشرق واستهلَّ. اهـ. وأيضًا فيه تهلل وجهه أي استنار وظهرت عليه إمارات السرور. اهـ. قوله: (أديم) في لسان العرب الأديم الجلد ما كان وقيل: الأحمر وقيل: هو المدبوغ وقيل: هو بعد الأفيق وذلك إذا تم واحمر. اهـ.

قوله: (المبرد) بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر البصري النحوي وكان إمامًا في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الأدب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني تُوفي سنة ست وثمانين وقيل: خمس وثمانين ومائتين ببغداد. قوله: (والفراء) بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة هو أبو زكريا يحيى بن زياد الكوفي كان أبرع الكوفيين وأعلم بالنحو واللغة وفنون الأدب وأخذ النحو عن أبي الحسن الكسائي وتُوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لأنه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الأنساب وعزاه إلى كتاب الألقاب وكان الفراء يميل إلى الاعتزال.

النبي للمشركين إلى الله. (وعن ابن المسيب): لا أعرف آية قرئت فدعي عندها إلا أجيب سواها. (وعن الربيع بن خيثم) وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين عليه السلام وقالوا: الآن يتكلم فما زاد أن قال: آه أوقد فعلوا وقرأ هذه الآية. ورؤي أنه قال على أثره: قتل من كان عليه السلام يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ الهاء تعود إلى «ما» ﴿لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾ شدته ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولا

قوله: (وعن ابن المسيب) هو سعيد بن المسيب أبو محمد المخزومي ولد لستنتين مضتا من خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم، روى عنه الزهري وكثير من التابعين قال مكحول: طفت الأرض كلها وما لقيت أعلم من ابن المسيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول: ما فاتتني تكبيرة الإحرام منذ خمسين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد وصلى رضي الله تعالى عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وقال: حججت أربعين حجة ومات سنة ثلاث وتسعون. قوله: (وعن الربيع بن خيثم) هو من عبادة الكوفة مات سنة ثلاث وستين وكان عمله كله سرا لا يطلع إلا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكفه وكان إذا وجد غفلة من الناس يخرج إلى المقابر ويقول: يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فإذا أصبح كأنه نشر من قبره وأصابه الفالج، ف قيل له: لو تداويت فقال: قد عرفت أن الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوي ولا المداوي وكان رضي الله تعالى عنه يأتي مسجد الجماعة يهادي بين رجله فيقول له الناس: إن الله قد رخص لك فيقول: ماذا أصنع في منادي ربي وهو يقول: حي على الصلاة وكان يكسر البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول: إني أحب أن آخذ لنفسي من المهنة وكان رضي الله تعالى عنه يقول: لقد أدركنا أقواما كنا في جنبهم لصوصا.



يحدثون به نفوسهم. وقيل: عملوا أعمالاً حسبوها حسنات فإذا هي سيئات. (وعن سفيان الثوري) أنه قرأها فقال: ويل لأهل الرياء ويل لأهل الرياء. وجزع (محمد بن المنكدر) عند موته فقيل له فقال: (أخشى آية) من كتاب الله وتلاها، فأنا أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحاسبه ﴿وَيَذَا لَكُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ (أي سيئات) أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائف أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ ونزل بهم وأحاط ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ جزاء هزئهم.

﴿فَإِذَا مَرَّ الْإِنْسَانُ ذَرَأًا ثُمَّ إِذَا خَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٩)

﴿فَإِذَا مَرَّ الْإِنْسَانُ ذَرَأًا ثُمَّ إِذَا خَوْلَتْهُ﴾ أي أعطيناه تفضلاً. يقال: خولني إذا أعطاك على غير جزاء ﴿نِعْمَةٌ مِّنَّا﴾ ولا تقف عليه لأن جواب «إذا» ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ مني أني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق، أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: الآية ٧٨] وإنما ذكر الضمير في ﴿أُوتِيتُهُ﴾ وهو للنعمة نظراً إلى المعنى لأن قوله: ﴿نِعْمَةٌ مِّنَّا﴾ شيئاً من النعمة وقسماً منها. وقيل: «ما» في «إنما» موصولة لا كافة فيرجع الضمير إليها أي إن الذي أوتيته على علم ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ إنكار له كأنه قال: ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر. ولما كان

قوله: (وعن سفيان الثوري) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الكوفي كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم. وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين فولده في سنة خمس وقيل: ست وقيل: سبع وتسعين للهجرة وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة والثوري بفتح الثاء المثناة وبعدها واو ساكنة وراء هذه النسبة إلى ثور بن عبد مناة. قوله: (محمد بن المنكدر) من مشاهير التابعين وأجلتهم جمع بين العلم والزهد والعبادة والدين والصدق والفقہ مات سنة مائة وسبعون. قوله: (أخشى آية) بالنصب مفعول أخشى. قوله: (أي سيئات...) الخ يعني ما موصولة أو مصدرية وحين ظرف بدا.

الخبر مؤثراً - أعني مؤثراً - أعني فتنة - (ساغ) تأنيث المبتدأ لأجله، وقرئ بل هو فتنة على وفق ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُمْ﴾ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها فتنة، والسبب في عطف (هذه الآية) بالفاء وعطف (مثلها) في أول السورة بالواو، أن هذه وقعت مسببة عن قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾ على معنى أنهم يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة، فإذا مس أحدكم ضرر دعا من اشمأز بذكره دون من استبشر بذكره (وما بينهما من الآي اعتراض الآيات).

فإن قلت: حق الاعتراض (أن يؤكد المعترض) بينه وبينه. قلت: (ما في الاعتراض) من دعاء رسول الله ﷺ ربه بأمر من الله وقوله ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ ثم ما عقبه من الوعيد العظيم، تأكيد لإنكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل: يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة إلا أنت، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ متناول لهم (ولكل ظالم) إن جعل عاماً، أو إياهم خاصة إن عنيتهم به كأنه قيل: ولو أن هؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به حين حكم عليهم بسوء

قوله: (ساغ) أي جاز. قوله: (هذه الآية) هي قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾ ﴿دَعَانَا﴾. قوله: (مثلها) في أول السورة قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾ [الزمر: الآية ٨] بالواو عطفًا على جملة ﴿إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: الآية ٧] أو جملة ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ [الزمر: الآية ٧] إلى الآخر. قوله: (وما بينهما من الآي اعتراض الآيات) المغترضة بين قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ [الزمر: الآية ٤٥] هي ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ إلى قوله: ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزمر: الآيات ٤٦ - ٤٨].

قوله: (أن يؤكد المعترض) اسم مفعول مسند إلى الظرف على طريقة الإسناد إلى الجار والمجرور كما تقول المعترض فيما بينه وقد يجعل هذا مسندًا إلى ضمير المصدر وضميرًا بينه وبينه للموصول أعني اللام في المعترض يعني أن حق الاعتراض إذا وقع بين كلام أو كلامين متصلين معنى كما في هذه الآية أن يؤكد ما اعترض هو بينهما من طرفي الكلام أو كلامين إلا أنه فصل الضمير إشارة إلى تفصيل ما بينه الاعتراض إلى سابق ولاحق. قوله: (ما في الاعتراض) مبتدأ خبره تأكيد لإنكار السابق الذي هو الاشمئزاز والاستبشار واللاحق الذي هو الرجوع إلى الله في الشدائد. قوله: (ولكل ظالم) حال من الضمير لهم واللام للنقوية والمعنى

العذاب، وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو نحو «قام زيد وقعد عمرو»، وبيان وقوعها مسببة أنك تقول: زيد يؤمن بالله فإذا مسّه ضرّ التجأ إليه، فهذا تسبب ظاهر، ثم تقول زيد كافر بالله فإذا مسّه شرّ التجأ إليه، فتجيء بالفاء مجيئك بها ثمة كأن الكافر حين التجأ إلى الله التجاء المؤمن إليه مقيم كفره مقام الإيمان في جعله سبباً في الالتجاء.

﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿قَدْ قَالُوا﴾ هذه المقالة وهي قوله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي قارون وقومه حيث قال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصر: الآية ٧٨] وقومه راضون بها، (فكانهم قالوها)، ويجوز أن يكون في الأمم الخالية آخرون قائلون مثلها ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من متاع الدنيا وما يجمعون منها.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي جزاء سيئات كسبهم، أو سمي جزاء السيئة سيئة لازدواج كقوله: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا﴾ [الشورى: الآية ٤٠]. ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي من مشركي قومك ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي سيصيبهم مثل ما أصاب أولئك، فقتل (صناديدهم) ببدر وحبس عنهم الرزق ففحطوا سبع سنين ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين من عذاب الله، ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقبل لهم:

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ويضيق. وقيل: يجعله على قدر القوت ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل.

متناول إياهم ولذا عطف عليه قوله: أو إياهم خاصة وضمير عنيتهم به لما يعود إليه لهم وإياهم والمجرور لقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الزمر: الآية ٤٧].

قوله: (فكانهم قالوها) فيكون الإسناد إلى القوم مجازاً وإلى قارون حقيقة. قوله: (صناديدهم) أي أشرفهم وعظمائهم الواحد صنيديد.

﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣)

﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ﴾ (ويسكون الباء: بصري وحمزة وعلي) ﴿اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ جنوا عليها بالإسراف في المعاصي (والغلو) فيها ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ لا تيأسوا، (وبكسر النون: علي وبصري) ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ بالغفو عنها إلا الشرك. وفي قراءة النبي ﷺ يغفر الذنوب جميعاً (ولا يبالى). ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (٥٤) [الشمس: الآية ١٦]. قيل: نزلت (في وحشي) قاتل (حمزة) ﷺ، وعن رسول الله ﷺ:

قوله: (ويسكون الباء) وتسقط في الوصل (بصري) أي قرأه أبو عمرو. وكذا سهل ويعقوب وليس من السبعة (وحمزة وعلي) الكسائي وفتحها الباقون. قوله: (والغلو) أي مجاوزة الحد. قوله: (وبكسر النون: علي) الكسائي (وبصري) أي قرأه أبو عمرو وسهل ويعقوب وكذا خلف وقرأ الباقون بفتحها.

قوله: (ولا يبالى) بمغفرة الكل كما أنه لا يخاف عن عاقبة هلاك ثمود بالذنوب. قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (٥٤) أي عاقبة هلاك ثمود وتبعثها فيبقى بعض الإبقاء أي فيترحم بعض الترحم.

قوله: (في وحشي) ابن حرب الحبشي أبي دسمة وهو من سودان مكة وهو مؤلى لطعيمة بن عدي، وقيل: مؤلى جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد وشارك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة وكان يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أسلم بعد الطائف ومات بحمص. روى عنه ابنه إسحاق وحرب وغيرهما.

قوله: (حمزة) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبي يعلى وقيل: أبي عمارة كني بابنيه يعلى وعمارة وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهم ثوبية مولاة أبي لهب وكان حمزة رضي الله عنه وأرضاه أسن من رسول الله ﷺ بسنتين وهو سيد الشهداء. وكان مقتل حمزة للنصف من شوال من سنة ثلاث وكان عمره سبعاً وخمسين سنة.

(«ما أحب أن لي (الدنيا وما فيها بهذه الآية») ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ بستر عظام الذنوب ﴿الرَّحِيمُ﴾ بكشف (فظائع) الكروب.

﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ﴾<sup>(٥٤)</sup>  
 ﴿وَأَنبِئُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(٥٥)</sup>

﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ وتوبوا إليه ﴿وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ وأخلصوا له العمل ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ﴾ إن لم تتوبوا قبل نزول العقاب ﴿وَأَنبِئُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ مثل قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾. وقوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي يفجؤكم وأنتم غافلون كأنكم لا تحشون شيئاً لفرط غفلتكم.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ أُلْسَخِرِينَ﴾<sup>(٥٦)</sup>

﴿أَنْ تَقُولَ﴾ نثلاً تقول ﴿نَفْسٌ﴾ (إنما نكرت) لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر، ويجوز أن يراد نفس متميزة من الأنفس إما بلجاج في الكفر شديد أو بعذاب عظيم، ويجوز أن يراد التكثير ﴿بِحَسْرَتِي﴾ (الألف بدل من ياء المتكلم)،

**قوله:** (ما أحب) ولا أرضى (أن) يكون لي أي موهوبة لي وفي ملكي (الدنيا) أي. الدار الدنيا (وما فيها) من الأموال والزخارف بأسرها. **قوله:** (بهذه الآية) الباء للمقابلة فإنها خير من الدنيا وما فيها لأن مضمون الآية الكريمة مغفرة المذنبين ولو كبيرة ولو بلا توبة فهو باقٍ في النار. والدنيا وما فيها يغني عن قرب فاختار ما هو خير وأبقى وفيه تبشير للمؤمنين وبيان أن هذه الآية فيها سرور تام للمسلمين والحمد لله رب العالمين. **قوله:** (فظائع) في المصباح قطع الأمر فطاعة جاوز الحد في القبح فهو فظيع. اهـ.

**قوله:** (إنما أنكرت...) الخ ذكر في توجّه تنكبه ثلاثة أوجه أن يكون لتعيب لأن القائل بعض من النفوس أو يكون للتعظيم لعظم كفرها وعنادها وعذابها أو هو للتكثير. **قوله:** (الألف بدل من ياء المتكلم) في الأصل يا حسرتي وعرب تبدل ياء الضمير ألفاً في الاستعانة فتقول: يا ويلتا يا حسرتي هرباً إلى خفة

(وقرىء ﴿يا حسرتي﴾ على الأصل و﴿يا حسرتاي﴾ على الجمع بين العوض والمعوّض عنه) ﴿عَلَى مَا فَرَطْتُ﴾ قصرت و«ما» مصدرية مثلها في ﴿بِمَا رَحِمْتُ﴾ [التوبة: الآية ٢٥] ﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ في أمر الله أو في طاعة الله أو في ذاته، (وفي حرف عبد الله) في ذكر الله والجانب الجانب يقال: أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته، وفلان لئن الجانب والجنب، ثم قالوا: فرط في جنبه وفي جانبه يربدون في حقه، وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه، ومنه الحديث: «من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل»، أي لأجله، وقال (الزجاج): معناه فرط في طريق الله وهو توحيده والإقرار بنبوة محمد ﷺ ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾ المستهزئين. (قال قتادة): لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها. ومحل ﴿وَإِنْ كُنْتُ﴾ النصب على الحال كأنه قال: فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخريتي.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ أي أعطاني الهداية ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ من الذين يتقون الشرك، قال (الشيخ الإمام أبو منصور) رحمه الله تعالى: هذا

الألف مع الفتحة بالنسبة إلى نية والكسرة. قوله: (وقرىء ﴿يا حسرتي﴾ على الأصل) في الإتحاف عن الحسن يا حسرتي بكسر التاء وياء بعدها. اهـ. قوله: ﴿ويا حسرتاي﴾ على الجمع بين العوض والمعوّض عنه) في الكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب قراءة جعفر يا حسرتاي. وروى ابن جُمَاز عنه يا حسرتاي مجزومة الياء اهـ.

قوله: (وفي حرف عبد الله) في لسان العرب كل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تُسمى حرفاً نقول هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود. اهـ. قوله: (الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن السري بن السهل النحوي. قوله: (قال قتادة) بن دعامة البصري وكان تابعياً.

قوله: (الشيخ الإمام أبو منصور) هو محمد بن محمد بن محمود كان من كبار العلماء وكان يقال له إمام عم الهدى مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

الكافر أعرف بهداية الله من المعتزلة، وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لأتباعهم: ﴿لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ هَدْيَكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٢١] يقولون: لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم إليه، ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا، والمعتزلة يقولون: بل هدامهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا.

والحاصل أن عند الله لطفًا من أعطى ذلك اهتدى، وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضلّ وغوى، وكان استحبابه العذاب وتضييعه الحق بعدما مكن من تحصيله لذلك ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّنَا لَكِرَّةٌ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ من الموحدين.

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَاكِ ءَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥٩)

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَاكِ ءَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥٩) «بلى رد من الله عليه كأنه يقول: بلى قد جاءتك آياتي وبيئتُ لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل، ولكن تركت ذلك وضيّعتَه واستكبرت عن قبوله، وآثرت الضلالة على الهدى، واشتغلت بضد ما أمرت به فإنما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك، و﴿بَلَىٰ﴾ جواب لنفي تقديري (لأن المعنى: لو أن الله هداني ما هديت) وإنما لم يقرن الجواب به، لأنه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب (من بينها) عما اقتضى الجواب.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٦٠) ﴿وَسُجَّي أَلَيْسَ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦١)

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ﴾ وصفوه بما لا يجوز عليه من إضافة الشريك والولد إليه، ونفي الصفات عنه ﴿وُجُوهُهُم﴾ مبتدأ ﴿مُسْوَدَّةٌ﴾ خبر

قوله: (لأن المعنى: لو أن الله هداني ما هديت) لأن لفظة لو إذا دخلت على المثبت تفيد معنى النفي. قوله: (من بينها) حال ما في عما اقتضى.

والجملة في محل نصب على الحال إن كان ترى من رؤية البصر، وإن كان من رؤية القلب فمفعول ثانٍ ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ منزل ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ هو إشارة إلى قوله : ﴿وَأَسْتَكَبرَتْ﴾ .

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ﴾ (﴿وَيُنَجِّي﴾) روح ﴿الَّذِينَ أَقْبَوْا﴾ من الشرك ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بفلاحهم) يقال : فاز بكذا إذا أفلح به وظفر بمراده منه وتفسيره المفاضة ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾ النار ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ كأنه قيل : وما مفاضة؟ قيل : لا يمسهم السوء أي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم . أي لا يمس أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي . (أو بسبب منجاتهم) من قوله تعالى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران : الآية ١٨٨] . أي بمنجاة منه : لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح .

ولهذا فسّر ابن عباس ﴿بِمَفَازَةٍ﴾ بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة . ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفاضة لأنه سببها . ولا محل لـ ﴿لَا يَمَسُّهُمُ﴾ على التفسير الأول لأنه كلام مستأنف . ومحله نصب على الحال على الثاني . ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ كوفي غير حفص .

قوله : ﴿وَيُنَجِّي﴾) بتخفيف الجيم مع سكون النون رُوح<sup>(١)</sup> وحده . قوله : ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ بفلاحهم) الباء للملازمة أي ينجيهم متلبسين بفلاحهم الذي هو نفي السوء والحزن عنهم .

قوله : (أو بسبب منجاتهم) الباء للسببية على حذف المضاف أي بسبب مفاضة التي هو العمل الصالح .

قوله : ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾) بالفاء بعد الزاي جمعاً على أن كل متي مفاضة (كوفي غير حفص) أي قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر شعبة والباقون بغير ألف بعد الزاي إفراداً .

(١) ليعقوب ثلاث روايات رواية روح وزيد ورؤيس .



﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاثَتِ اللَّهُ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٣)

﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ رد على المعتزلة و(الثنوية) ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ حافظ.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هو مالك أمرها وحافظها، وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدير أمرها هو الذي يملك مقاليدها، ومنه قولهم: فلان ألقيت إليه مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدا مقلدا، وقيل: لا واحد لها من لفظها، (والكلمة أصلها فارسية) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاثَتِ اللَّهُ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ هو متصل (بقوله: ﴿وَسَخَى﴾) اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا أي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون. واعترض بينهما بأنه خالق كل شيء، فهو (مهيمن) عليه، فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين فيها وما يجزون عليها، (أو بما يليه) على أن كل شيء في السموات والأرض فإله خالقه وفتاح بابه،

قوله: (الثنوية) هؤلاء أصحاب الاثنين الأزليين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان. قوله: (والكلمة أصلها فارسية) عبارة لبيضاوي وقيل: جمع إقليد معرب إكليد على الشذوذ كمذاكير. اهـ. وفي حاشيته للعلامة الشيخ زاده قوله: كمذاكير فإنه جمع ذكر على الشذوذ كما أن المحاسن جمع حسن على خلاف القياس.

قال الإمام النسفي الإقليد أصله بالفارسية إكليد فعربته العرب وتكلمت به فصار عربيا كما إذا قرأ الاستعمال على المهمل فإنه يخرج عن كونه مهملا ويصير مستعملا. اهـ. وفي حاشيته للعلامة القنوي وبانتعريب الحق بالعربي فالمعتبر في العربية كون اللفظ مستعملا عند العرب لا الوضع العربي. اهـ.

قوله: (مهيمن) أي مراقب. قوله: (أو بما يليه) عطف على قوله: (بقوله: ﴿وَسَخَى﴾) أي هو متصل بقوله: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاثَتِ اللَّهُ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٣).

والذين كفروا وجحدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون، (وقيل: سأل عثمان) رسول الله ﷺ عن تفسير قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقال: يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك، تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. وتأويله على هذا أن الله هذه الكلمات يوخذ بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والأرض (من تكلم بها من المتقين أصابه)، والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده أولئك هم الخاسرون.

﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٦٤) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ شَرَكْتَ لِحَبْطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾

﴿قُلْ﴾ لمن دعاك إلى دين آبائك ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِي أَعْبُدُ﴾ (﴿تَأْمُرُوتِي﴾ مكّي، ﴿تأمروني﴾) على الأصل: (شامي، ﴿تأمروني﴾ مدني)، وانتصب. ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ﴾ بـ ﴿أَعْبُدُ﴾ و﴿تَأْمُرُوتِي﴾ اعتراض، ومعناه أغير الله أعبد بأمركم بعد هذا البيان ﴿أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ بتوحيد الله.

قوله: (وقيل: سأل عثمان) رضي الله تعالى عنه... الخ هو حديث ضعيف في سنده من لا يصح روايته، وقول ابن الجوزي: إنه موضوع غير مسلم وموضوعاته أكثرها متقدمة. اهـ شهاب.

قوله: (من تكلم بها من المتقين أصابه) ذلك الخير إشارة إلى وجه التجوز وإطلاق المقاليد على هذه الكلمات بأنها موصلة إلى الخير كما يوصل المفتاح إلى ما في الخزائن.

قوله: ﴿﴿تَأْمُرُوتِي﴾﴾ بتشديد النون وفتح الياء (مكي) أي قرأه ابن كثير المكي. قوله: ﴿﴿تأمروني﴾﴾ بنونين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وسكون الياء (شامي) أي قرأه ابن عامر الشامي. قوله: ﴿﴿تأمروني﴾﴾ بتشديد النون وفتح الياء (مدني) أي قرأه نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني ولبس من السبعة والباقون بتشديد النون وسكون الياء.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء ﷺ ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الذي عملت قبل الشرك ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وإنما قال: ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ﴾ على التوحيد والموحى إليهم جماعة لأن معناه أوحى إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله، واللام الأولى موطنه للقسم المحذوف، والثانية لام الجواب، وهذا الجواب ساد مسد الجوابين أعني جوابي القسم والشرط وإنما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسله لا يشركون لأن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره، ولأنه على سبيل الفرض، والمحالات يصح فرضها. وقيل: لئن طالعت غيري في السر ليحبطن ما بيني وبينك من السر.

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾ رد لما أمروه من عبادة آلهتهم كأنه قال: لا تعبد ما أمروك بعبادته بل إن عبادت فاعبد الله؛ فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً عنه ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وما عظموه حق عظمتهم إذ دعوك إلى عبادة غيره، ولما كان العظيم من الأشياء إذا عرفه الإنسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تعظيمه قيل: وما قدروا الله حق قدره.

ثم نبههم على عظمتهم وجلاله شأنه (على طريقة التخييل) فقال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ والمراد بهذا الكلام إذا

قوله: (على طريقة التخييل) المراد بالتخييل التصوير بأن يخيل عند ذكر هذه الأشياء في ذهنك معنى عظمة الله فيمتلئ قلبك رعباً ومهابة ويحصل من ذلك روعة لم تحصل من مجرد قولك هو عظيم كما إذا أردت أن تقول: فلان جواد فلان كثير الرماد فأنت عند ذكرك كثير الرماد مصور كثرة إحراق الحطب ثم كثرة الطبخ ثم كثرة تردد الضيفان فتجد من الروعة ما لم تجده إذا قلت: فلان جواد.

أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقية أو جهة مجاز.

والمراد بالأرض الأرضون السبع يشهد لذلك قوله ﴿جَمِيعًا﴾، وقوله ﴿وَالسَّمَوَاتِ﴾ ولأن الموضع موضع تعظيم فهو مقتضٍ للمبالغة، و﴿الْأَرْضِ﴾ مبتدأ و﴿قَبْضَتُهُ﴾ الخبر و﴿جَمِيعًا﴾ منصوب على الحال أي: والأرض إذا كانت مجمعة قبضته يوم القيامة، (والقبضة: المرة من القبض. والقبضة: المقدار المقبوض بالكف)، ويقال: أعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر، وكلا المعنيين محتمل، والمعنى والأرضون جميعاً قبضته أي ذوات قبضته بقبضهن قبضة واحدة يعني أن الأرضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول: الجزور أكلة لقمان أي لا تفي إلا بأكلة (فدّة) من أكلاته. وإذا أريد معنى القبضة فظاهر، لأن المعنى أن الأرضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة. والمطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ لِلْكِتَابِ [الأنبياء: الآية ١٠٤].

وعادة طاوي السجل أن يطويه بيمينه، وقيل: قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته. وقيل: مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها ﴿سُبْحَتُهُمْ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عما يضاف إليه من الشركاء!.

قوله: (والقبضة) بالفتح (المرة من القبض) أي الأخذ (والقبضة) بالضم (المقدار المقبوض بالكف) أي هي اسم له وقد تطلق القبضة بالفتح على ذلك المقدار إما على طريق تسمية الشيء بالمصدر للمبالغة أو على تقدير ذو مثل رجل عدل. قوله: (فدّة) أي واحدة.

قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾... الخ في تفسير الجلالين يوم منصوب باذكر مقدّر قبله ﴿نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ اسم ملك للكتاب، صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة والسجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على، وفي قراءة الكتب. اهـ.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ﴾ (مات) ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ

**قوله :** (مات) أي خَرَّ ميتًا أو مغشيًا عليه كذا في الجمالين . وفي الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . قوله : مات أي من كان حيًا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الأرض يعني وغشي على مَنْ كان ميتًا من قبل لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الأولى حتى على نبيِّنا ﷺ ويستثنى من الصعق بمعنى الغشي والإغماء موسى على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام فإنه لا يصعق من تلك النفخة أي لا يغشى عليه بل يبقى متيقظًا ثابتًا لأنه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق أخرى ، وعبارة البيضاوي ﴿فَصَعِقَ﴾ أي خَرَّ ميتًا أو مغشيًا عليه انتهت . وكتب عليه الشهاب ما نصّه قوله : أو مغشيًا عليه ههنا إشكال أورده بعض السلف وهو أن نصّ القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الأولى التي مات منها من بقي على وجه الأرض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن وهو أن النبي ﷺ تلا هذه الآية وقال : فأكون أول من يرفع رأسه فإذا موسى على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فإنه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل إنه يحتمل أن موسى على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الأنبياء باطل لصحة موته .

وقال القاضي عياض : يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والأرض فتوافق الآيات والأحاديث .

قال القرطبي : ويرده ما مرّ في الحديث من أخذ موسى على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فإنه إنما هو عند نفخة البعث وأيضًا تكون النفخات أربعًا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنّف أو مغشيًا عليه على غشي يكون من نفخة بعد نفخة البعث للإرهاب والإرعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه خمسًا وقد سمعنا بمن زاد في الطنور نعمة ولم تسمع بمن زاد في الصور نفخة .

اللَّهُ ﴿أَي جبريل وميكائيل﴾ وإسرافيل وملك الموت، وقيل: هم حملة العرش (ورضوان) و(الحدور العين ومالك والزبانية) ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ (هي في محل الرفع) لأن المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى، وإنما حذفت لدلالة ﴿أُخْرَى﴾ عليها، ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ يقلبون أبصارهم في الجهات نظر (المبهوت) إذا فاجأه (خطب) أو ينظرون أمر الله فيهم، ودلت الآية على أن النفخة اثنتان: الأولى للموت والثانية

قال القرطبي: والذي يزيح الإشكال ما قاله بعض مشائخنا أن الموت ليس بعدم محض بالنسبة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فإنهم موجودون أحياء وإن لم نرهم فإذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السموات والأرض وصعقة غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقتهم غشي فإذا كانت نفخة البعث حيي من مات وأفاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فأكون أول من يفوق إذا عرفت هذا فأوفى كلام المصنّف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والأرض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتاً كمن على ظهر الأرض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل. اهـ. اهـ.

قوله: (أي جبريل وميكائيل...) الخ فإنهم يموتون بعد. قوله: (ورضوان) خازن الجنة. قوله: (الحدور) نساء شديداً سواد العيون وبياضها (العين) ضخام العيون كسرت عينه لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء. قوله: (ومالك) خازن جهنم. قوله: (والزبانية) المراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء سموا زبانية لأنهم يزبنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم. قوله: (هي في<sup>(١)</sup> محل الرفع) على إقامة المصدر مقام الفاعل لِنُفِخَ دون إقامة الظرف ويذكر الفعل للفصل أو لأنها مؤنث غير حقيقي.

قوله: (المبهوت) في المصباح بهت وبهت من بابي قرب وتعبد دهرش وتحير. اهـ. قوله: (خطب) في المصباح الخطب الأمر الشديد ينزل والجمع خطوب مثل فلس وفلوس. اهـ.

(١) على أنه صفة لنائب الفاعل وهي النفخة المقدرة جعلت نائب الفاعل مجازاً وأخرى صفتها. اهـ.

للبعث، والجمهور على أنها ثلاث: الأولى للفرع، كما قال: ﴿يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ﴾ [النمل: الآية ٨٧]، والثانية للموت والثالثة للإعادة.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّاصِيَةِ وَالشُّهَدَاءُ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٦٩)

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ﴾ أضاءت ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي بعدله بطريق الاستعارة. يقال للملك العادل: أشرقت الآفاق بعدلك، وأضاءت الدنيا بقسطك. كما يقال: أظلمت البلاد بجور فلان، وقال عليه الصلاة والسلام: «(الظلم ظلمات) يوم القيامة». وإضافة (اسمه) إلى الأرض لأنه يزينها حيث ينشر فيها عدله، وينصب فيها موازين قسطه، ويحكم بالحق بين أهلها، ولا ترى أزين للباق من العدل ولا أعمر لها منه.

وقال الإمام أبو منصور رحمه الله: يجوز أن يخلق الله نورًا فينور به أرض الموقف، وإضافته إليه تعالى للتخصيص كبيت الله وناقة الله ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أي صحائف الأعمال، ولكنه (اكتفى باسم الجنس) أو اللوح المحفوظ ﴿وَجِئَتْ بِالنَّاصِيَةِ﴾ ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ الحفظة. وقيل: هم الأبرار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان ﴿وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين العباد ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالعدل. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها بإثبات العدل.

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (١٠٠)

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي جزاءه ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ من غير كتاب ولا شاهد، وقيل: هذه الآية تفسير قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزداد في شر ولا ينقص من خير.

قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ﴾ أضاءت لازم أي صارت الأرض ذات ضياء. قوله: (الظلم) في الدنيا (ظلمات) أي سبب ظلمات. قوله: (اسمه) أي اسم الرب. قوله: (اكتفى باسم الجنس) عن الجمع لإرادة الجنس المنتظم للقليل والكثير والقليل ليس بمراد فالمراد الكثير.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾﴾

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ سوفًا عنيفًا، كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل ﴿زُمَرًا﴾ حال أي أفواجًا متفرقة بعضها في أثر بعض.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ﴾ (بالتخفيف فيهما: كوفي) ﴿أَبْوَابُهَا﴾ وهي سبعة ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ من بني آدم ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ (أي وقتكم هذا) وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ أتونا وتلوا علينا ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٦]، فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال.

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿٧٢﴾

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة أي مقدرين الخلود ﴿فِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ اللام فيه للجنس لأن ﴿مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فاعل «بئس»

قوله: (بالتخفيف فيهما: كوفي) أي قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿فُتِحَتْ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٦] ﴿وَفُتِحَتْ﴾ [الزمر: الآية ٧٣] الآتية بتخفيف التاء وافقهم الأعمش والباقون بالتشديد على التكثير.

قوله: (أي وقتكم هذا) أي اليوم هنا بمعنى الوقت لأن المنذر به في الحقيقة وقت دخولهم النار.

ولذا قال المصنف: وهو وقت دخولهم النار. قال العلامة الشيخ زاده قوله: وفتكم هذا إشارة إلى جواب ما يقال من أن الظاهر أن المراد باليوم في قوله: ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يوم القيامة ولا اختصاص ليوم القيامة بهم فلو أضيف



و«بئس» فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إلى مثله، والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٧٣)

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ المراد سوق مراكبهم، لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا﴾ (هي التي تحكى بعدها الجمل) والجملة المحكية بعدها هي الشرطية إلا أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف.

وقال الزجاج: تقديره حتى إذا جاءوها ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ دخلوها فحذف دخلوها؛ لأن في الكلام دليلاً عليه. وقال قوم: حتى إذا جاءوها وجاءوها وفتحت أبوابها فعندهم جاءوها محذوف، والمعنى: حتى إذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها، وقيل: أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها، وأما أبواب ﴿الْجَنَّةِ﴾ فمتقدم فتحها لقوله تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (ص: الآية ٥٠). فلذلك جيء بالواو كأنه قال: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها طبتهم من دنس المعاصي، وطهرتهم من خبث الخطايا، وقال الزجاج: أي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين أي لم تكونوا أصحاب خبائث، وقال ابن عباس: طاب لكم المقام، وجعل دخول الجنة وطيبها من كل قدر، فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف بصفتها.

إليهم وتقديره أن المراد باليوم وقت الشدة ولا خفاء في اختصاص ذلك الوقت بهم واستعمال اليوم في وقت الشدة شائع كثير. اهـ.

قوله: (هي) أي حتى (التي تحكى بعدها الجمل) يعني أن حتى في الموضعين حرف استئناف وما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق بما قبلها من حيث الإعراب. قوله: ﴿الْجَنَّةِ﴾ هو المخصوص بالمدح المقدّر.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٧٤)

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ أنجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيهم كما يشاءون وتشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه ﴿نَتَبَوَّأُ﴾ حال ﴿مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ أي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوا أي فيتخذ متبواً ومقرراً من جنته حيث يشاء ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ في الدنيا الجنة.

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥)

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ﴾ حال من ﴿الْمَلَائِكَةَ﴾ ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ (أي محدقين) من حوله. و«من» لا ابتداء الغاية أي ابتداء حشوفهم من حول العرش إلى حيث شاء الله ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ حال من الضمير في ﴿حَافِينَ﴾ ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي يقولون: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أو سبح قدوس رب الملائكة والروح، (وذلك للتلذذ) دون التعبد لزوال التكليف ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الأنبياء والأمم أو بين أهل الجنة والنار ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي يقول أهل الجنة شكراً حين دخولها، وتم وعد الله لهم كما قال: ﴿وَأَخْرَجُوا دَعْوَتَهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: الآية ١٠]. (وكان رسول الله ﷺ يقرأ) كل ليلة بني إسرائيل والزمر.

[الحواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس ؓ].

قوله: (أي محدقين) أي محيطين من حفت بالشئ أي أحطت به، ولهذا قيل: لا واحد لحافين لأن الإحاطة بالشئ لا تتحقق من واحد. قوله: (وذلك للتلذذ) كما أن تسبيح أهل الجنة وحمده في الجنة كذلك. قوله: (وكان رسول الله ﷺ يقرأ...) الخ. رواه الترمذي وغيره فليس بموضوع وسر تخصيص القراءة بهما علمه مفوض إليه ﷺ.

تم هنا ما يتعلق بسورة الزمر، بعون خالق القوى والقدر، والحمد لله وحده،  
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

## ( سورة المؤمن )

(مكية) وهي خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾﴾ وما بعده (بالإمالة): حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد،  
(وبين الفتح والكسر: مدني، وغيرهم بالتفخيم). وعن ابن عباس أنه اسم الله  
الأعظم ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ أي هذا تنزيل الكتاب ﴿مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ أي المنيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة المؤمن مكية) وتسمى سورة غافر وسورة الطول. قوله:  
(بالإمالة) أي بإمالة الحاء محضة. قوله: (وبين<sup>(١)</sup> الفتح والكسر مدني) أي أماله  
نافع برواية ورش بين الفتح والكسر بأن لا يفتحها فتحًا خالصًا. قوله: (وغيرهم<sup>(٢)</sup>  
بالتفخيم) أي بالفتح الخالص.

(١) في النيسابوري وقرأ أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب. اهـ. منه رحمه الله تعالى.

(٢) في الإتحاف واختلف عن أبي عمرو ففعلها عنه صاحب التيسير والمتأصبة وسائر السغاربة وفتحها عنه صاحب المسهب والمسنن وسائر لُحَرْقِينَ وناوِجِهَان في الصبغة. وسكت أبو جعفر على لُحَاء والتبهم في كلها. اهـ. منه رحمه الله تعالى.

بسلطانه عن أن (يتقوّل) عليه متقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمن صدق به وكذب، فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين.

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٣)

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ سائر ذنب المؤمنين ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ قابل توبة الراجعين ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ على المخالفين ﴿ذِي الطَّلَوِّ﴾ ذي الفضل على العارفين أو ذي الغنى عن الكل، وعن ابن عباس: غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا إله إلا الله، شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله. والتوب والثوب والأوب أخوات في معنى الرجوع، والطول الغنى والفضل، (فإن قلت: كيف اختلفت هذه الصفات تعريفاً وتنكيراً والموصوف معرفة؟ قلت: ) أما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لأنه لم يرد بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون إضافتهما غير حقيقية. وإنما أريد ثبوت ذلك ودوامه، وأما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة، فقليل هو بدل. وقيل: لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف أدت بأن كلها أبدال غير أوصاف.

قوله: (يتقوّل) في لسان العرب تَقَوَّلَ قولاً ابتدعه كذباً وتقول فلان علي باطلاً أي قال علي ما لم أكن قلت وكذب علي ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: الآية ٤٤]. اهـ.

قوله: (فإن قلت: كيف اختلفت هذه الصفات تعريفاً وتنكيراً والموصوف معرفة؟) يعني أن الموصوف معرفة وما ذكره بعده سوى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ و﴿ذِي الطَّلَوِّ﴾ [غافر: الآية ٣] نكرات من حيث إن الإضافة فيها لفظية تكون المضاف صفة أضيفت إلى معمولها من حيث إن غافر وقابل اسما فاعل أضيفا إلى معمولهما و﴿شديد﴾ صفة مشبهة أضيفت إلى فاعلها وقد تقرر أن ما أضيف إضافة لفظية لا يتعرّف بالإضافة بل يبقى نكرة على حاله فلا يوصف به المعرفة. قوله: (قلت: ...) الخ يعني أن اسمي الفاعل في الآية ليسا مضافين إلى معمولهما بناء على أن اسم الفاعل لكونه بمعنى الحدوث إنما يعمل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وليس معنى ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ أنه تعالى يغفر الذنوب ويقبل التوب الآن أو غداً لأن صفاته تعالى منزّهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان بل

وإدخال الواو في ﴿وَقَائِلِ التَّوْبِ﴾ لنكتة وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين: بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات، وأن يجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال: جامع المغفرة والقبول، ورؤي أن عمر رضي الله عنه (افتقد) رجلاً ذا بأس شديد من أهل الشام، ف قيل له: تتابع في هذا الشراب، فقال عمر لكتابه: اكتب من عمر إلى فلان: سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حَمْدٌ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. وختم الكتاب قال لرسوله: لا تدفعه إليه حتى تجده (صاحياً)، ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة. فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرنى عقابه، فلم يبرح يرددها حتى بكى، ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته. فلما بلغ عمر أمره قال: هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أحاكم قد زلّ زلة فسدوده ووقفوه وادعوا له الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشياطين عليه. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ صفة أيضاً لـ ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ ويجوز أن يكون مستأنفاً ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع.

﴿مَا يُجِدِلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْإِلْدَادِ﴾

﴿مَا يُجِدِلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ما يخاصم فيها بالكذب بها والإنكار لها، وقد دلّ على ذلك في قوله: ﴿وَجَدَلُوا يَلْبِطِلُ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: الآية ٥] فأما الجدل فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها فأعظم جهاد في سبيل الله ﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْإِلْدَادِ﴾ بالتجارات

المراد ثبوتهما ودوامهما له تعالى، ولما فقد شرط عمل اسم الفاعل ولم يكن مضافاً إلى معموله كانت إضافة معنوية للتعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة.

قوله: (افتقد) في المصباح فقدته فقداً من باب ضرب فقداناً عدمته فهو مفقود فقيد وافتقدته مثله. اهـ. قوله: (صاحياً) في المصباح صحا من سكره يصحو صحواً أو صحواً على فعل وفعل زال سكره. اهـ.

قوله: ﴿وَجَدَلُوا﴾ أي خاصموا ﴿يَلْبِطِلُ﴾ بالكفر ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ أي ليطلوا ﴿بِهِ الْحَقُّ﴾ الذي جاءت به الرسل.

النافقة والمكاسب المريحة سالمين غانمين فإن عاقبة أمرهم إلى العذاب، ثم بين كيف ذلك فأعلم أن الأمم الذين كذبت قبلهم أهلكتم فقال:

﴿كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُّوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُّوحٍ﴾ نوحاً ﴿وَالْأَحْزَابُ﴾ أي الذين تحزبوا على الرسل و(ناصبوهم) وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ من هذه الأمم التي هي قوم نوح والأحزاب ﴿بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليتمكنوا منه فيقتلوه. والأخذ: الأسير ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ بالكفر ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ليبطلوا به الإيمان ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ (مظهر: مكي وحفص) يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذ الرسل أن أخذتهم فعاقبتهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (وبالبياء: يعقوب). أي فإنكم (تمرون على بلادهم) فتعاينون (أثر ذلك، وهذا تقرير فيه معنى التعجب).

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لَكُمْ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾﴾

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لَكُمْ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (كلمات ربك) مدني وشامي ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ في محل الرفع بدل من ﴿كلمة ربك﴾ أي مثل ذلك

قوله: (ناصبوهم) أي عادوهم وحاربوهم. قوله: (مظهر: مكي وحفص) أي قرأ ابن كثير المكي وحفص بإظهار الذال والباقون بالإدغام. قوله: (وبالبياء: يعقوب) عبارة الإتحاف وأثبت الباء في ﴿عِقَابِ﴾ في الحاليين يعقوب. اهـ. قوله: (تمرون على بلادهم) مصبحين وبالليل. قوله: (أثر ذلك) العقاب. قوله: (وهذا تقرير فيه معنى التعجب) أي الاستفهام للتقرير أي لحمل هؤلاء الكفار على الإقرار بذلك العذاب وقد يجيء الاستفهام للتقرير بهذا المعنى وهو المناسب هنا قوله: فيه معنى التعجب أي تعجب السامعين من عدم اتعاظ هؤلاء المشركين وأضرابهم على ما يؤدي إلى هلاكهم فما أصبرهم على العقاب.

قوله: ﴿كلمات ربك﴾ (على الجمع) (مدني) أي قرأه نافع وأبو جعفر وليس من السبعة (وشامي) أي وقرأه ابن عامر الشامي.

الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار، ومعناه كما وجب إهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب إهلاكهم بعذاب النار في الآخرة. أو في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قريش، ومعناه كما وجب إهلاك أولئك الأمم كذلك وجب إهلاك هؤلاء؛ لأن علة واحدة تجمعهم أنهم من أصحاب النار، ويلزم الوقف على النار، لأنه لو وصل لصار.

﴿الَّذِينَ يَخْلَوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

﴿الَّذِينَ يَخْلَوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني حاملِي العرش والحافين حوله وهم (الكروبيون سادة الملائكة) صفة لأصحاب النار وفساده ظاهر. رُوي أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم، وفي الحديث: «إن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلاً لهم على سائر الملائكة» وقيل: حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين، ومن ورائهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم يهللون ويكبرون. ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحد إلا وهو «يسبح بما لا يسبح به الآخر». ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ خبر المبتدأ وهو ﴿الَّذِينَ﴾ ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي مع حمده إذ الباء تدلّ على أن تسبيحهم بالحمدلة ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ وفائدته مع علمنا بأن حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الأنبياء في غير موضع بالصلاح لذلك، وكما عقب أعمال الخير بقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البلد: الآية ١٧]. فأبان بذلك فضل الإيمان، وقد روعي التناسب

**قوله:** (الكروبيون) جمع كروبي بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة وتشديدها خطأ ثم واو بعدها باء موحدة ثم ياء مشددة من كرب بمعنى قرب.  
**قوله:** (سادة الملائكة) ورئيسهم جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام لأنه صاحب الوحي وإسرافيل وميكائيل وغيرهم. اهـ قنوي.

في قوله: ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾. ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كأنه قيل: ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم، وفيه دليل على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة والشفقة، وإن تباعدت الأجناس والأماكن ﴿رَبَّنَا﴾ أي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال ﴿وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةٌ وَعِلْمًا﴾ والرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى، إذ الأصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك، ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرجنا منصوبين على التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ أي للذين علمت منهم التوبة لتناسب ذكر الرحمة والعلم ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي طريق الهدى الذي دعوت إليه ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ يَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٩﴾

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ﴾ «من» في موضع نصب عطف على «هم» في ﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾ أو في ﴿وَعَدْتَهُمْ﴾، والمعنى وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم ﴿وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي الملك الذي لا يغلب، وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئاً خالياً من الحكمة وموجب حكمتك أن تفي بوعدك ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي جزاء السيئات وهو عذاب النار ﴿وَمَنْ يَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ﴾ أي رفع العذاب ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْدَبُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ ﴿١٠﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْدَبُونَ﴾ أي يوم القيامة إذا دخلوا النار ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار ﴿لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم، (فاستغنى بذكرها مرة)، والمقت أشد البغض، وانتصاب

قوله: (فاستغنى بذكرها مرة) يعني أنه من باب التنازع في المفعول وإعمال الثاني والحذف من الأول.



﴿إِذْ نَدَعُونَ﴾ إِلَى الْإِيمَانِ ﴿بِالْمَقْتِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الزَّمْخَشَرِيِّ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: كَانَ اللَّهُ يَمَقْتُ أَنْفُسَكُمْ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ وَالْكَفْرِ حِينَ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ يَدْعُونَكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَأْبُونَ قَبُولَهُ وَتَخْتَارُونَ عَلَيْهِ الْكَفْرَ أَشَدَّ مِمَّا تَمَقُّتُونَهُنَّ الْيَوْمَ، وَأَنْتُمْ فِي النَّارِ إِذَا وَقَعْتُمْ فِيهَا بِاتِّبَاعِكُمْ هَوَاهُنَّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَمَقْتُ اللَّهُ إِيَّاكُمْ الْآنَ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتُ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ كَقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: الآية ٢٥]، و﴿إِذْ نَدَعُونَ﴾ تَعْلِيلٌ، وَقَالَ (فِي جَامِعِ الْعُلُومِ) وَغَيْرِهِ: «إِذَا» مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿لَمَقْتُ اللَّهُ﴾ أَيَّ يَمَقُّتُهُمُ اللَّهُ حِينَ دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ فَكَفَرُوا، وَلَا يَنْتَسِبُ بِالْمَقْتِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَمَقْتُ اللَّهُ﴾ مُبْتَدَأٌ وَهُوَ مُصَدَّرٌ وَخَبْرُهُ ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، فَلَا يَعْمَلُ فِي ﴿إِذْ نَدَعُونَ﴾؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ إِذَا أَخْبَرَ عَنْهُ لَمْ يَجْزِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ شَيْءٌ يَكُونُ فِي صِلَتِهِ لِأَنَّ الْإِخْبَارَ عَنْهُ يُوْذَنُ بِتَمَامِهِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ (يُوْذَنُ بِنَقْصَانِهِ)، وَلَا بِالثَّانِي لِاخْتِلَافِ الزَّمَانَيْنِ، وَهَذَا لِأَنَّهُمْ مَقَّتُوا أَنْفُسَهُمْ فِي النَّارِ وَقَدْ دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾ فَتَصَرُّونَ عَلَى الْكَفْرِ.

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأَلْحَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِدُثُوبِنَا فَهَنَّا إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ ﴿١١﴾  
 ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأَلْحَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ﴾ أَيَّ إِمَاتَتَيْنِ وَإِحْيَاءَتَيْنِ (أَوْ مَوْتَتَيْنِ وَحَيَاتَيْنِ)، وَأَرَادَ بِإِمَاتَتَيْنِ خَلْقَهُنَّ أَمْوَاتًا أَوَّلًا وَإِمَاتَتَهُنَّ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَالِهِنَّ، وَصَحَّ أَنَّ يُسَمَّى خَلْقَهُنَّ أَمْوَاتًا إِمَاتَةً، كَمَا يَصَحُّ أَنْ يُقَالَ: سَبَحَانُ مَنْ صَغَرَ جِسْمُ الْبِعُوضَةِ وَكَبُرَ جِسْمُ الْفِيلِ، وَلَيْسَ ثَمَّةُ نَقْلٍ مِنْ كِبَرٍ إِلَى صَغَرٍ، وَلَا مِنْ صَغَرٍ إِلَى كِبَرٍ، وَالسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ الصَّغَرَ وَالْكَبَرَ جَائِزَانِ عَلَى الْمَصْنُوعِ الْوَاحِدِ، فَإِذَا اخْتَارَ الصَّانِعُ أَحَدَ الْجَائِزَيْنِ فَقَدْ صَرَفَ الْمَصْنُوعَ عَنِ الْجَائِزِ الْآخَرِ، (فَجَعَلَ صَرْفَهُ عَنْهُ كَنَقْلِهِ مِنْهُ).  
 وَبِالْإِحْيَاءَتَيْنِ: الْإِحْيَاءَةُ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا، وَالْإِحْيَاءَةُ الثَّانِيَةُ الْبَعْثُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَكُمُ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٨]. وَقِيلَ:

قَوْلُهُ: ﴿إِذْ نَدَعُونَ﴾ تَعْلِيلٌ لِذَلِكَ لَا ظَرْفٌ. قَوْلُهُ: (فِي جَامِعِ الْعُلُومِ) اسْمُ كِتَابٍ. قَوْلُهُ: (يُوْذَنُ بِنَقْصَانِهِ) أَيَّ بِعَدَمِ تَمَامِهِ بِدُونِهِ.

قَوْلُهُ: (أَوْ مَوْتَتَيْنِ وَحَيَاتَيْنِ) فَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ أَنْبَتٍ نَبَاتًا وَعَلَى الْأَوَّلِ مِنْ قَبِيلِ أَنْبَتٍ إِنْبَاتًا. قَوْلُهُ: (فَجَعَلَ صَرْفَهُ عَنْهُ كَنَقْلِهِ مِنْهُ) وَكَذَا اخْتِيَارُ إِيجَادِهِ مِيتًا بَدَلِ

الموتة الأولى في الدنيا، والثانية في القبر بعد الإحياء للسؤال، والإحياء الأول إحياءه في القبر بعد موته للسؤال، والثاني للبعث ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ لما رأوا الإمامة والإحياء قد تكررا عليهم علموا أن الله قادر على الإعادة كما هو قادر على الإنشاء، اعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث وما تبعه من معاصيهم ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ﴾ من النار. أي إلى نوع من الخروج سريع (أو بطيء) لتتخلص ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل إليه، وهذا كلام من غلب عليه اليأس وإنما يقولون ذلك تحييراً، ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله:

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا ۖ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾

﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا﴾ أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم إلى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالإشراك به ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ حيث حكم عليكم بالعذاب (السرمد) ﴿الْعَلِيِّ﴾ شأنه، فلا يرد قضاؤه ﴿الْكَبِيرِ﴾ العظيم سلطانه، فلا يحد جزاؤه، وقيل: (كأن الحرورية) أخذوا قولهم: لا حكم إلا لله من هذا. وقال قتادة: لما خرج أهل حروراء قال علي ؑ: من هؤلاء؟ قيل: المحكمون. أي يقولون: لا حكم إلا لله، فقال علي ؑ: كلمة حق أريد بها باطل.

إيجاده حياً بمنزلة تصيير الحي ميتاً. قوله: (أو بطيء) في المصباح بطؤ مجيئه بطأ من باب قرب وبطأة بالفتح والمد فهو بطيء على فعل. اهـ.

قوله: (السرمد) الدائم. قوله: (كأن الحرورية) هم الخوارج نسبة إلى حروراء اسم قرية بحذف الزوائد خرجوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام لما رضي بتحكيم الحكيمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في أمر علي عليه السلام ومعاوية بعدما خطب وطال الحرب بصفين، وقالوا: لا حكم إلا إلى الله ورسوله وهذا لا ينافي تمسكهم بهذه الآية لأن حكم رسول الله ﷺ حكم الله وأما على ما ذكره المصنف رحمه الله من أنه قوله هو أنه لا حكم إلا لله فظاهر. والجواب أن التحكيم أيضاً من حكم الله تعالى كما في جزاء صيد المحرم يحكم به

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ۚ﴾  
 ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝﴾

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (وبالتخفيف: مكي وبصري) ﴿رِزْقًا﴾ مطرًا؛ لأنه سبب الرزق ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله إلا من يتوب من الشرك ويرجع إلى الله، فإن المعاند لا يتذكر ولا يتعظ، (ثم قال للمنيبين): ﴿فَادْعُوا اللَّهَ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ وإن غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم.

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝﴾  
 ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝﴾

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ﴾ ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة على قوله: ﴿الَّذِي يُرِيكُمْ﴾. أو أخبار مبتدأ محذوف، ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض، أو رافع درجات عبادته في الدنيا بالمنزلة، أو رافع منازلهم في الجنة. وذو العرش مالك عرشه الذي فوق السموات خلقه مطافًا للملائكة إظهارًا لعظمته مع استغنائه في مملكته، والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي تحيا به القلوب ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ من أجل أمره أو بأمره ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ﴾ أي الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب ﴿لتنذر﴾

ذوا عدل وفي منازعة الزوجين بعث حكم من أهله وحكم من أهلها كذا أفاده العلامة التفتازاني في حاشيته على الكشف.

قوله: (وبالتخفيف. مكي وبصري) أي قرأ ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري وكذا يعقوب البصري وليس من السبعة بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي. قوله: (ثم قال للمنيبين) ثم ربما يشعر بأنه التفات في الفاء دلالة على أن ثمر الإنابة والتذكر الإخلاص.

﴿يَوْمَ (الْأَلَاقي)﴾ يوم القيامة لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والأولون والآخرون. «التلاقي»: (مكي ويعقوب) ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ﴾ ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو (أكمة) أو بناء ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ أي من أعمالهم وأحوالهم ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه. ثم يجيب نفسه بقوله: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾ أي الذي قهر الخلق بالموت، وينتصب ﴿الْيَوْمَ﴾ بمدلول ﴿لَمَنِ﴾ أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم، وقيل: ينادي مناد فيقول: لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر: لله الواحد القهار.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٧) وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍّ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٧) (لما قرر أن الملك لله) وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر، وأن الظلم مأمون منه (لأنه ليس بظلام للعبيد)، وأن الحساب لا يبطيء لأنه لا يشغله حساب عن حساب، فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ أي

قوله: ﴿(الْأَلَاقي) مكي ويعقوب﴾ أي أثبت الياء في الحاليين ابن كثير المكي ويعقوب البصري وليس من السبعة. قوله: (أكمة) في المصباح الأكمة تلّ وقيل: شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع أكم وأكمت مثل قصبة وقصب وقصبات وجمع الأكم الآكام مثل جبل وجبال وجمع الآكام أكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الأكم آكام مثل عنق وأعناق. اهـ. وقوله: تلّ في المصباح التلّ معروف والجمع تلال مثل سهم وسهام. اهـ. وفي لسان العرب التلّ من التراب معروف واحد التلال ولم يفسر ابن دُرَيْد التلّ من التراب والتلّ من الرمل كومة منه.

قوله: (لما قرر أن الملك لله) شروع في تفسير قوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ﴾ الآية. قوله: (لأنه ليس بظلام) أي بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب.

القيامة سميت بها (لأزوفها) أي لقربها، ويبدل من يوم الآزفة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ أي التراقي يعني ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواضعها (فيتنفسوا) ويتروّحوا ﴿كَظْمِينَ﴾ ممسكين بحناجرهم. (من قولهم: كظم القربة) شدّ رأسها، وهو حال من القلوب محمول على أصحابها، أو إنما جمع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مِنْ حَيْمٍ﴾ محب مشفق ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ (أي يشفع) وهو مجاز عن الطاعة، لأن الطاعة حقيقة لا تكون (إلا لمن فوقك)، والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قوله:

(ولا ترى الضب بها ينبحر)

يريد نفي الضب (وانبحاره)، وإن احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة، فعن الحسن: والله ما يكون لهم شفيع البتة.

﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَغْنَىٰ وَمَا تَخْفَىٰ ٱلضُّرُورُ﴾

﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَغْنَىٰ﴾ مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر إلى ما لا يحل ﴿وَمَا تَخْفَىٰ ٱلضُّرُورُ﴾ وما تسره من أمانة وخيانة، وقيل: هو أن ينظر إلى أجنبية بشهوة مسارقة، ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم

قوله: (لأزوفها) أي لقربها بالإضافة لما مضى من مدة الدنيا أو لما بقي فإن كل آت قريب وعلى هذا فهو اسم ليوم القيامة منقول من اسم الفاعل. قوله: (فيتنفسوا) في المصباح تنفس أدخل النفس إلى باطنه وأخرجه. اهـ. قوله: (من قولهم: كظم القربة) إذا ملأها ماء وشدّ رأسها. قوله: (أي يشفع) أي تقبل شفاعته. قوله: (إلا لمن فوقك) تحقيقاً أو تقديرًا. قوله:

(ولا ترى الضب بها ينبحر)

الضب دُوبية لا تشرب الماء. وقوله: (بها) أي في هذه المفازة وقوله: (ينبحر) الانبحار بتقديم الجيم على الحاء المهملة الدخول في الجحر بالضم وهو ما حفرته الهوام والسباع لأنفسها وجحر الضب كمنع دخله. قوله: (وانبحاره) بتقديم الجيم على الحاء المهملة.

بنظرته وفكرته من بحضرته، والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الأعين خبر من أخباره وفي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾. مثل ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾ ولكن يلقي الروح قد علل بقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ثم استطرد ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله: ﴿وَلَا شَفِيعٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (فبعد لذلك عن أخواته).

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢٠)

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ أي والذي هذه صفاته لا يحكم إلا بالعدل ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ وألهمهم لا يقضون شيء، وهذا (تهكم بهم) لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي. ﴿تَدْعُونَ﴾ نافع ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ تقرير لقوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٢١)، ووعد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون، وأنه يعاقبهم عليه، وتعريض بما يدعون من دونه وأنها لا تسمع ولا تبصر.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٢١)

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾

قوله: (فبعد لذلك) أي للتعليل والاستطراد المذكور (عن أخواته) أعني قوله: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ﴾.

قوله: (تهكم بهم) استهزاء لعباديتهم إذ أصل الكلام لا يقدر على شيء ويدخل فيه عدم قدرتهم على القضاء دخولاً أولياً. قوله: ﴿تَدْعُونَ﴾ نافع أي قرأه نافع وكذا هشام<sup>(١)</sup> بناء الخطاب للمشركين والباقون بياء الغيبة إخباراً عنهم بذلك وقوله: نافع هو رواية عنه.

(١) لعبد الله بن عامر الشامي روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار. منه رحمه الله تعالى.

﴿هُمْ﴾ (فصل)، وحقه أن يقع بين معرفتين (إلا أن أشد منهم ضارع المعرفة) في أنه لا تدخله الألف واللام، فأجرى مجراه. ﴿منكم﴾: شامي. ﴿وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي حصوناً وقصوراً ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ عاقبهم بسبب ذنوبهم ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ﴾ ولم يكن لهم شيء يقيهم من عذاب الله.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِنْ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَ وَقُرُونُ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي الأخذ بسبب أنهم ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾ قادر على كل شيء ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ وحجة ظاهرة ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَ وَقُرُونُ﴾ فقالوا هو ﴿سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ فسموا السلطان المبين سحراً وكذباً.

قوله: ﴿هُمْ﴾ (فصل) يعني أن ﴿هُمْ﴾ ضمير فصل قد توسط بين اسم كان وهو معرفة وخبرها الذي هو قوله: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ وهو نكرة وحق الفصل أن يقع بين معرفتين كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٧]، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [التوبة: الآية ٦٩] وجوابه ظاهر وهو أن أفعل من لما شابه المعرفة في عدم دخول الألف واللام عليه حيث لا يقال: الأشد منهم كان في حكم المعرفة. قوله: (إلا أن أشد منهم ضارع المعرفة) يعني المضارعة القوية بحيث صار معنى أفضل من كذا الأفضل باعتبار أفضلية معهودة، ولا كذلك المضاف إلى النكرة مثل غلام رجل وإنما لم يجر دخول اللام عليه لأن ذلك من جهة مجرد رعاية أمر لفظي وهو أن الإضافة قد يكون للتعريف فكرهوا الجمع بينهما وبين لام التعريف. كذا قيل: ويشكل بتجويزهم الفصل فيما إذا كان الخبر فعلاً مضارعاً مثل زيد هو يقوم والأصل أن يجعل مثله مبتدأ لا فصلاً، كذا أفاده العلامة التفتازاني في حاشيته على الكشف. قوله: ﴿منكم﴾: شامي) أي قرأ ابن عامر الشامي «أشد منكم» بالكاف والباقون بهاء الغيبة.

قوله تعالى: ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَ وَقُرُونُ﴾ (خَصَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ بِالذِّكْرِ مَعَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرْسَلٌ إِلَى الْقَوْمِ كُلِّهِمْ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ كَانُوا مَدْبِرِي

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكُمْ وَاسْتَخَيُّوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ بالنبوة ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكُمْ﴾ أي أعيّدوا عليهم القتل كالذي كان أولاً ﴿وَاسْتَخَيُّوا نِسَاءَهُمْ﴾ للخدمة ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضياع يعني أنهم باشروا قتلهم أولاً فما أغنى عنهم!، ونفذ قضاء الله بإظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني، وكان فرعون قد كفّ عن قتل الولدان، فلما بعث موسى ﷺ وأحسن بأنه قد وقع أعاده غيظاً وظناً منه أنه يصدّهم بذلك عن مظاهرة موسى ﷺ، وما علم أن كيده ضائع في الكرّتين جميعاً.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لملته ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ كان إذا هم بقتله كفوه بقولهم: ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك، وما هو إلا ساحر، وإذا قتله أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة، والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وأن ما جاء به آيات وما هو بسحر، ولكن كان فيه (خب) وكان قتلاً سفاكاً للدماء في أهون شيء، فكيف لا يقتل من أحس بأنه هو الذي يهدم ملكه؟، ولكن كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك، وقوله: ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه، وكان قوله: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ تمويهاً على قومه وإيهاماً أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفزع ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ إن لم أقتله ﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ أن يغير ما أنتم عليه. وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ﴾ موسى ﴿فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ بضم

أمورهم فكان خطابهم ودعوتهم بمنزلة خطاب القوم كلهم فإن فرعون ملكهم وهامان وزيره وقارون بمنزلة الملك من حيث كثرة أمواله وكنوزه.

قوله: (خب) في المصباح الخب بالكسر الخداع. اهـ.



الياء ونصب الدال. (مدني وبصري) وحفص، وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال، والأول أولى لموافقة ﴿يُبَدِّلُ﴾. والفساد في الأرض التقاتل والتهايج الذي يذهب معه الأمن، وتتعطل المزارع والمكاسب والمعاش ويهلك الناس قتلاً وضياًعاً كأنه قال: إني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم إلى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه، وقرأ غير أهل الكوفة ﴿وَأَنَّ﴾، ومعناه إني أخاف فساد دينكم ودنياكم معاً.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ﴿٢٧﴾

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه: ﴿إِنِّي (عُذْتُ) بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ وفي قوله: ﴿وَرَبِّكُمْ﴾ بعث لهم على أن يقتدوا به فيعودوا بالله عياده، ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه، وقال: ﴿مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ لتشمل استعاضته فرعون وغيره من الجبابرة، وليكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ، وأراد بالتكبر الاستكبار، وأدل على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه، وقال: ﴿لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾: لأنه إذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده، ولم يترك عظيمة إلا ارتكبها، وعذت ولذت أخوان. «وعت» بالإدغام: أبو عمرو وحمزة وعلي.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ ﴿٢٨﴾

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ﴾ قيل: كان قبطياً ابن عم لفرعون آمن بموسى سرّاً، و﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ صفة لـ ﴿رَجُلٍ﴾، وقيل: كان

قوله: (مدني) أي قرأه نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة. قوله: (وبصري) أي قرأه أبو عمرو وسهل ويعقوب وليسا من السبعة.

قوله: ﴿عُذْتُ﴾ (بالإدغام أي بإدغام الذال المعجمة في التاء بجعلها دالاً كما في اذكر أبو عمرو وحمزة وعلي والباقون بالإظهار فقط.

إسرائيلياً ومن آل فرعون صلة ليكنتم أي يكتنم إيمانه من آل فرعون واسمه (شمعان) أو حبيب (أو خربيل) أو حزبيل، (والظاهر الأول) ﴿أَلْقَتُوا رَجُلًا أَنْ يَقُولَ﴾ (لأن يقول) وهذا إنكار منه عظيم كأنه قيل: أترتكبون الفعل الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لكم علة في ارتكابها إلا كلمة الحق؟ وهي قوله: ﴿رَفِئَ اللَّهُ﴾ وهو ربكم أيضاً لا ربه وحده.

﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ الجملة حال ﴿بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني أنه لم يحضر لتصحيح قوله بيينة واحدة ولكن ببيّنات من عند من نسب إليه الربوبية وهو استدراج لهم إلى الاعتراف به.

﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ احتج عليهم بطريق التقسيم فإنه لا يخلو من أن يكون كاذباً أو صادقاً، فإن يك كاذباً فعليه وبال كذبه (ولا يتخطاه)، وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم من العذاب، ولم يقل «كل الذي يعدكم» مع أنه وعد من نبي صادق القول مداراة لهم وسلوكاً لطريق الإنصاف فجاء بما هو أقرب إلى تسليمهم له وليس فيه نفي إصابة الكل، فكأنه قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم، وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة، وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضاً، وتفسير البعض بالكل مزيف ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ مجاوز للحد ﴿كَذَابٌ﴾ في ادعائه، وهذا أيضاً من باب المجاملة، والمعنى أنه إن كان مسرفاً كذاباً خذله الله وأهلكه فتخلصون منه، أو لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله بالنبوة ولما (عضده) بالبيّنات، وقيل: أوهم أنه عني بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون.

قوله: (شمعان) بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان. قوله: (أو خربيل) بالخاء المعجمة والراء المهملة.

قوله: (والظاهر الأول) وهو الأصح كما في مبهمات القرآن. قوله: (لأن يقول) فقبله حرف جرّ مقدّر وهو يطرد حذفه مع أنّ وأن. قوله: (ولا يتخطاه) الحصر مستفاد من تقديم الخبر على المبتدأ. قوله: (عضده) أعانه.

﴿يَقُولُ لَكُمْ أَلَمْ تَكُنْ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿يَقُولُ لَكُمْ أَلَمْ تَكُنْ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ عالين (وهو حال من «كم») في ﴿لَكُمْ﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ في أرض مصر ﴿فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ يعني أن لكم ملك مصر، وقد علوتم الناس وقهرتموهم، فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم. ولا تتعرضوا لبأس الله أي عذابه. فإنه لا طاقة لكم به إن جاءكم ولا يمنعكم منه أحد، وقال: ﴿يَضُرُّنَا﴾ و﴿جَاءَنَا﴾ لأنه منهم في القرابة، وليعلمهم بأن الذي ينصحهم به هو (مساهم) لهم فيه ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ (أي ما أشير عليكم) برأي إلا بما أرى من قتله يعني لا أستصوب إلا قتله، وهذا الذي تقولونه غير صواب ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ﴾ بهذا الرأي ﴿إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ طريق الصواب والصلاح، (أو ما أعلمكم إلا ما أعلم) من الصواب ولا أذكر منه شيئاً ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر. يعني أن لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول، (وقد كذب) فقد كان مستشعراً للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام، ولكنه كان (يتجلد)، ولولا استشعاره لم يستشر أحداً ولم يقف الأمر على الإشارة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾﴾ أي مثل أيامهم: لأنه لما أضافه إلى الأحزاب وفسرهم بقوله: ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾

قوله: (وهو حال من «كم») في لكم أي حال من الضمير في لكم والعامل فيها وفي قوله اليوم ما تعلق به لكم. قوله: (مساهم) أي صاحب سهم ونصيب فيما نصحهم به قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَفْتَنَ لَا تُصِيبُنَّ﴾ [الأنفال: الآية ٢٥] الآية فلا إشكال أصلاً. قوله: (أي ما أشير عليكم) يعني أن ﴿أُرِيكُمْ﴾ وأرى من الرأي دون الرؤية يقال: استشاره فأشار عليه بالصواب أي حكم. قوله: (أو ما أعلمكم) أي الهداية الدلالة إلى ما يوصل وهي الإعلام بطريق الصواب. قوله: (إلا ما أعلم) فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية. قوله: (وقد كذب) أي فرعون. قوله: (يتجلد) في لسان العرب التجلد تكلف الجلادة وتجلد أظهر الجلد. اهـ. وأيضاً فيه الجلد الصلابة والجلادة. اهـ.

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿وَلَمْ يَتْلَسْ أَنْ كُلَّ حِزْبٍ مِنْهُمْ كَانَ لَهُ يَوْمَ دِمَارٍ اقْتَصَرَ عَلَى الْوَاحِدِ مِنَ الْجَمْعِ، وَدَابُّ هَؤُلَاءِ ﴿دَوُّوْبِهِمْ﴾ فِي عَمَلِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَسَائِرِ الْمَعَاصِي وَكَوْنِ ذَلِكَ دَائِبًا دَائِمًا مِنْهُمْ لَا يَفْتَرُونَ عَنْهُ، وَلَا بَدَّ مِنْ حَذْفِ مُضَافٍ، أَيْ مِثْلُ جِزَاءِ دَابُّهُمْ، وَانْتِصَابِ ﴿مِثْلُ﴾ الثَّانِي بِأَنَّهُ عَطَفَ بَيَانٌ لـ ﴿مِثْلُ﴾ الْأَوَّلِ ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ أَيْ وَمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَظْلِمَ عِبَادَهُ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ أَوْ يَزِيدَ عَلَى قَدَرٍ مَا يَسْتَحِقُّونَ مِنَ الْعَذَابِ. يَعْنِي أَنْ تَدْمِيرُهُمْ كَانَ عَدْلًا لِأَنَّهُمْ اسْتَحَقُّوهُ بِأَعْمَالِهِمْ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: الآية ٤٦] حَيْثُ جَعَلَ الْمَنْفِي إِرَادَةَ ظَلَمٍ مَنكَرٍ وَمِنْ بَعْدِ عَنْ إِرَادَةِ ظَلَمٍ مَا لِعِبَادِهِ كَانَ عَنْ الظُّلْمِ أَبْعَدَ وَأَبْعَدَ، وَتَفْسِيرُ الْمَعْتَزِلَةِ بِأَنَّهُ لَا يَرِيدُ لَهُمْ أَنْ يَظْلَمُوا بَعِيدًا، لِأَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ قَالُوا: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِآخَرٍ: «لَا أَرِيدُ ظُلْمًا لَكَ» مَعْنَاهُ لَا أَرِيدُ أَنْ أَظْلِمَكَ، وَهَذَا تَخْوِيفٌ بِعَذَابِ الدُّنْيَا.

ثم خوفهم من عذاب الآخرة بقوله:

﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْرِجِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصٍ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾﴾

﴿يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. «التنادي» (مكي ويعقوب) فِي الْحَالِينَ وَإِثْبَاتِ الْيَاءِ هُوَ الْأَصْلُ وَحَذْفُهَا حَسَنٌ لِأَنَّ الْكُسْرَةَ تَدُلُّ عَلَى الْيَاءِ وَآخِرُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الدَّالِّ، وَهُوَ مَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الآية ٤٤]، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الآية ٥٠]، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ [الآية ٤٨]. وَقِيلَ: يَنَاقِشُ مَنَادٍ: أَلَا إِنْ فَلَانًا سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا، أَلَا إِنْ فَلَانًا شَقِيَ شَقَاوَةً لَا يَسْعُدُ بَعْدَهَا أَبَدًا ﴿يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْرِجِينَ﴾ مُنْحَرِفِينَ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِلَى النَّارِ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿مِنْ عَاصٍ﴾ مَانِعٍ وَدَافِعٍ ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ مُرْشِدٍ.

قوله: (دووبهم) جمع دأب إشارة إلى الدأب في معنى الجمع بقرينة الإضافة إلى الجمع كيوم الأحزاب لظهور أن ما جاهلك فيه الأحزاب أيام لا يوم واحد.

قوله: (مكي) أي ابن كثير المكي. قوله: (ويعقوب) بن إسحق وليس من السبعة.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ. حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ هو يوسف بن يعقوب، وقيل: يوسف بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة، وقيل: إن فرعون موسى هو فرعون يوسف إلى زمنه. وقيل: هو فرعون آخر وبخهم بأن يوسف أتاكم من قبل موسى بالمعجزات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ فشككتهم فيها ولم تزالوا شاكين ﴿حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ حكما من عند أنفسكم من غير برهان. أي أفتمت على كفركم وظننتم أنه لا يجدد عليكم إيجاب الحجة ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ (أي مثل هذا الإضلال) يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شك في دينه.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبَرٌ مَقَّتْ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ﴾

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ (بدل من ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ وجاز إيداله منه وهو جمع) لأنه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف ﴿فِي ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ في دفعها وإبطالها ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ حجة ﴿أَتَتْهُمْ كِبَرٌ مَقَّتًا﴾ أي عظم بغضا، وفاعل ﴿كِبَرٌ﴾ ضمير

قوله: (أي مثل هذا الإضلال) إشارة إلى أن الكاف في محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف لقوله: ﴿يُضِلُّ﴾ أي يضل الله كل مشرك شك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين إضلالا مثل إضلال الله إياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبينات.

قوله: (بدل من هو مسرف وجاز إيداله منه وهو جمع...) الخ يعني أن الموصول الأول وإن كان مفرد اللفظ إلا أنه مجموع المعنى فصح أن يبدل منه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل من الكل أبدل منه تفسيرا وبيانا لوجه كونهم مسرفين شاكين إذ لا شك أن الجدال بغير حجة، إما بناء على التقليد المجرد أو بناء على الشبهات الحسية إسراف باطل وشك في غير موضعه.

﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ وهو جمع معنى وموحد لفظاً فحمل البدل على معناه (والضمير الراجع إليه على لفظه)، ويجوز أن يرفع ﴿الَّذِينَ﴾ على الابتداء، (ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع إليه الضمير في ﴿كَبُرَ﴾) تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتاً ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾. (﴿قلب﴾ بالتنوين: أبو عمرو. وإنما وصف القلب بالتكبر

قوله: (والضمير الراجع إليه على لفظه) جواب عما يقال على تقدير أن يكون كبر مسنداً إلى ضمير مَنْ ينبغي أن يقال: كبروا لما مرَّ أنه بمعنى الجمع كأنه قيل: يضلّ الله المسرفين المرتابين. وتقرير الجواب أن من مفرد اللفظ ومجموع المعنى فأبدل ﴿الَّذِينَ يَجْدِلُونَ﴾ منه نظراً إلى جانب المعنى، وأفرد الضمير العائد إليه في ﴿كَبُرَ﴾ نظراً إلى جانب اللفظ. قيل عليه إنه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى وأهل العربية يجتنبون عنه. وأجيب بأن هذا شيء نقله ابن الحاجب ولم يساعد غيره فهو غير مسلم ولو سلمناه فلا نسلم أن اعتبار اللفظ هنا متأخر عن اعتبار المعنى بل الأمر بالعكس فإنه روعي فيه لفظ من أولاً حيث قيل: ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ ثم معناه ثانياً حيث أبدل منه ﴿الَّذِينَ يَجْدِلُونَ﴾ الآية ثم عاد الأمر إلى رعاية جانب اللفظ أيضاً حيث أفرد الضمير الراجع إليه وليس هذا من قبيل ما يجتنب عنه أهل العربية. قوله: (ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع إليه الضمير في ﴿كَبُرَ﴾) ولو لم يعتبر الحذف لكان ضمير كبر مع إفراده راجعاً إلى ﴿الَّذِينَ﴾ وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما. ولقائل أن يقول: لا نسلم أنه لا بد من ارتكاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز أن يرجع ضمير ﴿كَبُرَ﴾ حينئذٍ إلى الجدال المدلول عليه بقوله: ﴿يَجْدِلُونَ﴾ كما في قوله تعالى: ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: الآية ٨] ويكون التقدير ﴿كَبُرَ﴾ [غافر: الآية ٣٥] جدالهم ﴿مَقْتاً﴾ أي كبر مقت جدالهم على أن مقتاً تمييز منقول من الفاعلية. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي تفسير البغوي رحمه الله ﴿كَبُرَ مَقْتاً﴾ أي كبر ذلك الجدال مقتاً. اهـ. قوله: (﴿قلب﴾ بالتنوين أبو عمرو) عبارة تفسير البغوي رحمه الله، قرأ أبو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين وقرأ الآخرون بالإضافة دليله قرأه عبد الله بن مسعود على ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: الآية ٣٥]. اهـ. قوله: (وإنما وصف القلب بالتكبر

والتجبر) لأنهما منبعضهما كما تقول: سمعت الأذن وهو كقوله: ﴿فَإِنَّهُ ءَاتِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: الآية ٢٨٣]، (وإن كان الآثم هو الجملة).

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَيْنَ لِي صَرَحا لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ (تمويهها) على قومه أو جهلاً منه ﴿يَنْهَكُنْ أَيْنَ لِي صَرَحا﴾ أي قصرًا. وقيل الصرح: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد، ومنه يقال: صرح الشيء إذا ظهر ﴿لَعَلِّي﴾ (وبفتح الياء: حجازي وشامي وأبو عمرو) ﴿أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ﴾ ثم أبدل منها تفخيماً لشأنها وإبانة أنه يقصد أمراً عظيماً.

والتجبر) مع أنهما من صفات صاحب القلب والقلب آلة له فيهما إلا أنه شاع إسناد الوصف القائم بالإنسان إلى مبدأه وآلته كقولهم: رأت عيني وسمعت أذني وإسناد التكبر والتجبر إلى القلب من هذا القبيل. وفي الخطيب ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾ أي متكلف ما ليس له وليس لأحد غير الله ﴿جَبَّارٍ﴾ أي ظاهر الكبر قويه قهار. وقال مقاتل: الفرق بين المتكبر والجبار أن المتكبر عن قبول التوحيد والجبار في غير الحق. قال الرازي: كما أن السعادة في أمرين التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله فعلى قول مقاتل: المتكبر كالمضاد للتعظيم لأمر الله والجبار كالمضاد للشفقة على خلق الله. اهـ. قوله: (وإن كان الآثم هو الجملة) من الروح والبدن.

قوله: (تمويهها) في لسان العرب موه الشيء طلاه بذهب أو بفضة وما تحت ذلك شبهة أو نحاس أو حديد ومنه التمويه وهو التلبس ومنه قيل: للمُخَادَعُ مُمُوهُ وقد موه فلان باطله إذا زينه وأراه في صورة الحق. اهـ. قوله: صرح الشيء فإنه بالتشديد كما يستعمل متعدياً بمعنى أظهره يستعمل أيضاً لازماً بمعنى ظهر. اهـ. شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (وبفتح الياء: حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي أي قرأه نافع المدني وأبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي (وشامي) يعني ابن عامر الشامي (وأبو عمرو) البصري وفي الخطيب قرأ الكوفيون بسكون الياء والباقون بالفتح. اهـ.

﴿أَسْنَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿أَسْنَبَ السَّمَوَاتِ﴾ أي طرقها وأبوابها وما يؤدي إليها وكل ما أداك إلى شيء فهو سبب إليه (كالرشاء) ونحوه ﴿فَأَطَّلَعَ﴾ بالنصب: حفص على جواب الترجي (تشبيهاً للترجي) بالتمني. وغيره بالرفع عطفاً على ﴿أَبْلَغُ﴾ ﴿إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ والمعنى فأنظر إليه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ﴾ أي موسى ﴿كَذِبًا﴾ في قوله له إله غيري ﴿وَكَذَلِكَ﴾ (ومثل ذلك التزيين) وذلك الصد ﴿زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ المستقيم. (وبفتح الصاد: غير كوفي ويعقوب) أي غيره (وصد) أو هو بنفسه صدوداً. والمزين الشيطان بوسوسته كقوله: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ (عَنِ السَّبِيلِ)﴾ [النمل: الآية ٢٤]. أو الله تعالى، ومثله: ﴿زَيْنًا لَهُمُ أَعْمَالَهُمْ﴾

**قوله: (كالرشاء) أي الحبل والجمع أرشية كذا في الصحاح مثل كساء وأكسية كذا في المصباح. قوله: (تشبيهاً للترجي) من جهة إنشاء التوقع وإن اختصر التمني بالطلب والترجي باشتراط إمكان الحصول. قوله: (ومثل ذلك التزيين) إشارة إلى أن الكاف في محل النصب على أنه صفة مصدر محذوف أي زين له وصده تزييناً وصداً مثل ذلك التزيين والصد والمعتزلة لما أبوا من إسناد التزيين والصد إليه قالوا: المزين والصاد هو الشيطان ونحن نقول إن كان المزين لفرعون هو الشيطان فالمزين للشيطان إن كان شيطاناً آخر لا إلى نهاية لزم التسلسل في الشياطين أو الدور وهو الباطل ولما بطل ذلك وجب انتهاء الأسباب والمسببات إلى واجب الوجود وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأن إسناده إلى الشيطان في نحو قوله تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: الآية ٢٤] باعتبار أن له مدخلاً فيها بوسوسة. قوله: (وبفتح الصاد: غير كوفي ويعقوب) في الإنحاف قرأ ﴿وَصَدَّ﴾ بضم الصاد عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والباقون بالفتح. اهـ. وأيضاً فيه في سورة النساء أما ﴿مَنْ صَدَّ﴾ [الآية ٥٥] أعرض وتولى فيكون لازماً أو صد غيره أو نفسه فيكون متعدياً. اهـ. وفي الخطيب وقرأ غير الكوفيين (وصد) بفتح الصاد أي نفسه ومنع غيره. وقرأ الكوفيون بضمها أي منعه الله تعالى. اهـ. قوله: ﴿(عَنِ السَّبِيلِ)﴾ طريق الحق. قوله: ﴿(زَيْنًا لَهُمُ أَعْمَالَهُمْ)﴾**



﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (النمل: الآية ٤) ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ خسران وهلاك.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٣٨) ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٣٩)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ (اتبعوني) في الحالين: مكّي ويعقوب وسهل). ﴿أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ وهو نقبض الغي، وفيه تعريض شبيه بالتصريح أن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي. أجمل أولاً، ثم فسّر فافتتح بزم الدنيا وتصغير شأنها بقوله: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ﴾ (تمتع يسير،

القبيحة بتركيب الشهوات حتى رأوها حسنة) ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (يتحiron فيها لقبحها عندنا كذا في تفسير الجلالين، وفي الجمالين قوله: (تركيب الشهوات) فيه أن تركيب الشهوات عام، فالوجه أن يقال: يجعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس. قوله: (يتحiron فيها) أي في الآخرة والأظهر في الدنيا لاتباعهم الظن أو يعمهون عنها لا يدركون قباحتها أو ما يتبعها من خير أو نفع والعمه صفة القلب. اهـ بحروفه. وفي الجمل قوله: (تركيب الشهوة) أي بسبب تركيبها فيهم. وفي البيضاوي ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ (القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس.

قوله: (يتحiron فيها) أي في الاستمرار عليها وتركها لعدم إدراكهم قبحها في الواقع، ولذلك قال لقبحها عندنا أي لا عندهم لأنهم رأوها حسنة. اهـ شيخنا. لكن فيه أنهم إذا رأوها حسنة لا يتحiron بل يكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والأولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويدأومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود. وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحiron. اهـ.

قوله: ﴿اتبعوني﴾ في الحالين: مكّي) أي ابن كثير المكّي (ويعقوب وسهل) وليس من السبعة. وعبرة الإتحاف أثبت الباء (في) ﴿اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾ وصلاً قالون والأصبهاني وأبو عمرو وأبو جعفر وفي الحالين ابن كثير ويعقوب. اهـ. قوله: (تمتع يسير) يعني أن المتاع اسم بمعنى المتعة وهي التمتع

فالإخلاص) إليها أصل الشر ومنبع الفتن وثنى بتعظيم الآخرة وبين أنها هي الوطن والمستقر بقوله: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾ ثم ذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبت عما يتلف وينشط لما يزلف بقوله:

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَقُومُ مَا لَكَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى الْكَرِّ ﴿٤١﴾﴾

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ (يدخلون) مكّي وبصري ويزيد وأبو بكر، ثم وازن بين الدعوتين دعوته إلى دين الله الذي ثمرته الجنات، ودعوتهم إلى اتخاذ (الأنداد) الذي عاقبته النار بقوله: ﴿وَيَقُومُ مَا لَكَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ﴾ (وبفتح الباء: حجازي) وأبو عمرو ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ﴾ أي الجنة ﴿وَتَدْعُونِي إِلَى الْكَرِّ﴾.

والانتفاع لا بمعنى السلعة لأن وقوعه خبراً عن الحياة الدنيا يمنع منه، وأن التنكير فيه للتقليل وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع أيضاً المتعة وهي ما تمتعت به. قوله: (فالإخلاص) في لسان العرب أخلد إلى الأمر وإلى فلان أي ركن إليه ومال إليه ورضي به. اهـ.

قوله: ﴿(يدخلون)﴾ بضم الباء وفتح الخاء (مكّي) أي قرأه ابن كثير المكي (وبصري) أي قرأه أبو عمرو البصري ويعقوب البصري وليس من السبعة (ويزيد) أي أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة (وأبو بكر) شعبة بن عياش. وقرأ الباقون بفتح الباء وضم الخاء.

قوله: (الأنداد) الشركاء في العبادة. قوله: (وبفتح الباء: حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي أي قرأه نافع المدني وأبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي وأبو عمرو البصري. وفي الإتحاف فتح ياء ﴿(مَا لَكَ أَدْعُوكُمْ)﴾ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان من طريق الصوري وهشام وأبو جعفر. اهـ وقرأ الباقون بسكونها.

﴿تَدْعُونِي لِكُفْرٍ بِاللَّهِ وَأَشْرِكٍ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ  
نَفِيرٍ﴾ ﴿٤٢﴾

﴿تَدْعُونِي لِكُفْرٍ بِاللَّهِ﴾ (هو بدل من ﴿تَدْعُونِي﴾ الأول يقال): دعاه إلى كذا ودعاه له كما يقال هداه إلى الطريق وهداه له ﴿وَأَشْرِكٍ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ أي بربوبيته والمراد بنفي العلم بنفي المعلوم كأنه قال: وأشرك به ما ليس بإله وما ليس بإله كيف يصح أن يعلم إلها ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ النَّفِيرِ﴾ وهو الله سبحانه وتعالى. وتكرير النداء لزيادة التنبيه لهم والإيقاظ (عن سنة الغفلة). وفيه أنهم قومه وأنه من آل فرعون. وجيء بالواو في النداء الثالث دون الثاني، (لأن الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل) وتفسير له بخلاف الثالث.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿٤٣﴾

﴿لَا جَرَمَ﴾ عند البصريين لا رد لما دعاه إليه قومه. و«جرم» فعل بمعنى حق و«أن» مع ما في حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعوته ﴿أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ

قوله: (هو بدل من ﴿تَدْعُونِي﴾ الأول) يعني أن قوله: ﴿تَدْعُونِي لِكُفْرٍ﴾ [غافر: الآية ٤٢] يدل من قوله: ﴿وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ وفيه تعليل لمضمون متبوعه بأن الكفر ما أدى إلى الخلود في النار. قوله: (يقال...) الخ جواب عما يقال: ما بال فعل الدعاء حتى عدى أولاً بإلى. وثانياً: باللام وأجاب بأن تعديته بكل واحد منهما لغة شائعة يقال: دعاه إلى كذا ودعاه له كما يقال هداه إلى الطريق وهداه له. قوله: (عن سنة الغفلة) أي عن غفلة كالسنة وهي بكسر السين فتور يتقدم النوم فالإضافة فيه من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه كما في لجين الماء. قوله: (لأن الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل...) الخ فلم يجز عطفه عليه لأن البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذا لم يجز عطف النداء على البيان على ما دخل على المبين.

قوله: ﴿لَا حَرَمَ...﴾ الخ وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوّة بأن واسمها ولم يجيء بعدها فعل. وفي هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتخلص

لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴿٤٤﴾ معناه أن تدعونني إليه ليس له دعوة إلى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق أن يدعو العباد إلى طاعته، وما تدعون إليه وإلى عبادته لا يدعو هو إلى ذلك ولا يدعي الربوبية، أو معناه ليس له (استجابة دعوة) في الدنيا ولا في الآخرة (أو دعوة مستجابة)، جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة، أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه بالجزاء في قوله: «(كما تدين تدان)» ﴿وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾ وأن رجوعنا إليه ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ﴾ وأن المشركين ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٤٤﴾  
 ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ﴾ أي من النصيحة عند نزول العذاب ﴿وَأَفَوضُ﴾  
 وأسلم ﴿أَمْرِي﴾ ويفتح الياء: (مدني) وأبو عمرو ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لأنهم توعدوه  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ بأعمالهم ومآلهم.

من ذلك وجوه أحدها أن لا نافية لما سبق و﴿جَرَمَ﴾ فعل بمعنى حق وثبت وأن مع ما حيزها فاعله. والثاني أن ﴿جَرَمَ﴾ فعل أيضًا لكن لا بمعنى حق وثبت بل بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله ما دلّ عليه الكلام. والثالث أنهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنينا على تركيبهما تركيبة خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع ما بعدهما بالفاعلية. والرابع أن ﴿لَا جَرَمَ﴾ بمنزلة لا رجل في كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنيّ معها على الفتح وهي واسمها في محل رفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا النافية وصار معناها لا محالة. والخامس أن معناها لا حد ولا منع ويكون جرم بمعنى القطع تقول: جرمت أي قطعت فيكون جرم اسم لا مبنيّ معها على الفتح كما تقدم، وخبرها أن وما في حيزها على حذف حرف الجر. قوله: (استجابة دعوة) بحذف المضاف أي ليس له استجابة دعاء. قوله: (أو دعوة مستجابة) بترك الصفة. قوله: (كما تدين) أي تفعل (تدان) أي تجازي يقال: دانه دينًا بالكسر أي جازاه وكافاه تسمية للفعل الذي يجازى عليه باسم الجزاء أعني الدين وذلك في قولهم: كما تدين وأما تدان أي تجازي وتكافأ فحقيقة.

قوله: (مدني) أي نافع وأبو جعفر وليس من السبعة.

﴿فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

﴿فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ (شدائد مكرهم) وما هموا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم، وقيل: إنه خرج من عندهم هارباً إلى جبل فبعث قريباً من ألف في طلبه فممنهم من أكلته (السباع) ومن رجع منهم صلبه فرعون ﴿وَحَاقَ﴾ ونزل ﴿فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ بدل من ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ أو خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل: ما سوء العذاب؟ فقيل: هو النار، أو مبتدأ خبره ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ وعرضهم عليها إحراقهم بها. يقال: عرض الإمام (الأسارى) على السيف إذا قتلهم به.

﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ أي في هذين الوقتين يعذبون بالنار، وفيما بين ذلك إما أن يعذبوا بجنس آخر أو (بنفس) عنهم، ويجوز أن يكون غدوًّا وعشيًّا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يقال لخزنة جهنم: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ من الإدخال. (مدني) وحمزة وعلي وحفص وخلف ويعقوب، (وغيرهم) ﴿أَدْخِلُوا﴾ أي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ أي عذاب جهنم، وهذه الآية دليل على عذاب القبر.

قوله: (شدائد مكرهم) فالسيئات بمعنى الشدائد لأنها تسوهم وما مصدرية.

قوله: (السباع) جمع سَبُع مثل زَجَل ورجال. اهـ.

قوله: (الأسارى) جمع الأسير في المصباح جمع الأسير أسرى وأسارى

بالضم مثل سكرى وسكارى. اهـ.

قوله: (بنفس) أي يكشف. قوله: (مدني) أي نافع وأبو جعفر. قوله:

(وغيرهم) أدخلوا بوصل الهمزة وضم الخاء أمراً من دخل الثلاثي والواو ضمير آل فرعون ونصب آل على النداء والابتداء بهمزة مضمومة.

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾ (واذكر وقت تخاصمهم) ﴿فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني الرؤساء ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ تباعا كخدم في جمع خادم ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ﴾ دافعون ﴿عَلَّا نَصِيبًا﴾ جزءا ﴿مِّنَ النَّارِ﴾.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ التنوين عوض من المضاف إليه أي إنا كلنا فيها لا يغني أحد عن أحد ﴿إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَلْنَا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾  
﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ للقوَّام بتعذيب أهلها. وإنما لم يقل «لخزنتها» (لأن في ذكر جهنم تهويلاً) وتفطيعاً، ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار قعرًا من قولهم: «بئر (جهنم)» بعيدة القعر (وفيها أعني الكفار) وأطغاهم، فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك (أجوب دعوة) لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا

قوله: (واذكر وقت تخاصمهم) فعامله مقدر معطوف على ما تقدم عطف القصة على القصة.

قوله: (لأن في ذكر جهنم تهويلاً) لكونه اسمًا لمحل تلك الدار الهائلة التي تعذب بها الكفار منع الصرف للعجمة والتعريف. قوله: (جهنم) بكسر الجيم والهاء وتشديد النون بعدها ألف أي بعيدة القعر.

قوله: (وفيها أعني الكفار) عطف على قوله: هي أبعد النار قعرًا. قوله: (أجوب دعوة) أي أشد وأبلغ إجابة دعوة.

تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ (بقدر يوم من الدنيا) ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة توبيخًا لهم بعد مدة طويلة ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ﴾ أي ولم تك قصة، وقوله: ﴿تَأْتِيَكُمْ رُسُلُكُمْ﴾ تفسير للقصة ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار ﴿بَلَىٰ﴾ ﴿قَالُوا﴾ أي الخزنة تهكمًا بهم ﴿فَادْعُوا﴾ أنتم ولا استجابة لدعائكم ﴿وَمَا دُعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ بطلان وهو من قول الله تعالى، ويحتمل أن يكون من كلام الخزنة.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٥١)

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٥١) أي في الدنيا والآخرة يعني أنه يغلبهم في الدارين جميعًا بالحجة والظفر على مخالفهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض (الأحايين) امتحانًا من الله والعاقبة لهم، (ويتيح) الله من يقتصر من أعدائهم ولو بعد حين. ﴿وَيَوْمَ﴾ نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جئتكم في (أمس) واليوم، والأشهاد جمع شاهد

**قوله:** (بقدر يوم من الدنيا) أي مقدار يوم من أيام الدنيا وفسره به لأنه ليس في الآخرة ليل ولا نهار.

**قوله:** (الأحايين) في لسان العرب يجمع الحين على الأخيان ثم تجمع الأخيان أحايين. اهـ. **قوله:** (ويتيح) في المصباح تاح الشيء تيحًا من باب سار سهل وتيسر وأتاحه الله تعالى إتاحة يسره. اهـ.

**قوله:** (أمس) في المصباح أمس اسم علم على اليوم الذي قبل يومك ويستعمل فيما قبله مجازًا وهو مبني على الكسر وبنو تميم تعربه إعراب ما لا ينصرف فتقول: ذهب أمس بما فيه بالرفع. اهـ في لسان العرب أمس من ظروف الزمان مبني على الكسر إلا أن ينكر أو يعرف وربما بني على الفتح. اهـ. وأيضًا فيه قال ابن بري اعلم أن أمس مبنية على الكسر عند أهل الحجاز وبنو تميم يوافقونها في بنائها على الكسر في حال النصب والجر فإذا جاءت أمس في موضع رفع أعربوها فقالوا: ذهب أمس بما فيه وأهل الحجاز يقولون: ذهب أمس بما فيه لأنها مبنية لتضمنها لام التعريف والكسرة فيها لالتقاء الساكنين، وأما بنو تميم فيجعلونها

كصاحب وأصحاب يريد الأنبياء والحفظة، فالأنبياء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بني آدم بما عملوا من الأعمال. ﴿تَقُومُ﴾ (بالتاء: الرازي عن هشام).

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٥٢)

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ﴾ هذا بدل من ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ أي لا يقبل عذرهم. (﴿لَا يَنْفَعُ﴾ كوفي) ونافع ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ أي سوء دار الآخرة وهو عذابها.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ (٥٣) هُدًى وَكِيرٌ لِأَوَّلِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ أي التوراة والإنجيل

في الرفع معدولة عن الألف واللام فلا تصرف للتعريف والعدل كما لا يصرف سحراً إذا أردت به وقتاً بعينه للتعريف والعدل. اهـ.

قوله: (بالتاء: الرازي عن هشام) وعبارة السمين قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ قرأ الجمهور ﴿يَقُومُ﴾ الياء من أسفل وأبو عمرو في رواية المقدى عنه وابن هرمز وإسماعيل<sup>(١)</sup> بالتاء من تقوم لتأنيث الجماعة. اهـ.

وقوله: (الرازي) نسبة إلى الري مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم. قوله: (هشام<sup>(٢)</sup>) يكتنى أبا الوليد وهو ابن عمار بن نُضَيْر بن أبان بن ميسرة السلمي القاضي الدمشقي تُوفي بدمشق سنة خمس وأربعين ومائتين في أيام المتوكل.

قوله: (﴿لَا يَنْفَعُ﴾) بالياء التحتية (كوفي) أي قرأه عاصم وحزمة والكسائي وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة، وقرأ الباقون بتاء الخطاب.

(١) قوله: إسماعيل بن الجويرسي يروي عن هشام، منه رحمه الله.

(٢) لعبد الله بن عامر الشامي روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار، منه رحمه الله تعالى.



لأن الكتاب جنس (أي تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا) ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾  
إرشادًا وتذكرة. (وانتصابهما على المفعول له أو على الحال) ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾  
لذوي العقول.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ  
وَالْإِبْكَارِ﴾

﴿فَاصْبِرْ﴾ على ما يجرك قومك من (الغصص) ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾  
يعني إن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق ﴿وَاسْتَغْفِرْ  
لِذَنْبِكَ﴾ أي لذنب أمتك ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (أي ذم على  
عبادة ربك والثناء عليه. وقيل: هما صلاتا الفجر والعصر). وقيل: قل سبحان  
الله وبحمده.

قوله : (أي تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا) إشارة إلى أن قوله :  
﴿وَأُورِثْنَا﴾ مستعار لتركنا عليهم بعده لتعذر حمله على أصل معناه لأن الإيراث  
الحقيقي إنما يتعلق بالمال والنكته في اختيار طريق التجوز بأن ميراث الأنبياء ليس  
إلا العلم والكتاب الهادي في باب الدين.

قوله : (وانتصابهما على المفعول له أو على الحال) يعني أن ﴿هُدًى  
وَذِكْرَى﴾ يجوز أن يكونا مفعولين لهما وأن يكونا مصدرين بمعنى اسم الفاعل  
وقعا موقع الحال وانتصاب على الحالية.

قوله : (الغصص) في المصباح الغصة بالضم ما غص به الإنسان من طعام أو  
غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف. اهـ.

قوله : (أي ذم على عبادة ربك والثناء عليه) إشارة إلى أن المقصود من ذكر  
العشي والإبكار الدلالة على المداومة عليها في جميع الأوقات بناء على أن الأبكار  
عبارة عن أول النهار إلى نصفه والعشي عبارة عن نصف النهار إلى أول النهار من  
اليوم الثاني فيدخل فيهما كل الأوقات.

قوله : (وقيل : هما صلاتا الفجر والعصر) قائله الحسن رضي الله تعالى عنه .  
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الصلوات الخمس .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ يَعَتِرُ سُلْطَانِي أَنَّهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٥٦)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ يَعَتِرُ سُلْطَانِي أَنَّهُمْ﴾ لا وقف عليه لأن خبر «إن» «إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ» تعظم وهو إرادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم. فلهذا عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة، أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك حسداً وبغياً ويدل عليه قوله: ﴿لَوْ كَانَ حِزْبٌ مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: الآية ١١] أو إرادة دفع الآيات بالجدل ﴿مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ (ببالغي موجب الكبير) ومقتضيه وهو متعلق إرادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (فالتجىء إليه) من (كيد من يحسدك) ويبغي عليك ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لما تقول ويقولون ﴿الْبَصِيرُ﴾ بما تعمل ويعملون فهو ناصرهم وعاصمك من شرهم.

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٧)

﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ لما كانت مجادلته في آيات الله مشتملة على إنكار البعث، وهو أصل المجادلة ومدارها حُجُوجاً بخلق السموات الأرض لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقها فإن من قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الإنسان مع (مهانتها) أقدر. ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لأنهم لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم.

قوله: ﴿لَوْ كَانَ...﴾ الخ في تفسير الجلالين في سورة الأحقاف ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي في حقهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الإيمان ﴿حِزْبٌ مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ اهـ.

قوله: (ببالغي موجب الكبير) ومقتضاه على أن يكون ضمير بالغيه راجعاً إلى الكبر بمعنى التكبر والتعظم من الانقياد للحق بتقدير المضاف. قوله: (فالتجىء إليه) في السلامة من (كيد من يحسدك...) الخ.

قوله: (مهانتها) المهانة الحقارة والصغر.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿(وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ («لا» زائدة) ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بتأين: (كوفي)، وبياء وتاء: غيرهم. و﴿قَلِيلًا﴾ صفة مصدر محذوف (أي تذكرًا قليلًا يتذكرون) و«ما» صلة زائدة.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لأنه لا بد من جزاء لثلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بها.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾ اعبدوني ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أثبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي﴾ وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة» وقرأ هذه الآية ﷻ.

وعن ابن عباس ؓ: وحدوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد. وقيل: سلوني أعطكم ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ مكى وأبو بكر. ﴿دَاخِرِينَ﴾ صاغرين.

قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الغافل والمستبصر. قوله: («لا» زائدة) للتوكيد. قوله: (كوفي) أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف، قوله: (أي تذكرًا قليلًا يتذكرون) والمراد لا يتذكرونه.

قوله: ﴿سَيَدْخُلُونَ﴾ بضم الياء وفتح الخاء (مكي) أي قرأه ابن كثير المكي (وأبو بكر) شعبة، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٦١)

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ هو من الإسناد المجازي أي مبصرًا فيه لأن الإبصار في الحقيقة لأهل النهار. وقرن ﴿أَلَيْلَ﴾ بالمفعول له و﴿وَالنَّهَارَ﴾ بالحال (ولم يكونا) حالين أو مفعولاً لهما رعاية لحق المقابلة لأنهما متقابلان معنى، (لأن كل واحد منهما) يؤدي مؤدى الآخر، ولأنه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الإسناد المجازي، ولو قيل ساكنًا (لم تتميز الحقيقة من المجاز إذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة)، ألا ترى إلى قولهم ليل ساج أي ساكن لا ريح فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ولم يقل لمفضل أو لمتفضل لأن المراد تنكير الفضل وأن يجعل فضلًا (لا يوازيه فضل) وذلك إنما يكون بالإضافة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ولم يقل «ولكن أكثرهم» حتى لا يتكرر ذكر الناس لأن في هذا التكرير تخصيصًا

قوله: (ولم يكونا) أي السكون والإبصار. قوله: (لأن كل واحد منهما...) الخ أي لأن مؤدى أحدهما مؤدى الآخر معنى وإن تغايرا من حيث اللفظ فهما متقابلان من حيث المعنى.

قوله: (لم تتميز الحقيقة من المجاز) وذلك إن ساكنًا يجوز حمله على الحقيقة كما يجوز حمله على المجاز. فلو قيل: ساكنًا لبقى اللفظ دابرًا بين المعنيين أحدهما المقصود وهو أراده المجاز إذ المراد أن يكون الناس في الليل ساكنين والآخر غير مقصود وهو إرادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله: ﴿لِتَسْكُنُوا﴾ [يونس: الآية ٦٧] لئلا يلتبس الغرض. قوله: (إذ الليل يوصف<sup>(١)</sup> بالسكون على الحقيقة) أي لأنه يوصف بالسكون وإن كان لسكون الريح فيه غالبًا لكنه شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة في وصفه به. قوله: (لا يوازيه فضل) بالياء التحتية أي لا يقابله ويقاومه يعني أن تنكير الفضل لتعظيمه، ولو قيل: لمفضل لدل تنكيره على تعظيم ذات المفضل ولا يعلم صريحًا أن عظمته أهى لعظم أفضاله أم لعظم غيره.

(١) أي في العرف بحيث لا يصح نفيه أصلاً.

لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: الآية ٦٦]. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَطَوُوءُ كَفَرٌ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤].

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّيَبَتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾

﴿ذَلِكُمْ﴾ الذي خلق لكم الليل والنهار ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (أخبار مترادفة) أي هو الجامع لهذه الأوصاف من الربوبية والإلهية وخلق كل شيء والوحدانية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (فكيف ومن أي وجه) تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان؟

قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ أي المشرك ﴿لَكَفُورٌ﴾ لنعم الله عليه بترك توحيد. قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَطَوُوءُ كَفَرٌ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.

قوله: (أخبار مترادفة) يعني أن اسم الإشارة مبتدأ وما بعده من الألفاظ الأربعة أخبار له أشار إلى المعلوم المتميز بالأفعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد غيره، وأخبر عنه بأنه الجامع لهذه الأوصاف من الإلهية والربوبية وخلق كل شيء وأنه لا ثاني له وكل واحد من هذه الأوصاف يخصص سابقه ويقرره والوقف على كل شيء لازم لئلا يلتبس ما بعده بكونه صفة شيء، ولما قرّر ما يدل على وجود الموصوف بالصفات المذكورة، قال ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي إذا تقرر هذا البيان الواضح كيف صح لكم أن تصرفوا عن توحيد وعبادته إلى عبادة غيره.

قال العلامة التفتازاني رحمه الله في حاشيته على الكشاف. قوله: أخبار مترادفة إذ لا يصح شيء منها صفة لاسم الإشارة ولا وجه لجعل البعض بدلاً أو جعل ريبكم صفة لما فيه من اختلال النظام وإنما جعل اسم الله مع كونه من قبيل الإعلام دالاً على وصف الإلهية بالنظر إلى الأصل. قوله: (فكيف ومن أي وجه) يعني أن أنى يجيء بمعنى كيف وبمعنى من أين كلاهما صحيح هنا على سبيل المناوئة وعلى كلا التقديرين الاستفهام للإنكار الوقوعي.

﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٦٤) أي كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق (أفك كما أفكوا).

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥)

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ مستقرًا ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفا فوقكم ﴿وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ قيل: لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الإنسان. وقيل: لم يخلقهم منكوسين كالبهائم ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اللذيات ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ فاعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (أي الطاعة من الشرك) والرياء (قائلين) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وعن ابن عباس ؓ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلْيَقُلْ عَلَى أَثَرِهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. ولما طلب الكفار منه ﷺ عبادة الأوثان نزل:

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُم طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يُّنْفِقُ مِن قَبْلِ

قوله: (أفك كما أفكوا) ما مصدرية والتعبير بالماضي للإشارة إلى أن المضارع بمعنى الماضي عدل عنه لاستحضار الصورة العجيبة أو للاستمرار.

قوله: (أي الطاعة) تفسير للمراد بالدين هنا وفي أمثاله. قوله: (من الشرك) متعلق بمخلصين. قوله: (قائلين) يعني أن قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٥) مقول قول مقدر في موضع الحال من فاعل ﴿فَادْعُوهُ﴾ فيكون داخلا في حيز الأمر قيذا له ويؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلْيَقُلْ عَلَى أَثَرِهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فذلك قوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وَلْيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي﴾  
هي القرآن وقيل العقل والوحي ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾ أستقيم وأنقاد ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ أي أصلكم ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾  
اقتصر على الواحد لأن المراد بيان الجنس ﴿ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ متعلق  
بمحذوف وتقديره ثم يبقاكم لتبلغوا وكذلك ﴿ثُمَّ لِيَكُونُوا (شُيُوخًا) وَبِكْسَرِ الشَّيْنِ﴾  
مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والأعشى ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ﴾  
أي من قبل بلوغ الأشد أو من قبل الشيوخه ﴿وَلْيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ معناه ويفعل  
ذلك لتبلغوا أجلاً مسمى وهو وقت الموت أو يوم القيامة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما  
في ذلك من العبر والحجج.

﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٦٨﴾ أي فإنما  
يكونه سريعاً من غير كلفة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصَرَّفُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ  
وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْطُلُ فِي أَغْنَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ  
﴿٧١﴾ فِي الْقَحِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصَرَّفُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ ذكر الجدال في  
هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز أن يكون في ثلاثة أقوام أو ثلاثة أصناف أو

قوله: (وبكسر الشين: مكي) أي ابن كثير المكي (وحمزة) بن حبيب الزيات  
(وعلي) الكسائي (وحماد) بن أحمد (ويحيى<sup>(١)</sup>) بن آدم (والأعشى<sup>(٢)</sup>) هو أبو  
يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال وضم شين ﴿شُيُوخًا﴾ نافع وأبو  
عمرو وهشام وحفص وأبو جعفر ويعقوب وخلف<sup>(٣)</sup> عن نفسه.

(١) يروى عن أبي بكر بن عياش.

(٢) يروى أيضاً عن أبي بكر بن عياش.

(٣) أي خلف بن هشام البزار وليس من السبعة وله اختيار.

للتأكيد ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ﴾ بالقرآن ﴿وَيَمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ من الكتاب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴿إِذَا﴾ ظرف زمان ماضٍ والمراد به هنا الاستقبال كقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وهذا لأن الأمور المستقبلية لما كانت في أخبار الله تعالى مقطوعاً بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد، والمعنى على الاستقبال ﴿وَالسَّلْسِلُ﴾ عطف على ﴿الْأَغْلُلُ﴾ والخبر ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ والمعنى إذا الأغلال والسلاسل في أعناقهم ﴿يُسْحَبُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ فِي الْحَمِيمِ ﴿يَجْرُونَ فِي الْمَاءِ الْحَارِ﴾ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿من سجر التنور إذا ملاه بالوقود ومعناه أنهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أجوافهم.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧٦﴾

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ أي تقول لهم الخزنة ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني الأصنام التي تعبدونها ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ (غابوا عن عيوننا) فلا نراهم ولا ننتفع بهم ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئاً وما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً كما تقول: حسبت أن فلاناً شيء فإذا هو ليس بشيء إذا خبرته فلم تر عنده خيراً. ﴿كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ مثل ضلال ألتهتهم عنهم يضلون عن ألتهتهم حتى لو طلبوا الآلهة لم يتصادقوا، أو كما أضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين.

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿٧٨﴾

﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو

قوله: (غابوا عن عيوننا) وإن كانوا قائمين أي غير هالكين في أنفسهم على أن يكون قولهم: ﴿ضَلُّوا عَنَّا﴾ من قول العرب ضللت المسجد والدار إذا لم تعرف موضعها وكذلك كل شيء قائم أي غيرها لك لكنك لا تهدي إليه.



الشرك وعبادة الأوثان فيقال لهم: ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة المقسومة لكم. قال الله تعالى: ﴿لَمَّا سَبَعُهُ أَبْوَابُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: الآية ٤٤]. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (مقدرين الخلود) ﴿فَيَسْأَلُ مَتَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (عن الحق جهنم).

﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا يُرْجِعُونَ﴾

﴿فَأَصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بإهلاك الكفار ﴿حَقٌّ﴾ كائن ﴿فَكَيْمَا نُرِيَنَّكَ﴾ أصله فإن نريك و«ما» مزيدة لتوكيد معنى الشرط (ولذلك) ألحقت النون بالفعل، ألا تراك لا تقول إن تكرمني أكرمك ولكن إما تكرمني أكرمك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا يُرْجِعُونَ﴾ (هذا الجزاء متعلق بـ ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾) وجزاء ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ محذوف وتقديره وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل

قوله : (مقدرين الخلود) إشارة إلى أن ﴿خَالِدِينَ﴾ حال مقدرة. قوله : (عن الحق جهنم) والتكبر عن الحق بمعنى الإعراض عنه كفر وقوله : جهنم مخصوص بالذم.

قوله : (ولذلك) أي ولكون أن الشرطية مؤكدة بما المزيدة لتأكيد معنى الشرط لحقت نون التأكيد فعل الشرط فإن نون التأكيد إنما تلحقه إذا أكدت كلمة أن بما ولا تلحقه إذا لم تؤكد بها فلا يقال: إن تكرمني أكرمك، بل يقال: أما تكرمني وهذا قول الأكثرين وقد أجاز بعضهم لحوق النون مع أن وحدها (ولم يلتفت) إليه المصنف رحمه الله لضعفه.

قوله : (هذا الجزاء متعلق بـ ﴿نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾) جواب عما يقال الظاهر أن قوله: ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ معطوف على قوله: ﴿نُرِيَنَّكَ﴾ ففي الكلام شرطان اشتراكا في جزاء واحد وهو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا يُرْجِعُونَ﴾ فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين المذكورين سبباً للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الأول سبباً غير معقول لأن تعذيبهم في الدنيا بمرأى النبي ﷺ كيف يكون سبباً لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وأن جعل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا يُرْجِعُونَ﴾ جواباً

يوم بدر (فذاك) ، أو إن نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٧٨)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ إلى أممهم ﴿مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (قيل : بعث الله ثمانية آلاف نبي) : أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس .

(وعن علي رضي الله تعالى عنه) : إن الله تعالى بعث نبياً أسود فهو ممن لم تذكر قصته في القرآن ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وهذا جواب اقتراحهم الآيات عناداً يعني إنا قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله فمن أين لي بأن آتي بآية مما تقترحونه إلا أن يشاء الله ويأذن في الإتيان بها؟ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي يوم القيامة وهو وعيد ورد عقيب

للشرط الثاني وحده بقي الشرط الأول بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر . قوله : (فذاك) الظاهر أنه مبتدأ خبره مقدر أي فذاك جزاؤهم .

قوله : (قيل : بعث الله ثمانية آلاف نبي . . .) الخ كذا في العيون والخطيب والجلالين . وفي الحديث<sup>(١)</sup> الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً المرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر . كذا في حاشية الكشف للعلامة التفتازاني رحمه الله .

قوله : (وعن علي رضي الله تعالى عنه . . .) الخ في حاشية الشهاب علي البيضاوي ، وفي الكشف عن علي كرم الله وجهه أن الله بعث نبياً أسود وهو ممن لم يقصص عليه وفي صحته نظر انتهت بحروفها .

وفي تفسير روح البيان وعن علي رضي الله تعالى عنه أن الله بعث نبياً أسود ، وفي التكملة عبداً حبشياً وهو ممن لم يقصص الله عليه . يقول الفقير : لعل معناه

(١) وهو مروي في كتاب أحمد بن محل ، ١٢ منه .

اقتراحهم الآيات ﴿فَضَوْا بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ المعاندون الذين اقترحوا الآيات عنادًا.

أن الله بعث نبيًا أسود إلى السودان فلا يخالف ما ورد من الله تعالى ما بعث نبيًا إلا حسن الاسم حسن الصورة حسن الصوت وذلك لأن في كل جنس حسنًا بالنسبة إلى جنسه، والحاصل أن المذكور قصصهم من الأنبياء أفراد معدودة قد قيل: عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفًا.

قال في شرح المقاصد: رُوِيَ عن أَبِي ذَرٍّ الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قال: قلت لرسول الله ﷺ كم عدد الأنبياء فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا فقلت: فكم الرسل فقال: ثلاثمائة وثلاثة<sup>(١)</sup> عشر جمًّا غفيرًا، لكن ذكر بعض العلماء أن الأولى أن لا يقتصر على عددهم لأن خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد إلا الظن ولا يعتبر إلا في العمليات دون الاعتقادات، وههنا حصر عددهم يخالف ظاهر قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا﴾ [غافر: الآية ٧٨]... الخ.

ويحتمل أيضًا مخالفة الواقع وإثبات مَن ليس بنبي إن كان عددهم في الواقع أقل مما يذكر ونفي النبوة عمَّن هو نبي إن كان أكثر فالأولى عدم التنصيص على عدد وفي رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون كما في شرح العقائد للتفتازاني قال ابن أبي شريف في حاشيته: لم أر هذه الرواية. وقال المولى محمد<sup>(٢)</sup> الرومي في المجالس ومما يجب الإيمان به الرسل والمراد من الإيمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما أخبروا به عن الله تعالى فإنه تعالى بعثهم إلى عباده ليلبغوهم أمره ونهيه ووعدته ووعدته وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ فإذا آمن بالأنبياء السابقة فالظاهر أنه يؤمن بأنهم كانوا أنبياء في الزمان

(١) هذا ما اختاره الفاضل الخيالي، وفي رواية عن أبي ذر ثلاثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيرًا وقال مرة خمسة عشر، ١٢ منه.

(٢) في كشف الظنون، مجالس الأبرار ومسالك الأخبار. وهو على مائة مجلس في شرح مائة حديث، من أحاديث المصاييح للشيخ أحمد الرومي أوله الحمد لله الذي دفع أقدار العلماء بمعرفة مقدار كتابه... الخ، ١٢ منه.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُودْرِكُمْ وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ الْأَنْعَامَ﴾ الإبل ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ أي الألبان والأوبار ﴿وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُودْرِكُمْ﴾ أي لتبلغوا عليها ما تحتاجون إليه من الأمور ﴿وَعَلَى الْأَنْعَامِ﴾ وعلى الأنعام ﴿وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمَلُونَ﴾ أي على الأنعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾ أنها من عند الله. (و﴿أي﴾ نصب بـ ﴿تُنْكِرُونَ﴾) وقد جاءت على اللغة (المستفيضة). وقولك: «فأية آيات الله» قليل (لأن التفرقة) بين المذكر

الماضي لا في الحال إذ ليست شرائعهم بباقية، وأما الإيمان بسيدنا محمد ﷺ فيجب بأنه رسولنا في الحال وخاتم الأنبياء والرسل فإذا آمن بأنه رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسخ لدينه إلى يوم القيامة لا يكون مؤمناً، ومن قال: آمنت بجميع الأنبياء ولا أعلم آدم نبي أم لا فقد كفر. اهـ بحروفه.

قوله: (و﴿أي﴾ نصب بـ ﴿تُنْكِرُونَ﴾) يعني أن قوله: ﴿تُنْكِرُونَ﴾ غير مشتغل عن العمل في أي بأن قدر عاملاً في ضميره بل هو عامل فيه إلا أنه وجب تقديمه على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام ولو قدر كونه مشتغلاً عنه بضميره لكان الأولى رفعه فإن قولك: أيهم ضربته مثل قولك: زيد ضربته في أن المختار رفع الاسم فيهما لأن النصب يحتاج إلى حذف العامل وإضماره والأصل عدمهما بخلاف الرفع فإنه إنما يكون بعامل معنوي لا يظهر قط حتى يقال: حذف وأضمر.

قوله: (المستفيضة) أي الشائعة. قوله: (لأن التفرقة...) الخ جواب عما يقال الظاهر أن يقال: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ﴾ الله بتاء التانيث لكون أي عبارة عن المؤنث لإضافته إليه فلم عدل عن مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب أن الفرق بين المؤنث والمذكر بالتاء وعدمه قياس شائع في الأنواع الأربعة من الصفات وهي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والاسم المنسوب بياء النسبة كضاربة

والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في «أي» أغرب (لإبهامه).

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاتَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ عددًا ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ بدنا ﴿وَأَتَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ قصورًا (ومصانع). ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ﴾ «ما» نافية ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا

ومضروبة وحسنة وبصرية بخلاف أفعل التفضيل وأفعل الصفة والاسم الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كإسامة وحمارة وأي من قبيل الأسماء الجامدة فالأصل فيه عدم الفرق لذلك مع أن الفرق فيه أغرب من الفرق في سائر الأسماء الجامدة لأنه موضوع لإبهام موضوعه ولا يقصد فيه التمييز أصلًا فتكون التفرقة فيه بعيدة كل البعد وإن جاء الفرق على قلة كقوله:

بأي كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عازًا علي وتحسب

والظاهر أنه أراد بأي في قوله: وهي في أي أغرب ما وقع في غير النداء فإن اللغة الفصيحة الشائعة أن تؤنث أي الواقعة في نداء المؤنث كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧٧﴾﴾ [الفجر: الآية ٢٧] ولا يسمع أن يقال: يا أيها المرأة. قوله: (لإبهامه) لأنه اسم استفهام عما هو مبهم مجهول عند السائل والتفرقة مخالفة لإبهاميته لأنها تقتضي التمييز فهو مذكر ومؤنث يعلم بالقرآن أي باعتبار المضاف إليه.

قوله: (ومصانع) وهي الحصون والمصنعة بفتح النون وضمها أيضًا شيء كالخوض يجمع فيه ماء المطر. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي القنوي المصانع مجاري الماء والمراد هنا الحياض كما قيل: ولا مانع من إرادة المعنى الحقيقي. اهـ.

عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ ﴿٧﴾ يريد علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ [الروم: الآية ٧] فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات وهي أبعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا (والظلف) عن الملاذ والشهوات، لم يلتفتوا إليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجل للفوائد من علمهم ففرحوا به، أو علم الفلاسفة والدهريين فإنهم كانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم.

(وعن سقراط) أنه سمع بموسى عليه السلام وقيل له: لو هاجرت إليه فقال: نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا، أو المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال: استهزؤا بالبينات وبما جاءوا به من علم الوحي فرحين مرحين، ويدل عليه قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أو الفرح للرسل أي الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سَتَّ اللَّهُ أَلْتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ شدة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾ أي فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم ﴿سَتَّ اللَّهُ﴾ (بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة) ﴿أَلْتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ﴾ أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع وأن العذاب نازل بمكذبي

قوله: (والظلف) في لسان العرب ظلفه ظلفاً منعه عما لا خير فيه وظلف نفسه عن الشيء منعها عن هواها. اهـ

قوله: (وعن سقراط) بن سفرنيسقوس الحكيم.

قوله: (بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة) أشار إلى أن سنة الله مفعول مطلق وأصله سنَّ الله سنة فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى الفاعل أي

الرسول ﴿وَحَصِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (هناك مكان مستعار للزمان) والكافرون خاسرون في كل أوان، ولكن يتبين خسرتهم إذا عاينوا العذاب، وفائدة ترادف الفاءات في هذه الآيات أن ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ نتيجة قوله: ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ و﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ كالبيان والتفسير لقوله: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ كقولك: رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء، و﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ تابع لقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ﴾ كأنه قال: فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا، وكذلك ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾ تابع لإيمانهم لما رأوا بأس الله والله أعلم.

عدم نفع الإيمان حين اليأس عادة مستمرة بمقتضى حكمته. قوله: (هناك مكان مستعار للزمان) والجامع كونهما ظرفًا.

تَمَّتْ سُورَةُ غَافِرٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

## (سورة فصلت)

(مكية، وهي ثلاث وخمسون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)﴾

﴿حَمْدٌ (١)﴾ إن جعلته اسماً للسورة كان مبتدأ ﴿تَنْزِيلٌ﴾ خبره، وإن جعلته تعديداً للحروف وكان ﴿تَنْزِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف) و﴿كِتَابٌ﴾ بدل من ﴿تَنْزِيلٌ﴾ أو خبر بعد خبر، (أو خبر مبتدأ محذوف) أو ﴿تَنْزِيلٌ﴾ مبتدأ ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صفته ﴿كِتَابٌ﴾ خبره ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ ميزت وجعلت تفاصيل في معانٍ مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ نصب على

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة فصلت، مكية، وهي ثلاث وخمسون آية) وتسمى سورة السجدة<sup>(١)</sup> وسورة المصايح. قوله: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ خبره) أما للمبالغة كرجل عدل أو بتأويله بالمنزل بزنة اسم المفعول. قوله: (وإن جعلته تعديداً للحروف) لتنبية المخاطب وإيقاظه لا يكون له محل من الإعراب (وكان ﴿تَنْزِيلٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف) أي هذا تنزيل. قوله: (أو خبر مبتدأ محذوف) أي هذا كتاب.

(١) من قبيل إضافة العام إلى الخاص.



الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت، أو على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا ﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي. و﴿لَقَوْمٍ﴾ يتعلّق بـ ﴿تَنْزِيلٍ﴾ أو بـ ﴿فُصِّلَتْ﴾ أي تنزيل من الله لأجلهم أو فصلت آياته لهم، والأظهر أن يكون صفته مثل ما قبله وما بعده أي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَاعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَفِيْٓ أَذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَمِلُونَ﴾

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ صفتان لـ ﴿قُرْآنًا﴾ ﴿فَاعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي لا يقبلون من قولك: «تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي» ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْٓ أَكِنَّةٍ﴾ (أغطية) جمع كنان وهو الغطاء ﴿مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿وَفِيْٓ أَذَانِنَا وَقْرٌ﴾ ثقل يمنع من استماع قولك: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ ستر. (وهذه تمثيلات) لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلف وأغطية تمنع من نفوذه فيها (ومج أسماعهم المج) له كأنه بها صمما عنه. ولتباعده المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله ﷺ وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل أو نحوه فلا تلاقي ولا ترائي ﴿فَأَعْمَلْنَا﴾ على دينك ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ على ديننا أو فاعمل في إبطال أمرنا إننا عاملون في إبطال أمرك. وفائدة زيادة «من» أن الحجاب ابتداء منا وابتداء منك. فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها، ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين.

قوله: (أغطية) جمع كنان كغطاء لفظا ومعنى. قوله: (وهذه تمثيلات) أي ما في مقول قولهم: من الأكِنَّة وما بعده استعارات تمثيلية ثم بين ما استعير له على الترتيب بقوله: لنبو... الخ المراد بالنبو عدم القبول والبعد عنه وهذا أقرب. قوله: (ومج أسماعهم المج) رمى المائع من الفم ونحوه والمراد عدم القبول لما سمعوه.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۖ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿٧﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ هذا جواب لقولهم ﴿قُلُونَا فِي أَكْثَرِ﴾ ووجهه أنه قال لهم: إني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحى إلي دونكم فصحت نبوتي بالوحي إلي وأنا بشر، وإذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى إلي أن إلهكم إله واحد ﴿فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ فاستووا إليه بالتوحيد وإخلاص العبادة غير ذاهبين يميناً وشمالاً ولا ملتفتين إلى ما (يسؤل) لكم الشيطان من اتخاذ الأولياء والشفعاء ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ لا يؤمنون بوجوب الزكاة ولا يعطونها (أو لا يفعلون ما يكونون به أذكاء طاهرين) وهو الإيمان ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾ وإنما جعل (منع الزكاة) مقروناً بالكفر بالآخرة لأن أحب شيء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه، فإذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته و(نصوع طوبته)، وما خدع المؤلفة قلوبهم إلا (بالمظنة) من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت (شكيمتهم)، وما ارتدت

قوله: (يسؤل) يزين. قوله: (أو لا يفعلون ما يكونون به أذكاء طاهرين) حملاً للزكاة على المعنى اللغوي دون الشرعي ليظهر وجه التخصيص ويندفع سؤال أن الزكاة إنما فرضت بالمدينة لكنه خلاف الظاهر ولفظ الإيتاء لا يساعده بل كالصريح في أداء الزكاة. اهـ تفتازاني.

قوله: (منع الزكاة) يريد ما كان وجب بمكة من إيتاء بعض من المال على ما مر في قوله: وآتوا حقه يوم حصاده وإلا فالآية مكية وهذه الزكاة المخصوصة المشروعة إنما فرضه بالمدينة. كذا في حاشية الكشف للعلامة التفتازاني رحمه الله. قوله: (نصوع) أي خلوص. قوله: (طوبته) في لسان العرب الطوية الضميرة. اهـ أي خلوص اعتقاده. قوله: (بالمظنة) بالضم كناية عن الشيء القليل وأصل اللمظ تتبع الإنسان بقية الطعام في فمه بلسنه ثم يخرج لسانه فيمسح به شفتيه. قوله: (شكيمتهم) الشكيمة في اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس

(بنو حنيفة) إلا بمنع الزكاة، وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد من منعها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿٨﴾ قُلْ أَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿٨﴾ مقطوع. (قيل: نزلت في المرضى والزمنى والهرمى) إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر (كما صح ما كانوا يعملون). ﴿قُلْ أَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ﴿٩﴾ الأحد

التي فيها الفاس والجمع شكايهم وفلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس أنفأ أبيًا وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد. قوله: (بنو حنيفة) وهم أهل اليمامة ورأسهم مسيلمة الكذاب.

قوله: (قيل: نزلت في المرضى) جمع مريض وإن كان شابًا (والزمنى) في المصباح زمن الشخص زمنًا وزمانة فهو زمن من باب تعب وهو مرض يدوم زمانًا طويلًا والقوم زمنى مثل مرضى. اهـ.

قوله: (والهرمى) جمع هرم وهو الشيخ الفاني وإن كان صحيحًا فينبههما عموم وخصوص من وجه في المصباح هرم هرمًا من باب تعب فهو هرم كبير وضعف وشيوخ هرمى مثل زمن وزمنى وامرأة هرمة ونسوة هرمى وهرمات أيضًا. اهـ فالمعنى غير منقوص ولا ممنوع أجر من كان يعمل في حال شبابه وقوته وصحته أعمالًا ثم عجز بالمرض أو كبر حتى هرم فلا ينقص أجر الذي كان يكتب له في شبابه وقوته. كما قاله السمرقندي روي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذا كان طائعًا حتى أطلقه أو أقبضه إلي. قوله: (كما صح ما كانوا يعملون) على حذف المضاف أي اكتب لهم الأجر كأجر أصح ما كانوا يعملونه من الأعمال حال قدرتهم عليها.

قوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ قدر وجودها أي حكم بأنها ستوجد ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ في مقدار يومين لا في نفس يومين لأن اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس

والاثنين تعليمًا (للأناءة) ولو أراد أن يخلقها في لحظة لفعل ﴿وَتَحْمِلُونَ لَهُمُ أَوْدَادَهُمْ﴾ شركاء وأشباهها ﴿ذَلِكَ﴾ الذي خلق ما سبق ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق جميع الموجودات وسيدها ومربيهها.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَنَزَلَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيَأْكُلُوا﴾  
 ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ في الأرض ﴿رُوسًا﴾ جبالاً ثوابت ﴿مِنْ فَوْقِهَا﴾ إنما اختار (إرساءها) فوق الأرض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها، وليبصر أن الأرض والجبال أثقال على أفعال كلها مفتقر، إلى ممسك وهو الله عز وجل ﴿وَنَزَلَ﴾ بالماء والزرع والشجر والثمر ﴿فِيهَا﴾ وفي الأرض. وقيل: (وبارك) وأكثر خيرها ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ أرزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم، (وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقسم) ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ (في تنمة أربعة أيام) يريد بالتنمة اليومين تقول: (سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً) أي تنمة خمسة عشر (ولا بد من هذا التقدير)، لأنه لو أجرى على الظاهر لكانت ثمانية

وغروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السموات والشمس والقمر. قوله: (للأناءة) الأناءة ضد العجلة.

قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ المراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل. قوله: (إرساءها) في المصباح رسا الشيء يرسو رسوا ورسوا فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس وأرسية بالألف للتعدي. اهـ. قوله: (وبارك) أي قدر بأن يكثر خير الأرض. قوله: (وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقسم) من الثلاثي. قوله: (في تنمة أربعة أيام) أي فيما يتم به اليومان الأولان أربعة أيام، فالمراد بالتنمة ما تتم به اليومان السابقان أربعة كأنه قيل: كان نصب الراسيات وتقدير الأقوات وتكثير الخيرات في يومين آخرين بعد خلق الأرض في يومين. قوله: (سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً) أي في خمسة أيام بها تمت العشرة الأولى خمسة عشر يوماً. قوله: (ولا بد من هذا التقدير...) الخ أشار بتقدير المضاف إلى دفع ما يتوهم من المنافاة بين هذه الآية وبين ما تكرر في القرآن من أن خلق السموات والأرض كان في ستة أيام وذلك لأنه نص في هذه الآية على أنه خلق الأرض في يومين ثم أنه جعل فيها رواسي

أيام لأنه قال: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ثم قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ثم قال: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فيكون خلاف قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [ق: الآية ٣٨] في موضع آخر، وفي الحديث: «إن الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال (يوم الثلاثاء)، وخلق (يوم الأربعاء) الشجر والماء والعمران والخراب فتلك أربعة أيام، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة، وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة». قيل: هي الساعة التي تقوم فيها القيامة ﴿سَوَاءٌ﴾ - ﴿سَوَاءٌ﴾: - يعقوب صفة للأيام) أي في أربعة أيام مستويات تامات، ﴿سَوَاءٌ﴾ بالرفع: يزيد) أي هي سواء، (غيرهما ﴿سَوَاءٌ﴾ بالنصب على المصدر) أي استوت سواء أي استواء (أو على الحال) ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ متعلق بـ «قدر» أي قدر فيها الأقوات لأجل الطالبين لها والمحتاجين إليها، لأن كلاً يطلب القوت ويسأله، أو بمحذوف كأنه قيل: هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها.

وأكثر خيرها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام ثم صرح بأنه قضاها سبعمائة سموات في يومين فيكون مجموع أيام خلق العالم ثمانية أيام والمذكور في الآيات الأخر أنها ستة أيام وبينهما منافاة ظاهرة. ولما قدر المضاف اندفعت المنافة. قوله: (يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثناة وضمها كما في القاموس. اهـ جمل. وعبرة القاموس يوم الثلاثاء بالمد ويضم. اهـ. وفي المصباح يوم الثلاثاء ممدود والجمع ثلاثاوات بقلب الهمزة واوا. اهـ.

قوله: (يوم الأربعاء) في المصباح يوم الأربعاء ممدود وهو بكسر الباء ولا نظير له في المفردات وإنما يأتي وزنه في الجمع وبعض بني أسد بفتح الباء والضم لغة قليلة فيه. اهـ. قوله: ﴿سَوَاءٌ﴾ يعقوب صفة للأيام) أي قرأ يعقوب بن إسحق الحضرمي البصري بالجر صفة للأيام وليس من السبعة. قوله: ﴿سَوَاءٌ﴾ بالرفع يزيد) أي قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني بالرفع خبر المبتدأ وليس من السبعة.

قوله: (غيرهما ﴿سَوَاءٌ﴾ بالنصب على المصدر) بفعل مقدر إذ السواء اسم مصدر ولذا قال: أي استواء. قوله: (أو على الحال) من ضمير أقواتها.

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>(١١)</sup>  
 ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>(١٢)</sup> هو مجاز عن إيجاد الله تعالى السماء على ما أراد، تقول العرب: فعل فلان كذا. ثم استوى إلى عمل كذا يريدون أنه أكمل الأول وابتدأ الثاني، ويفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض) وبه قال ابن عباس رضي الله عنه، وعنه

قوله: (وفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق الأرض... الخ في تفسير روح البيان في تفسير سورة البقرة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ﴾ أي قدّر خلقها لأجلكم ولانتفاعكم بها في دنياكم ودينكم لأن الأشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت ﴿مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ أي الذي فيها من الأشياء ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال من الموصول الثاني ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قصد إليها أي إلى خلقها ولا تناقض بين هذا وبين قوله: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(٢٠)</sup> [التّزعات: الآية ٣٠] لأن الدحو البسط. اهـ باختصار. وأيضًا فيه في تفسير سورة حم السجدة يُروى أن أول ما خلق الله العرش على الماء، والماء ذاب من جوهرة خضراء أو بيضاء فأذابها ثم ألقي فيها نارًا فصار الماء يقذف بالغثاء فخلق الأرض من الغثاء ثم استوى إلى الدخان الذي صار من الماء فسمكه سماء ثم بسط الأرض فكان خلق الأرض قبل خلق السماء وبسط الأرض وإرساء الجبال وتقدير الأرزاق وخلق الأشجار والدواب والبحار والأنهار بعد خلق السماء، لذلك قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(٢٠)</sup> [التّزعات: الآية ٣٠] هذا جواب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما لنافع بن الأزرق الحروري. اهـ. ثم قال: لا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب بين إيجاد الأرض وإيجاد السماء وإنما الترتيب بين التقدير والإيجاد وأما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الأفعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فيكون خلق الأرض وما فيها متقدمًا على خلق السماء وما فيها وعليه إطباق أكثر أهل التفسير ويؤيده قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: الآية ٢٩] وقيل: إن خلق جرم الأرض مقدم على خلق السموات لكن دحوها وخلق ما فيها مؤخر لقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(٢٠)</sup> [التّزعات: الآية ٣٠] ثم هذا على تقدير كون كلمة ﴿ثُمَّ﴾ [البقرة: الآية ٢٨] للتراخي الزمني. وأما على تقدير كونها للتراخي الرتبي على طريق الترفي من الأدنى إلى

أنه قال: أول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر إليها بالهيبة فذابت واضطربت، ثم ثار منها دخان بتسليط

الأعلى يفضل خلق السموات على خلق الأرض وما فيها كما جنح إليه الأكثرون فلا دلالة في الآية الكريمة على الترتيب كما في الوجه الأول. قال الشيخ النيسابوري: خلق السماء قبل خلق الأرض ليعلم أن فعله خلاف أفعال الخلق لأنه خلق أولاً السقف ثم الأساس ورفعها على غير عمد دلالة على قدرته وكمال صنعته، وروي أنه تعالى خلق جرم الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وخلق السموات وما فيها من يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق آدم في آخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة، وسُمي الجمعة لاجتماع المخلوقات وتكاملها ولما لم يخلق الله في يوم السبت شيئاً امتنع بنو إسرائيل من الشغل فيه كما في فتح الرحمن. والظاهر أنه ينبغي أن يكون المراد به أنه تعالى خلق العالم في مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقمر لكان مبتدأ تلك المدة أول يوم الأحد وآخرها آخر يوم الجمعة كما في حواشي ابن الشيخ وبه يندفع ما قال سعدي المفتي فيه إشكال لا يخفى فإنه لا يتعين اليوم قبل خلق السموات والشمس فضلاً عن تعيينه وتسميته باسم الخميس والجمعة. وقال ابن عطية: والظاهر من القصص في طينة آدم أن الجمعة التي خلق فيها آدم قد تقدمتها أيام وجمع كثيرة وأن هذه الأيام التي خلق الله فيها المخلوقات هي أول الأيام لأنه بآيجاد الأرض والسماء والشمس وجد اليوم. وأيضاً فيه في تفسير سورة النازعات ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أي قبل ذلك كقوله تعالى: من بعد الذكر أي قبل القرآن بسطها ومهدا لسكنى أهلها وتقلبهم في أقطارها. وقال بعضهم: بعد على معناه الأصلي من التأخر فإن الله خلق الأرض قبل خلق السماء من غير أن يدعوها ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك وقال في الإرشاد: انتصاب الأرض بمضمر يفسره دحاها وذلك إشارة إلى ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا إلى أنفسها وبعديّة الدحو عنها محمولة على البعديّة في الذكر كما في المعهود في السنة العرب والعجم لا في الوجود فإن اتفاق الأكثر على تقدم خلق الأرض وما فيها على خلق السماء وما فيها وتقديم الأرض لا يفيد القصر وتعيين البعديّة في الوجود لما عرفت من أن انتصابه بمضمر مقدّم قد حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده ليفيد ذلك، وفائدة

النار عليها فارتمع واجتمع زيد فقام فوق الماء فجعل (الزبد) أرضاً والدخان سماء . ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما أنه أراد أن يكونهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما ، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه فعل الأمر المُطاع . وإنما ذكر الأرض مع السماء في الأمر بالإتيان - والأرض مخلوقة قبل السماء بيومين - لأنه قد خلق جرم الأرض أولاً غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: الآية ٣٠] فالمعنى أن اتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف ، اثني يا أرض مدحوة قراراً ومهاذا لأهلك واثني يا سماء مقبية سقفاً لهم . ومعنى الإتيان الحصول والوقوع كما تقول أتى عمله مرضياً ، وقوله : ﴿طَوْعاً﴾ و﴿كَرْهًا﴾ لبيان تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك . لتفعلن هذا شئت أو أبيت ، ولتفعلنه طوعاً أو كرهاً . وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين . (وإنما لم يقل طائعتين) على اللفظ أو طائعات على المعنى لأنهما سموات وأرضون

تأخيره في الذكر إما التنبيه على أنه قاصر في الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة إلى أحوال السماء ، وإما الإشعار بأنه أدخل في الإلزام لما أن المنافع المنوطة بما في الأرض أكثر وتعلق مصالح الناس بذلك أظهر وإحاطتهم بتفاصيل أحواله أكمل . اهـ . قوله : (الزبد) في المصباح الزبد بفتحيتين من البحر وغيره كالرغوة وأزبد إزباداً قذف بزبد الزبد وزان فقل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الإبل فلا يسمى ما يستخرج منه زبداً يقال له حباب . اهـ . وأيضاً فيه الرغوة الزبد يعلو الشيء عند غليانه بفتح الراء وضمها وحكي الكسر وجمع المفتوح رغوات مثل شهوة وشهوات وجمع المضموم رغي مثل مدية ومدى . اهـ .

قوله : (وإنما لم يقل طائعتين) جواب لما يقال : السماء والأرض اسمان مفردان من قبيل المؤنثات السماعية ومدلول كل واحد منهما متعدّد سموات وأرضون فكان ينبغي أن يقال : طائعتين حملاً على اللفظ أو طائعات حملاً على المعنى فلم قيل : طائعين على لفظ جمع الذكور العقلاء وتقرير الجواب أنهما لما وصفا بأوصاف العقلاء من كونهما مخاطبات ومجيبات وطائعات ومكرهات عوملتا معاملة العقلاء وجمعتا لتعدّد مدلولهما كقوله تعالى : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: الآية ٤] .



لأنهن لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكراه. قيل: طائعين في موضع طائعات (كقوله: ﴿سَجِدْ﴾) [يوسف: الآية ٤].

﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾  
﴿فَقَضَّاهُنَّ﴾ فأحكم خلقهن. (قال):

(وعليهما مسرودتان قضاهما)

والضمير يرجع إلى السماء لأن السماء للجنس، ويجوز أن يكون ضميرًا مبهمًا مفسرًا بقوله: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾.

**قوله:** (كقوله: ﴿سَجِدْ﴾) التشبيه بقوله: رأيتهم لي ساجدين في مجرد إشارته جمع العقلاء نظر إلى وصف السجود. وأما التذكير فيه فلتغليب الكواكب والقمر على الشمس ولا كذلك طائعين. اهـ تفتازاني رحمه الله.

**قوله:** (قال) أي أبو ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد أو خالد بن خويلد بن محرز بالتشديد وكسر الراء المهملة عند ابن دريد وفتحها غيره فمثلة ابن ربيد براء مهملة فموحدة مصغرة بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هزبل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار شاعر مجيد فحل فصيح متمكن من الشعر كثير الغريب مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. وفد أبو ذؤيب على النبي ﷺ في مرض موته فمات النبي ﷺ قبل قدومه بليلة أدركه وهو مسجى وصلى عليه وشهد دفن النبي ﷺ وحسن إسلامه. اهـ إسعاف باختصار.

(وعليهما مسرودتان قضاهما)

أي أحكمهما وقوله: مسرودتان في تاج العروس من جواهر القاموس المسرودة الدرع المثقوبة<sup>(١)</sup>. اهـ. وقال المصنف رحمه الله في تفسير سورة طه ﴿فَاقْصِصْ مَا أَنْتَ قَاصٌّ﴾ فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب، قال: وعليها مسرودتان قضاهما أي صنعهما. اهـ. وفي الصحاح وقد يكون أي القضاء بمعنى

(١) يثقب طرفا كل حلقة بالمسمار.

(والفرق بين النصيبين) في ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ أو الأول على الحال والثاني على التمييز ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ في يوم الخميس والجمعة ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنييران وغير ذلك ﴿وَزَيْنًا لِّلنَّجْمِ الثَّاقِبَةِ﴾ القريبة من الأرض ﴿بِمَصْبِحٍ﴾ بكواكب ﴿وَحِفْظًا﴾ (وحفظناها من المسترقة) بالكواكب حفظًا ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الغالب غير المغلوب ﴿الْعَلِيمِ﴾ بمواقع الأمور.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَذَرْتُمْ صَعِقَةً مِّثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَذَرْتُمْ﴾ خوفتكم ﴿صَعِقَةً﴾ عذابًا شديد الوقع كأنه صاعقة (وأصلها رعد معه نار) ﴿مِثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.

الصنع والتقدير قال أبو ذؤيب: وعليهما مسرودتان قضاهما داود وصنع السوابغ تبع. يقال: قضاها أي صنعه وقدره ومثله قوله تعالى: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾. اهـ. وفي لسان العرب قضا الشيء قضا صنعه وقدره ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي فخلقهن وعملهن وصنعهن وقطعهن وأحكم خلقهن والقضاء بمعنى العمل ويكون بمعنى الصنع والتقدير وقوله تعالى: ﴿فَقَاضٍ مَّا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: الآية ٧٢] معناه فاعمل ما أنت عامل. قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تُبَع

قال ابن السيرافي: قضاهما فرغ من عملهما. اهـ. قوله: (والفرق بين النصيبين... الخ فالمعنى على الأولى قضاهن كائنة سبع سموات أو معدودة على أنها سبع سموات وعلى الثاني فقضى سبع سموات على نحو ربه رجلًا بمعنى رب رجل على إقامة المفسر مقام المفسر. قوله: (وحفظناها...) الخ أي هو مفعول مطلق لفعل محذوف معطوف على زينا. قوله: (من المسترقة) وهي الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهب صادرة من نار الكواكب منفصلة عنها لا يرمون بالكواكب أنفسها قارة في الفلك على حالها وما ذلك إلا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا ينقص منها شيء والشهاب شعلة نار ساطعة والشهب جمعه.

قوله: (وأصلها رعد معه نار) استعيرت هنا للعذاب الشديد تشبيهًا له بها في الشدة والهول.

﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ (أي أتوهم من كل جانب) وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا الإعراض. وعن الحسن: أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة ﴿أَنْتَ﴾ بمعنى «أي» أو مخففة من الثقليلة أصله بأنه ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا﴾ أي القوم ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ إرسال

قوله: (أي أتوهم من كل جانب) ليس المراد الجهات الحسية والأماكن الحقيقية المحيطة بهم بل ما يشبه بها من جهات الإرشاد وطرق النصيحة فتارة جاؤوا من جانب الإنذار والتخويف. وأخرج من جانب التشويق والترغيب فيما أعد لأهل الإيمان والطاعة ومرة من جانب البينات الدالة على حقيقة ما دعوهم إليه من التوحيد والإذعان بجميع ما شرع لهم من وجوه الطاعة ونحو ذلك. وأعمل كل رسول في حق قومه كل حيلة حرصاً لإيمانهم. قوله: ﴿أَنْتَ﴾ بمعنى «أي» أو مخففة من الثقليلة أصله بأنه يعني لفظ أن في ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ [فصلت: الآية ١٤] إما مفسرة<sup>(١)</sup> لما جاءت الرسل به لأن قوله: ﴿جَاءَهُمُ﴾ [البقرة: الآية ٢١٣] يتضمن معنى القول أو مخففة<sup>(٢)</sup> من الثقليلة وضمير الشأن محذوف أصله بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن<sup>(٣)</sup> والحديث قولنا لكم لا تعبدوا. قوله: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾... الخ كون مفعول المشية المحذوف بعد لو الشرطية يقدر من مضمون الشرط ليس بمطرّد فقد يقدر من غيره كما قدره المصنّف رحمه الله، إذ لو جعل على النهج المعروف وقدر لو شاء ربنا إنزال الملائكة لأنزل ملائكة لم يكن له معنى لائق بالمقام وقيل

(١) لوقوعها بعد معنى القول وهو مجيء الرسل المتضمن للدعوة فكأنه قيل: إذ جاءتهم الرسل فنادوهم أن لا تعبدوا إلا الله. ١٢ منه.

(٢) أورد عليه أنها إنما تقع بعد أفعال اليقين وأن خبر باب أن لا يكون طلباً إلا بتأويل، وقد يدفع بأنه بتقدير للقول، وأن مجيء الرسل كالوحي معنى، فيكون مثله في وقوع أن بعده لتضمنه ما يفيد اليقين، كما أشار إليه الرضي وغيره. كذا في الشهاب، ١٢ منه.

(٣) قوله أي بأن الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا، ينبغي أن يكون لا تعبدوا في موقع الخبر للمستند الذي هو قولنا، كأنه قال مقولنا هذا، إذ لو كان مفعول قولنا لم يتم المقصود وهو أن يكون خبر ضمير الشأن جملة خبرية. اهـ تفتازاني، كنهه ١٢ منه.

الرسل (فمفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف) ﴿لَا نَزَلَ مَلَائِكَةٌ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فإننا لا نؤمن بكم وبما جئتم به، وقوله: ﴿أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ ليس بإقرار بالإرسال (وإنما هو على كلام الرُّسُل) وفيه تهكم كما قال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: الآية ٢٧] وقولهم: ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾. خطاب منهم ليهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان لهم. رُوِيَ أن قريشاً بعثوا (عتبة بن ربيعة) - وكان أحسنهم حديثاً - ليكلم رسول الله ﷺ وينظر ما يريد، فأتاه وهو في (الحطيم) فلم يسأل شيئاً إلا أجابه ثم قرأ ﴿الْقَلَمِ﴾ السورة إلى قوله ﴿مِثْلَ صَعْقَةٍ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ فناشده بالرحم وأمسك على فيه ووثب مخافة أن يصب عليهم العذاب فأخبرهم به وقال: لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا: لقد (صبأت) أما فهمت منه كلمة؟ فقال: لا ولم أهتد إلى جوابه. فقال (عثمان بن مظعون): ذلك والله لتعلموا أنه من رب العالمين.

في توجيهه أنه جار على القاعدة، فإن مآل التقدير فيه إلى لو شاء ربنا الإرسال لأرسل ملائكة. اهـ شهاب رحمه الله. قوله: (فمفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف) لكن لا على طريق المعهود وهو أن يكون المحذوف مضمون جواب لو بل هذا من قبيل لو أراد الأمير أن يكرم عالماً لأكرم زيداً إلا أنه حذف بقرينة المقام. اهـ تفتازاني رحمه الله. قوله: (وإنما هو على كلام الرُّسُل) أي وإنما ذكره حكاية لكلام الرسل. قوله: (عتبة بن ربيعة) جاهلي قتله حمزة يوم بدر مشركاً. قوله: (الحطيم) أي حطيم مكة وهو ما بين الركن والباب، وقيل: هو الججر المخرج منها سُمِّيَ به لأن البيت رفع وترك هو محطوماً. وقيل: لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب فبقي حتى حُطِمَ لطول الزمان فيكون فعلاً بمعنى فاعل كذا في لسان العرب. وأيضاً فيه الحطيم ججر مكة مما يلي الميزاب سُمِّيَ بذلك لانحطام أي لازدحام الناس عليه وقيل: لأنهم كانوا يحلفون عنده في الجاهلية فيحطّم الكاذب وهو ضعيف الأزهرى الحطيم الذي فيه الميزاب وإنما سُمِّيَ حطيماً لأن البيت رُفِعَ وترك ذاك محطوماً. اهـ. قوله: (صبأت) في المصباح صبأ من دين إلى دين يصبأ مهموز بفتحيتين خرج. اهـ. قوله: (عثمان بن مظعون) بالطاء المعجمة أبو السائب الجمحي القرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وشمود فقال: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الأجرام، أو استولوا على الأرض بغير استحقاق للولاية ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم، وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أولم يعلموا علماً يقوم مقام العيان ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أوسع منهم قدرة لأنه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الأشياء بإقداره ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ معطوف على ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ (أي كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها) كما يجحد المودع الوديعة.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِفَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ عاصفة تصرصر أي تصوت في هبوبها من الصرير، (أو باردة) تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد قيل إنها

شهد بدرًا وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة في الشعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة قبل النبي ﷺ وجهه بعد موته، ولما دفن قال: نعم السلف هو لنا دفن بالبقيع كان عابدًا مجتهدًا من فضلائهم. روى عنه السائب وأخوه قدامة بن مظعون.

قوله: (أي كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوها) يريد أن الجحد هو الإنكار مع العلم، وقد يستعمل لمطلق الإنكار.

قوله: (أو باردة...) الخ في الصحاح الصر بالكسر برد يضرّ بالنبات والحرث والصرصر تكرير لمبنى الصر ويقال أيضًا: صرّ القلم والباب يصرّ صريرًا أي صوّت فيكون الصرصر تكرير صر. قال العلامة الشهاب: ويجوز كونه من الصر بالفتح بمعنى الحر لأنه روي أنهم أهلكوا أنفسهم بالسموم وهو مناسب لديار

(الدبور) ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾ (مشؤومات) عليهم. ﴿نَحْسَاتٍ﴾ مكني وبصري ونافع. ونحس نحسًا نقيض سعد سعدًا وهو نحس، وأما نحس فإما مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف بمصدر وكانت من الأربعاء في آخر (شوال) إلى الأربعاء، وما عذب قوم إلا في الأربعاء ﴿لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أضاف العذاب إلى الخزي وهو (الذل على أنه وصف للعذاب كأنه قال: عذاب خزي) كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء، ويدل عليه قوله: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾

العرب. اهـ. وفي القنوي لا من الصر بفتح الصاد بمعنى الحر لأن رواية أنهم أهلكوا بالسموم ضعيفة. اهـ. قوله: (الدبور) في المصباح الدبور وزان رسول ربح تهب من جهة المغرب تقابل الصبا، ويقال: تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق. اهـ. قوله: (مشؤومات) من الشؤم وهو ضد اليمن. قوله: ﴿نَحْسَاتٍ﴾ بسكون الحاء (مكني) أي ابن كثير المكني (وبصري) أي أبو عمرو ويعقوب وسهل وليس من السبعة (ونافع) المدني في نحسات على أنه صفة مشبهة من نحس على وزن علم أصله نحسات بكسر الحاء فأسكنت للتخفيف أو على أن كل واحد من نحس ونحس بكسر الحاء وسكونها لغة أصلية في صفة فعل إلا أن علماء التصريف لم يذكروا في الصفة من باب فعل بكسر العين إلا وزانًا محصورة ليس فيها فعل بالسكون فذكروا فرح فهو فرح وحرور فهو أحور وشبع فهو شبعان وسلم فهو سليم وبلي فهو بال أو على أنه مصدر وصف به كرجل عدل وفيه ضعف لأن الأصل الفصيح في المصدر الذي وصف به أن لا يجمع، وقد جمع ههنا ويمكن أن يعتذر عنه بأن جمع نحسات لاختلاف أنواعه في الأصل. وقرأ الكوفيتون أي عاصم وحمزة والكسائي وخلف وليس من السبعة وابن عامر الشامي وأبو جعفر المدني وليس من السبعة بكسر الحاء على أنه صفة مشبهة من نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر. قوله: (ونحس نحسًا) من باب علم. قوله: (نقيض سعد سعدًا) من باب علم أيضًا. قوله: (شوال) في المصباح شوال شهر عيد الفطر وجمعه شوالات وشواويل وقد تدخله الألف واللام. اهـ. قوله: (الذل) في المصباح ذلّ ذلًا من باب ضرب والاسم الذلّ بالضم والذلة بالكسر والمذلة إذا ضعف وهان فهو ذليل والجمع أذلاء وأذلة. اهـ. قوله: (على أنه وصف للعذاب كأنه قال: عذاب خزي...) الخ أي وصف العذاب بالخزي وكون إضافة العذاب إليه من قبيل

أَخْرَى ﴿وهو من الإسناد المجازي﴾، ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به (فشتان) ما بين قوليك «هو شاعر» و«له شعر شاعر». ﴿وَهُمْ لَا يُصْرُونَ﴾ من الأصنام التي عبدوها على رجال النصر لهم.

﴿وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صِعَقَةُ الْعَذَابِ أَلْهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٧) وَنَحْنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾

﴿وَأَمَّا تَمُودُ﴾ بالرفع على الابتداء وهو الفصحح لوقوعه بعد (حرف الابتداء) والخبر ﴿فَهَدَيْتَهُمْ﴾ (وبالنصب المفضل) بإضمار فعل يفسره ﴿فَهَدَيْتَهُمْ﴾ أي بينا لهم الرشد ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ فاختاروا الكفر على الإيمان ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صِعَقَةُ الْعَذَابِ﴾ داهية العذاب ﴿أَلْهُونَ﴾ الهوان وصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم، وقال (الشيخ أبو منصور):

إضافة الموصوف إلى الصفة كما تقول فعل السوء بالإضافة وتريد الفعل السيئ على الوصفية فاصل الكلام عذاب خزي أي عذاب ذليل مهان فخزي صفة مشبهة أصله خزي فاعل كفاض، ثم أضيف العذاب إلى ما قصد توصيفه به فقل: عذاب الخزي كما قيل: رجل صدق للدلالة على اختصاصه بتلك الصفة واستدل على أن إضافة العذاب إلى الخزي على قصد وصفه بالخزي بقوله تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ أي أذل وأزيد خوفاً وخزياً فإنه لولا أن المقصود توصيف العذاب بالخزي لما صح أن يجعل عذاب الآخرة مقابلاً لعذاب الدنيا لكون الأول أشد خزيًا بالنسبة إلى الثاني. قوله: (وهو من الإسناد المجازي) جعل نفس العذاب ذليلاً مهاناً وإنما الدليل المهان الكفار المعذبون للمبالغة أنه يشعر بأنهم بلغت ذلتهم إلى أن سرت إلى ما يلاسههم وهو العذاب الذي يلحق بهم. قوله: (فشتان) في المصباح شتان ما بينهما أي بعد. اهـ.

قوله: (حرف الابتداء) وهي أما قوله: (وله شعر شاعر) وصف للشعر بالشاعرية إشارة إلى أن شعره أيضاً شاعر. قال المتنبى:

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر

قوله: (وبالنصب المفضل) بن محمد رحمه الله. قوله: (الشيخ أبو منصور) هو محمد بن محمد بن محمود كان من كبار العلماء. مات سنة ثلاث وثلاثين

يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا، ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك و(عقروا) الناقة، لأن الهدى المضاف إلى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء، فأما الهدى المضاف إلى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير. وقال صاحب الكشف فيه: فإن قلت: أليس معنى قولك هديته جعلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول: ردعته فارتدع، فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة؟ قلت: للدلالة على أنه مكنهم فأزاح عللهم (ولم يبق لهم عذر) فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وإنما (تمحل) بهذا لأنه لا يتمكن من أن يفسره بخلق الاهتداء لأنه يخالف مذهبه الفاسد ﴿وَجَعَلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة ﴿وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ﴾ اختيار العمى على الهدى.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾ أي الكفار من الأولين والآخرين. ﴿نحشر أعداء﴾ نافع ويعقوب ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم، وهي (عبارة) عن كثرة أهل النار وأصله من وزعته أي كففته ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ صاروا بحضرتها و«ما» مزيدة للتأكيد (ومعنى التأكيد) أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا

وثلاثمائة رحمه الله. قوله: (عقروا) أي قتلوا. قوله: (ولم يبق لهم عذر) أو علة. قوله: (تمحل) أي احتال.

قوله: ﴿نحشر أعداء﴾ نافع ويعقوب أي قرأ نافع المدني ويعقوب البصري وليس من السبعة بنون العظمة المفتوحة وضم الشين مبنياً للفاعل وأعداء بالنصب مفعول به أي نحشر نحن، والباقون بياء الغيب مضمومة مع فتح الشين مبنياً للمفعول وأعداء بالرفع على النيابة. قوله: (عبارة) أي كناية. قوله: (ومعنى التأكيد...) الخ لأنها تؤكد ما زيدت بعده فهي تؤكد معنى إذا وكلمة إذا لكونها للشرط يدل على اتصال الجواب وهو الشهادة بالشرط وهو المجيئة لوجوب وقوعهما في زمان واحد ولو كان ممتداً في بعض الأوقات كما فيما نحن فيه فإن



وجه لأن يخلو منها ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ﴾ (سَمِعَهُمْ) وَأَبْصَرَهُمْ وَجَلَدَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿شهادة الجلود بملامسة الحرام (وقيل: وهي كناية عن الفروج).

﴿وَقَالُوا لِمَ جُلِدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا نَطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَقَالُوا لِمَ جُلِدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ لما تعاضمهم من شهادتها عليهم ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ﴾ (كُلَّ شَيْءٍ) من الحيوان) والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على إنطاق كل حيوان ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وهو قادر على إنشائكم أول مرة وعلى إعادتكم ورجوعكم إلى جزائه ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ أي أنكم كنتم تستترون (بالحيطان والحجب) عند ارتكاب الفواحش، وما كان استتاركم ذلك (خيفة) ﴿أَنْ يَشْهَدَ﴾ عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ولكنكم إنما استترتم لضننكم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم.

المعنى حتى إذا ما جاءوها سئلوا عن معاصيهم فأنكروا فشهد عليهم بعد ختم أفواههم. قوله: ﴿سَمِعَهُمْ﴾ أي أذنانهم وأفرد لكونه مصدرًا في الأصل. قوله: (وقيل: هي كناية عن الفروج) عطف على قوله: شهادة الجلود بملامسة الحرام.

قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ من الحيوان) مبني على أن المراد بالنطق الصوت وأن كل حيوان صامت. اهـ التفتازاني رحمه الله. قوله: (بالحيطان) في المصباح أحاط القوم بالبلد إحاطة استداروا بجوانبه وحاطوا به من باب قال لغة في الرباعي ومنه قيل للبناء: حائط اسم فاعل من الثلاثي والجمع حيطان والحائط البستان وجمعه حوائط. اهـ. قوله: (والحجب) جمع حجاب مثل كتاب وكتب. قوله: (خيفة) ﴿أَنْ يَشْهَدَ﴾ خبر كان بتقدير اللام كما تقول ما كان قعودي عن حرب جبنا أي للجبين وفيه إشارة إلى أن قوله أن يشهد في موقع المفعول له بتقدير اللام.

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا  
فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ﴾ وذلك الظن هو الذي أهلككم،  
و﴿وَذَلِكُمْ﴾ مبتدأ و﴿ظَنُّكُمُ﴾ خبر و﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ صفته و﴿أَرَدْتُمْ﴾ خبر ثانٍ  
أو ﴿ظَنُّكُمُ﴾ بدل من ﴿وَذَلِكُمْ﴾ و﴿أَرَدْتُمْ﴾ الخبر ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ فَإِنْ  
يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ أي فإن يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به (من  
الشقاء) في النار ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ وإن يطلبوا الرضا فما هم من  
المرضىين، أو إن يسألوا العتي - وهي الرجوع لهم إلى ما يحبون جزعاً مما هم  
فيه - لم يعتبوا لم يعطوا العتي ولم يجابوا إليها.

﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قَرْبَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ  
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَقِضْنَا لَهُمْ﴾ أي قدرنا لمشركي مكة، (يقال: هذان ثوبان قبضان) أي  
مثلان والمقايضة المعاوضة، وقيل: سلطنا عليهم ﴿قَرْبَاءَ﴾ (أخذاناً) من  
الشياطين جمع (قرين) كقوله: ﴿وَمَنْ يَعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ نُفِضَ لَهُمْ شَيْطَانًا

قوله : (من الشقاء) وهو الإقامة في المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما تعدى  
بنفسه من باب رمى يثوي ثواء بالمد أقام فهو ثاو.

قوله : (يقال: هذان ثوبان قبضان) إذا كان كل واحد منهما مكافئاً للآخر في  
القيمة بحيث يصح أن يباع أحدهما بالآخر مقايضة أي مبادلة وهي بيع السلعة  
بالسلعة سُمي بها لكونه معاوضة أحد المبتاعين بالآخر ولما كان عقد المقايضة مبنياً  
على مناسبة أحد البدلين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقرنا قرناء السوء لهم قيضاً  
أي مناسباً لهم بحيث يليق أن يتخذوهم أخذاناً وأصدقاء ما دعوهم إليه. قوله :  
(أخذاناً) جمع خذن بالكسر وهو الصديق كالخدين.

قوله : (قرين) أي قرناء جمع قرين. قوله : ﴿وَمَنْ يَعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾  
أي يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات.

(فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) ﴿٣٦﴾ [الزخرف: الآية ٣٦] ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها، أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ كلمة العذاب ﴿فِي أُمُورٍ﴾ في جملة أمم ومحله النصب على الحال من الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي حق عليهم القول كائنين في جملة أمم ﴿قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿مِنْ لُجْنٍ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِيرِينَ﴾ هو تعليل لاستحقاقهم العذاب (والضمير لهم وللأمم).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمْعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٧﴾

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمْعُوا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ إذا قرء ﴿وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلُونَ﴾ و(عارضوه) بكلام غير مفهوم (حتى تشوشوا عليه) وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي (لا طائل) تحته ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ (يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآخرين لهم باللغو خاصة، ولكن يذكر الذين كفروا عامة) لينطوا تحت ذكرهم ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر.

قوله: ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ لا يفارقه. قوله: (والضمير لهم وللأمم) ويجوز كونه لهم بقرينة السياق. اهـ شهاب.

قوله: (عارضوه) أمر بالمعارضة والمراد بها التكلم عند قراءته. قوله: (حتى تشوشوا عليه) التشويش على القارئ التخليط حتى يذهل عما يقرؤه وهذا تفسير لحاصل المعنى وأصل معناه ايتوا باللغو ليختلط فلا يمكنه القراءة والمراد باللغو ما لا أصل له أو ما لا معنى له. قوله: (لا طائل) في لسان العرب أصل الطائل النفع والفائدة. اهـ. قوله: (يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآخرين لهم باللغو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة...) الخ يعني أن التعريف في قوله: الذين كفروا للعهد الخارجي والمعهود هم الذين يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن يكون للاستغراق فيدخل فيه القائلون دخولاً أولياً.

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (٢٨)

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾ ذلك إشارة إلى الأسوأ (ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون) حتى تستقيم هذه الإشارة ﴿النَّارِ﴾ عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي النار في نفسها دار الخلد (كما تقول: لك في هذه الدار دار السرور) وأنت تعني الدار بعينها ﴿جَزَاءُ﴾ (أي جوزوا بذلك جزاء) ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَعَلَهُمَا نَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْقَلِينَ﴾ (٢٩)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا﴾ (وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ: مكّي وشامي وأبو بكر. وبالاختلاس: أبو عمرو) ﴿الَّذِينَ ضَلَّانَا﴾ أي الشيطانين اللذين أضلانا ﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ لأن الشيطان على ضربين جني

قوله: (ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذين كانوا يعملون...) الخ ليصح الإخبار إذ الجزاء ليس هو الأسوأ الذي من جنس العمل بل من جنس الجزاء. قوله: (كما تقول لك في هذه الدار دار السرور) يعني أنه من التجريد المصطلح عند أرباب فن البديع وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر مماثل للأول في الاتصاف بتلك الصفة لقصد المبالغة في كمال تلك الصفة في الأمر الأول حتى كأنه بلغ في اتصافه بتلك الصفة إلى حيث يصح أن ينتزع منه أمر آخر موصوف بتلك النار مثلاً فإنها لما بلغت في كونها دار الخلد بالنسبة إليهم مرتبة عالية صح معها أن ينتزع منها أخرى مثلها في تلك الصفة. قوله: (أي جوزوا بذلك جزاء) يعني أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد لفعله.

قوله: (وبسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ: مكّي) أي ابن كثير المكّي (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وأبو بكر وبالاختلاس: أبو عمرو) وعبارة تفسير النيسابوري ﴿رَبَّنَا أَرْنَا﴾ بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وأبو بكر وحماد ورويس وأبو عمرو بالاختلاس والآخرين بكسر الراء انتهت. فائدة عظيمة: اعلم أن الروم والاختلاس يشتركان في التبعض إلا أن الروم أخص من حيث إنه لا يكون في الفتح والنصب ويكون في الوقف دون الوصل والثابت من الحركة أقل

وإنسي، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾<sup>(١)</sup> ﴿يَجْعَلُهُمَا نَحْتَ أَقْدَامًا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ في النار جزاء إضلالهم إيانا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي نطقوا بالتوحيد ﴿ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته، وعن الصديق عليه السلام: استقاموا فعلاً كما استقاموا قولاً: وعنه أنه تلاها ثم قال: ما تقولون فيها؟ قالوا: لم يذنبوا. قال: حملتم الأمر على أشده. قالوا: فما تقول؟ قال: لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان. وعن عمر رضي الله عنه: (لم يروغوا روغان الثعلب) أي لم ينافقوا. وعن عثمان رضي الله عنه: أخلصوا العمل. وعن علي رضي الله عنه: أدوا الفرائض. (وعن الفضيل): زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية. وقيل: حقيقة الاستقامة القرار بعد الإقرار لا الفرار بعد الإقرار ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت ﴿أَنْ﴾ بمعنى «أي» أو مخففة من الثقيلة وأصله بأنه ﴿لَا

من الذاهب والاختلاس أعم لكونه يتناول الحركات الثلاث كما في ﴿لَا يَهْدِي﴾ [البقرة: الآية ٢٥٨] ﴿وَنَعْمَا﴾ [البقرة: الآية ٢٦٨] عند بعض القراء في الأمثلة الثلاثة ولا يخص بالآخر وهو محل الوقف والثابت من الحركة أكثر من الذاهب وذلك أن يأتي بثلاثيها وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة بالسمع من أفواه أرباب أداء القراءة. اهـ. شرح<sup>(١)</sup> الجزرية للعلامة علي الفاري رحمه الله. قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه ﴿شَيْطَانِ﴾ (مردة) ﴿الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾.

قوله: (لم يروغوا روغان الثعلب) في المصباح راغ الثعلب روغاً من باب قال: روغاناً ذهب يمنة ويسرة في سرعة خديعة فهو لا يستقر في جهة. اهـ. وفي حاشية الكشف للعلامة التفتازاني رحمه الله. قوله: (روغان الثعلب) مثل في عدم الثبات على حال. اهـ. قوله: (وعن الفضيل) بن عياض مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله.

(١) المسمى بالمنح الفكرية، ١٢ مه.

تخافوا ﴿والهاء ضمير الشأن (أي لا تخافوا ما تقدمون عليه)﴾ وَلَا تَحْزَنُوا ﴿على ما خلقتهم فالخوف غم يلحق الإنسان لتوقع المكروه، والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غم فلن تذوقوه﴾ وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿في الدنيا، وقال محمد بن علي (الترمذي): تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الأرواح الأبدان أن لا تخافوا سلب الإيمان، ولا تحزنوا على ما كان من العصيان، وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في (سالف) الزمان.

﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ﴿٣١﴾

﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ كما أن الشياطين قرناء العصاة وإخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من النعيم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ تتمنون.

**قوله: (أي لا تخافوا ما تقدمون عليه) بالتخفيف من القدوم أي ينزلون** ملتبسين بهذه البشارة أن لا تخافوا من هول الموت ولا من هول القبر وأفزع يوم القيامة فإن المؤمن ينظر إلى حافظيه قائمين على رأسه يقولون له: لا تخف اليوم ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعده وإنك سترى اليوم أموراً لم تر مثلها فلا تهولنك فإنما يراد بها غيرك. **قوله: (الترمذي) قال السمعاني في نسبة الترمذي** هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له: جيجون والناس يختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرهما والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذي كنا نعرفه قديماً كسر التاء والميم جميعاً والذي يقوله المتسوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعاني والله أعلم. وسألت من رآها هل هي في ناحية خوارزم أم في ناحية ما وراء النهر فقال: بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب. اهـ وفيات الأعيان. **قوله: (سالف) متقدم.**

﴿تُزَلَّ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

﴿تُزَلَّ﴾ هو رزق نزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال (من الهاء المحذوفة أو من «ما») ﴿مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ نعت له ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴿إِلَى عِبَادَتِهِ﴾ (هو رسول الله ﷺ) دعا إلى التوحيد ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ خَالِصًا ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (تفاخرا بالإسلام) ومعتقدا له، أو أصحابه ﷺ، (أو المؤذنون) أو جميع الهداة والدعاة إلى الله.

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤)

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني أن الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك

قوله: (من الهاء المحذوفة) أي من الضمير المحذوف أي ما تدعونه.  
قوله: (أو من «ما») أي من الموصول بناء على جواز الحال من المبتدأ على مذهب الأخفش في أعمال الظرف من غير اعتماد. اهـ شهاب. قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ أي لا أحد أحسن منه بل هذا أحسن من كل أحد. قوله: (هو رسول الله ﷺ) فتكون الآية خاصة به كقوله في حق إبراهيم. ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٣١] والمعنى اختار النسبة إلى الإسلام دون عز الدنيا وشرفها وهو رد على قولهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ وتعجيب منه. قوله: (تفاخرا بالإسلام) (١) لنيله إلى هذا المقام، الذي يحرم عنه أكثر الأنام. فهو في الحقيقة التفاخر بالتوفيق إلى الحق والإسلام. وهو ممدوح حيث قصد به الشكر على الإنعام. والمذموم التفاخر بأمر الدنيا ترفعا على الأقسام. قوله: (أو المؤذنون) لدعوتهم الناس إلى الصلاة التي هي عماد الدين فالآية مدنية إلا أن يقال حكمها متأخر عن نزولها لأن السورة مكية والأذان شرع بالمدينة. اهـ شهاب.

(١) قوله: تفاخرا بالإسلام مع قصد الثواب إذ هو لا ينافيه فيكون قال بمعنى تلفظ به لم ذكر. اهـ. شهاب.

حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك كما لو أساء إليك رجل إساءة، فالحسنة أن تعفو عنه، والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك مثل أن يذمك فتمدحه أو يقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فإنك إذا فعلت ذلك انقلب (عدوك المشاق مثل الولي الحميم مضافة) لك .

﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣٥)

ثم قال: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾ أي وما يلقي هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ إلا أهل الصبر ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ إلا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير. وإنما لم يقل «فادفع بالتي هي أحسن» لأنه على تقدير قائل قال: فكيف أصنع؟ فقل: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقيل: «لا» مزيدة للتأكيد والمعنى: لا تستوي الحسنة والسيئة، وكان القياس على هذا التفسير أن يقال: ادفع بالتي هي حسنة، ولكن وضع ﴿التي هي أحسن﴾ موضع «الحسنة» ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة، لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها، وعن ابن عباس رضي الله عنه: الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة وفسر الحظ بالثواب، وعن الحسن: والله ما عظم حظ دون الجنة، (وقيل: نزلت في أبي سفيان) بن حرب وكان عدواً مؤذياً للنبي صلى الله عليه وسلم فصار ولياً مصافياً.

قوله: (عدوك المشاق) أي المخالف اسم فاعل وأصله مشاقق من شاقق قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ [النساء: الآية ١١٥] الآية. قوله: (مثل الولي) وهو القريب الصديق (الحميم) أي المشفق. قوله: (مضافة) في لسان العرب مُصَافَاة المودة والإخاء. اهـ.

قوله: (وقيل: نزلت في أبي سفيان) حيث دفع النبي صلى الله عليه وسلم سيئاته بحسنة العفو والإحسان إليه. قوله: (أبي سفيان) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما وُلد قبل الفيل بعشر سنين وكان من أشرف قريش أسلم ليلة الفتح وحسن إسلامه، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ودُفن بالبقيع.



﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦)

﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي، وجع النزغ نازغاً (كما قيل: جد جده، أو أريد وإما ينزغك نازغ) وصفاً للشيطان بالمصدر أو لتسويله، والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من شره وامض على حلمك ولا تطعه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ (لاستعاذتك) ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنزغ الشيطان.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٣٧) ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (٣٨)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ الدالة على وحدانيته ﴿اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ في تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ في اختصاصهما يسير مقدور ونور مقرر ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ فإنهما مخلوقان وإن كثرت منافعهما ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ الضمير في ﴿خَلَقَهُنَّ﴾ للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر، لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث، تقول: الأقاليم بربتها وبريتهن، ولعل ناساً منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لها السجود لله تعالى، فنهوا عن هذه الوسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصاً إن كانوا إيَّاه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين، فإن من عبد مع الله غيره لا يكون عابداً لله ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ لا يملون. والمعنى فإن استكبروا ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبوا إلا الوسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصاً، فدعهم

قوله: (كما قيل: جد جده) بمعنى سعد سعدة من الإسناد للمصدر مجازاً للمبالغة ومن على هذا ابتدائية أي نزغ ناشر منه. قوله: (أو أريد وإما ينزغك نازغ) فالمصدر بمعنى اسم الفاعل كعدل بمعنى عادل وإليه أشار بقوله: وصفاً... الخ ومن على هذا بيانية والجار والمجرور حال. قوله: (لاستعاذتك) فيعين لك بدفع شره.

وشأنهم فإن الله تعالى لا يعدم عابد أو ساجد بالإخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الأنداد. ﴿وَعِنْدَ رَبِّكَ﴾ عن الزلفى والمكانة والكرامة. (وموضع السجدة عندنا) ﴿لَا يَسْمُونَ﴾ وعند الشافعي ﷺ ﴿تَعْبُدُونَ﴾ والأول (أحوط).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أُحْيَا لَهُمْ الْأَمْوَاتُ إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَوْنَ عَيْنًا أَمْ تُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمَنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَاسْتَعِيرَ لِحَالِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَتْ فَحْطَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ المطر ﴿اَهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتْ﴾ انتفخت ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُحْيَا لَهُمُ الْآيَاتُ إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيكون قادرًا على البعث ضرورة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ يميلون عن الحق في أدلتنا بالطعن، يقال: ألحد الحافر ولحد إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير لحال الأرض إذا كانت ملحودة، فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة. ﴿يُلْحِدُونَ﴾ حمزة ﴿لَا يَحْفَوْنَ عَيْنًا﴾ وعيد لهم على التحريف ﴿أَفَنُتْلَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمَنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ هذا تمثيل

قوله: (وموضع السجدة عندنا) ﴿لَا يَسْمُونَ﴾ وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. قوله: (وعند الشافعي رحمه الله تعالى عند) ﴿تَعْبُدُونَ﴾ وهو قول ابن مسعود والحسن رضي الله تعالى عنهما في أحد قوليه، وذكره لأنه هو الذي يظهر فيه محل الخلاف فلا ينافيه كون الأصح خلافه عندهم. قال العلامة التفتازاني الشافعي رحمه الله في حاشيته على الكشف، قوله: عند الشافعي ﴿تَعْبُدُونَ﴾ يعني في أحد الوجهين وفي أصحابهما حين ﴿يَسْمُونَ﴾ كما هو مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه. اهـ. قوله: (والأول أحوط) لأنه لا ضير في تأخير السجود بخلاف تقديمه على محله فإنه يقع غير معتد به.

قوله: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ حمزة) أي قرأ حمزة ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء من الحد والباقون بضم الياء وكسر الحاء من الحد. قوله: ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ﴾ أم من في

للكافر والمؤمن ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد ﴿إِنَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فيجازيكم عليه).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (٤١) ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) مَا يَقُولُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤٣)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ بالقرآن لأنهم لكفروهم به طعنوا فيه وحزفوا تأويله ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ حين جاءهم. وخبر «إن» محذوف أي يعذبون أو هالكون أو ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ وما بينهم اعتراض ﴿وَلَهُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ (أي منيع) محمي بحماية الله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ﴾ التبديل أو التناقض ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (أي بوجه من الوجوه) ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ مستحق للحمد ﴿مَا يَقُولُ لَكَ﴾ ما يقول لك كفار قومك ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلا مثل ما قال للرسول كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ ورحمة لأنبيائه ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ لأعدائهم. ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إلا مثل ما قال للرسول من قبلك، والمقول هو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَتَعْجَبُ وَعَرَبٌ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٤٤)

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الذكر ﴿قُرْآنًا عَجَبًا﴾ أي بلغه العجم كانوا لتعنتهم يقولون: هلا نزل القرآن بلغه العجم؟ فقليل في جوابهم: لو كان كما

الرسم مقطوعة. قوله: (فيجازيكم عليه) لأن اطلاع الله على الأمور وعلمه بها كناية عن مجازاة فاعلها.

قوله: ﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فلا حذف فيه. قوله: (أي منيع) فعيل بمعنى مفعول أي ممتنع عن قبول الإبطال والتحريف. قوله: (أي بوجه من الوجوه) أي من جميع الجهات فما بين يديه وما خلفه كناية عن جميع الجهات كالصباح والمساء كناية عن الزمان كله.

(يقترحون) ﴿لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهَا﴾ أي بينات بلسان العرب حتى نفهمها تعننا ﴿أَعْجَمِي وَعَرَبِي﴾ (بهمزتين كوفي غير حفص)، والهمزة للإنكار.

قوله: (يقترحون) في الصحاح اقترحت عليه شيئاً إذا سأله إياه من غير روية. قوله: (بهمزتين كوفي غير حفص...) الخ عبارة التفسير الكبير، قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ﴿أَعْجَمِي﴾ بهمزتين على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة ومدة على أصلهم في أمثاله كقوله تعالى: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: الآية ٦] ونحوها على الاستفهام. ورؤي عن ابن عباس بهمزة واحدة على الخبر وأما القراءة بهمزتين فالهمزة الأولى همزة إنكار والمراد أنكروا وقالوا: قرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي، وأما القراءة بغير همزة الاستفهام فالمراد الإخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل إليه عربي انتهت. وعبارة تفسير الخطيب قرأ قالون وأبو عمرو بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما وورث ابن كثير وابن ذكوان وحفص بتسهيل الثانية ولا إدخال وأسقط هشام الأولى والباقون بتحقيقهما. اهـ. وعبارة تفسير النيسابوري قرأ بتحقيق الهمزتين حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص<sup>(١)</sup> إلا الخراز والباقون بالمد انتهت. في الإتحاف وقرأ (أعجمي) بهمزتين على الاستفهام مع تسهيل الثانية والفصل قالون وأبو عمرو وأبو جعفر وابن ذكوان بخلف عنه في الفصل والأكثر على عدمه. قال في النشر: وقرأت له بكل من الوجهين وأشار إليه في الطيبة بقوله: ﴿أَعْجَمِي﴾ خلف (ملياً) و(قرأ) ورث والبزي وحفص بتسهيل الثانية مع القصر وبه قرأ قبل ورويس في أحد وجهيهما والأزرق وجه آخر إبدالها ألفاً مع المد على قاعدته (و) قرأ قبل ورويس في وجهيهما الثاني وهشام في أحد أوجهه الثلاثة بهمزة واحدة على الخبر والثاني لهشام بهمزتين محققة فمسهلة مع المد والثالث له كذلك لكن مع القصر وبه مع التحقيق. قرأ الباقر وهم أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف وروح وتقدم تفصيل الطرق في الأصول. اهـ بحروفه. وقوله: وتقدم تفصيل الطرق في الأصول قال صاحب الإتحاف في باب الهمزتين وأما (أعجمي) المرفوع فقراءه قبل من رواية

(١) قوله: حفص روى عنه أبو محمد هبيرة بن محمد التمار طريق الحسنون بن الهيثم وطريق أحمد بن علي الخراز وأبو حفص عمرو بن الصالح طريق عبد الصمد بن محمد. اهـ. تفسير النيسابوري. منه رحمه الله تعالى.

ابن مجاهد من طريق صالح بن محمد وغيره وهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني، وكذا رويس من طريق أبي الطيب بهمزة واحدة وهو طريق صاحب التجريد عن الجمال عن الحلواني، ورواه صاحب المبهج عن الداجوني عن أصحابه عن هشام وافقهم الحسن وقرأ قالون وأبو عمرو وابن ذكوان وكذا أبو جعفر بهمزتين على الاستفهام وتسهيل الثانية مع إدخال الألف لكن اختلف عن ابن ذكوان في الإدخال فنص له جمهور المغاربة وبعض العراقيين على الفصل ورده الداني ونص له على ترك الفصل غير واحد، قال ابن الجوزي: وقرأت له بكل من الوجهين وأشار إليهما في طيبته بقوله: (أعجمي) خلف ملياً وقرأ ورش من طريق الأصبهاني والأزرق في أحد وجهيه والبزي وحفص بتسهيل الثانية مع عدم الإدخال وبه قرأ قنبل في وجهه الثاني وكذا رويس في ثانيه أيضاً وافقهم ابن محيصين، والثاني للأزرق إبدالها ألفاً خالصة مع المد للساكنين وقرأ هشام من طريق الداجوني إلا من طريق المبهج بالتسهيل والقصر، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وكذا خلف وروح بالتحقيق مع القصر وقرأ هشام من طريق الجمال عن الحلواني إلا من طريق التجريد بالتسهيل والمد وتحصل لهشام ثلاثة أوجه القراءة بهمزة واحدة على الخبر وبهمزة محققة فمسهلة مع القصر والمد. اهـ. وفي تفسير الجلالين (أ) قرآن (أعجمي و) نبي (عربي) استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه. اهـ. في الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للعلامة الشيخ سليمان الجمل رحمه الله. قوله: (بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير إدخال ألف بينها وبين الأولى وقوله: وقلبها ألفاً أي ممدودة مدّاً لازماً فهاتان قراءتان وقوله: بإشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفاً وإنما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينها وبين الأولى وهو المراد بالإشباع في كلامه ومع ترك الإدخال وهو المراد بقوله: ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأولين وبقي خامسة وهي إسقاط الهمزة الأولى تأمل. اهـ. شيخنا. اهـ. وفي الجمالين للجلالين للعلامة علي القاري رحمه الله. قوله: (بتحقيق) حمزة وشعبة والكسائي. قوله: (وقلبها) سقط قبله من العبارة وتسهيلها ولا بد منه وقوله: (ألفاً) يعني قبل المسهلة لقالون وبصري، وقوله: (بإشباع)

وقالوا: (أقرآن أعجمي) ورسول عربي أو مرسل إليه عربي. والباقون بهمزة واحدة ممدودة مستفهمة. والأعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم أو العرب، والعجمي منسوب إلى أمة العجم فصيحاً كان أو غير فصيح، والمعنى أن آيات الله على أي طريقة جاءتهم (وجدوا فيها متعنتاً) لأنهم غير طالبين للحق وإنما يتبعون أهواءهم، (وفيه إشارة إلى أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآناً فيكون دليلاً لأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه في جواز الصلاة إذا قرأ بالفارسية). ﴿قُلْ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى﴾ إرشاد إلى الحق ﴿وَشَفَاءٌ﴾ لما في

ضعيف، وقوله: (ودونه) ظاهر كلامه دون الإشباع وهو الصحيح لكن لا يستوعب القراءات، فالأظهر دون الألف يعني التسهيل بغير ألف المكّي وورش في أحد وجهيه وله إبدال الثانية ألفاً وهشام إسقاط الهمزة الأولى وتحقيق الثانية. اهـ.

**وقوله: (أقرآن أعجمي...)** الخ فقلوه: ﴿أَعَجَمِيٌّ﴾ خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان. قوله: (وجدوا فيها متعنتاً) بفتح أي موضع تعنت. قوله: (وفيه إشارة على أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآناً فيكون دليلاً لأبي حنيفة رضي الله تعالى عنه في جواز الصلاة إذا قرأ بالفارسية). وعبرة تأويلات الشيخ الإمام علم الهدى أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي رضي الله تعالى عنه وفي الآية دلالة على أنه لو أنزله بلسان العجم لكان قرآناً وأن اختلاف اللسان لا يغيره ولا يحوله عن أن يكون قرآناً والله أعلم فيكون دليلاً لقول أبي حنيفة أنه إذا قرأ بالفارسية في صلاته يجوز صلاته والله أعلم. انتهت بحروفها. وفي مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح في فصل في كيفية تركيب أفعال الصلاة ويصحّ الشروع (بالفارسية) وغيرها من الألسن (إن عجز عن العربية وإن قدر لا يصحّ شروعه بالفارسية) ونحوها (ولا قراءته بها في الأصح) في قول الإمام الأعظم موافقة لهما لأن القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً. اهـ وفي حاشية للعالم العلامة الشيخ أحمد الطحطاوي رحمه الله. قوله: (إن عجز) الصحيح أنه يصحّ الشروع عنده بغير العربية ولو كان قادراً عليها مع الكراهة التحريميّة للقادر لأن الشروع يتعلّق بالذكر الخالص وهو يحصل بكل لسان وفي بعض الكتب ما يفيد أن صاحبيه رجعا إلى قوله هنا كرجوعه إلى قولهما في القراءة أفاده صاحب الدرّ (قوله: في الأصح في قولي الإمام) الأولى من قولي الإمام كما هو في بعض

الصدور من الشك إذ الشك مرض ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ (في موضع الجر لكونه معطوفاً على ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾) أي هو للذين آمنوا هدى وشفاء، وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صمم (إلا أن فيه عطفًا على عاملين وهو جائز عند الأخفش والفرّاء)، أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ أو في آذانهم منه وقر ﴿وَهُوَ﴾ أي القرآن ﴿عَلَيْهِمْ عَمٌ﴾ ظلمة وشبهة ﴿أُولَئِكَ ينادون من مكان بعيد﴾ يعني أنهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعد المسافة. وقيل: ينادون في القيامة من مكان بعيد بأقبح الأسماء.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ (٤٥)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخْتَلَفَ فِيهِ﴾ فقال بعضهم: هو حق. وقال بعضهم: هو باطل كما اختلف قومك في كتابك ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾

النسخ وبه عبّر في الشرح وهذا ظاهر في القراءة لا في الشروع كما علمت وعلى هذا القول الفتوى قوله: (لأن القرآن اسم للنظم والمعنى جميعاً) ومن قرأ بغير العربية فإنما أتى بالمعنى فقط انتهت. وفي رد المحتار على الدر المختار أن الإمام رضي الله تعالى عنه رجع إلى قولهما في اشتراط القراءة بالعربية لأن المأمور به قراءة القرآن وهو اسم للمنزل باللفظ العربي المنظوم هذا النظم الخاص المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً والأعجمي إنما يسمى قرآنًا مجازاً ولذا يصح نفي اسم القرآن عنه فلقوة دليل قولهما رجع إليه أما الشروع بالفارسية فالدليل فيه للإمام أقوى وهو كون المطلوب في الشروع الذكر والتعظيم وذلك حاصل بأي لفظ كان وأي لسان كان نعم لفظ الله أكبر واجب للمواظبة عليه لا فرض. اهـ.

قوله: (في موضع الجر لكونه معطوفاً على ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾) و﴿وَقْرٌ﴾ [فصلت: الآية ٥] عطف على ﴿هُدًى﴾ وهو مرفوع بالابتداء. قوله: (إلا أن فيه عطفًا على عاملين) أي على معمولي عاملين مختلفين وأحد العاملين الجار والآخر العامل المعنوي أي الابتداء. قوله: (وهو جائز عند الأخفش والفرّاء) واختاره المحققون من المتأخرين في مثل هذه الصورة خاصة أعني كون الأول مجروراً والثاني مرفوعاً أو منصوباً.

بتأخير العذاب ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ لأهلكهم إهلاك استئصال. وقيل: الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا ﴿وَأَيْنَهُمْ﴾ وإن الكفار ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٌ﴾ موقع في الريبة.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَنْ رَبُّكَ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (٤٦) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ إِنَّا شُرَكَائِيَ قَالُوا ءَإِذْنًاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ فنفسه نفع ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ فنفسه ضرر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظُلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فيعذب غير المسيء ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ أي علم قيامها يرد إليه أي يجب على المسؤول أن يقول الله يعلم ذلك ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ﴾ (مدني وشامي وحفص وغيرهم بغير ألف) ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ أوعيتها قبل أن تشق (جمع «كم») ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ﴾ حملها ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾ أي ما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضح إلا وهو عالم به، يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من (الخداج) والتمام والذكورة والأنوثة والحسن والقبح وغير ذلك ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ إِنَّا شُرَكَائِيَ﴾ أضافهم إلى نفسه على زعمهم وبيانه في قوله أين ﴿شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: الآية ٥٢] وفيه تهكم وتقريع ﴿قَالُوا ءَإِذْنًاكَ﴾ (أعلمناك) وقيل: أخبرناك وهو الأظهر إذ الله تعالى كان عالماً بذلك وإعلام العالم محال. أما الإخبار للعالم بالشيء فيتحقق بما علم به إلا أن يكون المعنى إنك علمت من قلوبنا الآن إنا لنشهد تلك الشهادة الباطلة، لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنه أعلموه ﴿وَمَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ أي ما منا أحد اليوم (يشهد) بأن

قوله: (مدني وشامي وحفص) أي قرأ نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن عامر الشامي وحفص بالألف على الجمع. قوله: (وغيرهم بغير ألف) على التوحيد.

قوله: (جمع «كم») بكسر الكاف من كمه إذا ستره وهو بالكسر في الثمار وبالضم كم القميص وقد يضم الأول أيضًا والجمع مشترك بينهما. قوله: (الخداج) أي النقصان. قوله: (أعلمناك) المراد بالإعلام الإخبار فلا يرد أنه يقتضي أخبرناك لأنه تعالى عالم فلا يصح إعلامه. قوله: (يشهد) صفة أحد يعني أن من



لك شريكاً وما منا إلا من هو موحد لك، (أو ما منا من أحد يشاهدهم) لأنهم ضلّوا عنهم وضلّت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ. وقيل: هو كلام الشركاء أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشركة.

﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَحِيسٍ﴾ (٤٨) ﴿لَا يَسْعَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ (٤٩)

﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿وَوَظَنُوا﴾ (وَأَيَقِنُوا) ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَحِيسٍ﴾ مهرب. ﴿لَا يَسْعَمُ﴾ لا يمل ﴿الْإِنْسَانُ﴾ الكافر بدليل قوله: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ مِنْ ﴿دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير فحذف الفاعل وأضيف إلى المفعول ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ الفقر ﴿فَيَئُوسٌ﴾ من الخير ﴿قَنُوطٌ﴾ من الرحمة بولغ فيه من طريقين: (من طريق بناء فعول، ومن طريق التكرير).

في ﴿مِنْ شَهِيدٍ﴾ مزيدة لتأكيد الاستغراق وهو فاعل للظرف المعتمد على النفي أو مبتدأ له. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: (أو ما منا من أحد يشاهدهم) على أن يكون الشهيد من الشهود لا من الشهادة كما في الأول وعلى هذا يكون قوله: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ جملة حالية بتقدير قد من فاعل ﴿قَالُوا﴾ ويكون الضلال بمعنى الغيبة التي هي أصل معناه فإنه يجوز أن يبصروا آلهتهم في ساعة التوبيخ وإن كان قوله تعالى: ﴿ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ من كلام الشركاء على ما قيل يكون الشهيد من الشهادة لا من الشهود لأنه لما كانت الشركاء هم المجيبين عن السؤال المتعلق بالعبدة لم يكن لقولهم: ما منا من يشاهد العبدة المشركين معنى وحينئذ يكون ضلال الشركاء من العبدة بمعنى عدم نفعهم للعبدة بالشفاعة لهم لأنهم إذا لم ينفعوهم فكأنهم غابوا عنهم لا بمعنى حقيقة الغيبة لأنهم هم المجيبون لما سئل عنهم العبدة.

قوله: (وَأَيَقِنُوا) لأنه لا احتمال لغيره هنا وهو يكون بمعنى العلم كثيراً. قوله: (من طريق بناء فعول) فإن بناء فعول للمبالغة. قوله: (ومن طريق التكرير) فإن قوله: ﴿قَنُوطٌ﴾ تكرير لقوله: ﴿فَيَئُوسٌ﴾ [فصلت: الآية ٤٩] من جهة المعنى وإن

والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس (فيتضاءل) وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: الآية ٨٧].

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ تُرْجَعْتُ إِلَيَّ رَافِعًا إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُدْفِقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٣٠)

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ (وإذا فرجنا) عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال: ﴿هَذَا لِي﴾ أي هذا حقي وصل إلي لأنني استوجبت بما عندي من خير وفضل وأعمال بر، أو ﴿هَذَا لِي﴾ لا يزول عني ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ أي ما أظنها تكون قائمة ﴿وَلَيْنَ تُرْجَعْتُ إِلَيَّ رَافِعًا﴾ كما يقول المسلمون: ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ﴾ عند الله ﴿لَلْحُسْبَىٰ﴾ أي الجنة أو الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قائسًا أمر الآخرة على أمر الدنيا ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ فلنخبرهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب ﴿وَلَنُدْفِقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد (لا يفتر) عنهم.

﴿وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ وَكَأَنَّ بَحْنِيهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ (٣١)

﴿وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَغْرَضَ﴾ هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرت النعمة فنسي المنعم وأعرض عن شكره ﴿وَكَأَنَّ بَحْنِيهِ﴾ وتباعد عن

كان مغايرًا له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى ليس في اليؤوس لأن القنوط أن يظهر على المرء أثر اليأس فيضال<sup>(١)</sup> وينكس. قوله: (فيتضاءل) في لسان العرب تضاءل الرجل أخفى شخصه قاعدًا وتضاغر.

قوله: (وإذا فرجنا) تفسير لقوله: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ﴾، وتفسير ﴿هَذَا لِي﴾ (أي هذا حقي) ظاهر وأما ﴿هَذَا لِي﴾ لا يزول عني) فمبني على أن اللام للاختصاص دون الاستحقاق. قوله: (لا يفتر) يخفف.

(١) قوله: فيضال في المصباح ضؤل الشيء بالهمز وزان قُرْب صؤولة وضالة فهو ضئيل مثل قريب أي صغير الجسم قليل اللحم وامرأة ضئيلة وتضال مثله.

ذكر الله ودعائه أو ذهب بنفسه وتكبر وتعظم، وتحقيقه أن يوضع جانبه موضع نفسه لأن مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال: ونأى بنفسه ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ الضر والفقر ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ كثير أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتهاال والتضرع. وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجرام كما استعير الغلظ لشدة العذاب، ولا منافاة بين قوله ﴿فَيَتَوَسَّ قَنُوطٌ﴾ وبين قوله: ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ لأن الأول في قوم والثاني في قوم، أو قنوط في البر وذو دعاء عريض في البحر، أو قنوط بالقلب ذو دعاء عريض باللسان، أو قنوط من الصنم ذو دعاء لله تعالى.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٢) سَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطٌ ﴿٥٤﴾

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ (أخبروني) ﴿إِنْ كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ ثم جحدتم أنه من عند الله ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ منكم إلا أنه وضع قوله: ﴿مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ موضع "منكم" (بياناً لحالهم وصفتهم) ﴿سَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾ من فتح البلاد شرقاً وغرباً ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فتح مكة ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾

قوله: (أخبروني) فيه نجوز أن الأول أنه أطلق الرؤية وأريد الإخبار لأن الرؤية سبب للإخبار والثاني أنه جعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب ثم إنه تعالى لما بالغ في وعيد المشركين وبين أنهم يرجعون عن القول بالشرك والشهادة بكون ما زعموه في الدنيا أنهم شركاء لله ذكر بعده كلاماً آخر يوجب عليهم أن لا يبالغوا في الإعراض عن القرآن وقبول ما فيه من أمر التوحيد والنبوة والحشر والجزاء فقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ الآية.

قوله: (بياناً لحالهم وصفتهم) فإن من كفر بما نزل من عند الله بأن قال: هو أساطير الأولين أو كذا وكذا فقد كان مشاقاً لله تعالى أي معادياً ومخالفاً له خلافاً

أَلْحَقْ ﴿﴾ أي القرآن أو الإسلام ﴿أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ (موضع ﴿بَرِّكَ﴾ الرفع على أنه فاعل) والمفعول محذوف وقوله: ﴿أَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (بدل منه) تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد أي أولم تكفهم شهادة ربك على كل شيء، ومعناه أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونها

بعيدًا عن الوفاق ومعاداة بعيدة عن الموالاة ولا شك أن من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصول الآية أنكم لما سمعتم هذا القرآن أعرضتم عنه حتى قلتم قلوبنا في أكثته مما تدعوننا إليه وفي آذاننا وقر، ومن المعلوم بالضرورة أن العلم بكون القرآن مما يجب أن يعرض عنه ويترك ليس مما يحصل بالبدئية وذكر العلم بفساد القول بالتوحيد والنبوة ليس كذلك فمن أعرض عنه وأنكر ما فيه مما يتعلق بالاعتقاد والعمل قبل المراجعة إلى النظر والاستدلال كيف يأمن أن يكون منكراً لما هو الحق الواجب الاتباع ومستوجباً للعقاب الشديد فالإصرار على تكذيبه والإعراض عنه قبل المراجعة إلى النظر والاستدلال بعيد كل البعد لا يجترأ عليه عاقل وعدهم أن يريهم آيات أخر بعد الذي أراهم بنزول هذه الآية الكريمة والآفاق جمع أفق وهو الناحية من نواحي الأرض وكذا آفاق السماء نواحيها وأطرافها فلو لم يكن القرآن والرسول الذي أنزله هو عليه حقاً لما وقعت الحوادث الآتية حسب ما أخبر عنها وهي بالغيب ولما طابق ما فيه من الأخبار المتعلقة بالأنوار الماضية لما هو المضبوط المقرّر عند أصحاب التواريخ والحال أن المخبر أُمي لم يكتب ولم يقرأ ولم يخالط أصحاب التواريخ ولما نصر حملة القرآن ومن آمن به هذه النصرة الخارقة للعادة فإن خذلان معادي رسول الله ﷺ ومعادي خلفائه وناصري دينه في كل زمان خارق للعادة وخارج عن المعهود فلو لم يكن أمر الدين حقاً لما كان لهم ذلك الثبات والاستقرار فإن للباطل ريحاً يخفق ثم يسكن ودولة تظهر ثم تضمحل.

قوله : (موضع ﴿بَرِّكَ﴾ الرفع على أنه فاعل) والباء مزيدة للتأكيد . قوله : (بدل منه) أي من ربك أي بدل اشتمال ولذا قال تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل . . . الخ ونبه على أن المبدل منه في حكم الطرح كما هو المشهور وإن تخلف في بعض الصور .

ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها) وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم.

قوله : (عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها) الجمل بالجيم جمع جملة وهي خلاف التفصيل وقول القاشاني أن هذه الآية تدلّ على وحدة الوجود كما نقله الجامي رحمه الله في نفحاته عنى به أنه بطريق الإيماء والإشارة لا أنه معنى النظم حتى يرد أنه يلزم عدم مناسبتة لما قبله، كما قيل.

هذا آخر ما أمليته في حلّ ما في سورة السجدة

الحمد لله على توفيق الإتمام

فالآن أشرع مُستعينًا بفضلَه ومُستهديًا بهديه في حلّ ما في سورة الشورى

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## ( سورة الشورى )

(مكية، وهي ثلاث وخمسون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ ۝﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

فصل ﴿حَمْدٌ ۝﴾ من ﴿عَسَقٌ ۝﴾ كتابة مخالفاً لـ ﴿كَهَيْصٌ ۝﴾ [مريم: الآية ١] تلفيقاً بأخواتها ولأنها آيتان و﴿كَهَيْصٌ ۝﴾ آية واحدة ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ (أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب) يوحى إليك ﴿وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وإلى الرسل من قبلك ﴿اللَّهُ﴾ يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله وفي غيرها من السور، وأوحاه إلى مَنْ قبلك يعني إلى رسله. والمعنى أن الله كرّر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللفظ العظيم لعباده. وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ليس من نبي صاحب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سورة الشورى، مكية، وهي ثلاث وخمسون آية) من غير ألف ولام وتسمى سورة الشورى وسورة حم عسق وسورة عسق وسورة حم سق. قوله : (أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب) يعني أن ﴿كَذَلِكَ﴾ في موقع المطلق أو المعمول به وقيل : بل كلاهما تقرير المفعول به وإنما الاختلاف في تعيين المشار إليه .

كتاب إلا أوحى إليه بـ ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقَ ﴿٢﴾﴾. ﴿يُوْحَى﴾ بفتح الحاء: مكى). ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دلّ عليه ﴿يُوْحَى﴾ كأن قائلًا قال: مَنْ الموحى؟ فقيل: الله ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب بقهره ﴿الْحَكِيمُ﴾ المصيب في فعله وقوله:

﴿لَمْ يَأْمُرْ بِالْإِنْفِطَارِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾

﴿لَمْ يَأْمُرْ بِالْإِنْفِطَارِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكًا وملكًا ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ شأنه ﴿الْعَظِيمُ﴾ برهانه.

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾ (وبالياء: نافع وعلي). ﴿يَنْفَطَرْنَ﴾ (من فَوْقِهِنَّ) يتشققن، ﴿يَنْفَطَرْنَ﴾: (بصري وأبو بكر) ومعناه يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته يدلّ عليه مجيئه بعد قوله: ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وقيل: من دعائهم له ولدًا كقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ﴾ [مریم: الآية ٩٠] ومعنى ﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي (يبتدئ الانفطار) من جهتهن الفوقانية. وكان القياس أن يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر لأنها جاءت من الذين تحت السموات، ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل: يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن مع الجهة التي تحتهن. وقيل: من فوقهن من فوق الأرض فالكنية راجعة (إلى الأرض) لأنه بمعنى الأرضين. وقيل: يتشققن لكثرة ما على السموات من

قوله: ﴿يُوْحَى﴾ بفتح الحاء: مكى) أي قرأه ابن كثير المكي وقرأ الآخرون بكسر الحاء.

قوله: (وبالياء: نافع وعلي) الكسائي والباقون بتاء التأنيث. قوله: ﴿يَنْفَطَرْنَ﴾ بنون ساكنة بعد الياء وكسر الطاء مخففة مضارع انفطر انشق (بصري) أي أبو عمرو وسهل ويعقوب وليس من السبعة (وأبو بكر) شعبة والباقون بتاء فوقية مفتوحة مكان النون وفتح التاء مشددة مضارع تفطر تشقق. قوله: (يبتدئ الانفطار) من جهتين الفوقانية نسبة للفوق على خلاف القياس كالتحتاني والألف والنون كثيرًا ما يراد في النسب. قوله: (إلى الأرض) أي جنسها فيشمل السبع ولذا جمع الضمير.

الملائكة، قال ﷻ: «أطت السماء» أطا (وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ)، ما فيها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راعٍ أو ساجد». ﴿وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ خضوعاً لما يرون من عظمته و﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي للمؤمنين منهم كقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: الآية ٧] خوفاً عليهم من سطواته أو يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من الطافه، متعجبين مما رأوا من تعرضهم لسخط الله تعالى، ويستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرءوا من تلك الكلمة، أو يطلبون إلى ربهم أن يحلم عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لهم.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظْتُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ بِمُكِيلٍ﴾ ﴿٦﴾ وكذلك أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَلِنُذِيرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ﴿٧﴾

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي جعلوا له شركاء وأنذاذا ﴿اللَّهُ حَفِظْتُ عَلَيْهِمْ﴾ رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها ﴿وَمَا أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِمُكِيلٍ﴾ بموكل عليهم ولا مفوض إليك أمرهم إنما أنت منذر فحسب. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ذلك ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ وذلك إشارة إلى معنى الآية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لا أنت بل أنت منذر لأن هذا المعنى كثره الله في كتابه أو هو مفعول به لـ ﴿أَوْحَيْنَا﴾ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن عربي بين ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ أي مكة لأن الأرض دحيت من تحتها أو لأنها أشرف (البقاع والمراد أهل أم القرى) ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

قوله: (أطت السماء) الأطيع صوت الأفتاب وحينئذ الإبل أي كثرة ملائكتها قد أثقلتها حتى أطت وهو مثل وإيدان بكثرتها وأريد به تقرير عظمته تعالى وإن لم يكن ثم أطيع أط يئط كفر يفر. قوله: (وَحَقَّ) مجهول أي ينبغي (لها أن تنط) أي تصح من جهة ازدحام الملائكة أو من خشية الله.

قوله: (البقاع) في المصباح البقعة من الأرض القطعة منها وتضم الباء في الأكثر فتجمع على بقع مثل غرفة وغرف وتفتح فتجمع على بقاع مثل كلبة وكلاب. اهـ. قوله: (والمراد أهل أم القرى) قدر المضاف لأن نفس مكة لا يصح



(من العرب) ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (اعتراض لا محل له، يقال: أنذرت كذا وأنذرت بكذا) وقد عدي ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ إلى المفعول الأول ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ إلى المفعول الثاني ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (أي منهم فريق) في الجنة ومنهم فريق في السعير، (والضمير) للمجموعين لأن المعنى يوم جمع الخلائق.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَرٍ وَلَا نَصِيرٍ﴾

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي مؤمنين كلهم ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ أي يكرم من يشاء بالإسلام ﴿وَالْظَّالِمُونَ﴾ والكافرون ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَرٍ﴾ شافع ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ دافع.

إنذارها. قوله: (من العرب) تقييده بالعرب لا ينافي عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لأن تخصيص الشيء بالذكر لا ينافي عموم الحكم لما عداه.

قوله: (اعتراض لا محل له) على قول من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور أنه لا يقع إلا بين متلازمين كالمبتدأ والخبر والمعطوف والمعطوف عليه.

قوله: (يقال: أنذرت كذا وأنذرت بكذا) الإنذار يتعدى لمفعولين ثانيهما يكون منصوباً ومجروراً بالباء تقول: أنذرت كذا ولتنذرته بكذا فاقتصر في الأول على أول مفعوليه وحذف ثانيهما إذ التقدير لتندر أهل أم القرى بعذاب يوم الجمع بقرينة ما بعده وأول مفعولي الثاني وهو أهل مكة بقرينة ما قبله وقد حذف من الأول ما أثبت في الثاني فهو من الاحتباك.

قوله: (أي منهم فريق...) الخ التقدير منهم فريق للارتباط بما قبله إذ لا ارتباط بدون الضمير. قوله: (والضمير) أي الضمير المجرور في منهم لما دلّ عليه يوم الجمع فإن المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب ولفظة من للتبعيض قدم الأول لشرافته وأما قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: الآية ١٠٥] قدم الشقي فيه لكثرة.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٩)

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ الفاء (لجواب شرط مقدر) كأنه قيل بعد إنكار كل ولي سواه (إن أرادوا أولياء بحق) فالله هو الولي بالحق، وهو الذي يجب أن يتولى وحده لا ولي سواه. ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهو الحقيق بأن يتخذ ولياً دون من لا يقدر على شيء.

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٠)

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (حكاية قول رسول الله ﷺ للمؤمنين أي ما خالفتمكم فيه الكفار) من أهل الكتاب والمشركين فاختلقتم أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين ﴿فَحُكْمُهُ﴾ أي حكم ذلك المختلف فيه مفوض ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ وهو إثابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ﴿ذَلِكَمُ﴾ (الحاكم بينكم) ﴿اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فيه رد كيد أعداء الدين ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أرجع في كفاية شرهم. وقيل: وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا: الله أعلم كعرفة الروح وغيره.

قوله: (لجواب شرط مقدر) دل عليه المقام. قوله: (إن أرادوا أولياء بحق) ينصرهم ويعينهم على الحق. قوله: ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ مناسب لقوله: ﴿وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾. قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تعميم بعد التخصيص وجه التخصيص ما أشرنا من مناسبه بما قبله.

قوله: (حكاية قول رسول الله ﷺ للمؤمنين أي بما خالفكم فيه الكفار...) الخ في حاشية البيضاوي للعلامة الشيخ زاده رحمه الله غاية ما في الباب أنه لا يجوز الاجتهاد والقياس بحضرة الرسول ﷺ. اهـ وفي حاشيته للعلامة الشهاب رحمه الله فليس في الآية دليل على منع الاجتهاد في زمنه ﷺ أو بحضرتة فإن الأصح عند الأصوليين وقوعه. اهـ. قوله: ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ هذا دليل على كون قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ﴾... الخ حكاية قول الرسول ﷺ بإضافة الرب للاستغراق فيفيد الحصر. اهـ قونوي. وفي حاشية العلامة شيخ زاده رحمه الله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَمُ﴾ مبتدأ و﴿اللَّهُ﴾ [الشورى: الآية ١٠] خبره وربى نعت لله و﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ خبر بعد خبر قدم الظرف فيهما ليفيد الاختصاص. اهـ.

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْآنَعَامِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ارتفاعه عل أنه أحد أخبار ﴿ذَلِكَ﴾ (أو خبر مبتدأ محذوف) ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ خلق لكم (من جنسكم) من الناس ﴿أَزْوَاجًا وَمِنْ الْآنَعَامِ أَزْوَاجًا﴾ أي وخلق للأنعام أيضًا من أنفسها أزواجًا ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ يكثركم). يقال: ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم ﴿فِيهِ﴾ (في هذا التدبير) وهو أن جعل الناس والأنعام أزواجًا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والتناسل، واختير ﴿فِيهِ﴾ علي «به» لأنه جعل هذا التدبير (كالمنبع) والمعدن للبت والتكثير. (والضمير في ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ يرجع إلى المخاطبين والأنعام) مغلبًا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ قيل: إن كلمة التشبيه كررت لتأكيد نفي التماثل وتقديره ليس مثله شيء. وقيل: المثل زيادة وتقديره ليس كهو شيء كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ﴾ [البقرة: الآية ١٣٧]. وهذا لأن المراد نفي المثلية، وإذا لم تجعل الكاف أو المثل زيادة كان إثبات المثل. (وقيل: المراد ليس كذاته شيء) لأنهم يقولون «مثلك لا يبخل»

قوله: (أو خبر مبتدأ محذوف) أي هو فاطر السموات والأرض أي خالقهما. قوله: (من جنسكم) أي من أنفسكم أي استعارة للجنس يعني خلق لكم من جنسكم لا من جنس غيركم فإن التجانس شرط التضام وباعث المحبة والالتيام. قوله: ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ يكثركم) من الذرة وهو البت وهو الانتشار فيلزمه الكثرة فتفسيره تفسير باللازم. قوله: (في هذا التدبير) أي مرجع الضمير الجعل المذكور فسرهُ أولاً بهذا التدبير رعاية بتذكير الضمير وإفراده فالتدبير هنا من صفات الفعل. وكذا في سائر المواضع التي يسند فيها إليه تعالى. قوله: (واختير ﴿فِيهِ﴾ علي «به»...) الخ) جواب عما يقال هذا التدبير ليس ظرفًا للبت والتكثير بل هو سبب له فلم قيل: يذروكم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير. قوله: (كالمنبع) وهو محل نبوع الماء وظهوره. قوله: (والضمير في ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ يرجع إلى المخاطبين والأنعام) وفيه تغليبان تغليب العقلاء فإن كم ضمير العقلاء وتغليب المخاطب على الغائب فإن مقتضى الظاهر أن يقال: يذروكم وإياهن أورد بدل إياهن ضمير المخاطب. قوله: (وقيل: المراد ليس كذاته شيء...) الخ شروع

يريدون به نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكناية، لأنهم إذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله: «ليس كالله شيء» وبين قوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكأنهم عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: الآية ٦٤] فمعناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها، لأنها وقعت عبارة عن الجود حتى إنهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لجميع المسموعات بلا أذن ﴿الْبَصِيرُ﴾ لجميع المرئيات (بلا حدقة)، وكأنه ذكرهما لئلا يتوهم أنه لا صفة له كما لا مثل له.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عِلْمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَهُهُ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مَرَفِي «الزمر» ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي يضيق ﴿يَكُلُّ شَيْءٌ عِلْمٌ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿شَرَعَ﴾ بين وأظهر ﴿لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما

في تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ على وجه لا تكون الكاف مزيدة. قوله: (بلا حدقة) في المصباح حدقة العين سوادها والجمع حديق وحدقات مثل قصبه وقصب وقصبات وربما قيل: حداق مثل رقبة ورقاب. اهـ.

قوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مَرَفِي «الزمر» قال المصنف رحمه الله في سورة الزمر ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هو مالك أمرهما وحافظهما وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدير أمرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم: فلان ألقيت إليه مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدا مقلد وقيل: لا واحد

يكون المرء بإقامته مسلماً، ولم يرد به الشرائع فإنها مختلفة قال الله تعالى : ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: الآية ٤٨] (ومحل ﴿أَفِيمُوا﴾ نصب بدل) من مفعول «شرع» والمعطوفين عليه، (أو رفع على الاستئناف) كأنه قيل وما ذلك المشروع؟ فقيل: هو إقامة الدين ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ولا تختلفوا في الدين قال علي ؑ : لا تفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب. ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَظَمَ عَلَيْهِمْ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ مَا نَدَّعَوْهُمْ إِلَيْهِ﴾ من إقامة دين الله والتوحيد ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي﴾ (يجتلب ويجمع) ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى الدين بالتوفيق والتسديد ﴿مَنْ يَشَاءْ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ يقبل على طاعته.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَنْعَمَ بَعِيًا سَيِّئَةً وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾  
﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء ﷺ

لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية. اهـ بحروفه. قوله : ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الأمم ﴿شِرْعَةً﴾ شريعة ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ طريقًا واضحًا في الدين يمشون عليه. اهـ جلالين. قوله : (ومحل ﴿أَفِيمُوا﴾ نصب بدل...) الخ على أن كلمة ﴿أَنْ﴾ مصدرية والمعنى شرع إقامتكم الدين لما عرفت أن ﴿أَنْ﴾ المصدرية إذا دخلت على الأمر والنهي يراد به المصدر ومعنى الأمر والنهي منسلخ عنهما نبه أولاً على كون ﴿أَنْ﴾ مفسرة بقوله: ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله: ﴿أَنْ أَفِيمُوا الَّذِينَ﴾ ثم جوز كونها مصدرية. قوله : (أو رفع على الاستئناف) فتكون ﴿أَنْ﴾ مصدرية ويكون الفعل معها في تأويل المصدر كأنه قيل: وما ذلك المشروع فقيل: هو إقامة الدين والاجتماع عليها وترك التفرق في إقامته فإن الأمر إذا انتظم على هذا الوجه زال الفساد وظهر العدل وتباعد الناس عن التظالم فيتفرغون لعمارة دنياهم ويتوصلون بها إلى إقامة دينهم وينالون المنزلة الرفيعة عند ربهم. قوله : (يجتلب ويجمع) إشارة إلى أن يجتبي مأخوذ من الجباية<sup>(١)</sup> من جبي الخراج جمعه لأن الكلام في عدم التفرق في الدين يناسب

(١) وهي طلب الخراج، ١٢ منه.

﴿بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾ حسداً وطلباً للرياسة و(الاستطالة) بغير حق ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهي بل الساعة موعدهم ﴿لَفُضِّىَ بَيْنَهُمْ﴾ لأهلكوا حين افترقوا لعظم ما افترقوا ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان ﴿مُريب﴾ (مدخل في الريبة). وقيل : وما تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله ﷺ كقوله تعالى : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: الآية ٤] ، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والإنجيل .

﴿فَلِذَلِكَ فَادَّعَ﴾ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَلْبِغْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُكُمْ وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿فَلِذَلِكَ﴾ فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر (شعباً) ﴿فَادَّعَ﴾ إلى الاتفاق والاتلاف على (الملة) الحنيفية القوية ﴿وَأَسْتَقِمَّ﴾ عليها وعلى الدعوة إليها ﴿كَمَا أُمِرْتُ﴾ كما أمرك الله ﴿وَلَا تَلْبِغْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ المختلفة الباطلة ﴿وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ بأي كتاب صح أن الله تعالى أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله :

الجمع والانتهاء إليه وكثير من المفسرين على أنه من الاجتباء بمعنى الاصطفاء وضمير ﴿إِلَيْهِ﴾ لله وهذا هو الظاهر الشائع في الاستعمال .

قوله : (الاستطالة) الترفع . قوله : (مدخل في الريبة) كأصبح بمعنى دخل في الصباح وهو أحد معاني الأفعال . قوله : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به صلى الله عليه وسلم ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ أي هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم . اهـ جلالين .

قوله : (شعباً) في المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها والجمع شعب مثل غرفة وغرف . اهـ . قوله : (الملة) الحنيفية ملة الإسلام . قوله :

(﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضِ﴾) إلى قوله: (﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾) [النساء: الآية ١٥١] ﴿وَأَمَرْتُ لَأَعَدِّلَ بَيْنَكُمْ﴾ في الحكم إذا تخاصمتم فتحاكمتم إلي ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أي كلنا (عبيده) ﴿لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ هو كقوله: (﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾) [الكافرون: الآية ٦] ويجوز أن يكون معناه إنا لا نؤاخذ بأعمالكم وأنتم لا تؤاخذون بأعمالنا ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة، ومعناه لا إيراد حجة بيننا لأن المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة ﴿وَالِئِهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم.

(﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَحِشُهُمْ دَاخِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾) [١١]

(﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ يخاصمون (في دينه) ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية كقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: الآية ١٠٩]. كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين: كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم وأولى بالحق. وقيل: من بعد ما استجاب لمحمد ﷺ

(﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضِ﴾) إلى قوله: (﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾) في تفسير الجلالين (﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ﴾) من الرسل (﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضِ﴾) منهم (﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾) الكفر والإيمان (﴿سَبِيلًا﴾) طريقًا يذهبون إليه (﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾) مصدر مؤكد لمضمون الجملة. قوله: (عبيده) جمع عبد. قوله: (﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾) في تفسير الجلالين (﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾) الشرك (﴿وَلِيَ دِينِ﴾) الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة السبعة وقفًا ووصلًا وأثبتها يعقوب في الحاليين. اهـ.

قوله: (في دينه) بتقدير المضاف وفيه تنبيه على أن هذا القول في معنى التعليل لقوله: ﴿لَا حُجَّةَ﴾ [الشورى: الآية ١٥] وبيان لعنادهم وصيغة المفاعلة للمبالغة والمعنى والذين من الكفار يحاجون أي يبالغون في إبراز الحجة لإبطال دين الله. قوله: (﴿لَوْ يَرُدُّوكُمْ﴾) لو مصدرية فإن لو تنوب عن أن في المعنى دون

دعاؤه على المشركين (يوم بدر) ﴿جَنَّهُمْ دَاجِضَةً﴾ باطلة وسماها حجة وإن كانت شبهة لزعمتهم أنها حجة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة.

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (١٧)

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ (أي جنس الكتاب) ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق (أي ملتبساً) به ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ والعدل والتسوية. ومعنى إنزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة. وقيل: هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري (والمراد مجيء الساعة)، و(الساعة في تأويل البعث). ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع إنزال الكتب والميزان أن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكأنه قيل: أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم.

﴿يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِؤْنَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (١٨)

﴿يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ (استهزاء) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنْهَا﴾ وجلون لهولها ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾

اللفظ. اهـ جمالين. قوله: (يوم بدر) يقتضي أن الآية مدنية لأن وقعة بدر بعد الهجرة فيعارض كون السورة مكية من غير استثناء من المصنف رحمه الله كما قيل: إلا أن يكون تبشيراً له ووعداً جعل كالماضي لتحقيقه.

قوله: (أي جنس الكتاب) فيدخل القرآن فيه دخولاً أولياً. قوله: (أي ملتبساً) به أي الباء للملازمة. قوله: (والمراد مجيء الساعة) بتقدير المضاف أو (الساعة في تأويل البعث) تسمية للحال باسم ما حل فيه وهذا توجيه لتذكير قريب مع أن الساعة مؤنثة.

قوله: (استهزاء) فإنه عليه أفضل الصلاة والسلام لما هددهم بيوم القيامة قالوا مستهزئين: متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق أهو الذي نحن



(الكائن لا محالة) ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ (المماراة الملاحة) لأن كل واحد منهما (يمري) ما عند صاحبه ﴿لَنِي ضَلَالٌ بَعِيدٌ﴾ عن الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى، وقد دلّ الكتاب والسنة على وقوعها، والعقول تشهد على أنه لا بد من دار جزاء.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ في إيصال المنافع وصرف البلاء من وجه يلفظ إدراكه وهو برّ بليغ البر بهم قد توصل برّه إلى جميعهم. وقيل : هو من لطف بالغوامض علمه وعظم من الجرائم حلمه، أو من ينشر المناقب ويستر (المثالب) ، أو يعفو عمن (يهفو) ، أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة. (عن الجنيد) : لطف بأوليائه فعرفوه ولو لطف بأعدائه ما جحدوه ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يوسع رزق من يشاء إذا علم مصلحته فيه، في الحديث «إن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين من لا

عليه أم ما تدعوننا إليه فإنهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا ما فيها فهم يطلبون وقوعها استبعاداً لقيامها بخلاف الذين آمنوا فإنهم مشفقون منها لعلمهم بأنهم محاسبون ومجزيون بما عملوا في الدنيا مع اعتنائها أي مع اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها أي يجمعون بين الخوف منها والاهتمام بشأنها لتوقعهم ما فيها من الثواب. قوله : (الكائن لا محالة) هذا مستفاد من التأكيد وإشارة إلى أن الحق بمعنى المتحقق الواجب مثل قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ يَأْنُ أَنْ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج : الآية ٦] الآية. قوله : (المماراة الملاحة) والمحااجة والمجادلة فيما فيه مرية وأصل ذلك من مريت الشاة مسحّت ضرعها للحلب. اهـ تفتازاني رحمه الله. وفي تاج العروس الملاحة التمادي في الخصومة وقيل : هو الاستمرار على المعارضة في الخصام. اهـ. قوله : (يمري) أي يحلب وينزع من مري الناقة بيده إذا مسح.

قوله : (المثالب) العيوب كذا في لسان العرب. قوله : (يهفو) في الصحاح الهفوة الزلة وقد هفا يهفو هفوة. اهـ. قوله : (عن الجنيد) بن محمد سيّد هذه الطائفة الصوفية وكان فقيهاً على مذهب أبي ثور مات سنة سبع وتسعين ومائتين رحمه الله.

يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ الباهر القدرة الغالب على كل شيء ﴿الْعَزِيزُ﴾ المنيع الذي لا يغلب.

﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَمْ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْهُ مِنْهَا وَمَا لَمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾

﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ سمي ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثًا مجازًا ﴿نَزَدَ لَمْ فِي حَرْثِهِ﴾ بالتوفيق في عمله أو التضعيف في إحسانه أو بأن ينال به الدنيا والآخرة ﴿وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ أي مَنْ كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة ﴿نُؤَتْهُ مِنْهَا﴾ (أي شيئًا منها) لأن «من» للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريده وبتبغيه ﴿وَمَا لَمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب. ولم يذكر في عامل الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه للاستهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من (زكاء) عمله وفوزه في المآب.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّقَ بِهِمْ وَإِنَّ أَطْلُمِمْ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ قيل: هي «أم» المنقطعة وتقديره بل ألهم شركاء. وقيل: هي المعادلة لألف الاستفهام. وفي الكلام إضمار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ أي لم بأمر به؟ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة ﴿لَفُضِّقَ بِهِمْ﴾ بين الكافرين والمؤمنين أو لعجلت لهم العقوبة ﴿وَإِنَّ أَطْلُمِمْ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ وإن المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وإن أخر عنهم في دار الدنيا.

قوله: (أي شيئًا منها) أي شيئًا كائنا منها على أن منها متعلق بمحذوف هو صفة للمفعول الثاني المحذوف لقوله: ﴿نُؤَتْهُ﴾. قوله: (زكاء) في المصباح الزكاء بالمدّ النماء والزيادة. اهـ.

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٧٧﴾﴾

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ المشركين في الآخرة ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من جزاء كفرهم ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ نازل بهم (لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ (كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها) ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (عند نصب بالظرف لا بـ «يشاءون»)  
﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ على العمل القليل.

قوله: (لا محالة أشفقوا أو لم يشفقوا) أي لا بد لهم منه. قوله: (كأن روضة<sup>(١)</sup> جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها) والظاهر أن الإضافة للبيان إذ جملة بقاعها أطيب وأنزه إلا أن يقال أن المراد بالمؤمنين الصديقون والسابقون بالخيرات فيكونون في أطيب بقاعها ومن دون ذلك من المؤمنين في أطيب بقاعها لكن المراد العموم ثم المؤمنون الذين لم يعملوا الصالحات فحالهم مسكوت عنها ولك أن تقول أن ما ذكر في النظم الكريم عام ومكانهم أطيب البقاع ومكان عصاة الموحدين طيب. اهـ قنوي. وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المؤمنين من أهل الجنة لأنه خصّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة. فالبقاع التي دون تلك الروضات لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات. اهـ.

قوله: (عند نصب بالظرف لا بـ «يشاءون») يعني أن عند منصوب ومتعلق بالظرف وهو لهم أو بعامله لا بيشاءون لأنه على الأول يكون قوله: ما يشاءون باقياً على عمومه ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم منه تعالى خاصة بخلاف الثاني فإنه يدل على أن ما يشاءون عنده حاصل لهم منه أو من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم. اهـ شيخ زاده رحمه الله وشهاب رحمه الله.

(١) فإن رياض الأرض متزهاتها، فم بلك برياض الجنان، اهـ شهاب. ١٢ منه.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

﴿ذَلِكَ﴾ أي الفضل الكبير ﴿الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ (﴿يُبَشِّرُ﴾ مكِّي وأبو عمرو وحمزة وعلي) ﴿عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي به عباده الذين آمنوا (فحذف الجار) كقوله: (﴿وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾) [الأعراف: الآية ١٥٥] ثم حذف الراجح إلى الموصول كقوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: الآية ٤١].

ولما قال المشركون: أيبغني محمد على تبليغ الرسالة أجراً نزل ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ يجوز أن يكون (استثناء متصلًا) أي لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي، ويجوز أن يكون منقطعاً أي لا أسألكم عليه أجراً قط ولكني أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم

قوله: (﴿يُبَشِّرُ﴾) بفتح الباء وسكون الموحدة وضم الشين مخففة من بشر الثلاثي (مكي) أي ابن كثير المكي (وأبو عمرو وحمزة وعلي) الكسائي والباقون بضم الباء وفتح الباء الموحدة وكسر الشين مشددة وهو منقول من بشره يبشره بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتشديد فيه للتكثير لا للتعدية لأن الثلاثي متعد بنفسه ولا فرق بين القراءتين من حيث المعنى إلا بأن إحداهما فيها معنى التكثير لا في الأخرى. قوله: (فحذف الجار...) الخ على عادتهم في التدرج في الحذف ولا مانع من حذفهما دفعة واحدة. اهـ شهاب. وفي حاشية الكشف للعلامة التفتازاني رحمه الله. قوله: (فحذف الجار) مبناه على أنهم لا يجوزون حذف الجار والمجرور دفعة بل التدرج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم. اهـ. قوله: (﴿وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾) من قومه. قوله: (استثناء متصلًا) بجعل المودة من قبيل الأجر نظراً إلى كونها في مقابلة ما يتعاطاه من إرشادهم وإلى زعمهم أنه يسأل أجراً. اهـ تفتازاني رحمه الله. وفي حاشية شيخ زاده رحمه الله. فإن قيل: كيف يصح أن يكون الاستثناء متصلاً والحال أنه يفيد كونه عليه الصلاة والسلام طالباً للأجر على تبليغ الوحي وأنه لا يجوز لوجوه أولها أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء تصريحهم بنفي طلب الأجر فقال في قصة نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الشعراء: الآية ١٠٩]... الخ، وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا ﷺ أفضل الأنبياء وسيد المرسلين فكيف

قرابتكم ولا تؤذوهم. ولم يقل إلا مودة القربى أو المودة للقربى لأنهم جعلوا مكاناً للمودة ومقرّاً لها كقولك: «لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد» تريد أحبهم

يليق بشأنه أن يطلب الأجر على تبليغ الوحي والرسالة. وثانيها أنه عليه الصلاة والسلام أيضاً صرح بنفي طلب الأجر فقال: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: الآية ٨٦] وقال: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: الآية ٤٧]. وثالثها أن التبليغ كان واجباً عليه لقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: الآية ٦٧] وطلب الأجر على طلب الواجب لا يليق بأقل الناس قدراً فضلاً عن سيد الكائنات. ورابعها أن متاع الدنيا أقل الأشياء وأخسها بالنسبة إلى الوحي الإلهي وعلم النبوة فكيف يصح في العقل أن يطلب أخس الأشياء بمقابلة أشرف الأشياء. وخامسها أن طلب الأجر يوهم التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز منه عليه الصلاة والسلام أن يطلب الأجر على التبليغ البتة فكيف يصح أن يصدر منه ما يجري مجرى طلب الأجر وهو المودة في القربى أوجب عنه بأنه من قبيل قول من قال:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

لأن حاصله أنا لا أطلب منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس بأجر لأن الأجر ما يجب بمقابلة العمل ومودة أقربائه عليه الصلاة والسلام واجبة على قريش وقد روي عن الشعبي أنه قال: أكثر الناس على أن المراد بالقربى في هذه الآية عليّ وابناه وصاحبه فكتبنا إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنه نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس إلينا أن رسول الله ﷺ كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده وكان له فيهم قرابة وإن فرض أنه عليه الصلاة والسلام لم يبعث إليهم نبياً ولم يبلغ إليهم وحي الله تعالى لأن أقرباءه عليه الصلاة والسلام ذوو قرابتهم فكانت صلتهم والامتناع من إيذائهم واجبة بحكم المروءة الجبلية فمودتهم في القربى لا تكون أجر التبليغ لوجوبها عليهم مع قطع النظر عن التبليغ فلا يكون عليه الصلاة والسلام طالباً للأجر على التبليغ إلا أنه عليه الصلاة والسلام سمّاها أجراً واستثنائها منه تشبيهاً لها به وهذا القدر كاف في صحة الاتصال ولأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: الآية ٧١] وقال عليه الصلاة والسلام: المؤمنون كالبنیان يشدّ

وهم مكان حبي ومحله . وليست «في» بصلة لـ ﴿الْمَوَدَّةِ﴾ كاللام إذا قلت إلا المودة للقريب ، (إنما هي متعلقة بمحذوف) تعلق الظرف به في قولك : «المال في الكيس» وتقديره إلا المودة ثابتة في القريب وتممكت فيها . والقريب مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة ، والمراد في أهل القريب . و(رؤي) أنه لما نزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : (علي وفاطمة

بعضه بعضاً والآيات والأخبار في هذا الباب كثيرة وإذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجباً فحصولها في حق أشرف المسلمين وأكابرهم أولى فكأنه قيل : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ، ومن المعلوم أن المودة في القريب ليست أجراً في الحقيقة فرجع حاصل الكلام إلى أنه لا يسأل أجراً البتة . اهـ . قوله : (إنما هي متعلقة بمحذوف) منصوب أنه حال من المودة . قوله : (رؤي...) الخ هذا يقتضي أن هذه الآية مدنية فإن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما إنما ولدا بالمدينة ولم يذكر المصنف رحمه الله أن هذه السورة مدنية وقيل : إنه ليس بمرضي له لضعف الحديث المذكور في تخريج أحاديث الكشف لابن حجر . وقوله : (علي) بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاماً في قول الكثير من أهل العلم ، وُلد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشهد إلا عزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما أخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له : أنت أخي ومنافيه كثيرة حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي رضي الله تعالى عنه وقال غيره : وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا إخماده وهذّبوا من حديث بمناقبه لا يزداد إلا انتشاراً . وقد وُلد له الرافضة مناقب كثيرة موضوعه هو غني عنها . اهـ . الإصابة في تمييز الصحابة . قوله : (وفاطمة) بنت إمام المتقين رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية صُلّي الله وسلّم على أبيها ورضي الله عنها كانت تكفى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ، ونقل ابن فتحون عن بعضهم

وابناهما). وقيل: معناه إلا أن تودوني لقربتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي إذ لم يكن (من بطون قريش) إلا بين رسول الله وبينهم قرابة. وقيل: القربى التقرب إلى الله تعالى أي إلا أن تحبوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح ﴿وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً﴾ يكتسب طاعة. (عن السدي): أنها المودة في آل رسول الله ﷺ نزلت في (أبي بكر) ؓ ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها تتناول المودة تناولاً أولياً لذكرها عقيب ذكر المودة في القربى.

﴿نَزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ أي نضاعفها كقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: الآية ٢٤٥] (وقرىء ﴿حسنى﴾) وهو مصدر كالبشرى والضمير يعود إلى الحسنة أو إلى الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لمن أذنب (بطوله) ﴿شَكُورٌ﴾ لمن أطاع بفضل. وقيل: قابل للتوبة حامل عليها.

بسكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف وتلقب الزهراء روت عن أبيها روى عنها ابناها وأبوهما وعائشة وأم سلمة وسلمى أم رافع وأنس وأرسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها. اهـ الإصابة. قوله: (وابناهما) أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين رضي الله تعالى عنهما. قوله: (بطن) أي قبيلة (من بطون قريش) وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده. قوله: (عن السدي) في المصباح السدة الباب وينسب إليها على اللفظ فيقال: السدي ومنه الإمام المشهور وهو إسماعيل السدي لأنه كان يبيع المتقاع ونحوها في سدة مسجد الكوفة والجمع سدد مثل غرفة وغرف. اهـ. قوله: (أبي بكر) الصديق بن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ صحب النبي ﷺ قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات وكانت الراية معه يوم تبوك، وحج بالناس في حياة النبي ﷺ سنة تسع واستقر خليفة في الأرض بعده ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ﷺ. قوله: (وقرىء ﴿حسنى﴾) بألف التأنيث بلا تنوين في السمين العامة على «حُسْنًا» بالتوين وهو مصدر على فعل نحو شكر وهو مفعول به وعبد الوارث عن أبي عمر وحسنى بألف التأنيث على وزن بشرى ورجعى وهو مفعول به أيضًا ويجوز أن يكون صفة كفضلى فيكون وصفًا لمحذوف أي خصلة حسنى. اهـ. قوله: (بطوله) أي بإنعامه الواسع.

(وقيل: الشكر في صفة الله) تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة (وتوفية ثوابها) والتفضل على المثاب.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَبِمَتَّ اللَّهُ لَبِطْلٍ وَّيُحْيِي الْخَوَافَ يَكْمِتَهُ إِنَّهُمْ عِندَ أَلْسِنِهِمْ﴾

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ «أم» منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كأنه قيل: أيتماكون أن ينسبوا مثله إلى الافتراء ثم إلى الافتراء على الله الذي هو أعظم (الفرى) وأفحشها؟ ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال (مجاهد): أي يربط على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم: ﴿افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ لئلا تدخله مشقة بتكذيبهم ﴿وَبِمَتَّ اللَّهُ لَبِطْلٍ﴾ أي الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على ﴿يَخْتِمْ﴾ لأن محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ﴿وَيُحْيِي﴾ وإنما سقطت الواو في الخط كما سقطت في ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: الآية ١١] و﴿سَدُّ الرِّيَابَةِ﴾ [انفلق: الآية ١٨] على أنها مثبتة في (مصحف نافع) ﴿وَيُحْيِي الْخَوَافَ﴾ ويظهر الإسلام ويشبهه ﴿يَكْمِتُهُ﴾

قوله: (وقيل: الشكر في صفة الله...) الخ يعني أن الشكر من الله تعالى يراد به هذا المعنى مجازاً لأن معناه الحقيقي وهو فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً لا يتصور منه تعالى لامتناع أن ينعم عليه أحد حتى يقابله بالشكر شُبِّهَتْ إثابته أهل الطاعة وتفضله عليه بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث إن كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير وإكرامه لأجله. قوله: (وتوفية ثوابها) أي إعطائه كاملاً مع زيادة عليه.

قوله: (الفرى) جمع فرية وهي الكذبة. قوله: (مجاهد) بن جبر بفتح الحجة وسكون الياء الموحدة من كبار التابعين كان إماماً في الفراء والتفسير رحمه الله. قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ على نفسه وأهله إذا صجر ﴿دُعَاءُهُ﴾ أي كدعاه له ﴿بِالشَّرِّ﴾ حذف الواو من يدعو لفظاً لاستقبال اللام الساكنة كسر في قوله تعالى: ﴿سَدُّ الرِّيَابَةِ﴾ [المنع: الآية ١١] الملائكة العلاء الشدة. قوله: (مصحف نافع) وحذف في الخط أيضاً نبعاً للفظ لكنها غير محذوفة معنى. قوله: (مصحف نافع) حليم أشهر من كسره. قوله: «أما» مولى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه



مما أنزل من كتابه على لسان نبيه ﷺ وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم وأظهر الإسلام ﴿إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي عليم بما في صدوركم وصدورهم فيجزى الأمر على حسب ذلك.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَنَسَجِبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ يقال: قبلت منه الشيء إذا (أخذته) منه وجعلته مبدأ قبولي. ويقال: قبلته عنه أي عزلته عنه وأبنته عنه. والتوبة أن يرجع عن القبيح (والإخلال بالواجب) بالندم عليهما والعزم على أن لا يعود، وإن كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التفصي على طريقه. وقال علي ؑ: (هو اسم يقع على ستة معانٍ): عنى الماضي من الذنوب الندامة، ولتضييع الفرائض الإعادة ورد المظالم، (وإذابة النفس) في الطاعة كما ربيتها في المعصية، (وإذابة النفس مرارة الطاعة) كما أذقتها حلاوة المعصية. (والبكاء بدل كل ضحك ضحكة. وعن السدي: هو صدق العزيمة عن ترك الذنوب والإنابة بالقلب إلى علام الغيوب.

وهو من كبار التابعين، توفي سنة سبع عشرة وقيل: سنة عشرين ومائة رضي الله تعالى عنه.

قوله: (أخذته) أي الشيء وكذا عزلته وضمير منه وعنه وجعلته للرحل مثلاً. قوله: (والإخلال بالواجب) عطفه على القبيح لا يكون فعلاً والتوبة لا يخصه بل عن ترك الواجبات أيضاً. قوله: (هو اسم يقع على ستة معانٍ...) الخ وهو محتمل لأن تكون التوبة مجموع هذه الأمور. فالمراد أكمل أفرادها ويحتمل أنها اسم لكل واحد منها والأول أظهر. اهـ شهاب. قوله: (وإذابة النفس) أراد به الجسد فالمراد أنه يضعفه ويصيره مهزولاً بعدما قواها وسمنها. قوله: (مرارة الطاعة) كونها صعبة شاقة كما يشق تناول المر الكريه الطعم. قوله: (والبكاء بدل كل ضحك ضحكة) أي ضحكة المعاصي وإسناده إلى المعاصي مجازي إن قيل إن ضحك بمعنى أضحك لكنه خلاف الظاهر والبكاء إما حقيقة أو التباكي وكذا المراد بالضحك أعم من الحقيقي والحكمي وهو التلذذ أو السرور. اهـ قنوي. قوله: (وعن السدي) هو الإمام المشهور إسماعيل السدي رحمه الله.

وعن غيره: هو أن لا يجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره. وعن (سهل): هو الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة. (وعن الجنيد): هو الإعراض عما دون الله ﴿وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ وهو ما دون الشرك، يعفو لمن يشاء بلا نوبة ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء: كوفي غير أبي بكر) أي من التوبة والمعصية ولا وقف عليه للعطف عليه واتصال المعنى: ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَزَيَّدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾ أي إذا دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوه وزادهم على مطلوبهم. واستجاب وأجاب بمعنى، والسين في مثله لتوكيد الفعل كقولك «تعظم»

**قوله: (سهل)** بن عبد الله التستري أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج، توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. **قوله: (وعن الجنيد)** بن محمد سيد هذه الطائفة الصوفية مات سنة سبع وتسعين ومائتين. **قوله: (بالتاء كوفي غير أبي بكر)** عبارة الخطيب قرأ حمزة والكسائي وحفص بتاء الخطاب إقبالا على الناس عامة، وهذا خطاب للمشركون وقرأ الباقر بالغيبة نظرا إلى قوله تعالى ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾، وقال تعالى بعد: ﴿وَزَيَّدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾. اهـ. وعبارة تفسير النيسابوري ﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾ على الخطاب حمزة وخلف وعلي وحفص. اهـ. وعبارة البغوي ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقال: هو خطاب للمشركون، وقرأ الآخرون بالياء لأنه بين خبرين عن قوم فقال قبله: ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾ وبعده ﴿وَزَيَّدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾. اهـ. وعبارة الجمالين. **قوله: (بالتاء الفوقانية حفص وحمزة والكسائي على الالتفات)**. اهـ. وعبارة تفسير الكبير ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتاء على المخاطبة والباقر بالياء على المغيبة. وعبارة الإتحاف. واختلف في «ما يفعلون» فحفص وحمزة والكسائي وخلف ورويس بخلف عنه بالتاء من فوق وافقه الحسن والأعمش والباقر بالياء من تحت وبه قرأ رويس من غير طريق إلى الطيب. اهـ. وعبارة القنوي. **قوله: (وقرأ الكوفيون غير أبي بكر ﴿مَا تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء)** فيكون التفاتاً. اهـ. وعبارة الشهاب قوله: قرأ الكوفيون... الخ بالتاء الفوقية وغيرهم بالتحية وعلى الأول فهو التفات. اهـ. وعبارة شيخ زاده رحمه الله. **قوله: (قرأ الكوفيون غير أبي بكر)** أي قرأ حمزة

و«استعظم» والتقدير ويجيب الله الذين آمنوا. وقيل: معناه ويستجيب للذين فحذف اللام. مَنْ عَلَيْهِمْ بَأْن يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ إِذَا تَابُوا وَيَعْفُو عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ وَيَزِيدُهُمْ عَلَى مَا سَأَلُوهُ. (وعن إبراهيم بن أدهم أنه قيل له: ما بالنا ندعوه فلا نُجَاب؟ قال: لأنه دعاكم فلم تجيبوه) ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ يَعْدُدُ خَيْرَ بَصِيرٍ﴾

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ أي لو أغناهم جميعاً ﴿لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ من البغي وهو الظلم أي لبغي هذا على ذاك وذاك على هذا لأن الغنى مبطرة مأسرة،

والكسائي وحفص عن عاصم «يفعلون» بالياء من تحت نظراً إلى قوله: ﴿مَنْ عِبَادُهُ﴾ وقوله بعده: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ والباقون بناء الخطاب التفاتاً للناس عامة أو خطاباً للمشركين. اهـ بحروفها. وعبرة السمين قوله تعالى: بما يفعلون قرأ الأخوان وحفص «يفعلون» بالياء من تحت نظراً إلى قوله تعالى: ﴿عَنْ عِبَادِهِ﴾ والباقون بالخطاب إقبالا على الناس عامة. اهـ بحروفها فافهم.

قوله: (وعن إبراهيم بن أدهم بن منصور أنه قيل له: ما بالنا ندعوه فلا نجاب؟ قال: لأنه دعاكم فلم تجيبوه) يعني أنه يجوز أن يكون قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في محل النصب على أنه مفعول به وفاعل يستجيب مضمرة فيه يعود على الله ويجوز أيضاً أن يكون ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في محل الرفع على أنه فاعل ﴿يَسْتَجِيبُ﴾ ويكون المفعول محذوفاً أي يستجيبون لله بالطاعة إذا دعاهم إليها على أن استجاب بمعنى أطاع أو أجاب ويؤيد كون الموصول فاعل يستجيب ما روى أنه قيل لإبراهيم بن أدهم: ما بالنا ندعو فلا يجاب لنا قال: لأنه دعاكم ولم نجيبوه ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: الآية ٢٥] إلى أنه تعالى دعاهم وقرأ قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فأشار بقراءة قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: الآية ٢٥] إلى أنه تعالى دعاهم وبقراءة قوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الشورى: الآية ٢٦] إلى أنه لم يجب إلى دعائه إلا ببض.

وكفى بحال قارون وفرعون عبرة! أو من البغي وهو الكبر أي لتكبروا في الأرض ﴿وَلَكِنْ يُزِيلُ﴾ (بالتخفيف: مكي وأبو عمرو) ﴿يَقْدِرُ مَا يَشَاءُ﴾ بتقدير يقال قدره قدرًا وقدَّرًا ﴿إِنَّهُ يَعْبُدُهُ خَيْرٌ بِصِيرٍ﴾ يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط، ولو أغناهم جميعًا لبغوا ولو أفقرهم لهلكوا، وما ترى من البسط على من يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل، ولا شك أن البغي مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ (يُزِيلُ الْغَيْثَ) بالتشديد: مدني وشامي وعاصم) ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ (وقرىء ﴿قَنَطُوا﴾) ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به (من الخصب). وقيل لعمر : اشتد القحط وقنط الناس. فقال: مطروا إذا أراد هذه الآية. (أو أراد رحمته في كل شيء) ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي يتولى عباده بإحسانه ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود على ذلك يحمداه أهل طاعته.

قوله: (بالتخفيف: مكي وأبو عمرو) أي قرأ ابن كثير المكي وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي.

قوله: (بالتشديد: مدني) أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وعاصم) عبارة تفسير النيسابوري ﴿يُزِيلُ الْغَيْثَ﴾ بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم. اهـ وعبرة الإتحاف وقرأ ﴿يُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾ بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. اهـ بحروفها. وعبرة الخطيب قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وتشديد الزاي والباقون بسكون النون وتخفيف الزاي. اهـ فافهم. قوله: (وقرىء ﴿قَنَطُوا﴾) بكسر النون وهي قراءة شاذة وفي الإتحاف وعن الأعمش ﴿قَنَطُوا﴾ بكسر النون لغة. اهـ. قوله: (من الخصب) في المصباح الخصب وزان حمل الثماء والبركة وهو خلاف الجذب وهو اسم من أخصب المكان بالألف فهو مخصب وفي لغة خصب يخصب من باب تعب فهو خصب وأخصب الله الموضع إذا أنبت به العشب والكلاء. اهـ. قوله: (أو أراد رحمته في كل شيء) إشارة إلى أن ضمير رحمته لله تعالى وأن قوله تعالى: ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ بعد قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَائِبَةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٩﴾

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ أي علامات قدرته ﴿خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مع عظمهما ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فرق ﴿وَمَا﴾ يجوز أن يكون مرفوعاً ومجروراً حملاً على المضاف أو المضاف إليه ﴿فِيهِمَا﴾ من السموات والأرض ﴿مِنْ دَائِبَةٍ﴾ الدواب تكون في الأرض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور وإن كان ملتبساً ببعضه كما يقال: بنو تميم فيهم شاعر مجيد وإنما هو (في فخذ) من أفخاذهم ومنه قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ ﴿١١﴾ [الرحمن: الآية ٢٢] وإنما يخرج من الملح، ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الأناسي على

يُنَزَّلُ الْغَيْثُ ﴿مع أن الغيث رحمة بالغة تعميم بعد التخصيص أي من باب عطف العام على الخاص كأنه قيل: ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر سائر أنواع الرحمة.﴾

**قوله:** ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ في محل الجر عطفاً على ﴿السَّمَوَاتِ﴾ أو الرفع عطفاً على ﴿خَلْقُ وَمَا﴾ موصولة لكونها مبنية بـ ﴿مِنْ دَائِبَةٍ﴾ [الشورى. الآية ٢٩]. اهـ تفتازاني رحمه الله. وعبرة الشهاب ﴿وَمَا﴾ تحتمل الموصولية والمصدرية أي ومن آياته بثه فيهما. اهـ. وعبرة التمجيد وقالوا: يمكن أن يقال أن ما مصدرية والمضاف إليه محذوف والمعنى ومن آياته بثه فيهما أقول يرد هذا الوجه من البيانية في ﴿مِنْ دَائِبَةٍ﴾. اهـ. **قوله:** ﴿(في فخذ)﴾ في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف دون القبيلة وفوق البطن وقيل: دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكّر لأنه بمعنى النفر والفخذ بالكسر أيضاً وبالسكون للتخفيف من الأعضاء مؤنثة والجمع فيها أفخاذ. اهـ. فائدة جليلة طبقات النسب سبع الشعب<sup>(١)</sup> بفتح الشين والقبيلة والعمارة بكسر العين على القليل والأفصح فتحها والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل<sup>(٢)</sup> تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والأفخاذ تحت البطون والفصائل تحت الأفخاذ

(١) هو أعلى طبقات النسب، ١٢ منه. (٢) هي دون الشعوب، ١٢ منه.

لأرض، أو يكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا بالدبيب كما وصف به الأناسي ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾ يوم القيامة ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ ﴿إِذَا﴾ تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي). قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّيْلٌ إِذَا يَقْشَىٰ ٱلَّيْلُ﴾ الآية [١].

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ﴾ (غم وألم) ومكروه ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي بجناية كسبتموها عقوبة عليكم. ﴿بما كسبت﴾ بغير الفاء: مدني وشامي على أن ﴿ما﴾ مبتدأ و﴿بما كسبت﴾ خبره من غير تضمين معنى الشرط، ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط. وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للأطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا. وقلنا: الآية مخصوصة

والعشائر تحت الفصائل مثال خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وُسْمِي الشعب شعبًا لتشعب القبائل منه. اهـ خطيب بزيادة يسيرة. قوله: ﴿إِذَا﴾ تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي لما كان إذا للقطع والماضي هو يدل على القطع كان دخوله على الماضي أصلاً وعلى المضارع ملحقاً به.

قوله: (غم) في المصباح غمه الشيء غمًا من باب قتل غطاه ومنه قيل للحزن غم لأنه يغطي السرور والحلم. اهـ. قوله: (وألم) في لسان العرب الألم الوجع والجمع آلام. اهـ. قوله: ﴿بما كسبت﴾ بغير الفاء: مدني<sup>(١)</sup> أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي والباقون بالفاء. قوله: (على أن) ﴿ما﴾ مبتدأ و﴿بما كسبت﴾ خبره فيكون ما موصولة.

(١) اعلم أن دخول الفاء في خبر المبتدأ إذا كان اسمًا موصولًا مشروط بكون مضمون الصلة سببًا للخبر وقصد السببية وأما إذا لم يكن سببًا ولم يقصد سببيته لم يصح دخول الفاء لأنه ليس بشرط حقيقة فلا يضره عدم سببيته.

بالمكلفين بالسباق والسياق وهو ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة، وقال ابن عطاء: من لم يعلم أن ما وصل إليه من الفتن والمصائب باكتسابه وأن ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه إليه. وقال محمد بن حامد: العبد ملازم للجنايات في كل أوان وجناياته في طاعته أكثر من جنائياته في معاصيه لأن جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جنائياته بأنواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله في القيامة، ولولا عفوهِ ورحمته لهلك في أول خطوة. وعن علي رضي الله تعالى عنه: هذه أرجى آية للمؤمنين في القرآن لأن الكريم إذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيًا وإذا عفا لا يعود ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بفائتين ما قضى عليكم من المصائب ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ﴾ متول بالرحمة ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ ناصر يدفع عنكم العذاب إذا حلّ بكم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْنَى﴾ (٣٢) ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ (٣٣) ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ (٣٤) في ذلك لآية لكل صابر شكور ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٣٥) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٣٦) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٣٧) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٣٨) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٣٩) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٠) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤١) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٢) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٣) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٤) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٥) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٦) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٧) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٨) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٤٩) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٠) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥١) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٢) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٣) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٤) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٥) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٦) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٧) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٨) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٥٩) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٠) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦١) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٢) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٣) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٤) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٥) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٦) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٧) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٨) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٦٩) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٠) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧١) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٢) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٣) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٤) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٥) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٦) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٧) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٨) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٧٩) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٠) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨١) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٢) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٣) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٤) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٥) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٦) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٧) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٨) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٨٩) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٠) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩١) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٢) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٣) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٤) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٥) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٦) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٧) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٨) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (٩٩) ﴿أَوْ يُوقِنُ﴾ (١٠٠)

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾ جمع جارية وهي السفينة ﴿الجواري﴾ (في الحاليين: مكي وسهل ويعقوب، وافقهم مدني وأبو عمرو في الوصل) ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْنَى﴾ كالجبال ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ (الرياح) (مدني) ﴿فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ﴾ ثوابت لا تجري ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ على ظهر البحر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلائه

قوله: ﴿الْجَوَارِ﴾ بإثبات الياء (في الحاليين: مكي) أي ابن كثير المكي (وسهل) بن محمد (ويعقوب) بن إسحق وليس من السبعة (وافقهم مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وأبو عمرو) البصري (في الوصل). عبارة تفسير النيسابوري ﴿الْجَوَارِ﴾ بالياء في الحاليين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل. اهـ. وعبارة الخطيب قرأ نافع وأبو عمرو بإثبات الياء وصلًا لا وقفًا وابن كثير وهشام بإثباتها وقفًا بخلاف عن هشام والباقون بحذفها وقفًا ووصلًا وأمال الجواري محضته الدوري عن الكسائي وفتح الباقر. اهـ. قوله: ﴿الرِّيحَ﴾ (بالف بعد الياء جمعًا) (مدني) أي نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة والباقون بغير ألف إفرادًا.

﴿شُكُورٌ﴾ لنعمائه أي لكل مؤمن مخلص (فالإيمان نصفان) : نصف (شكر) ونصف (وصبر). أو صبار على طاعته شكور لنعمته ﴿أَوْ يُؤَيِّتُهُنَّ﴾ (يهلكهن) فهو عطف على ﴿يُسْكِنُ﴾ والمعنى إن يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها فلا يجازي عليها. وإنما أدخل العفو في حكم الإيلاق حيث جزم جزمه لأن المعنى أو إن يشأ يهلك ناسًا وينج ناسًا على طريق العفو عنهم.

﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُحْدِلُونَ فِيْ عَآئِنِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ﴾ (٣٥) ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَجُّ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣٦) ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرَ الْأَرْثِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا عَصَبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (٣٧)

﴿وَيَعْلَمُ﴾ بالنصف عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم ﴿الَّذِينَ يُحْدِلُونَ فِيْ عَآئِنِنَا﴾ أي في إبطالهما ودفعها، ﴿وَيَعْلَمُ﴾ مدني وشامي علي الاستئناف ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ﴾ مهرب من عذابه ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَنَجُّ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الشواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ («ما» الأولى ضمت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية). نزلت في أبي بكر

قوله : (فالإيمان) أي فشعبه (نصفان) أي يرجع إلى أمرين (شكر وصبر) وإضافة النصف إلى الشكر وإلى الصبر للبيان وإنما أولنا بالشعب لأن الإيمان الحقيقي وهو التصديق لا يتجزى فلا يتصور له النصف. قوله : (يهلكهن) أي يهلك أصحابهن بإغراق السفن بالريح العاصفة أي الشديدة، يقال : عصفت الريح إذا اشتدت والإيلاق الإهلاك.

قوله : ﴿وَيَعْلَمُ﴾ برفع الميم على القطع والاستئناف بجملة فعلية (مدني) أي نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي. وقرأ الباقر بنصبها. قوله : («ما» الأولى) يعني ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ﴾ والثانية ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾. قوله : (ضمت معنى الشرط) من حيث إن بناء ما أوتوا سبب للتمتع بها (فجاءت الفاء في جوابها) أي في خبرها سمي الخبر جوابًا نظرًا إلى تضمن المبتدأ معنى الشرط. قوله : (بخلاف الثانية) لأن كونه عنده ليس سببًا لكونه خيرًا وأبقى بل الأمر بالعكس إذ المراد العندية المكانة والكلام استعارة عبر به عما هو نفيس



الصدِّيق ﴿٣٨﴾ حين تصدَّق (بجميع ماله) فلامه الناس ﴿وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ﴾ عطف على ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وكذا ما بعده ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ أي الكبائر من هذا الجنس، ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ علي وحمزة. وعن ابن عباس: كبير الإثم هو الشرك. ﴿وَالْفَوَاحِشُ﴾ قيل: ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا ﴿وَإِذَا مَا عَصَبُوا﴾ من أمور دنياهم ﴿هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ أي هم (الأخضاء) بالغفران في حال الغضب (والمجيء بهم). وإيقاعه مبتدأ وإسناد ﴿يَغْفِرُونَ﴾ إليه لهذه الفائدة ومثله ﴿هُمْ يَنْصُرُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣٨) ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ (٣٩)

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ (نزلت في الأنصار) دعاهم الله ﷻ للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وأتموا الصلوات

وشريف للتنبيه على شرافته فثبت ما قلنا من أن الخيرية سبب للتعبير بعند الله تعالى بل سبب الخيرية والبقاء الدائم خلوصه ودوامه. قوله: (بجميع ماله) هذا مشروع لمن آمن نفسه وعياله وإلا فغير مشروع. اهـ قنوي رحمه الله.

قوله: ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على التوحيد (علي) الكسائي (وحمزة) وهي للجنس فهي بمعنى قراءة الجمع، كما قرأ الباقر بفتح الباء الموحدة وألف بعدها وبعد الألف همزة مكسورة جمع كبيرة. قوله: (الأخضاء) جمع خصيص بمعنى المختص يقال: اختص بكذا إذا انفرد به وتميز كأحباء جمع حبيب. قوله: (والمجيء بهم) بضم الهاء على إرادة لفظه في قوله تعالى: ﴿هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.

قوله: (نزلت في الأنصار) لعله أشار به إلى جواب ما يقال الاستجابة للرب تعالى أليس قد فهم من قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة: الآية ٨٢] وما ذكر بعده إلى ههنا فما الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف أحدهما على الآخر. وتقرير الجواب أنه من قبيل عطف الخاص على العام بأن يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم عطف عليه الأنصار الذين استجابوا لربهم الحسنى كمال الإجابة والانقياد للإشارة إلى أنهم لكمال استجابتهم كأنهم

الخمس ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ يَنَّهُمْ﴾ أي (ذو شورى) لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه، وعن الحسن: ما تشاور قوم إلا هودوا لأرشد أمرهم، والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ الظلم ﴿هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ ينتقمون ممن ظلمهم أي يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعتدون. وكانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترى عليهم الفساق. وإنما حمدوا على الانتصار لأن من انتصر وأخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف في القتل إن كان ولي دم فهو مطيع لله وكل مطيع محمود. ثم بين حد الانتصار فقال:

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْحَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ فالأولى سيئة حقيقة والثانية لا. وإنما سُميت لأنها مجازاة السوء، أو لأنها تسوء من تنزل به، ولأنه لو لم تكن الأولى لكانت الثانية سيئة لأنها إضرار، وإنما صارت حسنة لغيرها، أو في تسمية الثانية سيئة إشارة إلى أن العفو مندوب إليه. والمعنى أنه يجب إذا قوبلت الإساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْحَحَ﴾ بينه وبين خصمه بالعفو و(الإغضاء) ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ عدة مبهمة لا يقاس أمرها في العظم ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الذين يبدءون بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار. في الحديث: «ينادي مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقم فلا يقوم إلا من عفا».

ليسوا من عداد المؤمنين الموصوفين فيكون للتعريف في المعطوف للعهد الخارجي. قوله: (ذو شورى) يعني أن شورى مصدر بمعنى التشاور كالفتيا بمعنى الإفتاء والمعنى أن التشاور كان حالهم المستمرة ويدل عليه عطف الاسم على الفعلية حيث قيل: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾، وبولغ فيه بجعل أمرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تنبيها على أنه خصلة ممدوحة.

قوله: (الإغضاء) في المصباح أغضى الرجل عينه بالألف قارب بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقليل: أغضى على القذى إذا أمسك عفوا عنه. اهـ. وفي لسان العرب أغضى عينا على قذى صبر على أذى. اهـ.

﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٤١) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلُمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٢) ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣)

﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أي أخذ حقه بعدما ظلم (على إضافة المصدر إلى المفعول) ﴿فَأُولَئِكَ﴾ إشارة إلى معنى من دون لفظه ﴿مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ للمعاقب ولا للمعاتب والمعائب ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلُمُونَ النَّاسَ﴾ يتدنئونهم بالظلم ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفسر السبيل (بالتبعة) والحجة ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ على الظلم والأذى ﴿وَغَفَرَ﴾ ولم ينتصر ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي الصبر والغفران منه ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي من الأمور التي ندب إليها أو مما ينبغي أن يوجهه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه. وحذف الراجع أي «منه» لأنه مفهوم كما حذف من قولهم: السمن منوان بدرهم، وقال أبو

**قوله:** (على إضافة المصدر إلى المفعول) كقوله تعالى: ﴿سُؤَالٌ نَجِيكَ﴾ [ص: الآية ٢٤] ومن دعاء الخير أي من بعد ظلم الظالم إياه. **قوله:** (بالتبعة) في المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة<sup>(١)</sup> ونحوها. اهـ. وفي لسان العرب التبعة والتباعة ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها والتبعة والتباعة فيه إثم يُتبع به يقال: ما عليه من الله في هذا تبعة ولا تباعة. اهـ.

**قوله:** ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي الصبر والغفران منه (اللام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ موطنة للقسم ومن شرطية، وقوله: ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ جواب للقسم المقدّر سادّ مسدّد جواب الشرط أو لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ ونهاية صلة وغفر وإن مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى التقديرين العائد إلى من محذوف للدلالة فحوى الكلام عليه أي أن ذلك منه لمن عزم الأمور كما في قولهم: السمن منوان بدرهم أي منوان منه بدرهم والمعنى أن الصبر على الظلم والأذى والتجاوز عن ظلمه لمن معزومات الأمور التي ندب الله إليها فينبغي أن يوجهه العاقل على نفسه ويعزم عليه ولا يرخص في تركه أو من عزائم الله التي لم تنسخ ولا تنسخ أبداً.

(١) بالضم اسم لما تطلبه عند الظالم.

سعيد القرشي: الصبر على (المكاره) من علامات الانتباه. فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الأحوال، ومن جزع من المصيبات وشكا وكله الله تعالى إلى نفسه ثم لم تنفعه شكواه.

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَذَا مَرَرٌ مِنْ سَبِيلِ ﴿٤٤﴾ وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنْ لَدُنْ يُنْظَرُونَ مِنْ طَرَفٍ حَتَّىٰ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَبِيرَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا رَ الْظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ فما له من أحد يلي هدايته من بعد إضلال الله إياه ويمنعه من عذابه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَرٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (يسألون ربهم الرجوع) إلى الدنيا ليؤمنوا به. ﴿وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النار (إذ العذاب يدل عليها) ﴿خَشِيعِينَ﴾ (متضائلين) متقاصرين (مما يلحقهم) ﴿مِنْ لَدُنْ يُنْظَرُونَ﴾ إلى النار ﴿مِنْ (ضَرْفٍ) خَفِيٍّ﴾ (ضعيف) بمسارقة (كما ترى المصبور ينظر إلى السيف).

قوله: (المكاره) جمع مكرهه وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه.

قوله: (يسألون ربهم الرجوع) إشارة إلى أن ﴿مَرَدٍّ﴾ مصدر ميمي وتنكيره وتنكير السبيل للمبالغة والجملة مفعول ثانٍ أو حال. قوله: (إذ العذاب) المذكور في قوله: ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ (يدل عليها) أي على النار وعرضهم على النار إحراقهم بها. قوله: (متضائلين) في لسان العرب تضاءل الرجل أخفى شخصه قاعداً أو تصاغر. اهـ. قوله: (مما يلحقهم) ﴿مِنْ لَدُنْ﴾ إشارة إلى أن قوله: ﴿مِنْ لَدُنْ﴾ متعلق بـ ﴿خَشِيعِينَ﴾ ﴿وَمِنْ﴾ للتعليل أي من أجل الدل. قوله: ﴿(طَرَفٍ)﴾ مصدر طرف إذا حرك عينه ومنه طرفه العين. قوله: (ضعيف) بمعنى خفي إذ الخفاء يستلزم الضعف فذكر الملزوم وأريد اللازم إذ الخفاء الحقيقي وهو مقابل الجهر ليس بمراد هنا. قوله: (كما ترى المصبور<sup>(١)</sup>) ينظر إلى السيف) وهو

(١) الذي أخذت يده ورجلاه وأخذ حتى يقتل بالسيف.



والفقر ونحوهما. وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ﴾ باعتبار المعنى ﴿يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ﴾ بسبب معاصيهم ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ ولم يقل فإنه كفور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال: ﴿إِنَّكَ الْإِنْسَانَ لَقَلْهُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤]. والكفور البليغ الكفران. والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم (يغمطها). قيل: أريد به كفران النعمة. وقيل: أريد به الكفر بالله تعالى.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَنْهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ أَلَذَّكُورُ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُرْجِيهِمْ دُكْرَانًا وَإِنشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَزِيزٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَنْهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ أَلَذَّكُورُ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُرْجِيهِمْ﴾ (أي يقرنهم) ﴿دُكْرَانًا وَإِنشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ لما ذكر إداقة الإنسان الرحمة وإصابته بضدها، أتبع ذلك أن له تعالى الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب لعباده من الأولاد ما يشاء، فيخص بعضًا بالإناث، وبعضًا بالذكور، وبعضًا بالصنفين جميعًا، ويجعل البعض عقيمًا. (والعقيم التي لا تلد وكذلك رجل عقيم وإذا كان لا يولد له). وقدم الإناث أولاً على الذكور لأن سياق الكلام أنه فاعل لما يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث للاتى من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم والأهم واجب التقدير، وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء. ولما أخرج الذكور وهم (أحقاء) بالتقديم تدارك تأخيرهم بنعريفهم (لأن التعريف تنويه وتشهير له). ثم أعطى بعد

كما توهم وإن كانوا يطلقون الجنس ويريدون به ذلك لأن ما ذكر ليس حال الجميع والجنسية فقط كافية في المراد هنا والجمعية لا تتوقف على الاستغراق. اهـ. قوله: (يغمطها) أي يسترها.

قوله: (أي يقرنهم) في المختار قرن بين الشئيين من باب ضرب ونصر وصله به. اهـ. قوله: (والعقيم التي لا تلد) والجمع عقائم وعقم. قوله: (وكذلك رجل عقيم) كأمر (وإذا كان لا يولد له) والجمع عقماء وعقام. قوله: (أحقاء) جمع حقيق. قوله: (لأن التعريف تنويه بالاسم وتشهير له) ورفع لقدره بناء على أن التعريف يكون للعهد فكأنه قيل: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام الذين

ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر فقال: ﴿ذَكَرْنَا وَإِنشَاءً﴾. (وقيل: نزلت في الأنبياء ﷺ) حيث وهب للوط وشعيب إناثا، ولإبراهيم ذكورا، (ولمحمد ﷺ ذكورا وإناثا)، وجعل يحيى وعيسى ﷺ عقيمين ﴿إِنَّهُمْ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿فَدِيرٌ﴾ قادر على كل شيء.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَى حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِدِينِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ (٥١)

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ (وما صح لأحد من البشر) ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ أي إلهامًا كما روي «نفث (في روعي) أو رؤيا في المنام كقوله ﷺ: «رؤيا الأنبياء وحي» وهو كأمير إبراهيم ﷺ بذبح الولد ﴿أَوْ مِنْ وَرَى﴾ حجاب أي يسمع كلامًا من الله كما سمع موسى ﷺ من غير أن يبصر السامع من يكلمه. وليس المراد به حجاب الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي يرسل ملكًا ﴿فَيُوحِيَ﴾ أي الملك إليه. وقيل: وحيا كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة

يذكرون في المجالس والمحافل بالمفاخر والمعالي لا يغيبون عن الأذهان والخواطر ولا يخفى أن مثل هذا التنويه يقاوم التنويه الحاصل بتقديمهم على الإناث. قوله: (تنويه) في المصباح ناه بالشيء نوها من باب قال ونوه به تنويها رفع ذكره وعظمه. اهـ. قوله: (وقيل: نزلت في الأنبياء عليهم السلام...) الخ قال: أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وإنما الحكم عام في كل الناس لأن المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الأشياء كيف شاء فلا معنى للتخصيص. قوله: (ولمحمد ﷺ ذكورا وإناثا) فإنه كان له ﷺ من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وإبراهيم ومن البنات أربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

قوله: (وما صح لأحد من البشر) أي وما أمكن له وما كان كذا يستعمل تارة بمعنى ما لاق وما حسن وتارة بمعنى ما صح وما أمكن والمراد هنا نفي الصحة والإمكان أي وما صح لفرد من أفراد البشر وكان بمعنى التامة وفاعله أن يكلمه الله. قوله: (في روعي) في المصباح الروع بالضم الخاطر والقلب يقال: وقع في

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي نبيًا كما كلم أمم الأنبياء (على ألسنتهم). و﴿وَحَيًّا﴾ و«أن الرسل» مصدران واقعان موقع الحال لأن «أن يرسل» في معنى إرسالًا و﴿مِنْ وَرَآيَ حِجَابٍ﴾ ظرف واقع موقع الحال كقوله: ﴿وَعَلَى جُثُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: الآية ٢٩١]. والتقدير: وما صح أن يكلم أحدًا إلا موحيًا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلًا. ويجوز أن يكون المعنى: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أو أن يسمع من وراء حجاب أو أن يرسل رسولًا وهو اختيار (الخليل)، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ بالرفع: نافع) على تقدير أو هو يرسل ﴿يَاذُنِهِ﴾ إذن الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ من الوحي ﴿إِنَّهُمْ عَلَى قَاهرٍ فلا يمانع﴾ ﴿حَكِيمٌ﴾ مصيب في أقواله وأفعاله فلا يعارض.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ لَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٢﴾ صَرِّطَ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي كما أوحينا إلى الرسل قبلك أو كما وصفنا لك ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إيحاء كذلك ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ (يريد ما أوحى إليه) لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ الجملة حال من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾.

روعي كذا. اهـ. قوله: (على ألسنتهم) أي على ألسنة أنبيائهم. قوله: (الخليل) بن أحمد بن عمرو بن تميم كان إمامًا في علم النحو وعنه أخذ سيبويه علوم الأدب. ويقال إن أباه أحمد أول من سُمي بأحمد بعد رسول الله ﷺ وكانت ولادته في سنة مائة للهجرة وتوفي سنة سبعين وقيل: خمس وسبعين ومائة وقيل: عاش أربعًا وسبعين سنة رحمه الله تعالى. قوله: كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى جُثُوبِهِمْ﴾. بعد قوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُثُوبِهِمْ﴾ أي والذين يذكرون قائمين وكائنين على جنوبهم. قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ﴾ بالرفع نافع) أي قرأ نافع برفع اللام من ﴿يُرْسِلَ﴾ وسكون الياء من «يُوحِي» والباقون بنصب اللام والياء.

قوله: (يريد ما أوحى إليه) أي الرسول من الكتاب والشرعة تشبيهاً بالروح التي بها حياة البدن ومعنى الأمر الحكم. قوله: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ ما نافية والجمع بين الماضي والمستقبل للتنبيه على دوام ذلك واستمراره. وما في قوله: ﴿مَا الْكِتَابُ﴾ استفهامية منسلخة عن الاستفهام الحقيقي ﴿وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ولا زائدة



﴿مَا أَلْكَتُبُ﴾ القرآن ﴿وَلَا أَلَيَمَنُ﴾ أي شرائعه أو ولا الإيمان بالكتاب لأنه إذا كان لا يعلم بأن الكتاب ينزل عليه لم يكن عالمًا بذلك الكتاب. وقيل: (الإيمان يتناول أشياء) بعضها الطريق إليه العقل، وبعضها الطريق إليه السمع، فعنى به ما الطريق إليه السمع دون العقل وذلك بما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي الكتاب ﴿تُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى﴾ ﴿لَتَدْعُو﴾ وقرئ به ﴿إِنْ صَرَّطُ مُسْتَقِيمٍ﴾ الإسلام ﴿صَرَّطُ اللَّهِ﴾ (بدل) ﴿الَّذِي لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكًا وملكًا ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ نَصِيرُ﴾ (الأمور) هو وعيد بالجحيم ووعد بالنعيم والله أعلم بالصواب.

مؤكدة للنفي السابق. قوله: (الإيمان) اسم (يتناول أشياء) يريد أنه اسم للتصديق والإقرار والأعمال التي بعضها مما لا سبيل إليه سوى السمع كالتفاصيل والخصوصيات وذلك البعض لم يكن للنبي ﷺ فيه علم إلى وقت نزول الوحي فهو المراد بالإيمان الذي لم يدر به. قوله: (بدل) من الأول بدل الكل. قوله: ﴿الْأُمُورُ﴾ أي أمور الخلائق في الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء.

هذا آخر ما أمليته في حلّ ما في سورة الشورى الحمد لله على توفيق الإتمام  
فالآن أشرع مُستعينًا بفضلِهِ ومُستهديًا بهديته في حلّ ما في سورة الزخرف  
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (سورة الزخرف)

(تسع وثمانون آية مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾

﴿حَمْدٌ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن، (وجعل قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ صيرناه ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ جواباً للقسم) وهو من الأيمان الحسنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الزخرف، تسع وثمانون آية مكية) أي كلها وقيل: إلا ﴿وَتَشْتَلِّ مِنْ أَرْسَلْنَا﴾ [الزخرف: الآية ٤٥] الآية، وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف. قوله: (وجعل قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ صيرناه ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ جواباً للقسم) ولا يخفى أن القرآن لكونه مفخماً عظيم القدر يصح جعله مقسماً به ليتقوى به المدعي ويتأكد والمدعي هل هنا هو أنه الذي جعل القرآن عربياً ولا نزاع لأحد في كونه عربياً حتى يحتاج في دفعه والرد على من أنكره إلى تأكيد الحكم بالقسم والجملة الاسمية وإن بل المقسم به حقيقة ما يستفاد من إسناد جعله قرآناً عربياً إلى ذاته العظيم الشأن فكأنه قيل: والقرآن المبين الذي أبان طريق الهدى من طرق الضلال وأبان ما تحتاج إليه الأمة من الشريعة والدلائل الواضحة على أنه ليس بسحر وكلام مفترى على الله وأساطير الأولين بل هو الذي تولينا إنزاله على لغة

البديعة (لتناسب القسم والمقسم عليه، والمبين البين) للذين أنزل عليهم لأنه بلغتهم (وأساليبهم) أو الواضح للمتدبرين (أو الذي أبان طرق الهدى) من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة في أبواب الديانة ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (لكي تفهموا معانيه).

﴿وَإِنَّهُ فِي يُرْ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّ حَكِيمٌ﴾

﴿وَإِنَّهُ فِي يُرْ الْكِتَابِ لَدَيْنَا﴾ وإن القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ. دليله قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿﴾ [البروج: الآيتان ٢١، ٢٢]. وسُمِّي أم الكتاب (لأنه الأصل) الذي أثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ. ﴿إم الكتاب﴾

العرب مشتملاً على كمال الفصاحة والبلاغة فرجع خلاصة الكلام إلى إثبات عظمتهم بعظمته، فلذلك كان من الأيمان البديعة الدالة على شرف القرآن وعزته بأبلغ وجه وأدقه لدلالته على أنه ليس عنده شيء أعظم قدر أو أرفع منزلة منه حتى يقسم به كما أنه لا أهم عنده من وصفه حتى يقسم عليه قصداً للاهتمام في إثباته وتحقيقه فأقسم وجعله مقسماً به للتنبيه على أنه لا شيء أعلى منه فيقسم به. اهـ شيخ زاده رحمه الله. قوله: (لتناسب القسم والمقسم عليه) فإنهما من وادٍ واحد. قوله: (والمبين البين) إشارة إلى أن مبين من أبان اللازم بمعنى ظهر. قوله: (وأساليبهم) أي أساليب كلامهم في المصباح الأسلوب بضم الهمزة الطريق والقرن وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم. اهـ. قوله: (أو الذي أبان طرق الهدى) إشارة إلى أن مبين يجوز أن يكون من أبان المتعدي بمعنى أظهر. قوله: (لكي تفهموا معانيه) لما كانت حقيقة الترجي والتوقع ممتعة في حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الأمور جعل المصنف رحمه الله كلمة لعل مستعارة بمعنى لام كي وهو السببية الحاملة والحكمة الباعثة شَبَّهت الحكمة الداعية إلى الفعل بترجييه من حيث كون كل واحد منهما مؤدياً إلى وجود الفعل في الجملة. قوله: (معانيه) قدرها لأن حصول المنافع الدينية والدنيوية منوط بمعانيه. اهـ قنوي.

قوله: (لأنه الأصل...) الخ إشارة إلى أن أم بمعنى أصل والكتاب بمعنى الكتب وتعريفه للعهد وأصالته لأنها منقولة منه. قوله: ﴿إم الكتاب﴾

بكسر الألف: علي وحمزة ﴿لَعَلِّي﴾ خبر «إن» أي في أعلى طبقات البلاغة (أو رفيع الشأن في الكتب) لكونه معجزاً من بينها ﴿حَكِيمٌ﴾ (ذو حكمة بالغة).

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ﴾ (أفننحي) عنكم الذكر (ونذوده) عنكم (على سبيل المجاز من قولهم «ضرب الغرائب عن الحوض»). والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهملكم فنضرب عنكم الذكر إنكاراً لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب؟ وجعله قرآناً عربياً ليعقلوه وليعلموا بمواجهه ﴿صَفْحًا﴾ مصدر من صفح عنه إذا أعرض، منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنزعل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضاً عنكم. (ويجوز أن يكون مصدرًا على

بكسر الألف: علي وحمزة) أي قرأ عني الكسائي وحمزة في الوصل بكسر الهمزة لاتباع الميم والكاف والباقون بضمها واتفقوا في الابتداء بالهمزة على الضم. قوله: (أو رفيع الشأن في الكتب) أي في شأن الكتب السماوية حيث كان مهيمًا عليها يشهد لها بالصحة والثبات. قوله: (ذو حكمة بالغة) من صيغ النسبة فحيث لا مجاز في الإسناد وإذا أريد موصوف بالحكمة فيكون مجازًا في النسبة لأنها وصف صاحبها.

قوله: (أفننحي) من التنحية. قوله: (ونذوده) أي نظرده. قوله: (على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب<sup>(١)</sup> عن الحوض) يعني أنه استعارة تبعية شبه إبعاد الذكر وتنحية عنهم مع اقتضاء الحكمة إنزاله عليهم بدود الإبل وإبعادها عن الحوض فاستعمل لفظ المشبه به وهو الضرب بمعنى الذود في المشبه وهو إهمال الذكر وعدم إعماله ثم اشتق منه نضرب ويحتمل أن يريد أنه من قبيل الاستعارة التمثيلية وهي ما وجهه منتزع من متعدد بأن يشبه حال الذكر في تنحيه مع تحقق دواعي إنزاله وإلزام الحجة به عليهم بحال النوق الغربية التي تزداد وتدفع عن الحوض بسبب إبل صاحب الحوض فإن الإبل إذا وردت الماء فدخلت بينها ناقة غريبة تطرد وتزداد حتى تخرج من بينها. قوله: (ويجوز أن يكون مصدرًا على

(١) أي من الغرائب. ١٢ منه.

**خلاف الصدر)** لأنه يقال: «ضربت عنه» أي أعرضت عنه كذا قاله (الفراء) ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ لأن كنتم ﴿أَنْ كُنْتُمْ﴾ مدني وحمزة وعلي. وهو من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر (المتحقق) لثبوته كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ﴿قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة.

**خلاف الصدر)** فهو مفعول مطلق على نهج قعدت جلوسًا. **قوله:** (الفراء) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وكان يميل إلى الاعتزال وتوفي سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة. والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لأنه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الأنساب وعزاه إلى كتاب الألقاب. **قوله:** ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ مدني) أي قرأ نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وحمزة وعلي) الكسائي بكسر الهمزة على أنها شرطية وإن كان إسرافهم محققًا على سبيل المجاز كقول: الأجير أن كنت عملت فوفني حقي مع علمه وتحققه لعمله وجوابه مقدر يفسره ﴿أَفَضْرِبُ﴾ أي إن أسرفتم نترككم، وقرأ الباقر بفتحها على العلة مفعولًا لأجله أي لأن كنتم.

**قوله:** (وهو من باب الشرط...) الخ جواب عما يقال من أنه كيف صح استعمال أن الشرطية في المقطوع الوقوع فإنهم كانوا مسرفين على القطع بحيث لا يشك فيه عاقل وحق كلمة أن، أن تدخل على ما هو مشكوك الوقوع وتقرير الجواب أنها قد تستعمل في مقام القطع للقصد إلى تجهيل المخاطب وما نحن فيه من هذا القبيل فإنه استعمل فيه كلمة أن توبيخًا لهم بالجهل بأنهم مسرفون في الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك بالبراهين القاطعة فإن استعمالها في هذا المقام يخيل لهم أن الإصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه إسرافًا في الضلالة ونظيره قول الأجير أن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك. **قوله:** (المتحقق) صفة المدل تحققت علمًا حقًا ثابتًا وحاصله أنه بنى الأمر على أن المخاطب كان متردد في ثبوت الشرط شاك فيه قصد إلى نسبة إلى الجهل.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَاهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَوَضَعْنَا مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾﴾ أي كثيرًا من الرسل أرسلنا إلى من تقدمك ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾﴾ هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله ﷺ عن استهزاء قومه ﴿فَاهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ تمييز، والضمير للمسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله ﷺ يخبره عنهم ﴿وَوَضَعْنَا مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها أن تسير مسير المثل، (وهذا وعد لرسول الله ﷺ ووعيد لهم).

﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرَنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ﴾ أي المشركين ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿كوفي وغيره﴾ مهذا أي موضع قرار ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقًا ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا في أسفاركم ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ﴾ بمقدار يسلم معه العباد ويحتاج إليه البلاد ﴿فَأَنْشَرَنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا﴾ فأحيينا عدول من المغيبة إلى الإخبار لعلم المخاطب بالمراد ﴿بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا﴾ (يزيد ﴿مَيِّتًا﴾) ﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ من قبوركم أحياء

قوله: (وهذا وعد لرسول الله ﷺ ووعيد لهم) أي وهذا وإن كان في الصورة إخبارًا فهو في المعنى وعد لرسول الله ﷺ بإعلاء لوائه وإهلاك أعدائه ووعيد للمسرفين بإهلاكهم كما هلك من أشد منهم.

قوله: ﴿مَهْدًا﴾ (بفتح الميم وسكون الهاء مع القصر (كوفي) أي قرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف وليس من السبعة وله اختيار. قوله: (وغيره) أي الباقون ﴿مَهَادًا﴾ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعد الهاء. قوله: (يزيد ﴿مَيِّتًا﴾) أي قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة ﴿مَيِّتًا﴾ بتشديد الياء.

﴿تُخْرِجُونَ﴾ حمزة وعلي) ولا وقف على ﴿الْعَلِيمُ﴾ لأن ﴿الَّذِي﴾ صفته، وقد وقف عليه (أبو حاتم) على تقدير «هو الذي»، لأن هذه الأوصاف ليست من مقول الكفار لأنهم ينكرون الإخراج من القبور فكيف يقولون ﴿كَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾ بل الآية حجة عليهم في إنكار البعث.

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ١٢ ﴿لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَحَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ١٣

﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصنام ﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (أي تركبونه). يقال: ركبوا في الفلك وركبوا الأنعام (فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة) ف قيل: تركبونه ﴿لِيَسْتَوُوا﴾

قوله: ﴿تُخْرِجُونَ﴾ حمزة وعلي) عبارة الإنحاف قرأ ﴿تخرجون﴾ بالبناء للفاعل ابن ذكوان وحمزة والكسائي وخلف. اهـ وعبرة تفسير النيسابوري تخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان والآخرين من الإخراج. اهـ. وعبرة البيضاوي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء. اهـ. وقوله: ابن ذكوان لعبد الله بن عامر الشامي روايتان رواية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار. اهـ. قوله: (أبو حاتم) سهل بن محمد السجستاني البصري وليس من السبعة. .

قوله: (أي تركبونه) إشارة إلى أن ما موصولة والعائد محذوف على أنه مفعول به. قوله: (فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة) يعني أن ركب بالنسبة إلى الفلك يتعدى بكلمة في كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ﴾ [العنكبوت: الآية ٦٥] وبالنسبة إلى غيره يتعدى بنفسه كقوله تعالى: ﴿لِتَرْكَبُنَّهَا﴾ [التحل: الآية ٨] فغلب ههنا المتعدي بنفسه لقوته على المتعدي بواسطة في ف قيل: تقدير قوله: ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ ما تركبونه والمراد تغليب أحد اعتباري الفعل على الآخر لا تغليب أحد الفعلين على الآخر لأن الفعل المتعدي إلى الفلك هو المتعدي إلى الأنعام إلا أن تعديته إلى أحدهما تحتاج إلى آلة التعدية وتعديته إلى الآخر لا تحتاج إليها وذلك لا يوجب التعدد في نفس الفعل حتى يقال: غلب أحد الفعلين على الآخر. اهـ شيخ زاده رحمه الله. وفي حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهاب

(عَلَىٰ طُهُورِهِ) ﴿١٤﴾ على ظهور ما تركيبونه وهو الفلك والأنعام ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا﴾ ﴿١٥﴾ بقلوبكم ﴿نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا﴾ ﴿١٦﴾ بالسنتكم ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ ﴿١٧﴾ ذلّل لنا هذا المركوب ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ﴿١٨﴾ مطيقين. يقال: أقرن الشيء إذا أطاقه (وحقيقة أقرنه وجده قرينته لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف).

﴿وَأَنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿١٩﴾

﴿وَأَنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ لراجعون في المعاد. قيل: يذكرون عند ركوبهم مراكب الدنيا آخر مركبهم منها وهو (الجنّازة). وعن النبي ﷺ أنه كان (إذا وضع رجله) في الركاب قال: بسم الله. فإذا استوى على الدابة قال: الحمد لله (على كل حال). ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ ﴿٢١﴾ إلى قوله: ﴿لَمُنْقَلِبُونَ﴾ وكبر ثلاثاً وهلل

الركوب قسمان: ركوب في الشيء كالسفينة والهودج وركوب عليه كالفرس والحصار فما قيل إنه ليس فيه إعلان متغايران بالذات وهم فتأمل. اهـ. قوله: ﴿عَلَىٰ طُهُورِهِ﴾ ﴿٢٢﴾ جمع الظهور مع إضافته لضمير مفرد باعتبار لفظ (ما) المتعدد معنى فلذا جمع رعاية لمعناه ولفظه معاً. قوله: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا﴾ ﴿٢٣﴾ بقلوبكم فالذكر هنا بمعنى التذكر وهو ذكر قلبي من أنواع الشكر. قوله: (وحقيقة أقرنه وجده قرينته) على أن همزة الأفعال للوجدان، والقرينة بمعنى الكفو المعادل. قوله: (لأن<sup>(١)</sup> الصعب لا يكون قرينة للضعيف) بيان كون معنى أقرنه بمعنى أطاقه راجعاً إلى معنى وجده قرينته يعني إذا جعله قرينة لم يصعب عليه وهو معنى أطاقه.

قوله: (الجنّازة) وهي بالفتح والكسر والكسر أفصح، وقال الأصمعي وابن الأعرابي بالكسر الميت نفسه وبالفتح السرير، وروى أبو عمر الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال بالكسر السرير وبالفتح الميت نفسه كذا في المصباح. قوله: (إذا وضع رجله) أي إذا أراد وضع رجله في الركاب قال: بسم الله لأنه أمر ذو شأن وهو دليل على صحته جواز لاكتفاء به بذكر الرحمن الرحيم. قوله: (على كل حال) بدخول حرف لركوب في كل حال دخلاً أوتياً وانمرد كل حال توافق رضاء الله تعالى في كل شيء بابيه عبر مؤول بالأكثر.

(١) بيان لمعنى الصّعب لا يصعب عليه وما أريد منه هنا، ١٢ منه.



ثلاثاً. (وقالوا: إذا ركب في السفينة قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَا مَوْجَهَا مَرْسَهَا﴾ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ [هود: الآية ٤١] وَحُكِّيَ أَنْ قَوْمًا رَكَبُوا وَقَالُوا: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا﴾ الآية. وفيهم رجل على ناقة لا تتحرك (هزألاً) فقال: إني مقرر لهذه فسقط منها (لوثبتها) واندقت عنقه. وينبغي أن لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ بل للاعتبار، ويتأمل عنده أنه هالك لا محالة ومنقلب إلى الله غير (منفلت) من قضائه.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ يَالْبَئِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ متصل بقوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ﴾ أي ولئن سألتهم عن خالق السموات والأرض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءاً أي قالوا: الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءاً له وبعضاً منه كما يكون الولد

قوله: (وقالوا: إذا ركب في السفينة قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَا مَوْجَهَا مَرْسَهَا﴾ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ [هود: الآية ٤١]) في حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وقع في الكشف أن النبي ﷺ كان إذا ركب السفينة قال: بسم الله مجراها ومرساها، واعترض عليه ابن حجر بأنه لا يعرف هذا رواية ولا دراية لأنه لم يعهد أنه صلى الله عليه وسلم ركب السفينة في زمان نبوته وذكر مثله الشارع المحقق في شرحه وأما ما وقع في النسخ المشهورة وهو ما صورته. وقالوا: إذا ركب السفينة قال: بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم، فلا يرد عليه شيء لأنه استطراد لبيان حال الراكب للسفينة وما يتأذى به ومن الناس من نسبه إلى الوهم. اهـ. وعبرة العلامة التفتازاني في حاشيته على الكشف قوله: وقالوا إذا ركب في السفينة لا يروى ولا يدرى متى كان ركوبه عليه الصلاة في السفينة في نبوته. اهـ بحروفها فافهم.

قوله: (هزألاً) في الصحاح الهزال ضد السمن يقال: هزلت الدابة هزألاً على ما لم يسم فاعله. اهـ. قوله: (لوثبتها) أي لمبادرتها ومسارعتها. قوله: (منفلت) في المغرب الانفلات خروج الشيء فلتة أي بغته، وفي المصباح انفلت خرج بسرعة. اهـ.

جزءاً لوالده ﴿جُزْؤًا﴾ أبو بكر وحماد ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ لوجود النعمة ظاهر جحوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران كله ﴿أَمْ أَتَّخَذَ مِنَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمُ الْبَنِينَ﴾ أي بل أتخذ والهمزة للإنكار تجهيلاً لهم وتعجباً من شأنهم حيث ادعوا أنه اختار لنفسه المنزلة الأدنى ولهم الأعلى.

﴿وَإِذَا بُتِرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ضَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ﴿أَوْ مَن يُنْسَوُا فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾

﴿وَإِذَا بُتِرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ بالجنس الذي جعله له مثلاً أي شبهاً لأنه إذا جعل الملائكة جزءاً لله وبعضاً منه فقد جعله من جنسه ومماثلاً له لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد ﴿نَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يعني أنهم نسبوا إليه هذا الجنس، ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم (وأربد وجهه) غيظاً وتأسفاً وهو مملوء من الكرب (والظلول بمعنى الصيرورة) ﴿أَوْ مَن يُنْسَوُا فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ أي أو يجعل للرحمن من

قوله: ﴿جُزْؤًا﴾ بضميتين (أبو بكر<sup>(١)</sup>) شعبة (وحماد<sup>(٢)</sup>) بن أحمد في حاشية شيخ زاده رحمه الله، وهي إلى أي جزء بضميتين قراءة عاصم في قول أبي بكر في كل القرآن والباقون بإسكان الزاي وبالهمزة في كل القرآن وهما لغتان، وأما حمزة فإنه إذا وقف قال: ﴿جزءًا﴾ بفتح الزاي بلا همزة. اهـ. وفي الخطيب وقرأ شعبة بضم الزاي والباقون بسكونها وهما لغتان وإذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة إلى الراي. هـ.

قوله: (وأربد وجهه) تغير في لسان العرب اربد وجهه وتربد احمر حمرة فيها سواد عند الغضب. اهـ. وأيضاً فيه وتربد وجهه أي تغير من الغضب، وقيل: صار كنون الرماد ويقال: اربد لونه كما يقال احمر واحمرار وإذا غضب الإنسان تربد وجهه كأنه يسود منه مواضع واربد وجهه وارمد إذا تغير. قوله: (والظلول بمعنى الصيرورة) يعني أن ظل هذا بمعنى صار مطلقاً وأصل معناه دام ذلك في النهار كله.

(٢) يروي عن حمزة، ١٢ منه.

(١) يروي عن عاصم، ١٢ منه.

الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو أنه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة، وهو إذا احتاج إلى (مجاثاة الخصوم ومجارة الرجال) كان غير مبين، ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان وذلك لضعف عقولهن. قال (مقاتل): لا تتكلم المرأة إلا وتأتي بالحجة عليها. وفيه أنه جعل النشأة في الزينة من المعاييب، فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويتزين بلباس التقوى. و﴿من﴾ منصوب المحل والمعنى أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله ﷻ ﴿ينشأ﴾ حمزة وعلي وحفص أي يربي قد جمعوا في كفرهم ثلاث كفرات. وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد، ونسبوا إليه أخس النوعين. وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم.

**قوله:** (مجاثاة الخصوم) في لسان العرب جثى يجثو ويجثي جثوا وجثيا على فاعول فيهما جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها ويقال: جثى فلان على ركبتيه. اهـ. وأيضا فيه وقد تجاثوا في الخصومة مجاثاة. اهـ.

**قوله:** (ومجارة الرجال) في لسان العرب جاره مجارة وجراء أي جرى معه وجاره في الحديث وتجاروا فيه وفي حديث الرياء من طلب العلم ليجاري به العلماء أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه إلى الناس رياء وسمعة. اهـ.

**قوله:** (مقاتل) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان أصله من بلخ. وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحاق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم. وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام وحرمي بن عمار وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الأحناء. حكى عن الإمام لشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال: الناس كلهم عبيد عبي ثلاثة على مقاتل بن سليمان في تفسيره وروى عنه زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلي بن أبي حمزة في الكلام لروى عنه خمسة وخمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى هـ وذات الأعيان. **قوله:** ﴿يُنشَأُ﴾ حمزة وعلي وحفص (حمزة وعلي وحفص) والباقون فتح لياء وسكون نون وتحفيف اشش من نشأ لآرم مبني للفاعل.

﴿وَجَعَلُوا آلَتَيْكَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنشَاءً شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكُنَّبُ شُهُدُهُمْ  
وَيُسْتَلُونَ﴾ (١٩)

﴿وَجَعَلُوا آلَتَيْكَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنشَاءً﴾ (أي سموا) وقالوا: إنهم إناث  
﴿عَبْدُ الرَّحْمَنِ﴾ مكّي ومدني وشامي، أي عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان.  
والعباد جمع عبد وهو ألزم في (الحجاج) مع أهل العناد لتضاد بين العبودية والولاد  
﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ وهذا تهكم بهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم  
إلى علم، فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تطرقوا إليه باستدلال ولا أحاطوا  
به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة ﴿سَتُكُنَّبُ  
شُهُدُهُمْ﴾ التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم ﴿وَيُسْتَلُونَ﴾ عنها وهذا وعيد.

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٢٠)

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ أي الملائكة. تعلقت المعتزلة بظاهر هذه  
الآية في أن الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وإنما شاء الإيمان، فإن الكفار ادعوا  
أن الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الأصنام حيث قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ  
الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ أي لو شاء منا أن نترك عبادة الأصنام لمنعنا عن عبادتها، ولكن  
شاء منا عبادة الأصنام، والله تعالى رد عليهم قولهم واعتقادهم بقوله ﴿مَا لَهُمْ  
بِذَلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي يكذبون، ومعنى الآية عندنا  
أنهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا: لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا، أو لمنعنا عن  
عبادتها منع قهر واضطرار، وإذا لم يفعل ذلك فقد رضي بذلك، فرد الله تعالى  
عليهم بقوله: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ الآية. أو قالوا ذلك استهزاء لا جدًّا  
واعتقادًا، فأكذبهم الله تعالى فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال مخبرًا  
عنهم. ﴿أَتَسْمِعُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطِيعُهُ﴾ [يسر: آية ٤٧]. وهذا حق في الأصل،

قوله: (أي سموا) أي معنى جعلوا سموا لأنه لا يتصور منهم الجعر  
والتصيير إلا بهذا المعنى. قوله: ﴿عَبْدُ الرَّحْمَنِ﴾ مكّي ومدني وشامي) أي قرأ ابن  
كثير المكّي ونافع المدني وابن عامر الشامي بكسر العين وبعدها بون ساكنة ونصب  
الدال، وقرأ الباقون بعد العين بياء موحدة مفتوحة وبعدها ألف ورفع الدال. قوله:  
(الحجاج) في لسان العرب جميع الحجة خجج وخجج. اهـ.

ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يس. الآية ٤٧] وكذلك قال الله تعالى: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ ثم قال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [التفقون: الآية ١] لأنهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم، وظنوا أن الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بمشيئته، وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك، فرد الله تعالى عليهم.

﴿أَمْ أَلَيْسَ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَمِمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ (٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

﴿أَمْ أَلَيْسَ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ﴾ من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا ﴿فَمِمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ آخذون عاملون. وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كتابًا من قبله فيه أن الملائكة إنث ﴿بَلْ قَالُوا﴾ بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع إلا قولهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ على دين فقلدناهم (وهي من الأم) وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم أي تقصد ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الظرف صلة المهتدون أو هما خيران.

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ (٢٣) قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٢٤﴾

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ﴾ نسبي ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ أي متنعموها وهم الذين أترفتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون إلا الشهوات والملاهي و(يعافون) مشاق الدين وتكاليفه ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ وهذه نسلية للنبي ﷺ وبيان أن تقليد الآباء داء قديم ﴿قُلْ﴾

قوله: (وهي من الأم) وهو القصد في المصباح أمه أما من باب قتل قصده.

قوله: (يعافون) أي يكرهون في لسان العرب عاف الشيء يعافه عيافًا وعايافه وعايافًا وعيافًا كرهه. اهـ. قوله: ﴿قُلْ﴾: بصيغة الماضي شامي أي ابن عامر الشامي وحفص.

شامي وحفص (أي النذير، ﴿قل﴾: غيرهما) أي قيل للنذير (قل): ﴿أُولُو جُنُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ أي أتتبعون آباءكم ولو جئتم بدين أهدى من دين آبائكم؟ ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ إنا ثابتون على دين آبائنا وإن جئتنا بما هو أهدى وأهدى.

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فعاقبناهم بما استحقوه على إصرارهم ﴿فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ أي بريء وهو مصدر يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول: رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات عدل ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿استثناء منقطع﴾ كأنه قال: لكن الذي فطرني ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ (يشبني على الهداية) ﴿وَجَعَلَهَا﴾ وجعل إبراهيم ﷺ كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيدهِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والترجي لإبراهيم.

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٩)

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ﴾ يعني أهل مكة وهم من عقب إبراهيم بالمد في العمر والنعمة فاعثروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن

قوله: (أي النذير) أي قال النذير وهو النبي ﷺ. قوله: ﴿قل﴾: غيرهما أي الباقون (قل) بصيغة الأمر للنبي ﷺ.

قوله: ﴿براء﴾ (بفتح الباء. قوله: (استثناء منقطع) لأن الفاطر تعالى غير داخل في قوله: ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: الآية ٢٦] لأنهم كانوا لا يعبدون إلا الأصنام. قوله: (يشبني على الهداية) جواب عما يقال: كيف قال: ﴿سَيَهْدِينِ﴾ بالتسويق مع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مهديون لا محالة.

كلمة التوحيد ﴿حَقَّ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي القرآن ﴿وَرَسُولٌ﴾ أي محمد ﷺ ﴿مُتِينٌ﴾ واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ القرآن ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا ﴿٣١﴾ فيه متحكمين بالباطل ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ فيه استهانة به ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ أي رجل عظيم من إحدى القريتين كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿٣٢﴾ [الرحمن: الآية ٢٢] أي من أحدهما. والقريتان: (مكة والطائف). وعنوا بعظيم مكة (الوليد بن المغيرة)، وبعظيم الطائف (عروة بن مسعود الثقفي)، وأرادوا بالعظيم من كل ذا مال وذا جاه ولم يعرفوا أن العظيم من كان عند الله عظيماً.

﴿أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

﴿أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ أي النبوة، والهمزة للإنكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكمهم في اختيار من يصلح للنبوة ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ﴾ ما يعيشون به وهو أرزاقهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي لم نجعل قسمة الأدون إليهم وهو

قوله: (مكة والطائف) إشارة إلى أن التعريف للعهد. قوله: (الوليد بن المغيرة) في أسد الغابة قال قتادة في قوله تعانى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قالها الوليد بن المغيرة المخزومي أبو خالد قال: لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل القرآن عليّ أو على عروة بن مسعود الثقفي قال: والقريتان مكة والطائف. اهـ. قوله: (عروة بن مسعود الثقفي) شهد الحديبية كافراً وقدم على النبي ﷺ سنة تسع بعد عوده من الطائف فأسلم وعنده نسوة عدة فأمر النبي ﷺ أن يختار منهن أربعاً واستأذنه في الرجوع فرجع فدعا قومه إلى الإسلام فأبوا فلما كان عند الفجر قام على غرفة له في داره فأذن بالصلاة وشهد فرماه رجل من ثقيف فقتله فقال رسول الله ﷺ لما بلغه خبره مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله عز وجل فقتلوه.

الرزق فكيف النبوة؟ أو كما فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخص بالنبوة من أشياء ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ أي جعلنا البعض أقرباء وأغنياء وموالي والبعض ضعفاء وفقراء و(خدماً) ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (ليصرف) بعضهم بعضاً في حوائجهم ويستخدموهم في مهنتهم ويتسخروهم في أشغالهم حتى يتعاشوا ويصلوا إلى منافعهم هذا بماله وهذا بأعماله ﴿وَرَحِمْتُ رَيْكَ﴾ أي النبوة أو دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مما يجمع هؤلاء من (حطام الدنيا).

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴿٣٤﴾

ولما قلل أمر الدنيا وصغرها أردفه بما يقرر قلة الدنيا عنده فقال: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ولولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه ﴿لَجَعَلْنَا﴾ لحقارة الدنيا عندنا ﴿لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴿٣٤﴾.

﴿وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣٥﴾

﴿وَزُخْرُفًا﴾ أي لجعلنا للكفار سقوفاً ومصاعد وأبواباً وسُرراً كلها من فضة، وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء. والزخرف الذهب والزينة، ويجوز أن يكون الأصل سقفاً من فضة وزخرف أي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب

قوله: (خدماً) جمع خادم. قوله: (ليصرف) ... الخ لأن السخري منسوب إلى السخرة وهو التذليل والتكليف على وجه الجبر فالسخري بالضم بالنسبة إليها لا بمعنى الهزؤ، ولذا قال السمين أن تفسير بعضهم له باستهزاء الغني بالفقير غير مناسب هنا، وقرأ عمرو بن ميمون وابن محيص وأبو رجاء وغيرهم بكسر السين والمراد به ما ذكر أيضاً انتهى. فالقول بأن القراء أجمعوا على ضم السين هنا خطأ إلا أن يريد السبعة أو العشرة وأطلقه لأنه المتبادر. اهـ شهاب.

قوله: (حطام الدنيا) في لسان العرب حطام الدنيا كلها فيها من ما لا يفنى ولا يبقى. اهـ.



عطفًا على محل ﴿مَنْ فَضَّهَ﴾ ﴿لِيُؤْتِيَهُمْ﴾ بدل اشتمال من ﴿لِمَنْ يَكْفُرْ﴾. ﴿سَقَفًا﴾ (على الجنس: (مكي وأبو عمرو ويزيد. والمعارج جمع معرج) وهي المصاعد إلى (العلالي) عليها يظهرون على المعارج يظهرون (السطوح) أي يعلنونها ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَإِنْ﴾ نافية و﴿لَمَّا﴾ بمعنى إلا أي وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، (وقد قرئ به). وقرأ ﴿لَمَّا﴾ غير عاصم وحمزة على أن اللام هي الفارقة بين «إن» المخففة والنافية و«ما» صلة أي وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي ثواب الآخرة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ لمن يتقي الشرك.

﴿وَمَنْ يَعْتُرْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ﴿وَأَنَّهُمْ يَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

﴿وَمَنْ يَعْتُرْ﴾ (وقرئ ﴿وَمَنْ يَعْتُرْ﴾) والفرق بينهما أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل: (عشى يعشى)، وإذا نظر نظر (العشي) ولا آفة به

قوله: ﴿لِيُؤْتِيَهُمْ﴾ بدل اشتمال من ﴿لِمَنْ يَكْفُرْ﴾ فيكون كل واحد من اللامين للاختصاص. قوله: ﴿سَقَفًا﴾ بفتح السين وسكون القاف على إرادة الجنس (مكي) أي ابن كثير المكي (وأبو عمرو) البصري (ويزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة والباقون بضمها جمعًا. قوله: (والمعارج جمع معرج) بفتح الميم وكسرهما السلم وكذا المعراج بمعنى وفراء الجمع لانقسام الأحاد إلى الأحاد وقراءة المفرد لإرادة الجنس ومآله قراءة الجمع. قوله: (العلالي) في المصباح العلية الغرفة بكسر العين والضم لغة والأصل عليوة والجمع العلالي. اهـ. قوله: (السطوح) جمع سطح. قوله: (وقد قرئ به) أي بآلا التي هي أداة الاستثناء بدل ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد. قوله: وقرأ ﴿لَمَّا﴾ بالتخفيف. قوله: (و«ما» صلة) أي مزيدة للتأكيد.

قوله: (وقرئ ﴿وَمَنْ يَعْتُرْ﴾) بفتح الشين وحذف الألف للجزم لأنه شرط مجزوم لأن من متضمنة معنى الشرط ونقيض بالجزم جزاؤه، فالقراءة بالفتح من باب علم يعلم كعمى وعمى وزنًا وقريبته معنى والقراءة بالضم من باب قتل يقتل وهي قراءة العامة. قوله: (عشى يعشى) من باب علم يعلم كعمى وعمى. قوله: (العشي)

(قيل: عشا يعيشو). ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ وهو القرآن كقوله: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى﴾ ومعنى القراءة بالضم: ومن يتعام عن ذكره أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل كقوله: ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَاسْتَفْتِنَهَا أَنْفُسَهُمْ﴾ [النمل: الآية ١٤] ﴿نُقِصَ لَكُمُ الشَّيْطَانُ فَهُوَ لَكُمْ قَرِينٌ﴾ قال ابن عباس ؓ: نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة يحمله على المعاصي. وفيه إشارة إلى أن من داوم عليه لم يقرنه الشيطان ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿يَصُدُّونَهُمْ﴾ ليمنعون العاشين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ عن سبيل الهدى ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ أي العاشون ﴿أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ وإنما جمع ضمير ﴿مِنْ﴾ وضمير الشيطان لأن ﴿مِنْ﴾ مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فجاز أن يرجع الضمير إليهما مجموعاً.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَسْرِقَيْنِ فَيَسَّرَ الْقَرِينَ﴾

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ على الواحد: (عراقي) غير أبي بكر أي العاشي ﴿جَاءَنَا﴾ (غيرهم) أي العاشي وقريته ﴿قَالَ﴾ لشیطانه ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَسْرِقَيْنِ﴾ يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل: (العُمران) والقمران. والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق ﴿فَيَسَّرَ الْقَرِينَ﴾ أنت.

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُرٌ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ إذ صَحَّ ظَلَمَكُمْ أي كفركم وتبين ولم يبق لكم ولا لأحد شبهة في أنكم كنتم ظالمين ﴿وَإِذَا﴾ بدل من ﴿الْيَوْمَ﴾ ﴿أَنْكُرٌ﴾

جمع أعشى. قوله: (قيل: عشا يعيشو) من باب نصر ينصر بمعنى تعامى يتعامى أي ينظر نظر العشي ولا آفة في بصره.

قوله: (عراقي) إذا اجتمع أهل الكوفة والبصرة قيل: عراقي. قوله: ﴿جَاءَنَا﴾ بألف بعد الهمزة على التثنية (غيرهم) أي قرأه نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر. قوله: (العُمران) أبو بكر وعمر غلب عمر لأنه أخف الاسمين رضي الله تعالى عنه.

قوله: ﴿وَإِذَا﴾ بدل من ﴿الْيَوْمَ﴾ متفرع على كون قوله تعالى: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ بمعنى إذ صَحَّ وتبين أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا وإلا لما جاز كونه

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤٠﴾ أَنْتُمْ فِي محل الرفع على الفاعلية أي ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب، أو كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول (الخنساء):

ولولا كثرة الباكين حولي      على إخوانهم لقتلت نفسي  
ولا يكون مثل أخي ولكن      أعزي النفس عنه بالتأسي

أما هؤلاء فلا يؤسّيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه. وقيل: الفاعل مضمّر أي ولن ينفعكم هذا التمني أو الاعتذار لأنكم في العذاب مشتركون لا اشتراككم في سببه وهو الكفر. ويؤيده قراءة مَنْ قرأ ﴿إِنَّكُمْ﴾ بالكسر.

﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾﴾

﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ أي من فقد سمع القبول ﴿أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى﴾ أي من فقد البصر ﴿وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ومن كان في علم الله أنه يموت على الضلال.

بدلاً منه لأن المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم أنفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فليس أحدهما عين الآخر ولا بعضه ولا اشتمال بينهما وبدل الغلط لا يقع في القرآن، فلما كان تقدير الكلام لن ينفعكم اليوم وقت تبين ظلمكم بحيث لم يبق لكم ولا لأحد غيركم شبهة في أنكم كنتم ظالمين صح كون الظرف الثاني بدلاً من الأول لاتحادهما بالذات وبقي هنا إشكال آخر وهو أن اليوم ظرف حالي وإذا ظرف ماضي فلا يتحدان ذاتاً إلا أن يقال جردت كلمة إذ هنا لمطلق الزمان وأيضاً اليوم ظرف حالي و﴿يَنْفَعُكُمْ﴾ للاستقبال لاقتراحه بـ ﴿لَنْ﴾ التي لنفي المستقبل فكيف يعمل الحدث المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر إلا أن يقال جردت كلمة لن هنا لمجرد النفي. قوله: (الخنساء) هذه هي ثماضر بضم التاء وكسر الضاد المعجمة بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عصبه بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم السلمية الصحابية الشاعرة المشهورة رضي الله تعالى عنها وهي أم العباس بن مزداس رضي الله تعالى عنه. قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم وأسلمت معهم. رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَنْشِدُهَا وَيَعْجِبُهُ شَعْرُهَا وَيَقُولُ: هِيَ يَا خَنَاسَ وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ امْرَأَةً قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا أَشْعَرَ مِنْهَا. اهـ اسعاف.

﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الْآلِذَى وَعَدَّتْهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمِيعْ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾

﴿فَإِنَّمَا﴾ دخلت «ما» على «إن» توكيداً للشرط، وكذا النون الثقيلة في ﴿نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ أي نتوفينك قبل أن ننصرك عليهم ونسفي صدور المؤمنين منهم ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ أشد الانتقام في الآخرة ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الْآلِذَى وَعَدَّتْهُمْ﴾ قبل أن نتوفاك يعني يوم بدر ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ قادرون وصفهم بشدة (الشكيمة) في الكفر والضلال بقوله: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ الآية. ثم أودعهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ الآيتين. ﴿فَاسْتَمِيعْ﴾ فتمسك ﴿بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ﴾ وهو القرآن واعمل به ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي على الدين الذي (لا عوج له).

﴿وَإِنَّمَا لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْلِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (٤٤) وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

﴿وَإِنَّمَا﴾ وإن الذي أوحى إليك ﴿لَذِكْرُ لَكَ﴾ لشرف لك ﴿وَلِقَوْلِكَ﴾ ولأمتك ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (٤٥) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملّة من ملل الأنبياء، وكفاه نظراً وفحصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه، وإخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً، وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها. وقيل: إنه ﷺ جمع له الأنبياء ليلة الإسراء فأمهم، وقيل له: سلهم فلم يشكك ولم يسأل. وقيل: معناه سل أمم من أرسل وهم أهل الكتابين أي التوراة والإنجيل. وإنما يخبرونه عن كتب الرسل فإذا سألهم فكأنه سأل

قوله: (الشكيمة) في لسان العرب الشكيمة في اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس. اهـ. قوله: (لا عوج له) بكسر العين أي لا إفراط ولا تفريط.

الأنبياء، ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الأوثان أنهم على الباطل، ﴿وَسَلِّ﴾ بلا همز: مكّي وعلي ﴿رُسَلْنَا﴾ أبو عمرو).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾

ثم سلى رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ ما أجابوه به عند قوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ محذوف دلّ عليه قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ وهو مطالبتهم إياه بإحضار البينة على دعواه وإبراز الآية ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ يسخرون منها ويهزءون بها ويسمونها سحراً. و«إذا» للمفاجأة وهو جواب «فلما» لأن فعل المفاجأة معها مقدروها عامل النصب في محل «إذا» كأنه قيل: فلما جاءهم بآياتنا فاجؤوا (وقت ضحكهم).

﴿وَمَا تُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَمَا تُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ قرينتها وصاحبها التي كانت قبلها في نقض العادة، وظاهر النظم يدلّ على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم موصوفات بالكبر ولا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس. يقال: هما أخوان كل واحد منهما أكرم من الآخر ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ وهو ما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ (بِالْيسِين) وَنَقَصْنَا مِنْ

قوله: ﴿وَسَلِّ﴾ بلا همز مكّي) أي ابن كثير المكّي (وعليّ) الكسائي. عبارة الإتحاف وقرأ ﴿وَسَلِّ﴾ بالنقل ابن كثير والكسائي وخلف عن نفسه. اهـ. قوله: ﴿رُسَلْنَا﴾ أبو عمرو) أي سكن سين ﴿رُسَلْنَا﴾ أبو عمرو.

قوله: (وقت ضحكهم) اختيار مذهب الزجاج من أن إذا زمانية وعند المبرد مكانية فالمعنى فجاءهم مكان ضحكهم والوقت مفعول فيه لا مفعول به وإلا لم يبق إذا ظرفية بل يصير اسمية بل المفعول به محذوف أي فجاءهم وقت ضحكهم ضحكهم.

قوله: ﴿بِالْيسِين﴾ بالقحط.

الْمُرَبِّ ﴿[الأعراف: الآية ١٣٠]﴾، ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ [الأعراف: الآية ١٣٣] (الآية). ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الكفر إلى الإيمان.

﴿وَقَالُوا يَتَّيِئُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ (٤٩) ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ (٥٠).

﴿وَقَالُوا يَتَّيِئُ السَّاحِرُ﴾ كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر. ﴿يَتَّيِئُ السَّاحِرُ﴾ بضم الهاء بلا ألف: شامي). ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ بعهد عندك من أن دعوتك مستجابة، أو بعهد عندك وهو النبوة، أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ مؤمنون به. ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ (٥٠) ينقضون العهد بالإيمان ولا يفون به.

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ. قَالَ يَفْقَوْمِ آلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٥١).

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ﴾ (نادى بنفسه) عظماء القبط أو أمر منادياً فنادى كقولك: «قطع الأمير (اللص) إذا أمر بقطعه ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ جعلهم محلاً لندائه وموقعاً له

قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ (الآية) في تفسير الجلالين ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلقوم الجالسين سبعة أيام ﴿وَالْجَرَادُ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك ﴿وَالْقُمَّلُ﴾ السوس أو نوع من القراد فتبع ما تركه الجراد ﴿وَالصَّفَادُ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿وَالْدَّمَ﴾ في مياههم ﴿ءَانَتْ مُفْضِلَتُ﴾ مبيّنات ﴿فَأَسْتَكَبرُوا﴾ [الأعراف: الآية ١٣٣] عن الإيمان بها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا تَجْرِمِينَ﴾. اهـ.

قوله: ﴿يَتَّيِئُ السَّاحِرُ﴾ بضم الهاء بلا ألف: شامي) أي ابن عامر الشامي.

قوله: ﴿وَنَادَى﴾ بنفسه... الخ يعني أن إسناد النداء إلى فرعون إما على حقيقة وظاهره، والمراد بندائه رفع صوته به في مجلسه فإنه معنى النداء وهو إسناد مجازي والمعنى أمر بالنداء كما بنى الأمير المدينة. قوله: (اللص) السارق بكسر

﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ أي أنهار النيل (ومعظمها) أربعة ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ من تحت قصري. وقيل: بين يدي في جناني. والواو عاطفة للأنهار على ﴿مُلْكُ مِصْرَ﴾ و﴿تَجْرِي﴾ نصب على الحال منها، أو الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ، والأنهار صفة لاسم الإشارة، و﴿تَجْرِي﴾ خبر للمبتدأ، وعن الرشيد أنه لما قرأها قال: لأولينها أخس عبيدي فولأها (الخصيب) وكان خادمه (على وضوئه). وعن عبد الله بن طاهر أنه وليها فخرج إليها فلما شارفها قال: أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ والله لهي أقل عندي من أن أدخلها ففتى عنانه ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ قوتى وضعف موسى وغناي وفقره.

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ «أم» منقطعة بمعنى «بل» (والهمزة للتقرير) كأنه قال: أثبت عندكم واستقر أني أنا خير وهذه حالي؟ ﴿مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف حقير ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الكلام لما كان به من (الرتة) ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿أُلْقِيَ عَلَيْهِ﴾

اللام وضمتها لغة حكاها الأصمعي والجمع لصوص. اهـ مصباح. قوله: (ومعظمها) أربعة نهر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط ونهر تنيس بفتح التاء وتشديد النون. قوله: (الخصيب) بن حميد. قوله: (على وضوئه) بفتح الواو أي ما يتوضأ به:

قوله: (والهمزة للتقرير) أي للتحقيق والتثبيت. قوله: (الرتة) بضم الراء وتشديد التاء العقدة الحاصلة في اللسان حيث تمنع سلاسة التكلم والجريان فإن قيل: أليس أن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، سأل الله تعالى أن يزيل الرتة من لسانه بقوله: ﴿وَأَحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي﴾ ﴿٢٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ [طه: الآيتان ٢٧، ٢٨] فأعطاه الله تعالى ذلك حيث قال: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَى﴾ [طه: الآية ٣٦] فكيف عابه فرعون بتلك الرتة قلنا: نعم إنها زالت فكان عليه الصلاة والسلام في غاية طلاقة اللسان وكمال البيان حال مخاطبته مع فرعون وملأه وإنما عابه فرعون بما كان عرفه به في الابتداء فإن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون زماناً طويلاً وكان عليه الصلاة والسلام في لسانه خُبسته حينئذ فوضعه

(أَسْوَرَةٌ) ﴿٥٤﴾ حفص ويعقوب وسهل جمع سوار، (وغيرهم) ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ جمع أسورة وأساوير جمع أسوار وهو السوار، حذف الياء من أساوير وعوض منها التاء ﴿مَنْ ذَهَبَ﴾ أراد بإلقاء الأسورة عليه إلقاء (مقاليد الملك) إليه (لأنهم كانوا... الخ) إذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلِكُ مَقَرَّنِينَ﴾ يمشون معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه.

﴿فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ﴾ استفزهم بالقول واستنزلهم وعمل فيهم كلامه. (وقيل: طلب منهم الخفة) في الطاعة وهي الإسراع ﴿فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ خارجين عن دين الله.

﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ «آسف» منقول من آسف أسفًا إذا اشتد غضبه ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا وانتقامنا وأن لا نحلم عنهم ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ جمع سالف كخادم

فرعون بما عهده عليه تمويهًا لضعفه الذي كانوا علموه منه قبل ذلك.

قوله: ﴿(أَسْوَرَةٌ)﴾ بسكون السين ولا ألف بعدها كالأحمر حفص ويعقوب وسهل وليس من السبعة جمع سوار كحمار وحمرة وهو جمع قلة. قوله: (وغيرهم) ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ بفتح السين وألف بعدها جمع أسوار بضم الهمزة وهو السوار بكسر السين وهو الأفصح وضمها وأصل أسورة أساوير بالياء فعوض تاء التأنيث منها بعد حذفها. قوله: (مقاليد الملك) أي مبادئ وأسبابه المتقدمة عليه بحيث تكون بمنزلة المفاتيح له. قوله: (لأنهم كانوا... الخ) فافتح فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام بانعدام هذا الأمر في حقه.

قوله: (وقيل: طلب منهم الخفة) فالسين للطلب على حقيقتها ومعنى الخفة السرعة لإجابته ومتابعته.



وخدم ﴿سُلَفًا﴾ حمزة وعلي، جمع سليف أي فريق قد سلف ﴿وَمَثَلًا﴾ وحديثاً عجيب الشأن سائراً مسير المثل يضرب بهم الأمثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون ﴿لِلْآخِرِينَ﴾ لمن يجيء بعدهم، ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لإتيانهم بمثل أفعالهم ومثلاً يحدثون به.

﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (٥٧)

﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ لما قرأ رسول الله ﷺ على قريش: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٨] غضبوا فقال (ابن الزبيري): يا محمد أخاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم؟ فقال ﷺ: هو لكم ولآلهتكم. ولجميع الأمم. فقال: ألسنت تزعم أن عيسى بن مريم نبي وتثني عليه وعلى أمه خيراً؟ وقد علمت أن النصراني يعبدونهما وعزيز يعبد، والملائكة يعبدون. فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا، وسكت النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١١١﴾ [الأنبياء: الآية ١٠١] ونزلت هذه الآية. والمعنى ولما ضرب ابن الزبيري عيسى بن مريم مثلاً لآلهتهم وجادل رسول الله ﷺ بعبادة النصراني إياه ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ قريش ﴿مِنْهُ﴾ من هذا المثل ﴿يَصِدُّونَ﴾ يرتفع لهم (جلبة وضجيج) فرحاً وضحكاً بما سمعوا منه من إسكات النبي ﷺ بجذله.

قوله: ﴿سُلَفًا﴾ (بضم السين واللام (حمزة وعلي) الكسائي جمع سليف<sup>(١)</sup> كرجف ورغف والسليف كالفرق لفظاً ومعنى. وقرأ الباقون بفتحهما.

قوله: ﴿إِنَّكُمْ﴾ (يا أهل مكة) ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ وقودها. قوله: (ابن الزبيري) هو عبد الله الصحابي المشهور والزبيري بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة معناه سيئ الخلق وهذه القصة قبل إسلامه. قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا﴾ للنزلة ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ وهم من ذكر. قوله: (جلبة) في لسان العرب الجلبة الأصوات. اهـ. قوله: (وضجيج) في المصباح ضج يضج

(١) بمعنى الفرق المتقدم، ١٢ منه.

﴿يَصْدُون﴾ مدني وشامي والأعشى وعلي، من الصدود) أي من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه. وقيل: من الصديد وهو الجلبة وأنهما لغتان نحو يعكف ويعكف.

﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ يعنون أن آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى، فإذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هيناً ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي ما ضربوا هذا المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ إلا لأجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب (الميز) بين الحق والباطل.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (لَدَ) شداد الخصومة دأبهم اللجاج وذلك أن قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ لم يرد به إلا الأصنام لأن ما لغير العقلاء إلا أن ابن الزبيري بخداعه لما رأى كلام الله محتملاً لفظه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير، وجد للحيلة مساعاً فصرف اللفظ إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوقر رسول الله ﷺ حتى أجاب عنه ربه.

من باب ضرب ضجيجاً إذا فزع من شيء خافه فصاح وجلب. اهـ. وفي لسان العرب ضَجَّ يَضِجُ ضَجًّا وضجيجاً وضجاجاً وضججاً الأخيرة عن اللحياني صاح والاسم الضجة. اهـ.

قوله: ﴿يَصْدُون﴾ (بضم الصاد مدني) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي (والأعشى) وهو أبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الأعشى. يروى عن أبي بكر شعبة بن عياش (وعلي) الكسائي، وكذا خلف عن نفسه وافقهم الحسن والأعمش والباقون بكسرهما. قوله: (من الصدود) وهو الإعراض.

قوله: (الميز) في المصباح مزته ميزاً من باب باع عزلته وفصلته من غيره والتثقيل مبالغة. اهـ. قوله: (لَدَ) في المصباح لَدَ يَلْدُ لَدًّا من باب تعب اشتدت خصومته فهو ألد والمرأة لداء والجمع لد. اهـ.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

﴿إِنْ هُوَ﴾ ما عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ﴾ كسائر العبيد ﴿أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وصبرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني إسرائيل ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ﴾ أي بدلاً منكم كذا قاله (الزجاج). وقال جامع العلوم: لجعلنا بدلکم و«من» بمعنى البذل ﴿يَخْلُقُونَ﴾ يخلقونكم في الأرض أو يخلف الملائكة بعضهم بعضاً. وقيل: ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور لجعلنا منكم، (لولدنا) منكم (يا رجال) ملائكة يخلقونكم في الأرض كما يخلقكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل، لتعرفوا تمييزنا بالقدرة الباهرة. ولتعلموا أن الملائكة أجساد لا تتولد إلا من أجسام والقديم متعالٍ عن ذلك.

﴿وَإِنَّهُمْ لَعِلَّمُوا لِسَاعَةً فَلَا تَمَثَّرُ بِهَا وَاتَّبِعُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿٦٠﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ﴿٦١﴾

﴿وَإِنَّهُمْ لَعِلَّمُوا لِسَاعَةً﴾ وإن عيسى مما يعلم به مجيء الساعة. (وقرأ ابن عباس ﴿لَعِلَّمُوا لِسَاعَةً﴾ وهو العلامة أي وإن نزوله علم للساعة ﴿فَلَا تَمَثَّرُ بِهَا﴾

**قوله:** (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنف كتاباً في معاني القرآن الكريم، وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى. **قوله:** (لولدنا) بتشديد اللام يعني أنه تعالى بقدرته الباهرة يجوز أن يولد الملائكة من البشر كما ولد عيسى من غير أب فمن على هذا تبعية أو ابتدائية. **قوله:** (يا رجال) تفسير للضمير المخاطب في منكم وإشارة إلى أنه الذكور من غير تغليب وأن المعنى أن في عظيم قدرته أن يخلق توليداً من الذكور بدون الإناث كما خلق من أنثى بلا ذكر عيسى ومن غير ذكر وأنثى آدم.

**قوله:** ﴿وَإِنَّهُمْ لَعِلَّمُوا﴾ قرأ العامة بكسر العين وسكون اللام. **قوله:** (وقرأ ابن عباس ﴿لَعِلَّمُوا﴾) بفتحات.

فلا تشكّن فيها من المرية وهو الشك ﴿وَاتَّبِعُون﴾ (وبالياء فيهما: سهل ويعقوب أي واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي) أو هو أمر لرسول الله ﷺ أن يقوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي هذا (الذي أدعوكم إليه) ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ عن الإيمان بالساعة أو عن الاتباع ﴿إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (ظاهر العداوة) إذ أخرج أباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور.

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٦٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦٤) ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلِيمٍ﴾ (٦٥)

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (بالمعجزات) أو بآيات الإنجيل والشرائع البينات الواضحات ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ أي الإنجيل والشرائع ﴿(وَلِأُبَيِّنَ) لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وهو أمر الدين لا أمر الدنيا ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٦٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦٤) ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ (الفرق المتحزبة) بعد عيسى تمام كلام عيسى عليه السلام.

قوله: (وبالياء فيهما) أي في الحالين (سهل ويعقوب) وليس من السبعة، وقرأ أبو عمرو بإثبات الياء في الوصل دون الوقف، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة، وقرأ الباقر بغير ياء وصلًا ووقفًا. قوله: (أي واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي...) الخ احتيج إلى تقدير ما يُضاف إلى ياء المتكلم على أن يكون قوله ﴿وَاتَّبِعُون﴾ قول الله تعالى، لأن اتباع ذات الله تعالى مما لا يتصور بخلاف ما إذا كان قول النبي ﷺ بأن أمر بأن يقوله: أي قل فاتبعون فلا يحتاج إلى تقدير شيء قبل المنصوب بقوله: (اتبعون). قوله: (الذي أدعوكم إليه) وهو الاتباع المدلول عليه بقوله: (واتبعون) وهذا هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى أو رسوله. قوله: (ظاهر العداوة) أشار به إلى مبين من أبان اللازم بمعنى ظهر.

قوله: (بالمعجزات) قدمها لأنها المتبادرة من البينات. قوله: ﴿(وَلِأُبَيِّنَ)﴾ اللام فيه متعلق بمحذوف أي وجئتكم بها لأبين لكم بين أولًا ما جاءهم به ثم بين ما لأجله جاءهم به. قوله: (الفرق المتحزبة) بمعنى المختلفة إلى جماعة وجماعة وحزب وحزب.

وهم: (اليعقوبية) و(النسطورية) و(الملكانية) والمشعونية ﴿مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ من بين النصارى ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ حيث قالوا في عيسى ما كفروا به ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ وهو يوم القيامة.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٦) ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧)

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ الضمير نقوم عيسى أو للكفار ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ (بدل من ﴿السَّاعَةَ﴾) أي هل ينظرون إلا إتيان الساعة ﴿بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

قوله: (اليعقوبية) وهم قالوا: إن الله هو المسيح، وقال المصنّف رحمه الله في تفسير سورة مريم فقال: يعقوب هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء. اهـ.

قوله: (النسطورية) وهم قالوا: المسيح ابن الله، وقال المصنّف رحمه الله في تفسير سورة مريم وقال نسطور كان ابن الله أظهره ما شاء ثم رفعه إليه. اهـ وفي كتاب الملل والنحل لأبي الفتح الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الإنجيل حيث قال: إنك أنت الابن الوحيد وحيث قال شمعون الصفا إنك ابن الله حقاً ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا أبناء الدنيا ولطلاب الآخرة أبناء الآخرة. اهـ وفي تفسير روح البيان في تفسير سورة يس شمعون الصفا ويقال له: شمعون الصخرة أيضاً رئيس الحواريين وقد كان خليفة عيسى عليه السلام بعد رفعه إلى السماء. اهـ.

قوله: (الملكانية) وهم قالوا: هو عبد الله ونبيه كما في تفسير البيضاوي في تفسير سورة مريم، وقال المصنّف رحمه الله في تفسير سورة مريم وقال ملكاء كان عبداً مخلوقاً نبياً. اهـ باختصار وملكانية نسبة إلى ملكاء بالمد على غير القياس كصنعاني إلى صنعاء وقالت الملكانية أيضاً إن الله ثالث ثلاثة والثلاثة الله والمسيح وأمه.

قوله: (بدل من ﴿السَّاعَةَ﴾) بدل الاشتمال.

(أَيُّ وَهْمٍ غَافِلُونَ) لاشتغالهم بأمور دنياهم كقوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: الآية ٤٩].

﴿الْأَخْلَاءَ﴾ جمع خليل ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ أي المؤمنين. وانتصاب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بـ ﴿عَدُوٌّ﴾ أي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا إلا خلة المتصادقين في الله فإنها الخلة الباقية.

﴿يَعْبَادِ لَا حَوفَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِبَيِّنَاتٍ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾

(يا عبادي) بالياء في الوصل والوقف: مدني وشامي وأبو عمرو، وفتح (الياء): أبو بكر. (الباقون: بحذف الياء) ﴿لَا حَوْفَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾

قوله: (أَيُّ وَهْمٍ غَافِلُونَ...) الخ إشارة إلى جواب ما يقال ما فائدة قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بعد قوله: ﴿بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ مع أنه يؤدي مؤذاه ويغني عنه وتقرير الجواب أن مجيء الشيء بغتة أي فجأة يكون على وجهين الأول أن يجيء مع شعور القوم بمجيئه والاستعداد له والتقضي عن شدائده إلا أنهم لا يعرفون خصوص الوقت الذي يجيء فيه فهو في أي وقت أتى يأتي بغتة والثاني أنه يجيء والقوم غافلون عن أصل وقوعه مشتغلون بأفعال من ينكر وقوعه رأساً غير مهئين له بوجه ما والمراد بإتيان الساعة بغتة ههنا إتيانها حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تقييد إتيانها بغتة بمضمون الجملة الحالية احترازاً عن إتيانها بغتة على الوجه الآخر. قوله: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتباين وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة (يخصمون) كيضربون أي يخصم بعضهم بعضاً.

قوله: (يا عبادي) بالياء في الوصل والوقف: مدني وشامي وأبو عمرو) أي بسكون الياء نافع المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن عامر الشامي وأبو عمرو البصري. قوله: (وبفتح الياء) في الوصل أبو بكر شعبة. قوله: (الباقون: بحذف الياء) في الحاليين.

(هو حكاية) لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ ﴿الَّذِينَ﴾ منصوب المحل على صفة لعبادي لأنه منادى مضاف ﴿ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ صدقوا بآياتنا ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ لله منقادين له ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ (المؤمنات في الدنيا) ﴿تُحْبَرُونَ﴾ تسرون سرورًا يظهر (حباره) أي أثره على وجوهكم.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مِمَّا تَشْتَهُيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١) ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢)

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾ (جمع صحفة) ﴿مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أي من ذهب أيضًا (والكوب) الكوز (لا عروة له) ﴿وَفِيهَا﴾ في الجنة ﴿مِمَّا تَشْتَهُيهِ الْأَنفُسُ﴾ (مدني وشامي وحفص بإثبات الهاء العائدة إلى الموصول، وحذفها غيرهم) لطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول. و﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ وهذا حصر لأنواع النعم لأنها إما مشتبهات في القلوب أو مستلذة في العيون ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا﴾

قوله: (هو حكاية) كأنه قيل: يقال يا عبادي. قوله: (المؤمنات في الدنيا) احتراز عن نسائهم الكتابيات من اليهودية والنصارى وأما حور العين فهن في الجنة فلا يصح الاحتراز عنهن. قوله: (حباره) بفتح الحاء وكسرها.

قوله: (جمع صحفة) الصحفة آنية الأكل قدم الصحاف لأن العادة تقديم الأكل على الشرب وجمع الكثرة في الصحاف وجمع القلة في أكواب لأن أواني الأكل تكون كثيرة بالنسبة إلى أواني الشرب. قوله: (والكوب) في المصباح الكوب كوز مستدير الرأس لا أذن له ويقال: قدح لا عروة له والجمع أكواب مثل قفل وأقفال. اهـ.

قوله: (لا عروة له) العروة ما يمسك منه ويسمى أذنًا والإبريق ماله عروة وقد ذكر الأباريق في سورة الواقعة. قوله: (مدني) أي قرأ نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وحفص) بهاء بعد الياء (بإثبات الهاء العائدة إلى الموصول) كقوله تعالى: ﴿الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِينِ﴾ [البقرة: الآية ٢٧٥] (وحذفها غيرهم) أي قرأ الباقر بن غير هاء بعد الياء كقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: الآية ٢١] وهذه القراءة مشبهة بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: الآية ٣٥].

خَلِدُونَ ﴿٧٣﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ وَتِلْكَ إِشارة إلى الجنة المذكورة وهي مبتدأ و﴿الجنة﴾ خبر و﴿الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة الجنة، أو ﴿الجنة﴾ صفة للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة و﴿الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ خبر المبتدأ، أو ﴿الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة المبتدأ و﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الخبر، والباء تتعلق بمحذوف أي حاصلة أو كائنة كما في الظروف التي تقع أخبارًا، وفي الوجه الأول تتعلق بـ ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة.

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾

﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ﴿٧٣﴾ «من» للتبعية أي لا تأكلون إلا بعضها وأعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار أبدًا، وفي الحديث: «لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلاًها». ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ خبر بعد خبر ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ خبر آخر أي لا يخفف ولا ينقص ﴿وَهُمْ فِيهِ﴾ في العذاب ﴿مُبْسُونَ﴾ آيسون من الفرج متحIRON ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ (فصل).

قوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لا تنافي بين باء قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وباء قوله ﴿لَكُمْ﴾: لأن يدخل أحد منكم الجنة بعمله لأن باء الآية سببية وباء الحديث باء المعاوضة. اهـ إتحاف.

قوله: ﴿هُم﴾ (فصل) أي لفظ ﴿هُم﴾ في قوله: ﴿كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ ضمير فصل لا محل له من الإعراب عند البصريين وفائدته أن يفرق بين الخبر والصفة فإنك إذا قلت زيدًا لقائم ربما يتوهم السامع كون القائم صفة لزيد فينتظر الخبر فلما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المبتدأ والخبر تعين كون ما بعدها خبرًا لا صفة لأن الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفيون يسمونها عمادًا لكونها حافظة لما بعدها من أن تسقط عن الخبرية كعماد البيت فإنه يحفظ سقف البيت عن السقوط.



﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ حَسَنُكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ يَحِقُّ كَرْهُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ﴾ لما آيسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار. (وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ «يا مال»، فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم) ﴿لِيَقْضِ عَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا من قضى عليه إذا أماته ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾

قوله: (وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ «يا مال») بحذف الكاف للتخريم (فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم) ما للتعجب عبارة المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك أي من شواذ القراءات قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ويحيى والأعمش «يا مال». اهـ. قال أبو الفتح هذا المذهب المألوف في الترخيم إلا أن فيه في هذا الموضوع سترًا جديدًا وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة عليه ووقوفًا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله القادر على التصرف في منطقته. اهـ بحروفه. وفي التمجيد وفي قراءة عبد الله «ونادوا يا مال»، وقرأ أبو السراد الغنوي (يا مال) بالضم كما يقال: يا حار قال ابن جني: وللتخريم في هذا الموضوع سرٌ وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت أنفسهم وصغر كلامهم فكان هذا موضع الاختصار ضرورة. وقال الطيبي: هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردها ابن عباس حين سمع أن ابن مسعود قرأ «ونادوا يا مال» فقال ما أشغل أهل النار عن الترخيم فإن ما للتعجب مثاله قولك لمن كان في شدة اشتغل عنها بما لا يتهمه ما أشغلك عن هذا ما يصدق عن هذا ما أنت فيه من الهول والشدة وخلاصة اعتذار ابن جني أن هذا الترخيم لم يصدر عنهم عن التكلف بل عن العجز وضيق المجال. اهـ. وفي البيضاوي: وقرئ «يا مال» على الترخيم مكسورًا أو مضمومًا. اهـ. وفي حاشيته للعلامة شيخ زاده رحمه الله.

قوله: مكسورًا أو مضمومًا وجه الكسر جعل المحذوف لأجل الترخيم في حكم الثابت كما ذهب إليه الأكثرون ومن جعل الباقي بعد الترخيم اسمًا برأسه يقول: «يا مال» بضم اللام لكونه منادى مفردًا معرفة. اهـ. قوله: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾

فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴿٧٩﴾ [القصص: الآية ١٥] والمعنى سَل رَبِّكَ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْنَا ﴿٧٩﴾ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْنُوتُونَ ﴿٨٠﴾ لا يَبْثُونَ فِي الْعَذَابِ لَا تَخْلُصُونَ عَنْهُ بِمَوْتٍ وَلَا فَتُورٍ ﴿٨٠﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ ﴿٨٠﴾ (كلام الله تعالى). ويجب أن يكون في ﴿٨٠﴾ ضَمِيرُ اللَّهِ لَمَّا سَأَلُوا مَالِكًا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْقَضَاءَ عَلَيْهِمْ أَجَابَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ. وقيل: هو متصل بكلام مالك<sup>(١)</sup> والمراد بقوله: (جئناكم) الملائكة إذ هم رسل الله وهو منهم ﴿٨٠﴾ (وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ) لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٨٠﴾ لا تقبلونه وتنفرون منه لأن مع الباطل (الدعة) ومع الحق التعب.

﴿أَمْ أَرْبُؤًا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ ٧٩ ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ تَلَىٰ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ ٨٠

﴿أَمْ أَرْبُؤًا أَمْرًا﴾ أم أحكم مشركو مكة أمراً من كيدهم ومكرهم بمحمد ﷺ ﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ كيدنا كما أبرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتاجون في أمر رسول الله ﷺ في (دار الندوة) ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾ حديث أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم ﴿بَلَىٰ﴾ نسمعها ونطلع عليها ﴿وَرُسُلًا﴾ أي الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ عندهم يكتبون ذلك، وعن (يحيى بن معاذ): من ستر

أي ضربه بجميع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي قُتِلَ<sup>(١)</sup> ولم يكن قصد قتله هو دفنه في الرمل. قوله: (كلام الله تعالى) بدليل قراءة من قرأ لقد (جئناكم) فإنه كالتصريح في أن المراد بضمير المتكلم هو الله تعالى بخلاف ﴿جِئْتُمْ﴾ فإنه يحتمل أن يكون للملائكة أو الرسل مجازاً أو الكلام لمالك وإذا كان ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ﴾ بكلام الله يجب أن يكون في ﴿قَالَ﴾ ضَمِيرُ عَائِدٍ إِلَى اللَّهِ لِيَكُونَ ﴿إِنَّكُمْ مَكْنُوتُونَ﴾ أيضاً كلام الله تعالى فلا يفك النظم. قوله: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ﴾ أي كلكم لأن الكفرة كلهم كارهون للحق إما طبعاً أو تقليداً. قوله: (الدعة) الراحة.

قوله: (دار الندوة) التي بناها قصي. قوله: (يحيى بن معاذ) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء خصوصاً وكلام في المعرفة خرج إلى بلخ وأقام بها مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة

(١) أي أماته بالقتل.

من الناس عيوبه وأبداها لمن لا تخفى عليه (خافية) فقد جعله أهون الناظرين إليه وهو من (أمارات) النفاق.

﴿قَدْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنْتَ أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ (٨١)

﴿قَدْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ (وصح) ذلك ببرهان ﴿فَأَنْتَ أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد إليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه، وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد، وذلك أنه علّق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها، ونظيره قول (سعيد بن جبير للحجاج) حين قال له: والله لأبدلنك بالدنيا ناراً تظلي: لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلهاً غيرك. وقيل: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الموحدين لله المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه. وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول (الأنفين) من أن يكون له ولد، (من عبد يعبد إذا اشتد أنفه) فهو عبد وعابد. (وقرىء ﴿عبدین﴾) وقيل: هي «إن»

ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله. قوله: (خافية) من السرائر. قوله: (أمارات) علامات.

قوله: (وصح) إشارة إلى أن كان في النظم بمعنى صح كما يقال ما كان لك أن تفعل كذا وهو أحد استعمالاتها. قوله: (سعيد بن جبير) الأسدي الكوفي أحد أعلام التابعين قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين للهجرة بواسط ومات الحجاج بعده في شهر رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله عز وجل بعده على قتل أحد إلى أن مات. قوله: (للحجاج) بن يوسف بن الحكم بن عقيّل الثقفي بفتح الثاء المثناة والقاف وبعدها الفاء هذه النسبة إلى ثقيف وهي قبيلة كبيرة مشهورة بالطائف وكان للحجاج في القتل والسفك والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها. قوله: ﴿تَطْنُ﴾ بحذف إحدى التائين من الأصل أي تتوقد. قوله: (الأنفين) جمع آنف اسم فاعل من أنف يأنف إذا استكره. قوله: (من عبد يعبد إذا اشتد أنفه) بفتحيتين وعبد يعبد كفرح يفرح والأنفة الإباء عن الشيء والإنكار لما فيه كراهة منفرة عنه. قوله: (وقرىء ﴿عبدین﴾) في المحتسب في بيان وجوه شواذ القراءات ولغات العرب ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن اليماني. ﴿قَدْ إِنْ كَانَ

النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك وعبد ووحيد. ورؤي أن النضر قال: الملائكة بنات الله فنزلت: فقال (النضر): ألا ترون أنه صدقني! فقال له (الوليد): ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولد له. ﴿وُلِدْ﴾ حمزة وعلي. ثم نزه ذاته على اتخاذ الولد فقال:

﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ أي هـ — رب السموات والأرض والعرش فلا يكون جسمًا إذ لو كان جسمًا لم يقدر على خلقها، وإذا لم يكن جسمًا لا يكون له ولد لأن التولد من صفة الأجسام ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ أي القيامة، وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب.

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ كما تقول: هو حاتم في طي وحاتم في تغلب. على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت: هو جواد في (طيء) جواد في

الْعَبِيدِ. اهـ. قال أبو الفتح: معناه والله أعلم أول الأنفين يقال: عبدت من الأمر أعبد عبدًا أي أنفت منه وهذا يشهد لقول من قال في القراءة الأخرى ﴿فَأَنْ أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: الآية ٨١] أي الأنفين. قوله: (النضر) بن الحارث أسر يوم بدر وقتل كافرًا قتله علي بن أبي طالب أمره رسول الله ﷺ بذلك أجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافرًا وإنما قتله لأنه كان شديدًا على رسول الله ﷺ والمسلمين. قوله: (الوليد) بن المغيرة. قوله: ﴿وُلِدْ﴾ بضم الواو وسكون اللام حمزة وعلي والكسائي على أنه جمع وُلد وقرأ الباقون بفتحهما.

قوله: (طيء) مثل سيد أبو قبيلة من اليمن وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير والنسبة إليهم طائي على غير قياس وأصله طيء مثل طبعي

(تغلب). وقرىء ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ ومثله قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: الآية ٣] فكأنه ضمن معنى المعبود. والراجع إلى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم: «ما أنا با الذي قاتل لك شيئاً» والتقدير: وهو الذي هو في السماء إله. و﴿إِلَهٌ﴾ يرتفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة ولا يرتفع ﴿إِلَهٌ﴾ بالابتداء وخبره ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ لخلو الصلة حينئذ من عائد يعود إلى الموصول ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في أقواله وأفعاله ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما كان ويكون.

﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٥) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ (٨٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧)

﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ أي علم قيامها ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يرجعون: مكّي وحمزة وعلي) ﴿وَلَا يَمْلِكُ﴾ ألهمهم ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي يدعونهم ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ من دون الله ﴿الشَّفَعَةَ﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد ﴿وَهُمْ يَعْمُونَ﴾ أن الله ربهم حقاً ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة، وهو استثناء منقطع أو متصل لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ أي المشركين ﴿مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ لا الأصنام والملائكة ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الإقرار!

فقلبوا الباء الأولى ألفاً وحذفوا الثانية كذا في الصحاح. قوله: (تغلب) أبو قبيلة وهو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وقولهم: تغلب بنت وائل إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة كما قالوا: تميم بنت مرّ والنسبة إليها تغلبي بفتح اللام استيحاشاً لتوالي الكسرتين مع ياء النسبة وربما قالوه بالكسر لأن فيه حرفين غير مكسورين. اهـ صحاح باختصار.

قوله: (يرجعون) بالياء التحتية على الغيبة (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وحمزة وعلي) الكسائي وقرأ الباقون بالفوقية على الالتفات للتهديد.

﴿وَقِيلَ يَرْبَ إِنَّا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٨٨ ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٨٩ ﴿وَقِيلَ﴾ بالجر: عاصم وحمزة أي وعنده علم الساعة وعلم قيله ﴿يَرْبَ﴾ والهاء يعود إلى محمود ﷺ لتقدم ذكره في قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَتَى أَوَّلَ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف: الآية ٨١]. وبالنصب: الباقون (عطفًا على محل ﴿السَّاعَةِ﴾) أي يعلم الساعة ويعلم قيله أي قيل محمد يا رب. والقيل والقول والمقال واحد، ويجوز أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه. وجواب القسم ﴿إِنَّا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ كأنه قيل: وأقسم بقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، وإقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه إليه ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ فأعرض عن دعوتهم يائسا عن إيمانهم وودعهم وتاركهم و﴿قُلْ﴾ لهم ﴿سَلَّمَ﴾ (أي تسلم منكم ومتاركة) ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله ﷺ (وبالتاء: مدني وشامي).

قوله: (عطفًا على محل ﴿السَّاعَةِ﴾) فإنها مفعول المصدر أضيف إليه كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله كذا. قوله: (أي تسلم منكم ومتاركة) يريد أنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بأن يجيبهم ويسلم عليهم بل إنما أمر بالمتاركة أي إذا أبيتم القبول فأمرني التسليم منكم والمتاركة. قوله: (وبالتاء) أي بقاء الخطاب التفاتًا (مدني) أي نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي والباقون بقاء الغيبة نظرًا لما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم وعلمه أتم.

تم هنا ما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين

## ( سورة الدخان )

(تسع وخمسون آية مكية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

(في الخبر «من قرأها ليلة جمعة أصبح مغفوراً له»).

﴿حَمْدٌ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ أي القرآن. الواو في ﴿وَالْكِتَابِ﴾ واو القسم. إن جعلت ﴿حَمْدٌ ۝١﴾ تعديداً للحروف، أو اسماً للسورة مرفوعاً على خبر الابتداء المحذوف، وواو العطف (إن كانت ﴿حَمْدٌ ۝١﴾ مقسماً بها) وجواب القسم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه العون وهو المستعان وعليه التكلان. قوله: (سورة الدخان. تسع وخمسون آية مكية) وقيل: إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ [الدخان: الآية ١٥] ثلاثمائة وست وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرفاً. قوله: (في الخبر من قرأها) حم الدخان (ليلة جمعة أصبح مغفوراً له) رواه الترمذي ومغفوراً له في موضع الحال لأن أصبح بمعنى دخل في الصباح أو أصبح بمعنى صار ومغفوراً مفعوله وقوله: حم الدخان بالإضافة أو التوصيف لكنه يحتاج إلى تكلف وتخصيص ليلة الجمعة توقيفي. قوله: (إن كانت ﴿حَمْدٌ ۝١﴾ مقسماً بها)

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُرَكَّةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ﴾ أي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان. (وقيل: بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة). والجمهور على الأول لقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [١] الآية ١ وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: الآية ١٨٥] وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان. ثم قالوا: أنزله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة إلى نبيه محمد ﷺ. وقيل: ابتداء نزوله في ليلة القدر. والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾.

﴿فِيهِ يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

﴿فِيهِ يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ﴾ هما جملتان مستأنفتان (ملفوفتان) فسر بهما جواب القسم كأنه قيل: أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصاً، لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم. ومعنى ﴿يُفَرِّقُ﴾ يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة إلى ليلة القدر التي تجيء في السنة المقبلة ﴿حَكِيمٍ﴾ ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة. وهو من الإسناد المجازي لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة ووصف الأمر به مجازاً.

فيكون حم مجرور المحل بإضمار حرف القسم ولا يجوز أن يكون منصوب المحل بحذف الجار وإيصال الفعل إليه لأنهم قالوا في الفرق بين حذف الجار وإضماره أن المضممر لا يكون مذكوراً لفظاً ويكون أثره باقياً في الكلام والمحذوف هو المتروك أصلاً لا بقاء له بحسب لفظه ولا بحسب أثره وههنا أثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعطوف عليه وهو الكتاب. قوله: (وقيل: بينها) أي بين ليلة النصف (وبين ليلة القدر أربعون ليلة) يعني أنها تكون في السابعة والعشرين من رمضان.

قوله: (ملفوفتان) أي مقرونتان مجموعتان مسرودتان ككتاهما لتعليل جملة

واحدة.



﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ (نصب) على الاختصاص جعل كل أمر (جزلاً فخماً) بأن وصفه بالحكيم، ثم زاده جزالة وفخامة بأن قال: أعني بهذا الأمر أمراً (حاصلاً من عندنا) كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ (بدل من ﴿يَنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾) ﴿رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ مفعول له على معنى أنزلنا القرآن. لأن من شأننا وعادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لأجل الرحمة عليهم، (أو تعليل) لقوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾، و﴿رَحْمَةً﴾ مفعول به. وقد وصف الرحمة بالإرسال كما وصفها به في قوله: ﴿وَمَا يُمِيسِكَ فَلَا تُرْسِلْ لَمْ يَنْ بَعْدِي﴾ [فاطر: الآية ٢] والأصل إنا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير إيذاناً بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم.

﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ﴿٧﴾ إِن كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴿٨﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٩﴾

﴿رَبِّ﴾ (كوفي) بدل من ﴿رَبِّكَ﴾ وغيرهم بالرفع أي هو رب ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ﴿إِن كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ﴾ ومعنى الشرط أنهم كانوا يقررون بأن للسموات والأرض رباً وخالقاً فقليل لهم: إن إرسال الرسل وإنزال الكتب رحمة من الرب، ثم قيل: إن هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقررون به ومعترفون

قوله: (نصب) أي منصوب على الاختصاص أي على المدح بتقدير أعني. قوله: (جزلاً) في المصباح جزل الخطب بالضم جزالة إذا عظم وإذا غلظ فهو جزل. اهـ. قوله: (فخماً) في الصحاح فخم الرجل بالضم فخامة أي ضخمة ورجل فخم أي عظيم القدر. قوله: (حاصلاً من عندنا) إشارة إلى أن من عندنا ظرف مستقر قوله: (بدل من ﴿يَنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾) بدل كل أو بدل اشتغال باعتبار الإرسال وما بينهما غير أجنبي فلا يضر فصله. قوله: (أو تعليل) عطف على بدل فيكون التقدير لأننا كنا مرسلين لكن معنى الإرسال ليس ما ذكر من إرسال الرسل بل معنى إرسال الرحمة.

قوله: ﴿رَبِّ﴾ (كوفي) أي قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بخفض الباء الموحدة.

بأنه رب السموات والأرض وما بينهما إن كان إقراركم عن علم وإيقان كما تقول: إن هذا إنعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه إن بلغك حديثه وحدثت بقصته ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ﴾ أي هو ربكم ﴿وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ عطف عليه.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَنْعَبُونَ﴾ ﴿٩﴾ فَأَرْقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَنْعَبُونَ﴾ ﴿٩﴾ وإن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزؤ ولعب ﴿فَأَرْقِبْ﴾ فانظر ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ﴾ يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسمع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس (الحنيذ). ويعتري المؤمن منه (كهينة الزكام) وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه (خصاص). وقيل: إن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال: ((اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها) عليهم (سنين كسني يوسف)) فأصابهم (الجهد) حتى أكلوا (الجيف

قوله: (الحنيذ) المشوي. قوله: (كهينة الزكام) أي كحالة الزكام. قوله: (خصاص) بالفتح فُرج في لسان العرب الخصاص شبه كوة في قبة أو نحوها واسعاً قدر الوجه وبعضهم يجعل الخصاص للواسع والضيق حتى قالوا: الخروق المصفاة والمُنخل خصاصٌ وخصاص المُنخل والباب البرقع وغيره خلله واحدته خصاصة وكذلك كل خلل وخرق يكون في السحاب ويجمع خصاصات والخصاص الفُرج بين الأثافي والأصابع. اهـ باختصار.

قوله: (اللهم اشد وطأتك) بهمة وصل في اشد وفتح الواو وسكون الطاء في قوله: وطأتك أي اشد عقوبتك. قوله: (على مضر) أي على كفار قريش أولاد مضر. قوله: (واجعلها) أي الوطأة أو السنين أو الأيام عليهم (سنين كسني) بسكون. لياء المخففة (يوسف) الصديق على نبينا وعليه الصلاة والسلام السبع المجدبة في بلوغ غاية الشدة. وأضيفت إليه لأنه الذي قام بأمر الناس فيها وسين جمع سنة وفيه شذوذان تغيير مفردة من الفتح إلى الكسر وكونه جمعاً لغير العاقل وحكمه أيضاً مخالف لجموع السلامة في جواز إعرابه كمسلمين وبالحركات على النون وكونه منوناً وغير منون منصرفاً وغير منصرف. قوله: (الجهد) المشقة. قوله: (الجيف) بكسر الجيم وفتح المثناة التحتية كذا في القسطلاني وفي المصباح

والعلَّهز)، وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان ﴿مُيِّنٌ﴾ ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان.

﴿يَعْتَسَى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَفَى هُمْ أَلْذَكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعِمْمْ بَٰخُونَ ﴿١٤﴾

﴿يَعْتَسَى النَّاسُ﴾ يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر (صفة لـ «دخان») وقوله: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أي سنؤمن إن تكشف عنا العذاب (منصوب المحل) بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أي قائلين ذلك.

﴿أَفَى هُمْ أَلْذَكْرَى﴾ كيف يذكرون ويتعظون ويفنون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعِمْمْ بَٰخُونَ ﴿١٤﴾ أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الأذكار من كشف الدخان، وهو ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات والبيانات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بأن (عداسًا) غلامًا أعجميًا لبعض (ثقيف) هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون.

الجيفة الميتة من الدواب والمواشي إذا أنتنت والجمع جيف مثل سدره وسدر سميت بذلك لتغير ما في جوفها. اهـ.

قوله: (والعلَّهز) قال ابن الأثير: هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه قال: وقيل كانوا يخلطون فيه الفردان ويقال للفرداء الضَّخْمُ علَّهز. اهـ.

قوله: (صفة لدخان) أي هذه الجملة صفته لوقوعها بعد النكرة. قوله: (منصوب المحل) يعني أن قوله تعالى: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في محل نصب على أنه مقول قول مقدر أي يغشاهم قائلين ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴿١٢﴾ الآية. قوله: (عداسًا) بفتح العين وتشديد الدال. قوله: (ثقيف) أبو قبيلة من هوازن واسمه قسي والنسب إليه ثقيفي كذا في الصحاح.

﴿يَا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿يَا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ (زمانًا قليلًا) أو كشفًا قليلًا ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى الكفر الذي كنتم فيه أو إلى العذاب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ هي يوم القيامة أو يوم بدر ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ أي ننتقم منهم في ذلك اليوم. وانتصاب ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ بـ «اذكر» أو بما دل عليه ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ وهو ننتقم لا بـ ﴿مُنْقِمُونَ﴾ لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ﴾ قبل هؤلاء المشركين أي فعلنا بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنًا ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ (على الله) وعلى عباده المؤمنين، أو كريم في نفسه حسيب نسيب لأن الله تعالى لم يبعث نبيًا إلا من (سراة) قومه (وكرامهم) ﴿أَنْ أَذُوا إِلَىٰ﴾ هي «أن» المفسرة لأن مجيء الرسول إلى من يبعث إليهم متضمن لمعنى القول لأنه لا يجيئهم إلا مبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله، أو المخففة من الثقلية ومعناه وجاءهم بأن الشأن والحديث أدوا إلي سلموا إلي ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ هو مفعول به وهم بنو إسرائيل يقول: أدوهم إلي وأرسلوهم معي

قوله: ﴿يَا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ اسم الفاعل هنا بمعنى الماضي. اهـ قنوي.  
قوله: (زمانًا قليلًا) أو كشفًا قليلًا يعني أن قليلًا يحتمل أن يكون صفة لزمان أو صفة لمفعول مطلق فلما حذف المفعول أقيم الصفة مقامه فيكون مفعولًا مطلقًا في الثاني ويكون منصوبًا على الظرفية وهو ما بقي من أعمارهم وهو قليل بالنسبة إلى ما مضى في الأكثرين.

قوله: ﴿عَلَىٰ اللَّهِ...﴾ الخ فكريم بمعنى مكرم أي معظم عند الله وعند المؤمنين أو هو من الكرم بمعنى الاتصاف بالخصال الحميدة حسنًا ونسبًا. قوله: (سراة) في المصباح السريّ الرئيس والجمع سراة وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات. اهـ. قوله: (وكرامهم) في المصباح كرم الشيء كرمًا نفس وعزّ فهو كريم والجمع كرام وكرماء والأنثى كريمة وجمعها كريمات وكرائم. اهـ.

كقوله: ﴿فَإَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ [طه: الآية ٤٧]. ويجوز أن يكون نداء لهم على معنى أدوا إلي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الإيمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي، وعلل ذلك بقوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ أي على رسالتي غير متهم.

﴿وَأَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (١٩) ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ (٢٠) ﴿وَأَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٢١)

﴿وَأَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ «أن» هذه مثل الأولى في وجهيها أي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه، أو لا تستكبروا على نبي الله ﴿إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بحجة واضحة تدل على أنني نبي ﴿وَإِنِّي عُدْتُ﴾ (مدغم: أبو عمرو وحمزة وعلي) ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ أن تقتلونني رجماً ومعناه أنه عائد بربه متكلم على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبالٍ بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل ﴿وَأَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أي إن لم تؤمنوا لي (فلا موالاة) بيني وبين من لا يؤمن فتتحوا عني، أو (فخلوني كفافاً لا لي ولا علي) ولا تتعرضوا لي بشركم وأذاكم، فليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم (ذلك). ﴿ترجموني﴾، ﴿فاعتزلوني﴾ في الحالين: يعقوب).

قوله: (مدغم) أي بإدغام الذال في التاء (أبو عمرو وحمزة وعلي) وقرأ الباقر بالإظهار. قوله: (فلا موالاة) يريد أنه من إقامة ما هو مسبب عن الجزاء مقامه لأن طلب الاعتزال مسبب عن عدم الموالاة ولم يقل بيني وبينكم قصداً إلى عموم وبيان أن السبب عدم الإيمان. قوله: (فخلوني كفافاً) في موقع الحال أن تكفون عني وأكف عنكم وتفسيره (لا لي ولا علي) وكفاف الشيء مثله وقياسه ذكره في الصحاح. قوله: (ذلك) إشارة إلى التعرض بالأذى وهو خبر ليس. قوله: ﴿ترجموني﴾، ﴿فاعتزلوني﴾ في الحالين: يعقوب) بن إسحق الحضرمي البصري وليس من السبعة. وعبرة الإتحاف أثبت الياء في ﴿تَرْجُمُونِ﴾، ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ وصلاً ورش<sup>(١)</sup> وفي الحالين يعقوب. اهـ.

(١) يروى عن نافع.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرَ بَعَادَى لَّيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾

﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ شاكياً قومه ﴿أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ بأن هؤلاء أي دعا ربه بذلك. قيل: كان دعاؤه: اللهم عجل لهم ما يستحقونه بإجرامهم. وقيل: هو قوله ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوِّمِ الظَّالِمِينَ﴾ (وقرىء ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ بالكسر) على إضمار القول أي فدعا ربه فقال إن هؤلاء ﴿فَأَسْرَ﴾ من أسرى. ﴿فَاسْرَ﴾ بالوصل: حجازي من سرى) والقول مضمر بعد الفاء أي فقال أسر ﴿بَعَادَى﴾ أي بني إسرائيل ﴿لَّيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ أي دبر الله أن تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين.

﴿وَأَتَرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ ﴿٢٤﴾

﴿وَأَتَرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾ ساكناً. أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق فأمّر بأن يتركه ساكناً على هيئته قاراً على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبساً لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئاً ليدخله (القبط)، فإذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم. وقيل: الرهو: (الفجوة) الواسعة أي اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ بعد خروجكم من البحر، وقرىء بالفتح أي لأنهم.

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ ﴿٢٥﴾ وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾

﴿كَمْ﴾ عبارة عن الكثرة منصوب بقوله: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ﴾ وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل: المناير.

قوله: (وقرىء ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ بالكسر...) الخ عبارة التسمين. قوله تعالى: (أن هؤلاء) العامة على الفتح بإضمار حرف الجر أي دعه بأن هؤلاء وابن أبي إسحق وعيسى والحسن بالكسر على إضمار القول عند البصريين وعلى إجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين. قوله: ﴿فَاسْرَ﴾ بالوصل) أي بوصل الهمزة (حجازي) أي إذا اجتمع أهل مكة والمدينة فيل: حجازي (من سرى) فيكون متعدياً بالباء. وعبرة الإتحاف قرأ ﴿فَاسْرَ﴾ بهزة وصل نافع وابن كثير وأبو جعفر. اهـ.

قوله: (القبط) في مختار الصحاح القبط بوزن السبط أهل مصر وهم بنوكها أي أصلها. اهـ. قوله: (الفجوة) الفرجة.

﴿وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فَنَكِهِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾

﴿وَنَعْمَ﴾ تنعم ﴿كَانُوا فِيهَا فَنَكِهِينَ﴾ متنعمين ﴿كَذَلِكَ﴾ أي الأمر كذلك فالكاف في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ مضمرة ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو إسرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ لأنهم ماتوا كفارًا، والمؤمن إذا مات (تبكي عليه السماء والأرض) فيبكي على المؤمن من الأرض مصلاًه ومن السماء مصعد عمله، وعن الحسن: (أهل السماء والأرض) ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ أي لم ينظروا إلى وقت آخر ولم يمهلوا.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيًّا مِنَ الْمُتْسِرِّفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ﴿٣٠﴾ أي الاستخدام (والاستعباد) وقتل الأولاد ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من ﴿الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ بإعادة الجار (كأنه في نفسه) كان (عذاباً مهيناً) لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم، أو خبر مبتدأ محذوف أي ذلك من فرعون ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيًّا﴾ متكبراً ﴿مِنَ الْمُتْسِرِّفِينَ﴾ خبر ثانٍ (أي كان متكبراً مسرفاً) ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حال من ضمير الفاعل أي عالمين بمكان الخيرة وبأنهم أحقّاء بأن يختاروا ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (على عالمي زمانهم).

قوله: (تبكي عليه السماء والأرض) أربعين صباحاً. قوله: (أهل السماء والأرض) بتقدير المضاف.

قوله: (والاستعباد) أي اتخذهم عبيداً وخداماً مع أنهم أولاد الملوك. قوله: (كأنه في نفسه عذاباً مهيناً) يشير إلى أنه بدل الكل على التجوّز. قوله: (أي كان متكبراً مسرفاً) بيان لأصل المعنى وإلا فمِنَ المُتسرفين أبلغ من مسرفاً كقولك زيد من العلماء أي مالمهم<sup>(١)</sup> معدود معهم مسلم الوجود فيما بينهم. قوله: (على عالمي زمانهم) فإنه تعالى اختارهم على أهل ذلك الزمان بأن وفقهم للإيمان

(١) هكذا في حاشية علامة التفتازاني على الكشاف، وقوله: مُساهم لهم أي مشارك لخط العلم.

﴿وَأَيْنَهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْؤٌ مُّثِثٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعْشِرِينَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَأَيْنَهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام وإنزال (المن والسلوى) وغير ذلك ﴿مَا فِيهِ بَلَتْؤٌ مُّثِثٌ﴾ (نعمة ظاهرة أو اختبار ظاهر) لننظر كيف يعملون ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ﴾ يعني كفار قريش ﴿لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ﴾ ما الموتة ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ﴾ والإشكال أن الكلام وقع في الحياة الثانية لا في الموت، فهلا قيل: إن هي إلا حياتنا الأولى؟ وما (معنى) ذكر الأولى كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى جحدوها وأثبتوا الأولى؟ والجواب أنه قيل لهم إنكم تموتون موتة تتبعها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢٨] فقالوا: إن هي إلا موتتنا الأولى يريدون ما الموتة التي من شأنها أن يتعقبها حياة إلا الموتة الأولى فلا فرق إذاً بين هذا وبين قوله: «إلا حياتنا الدنيا» في المعنى. ويحتمل أن يكون هذا إنكاراً لما في قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا أَثْنَيْنِ وَلَحْيَيْتَنَا أَثْنَيْنِ﴾ [غفر: الآية ١١] ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعْشِرِينَ﴾ بمبعوثين يقال: أنشر الله الموتى. ونشرهم إذا بعثهم.

﴿فَقَالُوا يَبَدِّبْ ۖ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فَقَالُوا يَبَدِّبْ﴾ خطاب الذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله ﷺ والمؤمنين ﴿إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي إن صدقتكم فيما تقولون فعجلوا لنا إحياء من

بالنبي المبعوث في ذلك الزمان والاهتداء بهداه وأنجاهم مما هم عليه من العذاب المهيئ يهلك أعدائهم بالإغراق.

قوله: (المن والسلوى) هما الترنجيبين والطيور السَّمَانِي بتخفيف الميم والقصر. قوله: (نعمة ظاهرة) أي البلاء بمعنى النعمة وأصل البلاء الاختبار ولما كان اختبار الله تعالى بالمحنة وأخرى بالنعمة والمنحة أطلق البلاء عليهما مجاز لكونهما سبباً للاختبار والامتحان ثم شاع فيهما فصار حقيقة عرفية فيهما. اهـ قنوي. قوله: (أو اختبار ظاهر) أي يجوز أن يكون باقياً على أصل معناه وإن كان مجازاً واستعارة في الاختبار المسند إليه تعالى. اهـ قنوي. قوله: (معنى) مبين على الاحتمالين وأنه من أبان اللازم.



مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلاً على أن ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق.

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ في القوة (والمنعة) ﴿أَمْ قَوْمٌ تُبْعَ﴾ هو (تبع الحميري) كان مؤمناً وقومه كافرين. وقيل: كان نبياً في الحديث: «ما أدري أكان تبع نبياً أو غير نبى» ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مرفوع بالعطف على ﴿قَوْمٌ تُبْعَ﴾ ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ كافرين منكربين للبعث ﴿لَعِينٍ﴾ حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خلق الخلق للفساد خاصة فيكون لعباً ﴿مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بالجد ضد اللعب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه خلق لذلك.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة ﴿مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقت موعدهم كلهم.

قوله: (المنعة) بفتح النون مصدر بمعنى العزّ الديني أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الأتباع والخدم. قوله: (تبع الحميري) حمير قبيلة من اليمن سميت باسم أبيهم وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك في الدهر الأول قيل: كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعاً لأن أهل الدنيا يتبعونه وإن تبع في الجاهلية بمنزلة الخليفة في الإسلام فالتبع على هذا بمعنى المتبوع وقيل: سموا تبعاً لأنهم يتبعون آباءهم ويقندون بهم في سيرتهم فالتبع بمعنى التابع وهذا تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد وهو ممن هداه الله إلى الإسلام في الزمن القديم وبشر ببعثته ﷺ وإليه تنسب الأنصار وحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا إلى الإسلام ولهذا قال ﷺ: لا أدري أكان نبياً لأن إخباره ببعثه ﷺ يقتضي أنه أوحى إليه وأنه أول من كسى البيت ولذا لم يذكر في القرآن في سياق الذم إلا قومه لا هو. قوله: (أي وما بين الجنسين) توجيه للثنائية بتأويل الجنسين أي النوعين.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ (٤١) ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٢)

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾ أي ولي كان عن أي ولي كان (شيئًا من إغناء) أي قليلًا منه ﴿وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ الضمير للمولى لأنهم في المعنى لتناول اللفظ على الإبهام والشباع كل مولى ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ في محل الرفع على البدل من الواو في ﴿يُصْرُونَ﴾ أي لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ لأوليائه.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ (٤٣) ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ (٤٤)

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ (٤٣) هي على صورة شجرة الدنيا لكنها في النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ (٤٤) هو الفاجر الكثير الآثام. وعن (أبي الدرداء) أنه كان يقرئ رجلًا فكان يقول: طعام اليتيم. فقال: قل طعام الفاجر يا هذا. وبهذا تستدل على أن إبدال الكلمة مكان الكلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها، ومنه أجاز أبو حنيفة ؓ القراءة بالفارسية بشرط أن يؤدي القارئ المعاني كلها على كمالها من غير أن (يخرم) منها شيئًا. قالوا: وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة لأن في كلام العرب خصوصًا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها. ويروى رجوعه إلى قولهما وعليه الاعتماد.

قوله: (شيئًا من إغناء) أي إغناء قليلًا على أن يكون انتصاب شيئًا على أنه مفعول مطلق ليغني وأن تنكيره للتقليل أو التعميم فإذا لم ينفع بعض الموالي بعضًا ولم يدفع عنه شيئًا من العذاب بشفاعته له كان عدم حصوله ممن سواهم أولى.

قوله: (أبي الدرداء) اسمه عويمر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وقيل: اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب والدرداء ابنته تأخر إسلامه قليلًا كان آخر أهل داره إسلامًا وحسن إسلامه وكان فقيهاً عالماً حكيماً أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي سكن الشام مات بدمشق قبل أن يقتل عثمان بستين رضي الله تعالى عنهما وعن كل الصحابة أجمعين. قوله: (يخرم) أي ينقص وبابه ضرب.

﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾﴾

﴿كَالْمُهْلِ﴾ هو (دردى الزيت)، والكاف رفع خبر بعد خبر ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (بالياء التحتية: مكي وحفص) [وقرىء بالتاء] فالتاء للشجرة والياء للطعام ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ أي الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غلياً كغلي الحميم فالكاف منصوب المحل. ثم يقال (للزبانية) ﴿خُذُوهُ﴾ أي الأثيم ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ فقودوه بعنف وغلظة، ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ مكي ونافع وشامي وسهل ويعقوب ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْحَمِيمِ﴾ إلى وسطها ومعظمها.

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾﴾ (من عَذَابِ الْحَمِيمِ) المصبوب هو الحميم لا عذابه) إلا أنه إذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وصب العذاب

قوله: (دردى الزيت) وهو الذي في قعر الإناء قنوي. وفي لسان العرب دُرْدَى الزيت وغيره ما يبقى في أسفله. اهـ. قوله: (وبالياء التحتية: مكي) أي ابن كثير المكي (وحفص) وقرأ الباقر بالتاء الفوقية. قوله: (للزبانية) أي ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء سموا زبانية لأنهم يزبنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم. قوله: ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ بضم التاء (مكي) أي ابن كثير المكي (ونافع) المدني (وشامي) أي ابن عامر الشامي (وسهل) بن محمد السجستاني (ويعقوب) بن إسحاق الحضرمي وليس من السبعة والباقر بكسرها وهما لغتان.

قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ من إضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب. قوله: (المصبوب هو الحميم لا عذابه...) الخ في حاشية البيضاوي للعلامة شيخ زاده رحمه الله لما ورد أن يقال: ما وجه جعل العذاب مصبواً وهو لا يصب لكونه من قبيل المعاني والصب إنما يتعلق بالأجسام المائعة. أشار إلى جوابه بأن أصل المعنى الأمر بصب نفس الحميم وهو الماء الذي كان في غاية الحرارة، إلا أن الزبانية أمروا بصب عذاب وهو الحميم للمبالغة في كون الحميم سبب العذاب حيث جعل نفس العذاب مع أنه سيئه. اهـ.

استعارة ويقال له ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ﴿٥١﴾ على سبيل الهزؤ والتهمك. ﴿أَنْكَ﴾ أي لأنك: علي ﴿إِنْ هَذَا﴾ أي العذاب أو هذا الأمر هو ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ﴿٥٢﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٣﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٤﴾

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ (بالفتح وهو موضع القيام) والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملاً في معنى العموم. (وبالضم: مدني وشامي وهو) موضع الإقامة ﴿أَمِينٍ﴾ من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن، (فوصف به المكان استعارة) لأن المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقي فيه من المكاره ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٥٣﴾ (بدل من ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾).

قوله: ﴿أَنْكَ﴾ (بفتح الهمزة بعد القاف على معنى العلة (أي لأنك) علي الكسائي. وقرأ الباقر بالكسر على الاستئناف المفيد للعلّة فتتحد القراءتان معنى.

قوله: (بالفتح وهو موضع القيام...) الخ أي المقام بالفتح في الأصل موضع القيام خاصة ثم استعمل في مطلق الموضع والمكان حتى قيل: الموضع القعود والاضطجاع مقام وإن لم يقم فيه أصلاً فهو من الخاص الذي استعمل في معنى العموم. قوله: (وبالضم) أي بضم الميم الأولى (مدني) أي نافع المدني وأبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي ابن عامر الشامي. قوله: (وهو) أي المقام بضم الميم.

قوله: (فوصف به المكان استعارة) يريد أنه ليس من المجاز في الإسناد كنهه جارٍ بل من الاستعارة المبنية على التشبيه كما ذكره. فإن قيل: المشبه مذكور فلا يكون استعارة إلا على قول من يجعل مثل زيد أسد استعارة. قلنا التحقيق أنها استعارة مبنية على تشبيه كون المكان غير مخيف بالأمانة وفي قوله: وصف به المكان استعارة إشارة إلى هذا. اهـ تفتازاني رحمه الله. قوله: (بدل من ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾) بدل الكل للتقريب وزيادة التوضيح إذ الجنات اسم مكان كالمقام

﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ﴾ ما رَقَّ من الديباج ﴿وَإِسْتَرْقٍ﴾ ما غلظ منه وهو تعريب استبر، واللفظ إذا عرب خرج من أن يكون أعجمياً لأن معنى التعريب أن يجعل عربياً بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه وإجرائه على أوجه الإعراب فساغ أن يقع في القرآن العربي ﴿مُتَقَلِّبِينَ﴾ في مجالسهم وهو أتم للأنس.

﴿كَذَّبَ بِرُوحِهِمْ جُحُورٌ مِنْهُمْ﴾ سَمِعُوا فِيهِمْ كُلَّ فَكْهٍ مِمَّنْ رَفِئَتْ لَا يَدْرُونَ فِيهِ نَمُوتُ لَا نَمُوتُ أَدْوَى رُوحُهُمْ عَرَبٌ نَحْبِدُ ﴿٥٤﴾

﴿كَذَّبَ﴾ (أي الأمر كَذَبَ) ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ (وقرناهم ولذا عُدِّي بالباء) ﴿جُحُورٌ﴾ جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضها

فيكون عينه. اهـ قنوي. وظرفية العيون للمجاورة. اهـ شهاب. وفي القنوي ظرفية العيون مجاز مثل زيد في راحة، وأما جنات فإن جعلت عبارة عن المكان فالظرفية حقيقية وإن جعلت عن المآكل والمشارب فهي مجازية أيضاً والأول هو الموثوق به. اهـ.

قوله: (أي الأمر كَذَبَ) أي (كذبت) خبر مبتدأ محذوف وهو الأمر والجملة مقررّة لما قبلها ولذا ترك العطف. قوله: (وقرناهم) يعني أن تزويجهم بهن ليس معناه إنشاء عقد التزويج لأن التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء فلا يقال: زوجته بامرأة وتزوجت بها بل يقال: زوجته امرأة وتزوجتها. وفي التنزيل ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٧] ولو لم يكن المراد عقد التزويج لقليل: زوجناك بها بمعنى كنت فرداً فجعلناك شفعاُ بها. قال أبو عبيدة: معنى ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ جعلناهم أزواجاً بهن كما يزوج النعل بالنعل أي يجعل كل واحد منهما شفعاُ بالآخر. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (ولذا عُدِّي بالباء) لأنه بمعنى قرناهم وهو متعدٍ بها أيضاً وأما زوجه المرأة بمعنى أنكحه إياها فهو متعدٍ بنفسه في القول المشهور لأهل اللغة، وقال الأخفش: يجوز فيه الباء أيضاً فيقال: زوجته بامرأة فتزوج بها وأزد شئوء لغتهم تعديته بالباء وفول بعض الفقهاء زوجته بها خطأ لا وجه له. كذا في المصباح المنير وإنما فسر بقرناهم لأن الجنة لبس فيها تكليف فلا عقد ولا تزويج بالمعنى

﴿عَيْنٍ﴾ جمع عيناء وهي الواسعة العين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾ (يطلبون) في الجنة ﴿يَكُلُّ فِكْهَةً ءَامِينَ﴾ من الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الإكثار ﴿لَا يَدُوقُونَ فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿أَلَمَوْتَ﴾ البتة ﴿إِلَّا أَلَمَوْتَهُ الْأُولَى﴾ (أي سوى المموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا. وقيل: لكن المموتة قد ذاقوها في الدنيا) ﴿وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾.

﴿فَصَلِّ مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ نَفْثُ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَرَنَقْتَ لَهُمْ مَرْفِقُونَ ﴿٥٩﴾

﴿فَصَلِّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي للفضل فهو مفعول له أو مصدر مؤكد لما قبله لأن قوله: ﴿وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ تفضل منه لهم لأن العبد لا يستحق على الله شيئاً ﴿ذَلِكَ﴾ أي صرف العذاب ودخول الجنة ﴿هُوَ أَلْفَوْزُ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ أي الكتاب وقد جرى ذكره في أول السورة ﴿بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

المشهور. اهـ شهاب. قوله: ﴿عَيْنٍ﴾ جمع عيناء أصله العين بضم العين كحمر في جمع حمراء ثم كسرت العين لأجل الياء كما في البيض.

قوله: (يطلبون) إشارة إلى أن يدعون من صفة المتقين وأن وزنه يفعلون من قولهم دعا بكذا إذا استحضره فعلم منه أن الوقف على عين لازم لأنه لو وصل يدعون بقوله عين لتوهم أن الدعاء فعل الحور العين وأن وزنه يفعلن فإن صيغتي جماعة الذكور والإناث يستويان في باب الناقص فيقال: الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير مختلف. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (أي سوى المموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا) والمموتة الأولى كأنها واقعة من حيث إن أهل السعادة يشاهدونها عند الموت ويرون منازلهم فيها فكانوا إذا ماتوا في الدنيا ماتوا في الجنة لكونهم مشارفين دخولها فصَحَّ بذلك أن تستثنى المموتة الأولى من موتهم في الجنة.

قوله: (وقيل: لكن المموتة قد ذاقوها في الدنيا) أي وقيل: إن الاستثناء منقطع لأن المموتة الأولى ليست مما يذاق في الجنة، والمعنى لا يذوقون الموت في الجنة أبداً لكن المموتة الأولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة.

﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ منتظرون ما يحل بك (من الدوائر) .

قوله : (من الدوائر) أي من دوائر الدهر كما قال تعالى خبراً عنهم : ﴿نَزَّيْنُ بِهِ رَبِّ أَلْمُنُونُ﴾ [الطور: الآية ٣٠] ولن يضررك ذلك .

هذا آخر ما أمليته في تفسير سورة حم الدخان  
حمداً لك يا ذا المن والإحسان  
فالآن أشرع باستعانتك في حل ما في سورة حم الجاثية

## ( سورة الجاثية )

مكية (وهي سبع وثلاثون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ ١ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤

﴿حَمْدٌ﴾ ١ إن جعلتها اسمًا للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر ﴿تَزِيلُ﴾ ٢ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ٣ صلة للتنزيل ، وإن جعلتها تعديدًا للحروف كان ﴿تَزِيلُ﴾ ٤ الْكِتَابِ مبتدأ والظرف خبرًا ﴿الْعَزِيزِ﴾ ٥ في انتقامه ﴿الْحَكِيمِ﴾ ٦ في تدبيره ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ﴾ ٧ لدلالات على وحدانيته ، ويجوز أن يكون المعنى إن في خلق السموات والأرض آيات ﴿لِّمُؤْمِنِينَ﴾ ٨ دليله قوله ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ ٩ ويعطف ﴿وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ﴾ ١٠ على الخلق المضاف لأن المضاف إليه ضمير مجرور متصل بقبح العطف عليه ﴿ءَايَاتٌ﴾ ١١ حمزة وعلي (بالنصب) . وغيرهما بالرفع مثل قولك إن زيدًا في الدار وعمرًا في السوق أو وعمرو في السوق ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ١٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سورة الجاثية) وتسمى سورة الشريعة وسورة الدهر لذكرهما فيها .  
قوله : (وهي سبع وثلاثون آية) وأربعمئة وثمان وثمانون كلمة وألفان ومائة وواحد وتسعون حرفًا (بالنصب) أي بكسر التاء حملاً على اسم إن وغيرهما بالرفع حملاً



﴿وَأُخْلِفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْبَا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ؕ آيَاتٌ يُقَوْمٌ يَعْقِلُونَ﴾

﴿وَأُخْلِفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾ أي مطر (وسمي به لأنه سبب الرزق) ﴿فَأَخْبَا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ (الريح) حمزة وعلي).

﴿آيَاتٌ يُقَوْمٌ يَعْقِلُونَ﴾ بالنصب: علي وحمزة، وغيرهما بالرفع، وهذا (من العطف على عاملين) سواء نصبت أو رفعت فالعاملان إذا نصبت «إن» و«في». أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في ﴿وَأُخْلِفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ والنصب في ﴿آيَاتٌ﴾. وإذا رفعت فالعاملان الابتداء و«في». عملت الواو الرفع في آيات والجر في ﴿وَأُخْلِفَ﴾ هذا مذهب الأخفش لأنه يجوز العطف على عاملين، وأما سيبويه فإنه لا يجيزه وتخريج الآية عنده، أن يكون على إضمار «في» والذي حسنه تقديم ذكر «في» في الآيتين قبل هذه الآية ويؤيده قراءة ابن مسعود ﴿وفي اختلاف الليل والنهار﴾ (ويجوز أن ينصب ﴿آيات﴾ على الاختصاص) بعد انقضاء المجرور معطوفاً على ما قبله، أو على التكرير توكيداً لآيات الأولى كأنه قيل: آيات آيات، ورفعها بإضمار هي. والمعنى في تقديم الإيمان على الإيقان وتوسطه وتأخير الآخر، أن المنصفين من العباد إذا نظروا في السموات والأرض نظراً صحيحاً علموا أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فأمنوا بالله، فإذا نظروا في خلق

على محل إن واسمها فإن محلها الرفع على الابتداء أو على الفاعلية على إعمال الظرف على رأي الأخفش.

قوله: (وسمي به لأنه سبب الرزق) فيكون مجازاً مرسلاً (الريح) بالتوحيد (حمزة وعلي) الكسائي وقرأ الباقون بالجمع. قوله: (من العطف) أي عطف معمولين.

قوله: (على عاملين) فيه مضاف مقدر أي على معمولي عاملين مختلفين وهذه العبارة للمتقدمين من النحاة ولذا لم يغيرها المصنف رحمه الله.

قوله: (ويجوز أن ينصب ﴿آيات﴾ على الاختصاص...) الخ ليس المراد بالاختصاص مصطلح النحاة بل النصب بالمعنى مقدراً والزمخشري يستعمله بهذا

أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال وفي خلق ما ظهر على الأرض من صنوف الحيوان ازدادوا إيماناً وأيقنوا، فإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار وحياة الأرض بها بعد موتها، وتصريف الرياح (جنوباً وشمالاً وقبولاً ودبوراً)، عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهُ عَبْدُكَ يُثَبِّتُ لَكَ الْقُرْآنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ﴾ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾

﴿تِلْكَ﴾ إشارة إلى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات ﴿وَأَيُّتُ اللَّهِ﴾ وقوله ﴿تَتْلُوهَا﴾ في محل الحال أي متلوة ﴿عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ والعامل ما دل عليه ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة ﴿فَيَأْتِي حَدِيثُ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيُّتُهُ﴾ (أي بعد آيات الله) كقولهم: «أعجبني زيد وكرمه» يريدون أعجبني كرم زيد ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ (حجازي وأبو عمر وسهل) وحفص، (وبالتاء) فغيرهم على تقدير قل يا محمد.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾ متبالغ في (اقتراف) الآثام.

المعنى كثيراً وحينئذ يكون المجرور معطوفاً وحده فلا يلزم العطف المذكور. قوله: (جنوباً وشمالاً وقبولاً ودبوراً) فالشمال هي التي تهب من جانب القطب وفيها خمس لغات الأكثر بوزن سلام وشمال مهموز وزان جعفر وشامل على القلب وشمل مثل سبب وشمل مثل فلس والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل النهار والدبور تقابلها.

قوله: (أي بعد آيات الله...) الخ يعني أنه مما قصد فيه المعطوف وذكر المعطوف عليه توطئة كما حقق في شرح المفتاح.

قوله: (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي أي قرأه نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير.

قوله: (وأبو عمرو) البصري. قوله: (وسهل) بن محمد السجستاني وليس من السبعة. قوله: (وبالتاء) أي بناء الخطاب. قوله: (اقتراف) أي اكتساب.

﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ في موضع جر صفة ﴿تُنْزِلُ عَلَيْهِ﴾ حال من آيات الله ﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ يقبل على كفره و يقيم عليه ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عن الإيمان بالآيات والإذعان لما تنطق به من الحق (مزدريًا) لها معجبًا بما عنده. قيل: نزلت في (النضر بن الحارث) وما كان يشتري من أحاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن. والآية عامة في كل من كان مضارًا لدين الله. وجيء بـ «ثم» لأن الإصرار على الضلالة والاستكبار عن الإيمان عند سماع آيات القرآن مستبعد في العقول ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ «كأن» مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة النصب على الحال أي يصِرُّ مثل غير السامع ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (فأخبره خبرًا يظهر أثره على البشرية).

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا﴾ وإذا بلغه شيء من آياتنا (وعلم أنه منها) ﴿أَخَذَهَا﴾ اتخذ الآيات ﴿هُزُوًا﴾ ولم يقل اتخذها للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على

قوله: (مزدريًا) في الصحاح ازدريته أي حقرته. اهـ.

قوله: (و) (النضر بن الحارث) أسر يوم بدر وقتل كافرًا قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أمره رسول الله ﷺ بذلك أجمع أهل المغازي والسير على أنه قتل يوم بدر كافرًا وإنما قتله لأنه كان شديدًا على رسول الله ﷺ والمسلمين. قوله: (فأخبره خبرًا يظهر أثره على البشرية) فإن البشارة في أصل اللغة الخبر المغير للوجوه خيرًا كان أو شرًا.

وقوله: (البشرة) ظاهر الجلد والجمع البشر مثل قصبة وقصب ثم أطلق على الإنسان واحده وجمعه لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه. وفي التنزيل: قالوا ﴿أَنزِلْ لَنَا لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ﴾ [المؤمنون: الآية ٤٧] كذا في المصباح.

قوله: (وعلم أنه منها) إشعار بأن ﴿مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ [الإسراء: الآية ١] شيئًا مفعولًا علم.

الاستهزاء بما بلغه، ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لأنه في معنى الآية (كقول أبي العتاهية:

نفسي بشيء من الدنيا معلقة      الله والقائم المهدي يكفيها  
حيث أراد عتبة) ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ مخز.

قوله: (كقول أبي العتاهية) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولى عنزة الكوفي العيني نزيل بغداد الشاعر المشهور لقّب بأبي العتاهية لاضطراب كان فيه وقيل: لحبه للخلاعة فكّني بأبي العتاهية لعتّوه وقيل: لأن المهديّ قال له يوماً: أنت رجل متحذلق متعته فلقلب به وهو أحد من سار شعره وانتشر ولم يجتمع ديوانه لكثرة شعره وأكثر شعره في الزهد والمواعظ وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي النواس وكان مولد أبي العتاهية بعين التمر بليدة قرب المدينة وقيل: من أعمال من سقي الفرات وقيل: قرب الأنبار سنة ثلاثين ومائة. قوله:

(نفسي بشيء من الدنيا معلقة      الله والقائم المهديّ يكفيها

حيث أراد عتبة) استشهد به على تأنيث الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا سَيْئًا أَخَذَهَا حُزُوًا﴾ مع رجوعه إلى شيء وهو مذكر لأن المراد بالشيء الآيات كما أنّ الشاعر ضمير يكفيها مع رجوعه إلى شيء لأنه في المعنى مؤنث لأن المراد عتبة جارية المهدي كان يهواها أبو العتاهية وأكثر تشبيهه بها فلما أعياه الأمر كتب هذا البيت وبيتاً آخر وهو شعر:

إني لأياسر منها ثم يطمئني      فيها احتقارك للدنيا وما فيها

على حواشي ثوبٍ ناعم وجعله في برّنية وأهداها في النيروز إلى المهدي فهم بدفع عتبة إليه فجزعت وقالت: يا أمير المؤمنين بعد حرمتي وخدمتي تدفعني إلى رجل قبيح المنظر بايع جرّار مكشيب الشعر فأعفاها وقال: املئوا له البرنية مالا فقال للكتاب: امر لي بدنانير فقالوا: ما ندفع إلا دراهم أو يُفصح عن مراده فاختلف في ذلك حولاً فقالت عتبة: لو كان عاشقاً كما يزعم لم يختلف منذ مدخول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرني صفحاً وتمام

﴿مَنْ ذَرَانِيَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿مَنْ ذَرَانِيَهُمْ﴾ من قدامهم (الوراء اسم للجهة التي يواربها الشخص من خلف أو قدام) ﴿جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من الأموال ﴿شَيْئًا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا﴾ «ما» فيهما مصدرية أو موصولة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان ﴿أَوْلِيَاءَ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في جهنم.

﴿هَذَا هُدًى وَلَئِنْ كَرِهُوا ثَبَتَ رَبُّهُ لَمْ يَحْزَرْ عَذَابٌ مِنْ رَبِّهِ أَلَيْسَ﴾

﴿هَذَا هُدًى﴾ إشارة إلى القرآن ويدنّ عليه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن (كامل في الهداية) كما تقول: زيد رجل أي كامل في الرجولية ﴿لَمْ يَحْزَرْ عَذَابٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ هو أشد العذاب ﴿أَلَيْسَ﴾ بالرفع: (مكي ويعقوب) وحفص صفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾ وغيرهم بالجر صفة لـ ﴿رَبِّهِ﴾.

القصة في الإسعاف من شاء فلينظر ثمة. وقوله: (يكفيها) الضمير المرفوع عائد إلى الله تعالى أو إلى القائم بحذف الخبر من أحدهما والمنصوب إلى شيء لأن المراد به عتبة جارية المهدي كان يهواها أبو العتاهية ويعرض لطلبها منه وفيه نظر لجواز أن يكون الضمير لنفسه والمفعول الثاني محذوف أي يكفيها ذلك الشيء المعلوم من كفته مؤنته أو هو كافٍ لها في حصول ذلك المطلوب. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: (الوراء اسم للجهة التي يواربها الشخص) أي يسترها (من خلف) كانت (أو قدام) وجعل الوراء في الآية بمعنى القدام لأن شخص الكافر يوارى جهنم إذا نظر إليها من خلفه لأنه متوجه إليها فيكون حائلًا بينها وبين الناظر إليها. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (كامل في الهداية) مستفاد من التنكير مع جعله نكرة الهدى. قوله: (مكي) أي ابن كثير المكي. قوله: (ويعقوب) بن إسحق الحضرمي البصري وليس من السبعة.

﴿إِنَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْيَمَّ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَسْتَغْوُوا مِنْ فَضْلِهِ. وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا شَهْرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿إِنَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْيَمَّ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ بإذنه ﴿وَلِتَسْتَغْوُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج (اللحم الطري) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴿هو تأكيد ما في السموات وهو مفعول ﴿سَخَّرَ﴾ وقيل: ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال ﴿مِنْهُ﴾ حال أي سخر هذه الأشياء كائنة منه حاصلة من عنده، أو خبر مبتدأ محذوف أي هذه النعم كلها منه، أو صفة للمصدر أي تسخيرًا منه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾ أي قل لهم اغفروا يغفروا (محذف المقول لأن الجواب يدل عليه). ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا. وقيل: إنه مجزوم بلام مضمة تقديره ليغفروا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام للدلالة على الأمر ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب. وقيل: لا يؤملون الأوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها. قيل: نزلت في عمر ؓ حين شتمه رجل من المشركين (من بني غفار) فهم أن يبطش به ﴿لِيَجْزِيَ﴾ تعليل للأمر بالمغفرة أي إنما أمروا بأن يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة. وتكثير ﴿قَوْمًا﴾ على المدح لهم كأنه قيل: ليجزي أيما قوم و﴿قَوْمًا﴾ مخصوصين بصبرهم) على أذى أعدائهم. ﴿لَنَجْزِيَ﴾ شامي وحمزة

قوله: (اللحم الطري) هو السمك.

قوله: (محذف المقول) وهو اغفروا (لأن الجواب يدل عليه) وهو جواب الأمر أعني قل لا أغفر. قوله: (من بني غفار) ككتاب من كنانة رهط أبي ذر الغفاري. قوله: (بصبرهم) عليه المدح لهم والثناء عليهم وقوله: ﴿قَوْمًا﴾ مخصوصين) تقرير للمدح والثناء وأن المعنى قومًا مخصوصين بما لهم من الكمالات فهذا التنكير فيه تعريف وإبهام فيه تخصيص. قوله: ﴿لَنَجْزِيَ﴾ بنون العظمة مفتوحة مبنيا للفاعل (شامي) أي ابن عامر الشامي (وحمزة

وعلي. ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾ (يزيد) أي ليجزي الخير قَوْمًا فأضمر الخير للدلالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله: ﴿حَقَّ قَوَارَتْ بِالْحَبَابِ﴾ [ص: الآية ٣٢] لأن قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِئَاتُ الْجِبَادُ﴾ [ص: الآية ٣١] دليل على تسواري الشمس، وليس التقدير ليجزي الجزء قَوْمًا لأن المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعه مفعول صحيح، أما إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل فجائز وأنت تقول جزاك الله خيرًا ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الإحسان.

﴿مَنْ عَمِلَ صَدَقًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١٥) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَوَرَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٦) وَأَعَاتَيْنَاهُمْ يَنِينَ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٧)

﴿مَنْ عَمِلَ صَدَقًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ أي لها الشواب وعليها العقاب ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أي إلى جزائه.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة والفقه أو فصل الخصومات بين الناس لأن الملك كان فيهم ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ خصها بالذكر لكثرة الأنبياء عليهم السلام فيهم ﴿وَوَرَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما أحل الله لهم وأطاب من الأرزاق ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على عالمي زمانهم.

﴿وَأَعَاتَيْنَاهُمْ بَيْنِينَ﴾ آيات ومعجزات ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الدين ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ فما وقع الخلاف بينهم في الدين ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَيْنَهُمْ﴾ أي إلا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وإنما اختلفوا لبغي حدث بينهم أي لعداوة وحسد بينهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قيل: المراد اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التوراة حسدًا وطلبًا للرياسة لا عن جهل يكون الإنسان به معذورًا.

وعلي الكسائي ﴿لِيَجْزِيَ﴾ بالياء المضمومة وفتح الزاي مبنيا للمفعول مع نصب ﴿قَوْمًا﴾ (يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة والباقون بالياء التحتية أي ليجزي الله سبحانه وتعالى.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ بعد اختلاف أهل الكتاب ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ومنهاج ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الدين ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجاهل ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا: ارجع إلى دين آبائك ﴿إِنَّهُمْ﴾ إن هؤلاء الكافرين ﴿لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم موالوه وما أبين الفضل بين الولايتين ﴿هَذَا﴾ أي القرآن ﴿بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ﴾ جعل ما فيه من (معالم الدين) والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحاً وحياة ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ لمن آمن وأيقن بالبعث.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَّجْعُهُمْ وَمَنَئِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ﴾ «أم» منقطعة ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان ﴿اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه (الجوارح) وفلان جارحة أهله أي كاسبهم ﴿أَن نَّجْعَهُمُ﴾ أن نصيرهم وهو من «جعل» المتعدي إلى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف في ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والجملة التي هي ﴿سَوَاءً نَّجْعُهُمْ وَمَنَئِهِمْ﴾ (بدل من الكاف

قوله: (معالم الدين) ما يعلم به الشرائع وأحكام الدين استعير لها البصائر لأن الناس يصلون بها ويهتدون إلى المطالب والكمالات الدينية كما أن القلوب بالبصائر تصل إلى كمالاتها ومطالبها ثم جعلها خبراً عن القرآن مجاز عقلي جعل لاشتماله على البصائر كأنها نفسها. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: (ومنه الجوارح) أي الأعضاء كالأيدي والأرجل التي يكتسب بها. قوله: (بدل من الكاف) وهذا على قراءة الرفع والمبدل هو الجملة والظاهر أنه بدل كل من كل لأن المقصود كونهم مثلهم في استواء حالي المحيا والممات أو



لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً) فكانت في حكم المفرد، ﴿سَوَاءٌ﴾ علي وحمزة وحفص بالنصب) على الحال من الضمير في ﴿تَجْعَلُهُمْ﴾ ويرتفع ﴿تَجْعَلُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بـ ﴿سَوَاءٌ﴾. وقرأ (الأعمش) ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ بالنصب جعل ﴿تَجْعَلُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (ظرفين) كمقدم الحاج أي سواء في محياهم وفي مماتهم. والمعنى إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محياً وأن يستووا مماتاً لافتراق أحوالهم أحياء، حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على اقتراف السيئات، ومماتاً حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة، وقيل: معناه إنكار أن يستووا في الممات (كما استووا في الحياة في الرزق والصحة. وعن تميم الداري) ﷺ أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه

بدل اشتمال ويجوز كونه بدل بعض وهذا أعني كون جملة ﴿سَوَاءٌ تَجْعَلُهُمْ﴾ بدلاً من الكاف إنما هو على تقدير أن يكون ضمير محياهم ومماتهم للمجترحين. قوله: (لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً) نحو حسبت زيداً أبوه منطلق فلو قلت ﴿أَنْ تَجْعَلُهُمْ﴾، ﴿سَوَاءٌ تَجْعَلُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ كان سديداً فكذا يجوز جعل الجملة بدلاً من المفعول الثاني. قوله: ﴿سَوَاءٌ﴾ (علي) الكسائي (وحمزة وحفص بالنصب) وقرأه الباكون بالرفع على أنه خبر و﴿تَجْعَلُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف.

قوله: (الأعمش) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي وُلد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وعند البخاري سنة ستين المتوفى سنة ثمان ومائة. قوله: (ظرفين) أي ظرفي زمان كمقدم الحاج بمعنى وقت قدوم الحاج. قوله: (كما استووا في الحياة في الرزق والصحة) أي بحسب الظاهر وإلا فما يعطى للمؤمن في الدنيا من ذلك خير له وما يعطى للكافر شرّ له لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنَلِّي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: الآية ١٧٨]. قوله: (وعن تميم الداري) بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة وقيل: سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانيء بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عدي عمرو بن سبأ كذا نسبه ابن مندة وكان أول من قصص. استأذن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك فأذن له وهو أول من أسرج السراج في المسجد قاله أبو نعيم وأقام بفلسطين وأقطعه النبي ﷺ بها قرية عينون وكتب له كتاباً وهي إلى الآن قرية مشهورة عند

الآية فجعل يبكي ويردد إلى الصباح، (وعن الفضيل) أنه بلغها فجعل يرددنها ويبكي ويقول: يا فضيل (ليت شعري) من أي الفريقين أنت ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس ما يقضون إذا حسبوا أنهم كالمؤمنين فليس من أقعد على بساط الموافقة كمن أقعد على مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنعلي المؤمنين ونخزي الكافرين.

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُخْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾  
 ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَمْرٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَغَشَّى عَنْ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُخْزِيَ﴾ ليدل على قدرته ﴿وَلِيُخْزِيَ﴾ معطوف على هذا المعلن المحذوف ﴿كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾  
 ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ (أي هو مطواع) لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه فكأنه يعبد كما يعبد الرجل إلهه ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَمْرٍ﴾ منه باختياره الضلال أو أنشأ فيه فعل الضلال على علم منه بذلك ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ﴾ فلا يقبل وعظما ﴿وَقَلْبِهِ﴾ فلا يعتقد حقاً ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ فلا يبصر عبرة، ﴿غِشْوَةً﴾ حمزة وعلي ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ (من بعد إضلال الله إياه) ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بالتخفيف: حمزة وعلي وحفص، وغيرهم بالتشديد. فأصل الشر متابعة الهوى والخير كله

بيت المقدس. قال أبو عمر كان يسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان رضي الله تعالى عنه وكان نصرانياً فأسلم سنة تسع من الهجرة. قوله: (وعن الفضيل) بن عياض بن مسعود بن بشر أبي علي الإمام الرباني الزاهد أحد صلحاء الدنيا وعبادها وإنه أحد من أخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه. وروى عنه الإمام الشافعي رضي الله عنه فأخذ عن إمام عظيم وأخذ عنه إمام عظيم وهو إمام عظيم نفعا الله تعالى بهم آمين. مات بمكة في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة. قوله: (ليت شعري) ليتني علمت.

قوله: (أي هو مطواع) يشير إلى أن اتخاذ الهوى إلهاً مجاز عن إطاعته له.  
 قوله: ﴿غِشْوَةً﴾ بفتح الغين وسكون الشين (حمزة وعلي) الكسائي والباقون بكسر الغين وفتح الشين وألف بعد الشين. قوله: (من بعد إضلال الله إياه) إشارة إلى أن فيه مضافاً مقدراً بقرينة ما قبله.

في مخالفته فنعم ما قال :

إذا طلبتك النفس يوماً بشهوة      وكان إليها للخلاف طريق  
فدعها وخالف ما هويت فإنما      هوأك عدو والخلاف صديق

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِبَإِيَّتَيْنَا مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤)

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾ أي ما الحياة لأنهم وعدوا حياة ثانية ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ التي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نموت نحن ونحيا ببقاء أولادنا، أو يموت بعض ويحيا بعض، أو نكون مواتاً نطقاً في الأصلاب ونحيا بعد ذلك، أو يصيبنا الأمان الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة. وقيل: هذا كلام من يقول (بالتناسخ) أي يموت الرجل ثم تجعل روحه في موات فيحيا به ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ كانوا يزعمون أن مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلال الأنفس وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بإذن الله، وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر والزمان، وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان (ومنه) قوله ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» أي فإن الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين.

﴿وَادَّأ تُلْقَى عَلَيْهِمْ عَذَابٌ نَسِيتَ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٥)  
قُلْ اللَّهُ يُحْجِبُكُمْ ثُمَّ يُبْشِرُكُمْ ثُمَّ يَخْتَعِمُكُمْ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦)

﴿وَادَّأ تُلْقَى عَلَيْهِمْ عَذَابٌ﴾ أي القرآن يعني ما فيه من ذكر البعث ﴿نَسِيتَ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ وسمى قولهم حجة وإن لم يكن حجة لأنه في زعمهم حجة ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا﴾ أي أحيوهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعوى البعث، و﴿حُجَّتَهُمْ﴾ خبر «كان» واسمها ﴿أَنْ قَالُوا﴾ والمعنى ما كان حجتهم إلا مقالتهم: ﴿اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا﴾

قوله: (بالتناسخ) فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان. قوله: (ومنه) أي ومن قبيل إضافة الحوادث إلى الدهر.

(وَقُرِئَ ﴿حُجَّتُمْ﴾ بالرفع) على أنها اسم «كان» و﴿أَنْ قَالُوا﴾ الخبر. ﴿قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾ فيها عند انتهاء أعماركم ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ أي يبعثكم يوم القيامة جميعاً ومن كان قادراً على ذلك كان قادراً على الإتيان بأبائكم ضرورة ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ أي في الجمع ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قدرة الله على البعث لإعراضهم عن التفكير في الدلائل.

﴿وَبِهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِيزُ الْبَاطِلُونَ﴾ (٢٧) وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِنِئِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٨)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِيزُ الْبَاطِلُونَ﴾ (٢٧) عامل النصب في ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ ﴿يُجَسَّرُ﴾ و﴿يَوْمِيزُ﴾ بدل من ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ ﴿وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ جالسة على الركب، يقال: جثا فلان يجثو إذا جلس على ركبتيه وقيل: جاثية مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ بالرفع على الابتداء ﴿كُلُّ﴾ بالفتح: يعقوب على الإبدال من ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ ﴿تُدْعَى إِلَى كِنِئِهَا﴾ إلى صحائف أعمالها فاكتمى باسم الجنس فيقال لهم ﴿الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

﴿هَذَا كِتَابٌ يَصِفُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٩)

﴿هَذَا كِتَابٌ﴾ أضيف الكتاب إليهم لملاسته إياهم لأن أعمالهم مثبتة فيه وإلى الله تعالى لأنه مالكة والأمر ملائحته أن يكتبوا فيه أعمال عبادهم ﴿يَصِفُ عَلَيْكُمْ﴾

قوله: (وقرئ ﴿حُجَّتُمْ﴾ بالرفع...) الخ عبارة السمين. قوله تعالى: ما كان حجتهم العامة على نصب الحجة وزيد بن علي وعمر بن عبيد وعبيدة بن عمرو بالرفع. اهـ. قوله: ﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ ثم يحشركم من قبوركم إلى المحشر أو مفيضين إليه أو في يوم القيامة. اهـ قنوي. وفي حاشية الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وإلى في قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بمعنى في أو الفعل مضمر بمعنى مبعوثين أو متهين ونحوه. اهـ.

قوله: ﴿يَوْمِيزُ﴾ بدل من ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ بدل الكل قنوي. قوله: ﴿كُلُّ﴾ بالفتح: يعقوب بن إسحاق وليس من السبعة. قوله: (على الإبدال من ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾) الأولى بدل الكل وهي في قراءة غيره بالرفع مبتدأ خبره ما بعده والجملة مستأنفة لبيان جثوهم وهو استدعاء كتابها وهو صحيفة عملها.

(يشهد عليكم) بما عملتم ﴿يَالْحَقُّ﴾ من غير زيادة ولا نقصان ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (أي تستكتب الملائكة أعمالكم). وقيل: نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبت.

﴿وَمَا لَكُمْ لَيْتَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ نَفَورُ الْمُنِينَ﴾<sup>(٣٠)</sup>  
وَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا أَهَمَّ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ وَتُكَذَّبُكُمْ قَوْمًا تَجْرِمُونَ ﴿٣١﴾

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته ﴿ذَلِكَ هُوَ نَفَورُ الْمُنِينَ﴾<sup>(٣٠)</sup> و﴿وَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (فيقال لهم: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ﴿فَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ﴾ كافرين.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَرَى مَا نَسْأَلُهُ إِنْ نَظَرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾<sup>(٣٢)</sup> وَيَا هُمْ سِنَاءٌ مَّ عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالجزاء ﴿حَقٌّ وَالسَّاعَةُ﴾ بالرفع عطف على محل «إن» واسمها. ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ حمزة) عطف على ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾. ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَرَى مَا نَسْأَلُهُ﴾ أي شيء الساعة ﴿إِنْ نَظَرُ إِلَّا ظَنًّا﴾ (أصله نظن ظنا) ومعناه إثبات الظن فحسب فأدخل حرف النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه. وزيد نفي

قوله: (يشهد عليكم) مستفاد من تعدية النطق بعلى. قوله: (أي نستكتب الملائكة أعمالكم) أي نأمرهم بكتبها وإثباتها عليكم.

قوله: (فيقال لهم) أشار به إلى أن جواب أما محذوف وتقديره ما قدره.

قوله: ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ بالنصب (حمزة) والباقون برفعها. قوله: (أصله نظن ظناً...) الخ عبارة البيضاوي أصله نظن ظناً فأدخل حرف النفي والاستثناء لإثبات الظن ونفي ما عداه وكأنه قال: ما نحن إلا نظن ظناً. اهـ. وفي حاشيته للعلامة شيخ زاده قوله: أصله نظن ظناً... الخ إشارة إلى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل لأن المصدر الذي يكون للتأكيد لا يجوز أن يكون مستثنى مفرغاً، فلا يقال ما ضربت إلا ضرباً لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال: ما ضربت إلا ضربت فإنه قد تقرر في النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع معمولاته مرفوعاً

ما سوى الظن توكيداً بقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ (٣٤) وبذلك همّ ظهر لهؤلاء الكفار ﴿سَيَأْتِيَكُم مَّا عَمِلُوا﴾ قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيئات كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: الآية ٤٠] ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ونزل بهم جزاء استهزأهم.

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسُكُّ كَمَا نَسَكُّ مَقَامَ مِمْكَرٍ هَذَا وَمَا كُنَّا بِمُتَّقِينَ﴾ (٣٤) ﴿وَنَسُكُّ كَمَا نَسَكُّ مَقَامَ مِمْكَرٍ هَذَا وَمَا كُنَّا بِمُتَّقِينَ﴾ (٣٤) ﴿وَنَسُكُّ كَمَا نَسَكُّ مَقَامَ مِمْكَرٍ هَذَا وَمَا كُنَّا بِمُتَّقِينَ﴾ (٣٤)

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسُكُّ كَمَا نَسَكُّ مَقَامَ مِمْكَرٍ هَذَا﴾ (أي نترككم في العذاب) كما تركتم (عدة لقاء يومكم) وهي الطاعة، (وإضافة اللقاء إلى اليوم كإضافة المكر) في قوله: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ﴾ [سبأ: الآية ٣٣] أي نسيم لقاء الله تعالى في يومكم

كان أو غير مرفوع إلا المفعول المطلق فإنه لا يفرع له عامله فلا يقال: ما ظننت إلا ظناً لأنه لا فائدة فيه لكونه بمنزلة تكرير الفعل وهو لا يجوز لاتحاد مورد النفي والاستثناء وهو الظن والحصر إنما يتصور حيث تغاير موردهما، فالمصنف ذكر في تأويل الآية أن مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الأفعال ومورد الاستثناء كونه يظن ظناً كأنه قيل ما نحن نفعل فعلاً إلا نظن ظناً فكلية الأوان كانت متأخرة لفظاً فهي متقدمة في التقدير فمدلول الحصر إثبات الظن لأنفسهم ونفي ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين الذين هو الاعتقاد الجازم والمقصود نفي اليقين لكنه نفي ما عدا الظن مطلقاً للمبالغة في نفي اليقين، ولذلك أكد بقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾.

قوله: (أي نترككم في العذاب) الخ لما كان النسيان محالاً في حقه تعالى أوله بلازمه إذ الترك لازم للنسيان فهو مجاز مرسل. قوله: (عدة لقاء يومكم) بضم العين وتشديد الدال ما أعد له مما لا بد منه مثل كراء المسافر وراحلته وسائر مؤنثه وفيه إشارة إلى أنهم كالمسافرين كقوله عليه الصلاة والسلام: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» فلا بد لهم أن يعدوا للسفر العميق عدة مما لا بد منه حتى يسهل لهم قطع المسافة والوصول إلى البغية مع الأمن والسلامة. قوله: (وإضافة اللقاء إلى اليوم كإضافة المكر) في قوله: ﴿بَلْ مَكْرٌ

هذا ولقاء جزائه ﴿وَمَا وَنَكُ الْأَرْضِ﴾ أي منزلكم ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿يَأْتِيكُمْ﴾ بسبب أنكم ﴿أَغْدَقُمْ﴾ آتَيْتُ اللَّهَ هُرُورًا وَغَرَقْتُكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا ﴿لَا يُخْرَجُونَ﴾ حمزة وعلي ﴿وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ﴾ (ولا يطلب منهم) أن يعتبوا ربهم (أي يرضوه).

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ (أي فاحمدوا الله) الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين، فإن مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (وكبروه) فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والأرض ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ﴿الْعَلِيمُ﴾ في أحكامه.

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿سبأ: الآية ٣٣﴾ فهو على معنى في ومفعوله مقدر والأصل لقاءكم وجزاءه في ذلك اليوم. وقال التفازاني رحمه الله أنه كمكر الليل والنهار فهو مجاز حكمي فلذا أُجْرِيَ مجرى المفعول به. اهـ شهاب. قوله: ﴿لَا يُخْرَجُونَ﴾ بفتح الياء التحتية وضم الراء من الثلاثي (حمزة وعلي) الكسائي فالمعنى حينئذ لا يقدرون الخروج مع أنهم يريدونه، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الراء. قوله: (ولا يطلب منهم) أي السين للطلب. قوله: (أي يرضوه) بأن يرجعوا عن معصية ربهم إلى طاعته بالتوبة عما سلف وبإصلاح الحال فيما بقي لأن ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولا توبة والاستعتاب طلب الإعتاب وهو الإرضاء وإزالة العتب.

قوله: (أي فاحمدوا الله وكبروه) إشارة إلى أن هذه الأخبار كناية عن الأمر أو مجاز عنه لما أنه المقصود فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء.

تم ما يتعلق بسورة الجاثية والحمد لله وحده  
والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

## (سورة الأحقاف)

(مكية وهي خمس وثلاثون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾

﴿حَمْدٌ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٣﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٤﴾ (ملتبسًا بالحكمة) ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (وبتقدير أجل مسمى) ينتهي إليه وهو يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾ عما أُنذروه من هول ذلك اليوم الذي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الأحقاف، مكية، وهي خمس وثلاثون آية) وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسمائة وخمس وتسعون حرفًا. قوله: (ملتبسًا بالحكمة) يعني أن قوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بمحذوف هو صفة لمصدر محذوف أي خلقًا ملتبسًا بالحق والصواب.

قوله: (وبتقدير أجل مسمى) قدر المضاف لأن خلق ما ذكر ليس خلقًا ملتبسًا بالأجل المسمى بل بتقديره فإنه تعالى ما خلق هذا العالم ليبقى مخلدًا سرمدًا بل إنما خلقه ليكون دارًا للعمل ثم يفنيه وينشئ دارًا أخرى لتكون دار الجزاء فعلى هذا الأجل المسمى هذا الوقت الذي عيَّنه الله تعالى لإفناء الدنيا وهو آخر مدة بقاء هذا العالم والأجل في اللغة مدة الشيء والمراد به ههنا إما آخر مدة



لا بد لكل مخلوق من انتهائه إليه ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له، (ويجوز أن تكون «ما» مصدرية) أي عن إنذارهم ذلك اليوم.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ تَتَوَقَّعُونَ يَكْتَسِبَ مِنَ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتُتْرَكُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٤﴾

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ تعبدونه من الأصنام ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي شيء خلقوا مما في الأرض إن كانوا آلهة ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ شركة مع الله في خلق السموات والأرض ﴿أَتَتَوَقَّعُونَ يَكْتَسِبَ (وَمِنْ قَبْلِ هَذَا)﴾ أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وإبطال الشرك، وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله إلا وهو ناطق بمثل ذلك، فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله ﴿أَوْ أَتُتْرَكُ مِنْ عِلْمٍ﴾ (أو بقية) من علم بقيت عليكم من علوم الأولين ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن الله أمركم بعبادة الأوثان.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿٦﴾

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ ﴿٥﴾ أي أبداً ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ﴾ أي الأصنام لعبادتها ﴿وَكَانُوا﴾ أي الأصنام ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ بعبادة عبدتهم ﴿كَافِرِينَ﴾ يقولون ما دعوناهم إلى عبادتنا. ومعنى الاستفهام في ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ إنكار أن يكون في

بقاء العالم ومنتهائها أو آخر مدة بقاء كل أحد. قوله: (ويجوز أن تكون «ما» مصدرية...) الخ وعن متعلقة بالإعراض.

قوله: ﴿(مِنْ قَبْلِ هَذَا)﴾ صفة لكتاب أي بكتاب كائن من قبل هذا. قوله: (أو بقية) فالأثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى مما يؤثر. ويروى من خبر الأولين أي اتنوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزيل للعلم بكذب المدعي وقوله ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ صفة لأثارة.

(الضَّلَال) كلهم أبلغ ضلالاً من عبدة الأوثان حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون مَنْ دونه جماذاً لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة أحد منهم ما دامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة، وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضداً فليسوا في الدارين إلا على (نكد) ومضرة لا تتولاها في الدنيا بالاستجابة، وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم. ولما أسند إليهم ما يسند إلى أولي العلم من الاستجابة والغفلة قيل: «من» و«هم»، ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة، طريقه طريق التهكم بها وبعيبتها ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ (وَلَوْ سَمِعُوا) فرضاً ﴿مَاسْتَحَبُّوكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكَكُمْ﴾ [فاطر: الآية ١٤].

﴿وَرَدَّ نَحْنُ عَلَيْهِمْ إِلَهَنَا يَتَنَّبَّ﴾ قال تَنَبَّ كَفَرُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سَخِرَ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ فَتَنَهُ قُلُوبُنَا فَنَنْزِلُ بِهِ مَا تَتَكَبَّرُونَ مِنْهُ إِنَّهُ شَيْءٌ مِمَّا تُفْصِصُونَ فِيهِ كُفْيَ بِهِ. تَهَيَّأَ بَنِي وَبَنِيكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾

﴿وَإِذَا ثَقُلَ عَلَيْهِمْ إِلَهُنَا يَتَنَّبَّ﴾ جمع بينة وهي الحجة والشاهد (أو واضحات) مبيّنات ﴿قُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلّو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلّو بالحق ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ (أي بادهوه) بالبحرود ساعة أتاهم وأول ما سمعوه من غير (إجالة) فكر ولا إعادة نظر ﴿هَذَا سَخِرَ مُبِينٌ﴾ (ظاهر أمره في البطلان) لا شبهة فيه ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾

قوله : (الضَّلَال) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام. قوله : (نكد) أي عسر. قوله : ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ فرضاً ﴿مَاسْتَحَبُّوكُمْ﴾ ما أجابوكم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكَكُمْ﴾ بإشراككم إياهم مع الله أي يتبرون منكم ومن عبادتكم إياهم.

قوله : (أو واضحات) أي بينات من بان اللازم أي واضح حقيقتها بدلالة الإعجاز مُبَيَّنَت للحق والصواب والأحكام والشرائع لأولي الأبواب. قوله : (أي بادهوه) في المصباح بدهه بدّها من باب نفع بغته وفاجأه وبادهه مبادهه كذلك ومنه بديهه الرأي لأنها تبغت وتسبق والجمع البداة. اهـ. قوله : (إجالة) في الصحاح الإجالة الإدارة. اهـ. قوله : (إحادة) في المصباح أهددت إليه النظر بالألف نظرت متأملاً. اهـ. قوله : (ظاهر أمره في البطلان) هذا حاصل المعنى. قوله :

(إضراب) عن ذكر تسميتهم الآيات سحرًا إلى ذكر قولهم إن محمدًا ﷺ افتراه أي اختلقه وأضافه إلى الله كذبًا، والضمير للحق والمراد به الآيات ﴿قُلْ إِنْ أَفَرَيْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي إن افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي، ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف أفتريه وأتعرض لعقابه؟ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (أي تندفعون فيه من القدح) في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرًا تارة (وفرية) أخرى ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ يشهد ليس بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والإنكار، ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء إفاضتهم ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ موعدة بالغفران والرحمة إن تابوا عن الكفر وآمنوا.

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٩﴾

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ (أي بديعًا) كالخف بمعنى الخفيف، والمعنى إني لست بأول مرسل فتنكروا نبوتي ﴿وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان. (وعن الكلبي) قال له أصحابه وقد

(إضراب...) الخ يعني أن أم منقطعة مقدرة ببل الإضرابية وهمزة الاستفهام المتجاوز به عن الإنكار والتعجب.

قوله: (أي تندفعون فيه) الاندفاع الخوض والشروع بالسرعة وكذا الإفاضة يقال: اندفع الفرس أي أسرع في مشيه. قوله: (من القدح) أي الطعن فيها بيان لما قوله: (فرية) في المصباح افترى عليه كذبًا اختلقه والاسم الفرية بالكسر. اهـ.

قوله: (أي بديعًا) يعني أن البدع صفة بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف والبدع من كل شيء المبتدع الذي لا سبق له والمخترع لا على مثال سبق ويحيى بمعنى المبدع أيضًا كما في قوله: ﴿يَدْعِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: الآية ١١٧]. قوله: (وعن الكلبي) هو أبو النضر محمد بن السائب الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب كان إمامًا في هذين العلمين توفي سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة

(ضجروا) من أذى المشركين: حتى متى نكون على هذا؟ فقال: ما أدري ما يفعل بي ﴿وَلَا يَكْمُرُ﴾، أأترك بمكة أم أؤمر بالخروج إلى أرض قد رُفِعَتْ لي ورأيها يعني في منامه ذات نخيل وشجر و«ما» في ﴿مَا يُفْعَلُ﴾ يجوز أن يكون موصولة منصوبة، وأن تكون استفهامية مرفوعة. (وإنما دخل «لا» في قوله: ﴿وَلَا يَكْمُرُ﴾ مع أن ﴿يُفْعَلُ﴾ مثبت غير منفي لتناول النفي في ﴿وَمَا أَدْرِي﴾ ﴿مَا﴾ وما في حيزه ﴿إِنْ أُنْعِمُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

رحمه الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاة ينسب إليها خلق كثير.

قوله: (ضجروا) في المصباح ضجر من الشيء ضجراً فهو ضجر من باب تعب اغتم منه وقلق مع كلام منه. اهـ.

قوله: (وإنما دخل «لا» في قوله: ﴿وَلَا يَكْمُرُ﴾) الخ جواب عما يقال من أن قوله بكم في قوله ﴿وَلَا يَكْمُرُ﴾ معطوف على ﴿ي﴾ وهو في حيز الإثبات لأن العامل فيه ﴿يُفْعَلُ﴾ وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لا فكان القياس أن يقال ما يفعل بي وبكم. وتقرير الجواب أن ما يفعل وإن كان مثبتاً في نفسه إلا أن النفي المذكور في قوله: ﴿وَمَا أَدْرِي﴾ [الأحقاف: الآية ٩] مسلط على ما في قوله: ﴿مَا يُفْعَلُ﴾ لأنه مفعول الفعل المنفي فيكون مسلطاً على ما في حيزها وهو الصلة فيكون ﴿يُفْعَلُ﴾ منفيّاً بهذا الاعتبار فتصح زيادة (لا) على ما هو معطوف على معموله. وفي القرطبي ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ ي وَلَا يَكْمُرُ﴾ يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا: كيف نتبع نبياً لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعله به فنزلت ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: الآية ٢] فنسخت هذه الآية، وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة: هنيئاً لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ﴿يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: الآية ٥] الآية، ونزلت ﴿وَنَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٤٧] قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك. اهـ.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفَّرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ، فَدَمِنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكُفَّرْتُمْ بِهِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (هو عبد الله بن سلام) عند الجمهور ولهذا قيل: إن هذه الآية مدنية لأن إسلام ابن سلام بالمدينة. رُوي أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة نظر إلى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب. قال له: إني سائلك (عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي): ما أول (أشراط) الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد (ينزع) إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال رسول الله ﷺ: أما أول أشراط الساعة فنار (تحشرهم) من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة (فزيادة كبد حوت)، وأما الولد (فإذا سبق ماء الرجل نزعه وإن سبق ماء المرأة نزعته). فقال: أشهد أنك رسول الله حقاً. ﴿عَلَى مِثْلِهِ﴾ الضمير للقرآن أي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك، ويجوز أن يكون المعنى إن كان من عند الله وكفرتكم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله ﴿فَأَمَنْ﴾ الشاهد ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان به. وجواب الشرط محذوف تقديره إن كان القرآن من عند الله وكفرتكم به أستم ظالمين، ويدل على هذا المحذوف. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ والواو الأولى عاطفة لـ ﴿وَكُفَّرْتُمْ﴾ على فعل الشرط، وكذلك الواو الأخيرة عاطفة لـ ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾ على ﴿وَشَهِدَ﴾

قوله: (هو عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من أجلاء الصحابة الكرام ومن أولاد يوسف عليه السلام وكان أولاً من أحبار اليهود وأعلمهم بالتوراة. قوله: (عن ثلاث) أي ثلاثة أشياء (لا يعلمهن إلا نبي) أي أو من يأخذ منه أو من كتابه لنأى يشكل بأنه كان ممن يعلمها إما مجملًا أو مفصلاً ولهذا صرحوا بها معجزة له وعلم تعيين نبوته عنده. قوله: (أشراط) الساعة أي علامتها. قوله: (ينزع) بكسر الزاي يقال: نزع الولد إلى أبيه إذا أشبهه. قوله: (تحشرهم) أي تجمعهم. قوله: (فزيادة كبد حوت) أي طرفها وهي أطيب ما يكون من الكبد. قوله: (فإذا سبق ماء الرجل) أي غلب ماء المرأة (نزعه) أي جذب الرجل أو ماؤه الولد إلى شبهه (وإن سبق ماء المرأة نزعته) أي جذبت المرأة الولد يعني إذا غلب ماء الرجل أشبهه الولد وإذا غلب ماء المرأة أشبهها الولد.

شَاهِدٌ، وَأَمَّا الْوَاوُ فِي ﴿وَشَهِدْ﴾ فَقَدْ عَطَفَتْ جُمْلَةً قَوْلَهُ: ﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ، فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عَلَى جُمْلَةٍ قَوْلَهُ: ﴿كَانَ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ وَالْمَعْنَى قُلْ أَخْبِرُونِي إِنْ اجْتَمَعَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَعَ كُفْرِكُمْ بِهِ، وَاجْتِمَاعُ شَهَادَةِ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى نَزُولِ مِثْلِهِ، فإِيْمَانُهُ بِهِ مَعَ اسْتِكْبَارِكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْإِيْمَانِ بِهِ، أَلَسْتُمْ أَضِلُّ النَّاسَ وَأَظْلِمُهُمْ؟

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَبِيرٌ﴾ (١١)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (أَي لَأَجْلَهُمْ) وَهُوَ كَلَامُ كُفَّارِ مَكَّةَ قَالُوا: إِنْ عَامَّةٌ مِّنْ بَنِي مَحْمَدًا (السَّقَاطُ) يَعْنُونَ الْفُقَرَاءَ مِثْلَ (عِمَارٍ وَصَهْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ) ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ لَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ (الْعَامِلُ فِي ﴿إِذْ﴾ مَحْذُوفٌ) لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ تَقْدِيرُهُ وَإِذَا لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ظَهَرَ عِنَادُهُمْ وَقَوْلُهُ: ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَبِيرٌ﴾ مُسِيبٌ عَنْهُ وَقَوْلُهُمْ: ﴿إِفْكٌ قَبِيرٌ﴾ أَي كَذِبٌ مُّتَقَادِمٌ كَقَوْلِهِمْ: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

قَوْلُهُ: (أَي لَأَجْلَهُمْ) أَي اللَّامُ لَيْسَتْ لِلخَطَابِ بَلْ لِلتَّعْلِيلِ وَحَاصِلُهُ فِي شَأْنِهِمْ. قَوْلُهُ: (السَّقَاطُ) جَمْعُ سَاقِطٍ كَجَهَالٍ جَمْعُ جَاهِلٍ وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْجُبُ بِهِ لِعَدَمِ جَاهِهِ وَمَالِهِ وَأَشْيَاعِهِ. قَوْلُهُ: (عِمَارٌ) بَنُ يَاسِرٍ بَنُ عَامِرٍ بَنُ مَالِكِ الْعَنْسِيِّ بَانُونٌ سَاكِنَةٌ وَمِهْمَلَةٌ أَبِي الْبِقِظَانِ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ صَحَابِي جَلِيلٌ مَشْهُورٌ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ بِدِرِّي قَتَلَ مَعَ عَلِيٍّ بِصَفِينِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ. أَهْدَ تَقْرِيْبَ التَّهْذِيبِ. وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ وَأُمُّهُ سَمِيَّةٌ وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنَ السَّابِقِينَ. أَهْدَ. قَوْلُهُ: (وَصَهْبٌ) بَنُ سَدَانٍ أَبِي يَحْيَى الرُّومِيُّ أَصْلُهُ مِنَ السُّمَرِ يُقَالُ: كَانَ اسْمُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَصَهْبٌ لِقَبِّ صَحَابِي شَهِيرٍ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ، وَقِيلَ: قَبْلَ ذَلِكَ. أَهْدَ تَقْرِيْبَ. قَوْلُهُ: (وَابْنُ مَسْعُودٍ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بَنُ مَسْعُودٍ بَنُ غَافِلٍ بِمَعْحَمَةِ وَفَاءَ بَنُ حَبِيبٍ الْهَذَلِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَمِنْ كِبَارِ الْعُمَّاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنَاقِبُهُ جَمَّةٌ وَأَمْرُهُ عَمْرٌ عَسَى الْكَوْفَةُ وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ أَوْ فِي الثَّنِي عَدَّهُ بِالْمَدِينَةِ. أَهْدَ تَقْرِيْبَ. قَوْلُهُ: (الْعَامِلُ فِي ﴿إِذْ﴾ مَحْذُوفٌ) لِأَنَّهُ إِدْلَامَةٌ لِإِضَافَةٍ وَقَدْ أَضِيفَتْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيٍّ لِّسْنُورَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (١٢)

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ أي القرآن ﴿كَتَبَ مُوسَى﴾ أي التوراة وهو مبتدأ و﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ ظرف واقع خبرًا مقدمًا عليه (وهو ناصب ﴿إِمَامًا﴾) على الحال نحو: في الدار زيد قائمًا. ومعنى ﴿إِمَامًا﴾ قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالإمام ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به وعمل بما فيه ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كَتَبَ مُصَدِّقٌ﴾ لكتاب موسى أو لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ حال من ضمير الكتاب في ﴿مُصَدِّقٌ﴾ والعامل فيه ﴿مُصَدِّقٌ﴾ أو من كتاب (لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الإشارة) وجوز أن يكون مفعولًا لـ ﴿مُصَدِّقٌ﴾ (أي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول) ﴿لِّسْنُورَ﴾ أي الكتاب، ﴿لَتَنْذِرَ﴾ حجازي وشامي).

يَهْتَدُوا﴾ فلا يعمل فيها لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف وأيضًا هي للمضي فلا يعمل فيها قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ لكونه للاستقبال والفعل الاستقبالي لا يعمل في الظرف الذي للمضي فلا يقال: سأكتب أمس والفاء في قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ سببية تقتضي أن يذكر قبلها ما يكون سببًا لقولهم ﴿هَذَا إِفْكٌ قَدِيرٌ﴾ فلذلك قدر ما يكون عاملاً في الظرف وسببًا لقول المذكور والمعنى وإذ لم يهتدوا بالقرآن المبين والآيات البينات ظهر عنادهم فسيقولون كذلك هذا إفك قديم كما قالوا: إنه أساطير الأولين ومعنى السين فيه أنه يتحقق منهم هذا القول حينًا بعد حين مسببًا عن العناد والاستكبار.

قوله (وهو ناصب) أي الخبر المقدم ناصب. وقوله: ﴿إِمَامًا﴾ على الحالية. قوله (لتخصصه بالصفة) فإن الحال من النكرة الغير المتخصصة يجب تقدمها عليها. قوله (ويعمل فيه معنى الإشارة) أي أشير هذا أو أنه. قوله (أي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول) فلا بد فيه من حذف المضاف.

قوله ﴿لَتَنْذِرَ﴾ (بالتاء خطابًا أي أيها الرسول (حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: (حجازي) أي قرأه نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي (وشامي) أي ابن عامر الشامي، وكذا قرأه سهل بن محمد السجستاني البصري ويعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري وليس من

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿وَبُشِّرُوا﴾ في محل النصب معطوف على محل ﴿يُنذِرُ﴾ (لأنه مفعول له) ﴿بِمُحْسِنِينَ﴾ للمؤمنين المطيعين.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ على توحيد الله وشرعية نبيه محمد ﷺ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في القيامة ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿حَالٌ مِنْ﴾ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ والعامل فيه معنى الإشارة الذي دل عليه ﴿أُولَئِكَ﴾ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام (أي جوزوا جزاء).

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُثْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٥﴾

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ (إحساناً) كوفي) أي وصيناه بأن يحسن بوالديه إحساناً. (حسناً) غيرهم) أي وصيناه بوالديه أمراً ذا حسن أو بأمر ذي حسن،

السبعة. وقرأ الباقون بالياء غيبة بخلاف عن البيزي<sup>(١)</sup> عبارة تفسير النيسابوري لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب والباقون على الغيبة والضمير للكتاب. اهـ. قوله: (لأنه مفعول له) للمصدق وهو من المنصوبات أي الإنذار والتبشير.

قوله: (أي جوزوا جزاء) قدر الماضي لتحقيق وقوعه وصيغة المفاعلة للمبالغة.

قوله: ﴿إِحْسَانًا﴾ بزيادة همزة مكسورة فحاء ساكنة وفتح السين وألف بعدها مصدراً حذف عامله (كوفي) أي قرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف بن هشام البزار وليس من السبعة وله اختيار. قوله: ﴿حُسْنًا﴾ بضم الحاء وسكون السين بلا همز ولا ألف مفعولاً به على تقدير مضاف وموصوف (غيرهم). قوله:

(١) لعبد الله بن كثير المكي ثلاث روايات رواية البيزي ورواية ابن فليح ورواية أبي الحسين القواس.



فهو في موضع البدل من قوله: ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ وهو من بدل الاشتمال ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ (وبفتح الكافين: حجازي وأبو عمرو) وهما لغتان في معنى المشقة، وانتصابه على الحال أي (ذات كره)، أو على أنه صفة للمصدر أي حملًا ذا كره ﴿وَحَمَلُهُ وَفَضْلُهُ﴾ ومدة حملة وطاقمه ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وفيه دليل على أن (أقل مدة الحمل) ستة أشهر لأن مدة الرضاع إذا كانت حولين لقوله تعالى: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٣] بقيت للحمل ستة أشهر، وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله، وقال أبو حنيفة رحمهما الله: المراد به (الحمل بالأكف). ﴿وَفَضْلُهُ﴾ (يعقوب). والفصل والفصال كالفطم والفظام بناء ومعنى ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ هو جمع لا واحد له من لفظه. (وكان سيبويه يقول: واحده شدة)، ويلوغ الأشد أن يكتهل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك إذا (أناف) على الثلاثين و(ناطح الأربعين). و(عن قتادة): ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الأربعون. ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ المراد به نعمة التوحيد والإسلام، وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لأن النعمة عليهما نعمة عليه ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

(وبفتح الكافين: حجازي) أي قرأه نافع المدني. وكذا أبو جعفر المدني وابن كثير المكي (وأبو عمرو) البصري وهشام<sup>(١)</sup> بخلفه والباقون بالضم. قوله: (ذات كره) بتقديره مضاف. قوله: (أقل مدة الحمل) هو الحمل بالبطن. قوله: (الحمل بالأكف) أي بالأيدي فيصير الثلاثون مدة الفصال والحمل بالأكف جميعًا لأن في الثلاثين وما دونه يحمل بالأكف غالبًا فهذه الآية دليل على أن مدة الرضاع ثلاثون شهرًا. قوله: (وفضله) بفتح الفاء وسكون الصاد بلا ألف (يعقوب) بن إسحق الحضرمي البصري وليس من السبعة في تفسير النيسابوري ﴿وفضله﴾ (يعقوب الآخرون) ﴿وَفَضْلُهُ﴾. اهـ.

قوله: (وكان سيبويه يقول: واحده شدة) كنعمة وأنعم. قوله: (أناف) أي زاد. قوله: (ناطح الأربعين) استقبلها وقرب منها. قوله: (عن قتادة) بن دعامة كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا.

(١) لعبد الله بن عامر الشامي روايتان روية ابن ذكوان ورواية هشام بن عمار. رحمه الله تعالى.

قيل: هي الصلوات الخمس ﴿وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ أي اجعل ذريتي موقعاً للصالح ومظنة له ﴿وَإِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من كل ذنب ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من المخلصين.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَدْنَاهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدِيقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (١٦)

(﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ حمزة وعلي وحفص. ﴿يُنْقَبَلُ﴾ «ويتجاوز» ﴿أَحْسَنُ﴾ «غيرهم» ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾ هو كقولك: أكرمني الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرمني في جملة من أكرم منهم ونظمني في عدادهم، ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم ﴿وَعَدَّ الصَّدِيقُ﴾ (مصدر مؤكد لنفسه) لأن قوله: «يتقبل» «ويتجاوز» وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز. قيل: نزلت في (أبي بكر الصديق) ؓ وفي أبيه (أبي قحافة) وأمه (أم الخير

قوله: (﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ حمزة وعلي وحفص ﴿يُنْقَبَلُ﴾ «ويتجاوز» ﴿أَحْسَنُ﴾ «غيرهم» أي قرأ حمزة وعلي الكسائي وحفص بنون مفتوحة قبل الفوقية من يتقبل ونصب أحسن على أنه مفعول به ونون مفتوحة قبل الفوقية من يتجاوز والباقون بياء مضمومة قبل الفوقية من يتقبل ويتجاوز ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل والمعنى واحد لأن الفعل وإن بُني للمفعول فمعلوم أنه الله تعالى. قوله: (مصدر مؤكد لنفسه) فإنه لما أكد مضمون جملة لا محتمل لها من معنى المصادر غير الوعد صار تأكيداً للمعنى الوعد الذي تضمنته الجملة المتقدمة فكان تأكيداً لنفسه كما في قولك له علي ألف درهم اعترافاً. قوله: (أبي بكر الصديق) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي الفرشي التيمي صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة والخليفة بعده مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة. قوله: (أبي قحافة) اسمه عثمان له صحبة أسلم يوم فتح مكة ومات في المحرم سنة أربع عشرة وله سبع وتسعون سنة. قوله: (أم الخير) اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وهي

وفي أولاده) واستجابة دعائه فيهم. فإنه آمن بالنبي ﷺ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والأنصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبي بكر ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمْ أَعْدَانِي أَنْ أُنْجِرَ وَقَدْ حَتَّ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ﴾ مبتدأ خبره ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾

والمراد بالذي قال، الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعاً. (وعن الحسن البصري): هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث. وقيل: نزلت في (عبد الرحمن بن أبي بكر) قبل إسلامه. ويشهد لبطلانه كتاب

ابنة عم أبي قحافة قال أبو نعيم لما توفي أبو بكر رضي الله عنه ورثه أبواه جميعاً أبو قحافة وأم الخير وتوفيت أم الخير قبل أبي قحافة. قوله: (وفي أولاده) كان له رضي الله عنه من الولد ستة ثلاثة بنين وثلاث بنات. أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيلة ويقال: قتلة دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنيناً والطائف مع النبي ﷺ مسلماً. وعبد الرحمن أمه أم الرومان وكان شقيق عائشة رضي الله تعالى عنها. ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية ولد بذي الحليفة لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة، وأما البنات فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن وأسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وأم كلثوم وهي أصغر بناته أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد، توفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه.

قوله: (وعن الحسن البصري) كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. قوله: (عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق بن أبي قحافة القرشي التيمي يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد بابنه محمد الذي يقال له: أبو عتيق، وقيل: أبو عثمان وأمهم أم رومان سكن المدينة وتوفي بمكة ولا يعرف في الصحابة أربعة ولا أب وبنوه بعده كل منهم ابن الذي قبله أسلموا وصحبوا النبي ﷺ إلا أبو قحافة وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن ابن أبي

(معاوية) إلى (مروان) ليأمر الناس بالبيعة (ليزيد) فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: (لقد جئتم بها هرقلية) أتبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: يا أيها الناس هذا الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أُفٍّ لَّكُمَا﴾. فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت: والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته، ولكن الله تعالى (لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله) أي قطعة

بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق وكان عبد الرحمن شقيق عائشة وشهد بدرًا وأحدًا مع الكفار ودعا إلى البراز فقام إليه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله ﷺ: متعني بنفسك وكان شجاعًا راميًا حسن الرمي وأسلم في هدنة الحديبية وحسن إسلامه وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وقيل: كان اسمه عبد العزى. اهـ أسد الغابة. **قوله:** (معاوية) بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين. اهـ تقريب. **قوله:** (مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس وستين في رمضان وله ثلاث أو إحدى وستون سنة لا يثبت له صحبة من<sup>(١)</sup> الثانية. اهـ تقريب. **قوله:** (ليزيد) بن معاوية بن أبي سفيان الأموي أبو خالد ولي الخلافة سنة ستين ومات سنة أربع وستين ولم يكمل الأربعين وليس بأهل أن يُروى عنه من الثالثة<sup>(٢)</sup>. اهـ تقريب. **قوله:** (لقد جئتم بها هرقلية) أراد أن البيعة لأولاد الملوك سنة ملوك الروم كذا في لسان العرب وفي المصباح هرقل ملك الروم فيه لغتان أكثرهما فتح الراء وسكون القاف مثال دمشق والثانية سكون الراء وكسر القاف مثال خنصر. اهـ. **قوله:** (لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله) في لسان العرب كلما انقطع من شيء أو تفرق فضض وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لمروان إن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه فأنت فضض من لعنة الله. قال ثعلب: معناه أي خرجت من صلبه متفرقًا يعني ما انفض من نطفة الرجل وتردد في صلبه

(١) الثانية من أكد مدحه إم بأفعل كأوثق الناس أو بتكرير الصفة لفظًا كثقة ثقة أو معنى كثقة حافظًا. اهـ. تقريب منه.

(٢) الثالثة من أفرد بصفة كثقة أو من ظن أو ثبت أحواله. تقريب منه.

(﴿أَفْ لَكُمْ﴾ مدني وحفص، ﴿أَفْ﴾ مكّي وشامي. ﴿أَفْ﴾ غيرهم) وهو صوت إذا صوّت به الإنسان علم أنه متضجر (كما إذا قال: «حسن» علم أنه متوجع). واللام للبيان أي هذا التأنيف لكما خاصة ولأجلكما دون غيركما.

﴿أَتَعِدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ أن أبعث وأخرج من الأرض ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ ولم يبعث منهم أحد ﴿وَهُمَا﴾ أبواه ﴿يَسْتَعِينَانِ اللَّهَ﴾ (يقولون الغياث بالله) منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له ﴿وَيْلَكَ﴾ دعاء عليه (بالشور) والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك ﴿ءَايُنْ﴾ بالله وبالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ صدق ﴿فَيَقُولُ﴾ لهما ﴿مَا هَذَا﴾ القول ﴿إِلَّا أَسْطِرَ الْأَوَّلِينَ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ ﴿١٩﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ أي لأملأن جهنم ﴿فِي أَمْرٍ﴾ في جملة أمم ﴿قَدْ خَلَّتْ﴾ قد مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ ﴿١٩﴾ من الجنسين المذكورين الأبرار والفجار ﴿دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ أي منازل ومراتب (من) جزاء ما عملوا من الخير والشر، أو من أجل ما عملوا منهما، وإنما قال:

وقيل: في قولها وأنت فضض منه أرادت أنك قطعة طائفة منها. اهـ. قوله: ﴿﴿أَفْ لَكُمْ﴾﴾ بالكسر للفاء منونة (مدني) أي قرأه نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وحفص) رحمه الله (أَفْ) بفتح الفاء بلا تنوين (مكي) أي قرأه ابن كثير المكي (وشامي) أي وابن عامر الشامي (أَفْ) بكسر الفاء بلا تنوين (غيرهم). قوله: (كما إذا قال: «حسن» علم أنه متوجع) في لسان العرب حسن بفتح الحاء وكسر السين وترك التنوين كلمة تقال عند الألم. اهـ. قوله: (يقولون الغياث بالله) منصوب على المصدرية وضمير التثنية لوالديه وأصل الغياث بالله أغوت بالله غياثاً فحذف الفعل فأقيم المصدر مقام مثل العياذ بالله. قوله: (بالشور) أي الهلاك.

قوله: (من جزاء ما عملوا من الخير والشر...) الخ أشار إلى أن كلمة ما في قوله: ﴿﴿مَا عَمِلُوا﴾﴾ موصولة بتقدير المضاف ومن بيانية أو بمعنى الأجل. قوله:

﴿دَرَجَاتٍ﴾ وقد جاء «الجنة درجات والنار دركات» (على وجه التغليب) ﴿وَلِيُؤْفَقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ (بالياء: مكى وبصري وعاصم) ﴿وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾ أي وليؤفقيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم، قدّر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات (واللام متعلقة بمحذوف).

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِينَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (٢٠)

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ (عرضهم على النار تعذيبهم بها) من قولهم: عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به. وقيل: المراد عرض النار عليهم من قولهم: عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ أي يقال لهم أذهبتم (وهو ناصب الظرف) ﴿طِينَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ أي

(على وجه التغليب) للدرجات على الدركات. قوله: (بالياء) من تحت (مكى) أي ابن كثير المكي (وبصري) أي أبو عمرو البصري وكذا يعقوب بن إسحق البصري وليس من السبعة (وعاصم) والباقون بنون العظمة. قوله: (واللام متعلقة بمحذوف) سواء قرىء بالياء من تحت أو بالنون أي وجعل الله ذلك ليؤفقيهم جزاء أعمالهم فحذف المضاف أو جعلنا ذلك لنؤفقيهم.

قوله: (عرضهم على النار تعذيبهم بها...) الخ العرض يتعدى باللام وبعلى يقال: عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشيء أي أظهرته له وأبرزته قال تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٠]، قال الفراء: أبرزناها حتى نظر إليها الكفار فالمعروض عليه أوله يجب أن يكون من أهل الشعور والاطلاع والنار ليست منه فلا بد أن يحمل العرض على التعذيب مجازاً بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدي إليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به أو يجعل باقياً على أصل معناه ويكون الكلام محمولاً على القلب والأصل يوم تعرض النار على الذين كفروا أي تظهر وتبرز عليهم بحيث ينظرون إليها ظاهرة مكشوفة ويحضرون عندها قبل أن يلقون فيها فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾... الخ أي استوفيتهم والنكتة في اعتبار القلب المبالغة بادعاء أن النار ذات تمييز وقهر وغلبة. قوله: (وهو ناصب الظرف) أي يقال المقدر وهو ناصب يوم في يوم يعرض الذين

ما كتب لكم حظ من الطيبات إلا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها. وعن عمر رضي الله عنه: لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأحسنكم لباساً ولكني أستبقي طيباتي ﴿وَأَسْتَمْتَعُمْ بِهَا﴾ بالطيبات ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ (الْهُونِ)﴾ أي الهوان وقرئ به ﴿يَمَّا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ تكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقُّ وَيَمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (أي باستكباركم وفسقكم).

﴿وَأَذَكَّرُ أَمَّا عَادٌ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعُدُّوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٢١)

﴿وَأَذَكَّرُ أَمَّا عَادٌ﴾ (أي هوداً) ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (جمع حقف) وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء (من احقوق الشيء إذا اعوج). عن ابن

كفروا لا أذهبتم المذكور لأن الواقع في ذلك اليوم ليس الإذهاب بل القول. قوله: ﴿(الْهُونِ)﴾ أي الهوان في لسان العرب الهون بالضم الهوان والهون والهُون نقيض العز. اهـ. قوله: (أي باستكباركم وفسقكم) إشارة إلى أن ما فيهما مصدرية.

قوله: (أي هوداً) على نبينا وعليه الصلاة والسلام فإنه نسيب عاد وواحد منهم. قوله: (جمع حقف) مثل جمل وأحمال كذا في المصباح. قوله: (من احقوق الشيء إذا اعوج) فمن ابتدائية أي مأخوذ منه لأن دائرة الأخذ أوسع من دائرة الاشتقاق أو المراد أنه مشتق منه لأن المجرد قد يشتق من المزيد إذا كان أعرف وأشهر في معناه كما يقال الوجه من المواجهة. وقال التفتازاني: لم يرد أن الحقف مشتق من احقوق بل الأمر بالعكس وإنما المراد أن بينهما اشتقاقاً انتهى. وقيل عليه أنه لا يفيد وجه دخول من الابتدائية على المزيد ما لم يلاحظ ما ذكرناه وفيه نظر لأنه بناء على أن الاشتقاق وإنما هو من المجرد فمن فيه اتصالية لا ابتدائية كما توهمه هذا القائل فتدبر. اهـ شهاب. وفي القنوي قيل: وجه دخول من الابتدائية على المشتق مع أن حقها أن تدخل على المشتق منه أن احقوق لما كان أجلى معنى وأكثر استعمالاً كان له من هذه الجهة أصالة فأدخلت عليه كلمة الابتدائية للتنبية على هذا أو هو من باب القلب انتهى ونظيره قول الفقهاء الوجه من المواجهة فحكموا أن الثلاثي مشتق من المزيد ومعنى الاشتقاق هنا الأخذ فيجري في الجوامد أيضاً وفي أخذ الثلاثي من المزيد وبالعكس فلا حاجة إلى القلب. اهـ.

عباس ﴿٢٢﴾ : هو واد بين (عمان) و(مهرة) ﴿وَقَدْ خَلَّتْ أَلْأَنْذُرُ﴾ جمع نذير بمعنى المنذر أو الإنذار ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ من قبل هود ومن خلف هود، وقوله ﴿وَقَدْ خَلَّتْ أَلْأَنْذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ وقع اعتراضاً بين ﴿أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾ وبين ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ والمعنى واذكر إنذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أُنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك.

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَفَكَّاهَا عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا نَعْبُدُهُمْ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٤﴾

﴿قَالُوا﴾ أي قوم هود ﴿أَجِئْنَا لِنَتَفَكَّاهَا﴾ لتصرفنا (فالأفك الصرف) يقال: أفكه عن رأيه ﴿عَنْ آلِهَتِنَا﴾ (عن عبادتها) ﴿فَأَيْنَا بِمَا نَعْبُدُهُمْ﴾ من معاملة العذاب على الشرك ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في وعيدك ﴿قَالَ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِمَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ ولا علم لي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم ﴿وَأُتِلَّكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ (وبالتخفيف: أبو عمرو) أي الذي هو شأني أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف ﴿وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ أي ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٢٥﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ الضمير يرجع إلى «ما تعدنا» أو هو مبهم وضح أمره بقوله: ﴿عَارِضًا﴾ إما تمييزاً أو حالاً.

قوله: (عمان) في المصباح عمان وزان غراب موضع باليمن وعمان فعال بالفتح والتشديد بلدة بطرف الشام من بلاد البلقاء. اهـ. قوله: (مهرة) في المصباح مهرة وزان تمره بلدة من عمان. اهـ.

قوله: (فالأفك الصرف...) الخ في لسان العرب الأفك بالفتح مصدر قولك: أفكه عن الشيء يأفكه أفكاً صرفه عنه وقلبه. اهـ. قوله: (عن عبادتها) بتقدير المضاف. قوله: (وبالتخفيف: أبو عمرو) أي قرأ أبو عمرو بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الموحدة وتشديد اللام.



(والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء) ﴿مُسْتَقِيلٌ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا (هَذَا عَارِضٌ) مُطَرَّنًا﴾ رُوِيَ أَنَّ الْمَطَرَ قَدْ احْتَبَسَ عَنْهُمْ فَأَرَاوَا سَحَابًا اسْتَقْبَلَتْ أَوْدِيَّتَهُمْ فَقَالُوا: هَذَا سَحَابٌ يَأْتِينَا بِالْمَطَرِ وَأَظْهَرُوا مِنْ ذَلِكَ فَرَحًا. (وإضافة ﴿مُسْتَقِيلٌ﴾ و﴿مطر﴾ مجازية غير معرفة) بدليل وقوعهما وهما مضافات إلى معرفتين وصفًا للنكرة ﴿بَلْ هُوَ﴾ (أي قال هود: بل هو، ويدل عليه قراءة من قرأ «قال هود بل هو» ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾) من العذاب. ثم فسره فقال: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

قوله: (والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء) أي في جانب السماء يعني أن العارض السحابة التي تعرض أي تبدو وتري من ناحية من السماء ثم تطبق السماء أي تغطيها ويصب مطرها جميع الأرض. قوله: (وإضافة ﴿مُسْتَقِيلٌ﴾ ومطر مجازية غير معرفة. . .) الخ أي الإضافة فيه لفظية<sup>(١)</sup> لكونها من قبيل إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله أي عارضًا مستقبلًا أوديتهم متوجهًا إليها وكذا إضافة ﴿مُطَرَّنًا﴾ فإن أصله مطر لنا أي يأتينا بالمطر فلذلك لم تذف الإضافة فيهما تعريفًا للمضاف وهما مضافان إلى معرفتين فصح كونهما صفتين للنكرة فإن ﴿مستقبل﴾ صفة لقوله: ﴿عارضًا﴾ و﴿مطرنا﴾ صفة لقوله عارض.

قوله: (أي قال هود: بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ «قال هود بل هو») احتاج إلى إضمار القول لأن الإضراب المذكور لا يصح أن يكون مقولاً لمن قال: (هذا عارض) وهو ظاهر وتعين كون القائل هودًا عليه الصلاة والسلام مستفاد من قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: هود بل هو ولأن الكلام فيما سبق إنما وقع بينه وبينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استعجلتم به لانفك النظم. وعبرة الكتاب المحتسب، في تبين وجوه شواذ القراءات ولغات العرب، ومن ذلك قراءة ابن مسعود «هذا عارض مطرنا قال هود بل هو» ﴿مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ قال أبو الفتح: قد كثر عنهم حذف القول لدلالة ما يليه كقول الله تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ۖ﴾ [الرعد: الأيتان ٢٣، ٢٤] أي سلام عليكم وكذلك هذه

(١) لكونها إضافة إلى معموله وليس بمعنى المضي والاستمرار بل بمعنى الحال فلا تفيد التعريف ولذا وقع صفة للنكرة وكذا الكلام في عارض مطرنا.

﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢٥)

﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ تَهْلِكُ مِنْ نَفُوسٍ عَادَ وَأَمْوَالِهِمْ (الْجَم) الْكَثِيرَ (فَعْبَرِ) عَنْ الْكَثْرَةِ بِالْكَلِيَّةِ ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ رَبُّ الرِّيحِ ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ (لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ) عَاصِمٌ وَحِمْزَةٌ وَخَلْفٌ أَيْ لَا يَرَى شَيْءٌ إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ. (غَيْرُهُمْ) ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ وَالْخَطَابُ لِلرَّائِي مَنْ كَانَ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَجْرَمَ مِثْلَ جَرْمِهِمْ وَهُوَ تَحْذِيرٌ لِمَشْرُكِي الْعَرَبِ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: اعْتَزَلَ هُودٌ ؑ وَمَنْ مَعَهُ (فِي حَظِيرَةٍ) مَا يَصِيبُهُمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا مَا تَلَذَّهُ الْأَنْفُسُ، وَإِنِهَا لَتَمَرَّ مِنْ عَادَ (بِالظَّنِّ) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (وَتَدْمِغُهُمْ بِالْحَجَارَةِ).

القراءة مفسرة لقراءة الجماعة ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلا عليها فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها. اهـ بحروفها.

قوله: (الْجَم) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الْجَمُّ وَالْجَمُّ الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. اهـ.  
قوله: (فَعْبَرِ) عَنْ الْكَثْرَةِ بِالْكَلِيَّةِ) لِأَنَّهُ كَمْ مِنْ شَيْءٍ لَمْ تَدْمِرْهُ تِلْكَ الرِّيحُ وَكَوْنُ التَّدْمِيرِ بِأَمْرِ رَبِّ الرِّيحِ مَعْنَاهُ أَنَّ الدَّمَارَ لَيْسَ يَقْتَضِيهِ طَبِيعَةُ الرِّيحِ لِذَاتِهَا وَلَيْسَ مِنْ بَابِ تَأْثِيرَاتِ الْكَوَاكِبِ وَالْقِرَانَاتِ أَيْضًا بَلْ هُوَ أَمْرٌ حَدَثَ ابْتِدَاءً بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَجْلِ تَعْذِيبِهِمْ. قوله: ﴿لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ بِالْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ الْمَضْمُومَةِ وَرَفْعِ النُّونِ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ نَقِيَامَهُ مَقَامِ انْفَاعِلِ عَاصِمٍ وَحِمْزَةٍ وَخَلْفِ بْنِ هِشَامِ الْبَزَارِ وَلَيْسَ مِنَ السَّبْعَةِ وَلَهُ اخْتِيَارٌ. قوله: (غَيْرُهُمْ) ﴿لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ مَفْتُوحَةٌ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَنَصَبَ مَسَاكِنَهُمْ مَفْعُولًا بِهِ وَأَمَّا لَا لِأَلْفٍ بَعْدَ الرَّاءِ وَرَشٌ<sup>(١)</sup> بَيْنَ بَيْنٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحِمْزَةٌ وَالْكَسَائِيُّ مُحْضَةٌ وَكَذَلِكَ مِنَ الْقُرَى. قوله: (فِي حَظِيرَةٍ) هِيَ مَكَانٌ يَجْعَلُ فِي أَطْرَافِهِ الْحَطَبَ وَنَحْوَهُ وَيَدْخُلُ فِيهِ. قوله: (بِالظَّنِّ) فِي الصَّحَاحِ الظَّعِينَةُ الْهُودُجُ كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ وَالْجَمْعُ ظُعْنٌ وَظُعْنٌ وَظُعَائِنٌ وَأُظْعَانٌ. اهـ. وَفِي الْمَغْرِبِ الظَّعِينَةُ الْمَرْأَةُ وَأَصْلُهَا الْهُودُجُ وَالْجَمْعُ ظُعْنٌ وَأُظْعَانٌ وَظُعَائِنٌ. اهـ. قوله: (وَتَدْمِغُهُمْ بِالْحَجَارَةِ) فِي الْمَصْبَاحِ دَمَغَتْهُ دَمْعًا مِنْ بَابِ نَفْعٍ كَسَرَتْ عَظْمَ دِمَاغِهِ. اهـ.

(١) لِنَفْعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَنِيِّ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ، رَوَايَةُ وَرْشٍ وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَرَوَايَةُ قَالُونَ عَيْسَى بْنُ مِينَا وَرَوَايَةُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ. مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢٦) ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آلَايَتِ لَعَنَهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٧)

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ «إن» نافية أي فيما ما مكناكم فيه إلا أن «إن» أحسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع، ألا ترى أن الأصل في «مهما» «ما ما» فلبشاعة التكرير قلبوا الألف هاء. وقد جعلت «إن» (صلة) وتؤول بأنا مكناهم في مثل ﴿فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: الآية ٢٦] (والوجه هو الأول) لقوله تعالى: ﴿هُم أَحْسَنُ أَتْنًا وَرِيًّا﴾ [مريم: الآية ٧٤] ﴿كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾ [وَأَثَارًا] [إغافر: الآية ٢١] و«ما» بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ أي الآيات الدرك والفهم ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي من شيء من الإغناء وهو القليل منه ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ «إذ» نصب بقوله: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ﴾ وجرى مجرة التعليل لاستواء مؤدي التعليل والظرف في قولك: ضربته لإساءته وضربته إذ أساء، لأنك إذا ضربته في وقت إساءته فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه (إلا أن «إذ» و«حيث» غلبتا) دون سائر الظروف في ذلك ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ ونزل بهم ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ جزاء استهزائهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿مِنَ الْقُرَىٰ﴾ (نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط) والمراد أهل القرى ولذلك قال: ﴿وَصَرَفْنَا آلَايَتِ لَعَنَهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي كررنا

قوله: (صلة) أي زائدة للتأكيد وهم يعبرون عن مثله بالصلة تأدبا هربا من إطلاق الزائد عليه لأنه ليس زائدا مستغنى عنه بلا فائدة بل لا بد فيه ما يحسنه في الجملة. قوله: (والوجه هو الأول) وهو أن أن نافية. قوله: ﴿هُم أَحْسَنُ أَتْنًا﴾ مالا ومتاعا ﴿وَرِيًّا﴾ منظرا. قوله: ﴿وَأَثَارًا﴾ في الأرض من مصانع وقصور. قوله: (إلا أن «إذ» و«حيث» غلبتا...) الخ في ذكر الغلبة إشارة إلى جريانه في غيرهما لكنه خلاف الكثير الأغلب ومن فهم منه الاختصاص بهما فقد أخطأ. اهـ شهاب. قوله: (نحو حجر ثمود) الحجر منازل ثمود في ناحية الشام وحجر بكسر فسكون. قوله: (وقرى قوم لوط) في أرض سدوم بالشام.

عليهم (الحجج) وأنواع (العبر) لعلهم يرجعون عن الطغيان إلى الإيمان فلم يرجعوا.

﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾

﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ القربان ما تقرب به إلى الله تعالى أي اتخذوهم شفعاء متقرباً بهم إلى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله. وأحد مفعولي «اتخذ» الراجع إلى «الذين» محذوف أي اتخذوهم والثاني ﴿آلِهَةً﴾ و﴿قُرْبَانًا﴾ حال ﴿بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ﴾ غابوا عن نصرتهم ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ إشارة إلى امتناع نصره آلهتهم وضلالهم عنهم أي وذلك أثر إفكهم الذي هو اتخاذهم إياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُوتُ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا﴾ أملناهم إليك وأقبلنا بهم نحوك (والنفر دون العشرة) ﴿مِّنَ الْجِنِّ﴾ (جن نصيبين) ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ منه عليه الصلاة والسلام ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي الرسول ﷺ أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون ﴿قَالُوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أَنصُوتُ﴾ اسكتوا مستمعين رُوي أن الجن كانت تسترق السمع، فلما حرس السماء ورجموا بالشهب قالوا: ما هذا إلا لنبأ حدث. فنهض سبعة

قوله : (الحجج) في المصباح الحجة الدليل والبرهان والجمع حجج مثل غرفة وغرف. اهـ. قوله : (العبر) في المصباح جمع العبرة عبر مثل سدره وسدر. اهـ. وفي لسان العرب العبر جمع عبرة وهي كالموعظة مما يتعظ به الناس ويعمل به ويعتبر ليستدل به على غيره والعبرة الاعتبار بما مضى وقيل : العبرة الاسم من الاعتبار. اهـ.

قوله : (والنفر دون العشرة) في المختار النفير بفتحيتين عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة. اهـ. قوله : (جن نصيبين) هي قرية من اليمن وجنّها أشرف الجن

نفر أو تسعة من أشراف جن نصيبين (أو نينوى منهم زوبعة فضربوا) حتى بلغوا (تهامة ثم اندفعوا) إلى (وادي نخلة فوافوا) رسول الله ﷺ وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته.

(وعن سعيد بن جبير): ما فرأ رسول الله ﷺ عن الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبأه الله باستماعهم. وفيل: بل الله أمر رسوله أن ينذر الجن وبقراً عليهم فصريف إليه نفرًا منهم فقل: إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني؟ قلها ثلاثًا. فأضرقوا إلا (عبد الله) بن مسعود ؓ قال: لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة (شعب الحجون) فخط لي خطًا وقل: لا تخرج منه حتى أعود إليك. ثم افتتح

وساداتهم. **قوله:** (أو نينوى) بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهي قرية يونس على نبينا وعليه الصلاة والسلام قرب الموصل. **قوله:** (منهم زوبعة) في الصحاح الزوبعة رئيس من رؤساء الجن. اهـ. **قوله:** (فضربوا) أي فسافروا. **قوله:** (تهامة) هي أرض أولها دات عرق من قبل نجد إلى مكة وما وراءها بمرحلتين أو أكثر ثم تتصل بالغور وتأخذ إلى البحر ويقال: إن تهامة تتصل بأرض اليمن وأن مكة من تهامة اليمن كذا في المصباح. **قوله:** (ثم اندفعوا) أي أسرعوا في سيرهم. **قوله:** (وادي نخلة) معروف بين مكة والطائف ويقال له: بطن مكة وسمي بوادي النخلة لأن فيه نخلة. **قوله:** (فوافوا) أي صادفوا ووجدوا.

**قوله:** (وعن سعيد بن جبير) الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة<sup>(١)</sup> وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. اهـ تقريب. وهو أحد أعلام التابعين. اهـ وفيات الأعيان. **قوله:** (عبد الله) بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبه جمّة مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة. **قوله:** (شعب الحجون) في المصباح (الشعب) بالكسر الطريق وقيل: الطريق في الجبل والجمع

(١) الثالثة من أفراد بصيغة كثرة أو متش أو ثبت أو عدل. اهـ. تقريب.

القرآن وسمعت (لفظاً) شديداً فقال لي رسول الله ﷺ: هل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم رجالاً (سود). فقال: أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفاً، والسورة التي قرأها عليهم ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [الفلق: الآية ١]. ﴿فَلَمَّا قُصِيَ﴾ أي فرغ النبي ﷺ من القراءة ﴿وَلَوْأَ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ إياهم.

﴿قَالُوا يَقَوْمًا إِنَّ سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿يَقَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرَمُكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾

﴿قَالُوا يَقَوْمًا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ وإنما قالوا: ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ لأنهم كانوا على اليهودية. وعن ابن عباس ؓ أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى ﷺ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ إلى الله تعالى ﴿وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿يَقَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ أي محمداً ﷺ ﴿وَعَامِنُوا بِهِ﴾ (يعفّر لكم من ذنوبكم) ويَجْرَمُكَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ قال

شعاب. اهـ. وأيضاً فيه الحجون وزان رسول جبل مشرف بمكة. اهـ. وفي لسان العرب الْحُجُون بفتح الحاء جبل بمكة وهو مقبرة. اهـ. قوله: (لفظاً) في المغرب اللفظ أصوات مبهمه لا تفهم. اهـ. قوله: (سود) جمع أسود.

**قوله:** ﴿يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله تعالى فإن المظالم لا تغفر بالإيمان كذا في البيضاوي. وفي حاشيته للشيخ زاده رحمه الله قوله: فإن المظالم لا تغفر بالإيمان فإن المسلم إذا كان ذمياً ثم أسلم لا تسقط عنه حقوق العباد بإسلامه ولا يغفر عن الحربي الحق إذا كان مالياً. اهـ. وفي حاشيته للشهاب قوله: فإن المظالم أي حقوق العباد وليس هذا على إطلاقه فإنها ساقطة أيضاً عن الحربي كالقتل والغصب وما نقله الطيبي من حديث الدال على مغفرة المظالم مطلقاً غير مسلم فإنه مؤوّل عند المحدثين. اهـ. وفي تفسير الجلالين بغفر الله لكم من ذنوبكم أي بعضها لأن منها المظالم لا تغفر إلا برضى أصحابها. اهـ. وفي حاشيته للعلامة سليمان الجمل الشافعي قوله: لأن منها المظالم أي مظالم العباد غير الحربيين أما مظالم الحربيين فهي كحقوق الله تغفر بمجرد الإسلام من الظالم ولا تتوقف على

(أبو حنيفة) **قوله** : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار لهذه الآية . وقال (مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد) رحمهم الله : لهم الثواب والعقاب .

الاستحلال من المظلوم الحربي . اهـ شيخنا . اهـ . وفي حاشية الكشاف للعلامة التفتازاني رحمه الله قوله : لأن من الذنوب ما لا يغفر بالإيمان كذنوب المظالم ونحوها من حقوق العباد يعني في حق الذمي كالجن فإنهم كانوا على اليهودية بخلاف الحربي فإنه إذا أسلم لا يبقى عليه تبعة قط على ما صرح به في قوله تعالى : ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: الآية ٣٨] . اهـ . قال المصنف رحمه الله في سورة نوح أن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الإسلام كالقصاص وغيره كذا في شرح التأويلات . اهـ فافهم في تفسير روح البيان قالوا : ظلامة الكافر وخصومة الدابة أشد لأن المسلم إما أن يحمل عليه ذنب خصمه بقدر حقه أو يأخذ من حسناته والكافر لا يأخذ من الحسنات ولا ذنب للدابة ولا يؤهل لأخذ الحسنات فتعين العقاب انتهى .

**قوله** : (أبو حنيفة) النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله تعالى عنه وُلد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة . **قوله** : (مالك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني إمام دار الهجرة مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين رضي الله عنه . **قوله** : (وابن أبي ليلى) هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى كان من أكابر تابعي الكوفة سمع من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم رضي الله عنهم . ويُروى أنه سمع من عمر رضي الله عنه والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وأبوه أبو ليلى له رواية عن النبي ﷺ . **قوله** : (وأبو يوسف) هو يعقوب بن إبراهيم القاضي الأنصاري أخذ الفقه عن الإمام الأعظم وهو المقدم من أصحاب الإمام . قال أحمد وابن معين وابن المدني ثقة مات ببغداد يوم الخميس وقت الظهر بخمس خلون من ربيع الآخر سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة . **قوله** : (ومحمد) بن الحسن بن فرقد الشيباني الإمام صاحب الإمام صاحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف وصنف الكتب ونشر علم أبي حنيفة . وروى الحديث عن مالك ودون الموطأ وحدث به عن مالك تُوفي سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة في اليوم الذي مات فيه الكسائي .

(وعن الضحاك): أنهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا نِسَاءٌ مُّطَهَّرَاتٌ وَلَا يَحْزَنْنَ﴾ (الرحمن: الآية ٥٦).

﴿وَمَنْ لَا يُحِبَّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٢) أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعب خلقهن يقدر على أن يحيي الموتى بلى إنهم على كل شيء قدير ﴿٣٣﴾ ويوم تعرض للدين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿٣٤﴾

﴿وَمَنْ لَا يُحِبَّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا ينجي منه مهرب ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٢) أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعب خلقهن هو كقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق: الآية ٣٨) ويقال: عيت بالأمر إذا لم تعرف وجهه ﴿يَقْدِرُ﴾ محله الرفع لأنه خبر «أن» يدل عليه قراءة عبد الله قادر. (وإنما دخلت الياء) لاشتغال النفي في أول الآية على

قوله: (وعن الضحاك) بن مخلد هو أبو عاصم المعروف بالنبيل من أصحاب الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه. قال الذهبي: أجمعوا على توثيق أبي عاصم وقال عمر بن شبة: والله ما رأيت مثله قال البخاري: سمعت أبا عاصم يقول منذ عقلت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط وقال ابن سعد: كان فقيها ثقة مات بالبصرة في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين وهو ابن تسعين سنة وأشهر وقيل: سنة ثلاث عشرة روى له الشيخان. قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا نِسَاءٌ مُّطَهَّرَاتٌ﴾ (يفتضهن) ﴿إِنَّهُمْ قَتَلُوهَا﴾ (أي قبل أزواجهن) ﴿وَلَا حَآءَ﴾ أي لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد.

قوله: (هو كقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾) في تفسير الجلالين في سورة ق ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (أولها الأحد وآخرها الجمعة) ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ تعب، نزل رد على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتزهره تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماساة بينه وبين غيره إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. اهـ. قوله: (وإنما دخلت الباء...) الخ وزيدت الباء في خبر أن مع أنها لا تزداد في الكلام الخبري إلا إذا كان مشتملاً على النفي بليس أو بما نحو ليس زيد براكب أو ما زيد



«أَنْ» وما في حيزها وقال (الزجاج): لو قلت ما ظننت أن زيدًا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر؟ ألا ترى إلى وقوع «بلى» مقررًا للقدره على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم ﴿عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى﴾ هو جواب للنفي ﴿إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٣) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴿يَقَالُ لَهُمْ﴾: ﴿الَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ وناصب الظرف (القول المضممر) وهذا إشارة إلى العذاب ﴿قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (بكفركم في الدنيا).

براكب بناء على أن المقصود إثبات القدرة لا إثبات الرؤية، فإن الاستفهام الإنكاري في ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ متوجه إلى نفي القدرة لا إلى نفي الرؤية وأن النفي المذكور في أول الآية مشتمل على أن وما في حيزها فكأنه قيل: أليس هو بقادر إلا أن أداة النفي أدخلت على فعل الرؤية للدلالة على أن نفي القدرة مع كون ثبوتها ظاهرًا بيّنًا بعيد عجيب فكأنه قيل: قدرة من هذا شأنه على البعث بينة محسوسة فكيف لا يبصرونها وينفونها ولما كان الإنكار والتعجب المطلق لنفي الرؤية ظاهرًا متعلقًا بنفي القدرة بحسب المعنى صح دخول الباء في خبر أن كما صح دخولها في خبر ليس في قولنا أليس هو بقادر وبدل على أن المعنى ذلك أن بلى لإيجاب النفي بمعنى أنها تنقض النفي للتقدم سوء كان ذلك النفي مجردًا عن أداة الاستفهام تحويلي في جواب من قال ما قام زيد أي بلى قد قام زيد أو كان مفرويًا بالاستفهام فإنها أيضًا لنقض النفي المذكور بعد أداة الاستفهام كقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: الآية ١١٢] أي بلى أنت ربنا فلولا أن النفي في قوله: أولم يروا أنه بقادر متعلق بقدرة بحسب المعنى لكان الجواب أن يقال: بلى إنهم يرون أنه قادر بأن يجعل بلى لتقرير الرؤية لأنها هي المنفي لفظًا ومعنى حينئذ فلما جعلت مقررًا للقدرة حيث قيل: بلى إنه على كل شيء قدير علم أن النفي متعلق بها من حيث المعنى.

**قوله:** (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنف كتابًا في معاني القرآن الكريم وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى. توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين سنة. **قوله:** (القول المضممر) أي يقال لهم يوم عرضهم على النار أليس هذا بالحق. **قوله:** (بكفركم في الدنيا) أي كلمة الباء سببية أو بدلية وما

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَهُم يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَبَلَ يَهْلِك إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ أولوا (الجد) والثبات (والصبر) ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾ (مِّنَ) للتبعيض والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَإِسْحَاقَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: الآية ٧]. ويونس ليس منهم لقوله: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَالِحِ الْمُكَلَّبِ﴾ [القلم: الآية ٤٨] وكذا آدم لقوله: ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ [طه: الآية ١١٥] أو للبيان فيكون ﴿أُولُو الْعَزْمِ﴾ صفة ﴿الرُّسُلِ﴾ كلهم ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ لكفار قريش بالعذاب أي لا تدع لهم بتعجيله فإنه نازل بهم لا محالة وإن تأخر ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَهُم يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ أي أنهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوا ساعة من نهار ﴿بَلَّغَ﴾ (هذا بلاغ) أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموعظة (أو هذا تبليغ من الرسول) ﴿فَبَلَ يَهْلِك﴾

مصدرية لكن الأولى بكونكم كافرين إذ مدخول ما المصدرية كنتم. اهـ قنوي رحمه الله فافهم.

قوله: (الجد) بكسر الجيم وتشديد الدال أي الاهتمام والاجتهاد. قوله: (والصبر) على أذى معانديهم ومكذبيهم. قوله: ﴿مِّنَ﴾ للتبعيض بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب... الخ في حاشية البيضاوي للعلامة شيخ زاده والصحيح أن الرسل كلهم أولو العزم ولم يبعث الله رسولا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ولفظة من في قوله: ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾ للتبيين لا للتبعيض فكأنه قيل: اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وثباتهم، وما قيل: إن جميع الرسل أولو العزم إلا يونس لعجلة منه كانت لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَالِحِ الْمُكَلَّبِ﴾ [القلم: الآية ٤٨] وإلا آدم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ [طه: الآية ١١٥] ليس بصحيح لأن معنى قوله ولم نجد له عزمًا والله أعلم، لم نجد له قصداً إلى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توقف عن نزول العذاب. اهـ. قوله: (هذا بلاغ) نبه على بلاغ خبر لمبتدأ محذوف. قوله: (أو هذا تبليغ من الرسول) أي بلاغ اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم وعلى الأول ليس باسم مصدر بل مصدر كالكفاية فالحل من

يُهْلَكُ هَلَاكٌ عَذَابٍ. والمعنى فلن يهلك بعذاب الله ﴿إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي المشركون الخارجون عن الاعتاض به والعمل بموجبه (قال عيسى عليه السلام): «من قرأ سورة الأحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا».

قبيل رجل عدل أو بمعنى اسم الفاعل أو بتقدير المضاف أي ذو كفاية. قوله: (قال عليه السلام من قرأ سورة الأحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا) حديث موضوع وخَصَّ الرملة لأنها معنى الأحقاف كما مر.

هذا آخر ما يتعلق بسورة الأحقاف والله أعلم  
وصلّى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين

( سورة محمد ﷺ ،  
وقيل سورة القتال وسورة الذين كفروا )

(مدنية وقيل مكية وهي ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (أي أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الإسلام أو صدوا غيرهم عنه). قال الجوهري: صدَّ عنه يصدُّ صدودًا أعرض،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : (سورة محمد ﷺ ، وقيل : سورة القتال وسورة الذين كفروا مدنية وقيل : مكية وهي ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية) وخمسمائة وتسع وثلاثون كلمة وألفان وثلاثمائة وتسعة وأربعون حرفًا .

قوله : (أي أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الإسلام أو صدوا غيرهم عنه . . .) الخ يعني أن صدَّ يجيء لازمًا ومتعديًا وما في الآية يمكن حمله عليهما فإن حمل على المتعدي يكون عطفه على قوله : ﴿كَفَرُوا﴾ من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة على أن منع الغير عن الدخول في الإسلام أشدَّ توغُّلاً في الكفر والضلال بحيث يكون مظنة لأن يتوهم أنه أمر مغاير للكفر لا يدل عليه الذين

وصدّه عن الأمر صدًا منعه وصرفه عنه. (وهم المطعمون يوم بدر) أو أهل الكتاب أو عام في كل من كفر وصد ﴿أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ أبطلها وأحبطها. وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الإبل، وأعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الأرحام وإطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام، أو ما عملوه من الكيد لرسول الله ﷺ والصد عن سبيل الله.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هم ناس من قريش أو من الأنصار أو من أهل الكتاب أو عام ﴿وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ وهو القرآن. وتخصيص الإيمان بالمنزل على رسوله من بين ما يجب الإيمان به لتعظيم شأنه. وأكد ذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي القرآن. وقيل: إن دين محمد هو الحق (إذ لا يرد عليه النسخ) وهو ناسخ لغيره ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ ستر بإيمانهم

كفروا كما في قوله تعالى: ﴿وَسَيِّئَاتِهِ﴾ [البقرة: الآية ٩٨] ﴿وَجَزِيلٌ﴾ [البقرة: الآية ٩٨] وإن حمل على اللازم يكون عطفه للبيان والتفسير لأن الامتناع من الدخول في الإسلام هو الكفر لا غير.

قوله: (وهم المطعمون يوم بدر) قيل: هم ستة نفر من أغنياء قريش أطعم كل واحد منهم الجنود الذين اجتمعوا لحرب رسول الله ﷺ يومًا واحدًا إلى انقضاء حادثة بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنو ومنبه ابنا الحجاج وأبو جهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل: كانوا اثني عشر هؤلاء الستة والباقون عامر بن نوفل وحكيم بن حزام وزمعة بن الأسود وأبو سفيان بن حرب وصفون ابن أمية والعباس بن عبد المطلب أطعم كل واحد منهم الأحابيش<sup>(١)</sup> يومًا.

قوله: (إذ لا يرد عليه النسخ) فالحق على هذا مقابل الزايل وعلى الأول مقابل الباطل.

(١) في الصحاح الحباشة بالنصم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الأحبوش والأحابيش.

وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم ﴿وَأَصْلَحَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو إضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والإصلاح كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الضرب ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ﴾ أي يبين الله ﴿لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ والضمير راجع إلى الناس أو إلى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم، (وقد جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكافرين)، واتباع (الحق مثلاً لعمل المؤمنين، أو جعل الإضلال مثلاً لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلاً لفوز الأبرار).

قوله: (وقد جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكافرين) أي شبيهاً شبه به حال الكافر وعمله وكذا جعل اتباع (الحق مثلاً لعمل المؤمنين) أي شبيهاً شبه به حال المؤمن وعمله.

قوله: (أو جعل الإضلال مثلاً لخيبة الكفار) أي أو شبه خيبتهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم بإضلالهم إياها وكونها كالبعير الضال الذي لا يهتدي إليه صاحبه إذ ليس ثمة إضلال الثواب حقيقة وإنما المتحقق هو الحرمان منه.

قوله: (وتكفير السيئات مثلاً لفوز الأبرار) أي وشبه فوزهم بسعادة الآخرة بتكفير السيئات إذ ليس ثمة إلا فوز المؤمن بفضلته تعالى ورحمته وعبر عنه بتكفير السيئات وإصلاح البال فظهر أنه تعالى بين من أول السورة إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ما يشبه به أعمال الفريقين وعاقبة أمرهما من خيبة أحدهما وفوز الآخر ثم قال: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ أي يبين ما يشبه به أعمالهم وعواقبهم.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُّوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَآءَ نَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أوزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لَّيَبْلُوًا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُصِلَ أَعْمَلُهُمْ ﴿٤﴾﴾

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اللقاء وهو الحرب ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ أصله فاضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل (وقدّم المصدر) فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول، وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد لأنك تذكر المصدر وتدلّ على الفعل بالنسبة التي فيه «وضرب الرقاب» عبارة عن القتل لا أن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الأعضاء. ولأن قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبتة فوقع عبارة عن القتل وإن ضرب غير رقبتة ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُّوهُمْ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾ فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به، والمعنى فشّدوا وثاق الأسارى حتى (لا يفلتوا) منكم ﴿فَإِنَّمَا مَنَآءَ بَعْدُ﴾ أي بعد أن تأسروهم ﴿وَأِنَّمَا فِدَاءٌ﴾ ﴿مَنَآءَ﴾ و﴿فِدَاءٌ﴾ منصوبان بفعليهما مضميرين أي فيما تمنون ممّا أو تغدون فداء، والمعنى التخيير بن الأمرين عندنا القتل أو أن يمّتا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم، وحكم أسارى المشركين عندنا القتل أو الاسترقاق، والمنّ والفداء المذكوران في الآية منسوخ بقوله: ﴿فَأَقْضُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: الآية ٥] لأن سورة «براءة» من آخر ما نزل. (وعن مجاهد: ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب العنق). أو المراد بالمنّ أن يمنّ عليهم بترك القتل ويسترقوا، أو يمنّ عليهم فيخلوا لقبولهم

قوله: (وقدّم المصدر) حيث جعل متصلاً بالفاء التي كانت في فاضربوا. قوله: (لا يفلتوا) في المصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلص وأفلته إذا أطلقه خلصته يستعمل لازماً ومتعدياً وفلت فلاناً من باب ضرب لغة وفلته أن يستعمل أيضاً لازماً ومتعدياً. اهـ. قوله: (وعن مجاهد<sup>(١)</sup>) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبي الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. اهـ تقريب (ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب العنق) وهذا في مشركي العرب خاصة لأنهم لا يسترقون ولا تقبل منهم الجزية وأما في غيرهم إن شاء جعلهم

(١) أحد أعلام التابعين.

الجزية وبالفداء أن يفادى بأسراهم أسارى المسلمين فقد رواه (الطحاوي) مذهبا (عن أبي حنيفة النعمان) رحمه الله وهو قولهما، والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره لثلا يعودوا حربا علينا، (وعند الشافعي) رحمه الله تعالى: للإمام أن يختار أحد الأمور الأربعة: القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن. ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (أنقالها وآلاتها) التي لا تقوم إلا بها (كالسلاح والكراع). وقيل: أوزارها أثامها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم بأن يسلموا وحتى لا يخلو من أن يتعلق بالضرب والشدة أو بالمن والفداء، فالمعنى على كلا المتعلقين - عند الشافعي رحمه الله - أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون حرب مع المشركين، وذلك إذا لم يبق لهم شوكة. وقيل: إذا نزل عيسى عليه السلام. وعند أبي حنيفة رحمه الله: إذا علق بالضرب والشدة فالمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار، وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين. وإذا علق بالمن والفداء فالمعنى أنه يمن عليهم ويفادون (حتى تضع حرب بدر).

الإمام ذمة وإن شاء استرقهم وإن شاء قتلهم. قوله: (الطحاوي) بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعد الألف واو، نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر هو الفقيه الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري صاحب كتاب شرح الآثار كان إماماً فقيهاً من الحنفيين وُلد سنة تسع وعشرين ومائتين ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة صحب خاله المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب وكان ثقة ثبّتا كذا قاله السمعاني. قوله: (عن أبي حنيفة النعمان) بن ثابت النكوفي رضي الله تعالى عنه وُلد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة. قوله: (وعند الشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن شافع بن السائب المكي نزيل مصر مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة رضي الله تعالى عنه. قوله: (أنقالها وآلاتها) فإن الأوزار جمع وزر وهو الحمل والثقل فيتناول آلات الحرب كلها قال الأعشى:

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا

ومن فسر الأوزار بالآثام شبه الإثم بالجمل فسماه وزراً على طريق الاستعارة. قوله: (كالسلاح) أي الأسلحة. قوله: (والكراع) اسم للخيل. قوله: (حتى تضع حرب بدر) فعلى هذا يكون شرعية المن والفداء في حرب بدر فقط.



أوزارها (إلا أن يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل) ﴿ذَلِكَ﴾ (أي الأمر ذلك) فهو مبتدأ وخبر أو افعلوا بهم ذلك فهو في محل نصب ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ لانتقم منهم بغير قتال ببعض أسباب الهلاك كالخسف (أو الرجفة) أو غير ذلك ﴿وَلَكِنْ﴾ أمركم بالقتال ﴿لِيَبْذُلُوا بَعْضُكُمْ يَفْعًا﴾ أي المؤمنين بالكافرين (تمحيصاً) للمؤمنين (وتمحيقاً) للكافرين ﴿وَلَّذِينَ قُتِلُوا﴾ بصري (وحفص. قاتلوا) غيرهم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.

﴿سَيَبْرُهُمْ وَيُضِيحُ نَفْلَهُمْ﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴿٦﴾

﴿سَيَبْرُهُمْ﴾ إلى طريق الجنة أو إلى الصواب (في جواب منكر ونكير) ﴿وَيُضِيحُ نَفْلَهُمْ﴾ يرضي خصماءهم ويقبل أعمالهم ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ عن مجاهد: عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجون أن يسألوا (أو طيباً لهم من العرف وهو طيب الرائحة).

قوله: (إلا أن يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل) في قوله: أو المراد بالمن أن يمن عليهم بترك القتل... الخ فحينئذ يكون المعنى ما سبق لا التقييد بحرب بدر. قوله: (أي الأمر ذلك) وهو وجوب ضرب رقاب الذين كفروا على الوجه المذكور لينقطع دابر الكافرين ويكون الدين كله لله. قوله: (أو الرجفة) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء. قوله: (تمحيصاً) أي تطهيراً. قوله: (وتمحيقاً) أي إهلاكاً. قوله: ﴿وَلَّذِينَ قُتِلُوا﴾ بضم القاف وكسر التاء بلا ألف مبنياً للمفعول بصري أي أبو عمرو وسهل ويعقوب وليسا من السبعة (وحفص. قاتلوا) بفتح القاف وتخفيف التاء وألف بينهما من المفاعلة غيرهم.

قوله: (في جواب منكر) مفعول من أنكر بمعنى نكر إذا لم يعرف أحد (ونكير) فعيل بمعنى مفعول من نكر بالكسر إذا لم يعرفه أحد فهما كلاهما ضد المعروف سميا بهما لأن الميت لم يعرفهما ونم يز صورة مثل صورتها. قوله: (أو طيباً لهم من العرف) في لسان العرب التعريف التطيب من العرف وقوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ أي طيبها. اهـ. وأيضاً فيه العرف ريح طيبة كانت أو خبيثة يقال: طيب عرفة. اهـ. وأيضاً فيه قال ابن سيده العرف الرائحة الطيبة والمنتنة. اهـ. قوله: (من العرف) بفتح العين (وهو طيب الرائحة) وفي الحديث أن ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَالْضَّلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ (٨) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٩) ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتُهُمْ﴾ (١٠) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (١١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ﴾ (أي دين الله ورسوله) ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ على عدوكم) ويفتح لكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ في مواطن الحرب أو على محجة الإسلام ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في موضع رفع بالابتداء (والخبر ﴿فَتَعَسَا لَهُمْ﴾) وعطف قوله ﴿وَالْضَّلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ على الفعل الذي بصف ﴿تَعَسَا﴾ لأن المعنى فقال تعسًا لهم والتعس (العثور). وعن ابن عباس رضي الله عنه: يريد في الدنيا انقضى وفي الآخرة (التردي) في النار. ﴿ذَلِكَ﴾ أي التعس والضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ﴾ أي القرآن ﴿فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٩) ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني كفار أمتك ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أهلكتهم هلاك استئصال ﴿وَالْكَافِرِينَ﴾ مشركي قريش ﴿أَمْتُهُمْ﴾ أمثال تلك الهلكة لأن التدمير بدل عليها ﴿ذَلِكَ﴾ أي نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وليهم وناصرهم ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ أي لا ناصر لهم فإن الله مولى العباد جميعًا من جهة (الاختراع) ومملك انصرف فيهم، ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة.

قوله: (أي دين الله ورسوله) إشارة إلى أن يقع النصرة على الله تعالى مجاز عقلي وليس إشارة إلى تقدير المضاف إذ تقدير المضافين غير متعارف إلا أن يقال إن حاصل المضافين متحد نصرة دينه العمل بمقتضاه ونصرة رسوله ظاهر فأمراء بالنصرة عموم المجاز المنتظم لنصرة الدين وهي مجازية ونصرة رسوله وهي حقيقية ولو اكتفى بنصرة رسوله لكان أقل مؤنة وفيه تشريف الرسول حيث جعل نصرة الرسول عليه الصلاة والسلام كنصرته تعالى.

قوله: ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ على عدوكم) أي يغلبكم على عدوكم ولذا عدى النصرة بعلى. قوله: (والخبر ﴿فَتَعَسَا لَهُمْ﴾) دخلت انفاء على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط. قوله: (العثور) بمعنى السقوط على الوجه. قوله: (التردي) السقوط. قوله: (الاختراع) الإنشاء.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ كَثِيرَةٌ يَسْمَعُونَ ﴿١٢﴾ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ ﴿١٣﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَلَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ كَثِيرَةٌ يَسْمَعُونَ ﴿١٢﴾ يَسْمَعُونَ بِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (أَيَّامًا قَلِيلًا) ﴿١٣﴾ وَيَأْكُلُونَ ﴿١٤﴾ غَافِلِينَ غَيْرِ مُتَفَكِّرِينَ فِي الْعَاقِبَةِ ﴿١٥﴾ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴿١٦﴾ فِي مَعَالِفِهَا وَمَسَارِحِهَا غَافِلَةً عَمَّا هِيَ (بَصَدَدُهُ) مِنَ (النَّحْرِ وَالذَّبْحِ) ﴿١٧﴾ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٨﴾ (مَنْزِلٌ وَمَقَامٌ).

﴿وَكُنْزٍ مِّنْ قَرْبٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْنِكَ الْآلِي أَخْرَجَكَ أَهْلَكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ﴿١٤﴾

﴿وَكُنْزٍ مِّنْ قَرْبٍ﴾ أي وكنز من قرية للتكثير (وأراد بالقرية أهلها) ولذلك قال: ﴿أَهْلَكُنْهُمْ﴾ ﴿١٣﴾ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْنِكَ الْآلِي أَخْرَجَكَ ﴿١٤﴾ أي وكنز من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك (أي كانوا سبب خروجك) ﴿أَهْلَكُنْهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ أي فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات يعني رسول الله ﷺ ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله. وقال سوء عمله ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ للحمل على لفظ من ومعناه.

قوله: (أَيَّامًا قَلِيلًا) مستفاد من لفظ يسمعون وقوله: ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [محمد: الآية ١٢] ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ﴾ [الزَّعْد: الآية ٢٦] ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: الآية ٣٩]. قوله: (بصده) في المصباح الصدد بفتح الحين القرب. اهـ. قوله: (النحر والذبح) النحر قطع العروق في أسفل العنق عند الصدر والذبح قطعها في أعلاه تحت اللحيين. اهـ زيلعي. قوله: (منزل ومقام) معنى مَثْوًى إذا الثواء الإقامة.

قوله: (وأراد بالقرية أهلها) على المجاز بذكر المحل وإرادة الحال. قوله: (أي كانوا سبب خروجك) أي الإخراج باعتبار التسبب وإلا فالمخرج عندنا حقيقة هو الله تعالى فإسناد الإخراج إلى أهل القرية مجاز عقلي وإلى القرية مجاز عقلي كما كان مجازًا في الحذف فاجتمع فيه مجازان فلا تغفل وتسبب أهل مكة لأنهم

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ زَبَبِهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ﴾ ﴿١٥﴾

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ (صفة الجنة العجيبة) الشَّانُ ﴿الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ عن الشرك ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ داخل في حكم الصلة كالتركيب لها) ألا ترى إلى صحة قولك التي فيها أنهار، (أو حال) أي مستقرة فيها أنهار ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ غير متغير اللون والريح والطعم. يقال: (أسن الماء) إذا تغير طعمه وريحه ﴿(آسِنٌ)﴾ مكِّي ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ كما تتغير ألوان الدنيا إلى (الحموضة) وغيرها ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ (لَذَّةٍ) تَأْنِيثٌ لَذٌّ وَهُوَ لَذِيذٌ﴾ لِلشَّارِبِينَ ﴿أَي مَا هُوَ إِلَّا التَّلَذُّذُ الْخَالِصُ لَيْسَ مَعَهُ ذَهَابٌ عَقْلٍ (وَلَا خَمَارٌ وَلَا صَدَاعٌ) وَلَا آفَةٌ مِنْ آفَاتِ الْخَمْرِ﴾ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴿لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَطُونِ النَّحْلِ فِيخَالِطُهُ (الشَّمْعُ) وَغَيْرُهُ﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ زَبَبِهِمْ ﴿مَثَلٌ﴾ مَبْنِئاً خَبَرَهُ ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ حَارًّا فِي

هَمَّوْا بِهِ وَبِسُوءِ الْقَصْدِ إِلَيْهِ فَكَانُوا بِذَلِكَ سَبَبًا لَخُرُوجِهِ حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْهَجْرَةِ عَنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ.

قوله: (صفة الجنة العجيبة) الشَّانُ تفسير للمثل. قوله: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ داخل في حكم الصلة كالتركيب لها) يريد أنها صلة بعد صلة كالخبر والحال والصفة. قوله: (أو حال) من العائد المحذوف إذ التقدير وعدّها المتقون أو وعد المتقون إياها. قوله: (أسن الماء) بالفتح من باب ضرب ونصر وبالكسر من باب علم. قوله: ﴿(آسِنٌ)﴾ مكِّي) أي قرأه ابن كثير المكِّي بغير مد بعد الهمزة صفة مشبهة من أسن الماء بالكسر كحذر يأسن فهو أسن كحذر تغير والباقون بالمد على وزن ضارب اسم فاعل من أسن الماء بالفتح يأسن بالكسر والضم. قوله: (الحموضة) في مختار الصحاح الحموضة طعم الحامض وقد حُمِضَ الشيء من باب سهل ونصر فهو حامض. اهـ. قوله: ((لَذَّةٍ) تَأْنِيثٌ لَذٌّ وَهُوَ لَذِيذٌ) فهو صفة مشبهة. قوله: (ولا خمار) بالضم صداع وقيل: الخمار بقية السكر. اهـ. قوله: (ولا صداع) في المصباح الصداع وجع الرأس. اهـ. قوله: (الشَّمْعُ) في الصحاح الشمع بفتح الحاء الذي يستصبح به قال الفراء: هذا كلام العرب والمولدون يقولون شمع

النهاية ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ والتقدير: أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار؟ وهو كلام بي صورة الإثبات ومعناه النفي لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الإنكار ودخوله في حيزه وهو قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾. وفائدة حذف حرف الإنكار زيادة تصوير (مكابرة) من يسوي (بين المتمسك بالبينه) والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَادَا قَالَ عَيْدٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٦) ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا رَادَّهُمْ هُدًى وَآلَهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (١٧)

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَادَا قَالَ عَيْدٌ﴾ هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالأتهاون منهم، فإذا خرجوا قالوا لأولي العلم من الصحابة: ماذا قال (الساعة) على جهة الاستهزاء ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ (١٦) ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا﴾ بالإيمان واستماع القرآن ﴿زَادَهُمْ﴾ الله ﴿هُدًى﴾ أي بصيرة وعلماً أو شرح صدورهم ﴿وَأَنَّهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (أعانهم عليها أو آتاهم جزاء تقواهم أو بين لهم ما يتقون).

بالتسكين. اهـ. قوله: (مكابرة) في المصباح كابرته مكابرة غالبته مغالبة وعاندته. اهـ. قوله: (بين المتمسك بالبينه) هذا معنى قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينٍ﴾ والتابع لهواه معنى قوله: ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ﴾... الخ.

قوله: (الساعة) أشار إلى أن آنفا ظرف حالي بمعنى الآن. قوله: (أعانهم عليها) فالإيتاء مجاز عن الإعانة والتفوى على حقيقتها وحمله على الإعانة لأن إعطاء التفوى حاصل قبل هذا. قوله: (أو آتاهم جزاء تقواهم) فأتى على حقيقته لكن المراد جزاؤها مجازاً لما عرفت من حصول التفوى فلا جرم أن المراد جزاؤها فعلم منه أنه لو فسر بخلق التقوى بناء على المذهب الحق لكان تحصيل الحاصل إلا أن يراد بالتقوى الزيادة على ما منحوه من التقوى. قوله: (أو بين لهم ما يتقون) حمل آتى بمعنى أعطى والتقوى بمعنى ما يتقون ليحسن التقابل بقوله:

﴿فَهُمْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾﴾  
 ﴿فَهُمْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ (أي ينتظرون) ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ أي إتيانها فهو بدل  
 نتمال من ﴿السَّاعَةِ﴾ ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ﴾ (أَشْرَاطُهَا) علاماتها (وهو مبعث  
 محمد ﷺ وانشقاق القمر) والسخان. وقيل: قطع الأرحام وقلة (الكرام) وكثرة  
 (اللثام) ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا تَأْتَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ قال الأخفش: التقدير فأنى لهم ذكراهم إذا  
 جاءتهم.

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَابِكُمْ  
 وَمُتَوَكِّكُمُ ﴿١٩﴾﴾

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾  
 والسعني (فأثبت على ما أنت) علمه من العلم بوحداية الله وعلى التواضع

﴿وَسَمِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ كما تصبر قوله. ﴿وَالَّذِينَ أَهْدَوْا﴾ لقوله: ﴿الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ﴾  
 فلا يبتاء محرز عن التبيين لأنه من نوازم الإعطاء والتقوى مجاز عن ما يتقون من  
 المعاصي لكونه منعلقة.

قوله. (أي ينتظرون) أي لننظر هنا معنى الانتظار والترقب لكونه متعديا  
 بنفسه. قوله: ﴿(أَشْرَاطُهَا)﴾ الأسراط جمع شرط بفتحين وهو العلامة مثل سبب  
 والسبب وجمع شرط شروط مثل نلس وفلوس. قوله: (وهو مبعث محمد ﷺ)  
 سبعت مصدر بمعنى مبعث أو سم زمان وهو كونه ﷺ خاتم الرسل وشريعته  
 آخر الشرائع كسب بعثه علامة الساعة كما ورد في الحديث. بعثت أنا والساعة  
 كصين قوله: (وانشقاق القمر) من عدمه لقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ السَّاعَةَ تَسْجُوُ  
 الْقَمَرَ يَلْبَسُهُ﴾ (أي لا يرى بين يديه شيء من شيء) قوله (الكرام) -  
 ذرم قوله: (اللثام) جمع لثم.

قوله: (فأثبت على ما أنت). أي علمه من العلم بوحداية الله عليه السلام -  
 بآياته وحججه وبراهينه لا بد من العلم بوحداية الله عليه السلام بآياته وحججه وبراهينه

(١) سبب بعثه ﷺ من علمه بوحداية الله عليه السلام بآياته وحججه وبراهينه  
 بعث

و(هضم النفس) باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك. (وفي شرح التأويلات) جاز أن يكون له ذنب فأمره بالاستغفار له ولكننا لا نعلمه. غير أن ذنب الأنبياء ترك

والسلام، فالمراد ترغيب أمته وتحريض عليه تعريضاً للمنافقين. اهـ قونوي. وجعل الأمر بالاستغفار كناية عما يلزمه من التواضع وهضم النفس والاعتراف بالتقصير لأنه معصوم أو مغفور لا مصر ذاهل عن الاستغفار والتحقيق أنه توطئة لما بعده من الاستغفار لذنوب المؤمنين فتأمل. اهـ شهاب.

**وقوله: (هضم النفس) أي كسرهما. قوله: (وفي شرح التأويلات...)** الخ عبارته قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾ [غافر: الآية ٥٥] إنما هو لافتتاح الكلام وابتدائه على ما يؤمر المرء أن يبتدىء بالدعاء لنفسه عند أمره بالدعاء لغيره وكان حقيقة الأمر بالدعاء للمؤمنين والمؤمنات دون نفسه، ولكن أمر بالدعاء لنفسه استحساناً والله أعلم. وجائز أن يكون له ذنب فأمره بالاستغفار له لكن نحن لا نعلم وليس علينا أن يكلف حفظ ذنوب الأنبياء عليهم السلام وذكرها وكل موهوم فيه الذنب نحو أن يؤمر بالاستغفار لقول إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: الآية ٨٢] لكن ليس ذنب الأنبياء وخطاياهم كذنوب غيرهم فذنوب غيرهم ارتكاب القبائح من الصغائر والكبائر وذنوبهم ترك الأفضل دون مباشرة القبيح في نفسه والله الموفق ثم أرجى آية للمؤمنين هذه الآية لأنه عز وجل أمر رسوله عليه السلام أن يستغفر لهم فلا يحتمل أن لا يستغفر وقد أمره مولاة بالاستغفار ثم لا يحتمل أيضاً أنه إذا استغفر لهم على ما أمره به فلا يجب له ولذلك دعا سائر الأنبياء عليهم السلام نحو دعاء نوح عليه السلام. ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: الآية ٢٨]، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: الآية ٤١]. ونحو ذلك وكذا استغفار الملائكة لهم أيضاً بقوله: ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: الآية ٥]. وقوله: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ [غافر: الآية ٧] الآية.

هذه الآيات أرجى آيات للمؤمنين ودعوات الأنبياء عليهم السلام أفضل وسائل يكون إلى الله تعالى وأعظم قرب عنده والله الموفق. اهـ بحروفه. **قوله:**

الأفضل دون مباشرة القبيح، وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر. (وقيل: الفاءات في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ في معاشكم ومتاجرکم ﴿وَمُتَوَكُّكُمْ﴾ ويعلم حيث تستقرون من منازلکم أو متقلبکم في حياتکم ومشواکم في القبور، أو متقلبکم في أعمالکم ومشواکم في الجنة والنار. ومثله حقيق بأن يتقى ويخشى وأن يستغفره وسئل (سفيان بن عيينة) عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ فأمر بالعمل بعد العلم.

(وقيل: الفاءات في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال) قال العلامة شيخ زاده في حاشيته على البيضاوي قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ﴾ قال أبو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا ملجأ ولا مفرج عند قيامها إلا الله. اهـ. وقال الطيبي رحمه الله المراد باستغفار القوم دعوتهم إلى ما يزيل أضرارهم من الكفر بالله والنفاق وسائر المعاصي والنظم يقتضي هذا لأن قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ هو مرتب بالفاء على قوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ يعني إذا تيقنت أن الساعة آتية وقد جاء أشراطها فخذ بالأهم فالأهم والأولى فالأولى فتمسك بالتوحيد ونزه الله عما لا ينبغي ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الأولى فإذا صرت كاملاً في نفسك فكن مكماً لغيرك فاستغفر للمؤمنين فإذا المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومغاصيهم من العلم والعمل وبالمؤمنين العموم سواء كان مخلصاً أو كافراً منافقاً تغليبا يدل على الأول قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [محمد: الآية ٢٠] الآيات فالاستغفار محمول على عموم المجاز.

قوله: (سفيان بن عيينة) بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي كان إماماً عالماً ثبتاً زاهداً ورعاً مجتمعا على صحة حديثه وروايته وحج سبعين حجة، وروى عن الزهري وأبي إسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقرئ والأعمش وعبد الملك بن عمير وغير هؤلاء من أعيان العلماء. وروى عنه الإمام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن إسحق وابن جريج والزيبر بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام



﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا لَقَاتِلْ رَبِّكَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ۝﴾

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ في معنى الجهاد ﴿مُحْكَمَةٌ﴾ مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجهًا إلا وجوب القتال. (وعن قتادة): كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لأن النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال نسخ ما كان من الصفح (والمهادنة) وهو غير منسوخ إلى يوم القيامة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا لَقَاتِلْ﴾ أي أمر فيها بالجهاد ﴿رَبِّكَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ نفاق أي رأيت المنافقين فيما بينهم (يضعرون) منها ﴿يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ (أي تشخص أبصارهم جبنًا) وجزعًا كما ينظر من أصابته الغشية عند

الصنعاني ويحيى بن أكثم القاضي وخلق كثير رضي الله عنه. وقال سفيان: دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة: جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال: فجاء الناس بسألوني عن عمرو بن دينار فأول من صيرني محدثًا أبو حنيفة فذاكرته فقال لي: يا بني ما سمعت من عمرو إلا ثلاثة أحاديث يضطرب في حفظ تلك الأحاديث ومولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة سبع ومائة وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة وقيل: أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ودُفن بالحجون رحمه الله تعالى وعيينة بضم العين المهملة وفتح الياء الأولى وسكون الثانية المشنتين من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعده الواو الساكنة نون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها وله ذكر في الأشعار. اهـ وفيات الأعبان باختصار. وفي الجواهر المضببة روى له الشيخان. اهـ.

قوله: (وعن قتادة) بن دعامة كان تابعيًا وكان عالمًا كبيرًا وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل: ثماني عشرة رضي الله تعالى عنه. قوله: (والمهادنة) في المصباح هادنته مهادة صالحة. اهـ. قوله: (يضعرون) في الصحاح الضجر القلق من الغم. اهـ. قوله: (أي تشخص أبصارهم) يقال: شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه. قوله: (جبنًا) في المصباح جبن جبنًا وزان قرب قربًا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبن أي ضعيف القلب. اهـ.

الموت ﴿فَأُولَٰئِكَ لَئَمْ﴾ وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ﴿٢١﴾ فهل عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ كلام مستأنف (أي) ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ خير لهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ فإذا جد الأمر ولزمهم فرض القتال ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿لَكَانَ﴾ الصدق ﴿خَيْرًا لَّهُمْ﴾ من كراهة الجهاد.

ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب بضرب من التوبيخ والإرهاب فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿٢٢﴾ أي فلعلكم إن أعرضتم عن دين رسول الله ﷺ وستته أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الإفساد في الأرض (بالتغاور) والتناهب وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضًا (وواد البنات). وخبر عسى ﴿أَنْ تُفْسِدُوا﴾ والشرط (اعتراض) بين الاسم والخبر والتقدير: فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم إن توليتم.

﴿وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ لَقُرْآنَ آمَرٍ عَلَى قُلُوبٍ أَفْعَالُهَا﴾ ﴿٢٤﴾

﴿وَأُولَٰئِكَ﴾ إشارة إلى المذكورين ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن استماع الموعظة ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ عن إبصارهم طريق الهدى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ لَقُرْآنَ﴾ فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد (العصاة)

قوله: (أي) ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ خير لهم فعلى هذا (طاعة) مبتدأ خبر محذوف وهي وإن كانت نكرة لكنها في قوة قول معروف أو في قوة طاعة عظيمة. قوله: (بالتغاور) في لسان العرب تغاور القوم أغار بعضهم على بعض. اهـ. قوله: (وواد البنات) في المصباح وأد ابنته وأذا من باب وعد دفنها حية فهي مؤودة. اهـ. قوله: (اعتراض) أي معترض.

قوله: (العصاة) جمع عاصٍ.

حتى (لا يجسروا) على المعاصي. و«أَمْ» في ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر. ونكرت القلوب لأن المراد على قلوب قاسية مبهم أمرها في ذلك، والمراد بعض القلوب وهي قلوب المنافقين، وأضيفت الأقفال إلى القلوب لأن المراد الأقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تفتح نحو (الرين) والختم والطبع.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ أي المنافقون رجعوا إلى الكفر سرًا بعد وضوح الحق لهم ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ زين ﴿لَهُمْ﴾ جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبراً لـ «إن» نحو: (إن زيذا عمرو مَرَّ به) ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ (ومد لهم في الآمال والأمانى) ﴿وَأَمْلَىٰ﴾ أبو عمرو) أي امهلوا ومد في عمرهم

**قوله:** (لا يجسروا) في لسان العرب جسر على كذا يجسر جسارة وتجاسر عليه أقدم. اهـ. **قوله:** (الرين) في المصباح ران الشيء على فلان رينًا من باب باع غلبه ثم أطلق المصدر على الغطاء. اهـ. وفي مختار الصحاح الرين الطبع والدنس يقال: ران ذنبه على قلبه من باب باع ورؤيًا أيضًا أي غلب، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: الآية ١٤] أي غلب، وقال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب، وقال أبو عبيد: كل ما غلبك فقد ران بك ورائك وران عليك. اهـ.

**قوله:** (إن زيذا عمرو مَرَّ به) مَرَّ بفتح الميم وتشديد الراء. **قوله:** (ومد لهم في الآمال) معنى المد التوسيع بأنواع الحيل والوسوسة بأن يغريهم إن عمرك طويل تنال في الدنيا كذا وكذا وإن الله غفور رحيم ولا يعاقبك بلطفه وكرمه وإسناد المد إليه مجاز كإسناد التزيين إليه. **قوله:** (والأمانى) بالتخفيف والتشديد وهو الأفصح. **قوله:** (﴿وَأَمْلَىٰ﴾ أبو عمرو) أي قرأه أبو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الباء مبنياً للمفعول ونائب الفاعل لهم وقيل: ضمير الشيطان والباقون بفتح الهمزة واللام وبالآلف مبنياً للفاعل وهو ضمير الشيطان وقيل: للباري تعالى.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي المنافقون قالوا لليهود ﴿سُطِيطُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أي عداوة محمد والقعود عن نصرته ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ على المصدر من أسر: حمزة وعلي وحفص. ﴿أَسْرَارَهُمْ﴾ غيرهم جمع سر.

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ (٢٧) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٢٨) ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ (٢٩)

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾ عن ابن عباس (ؓ): لا يتوفى أحد على معصية إلا يضرب من الملائكة في وجهه ودبره ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى التوفي الموصوف ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿اتَّبَعُوا مَا أَصْحَطَ اللَّهُ﴾ من معاونة الكافرين ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ من نصرة المؤمنين ﴿فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (٢٨) ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ (٢٩) أحقادهم. والمعنى أظن المنافقون أن الله تعالى لا يبرز بغضهم وعداوتهم للمؤمنين.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَفَعَرْنَهُمْ بِسِيمَنَهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٠) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ﴾ لعرفناكم ودلناك عليهم ﴿فَلَعَرَفْنَهُمْ بِسِيمَنَهُمْ﴾ بعلامتهم وهو أن يسمهم الله بعلامة يعلمون بها. (وعن أنس) (ؓ): ما خفي على رسول الله (ﷺ) بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في نحوه وأسلوبه الحسن من فحوى كلامهم لأنهم كانوا لا يقدرّون على كتمان ما في أنفسهم. واللام في ﴿فَلَعَرَفْنَهُمْ﴾ داخلة في جواب «لو» كالتي في ﴿لَأَرَيْنَاكُمْ﴾ كررت في المعطوف، وأما اللام في ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ فيميز خيرها من شرّها.

قوله: (وعن أنس) بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله (ﷺ) خدمه عشر سنين صحابي مشهور مات سنة اثنتين وقيل: ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة.

﴿وَلَنَبْشُكِّنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّعِيفِينَ وَنُبْلِّغُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ (٣١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَسَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ﴾ (٣٢)

﴿وَلَنَبْشُكِّنَكُمْ﴾ بالفتح إعلال لا استعلام أو نعمتكم معاملة مختبر ليكون باع في إظهار العدل ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّعِيفِينَ﴾ على الجهاد أي نعلم كائن ما علمناه أنه سيكون ﴿وَنُبْلِّغُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ أسراركم ﴿وَلَيُبْلَوْنَكُمْ حَتَّى يَعْلَمَ﴾ (ويبلو) أبو بكر. (وعن الفضيل) أنه كن إذا قرأها بكى وقال: اللهم لا تبلى فليت إن بلوى فضحتنا وهتكت أصدرك وعذبتنا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَسَاقُوا الرَّسُولَ﴾ وعادوه يعني المظعمين يوم بدر وقد مر ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلُهُمْ﴾ التي عملوها في مشاققة الرسول أي سيبطلها فلا يصلون منها إلى أغراضهم.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٣) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (٣٤) ﴿فَلَا تَهْتُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآفِكُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَزِيَّكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٥)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٣) بالنفاق أو بالرياء ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (٣٤) فيل: هم أصحاب (القليب) والظاهر العموم ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾ فلا تضعفوا ولا تذلوا ناعدو ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ (وبالكسر: حمزة وأبو بكر) وهم المسيسة أي ولا

قوله: ﴿وَلَيُبْلَوْنَكُمْ حَتَّى يَعْلَمَ﴾ (ويبلو) بانيء تحتية في الدلالة أو بكر والباقيون برون العظمة. قوله: (وعن الفضيل) بن عباس بن مسعود التميمي أي عبي الله. المشهور صدق من خراسان ممكن مكة فله عباد مات منه سبع وعشرين ومائة وعشرين نسبه.

قوله: (القليب) فتح لضاف بوزن فعل بر صرح فيه فتبى بر من المشركين قوله: (وبالكسر) أي كسر السن (حمزة وأبو بكر) وساقوا أنفسهم

تدعوا الكفار إلى الصلح ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي الأغلبون وتدعوا مجرور لدخوله في حكم النهي ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالنصرة (أي ناصركم) ﴿وَلَنْ يَزِيَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ ولن ينقصكم اجر أعمالكم.

﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>  
 ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَخُذُوا أَصْعَنُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ﴾ تنقطع في أسرع مدة ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الشرك ﴿يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ﴾ ثواب إيمانكم وتقواكم ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ (أي لا يسألكم جميعها) بل ربع العشر، والفاعل الله أو الرسول \* وقال سفيان بن عيينة: (غِيضًا من فيض) ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ فَيُحْفِكُمْ﴾ (أي يجهدكم) ويطلبه

وهما السالمة وهي الصلح. قوله: ﴿الْأَعْلَوْنَ﴾ أصله الأعلىون بواوين الأولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال: تحركت الواو الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فالتقى ساكنان فحذفت الأنف. اهـ جمل. قوله: (أي ناصركم) فإنه لا ينصّور في حقه المعينة الحقيقية فيحمل في كل مقام على ما يلائمه تعالى.

قوله: ﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ﴾ أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو إلا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الإنسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم إذا استعمله الإنسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه أشغاله المهمة فهو اللعب وإن أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو. اهـ خازن. قوله: (أي لا يسألكم جميعها) إشارة إلى إفادة الجمع المضاف للعموم. قوله: (غِيضًا<sup>(١)</sup> من فيض) أي قليلًا من كثير كذا في الصحاح وهو ربع العشر في أموال التجارة ونصف العشر في نماء الأرض وخارجها. قوله: (أي يجهدكم...) الخ أي يشق عليكم طلبه

(١) يقال: غصص الكرام أي فووا وفاض النائم أي كثروا وقولهم: أعطاه غيضًا من فبض أي قليلًا من كثير.

كله والإحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء. يُقال: أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح، وأحفى (شاربه) إذا (استأصله) ﴿بَخَلُوا وَخُجِرَ﴾ أي الله أو البخل ﴿أَصْعَنَكُمُ﴾ عند الامتناع أو عند سؤال الجميع لأنه عند مسألة المال تظهر العداوة والحقد.

﴿هَآأَنُتُمْ هَآؤَآءُ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَن يَبْخُلُ وَمَن يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

﴿هَآأَنُتُمْ﴾ ها للتنبيه ﴿هَآؤَآءُ﴾ موصول بمعنى الذي صلته ﴿تُدْعَوْنَ﴾ أي أنتم الذين تدعون ﴿لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هي النفقة في الغزو أو الزكاة كأنه قيل: الدليل على أنه لو أحفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء أنكم تدعون إلى أداء ربع العشر ﴿فَمِنْكُمْ مَن يَبْخُلُ﴾ بالرفع لأن من هذه ليست للشرط أي فممنكم (ناس يبخلون به) ﴿وَمَن يَبْخُلْ﴾ بالصدقة وأداء الفريضة ﴿فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ أي يبخل عن داعي نفسه لا عن داعي ربه. وقيل: يبخل (على نفسه يقال: بخلت عليه وعنه) ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ أي أنه لا يأمر بذلك لحاجته إليه لأنه غني عن الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم إلى الثواب ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ وإن تعرضوا أيها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والإنفاق في سبيله. وهو معطوف على ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يخلق قوماً خيراً منكم وأطوع وهم فارس. (وسئل رسول الله ﷺ) عن القوم (وكان سلمان) إلى جنبه فضرب على فخذه وقال: هذا

للكل. قوله: (شاربه) في المصباح الشارب الشعر الذي يسيل على الفم. اهـ.  
قوله: (استأصله) أخذ أصله وهو كناية عن أخذ الجميع.

قوله: (ناس يبخلون به) إشارة إلى من تبعية. قوله: (على نفسه) أي متعدياً على نفسه. قوله: (يقال: بخلت عليه وعنه) فيعدى بعلی وعن لتضمينه معنى الإمساك والتعدي والإمساك يعدى بعن والتعدي بعلی.

قوله: (وسئل رسول الله ﷺ) الخ حديث صحيح رواه الترمذي وغيره وهو على شرط مسلم. قوله: (وكان سلمان) الفارسي بكسر الراء ويسكن يكنى أبا

وقومه، والذي نفسي بيده (لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس)  
﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ أي ثم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم بل أطوع منكم.

عبد الله مولى رسول الله ﷺ وهو أحد الذين اشتاقت إليهم الجنة وكان من  
المعمرين قيل: عاش مائتين وخمسين سنة وقيل: ثلاثمائة وخمسين سنة والأول  
أصح، وكان يأكل من عمل يديه ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة وأثنى  
عليه النبي ﷺ ومدحه في كثير من الأحاديث ومات بالمدائن سنة خمس وثلاثين.  
روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما.

**قوله:** (لو كان الإيمان منوطاً بالثريا) نجم معروف وفي رواية لأبي يعلى  
والبزار «لو كان الإيمان معلقاً بالثريا (لتناوله رجال من فارس)» قال ابن عربي وفي  
تخصيصه ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشارة بديعة لمشتبي الصفات السبعة  
لأنها سبعة كواكب فافهم في الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان للشيخ  
الأجل أحمد بن حجر المكي رحمهما الله المقدمة الثالثة فيما ورد من تبشير  
النبي ﷺ بالإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

اعلم أن أعظم ذلك وأجله وأوضحه وأكمله ما أخرجه البخاري ومسلم عن  
أبي هريرة وأبو نعيم عنه والشيرازي والطبري عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله  
تعالى عنه والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «لو  
كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس» ولفظ الشيرازي وأبي نعيم «لو  
كان العلم معلقاً عند الثريا» ولفظ الطبراني عن قيس «لا تناله العرب له رجال من  
أبناء فارس»، قال الحافظ المحقق الجلال السيوطي: هذا أصل صحيح يعتمد عليه  
في البشارة بأبي حنيفة وفي الفضيلة التامة له نظير الحديث الذي في مالك رضي الله  
تعالى عنه وهو قوله ﷺ: «يوشك أن يضرب أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون  
أعلم من عالم المدينة» والحديث الذي في الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو  
قوله ﷺ: «لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً» وهو حديث حسن له  
طرق كثيرة، وزعم بعضهم وضعه وزيفوه وشنعوا على زاعمه ومخترعه. قال  
العلماء عالم المدينة في الحديث الأول مالك وعالم قريش في الحديث الثاني  
الشافعي. قال بعض تلامذة الجلال وما جزم به شيخنا من أن الإمام أبا حنيفة هو  
المراد من هذا الحديث ظاهر لا شك فيه لأنه لم يبلغ أحد في زمنه من أبناء فارس



.....

في العلم مبلغه ولا مبلغ أصحابه، وفيه معجزة ظاهرة للنبي ﷺ حيث أخبر بما سيقع وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم وهو الفرس وأن جد الإمام أبي حنيفة منهم على ما عليه الأكثرون وفي خبر عن الديلمي خير العجم فارس، قال الجلال وبهذا الخبر أي المتفق على صحته يستغنى عن الخبر الموضوع المروي في حق أبي حنيفة انتهت بحروفها.

هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد ﷺ والحمد لله وحده  
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

## (سورة الفتح)

(مدنية وهي تسع وعشرون آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ الفتح الظفر بالبلد (عنوة) أو صلحًا بحرب أو بغير حرب، لأنه مغلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به فقد فتح، ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله ﷺ من مكة (عام الحديبية) عدة له بالفتح. وجيء به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الفتح. مدنية، وهي تسع وعشرون آية) وخمسمائة وستون كلمة وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفًا. قوله: (عنوة) أي قهراً. قوله: (عام الحديبية) هو العام الذي صدّ المشركون فيه رسول الله ﷺ عن العمرة وصالحوه على أن يأتوا العام القابل. رُوِيَ أنه ﷺ خرج من المدينة سنة ست من الهجرة في ذي القعدة يريد العمرة ومعه ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار وغيرهما من قبائل العرب. وقيل: ألف وستمائة وساق سبعين بدنة وأحرم من ذي الحليفة ليعلم الناس أنه ما خرج محارباً وإنما خرج زائراً البيت ومعظماً له ولما نزل بوادي الحديبية والحديبية اسم بئر بذلك الوادي وسُمِّي الوادي باسم تلك البئر بعثت قريش إلى رسول الله ﷺ رسولاً وأمره أن يقول له ﷺ: إنا لا نرضى أن تدخل علينا مكة عامك هذا احتراز عن أن تقول العرب أنه دخلها عليكم عنوة فإنا لا نرضى

على لفظ الماضي لأنها في تحققها بمنزلة الكائنة (وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر عنه وهو الفتح ما لا يخفى). وقيل: هو فتح الحديبية ولم

بهذا القول أبدًا فارجع عنا عامك هذا وإذا جاء العام القابل نخرج منها فتدخلها بأصحابك فتطوف لعمرتك معهم وتقيمون فيها ثلاثة أيام ثم ترجعون بعدها فلما انتهى الرسول إلى رسول الله ﷺ تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح على أن تكون الحرب موضوعة بين الناس عشر سنين وقيل: سنتين يأمن فيهما الناس ويكف بعضهم عن بعض إلى انقضاء مدة الصلح فأمر ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح أنه ﷺ لما نزل بالحديبية بعث عثمان إلى قريش يستأذنهم في أن يدخل ﷺ مع أصحابه مكة معتمرين معظمين حرمت البيت غير محاربين فذهب عثمان إليهم فاستأذنهم في ذلك فأبوا أن يأذنوا له وقالوا: طف أنت إن شئت فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله ﷺ وحبسوه عندهم ثلاثة أيام ولم يأذنوا له أن يعود إلى رسول الله ﷺ فبقي عندهم ثلاثة أيام فبلغ رسول الله ﷺ والمؤمنين أن عثمان قد قتل فقال ﷺ حين بلغه ذلك الخبر: لا أبرح حتى نأخذ القوم ودعا الناس إلى البيعة وجلس تحت الشجرة فقال لأصحابه: بايعوني على الموت فبايعوه عليه وقال جابر: بايعناه على أن لا نفر ثم رجع عثمان رضي الله تعالى عنه فأخبر أنهم أبوا ذلك وبلغت قضية البيعة إلى قريش فكبرت عليهم وخافوا أن يحاربوا معه فقالوا نسهيل بن عمرو اذهب وارده عنا وصالحه فصالحهم رسول الله ﷺ ثم أمر الناس أن يحلوا من إحرامهم بدنهم ويحللوا رؤوسهم ونحر هو أيضًا البدن وحلق رأسه ثم انصرف متوجهًا إلى المدينة حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [١] إلى قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ [الفتح: الآيات ١ - ٢] يعني السكون والطمأنينة في البيعة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَیَزِيدُنَّوْا﴾ [الفتح: الآية ٤] تصديقًا مع تصديقهم الذي هم عليه ثم دخلوا في العام القابل سنة سبع وقضوا عمرتهم ثم فتحت مكة سنة ثمان فحج أبو بكر سنة تسع ثم حج النبي ﷺ سنة عشر فلما كان نزول الآية قبل فتح مكة كانت عدة بالفتح. قوله: (وفي ذلك) أي وفي التعبير عما سيقع بلفظ الماضي (من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر عنه وهو الفتح ما لا يخفى) لأن هذا الأسلوب إنما يرتكب في أمر يعظم مناله ويبعد الوصول إليه ولا

يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة، فرمى المسلمون المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحاً مبيناً. وقال (الزجاج): وكان في فتح الحديبية آية) للمسلمين (عظيمة)، وذلك أنه (نزع ماؤها) ولم يبق فيها قطرة (فتمضمض رسول الله ﷺ ثم مَجَّه في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس). وقيل: هو فتح خيبر. وقيل: معناه قضينا لك قضاء بيناً على أهل مكة أن تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من (الفناحة) وهي الحكومة.

يقدر على نياله إلا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغلب ويغالب، ولذلك نرى أكثر أحوال القيامة واردة على هذا المنهاج وفتح مكة من أمهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله أفواجا. قال العلامة التفتازاني في حاشيته على الكشف. قوله: (وفي ذلك من الفخامة) لدلالته على كمال العلم والقدرة وجلالة القدر بحيث يستوي عنه الحال والاستقبال وسعى إليه ما أراد من غير تصوّر مانع لقضائه أو تردد في إمضائه. اهـ بحروفه.

قوله: (الزجاج) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين وصنف كتاباً في معاني القرآن الكريم، توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الآخرة سنة عشر وقيل: سنة إحدى عشرة وقيل: سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وقد أناف على ثمانين. قوله: (وكان في فتح الحديبية آية عظيمة) وظهور آية عظيمة سبب للفتح العظيم وبهذا الاعتبار يظهر له مدخل في تسمية صلحها فتحاً. قوله: (نزع ماؤها) أي ماء بئرها بالكلية حتى لا يبقى قطرة.

قوله: (فتمضمض رسول الله ﷺ) الفاء للسببية أي كان ذلك سبباً للمضمضة وما يترتب عليها والظاهر أن المضمضة من الماء الذي نزع أولاً (ثم مَجَّه) أي صب الماء الذي في فمه والماء وإن لم يذكر لكن دلّ عليه التتمضمض أي صب الماء (في البئر) أي في بئر الحديبية. قوله: (فدرت) فكثرت (بالماء حتى شرب جميع الناس) وفي البخاري أنه نبع من بين أصابعه ﷺ في الركوة ولا منافاة بينهما لجواز وقوع كل منهما كما في شرح الكرمانى رحمه الله. قوله: (الفناحة) بالضم.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ﴿٢﴾

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ قبل الفتح ليس بسبب المغفرة والتقصير: إنما فتحنا لك فتحاً مبيناً فاستغفر ليغفر لك الله ومنته ﴿إِذْ حَسَّاهُ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحَ﴾ أي قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ ص ١١٣ الآية ١٣. وبمحور أن يكون فتح مكنة من حيث إنه جهاد للعدو سبباً للغفران. وقيل: الفتح لم يكن ليغفر له بل لإنهاء النعمة وهدية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عُد عليه هذه النعمة وصحبها به من أعظم النعم كأنه قيل: سرنا لك فتح مكنة أو كذا لنجمع لك بين عن الدارين وأغراض العاجل والآجل ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يريد جميع (ما فرط منك) أو ما تقدم من حديث مارية (وما تأخر من امرأة زيد) ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بأعلاء دينك وفتح البلاد على يدك ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ وبثبتك على الدين المرضي.

﴿وَنُصْرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِي السَّكِينَةِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَتَّى تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ طَرَفُ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾

﴿وَنُصْرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٣﴾ قوياً مسيلاً لا ذل بعده أبداً. ﴿هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِي السَّكِينَةِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ نسكينة نلسكرن (كالبهيمة للبهتان) أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصبح ليزدادوا يقيناً إلى يقينهم وقيل: السكينة الصبر على ما أمر الله والثقة بوعده الله والتعظيم لأمر الله ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَتَّى تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ

قوله: (ما فرط منك) يعني من ترك الأولى سبباً ذنباً تغليظاً. اهـ تفتازاني رحمه الله. قوله: (ما تأخر من امرأة زيد) قبل هذا مما تقدم وحديث مارية مما تأخر فالحق العكس. اهـ تفتازاني رحمه الله.

قوله: (كالبهيمة للبهتان) في لسان العرب البهيمه البهيمه البهيمه. اهـ.

الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ أَيَّ وَفَّ اللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْلُطُ  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ كَمَا فَتَحَ عَلَيْهِ عِلْمَهُ وَحُكْمَهُ. وَمِنْ فَضِيلَتِهِ أَنْ سَكَنَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِمَصْلَحِ الْحَدِيثِ وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ. وَإِنَّمَا فَضِي دُنْتُ لِيَعْرِفَ الْمُؤْمِنُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ  
فِيهِ وَيَشْكُرُوهُ فَيُثَبِّتَهُمْ وَيُعَذِّبُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ (لَمَّا غَاضَهُمْ مِنْ ذَلِكَ) وَكَرِهَهُ  
﴿لَطَّيْتُكَ يَا اللَّهُ ظَنُّكَ السُّوءَ﴾ وَفَعَلَ السُّوءَ عِدَّةً عَنْ (رَدَاءَةِ) الشَّيْءِ وَفَسَادِهِ. يَقَالُ:  
فَعَلَ سُوءًا يَسْخُوطُ فَاسِدًا. وَالْمُرَادُ ظَنُّهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَبْصُرُ الرَّسُولَ  
وَالْمُؤْمِنِينَ رَدًّا يَرْجِعُهُمْ إِلَى مَكَّةَ ظَافِرِينَ فَانْحِيهَا عَنْهُ وَقَهْرًا ﴿عَلَيْهِمْ (دَائِرَةُ السُّوءِ)﴾  
مَكِّي (وَأَبُو عَمْرٍو) أَيَّ مَا يَظُنُّونَهُ وَيَتَبَصَّرُونَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ حَاقِقٌ بِهِمْ وَدَائِرٌ عَلَيْهِمْ،  
وَالسُّوءُ الْهَلَاكُ وَالْإِلْهَاقُ (الدَّمَارُ) وَغَيْرُهُمَا ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ بِالْفَتْحِ أَيُّ الدَّائِرَةِ الَّتِي يَذْمُونَهَا  
وَيَسْخُطُونَهَا. (السُّوءُ وَالسُّوءُ) كَالْكَرِهِ وَالْكَرِهِ وَالضَّعْفِ وَالضَّعْفِ إِلَّا أَنَّ الْمَفْتُوحَ  
غَلَبَ فِي أَنْ تُضَافَ إِلَيْهِ مَا يُرَادُ ذَمُّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. (وَأَمَّا السُّوءُ فَجَارٍ مَجْرَى الشَّرِّ)  
لِذَلِكَ هُوَ نَقِيضُ الْخَيْرِ ﴿وَعَزَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَهْدَهُمْ وَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾  
حَمَلَهُ.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَرِيبًا حَكِيمًا﴾ (٧) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا  
وَنَذِيرًا ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٩)

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فَيُدْفَعُ كِبْدُ مَنْ عَادَى نَبِيَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِمَا  
شَاءَ مِنْهَا ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَرِيبًا﴾ عَلَانِيًا فَلَا يَرُدُّ بِأَسَمِهِ ﴿حَكِيمًا﴾ فِيمَا دَبَّرَ. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
شَهِيدًا﴾ تَشْهَدُ عَلَى أَمْنِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَذِهِ حَالُ مَقْدَرَةِ ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ

**قوله: (لَمَّا غَاضَهُمْ مِنْ ذَلِكَ) أَيَّ مِنْ أَزْدِيَادِ الْإِيمَانِ. قوله: (رَدَاءَةِ) فِي**  
الْمَصْبَاحِ رَدُّ الشَّيْءِ بِالْهَمْزَةِ رَدَاءَةٌ فَهُوَ رَدِيٌّ عَلَى فَعِيلٍ أَيَّ وَضِعَ خَسِيرٌ وَرَدًّا  
يَرُدُّ مِنْ بَابٍ عَلَا لُغَةً فَهُوَ رَدِيٌّ بِالنَّقْطِ. اهـ. **قوله:** ﴿(دَائِرَةُ السُّوءِ)﴾ بِضَمِّ  
السَّيْنِ (مَكِّي) أَيَّ ابْنِ كَثِيرٍ الْمَكِّي (وَأَبُو عَمْرٍو) وَخَرَجَ ظَنُّ السُّوءِ الْأَوَّلُ وَالثَّلَاثُ  
الْمُتَّفَقُ عَلَى فَتْحِهِمَا. **قوله:** (الدَّمَارُ) فِي الْمَصْبَاحِ دَمَرُ الشَّيْءِ يَدْمُرُ مِنْ بَابِ قَتْلٍ  
وَالْأَسْمُ الدَّمَارُ مِثْلُ الْهَلَاكِ وَزُنَّا وَمَعْنَى. اهـ. **قوله:** (وَالسُّوءُ) بِالْفَتْحِ (وَالسُّوءُ)  
بِالضَّمِّ. **قوله:** (وَأَمَّا السُّوءُ) بِالضَّمِّ (فَجَارٍ مَجْرَى الشَّرِّ...) الخ يَقَالُ: أَرَادَ بِهِ  
السُّوءُ أَوْ أَرَادَ بِهِ الْخَيْرَ.

﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين من النار ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ والخطاب لرسول الله ﷺ ولأُمته ﴿وَتَعَزَّزُوا﴾ وتقووه بالنصر ﴿وَتَوْفَّرُوا﴾ وتعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوا﴾ (من التسبيح أو من السبحة). والضمان لله ﷻ والمراد بتعزيز الله تعزيز دينه ورسوله، ومن فرق الضمان فجعل الأولين للنبي ﷺ فقد أبعد ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ مكّي وأبو عمرو والضمير للناس وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما ﴿نُكْرًا﴾ صلاة الفجر ﴿وَأَصِيلًا﴾ الصلوات الأربع.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِنَةٌ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ (أي بيعة الرضوان. ولما قال: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ أكده تأكيداً على طريقة التخييل فقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يريد أن يد رسول الله ﷺ التي تعلق أيدي المبايعين هي يد الله والله منزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام. وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير

قوله: (من التسبيح) الذي هو التنزيه عن جميع النقائص. قوله: (أو من السبحة) وهي الصلاة. قوله: (لِيُؤْمِنُوا) بالياء من تحت (مكّي) أي ابن كثير المكّي (وأبو عمرو) البصري والضمير للناس، وكذا الثلاثة الأخيرة بالياء من تحت عندهما والباقون بالتاء على الخطاب. قوله: ﴿نُكْرًا﴾ غدوة. قوله: ﴿وَأَصِيلًا﴾ عشيًا.

قوله: (أي بيعة الرضوان) وهو البيعة الواقعة بالحديبية سميت بيعة الرضوان لقول الله فيها ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ [الفتح: الآية ١٨] الآية. قوله: (ولما قال: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾) أكده تأكيداً على طريقة التخييل فقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾... الخ يعني أنه تعالى لما بين أنه مرسل أرسله لما ذكره من الحكم والمصالح بين أن منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من بايعه صورة، فقد بايع الله تعالى حقيقة لأن من بايعه عليه الصلاة والسلام على أن لا يفر من موضع القتال إلى أن يقتل أو يفتح الله لهم وإن كان يقصد بها رضى الرسول عليه الصلاة والسلام ظاهراً لكن إنما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن وثوابه وجنته وسميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيهاً لها

تفاوت بينهما كقوله ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: الآية ٨٠] و﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ خبر «إن» ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض العهد ولم يف بالبيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه. قال (جابر بن عبد الله): بايعنا رسول الله ﷺ

بالمبايعة في اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة وذلك في المبايعة ظاهرًا وكذا في المعاهدة المذكورة فإنها أيضًا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام بمرضاة الله تعالى عنهم وإثابته إياهم جنة النعيم وملكا لا يبلى في مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم إنه لما كان ثواب ثباتهم على الحرب إنما يصل إليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وأنه عليه الصلاة والسلام هو سفير ومعبّر عنه تعالى. وبهذا الاعتبار صار من بايعه عليه السلام على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى فقيل: إنما يبايعون الله كأنهم باعوا أنفسهم من الله تعالى بالجنة وإن كان العقد معه عليه السلام ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبهه تعالى بالمبايع أثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة<sup>(١)</sup> التخيلة فإن المبايع لا بد له عند مباشرة العقد من الصيغة عادة فلما قيل: إن تلك المبايعة إنما هي مع الله تعالى أكد هذا المعنى بأن قيل: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ كأنه قيل: لا تظن أن الأمر على خلاف ذلك فإن يده يد الله تعالى فلما شبه الله تعالى بالمبايع أثبت له جارحة اليد على سبيل التخيل وإلا فهو تعالى منزّه عن الجوارح وصفات الأجسام.

**قوله:** (جابر بن عبد الله) بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحيتين صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين. اهـ تقريب.

(١) قد يضمّر التشبيه في النفس فلا يصح بشيء من أركانه سوى المشبه ويدل عليه أن يشت للمشبه أمر مختص بالشبه به فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكسبة أو مكنيًا عنها ويسمى إثبت ذلك الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخيلية ففي اسم الله استعارة بالكناية تشبيهًا له بالمبايع واليد استعارة تخيلية مع أن فيها أيضًا مشكلة لذكرها مع أيدي الناس وامتناع الاستعارة في اسم الله تعالى إنما هو في الاستعارة التصريحية دون الكنية لأنه لا يلزم إطلاق اسمه تعالى على غيره.



تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفر فما نكت أحد منا البيعة (إلا جد بن قيس) وكان منافقاً اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ﴾ يقال: وفيت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: الآية ١]

قوله: (إلا جد بن قيس) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع \* جد \*) ابن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وهو ابن عم البراء بن معرور. روى عنه جابر وأبو هريرة وكان ممن يظن فيه النفاق وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَدْنٰ فِي وَلَا تَفْتِنٰٓ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: الآية ٤٩] وذلك أن رسول الله ﷺ قال لهم في غزوة تبوك: اغزوا الروم تناولوا بنات الأصفر فقال: جد بن قيس قد علمت الأنصار أنني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ولكن أعينك بمالي فنزلت ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَدْنٰ فِي وَلَا تَفْتِنٰٓ﴾ [التوبة: الآية ٤٩].

وكان قد ساد في الجاهلية جميع بني سلمة فانتزع رسول الله ﷺ سؤدده وجعل مكانه في النقابة عمرو بن الجموح وحضر يوم الحديبية فبايع الناس رسول الله ﷺ إلا الجد بن قيس فإنه استتر تحت بطن ناقته أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: ولم يتخلف عن بيعة رسول الله ﷺ أحد يعني في الحديبية من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة. قال جابر بن عبد الله: لكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقه رسول الله ﷺ قد صبها إليها يستتر بها من الناس وقيل: إنه تاب وحسنت توبته وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه. أخرجه الثلاثة. اهـ بحروفها.

وقوله: أخرجه الثلاثة يعني ابن مندة وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر وعلامة ابن منده صورة وعلامة أبي نعيم صورة وعلامة ابن عبد البر صورة.

وفي الإصابة في تمييز الصحابة قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [السورة: الآية ١٠٢] نزلت في نفر ممن تخلف عن تبوك منهم أبو لبابة والجد بن قيس ثم تيب عليهم، قال أبو عمر في آخر ترجمته: يقال: إنه تاب وحسنت توبته ومات في خلافة عثمان. اهـ.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٧٧] ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ حفص ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ وبالنون حجازي وشامي ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنة.

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسَيْنَاهُمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

﴿سَيَقُولُ لَكَ﴾ إذا رجعت من الحديبية ﴿الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم أعراب (غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والدئل)، وذلك أنه ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً (استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي) ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له

قوله: ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ حفص) أي قرأ حفص بضم الهاء قبل الاسم الجليل ويتبعه تفخيم لام الجلالة والباقون بكسر الهاء والترقيق. وفي حاشية البيضاوي للعلامة الشهاب قوله بضم الهاء كما تضم في نحوه وضربه ومن كسرهما راعى الياء قبلها. اهـ. وفي القنوي بضم الهاء فإن هذه الياء الساكنة أصلها ألف فإن على متى أضيفت إلى الظاهر كانت بالألف فتقول: على زيد ثوب ومتى أضيفت إلى الضمير كانت بالياء فلما كان أصل هذه الياء أن تكون ألفاً ضمها لأن الألف لو كانت موجودة لم تكن الهاء إلا مضمومة كذا في شرح العنوان مختصر. اهـ. قوله: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ وبالنون حجازي) إذا اجتمع أهل مكة والمدينة قيل: حجازي أي قرأه نافع المدني، وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة وابن كثير المكي (وشامي) أي ابن عامر الشامي والآخرين بالياء التحتانية.

قوله: (غفار) في المصباح غفار مثل كتاب حي من العرب. اهـ. قوله: (ومزينة) في الصحاح مزينة قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر والنسبة إليهم مزني. اهـ. قوله: (وجهينة) قبيلة كذا في الصحاح. قوله: (وأسلم) أبو قبيلة في مُزَادٍ كذا في لسان العرب. قوله: (وأشجع) قبيلة من غطفان كذا في الصحاح. قوله: (والدئل) بضم الدال وكسر الهمزة حي من كنانة كذا في الصحاح. قوله: (استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي) أي طلب منهم أن ينفروا أي أن يخرجوا.

بحرب أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو يُحَرِّمُ وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد حرباً، فتشاكل كثير من الأعراب وقالوا: يذهب إلى قوم غزوه (في عقر داره بالمدينة) وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب إلى المدينة ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ (هي جمع أهل اعتلوا) بالشغل بأهاليهم وأموالهم وأنه ليس من يقوم بأشغالهم ﴿فَأَسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ ليغفر لنا الله تخلفنا عنك ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ تكذيب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس ما يقولون، وإنما هو الشك في الله والنفاق فطلبهم الاستغفار أيضاً بصادق عن حقيقة ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ ما يضركم من قتل أو هزيمة ﴿ضَرًّا﴾ حمزة وعلي ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ من غنيمة وظفر ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾.

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ أَنْ لَنْ تَكُونَ الْفِتْنَةُ سَاعَةً﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ زينه الشيطان ﴿وَظَنَّتُمْ أَنْ لَنْ تَكُونَ الْفِتْنَةُ سَاعَةً﴾ من علو الكفر وظهور الفساد ﴿وَكَئِنَّتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ جمع بائر كعائد وعوز من بار الشيء هلك وفسد أي وكنتم قوماً فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم، أو هالكين عند الله مستحقين لسخطه وعقابه ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ أي لهم

قوله: (في عقر داره بالمدينة) في المصباح عقر الدار أصلها في لغة أهل الحجاز وتضم العين وتفتح عندهم ومن هنا قال ابن فارس والعقر أصل كل شيء. اهـ. يعنون أحداً. قوله: (هي جمع أهل) جمعه جمع السلامة على خلاف القياس لأنه ليس بعلم ولا صفة من صفات من يعقل والمراد بالأهل عشيرته أو أقرباؤه. قوله: (اعتلوا) في المصباح اعتل إذا تمسك بحجة ذكر معناه الفارابي. اهـ. قوله: ﴿ضَرًّا﴾ حمزة وعلي أي قرأ حمزة وعلي الكسائي بضم الضاد والباقون بفتحها لعتان كالضعف والضعف.

فأقيم الظاهر مقام الضمير للإيدان بأن مَنْ لم يجمع بين الإيمانين: الإيمان بالله والإيمان برسوله، فهو كافر ونكر ﴿سَعِيرًا﴾ (لأنها نار مخصوصة) كما نكر ﴿نَارًا تَأْطَى﴾ [الليل: الآية ١٤] ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يدبره تدبير قادر حكيم ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ يغفر ويعذب بمشيئته وحكمته المغفرة للمؤمنين والتعذيب للكافرين ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سبقت رحمته غضبه.

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا ذُرُوءًا نَّبِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فَلَئِنْ تَتَّبِعُونَ كَذَلِكَم قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَقْفَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ الذين تخلفوا عن الحديبية ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ﴾ (إِلَى مَغَائِمٍ) ﴿إِلَى غَنَائِمٍ خَيْرٍ﴾ لِتَأْخُذُوا ذُرُوءًا نَّبِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾: حمزة وعلي) أي يريدون أن يغيروا موعد الله لأهل الحديبية، وذلك أنه وعدهم أن يعوضهم من مغنم مكة مغنم خيبر إذا (قفلوا) مواعدين لا يصيبون منهم شيئاً ﴿فَلَئِنْ تَتَّبِعُونَ﴾ إِلَى خَيْرٍ وهو إخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه ﴿كَذَلِكَم قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ من قبل انصرافهم إلى المدينة إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم ﴿فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أي لم يأمركم الله به بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَقْفَهُونَ﴾ من كلام الله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا شيئاً قليلاً يعني مجرد القول. والقول بين الإضرابين أن الأول رد. أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد، والثاني إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو (أطم منه) وهو الجهل وقلة الفقه.

قوله: (لأنها نار مخصوصة) فالتنوين والتكثير للتنوع.

قوله: ﴿إِنْ مَغَائِمٍ﴾ أي غنائم خيبر في المصباح غنمت الشيء أغنمه غنماً أصبته غنيمة ومغنماً والجمع الغنائم والمغنم. اهـ. قوله: ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾ بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس (حمزة وعلي) والباقون بفتح اللام وألف بعدها على جعله اسماً للجملة. قوله: (قفلوا) في المصباح قفل من سفره قفولاً من باب قعد رجع. اهـ. قوله: (أطم منه) في المصباح طم الأمر طمأً علا وغلب. اهـ.

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتَلُونَهُمْ أَوْ تَسْلَمُونَ فإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٦﴾

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ هم الذين خلفوا عن الحديبية ﴿سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني (بني حنيفة) قوم مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر ﴿لأن مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف﴾. وقيل: هم فارس وقد دعاهم عمر ﴿تُقْتَلُونَهُمْ﴾ (أو تُسْلَمُونَ) أي يكون أحد الأمرين إما المقتلة أو الإسلام. ومعنى يسلمون على هذا التأويل بتقادون لأن فارس مجوس تقبل منهم الجزية. وفي الآية دلالة صحة خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعوته بقوله: ﴿فَإِنْ تَطِيعُوا﴾ من دعاكم إلى قتاله ﴿يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ فوجب أن يكون الداعي مفترض الطاعة ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي عن الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الآخرة.

**قوله:** ﴿أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أي أولي قوة في الحرب. **قوله:** (بني حنيفة) بوزن سفينة قوم مسيلمة الكذاب الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وقتلهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

**قوله:** (لأن مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف) عند الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية. وعند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب.

**قوله:** ﴿أَوْ يُسْلَمُونَ﴾ الجمهور على رفعه بثبت النون عطف على ﴿تُقْتَلُونَهُمْ﴾ لوجوب أحد الأمرين عليهم بحيث لا يكون لهما أمر ثالث لأن أو لأحد الشينين وينبىء عن الحصر كما في قولك العدد زوج أو فرد وقيل: إنه مرفوع على الاستئناف تقديره أو هم يسلمون وقرئ أو يسلموا بالنصب بإضمار أن بمعنى إلا أن يسلموا أو بمعنى إلى أن يسلموا فيكون ما بعد أو في تأويل مصدر مجرور بأو التي بمعنى إلى.

﴿يُنْسِ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٧)

«يُنْسِ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ» نفى الحرج  
عن ذوي (العاهات) في التخلف عن الغزو ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في الجهاد وغير  
ذلك ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يعرض عن الطاعة ﴿يُعَذِبْهُ عَذَابًا  
أَلِيمًا﴾ (﴿ندخله﴾ و﴿نعذبه﴾) مدني (وشامي).

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ  
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١٨)

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ هي بيعة الرضوان  
سميت بهذه لآية. وقصتها أن النبي ﷺ حين نزل (بالحديبية) بعث (خراش) بن

**قوله: (العاهات)** في المصباح العاهة الآفة وهي في تقدير فعله بفتح العين  
والجمع عاهات. اهـ. **قوله: (ندخله) و﴿نعذبه﴾** بنون العظمة مدني أي نافع  
المدني وكذا أبو جعفر المدني وليس من السبعة (وشامي) أي وابن عامر الشامي  
والدقون بالياء التحتية.

**قوله: (بالحديبية)** بتخفيف الباء تصغير حذاه سمي بها المكان وفي القاموس  
الحديبية بالتخفيف وقد تشدد بشر هرب مكة أو شجرة انتهى. والتخفيف هو المختار  
عند أهل اللغة والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحققين كما في الأذكار. **قوله:**  
(خراش) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وألف عددا شين معجمة وهو صحابي  
مؤثر ومكان في السير. وفي الاستيعاب لم يوقع في بعض النسخ من أنه حواس  
الحار وإنما والسبب التهامتين من تحريف النسخ. هـ شبهة. وفي أسد الغابة في  
معرفة الصحابة في باب الحاء والراء (ب د ح \* خراش \*) من مئة الكعبي  
اخترعي له ذكر ولم يعرف له ربه قال ابن مندب وابن نعيم وقال أبو عمر خراش بن  
أمية بن الحضر الكعبي الخزاعي مدني شهد مع النبي ﷺ الحديبية وحبير وم  
عدهم من مشاهير عبدة رسول الله ﷺ في الحديبية إلى مكة وحمله على جمل  
عنه له شعوب فأذنه فربس وعذرت جملته وردت. فنه فمئنته الأحابيش فعد إلى  
رسول الله ﷺ فحشدت عنه رسول الله ﷺ عثمان بن عفان وهو الذي حلق رأس

أمية الخزاعي رسولاً إلى مكة (فهموا به فمتعه الأحابيش)، فلما رجع دعا بعمر ليعثه فقال: إني أخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي إياهم، فبعث عثمان بن عفان فخبّرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً للبيت فوقروه واحتبس عندهم (فأرجف بأنهم قتلوه) فقال رسول الله ﷺ: لا نبرح حتى (نناجز) القوم، ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشاً ولا يفرّوا تحت الشجرة، وكانت (سمرة) وكان عدد المبايعين

رسول الله ﷺ يوم الحديبية، روى عن خراش هذا ابنه عبد الله وتوفي خراش هذا آخر أيام معاوية أخرجه الثلاثة. (قلت): وقد نسب هشام الكلبي فقال خراش بن أمية بن ربيعة بن الفضل بن منقذ بن عفيف بن كليب ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي الخزاعي كان حليفاً لبني مخزوم يكنى أبا نضلة وهو الذي حلق للنبي ﷺ يوم الحديبية وكان حجاًماً وهو الذي رمى بنفسه على عامر بن أبي ضرار أخي الحارث يوم المريسيع مخافة أن يقتله الأنصار وكان رمى رجلاً منهم بهم. اهـ.

**قوله:** (فهموا به) بتقدير مضاف أي بقتله. **قوله:** (فمتعه الأحابيش) وهو جمع أحبوشة وهو الأفراد من قبائل شتى تحبشوا أي تجمعوا يقال: حبش قومه تحبشاً أي جمعهم والحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة والحبش والتحبش الجمع والتجميع يقال: حبشت له حباشة إذا جمعت له شيئاً. **قوله:** (فأرجف بأنهم قتلوه) أي تحدث الناس به وشاع بينهم والإرجاف إشاعة أخبار لا أصل لها. **قوله:** (نناجز) في الصحاح المناجزة في الحرب المبارزة والمقاتلة. اهـ.

**قوله:** (سمرة) بفتح السين المهملة وضمة الميم شجرة معروفة في ديار العرب فاللام في الشجرة للعهد لشهرتها عندهم. اهـ قنوي. وأيضاً فيه وكان الناس يأتون الشجرة تبركاً فيصلون عندها فبلغ عمر فأمر بقطعها وقيل: إنها عميت عليهم ما يدرون أين ذهبت وحكمته أنه خشي الفتنة لقرب الجاهلية وعبادة غير الله تعالى فيهم كما في الأمم الخالية فإنهم بطول العهد وقعوا في ما وقعوا. اهـ. وفي الصحاح السمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر وسمرات بالضم. اهـ. وأيضاً فيه الطلح شجر عظام من شجر العِضاه. اهـ. وفي مختار الصحاح الطلح

(أَلْفَا وَأَرْبَعُمِائَةٍ) ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الإخلاص وصدق الضمائر فما بايعوا عليه ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ أي الطمأنينة والأمن بسبب الصلح على قلوبهم ﴿وَأَثَبَهُمْ﴾ وجازاهم ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر (غلب انصرافهم) من مكة.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ هي مغنم خيبر (وكانت أرضًا ذات عقار). وأموال فقسما عليها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ منيعًا فلا يغالب ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يحكم فلا يعارض ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ هي ما أصابوه مع النبي ﷺ وبعده إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ المغانم يعني مغنم خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾

بوزن الطَّلُع شجر عظام من شجر العضاء الواحدة طلحة والطلح أيضًا لغة في الطلع. قلت جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن المؤزر. اهـ. وفي الصحاح العضاء كل شجر يعظم وله شوك وهو على ضربين خالص وغير خالص فالخالص الغَرْفُ والَطَّلُحُ والسَّلَمُ والسُّدْرُ والسِّيَالُ والسَّمَرُ واليَنْبُوتُ والقَتَادُ الأعظم والكنهيل والغَرْبُ والفرقد والغُوسَجُ وغير الخالص الشُّوْخُطُ والتَّبَعُ والشَّرِيَانُ والنَّسَاءُ والنَّشَمُ والعُجْرُومُ والتَّالِبُ والغَرْفُ فهذه تدعى عضاء القياس من القُوس وما صغر من شجر الشوك فهو العَضُ وقد ذكرناه في الضاد وما ليس بعَضٍ ولا عَضَاهُ من شجر الشوك فالشَّكَاعَى والخَلَاوَى والحَاذُ والكَبُ والسَّلْحُ وواحدة العضاء عضاهة وعضهَةٌ وعضَةٌ بحذف الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة. اهـ.

وقوله: وقد ذكرناه في الضاد وهو قوله: والعَضُ أيضًا الشَّرْسُ وهو ما صغر من شجر الشوك كالشَّيْرَمِ والحاج والشَّيْرُقِ والمُصْفِ والغُتْرِ والقَتَادُ الأصغر. اهـ. قوله: (أَلْفَا وَأَرْبَعُمِائَةٍ) هو الأصح عند المحدثين. قوله: (غلب انصرافهم) أي بعد انصرافهم.

قوله: (وكانت أرضًا ذات عقار). وأموال أخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم. وقوله: (عقار) في المصباح العقار مثل سلام كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل قال بعضهم: وربما أطلق على المتاع والجمع عقارات. اهـ.



(يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد) و(غطفان) حين جاءوا لنصرتهم فخذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا. وقيل: أيدي أهل مكة بالصلح ﴿وَلْيَكُونْ﴾ (هذه الكفة) ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وعبرة يعرفون بها أنهم (من الله <sup>ببرهان</sup> بمكان) وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم (فعل ذلك) ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (ويزيدكم بصيرة وبقينا وثقة بفضل الله).

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (٢١)

﴿وَأُخْرَى﴾ معطوفة على ﴿هَذِهِ﴾ أي فعجل لكم هذه المغنم و«مغنم أخرى» هي مغنم (هوازن) في غزوة حنين ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ (لما كان فيها من الجولة)

قوله: (يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم) قيل: كان أهل خيبر سبعين ألفاً وأنه عليه الصلاة والسلام لما حاصر أهل خيبر هم حلفاؤهم أي أعوانهم من أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذرايرهم بالمدينة فكف الله أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم وقيل: جاءوا لنصرتهم فخذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا. وقوله: (من أسد) في الصحاح أسد أبو قبيلة من مضر وهو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وأسد أيضاً قبيلة من ربيعة وهو أسد بن ربيعة بن نزار. اهـ. قوله: (غطفان) في الصحاح غطفان أبو قبيلة وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان. اهـ. قوله: (هذه الكفة) تفسير للضمير المؤنث المستتر في تكون ولو فسر بالكف وجعل تأنيثه باعتبار الخبر صح. قوله: (من الله عز وجل بمكان) أي لهم رفعة وشأن عند الله فالمكان بمعنى المكانة والشرف مجازاً والتعبير بالمؤمنين يقويه والتنوين للتعظيم ومن لابتداء. قوله: (فعل ذلك) أي ﴿وَلْيَكُونْ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (فعل ذلك) أي ذلك الكف أو التعجيل أي هو علة لفعل محذوف معطوف على (كف) أو عجل. قوله: (ويزيدكم بصيرة وبقينا وثقة بفضل الله) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لأن الحاصل من الكف ليس إلا ذلك ولأن أصل الهدى حاصل قبله.

قوله: (هوازن) في الصحاح هوارة قبيلة من قيس وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. قوله: (لما كان فيها من الجولة) (١) أي من

(١) وهي المرة من الجولان بمعنى الدور والحركة

﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ أي قدر عليها واستولى وأظهركم عليها، ويجوز في ﴿وَأُخْرَى﴾ النصب بفعل مضمر يفسره ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ تقديره: وقضى الله أخرى قد أحاط بها، وأما ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ فصفة لـ ﴿وَأُخْرَى﴾ والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بـ ﴿لَمْ تَقْدِرُوا﴾. و﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ خبر المبتدأ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ قادرًا.

﴿وَتَوَقَّطْنَاكَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤَلُّوْا أَلْدُبْرَةَ ثُمَّ لَا يَجِدُوكَ وَلِيًا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿٢٢﴾ سُئِلَ اللَّهُ أَلَيْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلٍ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

﴿وَتَوَقَّطْنَاكَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ولم يصلحوا أو من حلفاء أهل خيبر ﴿يُؤَلُّوْا أَلْدُبْرَةَ﴾ لغلبوا وانهزموا ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوكَ وَلِيًا﴾ يلي أمرهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ (في موضع المصدر المؤكد) أي سن الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله: ﴿لَا غَلْبَ لَنَا وَرُسُلًا﴾ [المجادلة. الآية ٢١] ﴿أَلَيْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلٍ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييرًا.

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ أي أيدي أهل مكة ﴿وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازاة بعدما

تكرر الهزيمة والرجوع إلى القتل يقال: تجاولوا في الحرب أي جال بعضهم على بعض فكانت يبيهم مجاولات وبالنجدة الجولة كذية عن كثرة العدو والاحتياج إلى الجند القوي في محاربتهم.

قوله: (في موضع المصدر المؤكد) لفعله المحذوف. قوله: ﴿لَا غَلْبَ لَنَا وَرُسُلًا﴾ بالحجة أو السيف كذا في تفسير الحلالين وفي حاشيته للعلامة الشيخ سليمان الجمل رحمه الله. قوله: (بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فنجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذي يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة إلى الله من حيث إنه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكانه قال: كتب الله لأجعلن رسولي غالبًا. اهـ.

(خولكم) الظفر عليهم والغلبة، وذلك يوم الفتح (وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لا صلحاً). وقيل: كان في غزوة الحديبية لما رُوي أن (عكرمة بن أبي جهل) خرج في خمسمائة فبعث رسول الله ﷺ من هزمه وأدخله

**قوله:** (خولكم) أعطاكم. **قوله:** (وبه) أي بقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (استشهد أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه على أن مكة فتحت عنوة) أي قهراً وغلبة (لا صلحاً). وقال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه إنما فتحت صلحاً لما رُوي أن أبا سفيان طلب الأمان لأهل مكة فعقد النبي ﷺ الأمان واستثنى رجالاً مخصوصين أمر بقتلهم وأيضاً أنه عليه الصلاة والسلام لم يقتل ولم يسب ولا قسم عقاراً ولا منقولاً ولو فتحت عنوة لأمر بخلافه ومن قال: إنها فتحت عنوة يقول إنه عليه الصلاة والسلام دخلها مستعداً للقتال لو قاتل وبعث خالد بن الوليد والزبير بن العوام وأمرهما أن يدخلها من طرفيها فدخل خالد أسفلها عنوة ودخل الزبير أعلاها ولم يتفق في تلك الناحية قتل وحرب من جهة أهل مكة فامتنع الزبير عن قتلهم لذلك لا لسبق عقد المصالحة قبل ذلك ودخل رسول الله ﷺ من الجانب الذي دخل منه الزبير وسبب امتناعه عن قسمة عقار مكة أنها خلقت حرة لا لأجل أنها فتحت صلحاً فلهذا لا يجوز عند الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بيع دور مكة. اهـ شيخ زاده. وقال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب وقد يجمع بأن بعضها بأمان وهو الطرف الذي دخل منه ﷺ وبعضها بحرب وهو ما يقابله فلا يبقى محل للخلاف فتأمل. اهـ.

**وقوله:** (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي سيف الله يكتى أبا سليمان من كبار الصحابة وكان إسلامه بين الحديبية والفتح وكان أميراً على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين. اهـ تقريب.

**قوله:** (والزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل. اهـ. تقريب. **قوله:** (عكرمة بن أبي جهل) بن هشام المخزومي صحابي أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح. اهـ تقريب.

(حيطان مكة). وعن ابن عباس رضي الله عنه : أظهر المسلمين عليهم (بالحجارة) حتى أدخلوهم البيوت ﴿يَبْنِي مَكَّة﴾ أي بمكة أو بالحديبية لأن بعضها منسوب إلى الحرم ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي أقدركم وسلطكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (وبالياء : أبو عمرو البصري).

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِجْلَهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَدَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ﴾ هو ما يهدي إلى الكعبة. ونصبه عطفًا على «كم» في ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾ أي وصدوا الهدي ﴿مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ﴾ (محبوسًا أن يبلغ). و ﴿مَعْكُوفًا﴾ حال. وكان ﴿سَاقِ سَبْعِينَ﴾ (بدنة ﴿حِجْلَهُ﴾ مكانه الذي يحل فيه نحره) أي يجب، وهذا دليل على أن المحصر محل هديه الحرم والمراد المعهود وهو متى ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ بمكة ﴿لَدَّ تَعْلَمُوهُمْ﴾ صفة للرجال والنساء جميعًا ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ (بدل اشتمال منهم) أو من الضمير المنصوب في ﴿تَعْلَمُوهُمْ﴾ ﴿فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ إثم وشدة وهي مفعلة من عره بمعنى عراه إذا (دهاه) ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة إذا قتله خطأ، وسوء (قالة المشركين) أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز

قوله: (حيطان مكة) في المصباح قيل للبناء حائط اسم فاعل من الثلاثي والجمع حيطان. اهـ. قوله: (بالحجارة) في الصحاح الحجر جمعه في القلة حجار وفي الكثرة حجار وحجارة كقولك جمل وجمالة وذكر وذكر ذكارة وهو نادر. اهـ. قوله: (وبالياء) التحتية (أبو عمرو البصري) أي الكفار والباقون بالتاء الفوقية أي أنتم. قوله: ﴿مَعْكُوفًا﴾ حال من الهدي مؤكدة لما فهم من الصد، و ﴿أَنْ يَبْلُغَ حِجْلَهُ﴾ (بدل اشتمال من الهدي). قوله: (بدنة) هي الإبل وجمع البدنة بدئات مثل قصبه وقصبات وبدن أيضًا بضميتين وإسكان الدال تخفيف. قوله: (مكانه الذي يحل فيه نحره) على أن المحل مكان الحل لا مكان الحلول. قوله: (بدل اشتمال منهم) أي من رجال ونساء. قوله: (دهاه) أي أصابه. قوله: (قالة المشركين) في لسان العرب الاسم القالة والقال والقليل. اهـ. وأيضًا فيه (القالة) القول الفاشي في

(والإثم إذا قصر). ﴿بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾ متعلق بـ ﴿أَنْ تَطُوهُمْ﴾ يعني أن تطوهم غير عالمين بهم. والنوط عبارة عن الإيقاع و(الإبادة). والمعنى أنه كان بمكة قوة من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ففيل: ولولا كراهته أن يهلكوا من المؤمنين (بين ظهрани المشركين) وأنتم غير عارفين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ومشقة (لما كف أيديكم عنهم). وقوله: ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعليل لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع عن قتلهم صوناً لمن بين أظهرهم من المؤمنين كنه قل: كان الكف ومنع التعديب ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه (لزيادة الخير) والطاعة (مؤمنهم). أو ليدخل في الإسلام من رغب فيه من مشركيهم ﴿لَوْ سَرَيْتُمْ﴾ لو نفرقوا وتميز المسلمون من الكافرين، وجواب ﴿وَلَوْلَا﴾ محذوف أعنى عنه جواب «لو»، ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتركيز لـ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ لما جمعهم إلى معنى واحد. ويكون ﴿لَعَذَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو الجواب لنفيده ونولا أن تطنوا رجالاً مؤمنين ونسأ مؤمنات ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف ﴿مَنْهُمْ﴾ من أهل مكة ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾.

انناس. اهـ. قوله: (والإثم إذا قصر) عبارة البضاوي والإثم التقصير في البحث عنهم. اهـ.

قوله: (الإبادة) الإهلاك. قوله: (بين ظهрани المشركين) في الصباح وهو نازل بين ظهريهم ففتح النون. قال ابن فارس: ولا نكسره. وقال جماعة الأئمة والنون زائدة لتأكيد بين ظهريهم وبين ظهريهم كنه بمعنى بينهم ومدة إدخا في الكلام أن إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد بهم، وذلك ليعنى أن ظهر منهم قدمه وظهر وراءه فكأنه مكثف من حاسه هذا صله به في استعمال في إقامته بين المشركون وإن كان غير مكثوف بينهم هـ.

قوله: (لما كف أيديكم عنهم) حزاب نداء. قوله: (لزيادة الخير) زاد أصل الخير لهم والخير من جوامع المكسب. قوله (مؤمنهم) ففهم نداء رآه يصف لله تعالى بهم حيث صدمه من وصو مسلمين بهم مع أنه تعالى يظهرهم غير من مكة وصال من حبيب من عدهم من سبب حزاب كان ذلك سبب ...

الخير والخير والطاعة. قوله: (أو ليدخل في الإسلام من رغب فيه من مشركيهم)

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

والعامل في ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي قريش لعذبتنا أي لعذبتناهم في ذلك الوقت أو اذكر ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ﴾ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ المراد بحمية الذين كفروا وهي (الأنفة) وسكينة المؤمنين وهي الوقار ما يروى أن رسول الله ﷺ لما نزل بالحديبية بعث قريش (سهيل بن عمرو وحويطب) بن عبد العزي (ومكرز بن حفص) على أن يعرضوا على النبي ﷺ أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتاباً.

فإنهم لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله حيث كف أيدي المسلمين عنهم بعد أن غلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صوتاً لما بينهم من المؤمنين رغوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المؤمنين.

قوله: (الأنفة) بفتح الحين الاستكبار والاستنكاف. قوله: (سهيل بن عمرو) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع \* سهيل \* بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العامري أمه أم جني بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان بن غنم بن مليح بن عمرو الخزاعية يكنى أبا يزيد أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم أسر يوم بدر كفراً وكان أعلم الشفة فقال عمر: يا رسول الله أنزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً فقال: دعه يا عمر فعسى أن يقوم مقاماً تحمده عليه فكان ذلك المقام أن رسول الله ﷺ لما توفي ارتجت مكة لما رأت قريش من ارتداد العرب واختفى عتاب بن أسيد الأموي أمير مكة للنبي ﷺ فقام سهيل بن عمرو خطيباً فقال: يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله إن هذا الدين ليمتدّن امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبهما في كلام طويل مش كلام أبي بكر في ذكر وفاة النبي ﷺ. وأحضر عتاب بن أسيد وثبتت قريش على الإسلام وكان الذي أسره يوم بدر مالك بن النخشم وأسلم سهيل يوم الفتح روى جرير بن حازم

عن الحسن قال: حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وأولئك الشيوخ من مسلمة الفتح فخرج آذنه فجعله يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار وأهل بدر وكان يحبهم فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا فقال سهيل بن عمرو قال الحسن: ويا له من رجل ما كان أعقله فقال: أيها القوم إني والله قد أرى ما في وجوهكم فإن كنتم غضابًا فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتهم فأسرعوا وأبطأتم أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوثًا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه ثم قال: أيها الناس إن هؤلاء سبقوكم بما ترون فلا سبيل والله إلى ما سبقوكم إليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله أن يرزقكم الشهادة ثم نفض ثوبه فقام فالحق بالشأم قال الحسن: صدق والله لا يجعل الله عبدًا أسرع كعبد أبطأ عنه وخرج سهيل بأهل بيته إلا ابنته هند إلى الشام مجاهدًا فماتوا هناك ولم يبق إلا ابنته هند وفاخته بنت عتبة بن سهيل فقدم بهما على عمر كان الحارث بن هشام قد خرج إلى الشام فلم يرجع من أهله إلا عبد الرحمن بن الحارث فلما رجعت فاخنة وعبد الرحمن، قال عمر: زوجوا الشريد الشريدة ففعلوا فبشر الله منهما عددًا كثيرًا فقيل: مات سهيل في طاعون عمواس في خلافة عمر سنة ثمان عشرة وهذا سهيل هو صاحب القضية يوم الحديبية مع رسول الله ﷺ حين اصططحوا ذكر محمد بن سعد عن الواقدي عن سعيد بن مسلم قال: لم يكن أحد من كبراء قريش الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم الفتح أكثر صلاة ولا صومًا ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة من سهيل بن عمرو حتى أنه كان قد شحب وتغير لونه وكان كثير البكاء رقيقًا عند قراءة القرآن، لقد روي يختلف إلى معاذ بن جبل يقرئه القرآن وهو يبكي حتى خرج معاذ من مكة فقال له ضرار بن الأزور: يا أبا يزيد تختلف إلى هذا الخزرجي يقرئك القرآن ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك فقال: يا ضرار هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل سبق لعمرى اختلاف لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية ورفع الله أقوامًا بالإسلام كانوا في الجاهلية لا يذكرون فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا وإنني لأذكر ما قسم الله لي في تقدم أهل بيتي الرجال والنساء ومولاي

عمير بن عوف فأسر به وأحمد الله عليه وأرجو أن يكون الله ينفعني بدعائهم ألا أكون هلكت على ما مات عليه نظرائي وقتلوا فقد شهدت مواطن كلها أنا فيها معاند للحق يوم بدر ويوم أحد ويوم الخندق وأنا وليت أمر الكتاب يوم الحديبية يا ضرار إني لأذكر مراجعتي رسول الله يومئذ وما كنت أظن به من الباطل (فأستحيي من رسول الله وأنا بمكة وهو يومئذ بالمدينة) ثم قتل ابني عبد الله يوم اليمامة شهيداً فعزاني به أبو بكر وقال: قال رسول الله ﷺ إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهل بيته فأنا أرجو أن أكون أول من يشفع له قيل: استشهد باليرموك وهو على كردوس وقيل: بل استشهد يوم الصفرة<sup>(١)</sup> وقيل: مات في طاعون عمواس<sup>(٢)</sup> والله أعلم. أخرجه الثلاثة. اهـ.

**قوله: (حويطب) تصغير حاطب بمهملتين في أسد الغابة في معرفة الصحابة**  
(ب د ع \* حويطب \*) بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى أبا محمد. وقيل: أبا الأصبع وهو من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وشهد حيناً مع النبي ﷺ فأعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل يجتمع هو وسهيل بن عمرو في عبد ود وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتجديد أنصاب الحرم وممن دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه، روى عنه أبو نجيع والسائب بن يزيد قال يحيى بن معين: لا أعلم له حديثاً ثابتاً عن النبي ﷺ قال مروان بن الحكم لحويطب: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال حويطب: الله المستعان والله لقد هممت بالإسلام غير مرة كل ذلك يعوقني أبوك عنه وينهاني ويقول: تدع شرفك ودين آبائك لدين محدث وتصير تابعاً فأسكت مروان وندم على ما قال له، وقال له حويطب: أم أخبرك عثمان بما كان لقي من أبيك حين أسلم وقال حويطب: شهدت بدرًا مع المشركين فرأيت عبراً رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء

(١) عذرة الإصاة في تمييز الصحابة ويقال: قتل باليرموك وقال خليفة بمرج لصفراً. اهـ. رحمه الله تعالى.

(٢) في المصحح عمواس بالفتح بلدة بالشام بقرب القدس وكانت قديماً مدينة عظيمة وطاعون عمواس كان في أيام عمر رضي الله عنه. منه رحمه الله.



فقال ﷺ لعلي عليه السلام : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل وأصحابه : ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم . ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله ﷺ أهل مكة . فقالوا : لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة . فقال ﷺ : اكتب ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك (ويشتمزوا منه) فأنزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ الجمهور على أنها (كلمة الشهادة) . وقيل : بسم

والأرض ولم أذكر ذلك لأحد وشهد مع سهيل بن عمرو صلح الحديبية وأمنه أبو ذر يوم الفتح ومشى معه وجمع بينه وبين عياله حتى نودي بالأمان للجميع إلا النفر الذين أمر بقتلهم ثم أسلم يوم الفتح وشهد حينئذ والطائف مسلماً واستقرضه رسول الله ﷺ أربعين ألف درهم فأقرضه إياها ومات حويطب بالمدينة آخر خلافة معاوية وقيل : بل مات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة حديثه في الموطأ في صلاة القاعد . أخرجه الثلاثة . اهـ .

**قوله :** (مكرز بن حفص) بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي ابن الأخيف بخاء معجمة فياء ففاء وهو من بني عامر بن لؤي . اهـ قسطلاني .

**قوله :** (ويشتمزوا منه) في لسان العرب الشُّمَزُ التَّقْبُضُ اشْمَازًا اشْمِزَازًا انقبض واجتمع بعضه إلى بعض وقال أبو زيد : دُجِرَ من الشيء وهو المذعور والشمز نُفُور النفس من الشيء تكرهه . اهـ .

**قوله :** (كلمة الشهادة) وهي لا إله إلا الله وهي كلمة التقوى إذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فإن أصل التقوى الاتقاء عنهما وقد وصف الله تعالى هذه الأمة بالمتقين في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الأمة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بأن يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا بأن يكتب محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصة بالمؤمنين فلذلك قال تعالى : ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ أي جعلها شعار المتقين .

الله الرحمن الرحيم . (والإضافة إلى التقوى باعتبار أنها سبب التقوى) وأساسها .  
 (وقيل : كلمة أهل التقوى) ﴿وَكُنُوزًا﴾ أي المؤمنون ﴿أَحَقَّ بِهَا﴾ من غيرهم  
 ﴿وَأَهْلُهَا﴾ بتأهيل الله إياهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجري الأمور على  
 مصالحها .

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ  
 مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا  
 قَرِيبًا﴾ (٢٧)

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾ (أي صدقه في رؤياه) ولم يكذبه تعالى الله  
 عن الكذب فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله : ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾  
 [الأحزاب : الآية ٢٣] .

رُوي أن رسول الله ﷺ رأى قبل خروجه إلى الحديبية كأنه وأصحابه قد  
 دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا ، فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا  
 أنهم داخلوها في عامهم وقالوا : إن رؤيا رسول الله ﷺ حق ، فلما تأخر ذلك قال  
 (عبد الله بن أبي) وغيره : والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام  
 فنزلت : ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ ﴿صدق﴾ أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله

قوله : (والإضافة إلى التقوى باعتبار أنها سبب التقوى) فالإضافة لأدنى  
 ملابسة . قوله : (وقيل : كلمة أهل التقوى) على تقدير المضاف فهي إضافة  
 اختصاصية حقيقية .

قوله : (أي صدقه في رؤياه) يعني أن ﴿صدق﴾ يتعدى إلى مفعولين إلى  
 الأول بنفسه وإلى الثاني بحرف الجر يقال : صدقت في كذا أي ما كذبت فيه وقد  
 يحذف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية ، وفي قوله : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ  
 صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب : الآية ٢٣] .

قوله : (عبد الله بن أبي) بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن  
 غنم بن عوف بن الخزرج وهو المعروف بابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة  
 وهي أم أبي وابنه عبد الله بن أبي هو رأس المنافقين . اهـ أسد الغابة .

صدقًا ملتبسًا بالحق أي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من في قلبه مرض، ويجوز أن يكون بالحق قسمًا (إما بالحق الذي هو نقيض الباطل) أو بالحق الذي هو من أسمائه، وجوابه ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ وعلى الأول هو جواب قسم محذوف ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ حكاية من الله تعالى ما قال رسوله لأصحابه وقصّ عليهم، أو تعليم لعباده أن يقولوا في عدائهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته ﴿ءَامِنِينَ﴾ حال والشرط معترض ﴿مُحِلِّينَ﴾ حال من الضمير في ﴿ءَامِنِينَ﴾ ﴿رُءُوسَكُمْ﴾ أي جميع شعورها ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ بعض شعورها ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ (حال مؤكدة) ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الحكمة في تأخير فتح مكة إلى العام القابل ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي من دون فتح مكة ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وهو فتح خيبر (ليستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢٨)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾ بالتوحيد ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ أي الإسلام ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ (ليعليه) ﴿عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾ على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب، ولقد حقق ذلك سبحانه فإني لا ترى دينًا قط إلا وللإسلام دونه العزة والغلبة. وقيل: هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على

قوله: (إما بالحق الذي هو نقيض الباطل) إذ الخالق يخلف ببعض مخلوقاته وإن لم يجز ذلك لنا بلا تأويل. قوله: (حال مؤكدة) لقوله آمين.

قوله: (ليستروح إليه) أي ليسكن ويطمئن إلى ذلك الفتح (قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود) وهو فتح مكة فكلمة إلى في قوله إليه صلة الاسترواح، وفي قوله: إلى أن يتيسر الفتح الموعود غاية له. قال الجوهري: استروح إليه أي استنام، ثم قال في فصل الميم استنام إليه أي سكن إليه واطمأن.

قوله: (ليعليه) أي ليجعله عاليًا أصل معناه جعله على ظهر من أظهره إذا جعله على ظهره فلزمه الإعلاء وهو المراد هنا كناية.

وجه الأرض كافر. وقيل: هو إظهاره بالحجج والآيات ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على أن ما وعده كائن، وعن الحسن: شهد على نفسه أنه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدًا و﴿شَهِيدًا﴾ تمييز أو حال.

﴿ثُمَّ رَسُلُ اللَّهِ الَّذِينَ مَعَهُ أَتَيْنَاهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٌ مَّخْرَجٌ مِّنَ طَعْنِهِمْ فَتَآزَرُوا فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

﴿ثُمَّ﴾ خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ أو مبتدأ خبره ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ وقف عليه (نصير) ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي أصحابه مبتدأ والخبر ﴿أَتَيْنَاهُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أو ﴿ثُمَّ﴾ مبتدأ و﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ عطف بيان و﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ عطف على المبتدأ و﴿أَتَيْنَاهُ﴾ خبر عن الجميع ومعناه (غلاظ) ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ متعاطفون وهو خبر ثانٍ وهما جمعاً شديد ورحيم ونحوه ﴿أَذِلَّةً﴾ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزُّو) عَلَى الْكُفَرِيِّينَ [المائدة: الآية: ٥٤] وبلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلتزق بثيابهم، ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم، وبلغ من ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه.

﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا﴾ راكعين ﴿سَجِدًا﴾ ساجدين ﴿يَبْتَغُونَ﴾ حال كما أن ركعاً وسجداً كذلك ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ﴾ علامتهم ﴿وِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ أي من التأثير الذي يؤثره السجود. وعن عطاء: استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله ﷺ: «من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» ﴿ذَلِكَ﴾ أي

قوله: (نصير) بن يوسف النهري النحوي. قوله: (غلاظ) من غلظ القلب. قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾ عاطفين. قوله: ﴿أَعَزَّةً﴾ أشداء.

قوله: (من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) أي استنار وجهه وعلاه ضياء وبهاء وذلك لأن العبد إذا أكثر في ليله من مناجاة ربه انتشرت أنوار ليله على أجزاء نهاره فيصير نهاره في حماية ليله وامتلاً قلبه بالأنوار فإن المشكاة تنتهر بالمصباح فإذا صار سراج اليقين يزهو في القلب بكثرة قيام الليل يزداد المصباح إشراقاً وتكتسب مشكاة القلب نوراً وضياء وقيل: أراد أن وجوه أموره

المذكور ﴿مَثَلُهُمْ﴾ صفتهم ﴿فِي التَّورَةِ﴾ وعليه وقف ﴿وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ مبتدأ خبره ﴿كَزَّرَجَ أَخْرَجَ﴾ شَطْنُهُ ﴿فَرَاخَهُ﴾. يقال: أشطأ الزرع إذا فرخ ﴿فَتَأَزَّزَهُ﴾ قَوَّاهُ.

التي يتوجه إليها تحسن وتدركه المعونة الإلهية في تصاريفه ويكون معانًا فيحسن وجه مقاصده وأفعاله. قال العلامة العزيزي في شرح الجامع الصغير وهو حديث ضعيف. اهـ.

وعبارة المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة حديث من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار لا أصل له. وإن رُوِيَ من طرق عند ابن ماجه.

وأورد الكثير منها القضاعي وغيره ولكن قد رأيت بخط شيخنا في بعض أجوبته أنه ضعيف بل قواه بعضهم، والمعتمد الأول وقد أطنب ابن عدي في رده ومثلوا به في الموضوع غير المقصود لكثرة طرقه.

قال ابن ظاهر: ظنَّ القضاعي أن الحديث صحيح وهو معذور لأنه لم يكن حافظًا. انتهى واتفق أئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن حبان والحاكم على أنه من قول شريك قاله لثابت لما دخل عليه، وقال ابن عدي سرقه جماعة عن ثابت كعبد الله بن شبرمة الشريكي وعبد الحميد بن بحر وغيرهما، وأوردت من الكلام عليه في شرح الألفية والحاشية ما يستفاد. اهـ بحروفها.

وعبارة تفسير ابن كثير قال بعض السلف: من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وقد أسنده ابن ماجه في سننه عن إسماعيل بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى عن شريك عن الأعمش عن أبي سفين عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ» والصحيح موقوف.

قوله: ﴿شَطْنُهُ﴾ فَرَاخَهُ الفرخ في الأصل ولد الطائر ويجمع في القلة على أفرخ وأفراخ وفي الكثرة على فراخ كرجال يقال: أفرخ الطائر إذا صار ذا فرخ بأن خرج فرخه من البيضة ويقال أيضًا: أفرخ الأمر إذا استبان بعد اشتباهه ويقال: أفرخ الزرع وفرخ إذا تشقق وخرج منه فروعه بعدما نبت أصله فإن الزرع أول ما نبت فهو نبت وما خرج بعده فهو شطؤه. فأول ما نبت بمنزلة الأم وما تفرع وتشعب منه بمنزلة أولاده وفراخه.

﴿فَازَرَهُ﴾ (شامي) ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ (فصار من الرقة إلى الغلظ) ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ فاستقام على (قصبه) جمع ساق ﴿يُعْجِبُ الزَّرْعَ﴾ يتعجبون من قوته. وقيل: مكتوب في الإنجيل: سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر.

وعن (عكرمة): أخرج شطأه بأبي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم. وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء الإسلام وترقيته في الزيادة إلى أن قوي واستحكم، لأن النبي ﷺ قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع ﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾ تعليل لما دلّ عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة.

قوله: ﴿فَازَرَهُ﴾ (بقصر الهمزة بعد الفاء (شامي) أي ابن عامر الشامي برواية ابن ذكوان والباقون بالمد. قوله: (فصار من الرقة إلى الغلظ) يعني أن السين في ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ للتحوّل كما في استحجر الطين، والظاهر أن ضمير استغلظ للزرع أي غلظ ذلك الزرع واستقام على قصبه. قوله: (قصبه) القَصَب جمع قَصْبَة.

قوله: (عكرمة) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسمّاه بأسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة رضوان الله عليهم أجمعين، وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها وكان ينتقل من بلد إلى بلد. وروى أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال له: انطلق فأنت الناس وقيل لسعيد بن جبير: هل تعلم أحدًا أعلم منك قال: عكرمة. وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وأبو إسحق السبيعي وغيرهم، ومات مولاة ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأثنى عكرمة مولاة عليًا فقال له: ما خير لك بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وهو في الأصل اسم الحمامة الأثني فسمى به الإنسان.

ويجوز أن يعلّل به ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ لأن الكفار إذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزّهم به في الدنيا (غاثهم ذلك). و«من» في ﴿مِنْهُمْ﴾ للبيان كما في قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: الآية ٣٠] يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان، وقولك: «أنفق من الدراهم» أي اجعل نفقتك هذا الجنس. وهذه الآية ترد قول الروافض إنهم كفروا بعد وفاة النبي ﷺ إذ الوعد لهم بالمغفرة والأجر العظيم إنما يكون أن لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته.

قوله: (غاثهم ذلك) قال في المواهب أن الإمام مالك استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة فإنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر ووافقه كثير من العلماء انتهى. وقد ثبت في موقعه أن أهل القبلة لا يكفرون إلا بالأشياء المعدودة فإن رجع هذا إلى أحد الأمور المذكور يكفرون وإلا فلا. اهـ قنوي. قوله: (ومن في ﴿مِنْهُمْ﴾ للبيان) لا للتبعض فلا يكون حجة للطاعين في الأصحاب بجعل من تبعضية ولا نذكر الصحابة إلا بخير ونحبهم أجمعين.

والحمد لله رب العالمين على إتمام ما يتعلق بسورة الفتح  
ونسأله ببركته فتح كل خير والصلاة والسلام على من فتح وعمر العباد  
وعلى آله وأصحابه أفضل الرّماد

## ( سورة الحجرات )

(مدنية وهي ثمان عشرة آية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَانفُوا لِلَّهِ سَبْحًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ قدمه وأقدمه منقولان بتشكيل الحشو، والهمزة (من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾) [هود: الآية ٩٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله: (سورة الحجرات، مدنية) بالإجماع. اهـ قرطبي. قوله: (وهي ثمان عشرة آية) وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً. قوله: (من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾) في لسان العرب قدم بالفتح يقدم قدوماً أي تقدم ومنه قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ [هود: الآية ٩٨] أي يتقدمهم إلى النار ومصدره القدم يقال: قدم يقدم وتقدم يتقدم وأقدم يقدم واستقدم يستقدم بمعنى واحد. وفي التنزيل العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وقرئ ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾، قال الزجاج: معناه إذا أمرتم بأمر فلا تفعلوه قيل: الوقت الذي أمرتم أن تفعلوه فيه وجاء في التفسير أن رجلاً ذبح يوم النحر قبل الصلاة فتقدم قبل الوقت فأنزل الله الآية، واعلم أن ذلك غير جائز. اهـ. وأيضاً فيه وقدم بين يديه أي تقدم. وقوله عز وجل: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ



(وحذف المفعول) ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم من القول أو الفعل، وجاز أن لا يقصد مفعول والنهي متوجه إلى نفس التقدم كقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يَجِيءُ وَيُمِيتُ﴾ [غافر: الآية ٦٨] (أو هو من قدم بمعنى تقدم) كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة (الجيش) وهي الجماعة المتقدمة منه (ويؤيده قراءة يعقوب) ﴿لَا تُقِيمُوا﴾

يَدِّيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿ وَلَا تَقْدُمُوا فِشْرِهِ ثَعْلَبَ فَقَالَ: مَنْ قَرَى تُقَدِّمُوا فَمَعْنَاهُ لَا تَقْدُمُوا كَلَامًا قَبْلَ كَلَامِهِ وَمَنْ قَرَأَ لَا تَقْدُمُوا فَمَعْنَاهُ لَا تَقْدُمُوا، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: تُقَدِّمُوا وَتَقْدُمُوا بِمَعْنَى. اهـ. وقوله: (يقدم قومه) أي يتقدم فرعون قومه (يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار). قوله: (وحذف المفعول...) الخ يعني أن الجمهور قرأوا ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان: أحدهما: أنه متعد وقصد تعلقه بمفعوله ومع ذلك حذف للتعميم أي ليذهب ذهن السامع إلى كل ما يمكن تقديمه من قول أو فعل مثلًا إذا جرت مسألة في مجلسه عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب وإذا حضر الطعام لا يبتدئون بالأكل وإذا ذهبوا معه عليه السلام إلى موضع لا يمشون أمامه إلا لمصلحة دعت إليه ونحو ذلك مما يمكن فيه التقديم، وثانيهما: أنه وإن كان متعديًا في الأصل إلا أنه نزل ههنا منزلة اللازم ولم يقصد تعلقه بمفعوله بل ترك مفعوله رأسًا فقوله تعالى: لا تقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تتقدموا بل هو نهي عن التقديم مع قطع النظر عن أن المقدم ما هو كما لا يكون يعطي في قولك فلان يعطي ويمنع بمعنى العطاء بل بمعنى الإعطاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمعطي أي يفعل فعل الإعطاء فكذا معنى الآية لا تفعلوا فعل التقديم رأسًا وبالكلية. قوله: (أو هو من قدم بمعنى تقدم) أي ويحتمل أن يكون التقديم لازمًا بمعنى التقدم فإنه يقال: قدم بين يديه بمعنى تقدم. قوله: (الجيش) في لسان العرب الجيش واحد الجيوش والجيش الجُند وقيل: جماعة الناس في الحرب والجمع جيوش التهذيب الجيش جند يسيرون لحرب أو غيرها يقال: جيش فلان أي جمع الجيوش واستجاشه أي طلب منه جيشًا، وفي حديث عامر بن فهيرة فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم. اهـ. قوله: (ويؤيده قراءة يعقوب) بن إسحاق الحضرمي البصري وليس من السبعة ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ بالفتحات الثلاث المتوالية وتشديد الدال أصله لا تتقدموا فحذف إحدى

بحذف إحدى تاءي تتقدموا ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين (المسامتين) ليمينه وشماله قريباً منه، فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعاً كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره. (وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلاً)، وفيه فائدة جليلة وهي تصوير (الهجنة) والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون (الاحتذاء) على أمثلة الكتاب والسنة. ويجوز أن يجري مجرى قولك: «سرّني زيد وحسن حاله» أي سرّني حسن حال زيد. (فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله ﷺ)، وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص. ولما كان

التأني كراهة اجتماع المثلين في أول الكلمة. قوله: (المسامتين) أي المقابلتين. قوله: (وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يُسمى تمثيلاً...) الخ يريد أنه استعارة مبنية على المجاز المرسل ووجه المجاز فيه أنه عبّر عن الجهتين باليدين لكونهما على سمت اليدين فإن جهة اليمين واقعة على سمت اليد اليمنى وجهة الشمال واقعة على سمت اليد اليسرى فالتعبير باليدين من قبيل تسمية الشيء باسم ما يدانيه ويحاذيه فإذا كان لفظ اليدين بمعنى الجهتين كان بين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التي بينهما هي جهة الإمام كقولك: جلست بين يديه بمعنى جلست أمامه وإذا قيل بين يدي الله امتنع أن يراد به الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه حال ما وقع من بعض الصحابة من القطع في أمر من أمور الدين قبل أن يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم في المشي في الطريق مثلاً لوقاحته على من يجب أن يتأخر عنه ويقفو أثره تعظيماً له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها والمراد من الاستعارة تهجين الحالة المشبهة فإن الحالة المشبهة بها لما كانت قبيحة مستهجنة في العادة ومنافية لمقتضى التعظيم والمتابعة كانت ما شبه بها مستهجنة أيضاً، وهذا التهجين هو النكته في الاستعارة المذكورة فمعنى الآية لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به ويأذنا فيه فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل وإما مقتدين بالنبي المرسل عليه الصلاة والسلام. وقوله: (الهجنة) وهي القبح. قوله: (الاحتذاء) في الصحاح احتذى مثاله أي اقتدى به. اهـ. وفي لسان العرب يقال: فلان يحتذي على مثال فلان إذا اقتدى به في أمره. اهـ. قوله: (فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله ﷺ) وذكر الله تعالى تعظيماً له حيث جعل ذكر اسمه تعالى

رسول الله ﷺ من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك، وفي هذا تمهيد لما (نقم) منهم من رفع أصواتهم فوق صوته ﷺ، لأن من فضله الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجب له من التهيب والإجلال أن يخفض بين يديه الصوت. وعن الحسن أن إناساً ذبحوا يوم الأضحى قبل الصلاة فنزلت، وأمرهم رسول الله ﷺ أن يعيدوا ذبحاً آخر. وعن عائشة ؓ أنها نزلت في النهي عن صوم (يوم الشك). ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ فإنكم إن اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقديم المنهي عنها ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لما تقولون ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تعملون وحق مثله أن يتقي.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُمْ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تأملهم ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

توطئة وتمهيداً لذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ليدل على قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام به إذ ذكره بطريق العطف عليه يدل عليها لا محالة كما يقال: أعجبني زيد وكرمه في موضع أن يقال: أعجبني كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به. ويؤيد هذا القول أن الله تعالى ذكر في هذه الآية وفيما بعدها إرشاد الأمة وتعليمهم ما يجب عليهم من إجلال رسول الله ﷺ وتعظيمه والتهيب منه والاحتراز عما ينفي ذلك كالقطع بالأمر قبل أن يحكم به ورفع الصوت بمحضره وندائهم إياه من وراء الحجرات ونحو ذلك وأنه تعالى أكد النهي عن التقديم بقوله: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ فإنه تصريح بأن من قدم بين يدي الرسول يستحق عقابه تعالى فلولا قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام بحضرته تعالى لما كان الأمر كذلك. قوله: (نقم) في المغرب يقال: نقم منه وعليه كذا إذا عابه وأنكره عليه ينقم نقماً ونقم بالكسر لغة. اهـ. وفي المصباح نقت عليه أمره ونقت منه نقماً من باب ضرب ونقوماً ونقمت أنقم من باب تعب لغة إذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله. اهـ. قوله: (يوم الشك) هو ما يلي التاسع والعشرين من شعبان لأنه لا يعلم كونه يوم الثلاثين لاحتمال كونه أول شهر رمضان.

صَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ أي إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته. وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليًا لكلامكم وجهره بهراً لجهركم حتى تكون مزبته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة ﷻ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﷻ أي إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليك أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم. وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر. أو لا تقولوا: له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم، ولما نزلت هذه الآية ما كلم النبي ﷺ أبو بكر وعمر إلا كأخي السرار. وعن ابن عباس ﷺ (أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس) وكان في أذانه وقر (وكان جهوري الصوت)، وكان إذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم النبي ﷺ فيتأذى بصوته، وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له جهراً مثل جهر بعضكم لبعض، وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقاً حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالخافتة، وإنما نهوا عن جهر مخصوص أعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو

**قوله** (أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس) بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك وهو الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وأمه امرأة من طيء يكنى أبا محمد بابنه محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن وكان ثابت خطيب الأنصار وخطيب النبي ﷺ كما كان حسان شاعره وشهد أحداً وما بعدها وقتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر شهيداً. **قوله**: (وكان جهوري الصوت) بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الواو وراء مكسورة بعدها ياء مشددة صيغة مبالغة من الجهر. وفي تفسير البيضاوي فلما نزلت تخلف عن رسول الله ﷺ فتفقدته ودعاه فقال: يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال ﷺ: لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة. اهـ.

**قوله**: (فتفقدته) أي طلب سبب فقدته وغيبته عن مجلسه. **قوله**: (قد حبط) قد كفرت واستوجبت النار بذلك، ولذا قال ﷺ: إنك من أهل الجنة تطمئن لقلبه وإزالة لخوفه. **وقوله**: (لست هناك) كناية عن نزاهته عما ظنه بنفسه لأنه نفى عنه أن يكون في مكان تحبط فيه الأعمال فيلزم من ذلك بطريق برهاني أن لا يحبط له

الخلو من مراعاة (أبهة) النبوة وجلالة مقدارها. ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ منصوب الموضع على أنه المفعول له متعلق بمعنى النهي. والمعنى انتهوا عما نهيتهم عنه لحبوط أعمالكم أي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ تم اسم «إن» عند قوله: ﴿رَسُولِ اللَّهِ﴾ والمعنى يخفصون أصواتهم في مجلسه تعظيمًا له ﴿أُولَٰئِكَ﴾ مبتدأ خبره ﴿الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ وتم صلة ﴿الَّذِينَ﴾ عند قوله: ﴿لِلتَّقْوَى﴾ و﴿أُولَٰئِكَ﴾ مع خبره خبر «إن». والمعنى أخلصها للتقوى من قولهم: «امتحن الذهب وفتنته» إذا أذابه فخلص (إبريزة) من خبثه ونقاها، وحقيقته عاملها معاملها المختبر فوجدها مخلصه. وعن عمر رضي الله عنه: أذهب الشهوات عنها. والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ أو بلاء جهيد ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ جملة أخرى قيل: نزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت، (وهذه الآية - بنظمها الذي رتب عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم - اسمًا لـ «إن» المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معًا) والمبتدأ اسم الإشارة، واستئناف

عمله. قوله: (أبهة) في لسان العرب الأبهة بالضم والتشديد للباء العظمة والبهاء. اهـ.

قوله: (إبريزة) بمعنى خالصة وخبثه ما خالطه من غيره. اهـ شهاب. وفي لسان العرب ذهبٌ إبريزٌ خالص عربي. قال ابن جني: هو إفعيلٌ من برزٌ وفي الحديث ومنه ماء يخرج كالذهب الإبريزي الخالص وهو الإبريزي خالصًا والهمزة والياء زائدتان. ابن الأعرابي الإبريز الحلي الصافي من الذهب وقد أبرز الرجل إذا اتخذ الإبريز وهو الإبريزي. اهـ.

قوله: (وهذه الآية بنظمها الذي رتب عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم اسمًا لأن المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معًا. . .) الخ يعني هذه الآية دالة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي تلك التيود التي ذكرها

الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم، وإيراد الجزاء نكرة مبهمًا أمره - دالة على غاية الاعتداد والارتضاء بفعل الخافضين أصواتهم، وفيها تعريض لعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدَّوْنَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدَّوْنَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ نزلت في (وفد) بني تميم أتوا رسول الله ﷺ (وقت الظهيرة) وهو راقد، وفيهم (الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن)، ونادوا النبي ﷺ من وراء حجراته وقالوا: اخرج إلينا يا محمد فإن مدحنا زين وذمنا شين، فاستيقظ وخرج.

إشارة إلى خواص تضمنها التركيبين، أما التركيب الأول وهو قوله: ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لِتَتَّقُوا﴾ ففيه خواص إحداها إيقاع الغاضين أصواتهم اسمًا لأن المؤكدة وفائدته توكيد مضمون الجملة وتقديره مع تصوير ما كان يصدر من أولئك السادة عند حضرة الرسالة من التأذب بتأديب الله تعالى نحوه في التقرير ﴿وَرَاوَدْتُهُ أَلَّا يَكُنْ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: الآية ٢٣]، وثانيتهما تصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر وفائدته الاستفادة من تعريفهما نحو زيد المنطلق يعني هم الذين شرفهم الله تعالى بإخلاص القلوب دون غيرهم تعريض بأولئك الذين لم يغضوا أصواتهم. وثالثتها إيقاع المبتدأ الثاني اسم إشارة ليؤذن بأن من سبق ذكره إنما هم امتحن الله قلوبهم لأنهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها. وأما التركيب الثاني ففيه فائدتان، إحداهما: قطعها عن الجملة الأولى وإخلاؤها عن الرابط اللفظي وهو الفاء ليحرك أريحة السامع ويحملة على قوله: ما جزاء أولئك الأبرار في العقبى مع اختصاصهم بهذه المنقبة الأسنى فيجيب بأن لهم عند الله تعالى القربة والزلفى. وثانيتهما تنكير المغفرة ليدل على نوع عظيم في بابهِ لا يكتنه كنهه ولا يقدر قدره.

قوله: (وفد) الوفد جمع وافد وهو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قومه وقيل: رهط كرامة. قوله: (وقت الظهيرة) في الصباح الظهيرة الهاجرة. اهـ. وأيضًا فيه الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر. اهـ. وفي المصباح الظهيرة الهاجرة وذلك حين نزول الشمس. اهـ.

**قوله: (الأقرع بن حابس) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع \* الأقرع) بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ساقوا هذا النسب، إلا ابن مندة وأبا نعيم قالوا: جندلة بدل حنظلة وهو خطأ، والصواب حنظلة. قدم على النبي ﷺ مع عطارذ بن حاجب بن زرارة والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وغيرهم من أشرف تميم بعد فتح مكة، وقد كان الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا وحضرا الطائف، فلما قدم وفد تميم كان معهم، فلما قدموا المدينة قال الأقرع بن حابس حين نادى يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين، فقال رسول الله ﷺ: «ذلكم الله سبحانه». وقيل: بل الوفد كلهم نادوا بذلك، فخرج إليهم رسول الله ﷺ وقال: «ذلكم الله فما تريدون؟» قالوا: نحن ناس من تميم، جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك. فقال النبي ﷺ: «ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا، ولكن هاتوا». فقال الأقرع بن حابس لشاب منهم: قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك. فقال: الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه، وآتانا أموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير من أهل الأرض أكثرهم عدداً وأكثرهم سلاحاً فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعل هو أفضل من فعالنا. فقال رسول الله ﷺ: لثابت بن قيس بن شماس الأنصاري وكان خطيب النبي ﷺ: «قم فأجبه». فقام ثابت فقال: الحمد لله أحمدته وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعزاً لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا نفسه وماله، ومن أباه قاتلناه وكان رغبة في الله تعالى علينا هيئاً أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات. فقال الزبرقان بن بدر لرجل منهم: يا فلان قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال:**

نحن الكرام فلا حي يعادلنا نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع

ونطعم الناس عند المحل<sup>(١)</sup> كلهم من السَّدِيف<sup>(٢)</sup> إذا لم يونس الفَرْعُ  
إذا أتينا فلا يأتي لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفعُ  
فقال رسول الله ﷺ عليّ بحسان بن ثابت فحضره وقال: قد آن لكم أن  
تبعثوا إني هذا العوذ والعوذ الجميل المسن، فقال له رسول الله ﷺ قم فأجبه فقال:  
أسمعني ما قلت فأسمعه فقال حسان:

نصرنا رسول الله والدين عنوة على  
بضرب كأبزاغ المخاض مشاشه  
وسل أحدًا يوم استَقَلْتُ شعابه  
ألسنا نخوض الموت في حومة الوغى  
ونضرب هام الدارعين وننتمي  
فأحيأونا من خير من وطىء الحصى  
فلولا حياء الله قلنا تكرمًا  
فقام الأقرع بن حابس فقال إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له  
هؤلاء قد قلت شعراً فاسمعه قال: هات فقال:

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا إذا خالفونا عند ذكر المكارم  
وإنا رؤوس الناس من كل معشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارم  
فقال رسول الله ﷺ: قم يا حسان فأجبه فقال:

بني دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالأ عند ذكر المكارم  
هُبِلْتُمْ<sup>(٣)</sup> علينا تفخرون وأنتم لنا خول من بين ظئر وخادم

(١) قوله: المحل الجذُب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلاء. اهـ. كذا في مختار

الصحاح. مه رحمه الله.

(٢) قوله: السَّدِيف لحم السنام والقرع. سُحَاب كذا في لسان العرب. منه رحمه الله تعالى.

(٣) الهُبْنة النُّكْلة الهبلة القتلة. لسان العرب.



فقال رسول الله ﷺ: لقد كنت غنياً يا أبا بني دارم أن يذكر منك ما كنت ترى أن الناس قد نسوه فكان قول رسول الله ﷺ أشد عليهم من قول حسان ثم رجع حسان إلى قوله:

وأفضل ما نلتُم من المجد والعلی	ردافتنا من بعد ذكر المكارم
فإن كنتم جئتم لحقن دماكم	وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا	ولا تفخروا عند النبي بدارم
وإلا ورب البيت مالت أكفنا	على رؤوسكم بالمرهفات <sup>(١)</sup> الصوارم

فقام الأقرع بن حابس فقال: يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أرفع صوتاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتاً وأحسن قولاً ثم دنا إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: لا يضررك ما كان قبل هذا وفي وفد بني تميم نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلْزِمَكَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: الآية ٤] تفرد برواية هذا الحديث مطوّلاً بأشعاره المعلّى بن عبد الرحمن بن الحكم الواسطي. أخبرنا إسماعيل بن عبيد الله بن علي وإبراهيم بن محمد بن مهران وأبو جعفر بن السمين بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة قال: حدثنا ابن أبي عمرو سعيد بن عبد الرحمن قال: أخبرنا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: أبصر الأقرع بن حابس رسول الله ﷺ وهو يقبل الحسن، وقال ابن أبي عمر أو الحسين فقال: إن لي من الولد عشرة ما قبلت واحداً منهم فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ». وأخبرنا يحيى بن محمود بن سعد الأصفهاني إجازة بإسناده إلى أبي بكر بن أبي عاصم قال: حدثنا عفان أخبرنا وهيب، أخبرنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فقال: يا محمد إن مدحي زين وإن ذمي شين فقال: ذلكم الله عز وجل كما حدث أبو سلمة عن النبي ﷺ وشهد الأقرع بن حابس مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق وشهد معه فتح الأنبار وهو كان على

(١) سيف مُزَهَّفٌ أي رَفَّت حواشيه كذا في لسان العرب.

مقدمة خالد بن الوليد، قال ابن دريد: اسم الأقرع فراس ولقب الأقرع لقرع كان به في رأسه والقرع انحصار الشعر وكان شريفًا في الجاهلية والإسلام واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان، فأصيب بالجوزجان هو والجيش. اهـ بحروفها.

**قوله:** (وعيينة بن حصن) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع) بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو ابن جويرية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري يكتنى أبا مالك أسلم بعد الفتح وقيل: أسلم قبل الفتح وشهد الفتح مسلمًا وشهد حنينًا والطائف أيضًا وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الأعراب الجفافة. قيل إنه دخل على النبي ﷺ من غير إذن فقال له: أين الإذن، فقال: ما استأذنت على أحد من مضر وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأخذ أسيرًا وحمل إلى أبي بكر رضي الله عنه فكان صبيان المدينة يقولون: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك فيقول: ما أمنت بالله طرفة عين فأسلم فأطلقه أبو بكر وكان عيينة في الجاهلية من الجرارين يقود عشرة آلاف وتزوج عثمان بن عفان ابنته فدخل عليه يومًا فأغلظ له، فقال عثمان: لو كان عمر أقدمت عليه فقال: إن عمر أعطانا فأغنانا وأخشاننا فأثقتانا، وقال أبو وائل: سمعت عيينة بن حصن يقول لعبد الله بن مسعود: أنا ابن الأشياخ الشم<sup>(١)</sup> فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام وهو عم الحر بن قيس وكان الحر رجلًا صالحًا من أهل القرآن له منزلة من عمر بن الخطاب، فقال عيينة لابن أخيه: ألا تدخلني على هذا الرجل قال: إني أخاف أن تتكلم بكلام لا ينبغي، فقال: لا أفعل فأدخله على عمر فقال: يا ابن الخطاب والله ما تقسم بالعدل ولا تعطي الجزل فغضب عمر غضبًا شديدًا حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه: يا أمير المؤمنين إن الله يقول في كتابة العزيز خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا لمن الجاهلين فحُلى عنه وكان عمر رضي الله عنه وفاقًا عند كتاب الله عز وجل أخرجه الثلاثة. اهـ. فائدة في شرح نخبة

(١) في المصباح: الشمم ارتفاع الأنف، وهو مصدر من باب تعب فالرجل أشم والمرأة شماء، والجمع شم، مثل أحمر وحمراء وحمراء. اهـ. ١٢ منه.

والوراء الجهة التي يوارىها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام، و«من» لابتداء الغاية، وأن المناداة نشأت من ذلك المكان. والحجرة (الرقعة) من الأرض (المحجورة) بحائط يحوط عليها (وهي فعلة) بمعنى مفعولة كالقبضة وجمهـ الحجرات بضمـتين. (والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد) والمراد حجرات نساء رسول الله ﷺ، وكانت لكل منهن حجرة. ومناداتهم من ورائها لعلهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له أو نادوه من وراء الحجرة التي كان ﷺ فيها ولكنها جمعت إجلالاً لرسول الله ﷺ. والفعل وإن كان مسنداً إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقر راضين فكانهم تولوه جميعاً ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون فيهم من قصد استثناءه. ويحتمل أن يكون المراد النفي العام إذ القلة تقع موقع النفي.

وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفي من إجلال محل رسول الله ﷺ منها: التسجيل على الصائحين به بالسفه والجهل. ومنها إيقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نساءه، ومنها التعريف باللام دون الإضافة، ولو تأمل متأمل من أول السورة إلى آخر هذه الآية لوجدها كذلك. فتأمل كيف ابتدأ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي إلى الله ورسوله متقدمة على

الفكر للعلامة علي القاري الحنفي رحمه الله وهو أي الصحابي من لقي بكسر القاف أي رأي النبي عليه السلام أو رآه النبي عليه السلام حال كونه مؤمناً به أي بالنبي ﷺ وبما جاء به من عند الله تعالى ومات على الإسلام أي إجماعاً ولو تخللت وصلية ردة أي ارتداد وكفر في الأصح أي على مقتضى مذهب الشافعي ومن تبعه من أن الارتداد لا يبطل الأعمال إلا بموته على الكفر. وأما في مذهبنا المقرر من أن الردة تبطل ثواب جميع الأعمال ولو رجع إلى الإسلام وأنه يجب عليه إعادة الحج فإنه فرض عمري فتبطل صحبته بالردة فلا يكون صحابياً إلا إن حصلت له رؤية ثانية وعليه الإمام مالك رضي الله تعالى عنه انتهى باختصار. قوله: (الرُّقْعَةُ) أي القُطْعَةُ. قوله: (المحجورة) أي الممنوعة عن الدخول. قوله: (وهي فعلة) بضم الفاء وسكون العين. قوله: (والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وليس من السبعة والباقر بضمها لغتان من جمع حجرة.

الأمور كلها من غير تقييد، ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأن الأول بساط للثاني، ثم أثنى على الغاضين أصواتهم ليدلّ على عظيم موقعه عند الله، ثم عقبه بما هو أظم وهجنته أتم من الصياح برسول الله ﷺ في حال خلوته من وراء الجدر كما يصح بأهون الناس قدراً لينبه على فضاغة ما جسروا عليه، لأن من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغاً.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ حَيًّا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ (أي ولو ثبت صبرهم)، ومحل ﴿أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ الرفع على الفاعلية. والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ [الكهف: الآية ٢٨]. وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس. وقيل: الصبر مرّ لا يتجرعه إلا حرّ. وقوله: ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ يفيد أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولأجلهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم ﴿لَكَانَ﴾ (الصبر) ﴿حَيًّا لَهُمْ﴾، في دينهم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بليغ الغفران والرحمة واسعهما فنن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء إن تابوا وأنابوا.

قوله: (أي ولو ثبت صبرهم) إشارة إلى أن المفتوحة المؤولة بالمصدر هنا فاعل فعل مقدّر وهو ثبت والقرينة عليه معنى الكلام فإن أن وإن تدل على الثبوت. اهـ شهاب رحمه الله، وفي حاشية شيخ زاده على البيضاوي.

قوله: (ولو ثبت صبرهم) لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب أن يليها الفعل ظاهراً أو مقدراً فلذلك جعل قوله: ﴿صَبَرُوا﴾ في محل الرفع على أنه فاعل فعل مقدّر وأوله بالمفرد وجعل اسم كان ضميراً راجعاً إلى هذا المفرد وجعل دلالة كلمة أن على الثبوت دليلاً على تعيين ثبت لكونه مقدراً من بين الأفعال. اهـ.

قوله: ﴿لَكَانَ﴾ (الصبر...) الخ يعني أن اسم كان ضمير مستتر يعود إلى المصدر الدالّ عليه قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ كقوله: من كذب كان شراً له أي الكذب. اهـ شهاب.

﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْهُمْ فَرَّجَ مَخْرَجٌ لِّمَنِ اتَّبَعَ مَقَالِيدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ۚ فَمَنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْهُمْ فَرَّجَ مَخْرَجٌ لِّمَنِ اتَّبَعَ مَقَالِيدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ۚ فَمَنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْهُمْ فَرَّجَ مَخْرَجٌ لِّمَنِ اتَّبَعَ مَقَالِيدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ۚ﴾

﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْهُمْ﴾ أجمعوا أنها نزلت في (الوليد بن عقبة) وقد بعثه رسول الله ﷺ (مصدقًا) إلى (بني المصطلق) وكانت بينه وبينهم (إحنة) في الجاهلية، فلما (شارف ديارهم) ركبوا مستقبلين إليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله ﷺ: قد ارتدوا ومنعوا الزكاة. فبعث (خالد بن الوليد) فوجدهم يصلون فسلموا إليه الصدقات فرجع. (وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والأنباء) كأنه قال أي فاسق جاءكم بأي نبأ ﴿فَتَتَّبِعُوهُ﴾ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق، لأن من لا يتحامى جنس

**قوله:** (الوليد بن عقبة) بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسم أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أم عثمان بن عفان فالوليد أخو عثمان لأمه أسلم يوم الفتح فتح مكة هو وأخوه خالد بن عقبة يكنى الوليد أبا وهب وعاش إلى خلافة معاوية رضي الله تعالى عنهم أجمعين. **قوله:** (مصدقًا) بتخفيف الصاد وتشديد الدال حال مقدرة أي أخذ للصدقة وهي الزكاة وحاصلة بغتة لأجل أخذ زكاة أموالهم. **قوله:** (بني المصطلق) بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المشالة المهملتين وكسر اللام بعدها كاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بطن من خزاعة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي المخففة، قال في القاموس: حي من الأزد وسموا بذلك لأنهم تخزعوا أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة وُسْمِي جذيمة بالمصطلق لحسن صوته وهو أول من غنى من خزاعة والأصل في مصطلق مصتلق بالتاء الفوقية فأبدلت طاء لأجل الصاد. **قوله:** (إحنة) بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة والنون المراد به عداوة وأصل معناها الحقد وسببه دم بينهما. **قوله:** (شارف ديارهم) في لسان العرب شارف الشيء دنا منه وقارب أن يظفر به. اهـ. **قوله:** (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله عمرو المخزومي سيف الله يكنى أبا سليمان من كبار الصحابة وكان إسلامه بين الحديبية والفتح وكان أميرًا على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين. **قوله:** (وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والأنباء) . . . الخ

الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه. وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لأننا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص به عن الفائدة، والفسوق الخروج من الشيء. يقال: فسقت (الرطبة) عن (قشرها)، ومن مقلوبه: فسقت البيضة إذا كسرتها وأخرجت ما فيها، ومن مقلوبه أيضًا: قفست الشيء إذا أخرجته من يد مالكة مغتصبًا له عليه، ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبائر. (حمزة وعلي) ﴿فَتَشْتَبُوا﴾ والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ﴿أَنْ تُصَيِّبُوا قَوْمًا﴾ لئلا تصيبوا ﴿بِمَهْلَكَةٍ﴾ (حال) يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة ﴿فَلْيَصِيحُوا﴾ فتصيروا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ تَذِيرِينَ﴾ الندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تمنى أنه لم يقع وهو غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَعْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ لِّكُمْ الْإِيمَانَ وَرَسَنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَرِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فلا تكذبوا فإن الله يخبره فينهتك ستر الكاذب، أو فارجعوا إليه واطلبوا رأيه. ثم قال مستأنفًا: ﴿اللَّهُ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾

أخرج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين أصحابه عليه الصلاة والسلام. قوله: (الرطبة) في المغرب الرُّطْبُ بالضم الرُّطْبُ مما ترعاه الدواب والرُّطْبَةُ بالفتح الإِسْفِست الرُّطْبُ والجمع رطاب ومنه حديث حذيفة وابن حنيفة وظفا على كل جريب من أرض الزرع درهمًا ومن أرض الرُّطْبَةِ خمسة دراهم. وفي كتاب العشر البُقُول غير الرطاب فإنما البُقُول مثل الكراث ونحو ذلك والرطاب هو القثاء والبطيخ والبادنجان وما يجري مجراه والأول هو المذكور فيما عندي من كتب اللغة فحسبُ والرُّطْبُ ما أدرك من ثمر النخل الواحدة رُطْبَةٌ. اهـ. قوله: (قشرها) بالكسر. قوله: (حمزة وعلي) الكسائي ﴿فَتَشْتَبُوا﴾ بعد التاء المشناة بقاء مثلثة وبعد الباء الموحدة بقاء مشناة فوق من التثبت أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحال والباقون بعد التاء المشناة بقاء موحدة وبعدها ياء تحتية وبعدها نون من البيان. قوله: (حال) أي ملتبسين بجهالة.

لَعَنَ اللَّهُ لَوْ قَعْتُمْ فِي (الجهْد) والهلاک، وهذا يدلّ على أن بعض المؤمنين زینوا لرسول الله ﷺ الإيقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد، وأن بعضهم كانوا يتصوّنون و(يزعمهم) جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَيْمَنَ﴾ وقيل : هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى . ولما كانت صفة الذين حَبَّبَ الله إليهم الإيمان غايرت صفة المتقدم ذكرهم وقعت «لكن» في حاقّ موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفياً وإثباتاً ﴿وَزَيَّنُوا فِي قُلُوبِهِمْ وَكَرِهُوا إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ﴾ وهو تغطية نعم الله وغمطها بالجحود ﴿وَالْفُسُوقَ﴾ وهو الخروج عن (محجة الإيمان) بركوب الكبائر ﴿وَالْعَصْيَانَ﴾ وهو ترك الانقياد بما أمر به الشارع ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرُّشِدُونَ﴾ أي أولئك المستثنون هم الراشدون يعني أصابوا طريق الحق ولم يميلوا عن الاستقامة، والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلّب فيه (من الرشادة وهي الصخرة) ﴿فَضَلَّ بَيْنَ اللَّهِ وَنِعْمَةِ﴾ الفضل والنعمة بمعنى الإفضال والإنعام، والانتصاب على المفعول له أي حَبَّبَ وكره للفضل والنعمة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل ﴿حَكِيمٌ﴾ حين يفضل وينعم بالتوفيق على الأفاضل .

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ نَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَعَىٰ حَتَّىٰ تَبْغَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِلَعَدَلٍ وَأَقِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ وقف رسول الله ﷺ على مجلس بعض الأنصار وهو على حمار فبال الحمار فأمسك (ابن أبي) بأنفه وقال :

قوله : (الجهْد) المشقة . قوله : (يزعمهم) في المصباح وزعته عن الأمر أرعه وزعاً من باب وهب منعه عنه وحبسته . اهـ . قوله : (محجة الإيمان) في المصباح المحجة بفتح الميم جادة الطريق . اهـ وفي لسان العرب المحجة الطريق وقيل : جادة الطريق وقيل : محجة الطريق سنّه . اهـ . قوله : (من الرّشادة وهي الصخرة) في لسان العرب قال منصور : وسمعت غير واحد من العرب يقولون للحجر : الذي يملأ الكف الرّشادة وجمعها الرّشاد قال : وهو صحيح . اهـ .

قوله : (ابن أبي) هو عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك أن يسلم عبد الله بن أبي . اهـ خازن .

خَلَّ سَبِيلَ حِمَارِكَ فَقَدْ آذَانَا نَتْنَهُ . فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ) : وَاللَّهِ إِنْ بُولَ حِمَارِهِ لِأَطْيَبَ مِنْ مَسْكِكَ .

**قوله :** (عبد الله بن رواحة) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع \* عبد الله) بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأعز بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم من بني الحارث يكنى أبا محمد وقيل : أبو رواحة وقيل : أبو عمرو وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة من بني الحارث بن الخزرج أيضًا . وكان ممن شهد العقبة وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده لأنه كان قد قتل قبله وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة وهو خال النعمان بن بشير . روى حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة أتى النبي ﷺ وهو يخطب فسمعه وهو يقول : اجلسوا فجلس مكانه خارجًا من المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له : زادك الله حرصًا على طواعة الله وطواعة رسوله وكان عبد الله أول خارج إلى الغزو وآخر قافل وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله ﷺ ، ومن شعره في النبي ﷺ :

إني تفرست فيك الخير أعرفه	والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته	يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما أتاك من حسن	تثبيت موسى ونصرًا كالذي نصرُوا

فقال النبي ﷺ : وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة قال هشام بن عروة : فثبتته الله أحسن الثبات فقتل شهيدًا وفتحت له أبواب الجنة فدخلها شهيدًا قال أبو الدرداء : أعوذ بالله أن يأتي علي يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة كان إذا لقيني مقبلًا ضرب بين ثديي وإذا لقيني مدبرًا ضرب بين كتفي ثم يقول : يا عويمر اجلس فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله ما شاء ثم يقول : يا عويمر هذه مجالس الإيمان أخبرنا عبد الله بن أحمد بن علي بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، قال : سار عبد الله بن رواحة يعني إلى مؤتة وكان زيد بن أرقم يتيماً في حجره فحمله على حقيبة رحله وخرج به غازيًا إلى مؤتة



فسمعه زيد من الليل يتمثل بأبياته التي قال<sup>(١)</sup>:

إذا أدنيتني وحملت رحلي	مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فأنعمي وخلاك ذم	ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وغادروني	بأرض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذي نسب قريب	إلى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل	ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبي الرجل ولزيد يقول عبد الله بن رواحة:

يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

يعني انزل فسق بالقوم قال: وحدثنا ابن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: أمر رسول الله ﷺ على الناس يوم مؤتة زيد بن حارثة فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب عبد الله فليرتض المسلمون رجلاً فليجعلوه عليهم فتجهز الناس وتهيؤوا للخروج فودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم، فلما ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم وودعوا عبد الله بن رواحة بكى قالوا: ما يبكيك يا ابن رواحة، فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة إليها ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: الآية ٧١] فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون: صحبكم الله وردكم إلينا صالحين ورفع إليكم، فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة	وضربة ذات فرع يقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة	مجربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدتي	يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

(١) يخاطب ما فيه حين توجه إلى مؤتة من أرض الشام. لسان العرب.

ثم أتى عبد الله رسول الله ﷺ فودّعه ثم خرج القوم حتى نزلوا معان<sup>(١)</sup> فبلغهم أن هرقل نزل بمآب في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة فأقاموا بمعان يومين فقالوا: نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا فإما أن بمدنا وإما أن يأمرنا أمرا فشجعهم عبد الله بن رواحة فساروا وهم ثلاثة آلاف حتى لحقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شراف ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة، وروى عبد السلام بن النعمان بن بشير أن جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس عبد الله بن رواحة وهو في جانب العسكر فتقدم فقاتل وقال يخاطب نفسه:

يا نفس إلا تقتلي تموتي      هذا حياض الموت قد صليت  
وما تمنيت فقد لقيت      إن تفعلي فعلهما هديت

وإن تأخرت فقد شقيت

يعني زيدا وجعفرًا ثم قال: يا نفس إلى أي شيء تتوقين إلى فلانة امرأته فهي طالق وإلى فلان وفلان غلمان له فهم أحرار وإلى معجف حائط له فهو لله ولرسوله ثم قال:

يا نفس مالك تكرهين الجنة      أقسم بالله لتنزلنه  
طائعة أو لتكرهينه      فطالما قد كنت مطمئنة  
هل أنت إلا نطفة في شنه      قد أجلب الناس وشدوا لرنه

وروى مصعب بن شيبة قال: لما نزل ابن رواحة للقتال طعن فاستقبل الدم بيده فدلّك به وجهه به ثم صرع بين الصنفين فجعل يقول: يا معشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم فجعل المسلمون يحمون حتى يحورونه فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه قال يونس بن بكير: وحدثنا ابن إسحاق قال لما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ فيما بلغني أخذ زيد بن حارثة الراية فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل شهيداً ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون فقال:

(١) موضع بالشام. لسان العرب.

ومضى رسول الله ﷺ وطال الخوض بينهما حتى استبأ و(تجالدا) وجاء قوماهما - وهما الأوس والخزرج - فتجالدوا (بالعصى). وقيل: بالأيدي والتعال و(السعف)، فرجع إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم ونزلت. وجمع ﴿أَفْتَلُوا﴾ حملاً على المعنى لأن الطائفتين في معنى القوم والناس. وثنى في ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ نظراً إلى اللفظ ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَهُمَا عَلَى الْآخَرَى﴾ البغي الاستطالة والظلم وإياء الصلح ﴿فَفَتَلُوا آلِي تَبَعِي حَتَّى تَفْعَى﴾ أي ترجع والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لأن الظل يرجع (بعد نسخ الشمس. والغنيمة) ما يرجع من أموال الكفار

ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيداً ثم لقد رفعوا لي في الجنة على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً<sup>(١)</sup> عن سريري صاحبيه فقلت: عم هذا فقيل لي مضياً وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى فقتل ولم يعقب وكانت مؤتة في جمادى سنة ثمان أخرجه الثلاثة. اهـ.

**قوله:** (تجالدا) أي تضاربا. **قوله:** (بالعصى) في المصباح العصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعص وعصى على فعول مثل أسد وأسود والقياس أعصاء مثل سبب وأسباب لكنه لم ينقل قاله ابن السكيت. اهـ. وفي مختار الصحاح العصا مؤنثة يقال: عصا وعصوان والجمع عصي بكسر العين وضمها وأعص أيضاً مثل زمن وأزمن. اهـ. وفي لسان العرب العصا العود أنثى ويقال: عصا وعصوان والجمع أعص وأعصا وعُصِي وعُصِي وهو فعول وإنما كسرت العين لما بعدها من الكسرة وأنكر نسيويه أعصاء. اهـ باختصار. **قوله:** (السعف) في المصباح السعف أغصان النخل ما دامت بالخوص فإن زال الخوص عنها قيل: جريدة، الواحدة سعفة مثل قصب وقصبة. اهـ. وأيضاً فيه الخوص ورق النخل الواحدة خوصة. اهـ.

**قوله:** (بعد نسخ الشمس) أي إزالتها إياه يقال: نسخت الشمس الظل أي أزالته فإن الشمس كلما ازدادت ارتفاعاً ازدادت نسخاً وزوالاً وذلك إلى أن توازي الشمس خط نصف النهار فإذا زالت عنه وأخذت في الانحطاط أخذ الظل في الرجوع والظهور فلما كان الزوال سبب الرجوع ما انتسخ من الظل أضيف الظل إلى الزوال فقيل فيء الزوال. **قوله:** (والغنيمة...) الخ وإطلاق الفيء على كل واحد منهما

(١) الازورار عن الشيء العدول عنه كذا في الصحاح.

إلى المسلمين، وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فإذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت ﴿إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ﴾ المذكور في كتابه من الصلح وزوال (الشحناء) ﴿فَإِنْ فَاءَتْ﴾ عن البغي إلى أمر الله ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ بالإنصاف ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ واعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما أمر به في إصلاح ذات البين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين و(القسط: الجور، والقسط: العدل)، والفعل منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١﴾

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ هذا تقرير لما ألزمه من تولي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين، وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الإخوة لم ينقص عنها. ثم قد جرت العادة على أنه إذا نشب مثل ذلك بين الأخوين ولأذا لزم السائر أن (يتناهضوا) في رفعه (وإزاحته) بالصلح بينهما فالإخوة في الدين أحق بذلك، ﴿إِخْوَتَكُمْ﴾ (يعقوب) ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي واتقوا الله، فالتقوى تحملكم على التواصل والاتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله إليكم مرجوًا،

من قبيل التوصيف بالمصدر كما في رجل عدل. قوله: (الشحناء) العداوة واليغضاء. قوله: (القسط) بالفتح (الجور، والقسط) بالكسر (العدل) كذا في القاموس وغيره.

قوله: (يتناهضوا) في الصحاح نهض ينهض نهضًا ونهوضًا أي قام وأنهضه أنا فانتهض وأستهضه لأمر كذا إذا أمرته بالنهوض له وناهضته أي قاومته وتناهض القوم في الحرب إذا نهض كل فريق إلى صاحبه. اهـ. قوله: (وإزاحته) في المصباح زاح الشيء عن موضعه يزوح زوحًا من باب قال: ويزيح زيحًا من باب سار تنح وقد يستعمل متعديًا بنفسه فيقال: زحته والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال: أزحته إزاحة. اهـ. قوله: «إخوتكم» بكسر الهمزة وسكون الخاء وتاء مثناة من فوق مكسورة بالإضافة (يعقوب) بن إسحق الحضرمي البصري وليس من السبعة. والباقون بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة بعد الواو وتثنية أخ وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق.

(والآية تدلّ على أن البغي لا يُزيل اسم الإيمان لأنه سمّاهم مؤمنين مع وجود البغي).

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ بِسَرِّ الْأَتَمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ القوم: الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: الآية ٣٤] وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر. واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك (زهير

قوله: (والآية تدلّ على أن البغي لا يُزيل اسم الإيمان لأنه سمّاهم مؤمنين مع وجود البغي) مراده الرد على المعتزلة والخوارج لأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر لكنه مخلد في النار وعذابه دون عذاب الكفار وكافر عند الخوارج.

قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ﴾ مسلطون ﴿عَلَى النِّسَاءِ﴾ يؤدّبونهن ويأخذون على أيديهن. اهـ جلالين.

قوله: (زهير) هذا هو بحير بن أبي سلمى بضم السين، قال في الصحاح وليس في الغرب سُلمى بالضم غيره واسمه ربيعة بن رباح بكسر الراء ثم تحتية مثناة ابن قرّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ثور بن هرمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أحد الشعراء الثلاثة الفحول المقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق، وإنما الخلاف في تقديم أحدهم على الآخر وهم امرؤ القيس وزهير والنابعة الذبياني وكان عمر رضي الله تعالى عنه لا يقدم على زهير أحدًا. كذا في الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف. وأيضًا فيه وكان معاوية يقول: أشعر الشعراء في الجاهلية زهير وفي الإسلام ابن كعب. اهـ. وأيضًا فيه وعن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبت من أشعر الشعراء؟ قال: أعن الجاهلية تسأني أم عن الإسلام؟ قال: ما سألتك إلا عن الإسلام فإن قد ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها، قال زهير أشعر أهلها

في قوله:

وما أدري ولست أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء؟

وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والإناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين، ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الإناث لأنهن توابع لرجالهن.

قلت: فالإسلام؟ قال الفرزدق. اهـ. قوله: (في قوله:

وما أدري ولست أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء)

هذا من قصيدته التي أولها:

عفا من آل فاطمة الجّواء<sup>(١)</sup> فيمن بالقوادم فالحساء

وبعد البيت المذكور أعني وما أدري... الخ.

فمن في كفه منهم خضاب كمن في كفه منهم قناء<sup>(٢)</sup>

ومنها:

أرونا خطة لا ضيم فيها يستوي بيننا فيها السواء

فإن ترك السواء فليس مني وبينكم بني مضر بقاء

فإن الحق مقطعة ثلاث يمين أو فناء أو جلاء

فذلكم مقاطع كل حق ثلاث كلهن له شفاء

وقوله: (ولست أخال أدري) أخال اعتراض بين سوف وأدري وقد حذف

مفعولا أخال والتقدير وسوف أدري أخال أي بطن علمي بحالهم حاصلًا يعني وما

أدري في الحال أن آل حصن رجال أم نساء وفي الزمن الثاني أعلم ذلك. وقد

تحقق عنده أنهم رجال ولكن سلك طريق التجاهل مبالغة في الذم وكسر همزة

المتكلم فيه هو الأفضح وينو أسد تقول: أخال بالفتح وهو القياس لأنه مضارع

خال والمضارع من الثلاثي كقام مفتوح. وقوله: (أقوم...) الخ مفعول أدري

الأولى وقوله: وسوف... الخ معترض بينهما ولا شك أنه يعلم أن آل حصن

(١) جمع جَوّ ويقال أراد بالجَوّ موضعًا بعينه. لسان العرب.

(٢) مثل جبال جمع قنّاة والقنّاة الرمح.

وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين : أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض ، وأن يقصد إفادة الشياخ وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية . وإنما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد إعلامًا بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعًا للشأن الذي كانوا عليه ، وقوله : ﴿عسى أن يكونوا خيرًا منهم﴾ . كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر عن علّة النهي وإلا فقد كان حقّه أن يوصل بما قبله بالفاء . والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيرًا من الساخر إذ لا اطلاع للناس إلا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر ، والذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي أن لا يجتري أحد على الاستهزاء بمن (تقتحمه) عينه إذا رآه (رث الحال) أو (ذا عاهة) في بدنه أو غير (لبيق) في محادثته ، فلعله أخلص ضميرًا وأتقى قلبًا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقيق من وقره الله تعالى ، وعن ابن مسعود ؓ : البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبًا .

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ولا تطعنوا أهل دينكم . واللمز : الطعن والضرب باللسان ﴿وَلَا تَلْمِزُوا﴾ يعقوب وسهل . والمؤمنون كنفس واحدة) فإذا عاب المؤمن

رجال لكن تجاهل وأظهر أنه التبس عليه أمرهم في الحال فلم يدر هل هم رجال أو نساء ففي تجاهله المنزل منزلة جهله إظهار بأنهم يلتبسون بالنساء في قلة غنائهم وضعف فائدتهم وفي ذلك إظهار لنهاية ذمهم وأنهم في منزلة النساء .

قوله : (تقتحمه) تزدرية . قوله : (رث الحال) في المصباح رث الشيء يرث من باب قرب رثوة وراثته خلق فهو رث وأرث بالألف مثله ورثت هيئة الشخص وأرثت ضعفت وهانت وجمع الرث رثا مثل سهم وسهام . اهـ . قوله : (ذا عاهة) في المصباح العاهة الآفة وهي في تقدير فعلة بفتح العين والجمع عاهات . قوله : (لبيق) حاذق . قوله : ﴿وَلَا تَلْمِزُوا﴾ بضم الميم (يعقوب وسهل) وليس من السبعة وكسرهما الباقيون لغتان في المضارع . قوله : (والمؤمنون كنفس واحدة) بيان لجعل الملموز نفس اللامز فإن المؤمنين إذا كانوا كنفس واحدة وكانت الأفراد المنتشرة بمنزلة أعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحدًا منهم كأنه يصيب الجميع كما إذ اشتكى عضو واحد من شخص اعتري سائر الأعضاء الحمى والسهر فإذا عاب

المؤمن فكأنما عاب نفسه. وقيل: معناه لا تفعلوا ما تلمزوه به (لأن من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه) حقيقة ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ التنايز بالألقاب التذاع بها، (والنيز لقب السوء) والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرًا به وذمًا له، فأما ما يحبه فلا بأس به. ورؤي أن قومًا من بني تميم استهزءوا بـ (بلال وخباب وعمار وصهيب) فنزلت.

مؤمن مؤمنًا فكأنما عاب نفسه كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: الآية ٢٩]. قوله: (لأن من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه) باعتبار كونه سبب للمز غيره إياه فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: الآية ١١] من قبيل الإسناد المجازي لأن الإسناد بمعنى التعلق مطلقًا. قوله: (والنيز لقب السوء) النيز بفتح الباء اللقب مطلقًا أي حسنًا كان أو قبيحًا وخص في العرف بالقبيح ويسكون الباء مصدر نيزه بمعنى لقبه ويقال: تنايزوا بالألقاب إذا لقب بعضهم والتلقيب أن يدعى الإنسان بغير ما سمي به مما يكره المدعو أن يدعى به وهذا التخصيص عرفي. اهـ شيخ زاده رحمه الله.

قوله: (بلال) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع \* بلال) بن رباح يكنى أبا عبد الكريم وقيل: أبا عبد الله وقيل: أبا عمرو وأمه حمامة من مولدي مكة لبني جمح وقيل: من مولدي السراة وهو مولى أبي بكر الصديق اشتراه بخمس أواق وقيل: بسبع أواق وقيل: بتسع أواق وأعتقه الله عز وجل وكان مؤدنا لرسول الله ﷺ وخازنًا شهد بدرًا والمشاهد كلها وكان من السابقين إلى الإسلام وممن يعذب في الله عز وجل فيصبر على العذاب وكان أبو جهل يبطحه على وجهه في الشمس ويضع الرحاء عليه حتى تضره الشمس ويقول: اكفر برب محمد فيقول: أحد أحد فاجتاز به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول: أحد أحد فقال: يا بلال أحد أحد والله لئن مت على هذا لاتخذن قبرك حنانًا<sup>(١)</sup> قيل: كان

(١) الحنان الرحمة والعطف والجنان الرزق والبركة أراد لأجعلن قبره موضع جنات أي مظنة من رحمه الله فأنتمسح به ترك كمن يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمة الماضية ف يرجع ذلك عارًا عليكم وسنة عند الناس وكان ورقة على دين عيسى عليه السلام وهلك قبل مبعث النبي ﷺ لأنه قال لنبيي ﷺ إن تُدركني يومك لأنصرتك نصرًا مؤزرًا فان بن الأثير في هذا نظر فإن بلالًا ما عذب إلا بعد أن أسلم. كذا في لسان العرب.



مولي لبني جمح وكان أمية بن خلف يعذبه ويتابع عليه العذاب فقدّر الله سبحانه وتعالى أن بلالاً قتله ببدر قال سعيد بن المسيّب: وذكر بلالاً وكان شحيحاً على دينه وكان يعذب فإذا أراد المشركون أن يقاربهم قال الله الله قال: فلقي النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فقال لو كان عندنا شيء لاشترينا بلالاً. قال: فلقي أبو بكر العباس بن عبد المطلب فقال: اشتر لي بلالاً فانطلق العباس فقال لسيدته: هل لك أن تبيعيني عبدك هذا قبل أن يفونك خيرّه قالت: وما تصنع به إنه خبيث وإنه ثم لقيها فقال لها مثل مقالته فاشتراه منها وبعث به إلى أبي بكر رضي الله عنه وقيل: إن أبا بكر اشتراه وهو مدفون بالحجارة يعذب تحتها وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وكان يؤذّن لرسول الله ﷺ في حياته سفرًا وحضرًا وهو أول من أذن في الإسلام. أخبرنا يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الفقيه الشافعي بإسناده إلى أحمد بن شعيب، قال: حدّثنا محمد بن معدان بن عيسى أخبرنا الحسن بن أعين حدّثنا زهير حدّثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن بلال قال: آخر الأذان الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فلما توفي رسول الله ﷺ أراد أن يخرج إلى الشام فقال له أبو بكر: بل تكون عندي فقال: إن كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني وإن كنت أعتقتني لله عزّ وجلّ فذرني أذهب إلى الله عزّ وجلّ فقال: اذهب فذهب إلى الشام فكان به حتى مات وقيل: إنه أذن لأبي بكر رضي الله عنه بعد النبي ﷺ. أخبرنا أبو محمد بن أبي القاسم الدمشقي إجازة، أخبرنا عمي أخبرنا أبو طالب بن يوسف أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا أحمد بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم أخبرنا محمد بن سعد أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس أخبرنا عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد المؤدّن حدّثني عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد وعمار بن حفص بن سعد وعمر بن حفص بن عمر بن سعد عن آبائهم وأجدادهم أنهم أخبروهم قالوا: لما توفي رسول الله ﷺ جاء بلال إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنهما فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل أعمال المؤمنين الجهاد في سبيل الله وقد أردت أن أربط في سبيل الله حتى أموت فقال أبو بكر: أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقّي فقد كبرت واقترت أجلي فأقام بلال مع أبي بكر حتى توفي

أبو بكر، فلما تُوفي جاء بلال إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له كما قال لأبي بكر فردّ عليه كما ردّ أبو بكر فأبى، وقيل: إنه لما قال له عمر لتقم عندي فأبى عليه فقال: ما يمنعك أن تؤذّن فقال: إني أذنت لرسول الله ﷺ حتى قبض ثم أذنت لأبي بكر حتى قبض لأنه كان ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا بلال ليس عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله فخرج إلى الشام مجاهدًا وإنه أذن لعمر بن الخطاب لما دخل الشام مرة واحدة فلم ترَ باكيًا أكثر من ذلك اليوم روى عنه أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن عمر وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد وجابر وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب، وروى عنه جماعة من كبار التابعين بالمدينة والشام وروى أبو الدرداء أن عمر بن الخطاب لما دخل من فتح بيت المقدس إلى الجابية سأله بلال أن يقرّه بالشام ففعل ذلك. قال: وأخى أبو رويحة الذي أخى رسول الله ﷺ بيني وبينه قال: وأخوك فنزلا داريا في خولان فقال لهم: قد أتيناكم خاطبين وقد كنا كافرين فهدانا الله وكنا مملوكين فأعتقنا الله وكنا فقيرين فأغنانا الله فإن تزوجونا فالحمد لله وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله فزوجهما ثم إن بلالًا رأى النبي ﷺ في منامه هو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال ما آن لك أن تزورنا فانتبه حزينا فركب إلى المدينة فأتى قبر النبي ﷺ وجعل يبكي عنده ويتمرغ فأقبل الحسن والحسين فجعل يقبلهما ويضمهما فقالا له: نشتهي أن تؤذّن في السحر فعلا سطح المسجد فلما قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله زادت رجتها فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله خرج النساء من خدورهن فما رئي يوم أكثر باكيًا وباكية من ذلك اليوم أخبرنا أبو جعفر بن أحمد بن علي وإسماعيل بن عبيد الله بن علي وإبراهيم بن محمد بن مهران، قالوا بإسنادهم عن أبي عيسى الترمذي قال: حدّثنا الحسين بن حريث أخبرنا علي بن الحسين بن واقد حدّثني أبي أخبرنا عبيد الله بن بريدة عن أبيه. قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي. وأخبرنا عمر بن محمد بن المعمر وغيره قالوا: أخبرنا هبة الله بن الواحد الكاتب أخبرنا أبو طالب محمد بن غيلان أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم أخبرنا أبو منصور بن سليمان محمد بن الفضل

البجلي أخبرنا ابن أبي عمر أخبرنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي أن بلالاً قال للنبي ﷺ: لا تسبقني بآمين فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيّدنا وأعتق سيّدنا يعني بلالاً. وقال مجاهد: أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة رسول الله وأبو بكر وخباب وصهيب وعمار وبلال وسمية أم عمار، فأما بلال فهانت عليه نفسه في الله عزّ وجلّ وهان على قومه فأخذوه فكتفوه ثم جعلوا في عنقه حبلاً من ليف فدفعوه إلى صبيانهم فجعلوا يلعبون به بين أخشبي مكة فإذا ملّوا تركوه، وأما الباقر فسترد أخبارهم في أسمائهم. وروى شعبة عن أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن أبي بكر الصديق عن بلال قال: أذنت في غداة باردة فخرج النبي ﷺ فلم ير في المسجد أحداً فقال: أين الناس فقلت: حبسهم القر فقال: اللهم أذهب عنهم البرد قال: فلقد رأيتهم يترّحون في الصلاة، ورواه الحمانى وغيره عن أيوب ولم يذكرُوا أبا بكر، قال محمد بن سعد كاتب الواقدي توفي بلال بدمشق ودُفن بباب الصغير سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل: مات سنة سبع أو ثمان عشرة وقال عليّ بن عبد الرحمن: مات بلال بحلب ودُفن على باب الأربعين وكان آدم شديد الأدمة نحيفاً طوالاً أجنى خفيف العارضين، قال أبو عمرو: له أخ اسمه خالد وأخت اسمها عقرة وهي مولاة عمر بن عبد الله مولى عفرة المحدث ولم يعقب بلال أخرجه الثلاثة. اهـ.

**قوله:** (وخباب) بن الأرت بتشديد المثناة في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع \* خباب) بن الأرت اختلف في نسبه فقيل خزاعي وقيل تميمي وهو الأكثر وهو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكتى أبا عبد الله وقيل: أبو محمد وقيل: أبو يحيى وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة وقيل: هو حليف بني زهرة وقال ابن منده وأبو نعيم قيل: هو مولى عتبة بن غزوان وقيل: مولى أم أنمار بنت سباع الخزاعية وهي من حلفاء بني زهرة فهو تميمي النسب خزاعي الولاء زهري الحلف لأن مولاته أم أنمار كانت من حلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة والد عبد الرحمن بن عوف وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وممن يعذب في الله

تعالى كان سادس ستة في الإسلام، قال مجاهد: أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية أم عمار، فأما رسول الله ﷺ فممنعه الله بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فممنعه قومه وأما الآخرون فألبسوهم أدرع الحديد ثم صهروهم في الشمس فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ من حرّ الحديد والشمس، قال الشعبي أن خباباً صبر ولم يعط الكفار ما سألوا فجعلوا يلصقون ظهره بالرصف<sup>(١)</sup> حتى ذهب لحم متنه. أخبرنا أبو الفضل بن أبي الحسن بن أبي عبد الله الفقيه بإسناده إلى أحمد بن علي الموصلي قال: حدثنا زهير بن حرب أخبرنا جرير عن إسماعيل عن قيس عن خباب قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد ببرد له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا فجلس محمراً وجهه فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يجاء بالميشار فيجعل فوق رأسه ما يصرفه عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون. وقال أبو صالح: كان خباب قيناً يطبع السيوف وكان رسول الله ﷺ يألفه ويأتيه فأخبرت مولاته بذلك فكانت تأخذ الحديد المحمّاة فتضعها على رأسه فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: اللهم انصر خباباً فاشتكت مولاته أم أنمار رأسها فكانت تعوي مثل الكلاب فقيل لها: اكتوي فكان خباب يأخذ الحديد المحمّاة فيكوي بها رأسها وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، قال الشعبي: سأل عمر بن الخطاب خباباً رضي الله تعالى عنهما عما لقي من المشركين فقال: يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري فنظر فقال: ما رأيت كاليوم ظهر رجل. قال خباب: لقد أوقدت نار وسحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري ولما هاجر أخى رسول الله ﷺ بينه وبين تميم مولى خراش بن الصمة وقيل: أخى بينه وبين جبير بن عتيك، روى عنه ابنه عبد الله ومسروق وقيس بن أبي حازم وشقيق وعبد الله بن سخبرة وأبو ميسرة عمرو بن شراحيل والشعبي وحارثة بن مضرب وغيرهم. أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه وغير واحد قالوا بإسنادهم إلى

(١) الحجارة المحمّاة. منه رحمه الله تعالى.

محمد بن عيسى السلمي حدثنا محمد بن بشار، أخبرنا وهب بن جرير أخبرنا أبي قال: سمعت النعمان بن راشد عن الزهري عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن خباب بن الأرت عن أبيه قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة فأطالها فقالوا: يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصلّيها قال: أجل إنها صلاة رغبة ورهبة إني سألت الله عزّ وجلّ فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوّاً من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها. أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء، أخبرنا أبو الفتح إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم، أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني، أخبرنا أبو القاسم البغوي، أخبرنا أبو خيثمة زهير بن حرب، أخبرنا جرير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي خالد شيخ من أصحاب عبد الله قال: بينما نحن في المسجد إذ جاء خباب بن الأرت فجلس فسكت فقال له القوم: إن أصحابك قد اجتمعوا إليك لتحدثهم أو لتأمرهم، قال: بئ أمهم ولعلي أمرهم بما لست فاعلاً. وروى قيس بن مسلم عن طارق قال: عاد خباباً نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أبشر أبا عبد الله ترد على إخوانك الحوض فقال: إنكم ذكرتم لي إخواناً مضوا ولم ينالوا من أجورهم شيئاً وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما نخاف أن يكون ثواباً لتلك الأعمال ومرض الخباب مرضاً شديداً طويلاً.

أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد بإسناده إلى مسلم بن الحجاج، أخبرنا أبو بكر بن شيبه، أخبرنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيّات فقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ونزل الكوفة ومات بها وهو أول من دفن بظهر الكوفة من الصحابة وكان موته سنة سبع وثلاثين قال زيد بن وهب: سرنا مع عليّ حين رجع من صفين حتى إذا كان عند باب الكوفة إذا نحن بقبور سبعة عن أيمننا، فقال: ما هذه القبور فقالوا: يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت تُوفي بعد مخرجك إلى صفين فأوصى أن يُدفن في ظاهر الكوفة وكان الناس إنما يدفنون موتاهم في أفنتهم وعلى أبواب دورهم فلما رأوا خباباً أوصى أن يُدفن بالظهر دفن

الناس فقال عليّ رضي الله تعالى عنه: رحم الله تعالى خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهدًا وابتلي في جسمه ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً ثم دنا من قبورهم فقال: السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع عما قليل لاحق اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف وأرضى الله عزّ وجلّ، قال أبو عمر: مات خباب سنة سبع وثلاثين بعدما شهد صفين مع عليّ رضي الله عنه والنهروان وصلى عليه عليّ وكان عمره إذ مات ثلاثاً وسبعين سنة قال: وقيل مات سنة تسع عشرة وصلى عليه عمر رضي الله عنه. أخرجه الثلاثة قلت الصحيح أنه مات سنة سبع وثلاثين وأنه لم يشهد صفين فإنه كان مرضه قد طال به فمنعه من شهودها، وأما الخباب الذي مات سنة تسع عشرة هو مولى عتبة بن غزوان ذكره أبو عمر أيضاً، وقد ذكر ابن مندة وأبو نعيم أن خباب بن الأرت مولى عتبة بن غزوان وليس كذلك إنما خباب مولى عتبة بن غزوان آخر يرد ذكره وهما قد ذكرا في تسمية من شهد بدرًا خباب بن الأرت من حلفاء بني زهرة ثم ذكرا في ترجمة خباب مولى عتبة من شهد بدرًا من بني نوفل بن عبد مناف من حلفائهم عتبة بن غزوان وخباب مولى عتبة، ثم قال أبو نعيم عن مولى عتبة أنه لم يعقب ولا تعرف له رواية فكفى بهذا دليلاً على أنهما اثنان لأن ابن الأرت قد أعقب عدة أولاد منهم عبد الله وقتلته الخوارج أيام عليّ رضي الله عنه وله رواية عن النبي ﷺ ثم إن بني زهرة غير بني نوفل، وقد ذكر ابن إسحق وغيره من أصحاب السير من شهد بدرًا من بني زهرة من حلفائهم خباب بن الأرت وذكروا أيضاً من حلفاء بني نوفل خباباً مولى عتبة بن غزوان فظهر أن مولى عتبة غير خباب بن الأرت، وقال بعض العلماء أن خباب بن الأرت لم يكن قيناً وإنما القين خباب مولى عتبة بن غزوان والله أعلم. اهـ بحروفها.

قوله: (وعمار) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع \* عمار \*) بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنسر بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي أبو اليقظان وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام

وهو حليف بني مخزوم وأمه سمية وهي أول من استشهد في سبيل الله عز وجل وهو وأبوه وأمه من السابقين وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين وهو ممن عذب في الله. وقال الواقدي وغيره من أهل العلم بالنسب والخبر أن ياسرًا والد عمار عرني قحطاني مذحجي من عنس إلا أن ابنه عمارًا مولى لبني مخزوم لأن أباه ياسرًا تزوج أمه لبعض بني مخزوم فولدت له عمارًا وكان سبب قدوم ياسر مكة أنه قدم هو وأخوان له يقال لهما الحارث ومالك في طلب أخ لهما رابع فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وتزوج أمة له يقال لها سمية فولدت له عمارًا فأعتقه أبو حذيفة فممن ههنا صار عمار مولى لبني مخزوم وأبوه عرني كما ذكرنا، وأسلم عمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم هو وصهيب بن سنان في وقت واحد قال عمار: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت ما تريد فقال: وما تريد أنت فقلت: أردت أن أدخل على محمد وأسمع كلامه فقال: وأنا أريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلًا. وروى يحيى بن معين عن إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن بيان عن وبرة عن همام قال: سمعت عمارًا يقول رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر وقال مجاهد: أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وأمه سمية، واختلف في هجرته إلى الحبشة وعذب في الله عذابًا شديدًا. أنبأنا أبو محمد عبد الله بن علي بن سويدة التكريتي بإسناده إلى أبي الحسن علي بن أحمد بن متويه في قوله عز وجل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾ [النحر: الآية ١٠٦] نزلت في عمار بن ياسر أخذه المشركون فعذبوه فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك قال: شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئنًا بالإيمان قال: فإن عادوا لك فعد لهم، أخبرنا أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بإسناده إلى يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني رجال من آل عمار بن ياسر أن سمية أم عمار عذبتها هذا الحي من بني المغيرة بن

عبد الله بن عمر بن مخزوم على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها وكان رسول الله ﷺ مرَّ بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول: صبراً آل ياسر موعدكم الجنة، قال: وحَدَّثَنَا يونس عن عبد الله بن عون بن محمد بن سيرين قال: مرَّ رسول الله ﷺ بعمار بن ياسر وهو يبكي بذلك عينيه فقال رسول الله ﷺ: ما لك أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت: كذا وكذا فإن عادوا لك فقل كما قلت قال: وحَدَّثَنَا يونس عن ابن إسحاق قال: حَدَّثَنِي حَكِيم بن جَبْرِ عن سَعِيد بن جَبْرِ قال: قلت لابن عباس أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم فقال: نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى إنه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة وحتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول: نعم وحتى أن يجعل يمر بهم فيقولون له: هذا يجعل إلهك من دون الله فيقول نعم اقتداء لما يبلغون من جهده وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان مع رسول الله ﷺ، أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن علي بإسناده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرًا من بني مخزوم قال: وعمار بن ياسر وكلهم قاتلوا: إنه شهد بدرًا وأحدًا وغيرهما، أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الدمشقي بها أنبأنا أبو العشائر محمد بن خليل بن فارس أنبأنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي المصيصي أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الإطربلسي، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم بن أَبِي سَفْيَانَ القيسراني، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن يوسُف الغرياني، حَدَّثَنَا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربيعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد، أنبأنا أبو ياسر بن أبي حبه بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَزِيد بن هَارُونَ حَدَّثَنَا الْعَوَام يعني ابن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له في القول فانطلق عمار يشكوني إلى النبي ﷺ فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبي ﷺ قال: فجعل يغلظ له ولا يزيده



إلا غلظة والنبي ﷺ ساكت لا يتكلم فبكى عمار وقال: يا رسول الله ألا تراه فرفع رسول الله ﷺ رأسه وقال: مَنْ عادى عمارًا عاداه الله وَمَنْ أبغض عمارًا أبغضه الله قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحب إليّ من رضى عمار فلقيته فرضي وأنبأنا عبد الله بن أحمد حدّثني أبي حدّثنا وكيع حدّثنا سفيان عن أبي إسحق عن هانئ بن هانئ عن عليّ قال: جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ فقال: ائذنوا له مرحبًا بالطيب المطيب، أنبأنا إبراهيم بن محمد وغير واحد بإسنادهم عن أبي عيسى الترمذي قال: حدّثنا القاسم بن دينار الكوفي حدّثنا عبيد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سباه عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما قال: وحدّثنا الترمذي حدّثنا أبو مصعب المدني حدّثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية وقد رويّ نحو هذا عن أم سلمة وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة. وروى شعبة أن رجلاً قال لعمار: أيها العبد الأجدع قال سب خير أدني قال شعبة: وكانت أصيبت مع رسول الله ﷺ وهذا أوهم من شعبة والصواب أنها أصيبت يوم اليمامة. ومن مناقبه أنه أول مَنْ بنى مسجدًا في الإسلام. أنبأنا عبيد الله بن أحمد بن عليّ بإسناده إلى يونس بن بكير عن عبد الرحمن بن عبد الله عن الحكم بن عيينة قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة أول ما قدمها ضحى فقال عمار: ما لرسول الله ﷺ بدّ من أن نجعل له مكانًا إذا استظلّ من قائلته يستظل فيه ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قباء فهو أول مسجد بني وعمار بناه. أنبأنا إسماعيل بن عليّ وغيره بإسنادهم عن محمد بن عيسى أنبأنا عمرو بن عليّ حدّثنا يزيد بن زريع حدّثنا سعيد عن قتادة عن عروة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن عمار بن ياسر أن النبي ﷺ أمره بالتيمم للوجه والكفين وشهد عمار قتال مسيلمة فروى نافع عن ابن عمر قال: رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة قد أشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفترون إليّ إليّ أنا عمار بن ياسر هلموا إليّ قال: وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل أشد القتال ومناقب عمار المروية كثيرة اقتصرنا منها على هذا القدر واستعمله عمر بن

الخطاب على الكوفة وكتب إلى أهلها، أما بعد فإنني قد بعثت إليكم عمار أميرًا وعبد الله بن مسعود وزيرًا ومعلمًا وهما من نجباء أصحاب محمد فاقتدوا بهما ولما عزله عمر قال له: أساءك العزل قال: والله لقد ساءتني الولاية وساءتني العزل ثم إنه بعد ذلك صحب عليًا رضي الله عنهما وشهد معه الجمل وصفين فأبلى فيهما، قال أبو عبد الرحمن السلمي: شهدنا صفين مع علي فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا وادٍ من أودية صفين إلا رأيت أصحاب النبي ﷺ يتبعونه كأنه علم لهم قال: وسمعت يومئذ يقول لهاشم بن عتبة بن أبي وقاص: يا هاشم تفر من الجنة الجنة تحت البارقة اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا شعاب هجر لعلمت أنا على حق وأنهم على الباطل، وقال أبو البخثري قال عمار بن ياسر يوم صفين: ائتوني بشربة فأتي بشربة لبن فقال: إن رسول الله ﷺ قال آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن وشربها ثم قاتل حتى قتل وكان عمره يومئذ أربعًا وتسعين سنة وقيل: ثلاث وتسعون وقيل: إحدى تسعون وروى عمار بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفًا وشهد صفين ولم يقاتل وقال: لا أقاتل حتى يقتل عمار فإنظر من يقتله فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية» فلما قتل عمار قال خزيمة: ظهرت لي الضلالة ثم تقدم فقاتل حتى قتل ولما قتل عمار قال: ادفنوني في ثيابي فإنني مخاصم وقد اختلف في قاتله فقيل: قتله أبو الغادية المزني وقيل: الجهني طعنه فسقط فلما وقع أكب عليه آخر فاحتز<sup>(١)</sup> رأسه فأقبلا يختصمان كل منهما يقول: أنا قتلته فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلا في النار والله لوددت أنني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وقيل: حمل عليه عقبة بن عامر الجهني وعمرو بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي فقتلوه وكان قتله في ربيع الأول والآخر من سنة سبع وثلاثين ودفنه علي في ثيابه ولم يغسله، وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهيد أنه يصلى عليه ولا يغسل وكان عمار آدم طويلًا مضطربًا أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين وكان لا يغير شبيهه وقيل: كان أصلع في مقدم رأسه شعرات

(١) الحز القطع كالاحتزاز. اهـ. قاموس.

وله أحاديث روى عنه علي بن أبي طالب وابن عباس وأبو موسى وجابر وأبو أمامة وأبو الطفيل وغيرهم من الصحابة، وروى عنه من التابعين ابنه محمد بن عمار وابن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن ومحمد بن الحنفية وأبو وائل وعلقمة وزر بن حبيش وغيرهم أخرجه الثلاثة. اهـ بحروفها.

**قوله: (وصهيب)** في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ب د ع \* صهيب) بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناه النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار الربيعي النمري، كذا نسبه الكلبي وأبو نعيم وقال الواقدي: هو صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن كعب بن سعد، وقال ابن إسحاق: صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد فجعل طفيلاً بدل عقيل وجعل خزيمة بدل جذيمة وهو من النمر بن قاسط وأمه سلمى بنت قعيد بن مهيص بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم كنيته أبو يحيى كناه بها رسول الله ﷺ وإنما قيل له: الرومي لأن الروم سبوه صغيراً وكان أبوه وعمه عاملين لكسرى على الأبله وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل: كانوا على الفرات من أرض الجزيرة فأغار الروم عليهم فأخذت صهيياً وهو صغير فنشأ في الروم فصار ألبك فابتاعته منهم كلب ثم قدموا به مكة فاشتراه عبد الله بن جُدعان التيمي منهم فأعتقه فأقام معه إلى أن هلك عبد الله بن جُدعان وقال أهل صهيب وولده ومصعب الزبيري أنه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة فحالف ابن جُدعان وأقام معه إلى أن هلك ولما بعث رسول الله ﷺ أسلم وكان من السابقين إلى الإسلام. قال الواقدي: أسلم صهيب وعمار في يوم واحد وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلاً وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا. أخبرنا أبو منصور بن مكارم بن أحمد بن سعد بإسناده إلى أبي زكرياء يزيد بن أياس قال: وكان اشتراه عبد الله بن جُدعان يعني صهيياً من كلب بمكة وكانت كلب اشترته من الروم فأعتقه وأسلم صهيب ورسول الله ﷺ في دار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً وكان من المستضعفين بمكة المعذبين في الله عز وجل وقدم

.....

في آخر الناس في الهجرة إلى المدينة علي بن أبي طالب وصهيب وذلك في النصف الأول من ربيع الأول ورسول الله ﷺ بقاء لم يرم بعد وأحى رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن الصمة ولما هاجر صهيب إلى المدينة تبعه نفر من المشركين فنثل وقال لهم: يا معشر قريش تعلمون أنني من أركامكم ووالله لا تصلون إلي حتى أرميكم بكل ما معي ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه قالوا: فدلنا على مالك ونخلي عنك فتعاهدوا على ذلك فدلهم عليه ولحق برسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: ربح البيع أبا يحيى فأنزل الله عز وجل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: الآية ٢٠٧] وشهد صهيب بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأخبرنا أبو منصور بن مكارم بإسناده عن أبي زكرياء أخبرنا إسحاق بن الحسن الحربي، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود، حدثنا عمارة بن ذادان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش قال: وأخبرنا أبو زكرياء أخبرنا أحمد بن عبد الصمد حدثنا علي بن الحسين حدثنا عفيف حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال: أول من أظهر إسلامه سبعة النبي ﷺ وأبو بكر وبلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وسمية أم عمار رضي الله عنهم أجمعين، فأما النبي ﷺ فممنعه الله وأما أبو بكر فممنعه قومه وأما الآخرون فأخذوا وألبسوا أدرع الحديد ثم أصهروا في الشمس، أخبرنا أبو جعفر بن المبارك بن أحمد بن زريق الواسطي إمام الجامع بها أخبرنا أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب أخبركم أبو الفتح منصور بن الحسن بن أبي القاسم الشاشي فاعترف به قلت له: أخبركم أبو بكر بن منصور بن خلف المقرئ أخبرنا أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن علي الحنبلي أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن بالوية حدثنا عمران بن موسى حدثنا هذبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار نار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله عز وجل موعدًا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم

يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة.

وروى عنه ابن عمر أنه قال: مررت برسول الله ﷺ وهو يصلي فسلمت عليه فردّ عليّ إشارة بأصبعه أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغيره بإسنادهم إلى أبي عيسى محمد بن عيسى حدّثنا محمد بن إسماعيل الواسطي حدّثنا أبو فروة يزيد بن سنان عن أبي المبارك عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ ما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه وكان فيه مع فضله وعلوّ درجته مدّعة وحسن خلق رُوِيَ عنه أنه قال: جئت النبي ﷺ وهو نازل بقباء وبين أيديهم رطب وتمر وأنا أرمد فأكلت فقال النبي ﷺ أتأكل التمر وأنت أرمد فقلت: إنما أكل على شق عيني الصحيحة فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وكان في لسانه عجمة شديدة.

وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر حتى دخل على صهيب حائطاً له بالعالية فلما رآه صهيب قال: يناس يناس فقال عمر: ما له لا أبا له يدعو بالناس فقلت: إنما يدعو غلاماً له اسمه يحنس وإنما قال ذلك لعقدة في لسانه، فقال له عمر: ما فيك شيء أعيبه يا صهيب إلا ثلاث خصال لولاهن ما قدّمت عليك أحداً أراك تنتسب عربياً ولسانك أعجمي وتكتني بأبي يحيى اسم نبي وتبذر مالك فقال: أما تبذيري مالي فما أنفقه إلا في حقه وأما اكتنائي بأبي يحيى فإن رسول الله ﷺ كنّاني بأبي يحيى فلن أتركها، وأما انتمائي إلى العرب فإن الروم سبّنتني صغيراً فأخذت لسانهم وأنا رجل من النمر بن قاسط ولو انفلقت عني روثة لانتفيت إليها وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه محباً لصهيب حسن الظن فيه حتى أنه لما ضرب أوصى أن يصلي عليه صهيب وأن يصلي بجماعة المسلمين ثلاثاً حتى تتفق أهل الشورى على من يستخلف، وتوفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال وقيل سنة تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقيل: ابن سبعين سنة ودُفن بالمدينة وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير وهو إلى القصر أقرب كثير شعر الرأس. أخرجه الثلاثة. اهـ بحروفها.

وعن (عائشة) ؓ أنها كانت تسخر من (زينب بنت خزيمة) وكانت قصيرة، وعن أنس ؓ : عيّرت نساء النبي ﷺ (أم سلمة) بالقصر. ورُوِيَ أنها نزلت في (ثابت بن قيس) وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ﷺ ليسمع، فأتى يوماً وهو يقول تفسحوا حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال لرجل: تنح فلم يفعل. فقال: مَنْ هذا؟ فقال الرجل: أنا فلان. فقال: بل أنت ابن فلانة يريد أمّا كان يعير بها في الجاهلية فحجل الرجل فنزلت فقال ثابت: لا أفخر على أحد في (الحسب) بعدها أبداً. ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم: «طار اسمه في الناس بالكرم أو باللؤم» وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كأنه قيل: بسئ الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق. وقوله: ﴿بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ استقباح للجمع بين الإيمان

**قوله: (عائشة) أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما** وأمها أم زومان وهي من أكثر الصحابة رواية رُوِيَ لها عن رسول الله ﷺ ألف حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث. اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً. وأفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين روى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين وفضائلها ومناقبها مشهورة معروفة. **قوله: (زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية زوج النبي ﷺ** يقال لها: أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وصدقها عليهم وكانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله ﷺ وتزوجها رسول الله ﷺ بعد حفصة قال أبو عمرو: لم تلبث عند رسول الله ﷺ إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته لا خلاف فيه. **قوله: (أم سلمة) بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبي ﷺ** واسمها هند وكان أبوها يعرف بزد الراكب وكانت قبل النبي ﷺ عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي فولدت له سلمة وعمر ودرة وزينب وتوفي فخلف عليها رسول الله ﷺ بعده وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة. **قوله: (ثابت بن قيس) بن شماس بمعجمة وميم مشددة وآخره مهملة أنصاري خزرجي خطيب الأنصار من كبار الصحابة بشّره النبي ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة. قوله: (الحسب) بفتحيتين.**

وبين الفسق الذي يحظره الإيمان وبين الفسق الذي يحظره الإيمان كما تقول: «بئس الشأن (بعد الكبرة الصبوة)». وقيل: كان في شنائهم لمن أسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه، وقيل لهم: بئس الذكر أن تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ﴾ عما نهى عنه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وحد وجمع للفظ من ومعناه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبَ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ يقال: جنبه الشر إذا أبعده عنه. وحقيقته جعله في جانب فيعدى إلى مفعولين قال الله تعالى: ﴿وَأَحْشَبْنِي وَبَيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ومطاوعه اجتنب الشر (فتنقص مفعولاً) والمأمور باجتنابه بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ قال (الزجاج): هو ظنك بأهل الخير سوءاً، فأما أهل الفسق فلنا أن نظن فيهم مثل الذي ظهر منهم. أو معناه اجتناباً كثيراً أو احترزوا من الكثير ليقع التحرز عن البعض. والإثم: الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الأثام فعال منه كالنكال والعذاب ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾ أي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعائبهم. يقال: تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه (تفعل من الجسس). وعن

قوله: (بعد الكبرة) في لسان العرب وقد غلته كبرة ومكبرة ومكبرة ومكبر وعلاه الكبر إذا أسن. اهـ. قوله: (الصبوة) أي الميل إلى الهوى.

قوله: (فتنقص مفعولاً) عبارة الكشف فتنقص المطاوعة مفعولاً. اهـ. قوله:

(الزجاج) هو أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل النحوي كان من أهل العلم والأدب والدين المتين وصنّف كتاباً في معاني القرآن الكريم وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحمهما الله تعالى وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. قوله: (تفعل من الجسس) باعتبار ما فيه من معنى الطلب فإن جسس الخبر طلبه والتفحص عنه فإذا نقل إلى باب التفعل يحدث فيه معنى التكلف منضمّاً إلى ما فيه من معنى الطلب يقال: جسست الأخبار أي تفحصت عنها وإذا

(مجاهد): خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله. وقال (سهل): لا تبحثوا عن طلب (معايب) ما ستره الله على عباده ﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الغيبة الذكر بالغيب (في ظهر الغيب) وهي من الاغتيال (كالغيلة من الاغتيال). وفي الحديث «هو أن تذكر أخاك بما يكره» فإن كان فيه فهو غيبة وإلا فهو بهتان. وعن ابن عباس: الغيبة (إدام) كلاب الناس.

﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (ميتًا) مدني. وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه. وفي مبالغات منها: الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة

قيل: تجسسها يريد معنى التكلف فإن تفعل من الجس وهو المس باليد ليعرف حال الشيء كالتلمس في أنه يحدث فيه معنى التكلف والطلب مرة بعد أخرى.

**قوله:** (مجاهد) بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. **قوله:** (سهل) هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري أحد أئمة القوم لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب الكرامات لقي ذا النون المصري بمكة سنة خروجه إلى الحج توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل: ثلاث وسبعين ومائتين. **قوله:** (معايب) أي عيوب كذا في لسان العرب. **قوله:** (في ظهر الغيب) في لسان العرب الظهر ما غاب عنك يقال: تكلمت بذلك عن ظهر غيب والظهر فيما غاب عنك. اهـ. في المصباح أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى المراد نفس الغنى ولكن أضيف للإيضاح والبيان كما قيل: ظهر الغيب وظهر القلب والمراد نفس الغيب ونفس القلب. اهـ. **قوله:** (كالغيلة من الاغتيال) في المصباح غاله غولاً من باب قال أهلكه واغتاله قتله على غرة والاسم الغيلة بالكسر. **قوله:** (إدام) في لسان العرب الإدام بالكسر ما يؤكل بلخبز أي شيء كان. اهـ.

**قوله:** ﴿مَيْتًا﴾ بتشديد الياء (مدني) أي قرأه نافع وكذا أبو جعفر وليس من السبعة والباقون بالسكون. **قوله:** (وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب... ) الخ المغتاب الأول اسم فاعل والثاني اسم مفعول والتقدير مختلف كلفظ المختار فاعلاً ومفعولاً شبه الاغتيال من حيث اشتماله على تناول



موصولاً بالمحبة، ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحداً من الأحدين لا يحب ذلك، ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخاً، ومنها أن لم يقتصر على لحم الأخ حتى جعل ميتاً.

(وعن قتادة): كما تكره إن وجدت جيفة (مدودة) أن تأكل منها كذلك فأكره لحم أخيك وهو حي، وانتصب ﴿ميتاً﴾ على الحال من اللحم أو من أخيه، ولما قرره بأن أحداً منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين ﴿وَأَقْوُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ ثَوَابٌ رَجِيمٌ﴾ الثواب: البليغ في قبول التوبة، والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فإنكم إن اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنهم عليكم بثواب المتقين التائبين. ورؤي (أن سلمان) كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوماً فبعثاه إلى

عرض المغتاب بأكل لحم الأخ ميتاً وعبر بالهيئة المشبه بها عن الهيئة المشبهة ولا شك أن الهيئة المشبه بها أفحش جنس التناول وأقبحه فيكون التمثيل لتصوير الاغتياب بأقبح الصور مع مبالغات في تقبيحه إحداها الاستفهام المقرر أي الحامل للمخاطبين على أن يقرّوا بأن أحداً منا لا يحب ذلك الأكل الذي هو عبارة عن تناول عرض المغتاب فإن الاستفهام التقريري إنما يحسن إذا كان الحكم مسلماً عند كل أحد فيكون مبالغة في تقبيح الأكل، وكذا تعدية فعل المحبة إلى ما هو في غاية الكراهة وكذا إسناد الفعل إلى أحد المتناول لكل أحد يحملهم على أن يقرّوا بأن أحداً من الأحاد لا يجب أكله ففيه أيضاً مبالغة في تقبيح تناول العرض، وكذا ما ذكر بعده. وقوله: (عرض المغتاب) في المصباح العرض بالكسر النفس والحسب. اهـ.

**قوله:** (وعن قتادة) بن دعامة كان تابعياً وكان عالماً كبيراً. **قوله:** (مدودة) في المصباح داد الطعام يدود وداد ويداد من بابي قال وخاف داداً وديداً وأداداً دادة ودود تدديداً أوقع فيه الدود واسم الفاعل من كل بناء على قياس بابه. اهـ. **قوله:** (أن سلمان) الفارسي أبا عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان وقيل: من رامهرمز، أول مشاهدته الخندق مات سنة أربع وثلاثين يقال إنه بلغ ثلاثمائة سنة.

رسول الله ﷺ يبغي لهما إدامًا وكان (أسامة) على طعام رسول الله ﷺ فقال: ما عندي شيء فأخبرهما سلمان (فقالا: لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها). فلما جاء إلى رسول الله ﷺ قال لهما: (ما لي أرى خضرة اللحم) في أفواهكما! فقالا:

**قوله:** (أسامة) بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الأمير أبو محمد وأبو زيد صحابي مشهور مات سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين بالمدينة. اهـ تقريب. وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ فهو وأيمن أخوان لأم يكنى أسامة أبا محمد، وقيل: أبو زيد وقيل: أبو يزيد وقيل: أبو خارجة وهو مولى رسول الله ﷺ من أبويه وكان يُسمى حب رسول الله ﷺ واستعمله النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشرة سنة. اهـ باختصار. **قوله:** (فقالا: لو بعثناه إلى بئر سميحة) في الكشف أنه روي بالجيم وهو مصغر اسم بئر من آبار مكة وليس بشيء إذ الصحيح كما في القاموس أنه بالحاء المهملة بوزن جهينة بئر بالمدينة لأن سلمان رضي الله عنه إنما أسلم بالمدينة ولم يكن مع النبي ﷺ بمكة. **وقوله:** (لو بعثناه...) الخ هو كما يقال لو ذهب فلان إلى البحر لم يجد فيه ماء وهو عبارة عن أمر لا خير فيه أو أنه مشؤوم ولذا عاتبهما النبي ﷺ وجعله غيبة لغار ماؤها في المصباح غار الماء غورًا ذهب في الأرض فهو غائر. اهـ. وعبارة معالم التنزيل قيل: نزلت الآية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا أو سافر ضمَّ الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما إلى المنزل فينهي عما يصلحهما من الطعام والشراب فضمَّ سلمان الفارسي إلى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيء لهما شيئًا فلما قدما قالاه: ما صنعت شيئًا قال: لا غلبتني عينا فتمت قالاه: انطلق إلى رسول الله ﷺ فاطلب لنا منه طعامًا فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ وسأله طعامًا فقال رسول الله ﷺ: انطلق إلى أسامة بن زيد وقل له إن كان عنده فضل من طعام أو إدام فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله ﷺ وعلى رحله فأثاه فقال: ما عندي شيء فرجع سلمان إليهما وأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثنا سلمان إلى الطائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئًا فلما رجع قالاه: لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله ﷺ فلما جاء إلى رسول الله ﷺ قال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالاه:

ما تناولنا لحمًا، قال: إنكما قد اغتبتما ومن اغتاب مسلمًا فقد أكل لحمه. ثم قرأ الآية، وقيل: غيبة الخلق إنما تكون من الغيبة عن الحق.

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٣)

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ من آدم وحواء أو كل واحد منكم من أب وأم فما منكم من أحد إلا وهو (يدلي) بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ الشعب (الطبقة الأولى من الطبقات الست) التي عليها العرب وهي: (الشعب) والقبيلة (والعمارة) والبطن (والفخذ) والفصيلة. فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العائلات، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل، خزيمة شعب،

لا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحمًا قال: ظلمتم تأكلون لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ وأراد أن يظن بأهل الخير سوء. اهـ. قوله: (ما لي أرى خضرة اللحم) أراد بخضرة اللحم اللحم الأخضر وكنى بكونه أخضر عن أنه لحم ميت لأن لحم الجيف يرى كأنه أخضر فهو زيادة تهجين له وهذا من معجزاته ﷺ الباهرة حيث شاهده محسوسًا وكونه أراد بالخضرة النظارة لا وجه له والاستفهام للتعجب كقوله: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَىٰ الْهَٰذِهِ﴾ [النمل: الآية ٢٠] الآية. قوله: (الطبقة الأولى من الطبقات الست...) الخ وزاد بعضهم سابعة. وعبرة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحد تدخل فيما قبلها، فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والأفخاذ تحت البطون والفصائل تحت الأفخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي ووصف. اهـ. قوله: (يدلي) في المصباح أدلى إلى الميت بالبنوة ونحوها وصل بها من إدلاء الدنو وأدلى بحجته أثبتها فوصل بها إلى دعواه. اهـ. قوله: (الشعب) بفتح الشين. قوله: (والعمارة) بفتح العين وقد تكسر. قوله: (والفخذ) بالكسر وبالسكون للتخفيف.

وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة. وسميت الشعوب (لأن القبائل) تشعبت منها ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ أي إنما رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض (فلا يعتزي) إلى غير آبائه، (لا أن تتفاخروا) بالآباء والأجداد وتدعوا التفاضل في الأنساب. ثم بين الخصلة التي يفضل بها الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ في الحديث: «من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله». وعن ابن عباس ؓ: كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى. وزوي أنه ؓ طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذي أذهب عنكم (عُبيّة الجاهلية) وتكبرها. يا أيها الناس (إنما الناس رجلان: مؤمن تقي كريم على الله وفاجر) و(شقي هين على الله). ثم قرأ الآية. (وعن يزيد بن شجرة) مرّ رسول الله ﷺ في سوق المدينة فرأى غلاماً أسود يقول: مَنْ اشتراني فعلى شرط أن لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله ﷺ. فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله ﷺ

**قوله: (لأن القبائل) جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر. قوله: (فلا يعتزي) في المصباح عزوته إلى أبيه أعزوه نسبته إليه وغزيته لغة واعتزى هو انتسب وانتمى وتعزى كذلك. اهـ. قوله: (لا أن تتفاخروا...) الخ الحصر مأخوذ من التخصيص بالذكر والسكوت في معرض البيان. قوله: (عُبيّة الجاهلية) أي الكبر والفخر وتضم عينها وتكسر. قوله: (إنما الناس) وكذا الجن لم يذكره لكونه معلوماً من بيان أحوال الناس (رجلان) والمراد برجلان صنفان فيتناول النساء أيضاً (مؤمن تقي) ويدخل في مؤمن تقي المؤمن العاصي لأنه متق بالمرتبة الأولى لكن الملائم للسوق كون المراد المرتبة الوسطى من التقوى فحال العصاة مسكوت عنه (كريم على الله) في حاشية العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب معنى كريم على الله أن له مرتبة وشرفاً في الآخرة والدنيا وضده عين على الله. اهـ. (وفاجر) أي كافر بقرينه المقابلة (شقي هين على الله) أي حقير في حكم الله تعالى ولو كان شريفاً شهيراً في الدنيا وعدى بعلى لأن الهين بمعنى اليسير في الأصل والمراد لازمه وهو الحقارة. قوله: (وعن يزيد بن شجرة) الرهاوي ورها قبيلة من مذحج وهو رها بن يزيد بن منبه بن حرب بن مالك بن آذر شامي روى عنه مجاهد بن جبر قال: قام يزيد بن شجرة في أصحابه فقال: قد أصبحت**

ثم توفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيئاً فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ كرم القلوب وتقواها ﴿خَيْرٌ﴾ بهم النفوس في هواها.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَآمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤)

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ أي بعض الأعراب لأن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم أعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة (جدبة) فأظهروا الشهادة (يريدون الصدقة) ويمنون عليه ﴿ءَآمَنَّا﴾ أي ظاهراً وباطناً ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ لم تصدقوا بقلوبكم ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ فالإيمان هو التصديق، والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين بإظهار الشهادتين، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فاعلم أن ما يكون من الإقرار باللسان من غير (مواطأة القلب) فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان، وهذا من حيث اللغة. وأما في الشرع فالإيمان والإسلام واحد لما عرف، (وفي ﴿لما﴾ معنى التوقع) وهو دالّ على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد. والآية تنقصر على

وأسميت بين أخضر وأحمر وأصفر وفي البيوت ما فيها فإذا لقيتم العدو غداً فقدما قدماً فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما تقدم الرجل خطوة إلا أطلع الله عز وجل عليه الحور العين فإن تأخر خطوة أستر عنه فإن استشهد كان أول نضحة من دمه كفارة خطاياه ونزل إليه اثنتان من الحور العين فتفضان عنه التراب وتقولان مرحباً بك فقد آن لك ويقول مرحباً فقد آن لكما. وكان معاوية يستعمل يزيد على الجيوش في الغزاة. وقتل يزيد في غزوة غزاها سنة خمس وخمسين شهيداً وقيل: سنة ثمان وخمسين. اهـ أسد الغابة باختصار.

قوله: (جدبة) بكسر الدال المهملة أي فيها قحط. قوله: (يريدون الصدقة...) الخ أي يريدون يذكرهم ذلك للنبي ﷺ أن يعطيهم من الصدقات ويمنون على النبي ﷺ بما ذكر. قوله: (مواطأة القلب) في المصباح المواطأة الموافقة. اهـ. قوله: (وفي ﴿لما﴾ معنى التوقع...) الخ ومعنى التوقع في لما يدل على أن حصول الإيمان في قلوبهم متوقع سيحصل عند إطلاعهم على محاسن الإسلام فإنهم قد آمنوا فيما بعد فإن لما نفى لفعل قد يتوقع.

(الكرامية) مذهبهم أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان، فإن قلت: مقتضى نظم الكلام أن يقال: قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا، أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم. قلت: أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً ف قيل: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ مع أدب حسن فلم يقل كذبتكم تصريحاً ووضع ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موضعه واستغنى بقوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ عن أن يقال: لا تقولوا آمنا لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤذاه النهي عن القول بالإيمان، ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك. ولو قيل ولكن أسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به. (وليس قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ تكريراً للمعنى قوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾) فإن فائدة قوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ تكذيب لدعواهم وقوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأن قيل لهم: ولكن ﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لأستحكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في ﴿قُولُوا﴾.

قوله: (الكرامية) أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام في المصباح كرام بفتح الكاف مثقل والد أبي عبد الله محمد بن كرام المشبه الذي أطلق اسم الجواهر على الله تعالى وأنه استقرّ على العرش ونسب إليه من أخذ بقوله ف قيل كرامية نقل التشديد عن صاحب نفي الارتباب ونصّ عليه الصغاني. اهـ.

قوله: (وليس قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ تكريراً للمعنى قوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾) الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن قوله ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ معناه نفي الإيمان عنكم فهو بهذا الاعتبار تكرير لقوله لم تؤمنوا فما الفائدة في هذا التكرير. وتقرير الجواب أنه وإن كان باعتبار اشتماله على نفي الإيمان عنهم تكريراً للأول إلا أنه قد انضم إليه باعتبار كونه حالاً من ضمير قولوا معنى آخر خرج به عن كونه تكراراً فإن الأول تكذيب لهم في دعواهم والثاني توقيت لما أمروا به من القول أي ﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ ما دمت على هذه الصفة وهي إن لم يدخل الإيمان في قلوبكم بعد فإن الواو في ﴿وَلَمَّا﴾ واو الحال وذو الحال الضمير في ﴿قُولُوا﴾ قيد كونهم مأمورين بأن يقولوا أسلمنا دون آمنا بحال عدم دخول الإيمان في قلوبهم أي ﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ ما دمت على هذه الصفة فظهر بهذا التقرير أنه توقيت لقولوا.

﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في السر بترك النفاق ﴿لَا يَلْتَكُرْ﴾ (لا يالتكم) بصري ﴿مِنْ أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا﴾ أي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئاً. ألت يالت وألات يليت ولات يليت بمعنى وهو النقص ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ بستر الذنوب ﴿رَجِيمٌ﴾ بهدائيتهم للتوبة عن العيوب. ثم وصف المؤمنين المخلصين فقال:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١٥)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ ارتاب (مطالع رابه إذا أوقعه في الشك مع التهمة)، والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم لما صدقوه. ولما كان الإيقان وزوال الريب (ملاك الإيمان) أفرد بالذكر بعد تقدم الإيمان تنبيهاً على مكانه، (وعطف على الإيمان بكلمة التراخي إشعاراً باستقراره) في الأزمنة المتراخية المتطاولة

قوله: ﴿لَا يَلْتَكُرْ﴾ (لا يالتكم) بهمزة ساكنة بين الياء واللام من ألته حقه ألته من بابي ضرب ونصر (بصري) أي أبو عمرو البصري وسهل بن محمد البصري ويعقوب بن إسحق البصري وليسا من السبعة والسوسي يبدل الهمزة ألفاً على أصله والباقون ﴿يَلْتَكُرْ﴾ بغير همز من لاته يليته مثل باعه يبيعه وهما لغتان معناهما لا ينقصكم فالأولى لغة غطفان وأسد والثانية لغة الحجاز وقيل: من ولته يلته كوعده يعده فالمحذوف من ﴿يَلْتَكُرْ﴾ على هذا فاء الكلمة وعلى كونه من لات عينها وهما بمعنى نقصه حقه.

قوله: (مطالع رابه) بكسر الواو. قوله: (إذا أوقعه في الشك مع التهمة) أي إذا أوقعه في الشك فيما صدقه وآمن به وفي الاتهام لمن صدقه على أن الشك بالنسبة إلى المخبر به والتهمة بالنسبة إلى من أخبر بذلك بأن ينسب تهمة الكذب إليه بعدما صدقه واعترف بأن ما قاله حق يعني أن المؤمن إنما يكون مؤمناً بالتصديق بأن يبلغ ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والاتهام بتشكيك المشكك فيما يستقبل من الزمان. قوله: (ملاك الإيمان) بالكسر قوامه. قوله: (وعطف على الإيمان بكلمة التراخي إشعاراً باستقراره...) الخ جواب عما يقال من أن عدم الارتياب لا ينفك عن الإيمان لكونه داخلياً في مفهوم الإيمان لما

(غَضًا) جَدِيدًا ﴿وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون المجاهد منويًا وهو العدو المحارب أو الشيطان أو الهوى، وأن يكون جاهد مبالغة في جهده، ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وأن يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة بالمال (نحو صنيع عثمان في جيش العسرة)، وأن يتناول الزكاة وكل ما

مر من أن الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة فكيف جعل متراحيًا عن الإيمان فإن ثم للتراخي. وتقرير الجواب أن قوله: ﴿ءَامَنُوا﴾ [البقرة: الآية ٩] أفاد أنهم صدقوا تصديقًا خاليًا عن الارتياب حال الإيمان من حيث إن الخلو عنه يعتبر في مفهوم الإيمان وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ أفاد أنهم لم يحدث لهم الارتياب في كل زمان وإن طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه فللاشعار بهذا المعنى عطف عدم الارتياب على الإيمان بكلمة ثم فالتراخي زماني. قوله: (غَضًا) طريًا. قوله: (نحو صنيع عثمان في جيش العسرة) أي في ترتيبه غزوة تبوك وسميت جيش العسرة لأنها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث تعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد يزيغ قلوب.

أخرج الترمذي (عن عبد الرحمن بن خنّاب رضي الله تعالى عنه قال: شهدت النبي ﷺ) أي حضرته (وهو يحث بضم الحاء وتشديد مثله أي يحرض الناس على جيش العسرة فقام عثمان، أي بعد حثه، فقال: يا رسول الله علي، أي ندر علي مائة بغير بأحلاسه أي مع جلالها) وأقتابها (أي رحالها في سبيل الله أي في طريق رضاه، ثم حضّ) بتشديد المعجمة (أي حثّ وحرض على الجيش، أي في ذلك المقام أو في غيره من الزمان، فقام عثمان فقال: علي مائتا بغير أي غير تلك المائة، لا بانضمامها كما يتوهم والله تعالى أعلم. بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حضّ، أي ثالثًا، وفي رواية ثم حضّ على الجيش، فقام عثمان فقال: علي ثلاثمائة بغير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فالتزم عثمان رضي الله تعالى عنه في كل مرتبة المقام ففي الأول ضمن مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث ثلاثمائة فالمجموع ستمائة. قال طلحة: فأنا، أي بنفسه من غير أن أسمع من غيري: رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: ما على عثمان، ما هذه نافية بمعنى ليس. وفي قوله: ما عمل بعد هذه، موصولة اسم ليس أي لا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى أنها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيئاته الآتية كما



يتعلق بالمال من أعمال البر. وخبر المبتدأ الذي هو ﴿المؤمنون﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين إيمانهم إيمان صدق وحق. وقوله: ﴿الذين آمنوا﴾ صفة لهم.

ولما نزلت هذه الآية جاءوا وحلفوا أنهم مخلصون فنزل:

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ ﴿يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ أي أنخبرونه بتصديق قلوبكم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من النفاق والإخلاص وغير ذلك

ورد في ثواب صلاة الجمعة وفيه إشارة إلى بشارة له بحسن الخاتمة، ما على عثمان ما عمل بعد هذه، كورة تأكيداً) انتهى مع زيادة من مرقاة المفاتيح وكذا رواه أحمد وقال في آخره قال: رأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها. وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبو عمرو: جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بغيراً وأتم الألف بخمسين فرساً. وروى عن قتادة أنه قال: حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بغير وسبعين فرساً وعن ابن شهاب الزهري قال: حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بغيراً وستين فرساً أتم بها الألف. أخرجه القزويني الحاكمي. وأخرج أحمد (عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار في كفه حين جهز بتشديد الهاء أي حين رتب وعاون (جيش العسرة فنثرها، أي كبها في حجره بكسر الحاء وفتحها أي ثوبه وحضنه عليه الصلاة والسلام (فرأيت النبي ﷺ يقلبها أي الدنانير بيده في حجره، ويقول: ما ضر عثمان ما عمل، فاعل ضر والمعنى لم يضر عثمان الذي عمل أي من الذنوب سابقاً ولاحقاً) بعد اليوم أي بعد عمله اليوم (مرتين). اهـ.

وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي رواية أحمد ويردها مراراً. وعن حذيفة قال: بعث رسول الله ﷺ إلى عثمان في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبي ﷺ يقول بيده ويقلبها ظهر البطن

﴿يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ﴾ أي بأن ﴿أَسْلَمُوا﴾ يعني بإسلامهم . والمن ذكر (الأيادي) تعريضاً للشكر ﴿قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُنْ عَلَيْكُمْ﴾ أي المنة لله عليكم ﴿أَنْ هَدَيْتُكُمْ﴾ بأن هداكم أو لأن ﴿لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن صح زعمكم وصدقت دعواهم إلا أنكم تزعمون وتدعون ما الله عليكم بخلافه ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره إن كنتم صادقين في ادعائكم الإيمان بالله فله المنة عليكم (وقرىء ﴿إِنْ هَدَاكُمْ﴾).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (وبالياء : مكّي). وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني أنه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سرركم وعلائيتكم لا يخفي عليه منه شيء فكيف يخفي عليه ما في ضمائرهم وهو علام الغيوب؟!

ويقول: غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها أخرجه الملا في سيرته والفضائل.

قوله: (الأيادي) في المصباح اليد مؤنثة وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع ولامها محذوفة وهي ياء والأصل يدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها واليد النعمة والإحسان تسميته بذلك لأنها تتناول الأمر غالباً وجمع القلة أيد وجمع الكثرة الأيادي. اهـ. قوله: (وقرىء ﴿إِنْ هَدَاكُمْ﴾) بكسر الهمزة.

قوله: (وبالياء مكّي) أي قرأ ابن كثير المكّي بالياء التحتية على الغيبة نظراً لقوله تعالى: ﴿يَمْنُونُ﴾ وما بعده والباقون بالفوقية على الخطب نظراً إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ﴾ إلى آخره.

هذا آخر ما تيسر لي بفضل الله وسعة رحمته وإحسانه

من إيضاح خفاء ما يتعلق بسورة الحجرات والحمد لله أولاً وآخراً

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين

اللهم بتوفيقك وعونك أسرع في حلّ ما في تفسير سورة ق



## فهرس المحتويات

٣	سورة لقمان
٢٣	سورة السجدة
٣٧	سورة الأحزاب
١١٥	سورة سبأ
١٥٤	سورة فاطر (سورة الملائكة)
١٨٣	سورة يس
٢٢٥	سورة الصافات
٢٦٤	سورة ص
٣٠٦	سورة الزمر
٣٥٠	سورة المؤمن
٣٩٥	سورة فصلت
٤٣٣	سورة الشورى
٤٦٩	سورة الزخرف
٥٠٦	سورة الدخان
٥٢٣	سورة الجاثية
٥٣٩	سورة الأحقاف
٥٦٧	سورة محمد ﷺ، وقيل سورة القتال وسورة الذين كفروا
٥٨٩	سورة الفتح
٦١٩	سورة الحجرات